

شَكَرًاؤُنَا

شَرْح  
ديوان أبي تمام<sup>٢</sup>

للخطيب التبريزي

قدم له ووضع حواشه وزايله  
راجي الأسمر

الجزء الأول

الناشر  
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتاب العربي  
بيروت

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيلوس - فردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨  
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تليكس: ٤٤٠١٣٩. كتاب برقياً: الكتاب. ص. ب. ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

شرح  
ديوان أبي تمام





## تمهيد

### ١ - ترجمة الشاعر<sup>(١)</sup> :

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان (١٨٨ هـ/٨٠٤ م - ٢٣١ هـ/٨٤٦ م). ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدمه على شعراء عصره، فأقام في العراق، ثم وليَ بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي فيها. كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام فيه متممة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحرّي. له تصانيف عديدة، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة» ،

---

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:

- الأغاني ٣٠٣/١٦ - ٣١٧.
- وفيات الأعيان ١١/٢ - ٢٦.
- سير أعلام النبلاء ٦٣/١١ - ٦٩.
- مرآة الجنان ١٠٢/٢ - ١٠٦.
- الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ - ٢٩٩.
- تهذيب التهذيب ١٧٧/٢.
- شذرات الذهب ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ١٢٥ - ١٢٩.
- الأعلام ١٦٥/٢.
- معجم المؤلفين ١٨٣/٣.

«مختار أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«الوحشيات»، وديوان شعر<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - شروح ديوان أبي تمام:

جاء شعر أبي تمام على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات، مليئاً بالطباق والجناس، فتعترت به الأفهام والأقلام، وكثر فيه التأويل، وخاصةً بعد أن وقع نساخ ديوانه في الكثير من أخطاء التصحيف والتحريف. وكان أبو تمام رأساً لمذهب جديد في الشعر العربي، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب له ومتعصب عليه، وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه، إذ خلفت من ورائه ثروة أدبية قيّمة تمثلت في الشروحات الكثيرة لشعره، والكتب النفيسة في نقده.

وأول من جمع شعر أبي تمام وشرحه مرتباً إياه على الحروف هو أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، ثم جمعه من جديد علي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ) مرتباً إياه على الأنواع، لا على الحروف، ثم تتالت الشروحات لشعره، ومنها شرح أبي حامد أحمد بن محمد الخازرنجي (ت ٣٤٨ هـ)؛ وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت ٣٧٠ هـ)، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وأبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ)؛ وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، وفصيح الدين الحيدري البغدادي، والمبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ).

أما الذين تناولوا شعر أبي تمام بالنقد، فنذكر منهم أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) الذي كتب كتاباً في سرقات أبي تمام من البحري، وابن المعتز

---

(٢) عن الأعلام للزركلي ١٦٥/٢. ومما كتب في سيرته: «أخبار أبي تمام» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و«أخبار أبي تمام» لمحمد علي الزاهدي الجيلاني، و«أخبار أبي تمام» للمرباني، و«هبة الأيتام فيما يتعلق بأبي تمام» ليويسف البديعي، و«أبو تمام» لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ.

(ت ٢٩٦ هـ) في كتابه «البدیع» الذي ذكر فيه أنواع هذا الفن الذي اختصّ به أبو تمام، وفي كتابه في سرقات الشعراء وقد تحامل فيه كثيراً على أبي تمام. ومنهم أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام»، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه «الموازنة»، و«معاني شعر أبي تمام»، و«الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام»، وأبو الحسن علي بن محمد العدويّ السّمساطيّ البغداديّ (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، وأبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلة العلويّ الموصليّ (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، والمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه «الانتصار»، والشيخ يوسف البديعيّ الموصليّ (ت ١٠٣٧ هـ).

### ٣ - ترجمة الشارح<sup>(٣)</sup>:

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزيّ (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م - ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد، وقام على خزانة الكتب في المدرسة النظاميّة إلى أن توفّي. له مصنفات كثيرة، منها «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت»، و«تهذيب الألفاظ لابن السكّيت»، و«شرح سقط الزند للمعريّ»، و«شرح اختيارات المفضلّ»، و«الوافي في العروض والقوافي»، و«شرح القصائد العشر»، و«شرح المشكل من ديوان أبي تمام»، و«شرح شعر المتنبيّ»، و«شرح المقصورة الدريدية»<sup>(٤)</sup>.

(٣) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالي:

- وفيات الأعيان ٢/٢٣٣.
- دمية القصر ص ٦٨.
- دائرة المعارف الإسلاميّة ٤/٥٦٧ - ٥٧٠.
- إرشاد الأريب ٧/٢٨٦.
- مرآة الجنان ٣/١٧٢.
- الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.
- معجم المؤلفين ١٣/٢١٤.
- (٤) الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

#### ٤ - مميزات شرحه :

لم يكن الشراح العرب في أول عهدهم بشرح الدواوين الشعرية يقفون عند كل بيت لشرحه، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطوعة الشعرية جملة، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق. وروى أن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله.

ويبدو أن الخطيب التبريزي كان يفضل الطريقة الأولى، أي تلك التي تعتمد على إنشاد الشعر جملة، ثم الرجوع، بعد ذلك، إلى ما فيه من لغة، أو نحو، أو غير ذلك، لكن تلامذته أبوا عليه ذلك، فاضطروا إلى اتباع طريقة الأخفش. يقول لصاحبه الذي قدّم له شرح ديوان الحماسة: « وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى، غير أنني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها، ثم شرحتها مجملًا، ولم أفصل بين أبياتها بالتفسير، فرأيت من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده، ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يُشكل في كل بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى على شرحه، من أوله إلى آخره، شرحاً شافياً، بيتاً بيتاً على الولااء ».

وكان التبريزي يعيب على الشراح كثرة خوضهم في اللغة، والنحو، والأخبار، فقال لصاحبه الذي قدّم له شرح المفضليات: « سألت، أدام الله توفيقك، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، فعرفت أنك أنها شُرحَت، وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية، وفيه مَقنع؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه. وبعض الشروح يذكر فيه تفسير البيت مما يتعلق به ومما لا تَعَلّق له به، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني، دون ما يتشعب من اللغة والإعراب، لئلا يشغل القارئ له، والناظر فيه، عن الغرض المقصود. فأجبتك إلى ملتصك، توكيلاً لموافقتك ».

وكانت شروح التبريزي تتصف بسمة النقل عن غيره، إذ كانت طريقتة في الشرح

تعتمد على ذكر البيت، ثم ذكر قول بعض المتقدمين فيه، ثم يكمل الشرح من عنده حيناً، أو يقتصر على ما قال غيره حيناً آخر. وهو، في شرحه لديوان أبي تمام اعتمد اعتماداً كبيراً على من ذكرهم في مقدمته مشيراً إلى ما ينقله عنهم حيناً، ومغفلاً هذه الإشارة حيناً آخر. وقد ذكر في آخر شرحه أسماء من اعتمد عليهم، فقال:

« هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وجمع - ما اتفق إثباته من التفاسير والإعراب، مما ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب »؛ ومما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ « الانتصار من ظلمة أبي تمام » في الرد على من رد على أبي تمام، وعابه في مواضع من شعره؛ ومما ذكره أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب صاحب كتاب « مبادئ اللغة »؛ ومن كلام الصولي وغيره. وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع، وعلامة المرزوقي (ق)، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقررة عليه، فإن وُجد فيما كتبه سهو أو تحريف، وظهر فيه وجد الصواب أصلح، لأن القليل إلى جنب الكثير معفو عنه، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُفتدى بهم قلما تخلو من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين ».

ومهما يكن من أمر، فإن التبريزي قدّم لأهل العربية ولمتذوقي أدبها عملاً جليلاً خالداً، إذ جمع شعر أبي تمام، ثم نظر في شروح شراحه، فاختر من هذه الشروح ما رآه أفضلها. وقد قرأ هذا الديوان، كما قال في مقدمته، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني، الذي قرأه على عبد الكريم السكري، عن الآمدي، عن السجستاني، عن أبي سعيد السكري، عن أبي تمام. فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكري عن أبي تمام. وهذه أسانيد كلّها موثوق به.



## مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلُّ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد : فإني نظرتُ في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضهم يُنحى عليه ، ويُهجَن معانيه ، ويُزَيَّف استعاراته ، وبعضهم يتعصَّب له ، ويقول من جَهِل شيئاً عابه ، كما أنَّ من اعتسف طريقاً ضلَّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه المعروف بذكرى حبيب : « إنما أغلَقَ شِعْرَ الطائي أنه لم يؤثر عنه ، فتناقلته الضَّعْفَةُ من الرواة ، والجهْلَةُ من الناسخين ، فبدَّلوا الحركة بالحركة ، فأوقعوا الناظر بما جنَّه في أمِّ أدراص وتغلَّس<sup>(١)</sup> ، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف ، فغادروا الفهم خابطاً في عَشْواء ؛ لأنَّ تَغْيِيرَ الضَّمَّةِ إلى الفتحَةِ والكسرةِ يُنْسَبُ الْفَطْنُ فِي الْجِبَالَةِ<sup>(٢)</sup> ، فأما نقلُ الحاءِ إلى الخاء ، والدَّالِ إلى الذَّال ، فيحدُث عنه إلباسٌ ، تُقرَن به بِلَادَةٌ وانتكاسٌ . وهو كما ذكره أبو العلاء ، لأنَّ في شِعْرِهِ صِنْعَةٌ لَا يَكَاد يَخْلُو مِنْهَا ، وَمَوَاضِعٌ مُشْكَلَةٌ تَصْعُبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، لَا سِيَّما عَلَى مَنْ لَا يَسْتَأْنِسُ بِطَرِيقَتِهِ ، فيقع لذلك فيه خللٌ ، لأنَّ شِعْرَ غَيْرِهِ يَقْرُبُ مُتَنَاوَلَهُ ، وَيَسْهُلُ عَلَى الْقَارِئِ التَّوَصُّلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَأَغْرَاضِهِ .

ولأنما حثني على الاشتغال به ، وتمييز ما ذكره العلماء فيه ، من معنى أو إعراب ،

(١) من أمثال العرب : « وقع في أمِّ أدراص وتغلَّس » ، أي في داهية .

(٢) الجباله : المصيدة .

واختلفوا فيه ، مِيلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير المؤمنين - إلى شعره ، ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدثين . فلمَّا رأيتُ كثرةَ مَيْلِهِ إليه ، وصِدْقَ رغبته فيه ، استعنتُ اللهَ تعالى على شرحه ، وذكَّرتُ الغريبَ والمعاني والإعرابَ فيه ، وترجيحَ بعضِ أقوالِ العلماءِ فيه على بعضِ ، لأنَّ منهم مَنْ أنصفه ، ومنهم مَنْ أنحى عليه . وربما احتملَ البيتُ معنيين ويكون أحَدُ المعنيين أقوى من الآخر ، فلا يُميِّزُ بينهما إلَّا مَنْ حَسَنَ فهمه ، وصفا ذهنه ، لأنَّ نَقْدَ الشعرِ أصعبُ مِنْ نظمه ؛ فأوضحتُ ذلك بإيرادِ ما لا مَحِيدَ عنه للقارئِ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظٍ مُوجِزٍ ، قليله يَدُلُّ على الكثير ، وقصيره يُغني عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلَّ ودَلَّ ، ولم يَطُلْ فيمَلَّ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبياتَ المشكَّلةَ من شعر أبي تَمَّامٍ متفرقةً ، وأنا إن شاء الله أكتبُ شعرَه من أوْلِهِ إلى آخِرِهِ ، وأذكرُ من غريبِهِ وإعرابه ، ومعانيه وأخباره ، ما لا بُدَّ منه . وأشيرُ إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبياتِ المُشكَّلةِ في مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو علي أحمدُ بن محمد بن الحسن المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظَلَمَةِ أبي تَمَّامٍ ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسنُ بن بِشْرِ الأَمَدي في معاني شعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي ، وما وَقَعَ إِلَيَّ ممَّا رَوِيَ عن أبي علي المعروف بالقالِي وغيره من شيوخ المغرب ، وأجتهدُ في التلخيص والاختصار من غير إخلالٍ بِالغَرَضِ إن شاء الله ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنْتُ قرأتُ من شعر أبي تَمَّامٍ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمئةٍ بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القَصْبَانِي النحويِّ البصريِّ ، وروى لنا هذا الديوانَ عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكْرِي النحويِّ اللغويِّ ، عن أبي القاسم الحسن بن بِشْرِ الأَمَدي ، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني ، عن أبي سعيد السُّكْرِي ، عن أبي تَمَّامٍ ؛ بعضُه قِراءةٌ عليه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضُه إجازةً ، ولله المنة .



## رموز شرح التبريزي

- (ع) - أبو العلاء .
- (ص) - الصولي .
- (ق) - المرزوقي .
- (خ) - الخارزنجي .
- «الشيخ» : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .



## باب المديح

### قافية الهمزة

1

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني [ من الكامل ]:

١ يا مُوضِعَ الشَّدْنِيَّةِ الْوَجْنَاءِ وَمُصَارِعَ الإِدْلَاجِ والإِسْرَاءِ

(١) (ع): الّوَضْعُ ضرب من السير، يقال وَضَعَ البعيرُ يَضَعُ وضْعاً إذا سار ذلك الضرب من ضروب السير، وأوضعه صاحبه إذا حمّله على الّوَضْع، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أخبّ فلان وأوضّع إذا حمل مطيته على الخبب والّوَضْع. فأما الرجز الذي يروى عن دُرَيْد بن الصّمة:

يا ليتني فيها جذعٌ

أخبّ فيها وأضّع

فإنه يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون لما شبة نفسه بالجذع من الخيل استعار لها الخبب والّوَضْع، والآخر أنه أراد بـ «أضّع» معنى أوضّع، ويكون من نحو قولهم قتل الأمير الجاني إذا أمر بقتله ولم يل ذلك بيده. ولهم ضرب من السير يُسمونه الرّقع، فكانه والّوَضْع نقيضان. فأما قولهم ضَعّ في زجر البعير فليس من السير، وإنما المعنى ضَعّ يا بعيرُ عُنُقَكَ ليركب الرّاكب، قال الشاعر:

فلما استقلّ الحيّ جاءتْ سريعةٌ إلى جملٍ وهُم فُقالتْ له: ضَعّ ويقولون: اتّضع الرجلُ واتّضعت المرأةُ إذا قالا للبعير ضَعّ، قال الشاعر:

قُلْنَ: اتّضعتِ، فُقالتْ: لا، فقلنّ لها فكيف تقوينّ يا سَلَمَى على الجملي؟! والشّدنيةُ ناقة منسوبة إلى شَدَن، وقيل إنه رجل أو موضع. وقال ابنُ فارس في المُجمل: يقال إن الشّدنية من النوق منسوبة إلى موضع باليمن. وقال غيره: شّدنية منسوبة إلى فحلٍ معروف. والّوَجْناء فيها قولان: أحدهما أنها الغليظة التي تُشبه بالوجين من الأرض وهو غليظ متقاد، والآخر أنها يُراد بها عِظَمُ الوجنة وهي عِظَمُ الخد. [ع] و«مُصارع الإِدْلَاج والإِسْرَاء» من المستعار، لأن الإِدْلَاج =

## ٢ أَقْرِى السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا مِنْ خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْهَيْجَاءِ

= والإسراء لا يُصارَعان في الحقيقة، وإنما الصراع لذوات الشخص، وكأنه أراد بالمضارع المقاسى والمحاول بجهد. [ص] والمعنى: أنه لا يَفْتَر من الإدلاج والإسراء فهو مواصل لهما والإدلاج سير الليل كله، والإسراء نحو منه إلا أنه كرر لاختلاف اللفظين. وقيل الإدلاج سير الليل كله، والإسراء يكون في جميعه وفي بعضه، وسرى وأسرى بمعنى واحد.

(٢) (ع): هذا البيت يروى على وجوه، أجودها وأليقها باللفظ أن يُقال: «أقْرِى السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا»، ويكون من قرأت على فلان السَّلامَ وأقرأته غيري، وتُخَفَّفُ الهمزة، فإن خُفِّفَت للضرورة أثبت الياء في الخط، كأن القائل أراد أن يقول: أقْرِى السَّلامَ، فخَفَّفَ وبَقِيَ الياء. وإن كانت الهمزة خُفِّفَت قبل أن يُرامَ نظم الكلمة فلا ضرورة فيها، وينبغي أن يكتب «أقْرِ» بغير ياء لأنها في لغة من يقول قَرَى في وزن سَقَى. و«مُعَرَّف» في هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه. والمُعَرَّفُ الموضع الذي يقف فيه الناس يوم عَرَفَة. والمُحَصَّبُ الموضع الذي تُرمى فيه الجِمارُ، ولو أنه بالألف واللام كان أوجبَ لأنه كذلك يُستعمل فيقال المُعَرَّفُ والمُحَصَّبُ، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد؛ قال الشاعر: [هو ابن مقبل]:

عَفَا بِطِحَاسٍ مِنْ قَرِيشٍ فَيُشْرَبُ فَبَطْنُ الْجِمَارِ مِنْ مِّنَى فَالْمُحَصَّبُ  
وقال الهذلي [المعطل أحمد بن رهم]:

أَظَنُّكُمْ مِنْ أَسْرَةٍ قَمْعِيَةٍ إِذَا نَسَكُوا لَا يَتَّهَدُونَ الْمُعَرَّفَا  
فليس حذف الألف واللام من «المُعَرَّف» كحذفهما من العباس والضحاك، لأن العرب تستعمل بعض الأسماء مرةً بالألف واللام، ومرةً بغير ألف ولام، ولم يجيء في أشعارهم مثلُ هذا مُنْكَرًا إلا أن يكون شاذًّا، وليس امتناعه من المجيء أنه غير جائز، ولكنه اتفاق يقع في اللفظ. ومن أنشد «أقْرِى السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا» بكسر الرَّاء والصاد فالمعنى أقْرِى أيها الرجلُ السَّلامَ في حال تعريفك وتحصيك، والمقروء عليه السَّلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع، وذلك مثل قولهم إذا بلغت حلبَ فأقْرِى السَّلامَ، فيحتمل اللفظ المذكورُ عموماً وخصوصاً، ويحتمل أن يكون «مُعَرَّفًا» منصوباً بوقوع الفعل عليه، يُراد به من حَضَرَ عَرَفَة. ومن أنشد «إقرا السَّلامَ» وجب أن يكسر الراء في «مُعَرَّفًا» والصاد في «مُحَصَّبًا» لأن المراد هو الإنسانُ القارىء فنصَّبَ الكلمتين على الحال. ولو رويت «إقرا السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا» لجاز ذلك على بُعد، ويكون النصبُ على الظرف، كما يُقال فرَّق المالَ يميناً وشمالاً. [ع] والكلام في إثبات الألف في «أقرا» مثله في إثبات الياء في «أقْرِى». إن كان خُفِّفَ بعد النظم وجب أن يثبت، وإن كان التخفيفُ والكلمة منثورةً خُذِفَتْ =

- ٣ سَيْلٌ طَمَأَلَوْلَمْ يَذُدْهُ دَائِدٌ      لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ  
٤ وَغَدَتْ بُطُونٌ مِنْى مِنْ سَيْبِهِ      وَغَدَتْ حَرَى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ  
٥ وَتَعَرَّفَتْ عَرَافَاتُ زَاخِرِهِ وَلَمْ      يُخْصَصْ كَدَاءٌ مِنْهُ بِالْإِكْدَاءِ

= الألف كما تحذف من قولك «إخش». وقوله «مِنْ خَالِدِ المعروف» أضافه إلى ما جرت عاداته بفعله، كما قالوا: عُرُوهُ الصعاليك، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم، وكذلك قولهم: فلان مأوى الصعاليك، ومن ذلك قولهم: زيد الخيل، وزيد الفوارس، وعمرو القنا. والهيحاء اسمُ الحرب مُشْتَقٌّ من الهَيْج، ويُمَدُّ ويُقْصَر.

(٣) (ع): يعني به معروف خالد، ولا يمتنع أن يعني به خالداً نفسه. أي هذا المذكور سَيْلٌ طما - أي ارتفع - لو لم يَعْقُهُ عائق. وكان المعتصم ولّاه الحرمين ثم عَزَلَ. يقول: لولا حادثُ العزل لامتلاّت بهبائه وجُوده بطحاء مكة. والبطحاء بطن الوادي إذا كان فيه رمل، وقالوا في المثل: «خُذْ ما قَطَعَ البطحاء». وَيُسَمَّى بَطْنُ مَكَّةَ بطحاءها، ويقال للسالكين بها قریشُ البطحاء وقریشُ الأبطح. وقوله «لَتَبَطَّحَتْ» أي لانبسطت، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء. ويحتمل أن يكون قوله تَبَطَّحَتْ أي حَلَّتْ بالأبطح، كما يقال تَبَصَّرَ إذا أتى البصرة أو أقام بها أو انتسب إلى أهلها. وأصلُ البطحِ في بني آدم أن يُلْقَى الرجلُ على وجهه، يقال بَطَحَ القَتِيلُ.

(٤) (ع): إن ضممت الميم من «مَنَى» فهو جمع مُنْيَةٍ والمعنى يصح على ذلك، وإن رويته «مَنَى» فهو حَسَنٌ، من قولهم أصابه مَنَى أي مقدار، أي غدت بطونٌ مِنْى مُقَدَّرَةٌ لَسَبِيهِ أي عطائه. ويحتمل أن يكون من قولهم: دارِي بِمَنَى داره أي بِحِذَائِهَا، كأنَّ المعنى بالموضع الذي قَدَّرَ لها أن يَقْرُبَ إليها. و«حَرَى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرَى بكذا أي خَلِيقٌ، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَا الدارِ أي بِفَنَائِهَا، ويقال لأدْحِي النعامة حَرَاً لأنه كالْفَنَاءِ لها، قال الشاعر:

بَيَضَةٌ ذَاذَ هَيْقُهَا عَنْ حَرَاهَا      كُلُّ طَارٍ عَلَيْهِ أَنْ يَطْرَاهَا  
ويكون معنى حَرَاً أي أفنية مسكونة. يقول: غَدَتْ ظُهُورُ حِرَاءِ - وهو جبل بمكة - على أنها غيرُ مسكونة مسكونةً من تأمّل الناس له.

(٥) «تَعَرَّفَتْ» أي تَحَقَّقَتْ عَرَافَاتُ عِظَمِ زَاخِرِهِ. وزَاخِرُهُ كثيره وجائشه، من قولهم زَخَرَتْ الْقِدْرُ إذا غَلَتْ وجَاشَتْ. [ص] و«كَدَاءِ» جبل يُدْخَلُ منه إلى مكة ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح \* قيل يُمَدُّ إذا فُتِحَتِ الكاف، وَيُقْصَرُ إذا ضُمَّتْ كأنه جمعٌ كذبة. (ع) كَدَاءِ موضع بمكة وثنية كَدَاءِ هنالك، والغالبُ على كَدَاءِ التَّائِيثِ، قال ابن قيس الرقيات: =

- ٦ وَلَطَابَ مُرْتَبِعٍ بِطَيِّبَةٍ وَاکْتَسَتْ  
 بُرْدَيْنِ: بُرْدٌ ثَرَى وَبُرْدٌ ثَرَاءُ  
 ٧ لَا يُحَرِّمُ الْحَرَمَانِ خَيْرًا إِنَّهُمْ  
 حُرِّمُوا بِهِ نَوَاءً مِنَ الْأَنْوَاءِ  
 ٨ يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفَعَالِهِ  
 رَدٌّ فَاغْتَرِفَ عِلْمًا بِغَيْرِ رِشَاءِ  
 ٩ أَنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمْكِنَنَّ  
 سُلْطَانُهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدٍ شَمْسٍ كَذَا إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ، وَأَكْدَى الْمَكَانُ إِذَا جَحِدَ نَبَاتُهُ، يُقَالُ كَدَأُ النَّبْتُ إِذَا وَقَفَ ضَعْفًا فَلَمْ يَطُلْ لِأَنَّهُ عِرْقُهُ يَبْلُغُ إِلَى كُدْيَةٍ ضَلْبَةٍ. و«عَرَفَات» تُصَرَّفُ وَلَا تُصَرَّفُ.

(٦) يقول: لو أَقْفَرَ عَلَى نَظَرِهِ لَطَابَ الْعَيْشُ بِطَيِّبَةٍ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، وَاسْمُ الْأَرْضِ يَثْرِبُ. (ع): «الْمُرْتَبِعُ» مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي الرَّبِيعِ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ لِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ حَدَثٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي كَلَامِ لِبَعْضِهِمْ «فَأَتَيْنَا طَيِّبَةً وَنَحْنُ نَشْرُ». وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِخْتِيَارَ فِيهَا طَيِّبَةٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَاكَ هُوَ الْأَصْلُ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ أَيْضًا مُخَفَّفٌ مِنْ طَيِّبَةٍ. فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ: الطَّيِّبَةُ فِي مَصْدَرِ الشَّيْءِ الطَّيِّبِ، فَأَهْلُ اللُّغَةِ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَيَخْتَارُونَ حَذْفَ الْهَاءِ فَيَقُولُونَ هَذَا شَيْءٌ طَيِّبٌ بَيْنَ الطَّيِّبِ. وَ«الْثَرَى» يُعْنَى بِهِ التَّرَابُ النَّدَى، وَ«الْثَرَاءُ» كَثْرَةُ الْمَالِ. وَيُرْوَى «بُرْدٌ نَدَى وَبُرْدٌ ثَرَاءٌ» أَيُّ لَا كُنْتُ أَرْضُهَا نَبَاتَ النَّدَى دُونَ الْمَطَرِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ. أَيُّ لَوْ سَارَ خَالِدٌ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَأَخْضَبَتْ.

(٧) دَعَا لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، أَيُّ لَا يُحَرِّمُ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ هَلَكْتَ الْيَمَامَةُ يُرَادُ أَهْلُ الْيَمَامَةِ. وَإِنَّمَا دَعَا لَهُمْ تَرْثِيًّا وَرَحْمَةً لِمَا حُرِّمَهُ مِنْ جُودِهِ. وَ«الْأَنْوَاءُ» مَعْرُوفَةٌ، وَالَّذِي يُرَادُ بِالنَّوَاءِ هُنَا الْمَطَرُ الَّذِي يَجِيءُ عِنْدَ سُقُوطِ النِّجْمِ، وَالنَّوَاءُ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّقُوطِ وَالطَّلُوعِ. وَ«الْحَرَمَانُ» يُرَادُ بِهِمَا مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ.

(٨) جَعَلَ الْعِلْمَ بِهِ كَالْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ الْقَرِيبَةِ مَثَلًا. أَيُّ أَصْنَعُ إِلَيَّ سَمْعَكَ. وَخَذْ عِلْمَ مَا أَرَدْتَ سَهْلًا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ، كَمَنْ وَرَدَ مَاءً فَغَرَفَ مِنْهُ بِيَدَيْهِ دُونَ رِشَاءٍ وَلَا دَلْوٍ.

(٩) يقول: انْظُرْ نَظْرًا قَاصِدًا إِلَى الْحَقِّ، وَلَا يَسْتَمِلِكْ شَيْطَانُ الْهَوَى. (ع): كَانَ النُّحُويُّونَ الْمُتَقَدِّمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ «إِيَّاكَ» يَنْبَغِي أَنْ تُسْتَعْمَلَ مَعَ الْوَاوِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ وَزَيْدًا، وَيَنْكُرُونَ مَجِيئَهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِـ «أَنْ» كَقَوْلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُومَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ، وَالْوَاوُ عِنْدَهُمْ مُرَادَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تَذْهَبَ، وَلَكِنْ الْوَاوُ حُذِفَتْ كَحَذْفِ الْبَاءِ مَعَ «أَنْ» فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَكَذَلِكَ تُحْذَفُ مَعَهَا حُرُوفُ الْخَفْضِ، يُقَالُ نَهَيْتَكَ أَنْ تَفْعَلَ أَيُّ عَنْ أَنْ تَفْعَلَ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ، وَالْمُرَادُ بِأَنْ تَفْعَلَ، فَإِذَا عَدِمَتْ قَبْحُ عِنْدَهُمْ الْحَذْفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ كَقَوْلِهِ: يَنْسِبُ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ =

- ١٠ تَعْلَمُ كَمْ افْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ      وَسُيُوفُهُ مِنْ بَلَدَةِ عَذْرَاءِ  
١١ وَدَعَا فَأَسْمَعَ بِالْأَسِنَّةِ وَاللَّهْيِ      صُمَّ الْعِدَى فِي صَخْرَةِ صَمَاءِ  
١٢ بِمَجَامِعِ الثُّغَرَيْنِ مَا يَنْفَكُ مِنْ      جَيْشِ أَزَبٍ - وَغَارَةِ شَعْوَاءِ

= الرحمن كما في خزانة الأدب ١/٤٦٥):

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ      إِلْبَى الشَّرِّ دَعَاءُ وَلِلشَّبْرِ جَالِبُ  
وأصحابُ هذا القول يرون أن الحذف جاز مع المِرَاءَ لأنه مصدرٌ لما ريتُ فهو مؤدٍ معنى أن  
تُمَارَى، وكذلك الهوى مؤدٍ معنى أن تهوى. وقيل نُصِبَ المِرَاءُ بفعل مُضْمِرٍ سَوَى الذي يَنْتَصِبُ به  
إِيَّاكَ. وأما غير هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأساً مع «أَنْ» وغيرها، لأنهم يتأولون المعنى إذا  
قالوا إِيَّاكَ أَنْ تَقْوَمَ على تقدير قولك أُنْذِرُكَ أَنْ تَقْوَمَ، فلما جاء الضميرُ المنفصل استغنى عن  
المتصل ونابَ ظهورُهُ عن ظُهورِ الفعل. و«السلطان» المعروف فيه التذكير، وقد حُكِيَ تَأْنِيثُهُ.  
و«شَوْسَاء» من قولهم رجل أشوس إذا نَظَرَ في شَيْءٍ من الغَضَبِ، وقيل هو أن يجمع أجفانه وَيُصَبِّقَ  
نَظْرَهُ.

(١٠) «افتَرَعَتْ» من قولهم افترَعَ الرجلُ الْبِكْرَ إذا افْتَضَّهَا. و«العذراء» التي لم تُفْتَضَّ. يقول: كم  
افْتَحَتْ من بلدةٍ عذراءٍ لم تُفْتَحْ قَبْلَهُ، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افترَعَهَا [ص] وأصل الافتراع إخراجُ  
الدَّمِ، ومنه الحديث: «لَا فَرَعَةَ وَلَا عَتِيرَةَ» فَالْفَرَعَةُ ذَبِيحَةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْراً عليهم،  
أَوَّلَ بَطْنٍ تَلِدُ الناقَةَ، ومنه قولُ الراجزِ يُخَاطَبُ الضَّبَّعَ وقد أخذتُ شاةً من غَنَمِهِ:

أَفْرَعَتْ فِي قَرَارِي

كَأَنَّمَا ضِرَارِي

أَرَدْتُ يَا جَعَارِ

قَرَارُهُ غَنَمُهُ، قال علقمة:

وَالْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ      عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ  
وَفَرَعْتُ دَمَهُ صَبَبْتُهُ. قيل والعذراء أخذتُ من الضَّبِّقِ وَالْمَنَعَةِ، ومنه تَعَذَّرْتُ حاجَتُهُ: ضَاقَتْ  
وَامْتَنَعَتْ، وقيل افترَعَهَا علاها.

(١١) صُمَّ الْعِدَى هم العتاة الذين لا يُجَيِّونَ إلى صلحٍ ولا غيره. وأرادَ بالصخرة الصمَاءَ المنيعَةَ. وَاللَّهْيِ  
جمع لُهْوَةٍ وهي العَطِيَّةُ. والمعنى: أَنْ عِدَاهُ يَذِلُّونَ لَهُ إِمَّا بِحَرْبٍ وَإِمَّا بِجُودٍ وَعَطَاءٍ. وَضَرَبَ صُمَّ  
الْعِدَى مثلاً لِلْحَيَّةِ التي لَا تَسْمَعُ رَقِيَّةً.

(١٢) (ع): شَبَّهَ الْجَيْشَ بِالْأَزَبِ وهو الكثيرُ الشَّعْرِ، وإنما يريد كثرةَ الرِّمَاحِ، وهذا مأخوذ من قول

= الأول:

- ١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِّلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ فَرْجُ جِمَى إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ  
 ١٤ قَدْ كَانَ خَطْبُ عَائِثُ فَأَقَالَه رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبِ الْخُلَفَاءِ  
 ١٥ فَخَرَجَتْ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرَجًا مِنَ الْغَمَاءِ

= فلو أننا شهدناكم نصّرنا بذي لجبٍ أذب من العوالي

وقد شرح أبو الطيب هذا المعنى في قوله:

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتْهُ وَسَمَّهَرْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ  
 و « غارة شعواء » أي متفرقة، وقلما يصرفون منه الفعل، ولا يقولون للذكر أشعى، وأراد بالثغرين  
 حيث تلتقي ثغور المسلمين وثغور المشركين.

(١٣) (ع) الفَرْجُ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ، كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنَّ الْمَكَانَ قَدْ حَفِظَ إِلَّا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ  
 فَرْجِ الدَّرَاعَةِ وَالْقَمِيصِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْفَرْجُ الثَّغْرُ، شَبَّهَ بِفَرْجِ امْرَأَةٍ يُحْمَى إِلَّا مِنْ كُفٍّ لَهَا فِي  
 النِّكَاحِ. [ص]: يَقُولُ إِنَّهُ فَتَحَ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي كَانَتْ مُمْتَنِعَةً عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى كَانَ كُفْوَةً لِفَتْحِهَا  
 كَالْفَرْجِ الَّذِي يُبْمَعُ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ ★.

(١٤) [ص] وَيُرْوَى «عَايِرَ». يَقُولُ لِلْمَدُوحِ: كَانَ هَذَا الْخَطْبُ عَثَرَ بِكَ حَتَّى أَقَالَكَ الْخَلِيفَةَ. وَمِنْ خَبَرِهِ  
 أَنَّهُ رَفَعَ بَعْضُ الْعُمَّالِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَزِيدٍ اقْتَطَعَ الْأَمْوَالَ فَاحْتَجَزَ بَعْضُهَا وَفَرَّقَ بَعْضُهَا،  
 فَغَضِبَ الْمُعْتَصِمُ وَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ خَالِدًا أَوْ لِيَأْخُذَنَّ مَالَهُ أَوْ لِيَنْفِيَنَّهُ، فَلَجَأَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ، فَاحْتَالَ  
 حَتَّى جُمِعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ خَصْمِهِ، فَلَمْ تَقُمْ عَلَى خَالِدٍ حُجَّةٌ، وَأَحْضَرَهُ الْمُعْتَصِمُ لِلْعُقُوبَةِ، وَقَدْ كَانَ  
 ابْنُ أَبِي دُوَادٍ عَرَفَ الْمُعْتَصِمَ خَبَرَهُ وَبُطْلَانُ مَا رُفِعَ إِلَيْهِ وَشَفَعَ فِيهِ فَلَمْ يَشْفَعْهُ، فَلَمَّا أَحْضَرَ الْمُعْتَصِمُ  
 خَالِدًا حَضَرَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ، فَجَلَسَ دُونَ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: إِلَى مَكَانِكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ مَا أَسْتَحِقُّ إِلَّا دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ. فَقَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ

مَحَلِّيَّ مَحَلٍّ مِنْ يُشْفَعُ فِي رَجُلٍ. قَالَ: فَارْتَفِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ. قَالَ: مُشَفَّعًا أَوْ غَيْرَ مُشَفَّعٍ؟ فَقَالَ: بَلْ  
 مُشَفَّعًا، قَدْ وَهَبْتَ خَالِدًا لَكَ وَرَضِيتَ عَنْهُ لِكَلَامِكَ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ بِرِضَاكَ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَخْلَعَ عَلَيْهِ. قَالَ: اخْلَعُوا عَلَيْهِ. قَالَ: وَقَدْ اسْتَحَقَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَرْزَاقَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سَيَقْبِضُونَهَا،  
 فَإِنْ أَمَرْتَ لَهُمْ بِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ قَامَتْ مَقَامَ الصَّلَةِ. قَالَ: لِيُحْمَلَ مَعَهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. فَخَرَجَ  
 خَالِدٌ وَعَلَيْهِ الْخِلْعُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَالُ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَنْتَظِرُونَ الْإِيقَاعَ بِهِ، فَصَاحَ بِهِ رَجُلٌ: يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ!  
 فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ، سَيِّدُ الْعَرَبِ ابْنُ دُوَادٍ ★.

(١٥) أَيِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي أَغْضَبَ الْخَلِيفَةَ كَمَا يَخْرُجُ الشَّهَابُ مُضِيئًا صَافِيًا مِنَ الْعَيْبِ، وَالشَّهَابُ  
 النِّجْمُ، وَالْغَمَاءُ الشَّدَّةُ الْمَظْلَمَةُ.



- ١٦ مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ      مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءِ  
 ١٧ أَجْرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ      أَجْرًا يَفِي بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ  
 ١٨ لَوْ سِرْتُ لَأَتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسَى      كَلِفٍ قَلِيلِ السَّلْمِ لِلْأَحْشَاءِ  
 ١٩ وَلَجَفَ نُوَارُ الْكَلَامِ وَقَلَّمَا      يُلْفَى بَقَاءِ الْغَرَسِ بَعْدَ الْمَبَاءِ

(١٦) [ص] يقول: ما سرتني بِنقصان حُجَّةٍ خَصَمِكَ أَنْ لَكَ ما ذكرته.

(ع) والخِدَاجُ النُّقْصَانُ، وأصله في الولد أن يخرج ناقصاً، يقال أخذجت الناقة إذا أَلْقَتْ ولدها ناقصَ الخَلْقِ وإن كانت شهرورها تامة، وخَدَجَتْ إذا أَلْقَتْه لغير تمام. وقال قوم خَدَجَتْ وأُخْدِجَتْ سواء، وهذا القول أشبه بكلامهم لأنَّ «فَعَلَ» وأفعلَ يشتركان كثيراً. «وأندلس» كلمة غير مستعملة في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جَرَتْ العادة بأن تُلزَمَ الألف واللام، وقد استعمل خَدَجُها في شعرٍ يُنسَبُ إلى بعض العرب وهو قوله:

سَأَلْتُ الْقَوْمَ عَنْ أُنْسٍ فَقَالُوا:      بِأُنْدُلُسٍ، وَأُنْدُلُسٌ بَعِيدُ  
 وَالْأُنْدُلُسُ بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ إِنْ فُتِحَ الدَّالُّ وَإِنْ ضُمَّتْ. وَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى قِيَاسِ التَّصْرِيفِ وَأُجْرِيَتْ مَجْرَى غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِيِّ فَوَزَنَها فَعْلَلُ وهذا بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ، ليس في كلامهم مثلُ «سَفَرَجَلٍ» ولا «سَفَرَجَلٍ». فَإِنْ ادَّعَى مُدْعٍ أَنَّهَا «فَعْلَلُ» فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حُكْمِ التَّصْرِيفِ، لأنَّ الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرفٍ من الاصول لم تكن إلَّا زائدة. وعند سيبويه أنها إذا كان بعدها أربعة أحرف فهي من الأصل، كهمزة إصطبل، ولو كانت عريضةً لجاز أن يدعى لها أَنَّ وزنها أَنْفَعْلٌ وأنها من الدُّلْسِ والتَّدْلِيسِ، وأنَّ الهمزة والنون زائدتان كما زيدتا في «إِنْفَعْلٍ» وهو الشيخ الكبير، ذكره سيبويه فزعم أنَّ الهمزة والنون زائدتان وأنه لا يُعرف مثله في الكلام. وَمَنْ رَوَى: «ما سرتني بخداجها من حجة»: أراد أنه لما فاتته الحج في تلك السنة ما سرّه عَوْضاً منها ما بين أندلس إلى صنعاء مَلَكاً، كما يُقال: ما سرتني به حُمْرُ النَّعَمِ.

(١٨) [ص] كَتَبَ بِالسَّيْرِ عَنِ الْمَوْتِ، وَقَدْ يُقَالُ: أَرْقَلَ إِلَى الْمَوْتِ، وَسَارَ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: الْإِنْسَانُ سَائِرٌ بِعَمَلِهِ إِلَى أَجَلِهِ، قَالَ:

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً      إِلَى مَنَهْلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ  
 وَقِيلَ أَرَادَ لَوْ سَرْتُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي أَرَادُوا نَفْيَكَ إِلَيْهِ لِاشْتِمَلَتْ ضُلُوعِي عَلَى حُزْنٍ كَلِفٍ بِهَا مُلَازِمٍ لَهَا، قَلِيلِ الْمَسَالِمَةِ لِلْأَحْشَاءِ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ لِلْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(١٩) وَيُرْوَى «بِهَاءِ الْغَرَسِ». النُّوَارُ وَالتَّوَرُ زَهْرُ النَّبَاتِ، وَضَرْبُهُ مِثْلًا لِبَلَاغَتِهِ وَحُسْنِ مَنْطِقِهِ وَاقْتِنَادِهِ عَلَى =

٢٠ فَالْجَوْ جَوِّيْ إِنَّ أَقْمَتَ بَغْبَطَةٍ وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي

2

وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت  
[من الكامل]:

١ قَدْكَ أَتَيْتُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَوَاءِ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجَرَائِي؟!

= المعاني. ويروى «وَلَجَفَ نَوَّارُ النَّوَالِ» يقول: لزال حُسْنُ الشَّعْرِ وذهب رونقه لذهابك كما يذهب  
بهاء الغرس بعد الماء، لأنك تُحيي الشَّعْرَ بجودك.  
(٢٠) (ع) الجوُّ ما بين السماء والأرض. والمعنى أنك لما أقمت صرتُ كأنني أملك السماء والأرض  
والجوَّ، لأنني أعزُّ بك وتنفذُ ما أمرُ به. ويروى «ما أقمتَ بغبطة».

(١) (ع): «قدك» في معنى حَسَبك، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً. ولا يُعرف استعمالها مع  
الظاهر، وإذا جاءت مع المضمّر فإنما يُخاطب بها المواجه ويعني بها المتكلّم نفسه، فيقال قدك يا  
رجل وقدني. قال زَيْد الخيل:

ولولا قولُه يا زَيْدُ قَدْني إِذَا قَامَتْ نُويْرَةٌ بِالْمَالِ  
وعند النحويين أنّ النون دخلتْ هاهنا لتبقى الدالُّ على سكونها، وربما قالوا قَدِي، والفراء يجيز  
ذلك في غير الضرورة، وسيبويه يجعله من الضرورات، وعلى ذلك تأوّل قولَ الراجز [هو حميد  
الأرقط]:

قَدني من نصرِ الخُبَيْثينِ قَدِي

ليس الإمامُ بالشَّيخِ المُلحدِ

فيا «قَدني» عنده مثل ياء «قدي»، وحذفت النون لإقامة الوزن، كأن المعنى حَسْبِي حَسْبِي. وقال  
غيره: الياء في آخر البيت للإطلاق كأنه قال: «حَسْبُ»، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدُه ولا قَدَها ولا  
قَدَ زيدٍ. وقد زعم قومٌ أنها إذا استعملت مع الظاهر خَفَضَتْه، وقيل يجوز خَفَضُهُ ونَصَبُهُ. والصحيحُ  
أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب.

ومعنى «اتَّسَبَ» استحى، وهي مأخوذة من الإبتة أي الحياء، وأصل الإبتة وَثْبَةٌ مثل وَجْهَةٍ فحذفت  
الواو كما حذفت من عِدَةٍ، قال ذو الرِّمَّة: =

إِذَا مَا الْمَرْءُ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبْتَةً وَعَارًا  
وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِي:

أَصْرُهَا وَبُنَيَّ عَمَى سَاغِبٌ وَكَفَاكَ مِنْ إِبْتَةٍ بِذَاكَ وَعَابٍ!  
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَوْ أَبُهُ إِذَا أَغْضَبَهُ فَالْمَعْنَى فَعَلَ بِهِ فَعْلًا يُسْتَحْيَ مِنْ مِثْلِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا أَتَاهُ خَاطِبًا فِي أَرْبَعَةٍ

أَوْ أَبُهُ وَسَبَّ مَنْ جَاءَ مَعَهُ

وَالْعُلُوءُ «فُعْلَاءٌ» مِنْ غَلَا يَغْلُو إِذَا زَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَمِنْهُ الْعُلُوءُ بِالسَّهْمِ وَهُوَ أَنْ يُرْمَى بِهِ إِلَى  
غَيْرِ غَرَضٍ لِيَنْظُرَ كَمْ مَقْدَارُ ذَهَابِهِ فِي الْأَرْضِ، وَيُقَالُ فُلَانٌ فِي غُلُوءٍ شَبَابُهُ أَيْ فِي سُورَتِهِ وَنَمَائِهِ،  
قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

لَمْ تَلْفِفْتُ لِإِلْدَاتِهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءَاتِهَا  
يُرِيدُ أَنَّهَا شَبَّتْ شَبَابًا سَرِيعًا سَبَقَتْ فِيهِ أَتْرَابُهَا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ الْغُصْنُ فِي غُلُوءِهِ أَيْ فِي أَوَّلِ زَمَانِهِ  
وَارْتِفَاعِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَّا كِنَاشِيرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءَاتِهِ الْمُتَنَبِّتِ  
وَقَالَ: «كَمْ تَعْذِلُونَ» فَخَرَجَ مِنْ خُطَابِ الْوَاحِدِ إِلَى خُطَابِ الْجَمِيعِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلَامِ  
الْقَدِيمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» وَقَالَ جَرِيرُ:

يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتَعِينَ بِهِ ضَيْفًا لَكُمْ رَاحِلًا يَا طَيْبَ عَجَلَانَا؟!  
و«سُجْرَائِي» أَيْ أَصْدِقَائِي وَاحِدُهُمْ سُجْرِي، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُذًا مِنَ السَّجَرِ الَّذِي هُوَ حَنِينُ  
الْإِبِلِ، يُقَالُ سَجَرَتِ النَّاقَةُ سَجْرًا إِذَا مَدَّتْ صَوْتَهَا بِالْحَنِينِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَاجِرُ الْآخَرَ،  
فَصَارَ الْمُفَاعَلُ فَعِيلًا كَمَا يُقَالُ نَادَمَهُ فَهُوَ مُنَادِمٌ وَنَدِيمٌ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّجِيرُ مِنَ السَّجَرِ  
الَّذِي هُوَ الْمَلْعُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُفْضِي إِلَى صَاحِبِهِ بِسَرِّهِ وَمَا يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَيَمْلَأُ بِهِ سَوَادَ  
قَلْبِهِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ السَّجَرِ الَّذِي هُوَ تَفْرِغُ الشَّيْءِ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَرَّغَ صَدْرَهُ لَوَدَّ  
صَاحِبَهُ. وَجَمَعَ سَجِيرَ سَجْرَاءَ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: [ص] حَسْبُكَ اسْتَحْيَ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمْ تَحْبُونَ كَمَا أَحَبَّ. وَقَوْلُهُ «قَدْكَ  
اتَّبُ» كَلَامٌ مُخْتَلَفٌ الْمَعْنَى، يُرِيدُ أَرْفُقْ اسْتَحْيَ، وَالْعَرَبُ رَبَّمَا كَرَّرَتْ الشَّيْءَ تَرِيدُ التَّوَكِيدَ وَالْمَعْنَى  
وَاحِدٌ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ عَجَلْ أَسْرِعْ، وَلَا يَكُونُ هَذَا عِنْدَهُمْ عَيْبًا، فَكَيْفَ يُعَابُ أَبُو تَمَامٍ وَقَدْ جَمَعَ  
بِهَذَا الْكَلَامِ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ.

- ٢ لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَلِإِنِّي صَبُّ قَدِ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي  
 ٣ وَمُعْرَسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءٍ  
 ٤ نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَآلِفًا لَطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ

(٢) أَي لَا تُلْمَنِي فَإِنِّي عَاشِقٌ قَدْ أَلْفَتُ الْبُكَاءَ وَاسْتَعَذَبْتُهُ فَلَا أَكَادُ أَقْلَعُ عَنْهُ لِلْوَمَكِ إِتَايَ، فَكُفَّ عَنِّي

[ص] وكما قال في آخر البيت «ماء بكائي» قال في أوله «لا تسقني ماء الملام» وأقحم اللفظ على اللفظ إذ كان من سببه، كقول الله تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلهما». فالثانية جزاء وليست بسيئة، فجاء باللفظ إذ كان من سببه، لأن الله تعالى يقول: «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» وقال: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» والبشارة إنما تكون في الخير لا في الشر (ع): جعل للملام ماءً مستعاراً، وإذا كان ممّا يَقَعُ عليه التشبيه فهو أقرب وأيسرُ كقول الطَّرْمَاحِ:

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ حَسَّانَ إِنَّهُ هُرَيْقٌ شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَيْمِي  
 جعل الشابَّ يُهْرَاقُ لأنه قد يُشَبَّهُ الشَّابُّ بِالْفُصْنِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنْهُ الْمَاءُ. وقول ذي الرِّمَّةِ:

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَنْجُومٌ؟  
 غيرُ مستعارٍ لأنَّ ثَمَّ مَاءً وهو الدَّمْعُ، والمعنى الماء الذي يحدث عن الصَّبَابَةِ.

(٣) (ع): أَصْلُ التَّعْرِيسِ النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ بَلْ أَصْلُ التَّعْرِيسِ مِنْ عَرَسَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَرِيسُ الْأَسَدِ وَعَرِيسَتُهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْلَفُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ:

★ «كُمْبَتْنِي الصَّيْدِ فِي عَرِيسَةِ الْأَسَدِ» ★

وخصوا النزول بالليل في أكثر كلامهم وينشد:

فَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ مَاءَ غَمَامَةٍ وَلَوْ كُنْتُ نَوْمًا كُنْتُ تَعْرِيسَةَ الْفَجْرِ

أَي النَوْمُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ التَّعْرِيسَةِ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ مَقَامٍ مُعْرَسًا، قَالَ أَبُو وَجَرَةَ:

تَجَلَّلَهَا عَالٍ عَتِيقٌ وَزَانَهَا مُعْرَسٌ مَهْرِيٌّ بِهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ

جَعَلَ مَوْضِعَ الْجَنِينِ فِي رَحِمِ النَّاqَةِ مُعْرَسًا لَهُ. وَهَذَا فِي بَيْتِ الطَّائِي مِنَ الْمُسْتَعَارِ، لِأَنَّ التَّعْرِيسَ إِنَّمَا

يُعرفُ لِدَوِي الشُّخُوصِ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَ«الرَّايَاتُ» يَعْنِي بِهَا الْبُرُوقُ لِأَنَّهَا تُشَبَّهُ بِذَلِكَ. وَ«الدُّجْنَةُ»

لَيْلَةُ ذَاتِ دُجْنٍ، وَكَأَنَّهُ عَنَى السَّحَابَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَ«الْوُطْفَاءُ» مِنْ صِفَةِ السَّحَابَةِ يُرَادُ بِهَا الْمُتَدَلِّيةُ

الْهَيْدَبُ، أَخَذَتْ مِنَ الْجَفْنِ الْأَوْطَفِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ الطَّوِيلُ الْهَدْبُ، وَكَذَلِكَ الْحَاجِبُ، يُقَالُ

سَحَابَةٌ وَطْفَاءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُوصَفَ اللَّيْلَةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا كَانَتْ فِيهَا سَحَابَةٌ ذَاتُ وَطْفٍ، وَيَكُونُ

هَذَا الصَّنْفُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ نَامَ اللَّيْلُ وَإِنَّمَا يُنَامُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «تَخْفِقُ بَيْنَهُ» أَي تَضْطَرِبُ كَمَا تَخْفِقُ الرَّايَةُ

إِذَا هَبَّتْ بِهَا الرِّيحُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْبَرْقَ لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالرَّايَاتِ.

(٤) (ع): الْمَعْرُوفُ فِي الْحَدَائِقِ أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي النَّخْلِ وَالْكَرْمِ، وَالْوَاحِدَةُ حَدِيقَةٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ =

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا      وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ  
٦ غُني الرِّبْعُ بِرَوْضِهِ، فَكَأَنَّمَا      أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

= لأنه يُبْنَى حولها شيء يُحْدِقُ بها يمنعها من دخول جيشٍ أو سارق، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظ لما يُبْنَى السحاب، ولا يمنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها. فأما الحدائقُ في الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى « وحدائقُ غُلْبَاءَ » وقالت امرأة من العرب:

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارَهَا

حديقةً غُلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا

فقولها « في جدارها » يدلُّ على أنها سُمِّيتْ حديقةً لأجل ما يُبْنَى حولها، وكانوا يُسَمُّونَ البستانَ الحائِطَ لأنه يُبْنَى حوله. فيكون معنى البيت على الوجه الأول: [ ص ] أَنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ نَشَرْتُ حَدَائِقَ هَذَا الْمُعَرَّسِ، أَيِ نَبَتَهُ، فَصَارَتْ الْحَدَائِقُ مَالِفَ لَطَائِفِ هَذِهِ الْأَمْطَارِ مِنْ كَثَرَةِ تَرَدُّدِهَا عَلَيْهِ.

(٥) (ع): فِي هَذَا الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مُسْتَعَارَاتٍ: الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ وَالْخَيْطُ. وَالطَّلُّ أضعفُ المطر، وإنما خَصَّهُ بِالْمِسْكِ لِأَنَّ الْمَطَرَ الضَّعِيفَ إِذَا أَصَابَ التَّرَابَ فَاحَتْ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَصَابَ الرِّوْضَ؟ وَجَعَلَ الْكَافُورَ مُسْتَعَارًا لِلصَّبَا لِأَنَّهُ أَرَادَ بَرْدَهَا، وَجَعَلَهَا سَبَبًا لِمَجِيءِ هَذَا الطَّلِّ، فَجَمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ مِنَ الطَّيِّبِ وَهُمَا الْكَافُورُ وَالْمِسْكُ لِأَنَّهُمَا بَارِدٌ وَالْآخَرُ حَارٌّ. وَقَوْلُهُ: « وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ » أَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ، وَكُنِيَ بِانْحِلَالِ الْخَيْطِ عَنْ وَقْعِ الْغَيْثِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مُشْدُودًا بِخَيْطٍ فَانْحَلَّ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى سَقُوطِهِ وَتَبَدُّدِهِ، وَأَصْلُهُ فِي الْقُرْبَةِ وَالْمَزَادَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمُ أَلْقَى أَرَوَاقَهُ بِمَكَانٍ كَذَا وَأَلْقَى الْغَيْثُ بَعَاغَهُ أَيِ ثَقُلَهُ

(٦) شَبَّهَ أَلْوَانَ الزَّهْرِ بِوَشْيِ صَنْعَاءٍ فَكَأَنَّ الرِّبْعَ تَأَنَّقَ فِي تَرْبِيتِهِ، وَكَانَتْ صَنْعَاءٌ مَعْرُوفَةٌ بِعَمَلِ الْوَشْيِ، وَهُوَ كُلُّ مَا نُقِشَ مِنَ الثِّيَابِ وَحُسْنٍ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْوَاشِي مِنَ النَّاسِ لِأَنَّهُ يُزَيِّنُ الْقَطِيعَةَ لِلْأَصْدِقَاءِ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَنْقُشُ الدِّينَارَ وَاشٍ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ نَاقِشٍ شَيْئًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا هِبْرِيرِي مِنْ دَنَائِيرِ أَيْلَةٍ      بِأَيْدِي الْوَشَاةِ بَارِزًا يَتَأَكَّلُ  
[ ع ] وَصَنْعَاءُ اسْمٌ قَدِيمٌ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَلَدِ، وَلَمْ يَقُولُوا امْرَأَةً صَنْعَاءَ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً مَوْضُوعَةٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهَا مَذْكَرٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا أَنْ تَجْرِيَ عَلَى « أَفْعَل » وَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ كَمَا قَالُوا دَرَعَ حَصْدَاءَ وَلَمْ يَقُولُوا حَدِيدَ أَحْصَدَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا سُمِّيتْ بِذَلِكَ لِمَا يُصْنَعُ فِيهَا مِنَ الْبُرُودِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ مَمْدُودَةٌ وَلَا تَجِيءُ مَقْصُورَةً إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

- ٧ صَبَّحْتُهُ بِسُلَافَةٍ صَبَّحْتُهَا بِسُلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ  
٨ بِمُدَامَةٍ تَعْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
٩ رَاحَ إِذَا مَا الرِّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ

= خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِصَنْتَاءٍ عُوجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي الْقَصْرِ:

★ لَا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّقَرُ ★

(٧) (ع): «السُّلَافَةُ» الْأَوَّلَى مُرَادٌ بِهَا الْخَمْرُ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَفَ أَي تَقَدَّمَ، وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ مَعْنَى بِهِ أَوَّلُ مَا يَسِيلُ مِنْهَا إِذَا اعْتَصَرَتْ، وَيُقَالُ هُوَ مَا بَدَرَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ عَصَرٍ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَوْا الْخَمَرَ سُلَافَةً، وَقَالُوا سُلَافَ الْحَدِيدِ يُرِيدُونَ خَالَصَهُ وَمُتَقَدَّمَهُ. وَ«السُّلَافَةُ» الثَّانِيَةُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، جَعَلَ الَّذِينَ صَبَحَ بِهِمْ هَذِهِ السُّلَافَةُ سُلَافَةً مَنْ خَالَطَ وَنَادَمَ، أَي أَفْضَلَهُمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

الرَّاحُ طَيِّبَةٌ وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبٍ خَلَائِقِ الْجَلَّاسِ  
(٨) [ص] يَقُولُ: تَسَاعَدَ الْمُنَى الْكُؤُوسَ عَلَى السَّرَّاءِ بِالزِّيَادَةِ فِيهَا، وَعَلَى الضَّرَّاءِ بِإِزَالَتِهَا حَتَّى تُزِيلَهَا (ع): الْمُدَامَةُ الْخَمْرُ، وَقَوْلُهُ «بِمُدَامَةٍ» بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ «بِسُلَافَةٍ» لِأَنَّ الْبَدَلَ قَدْ يَرَدُّ مَعَهُ الْعَامِلُ، فَيُقَالُ مَرَرْتُ بِأَخِيكَ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ. وَالْمُدَامَةُ قِيلَ هِيَ مِنْ أَدِيمَتْ فِي الدَّنِّ أَي تَرَكْتُ فَهَذَا مِنْ دَامَ يَدُومُ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ مُدَامًا وَمُدَامَةً لِأَنَّهُ يُدَامُ بِهَا عَلَى الشَّرْبِ أَي يُدَارُ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الدَّوَامَةِ لِدَوْرَانِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ اسْتَنْبَتَهُ فَقَدْ اسْتَدَمَّتْهُ، وَيُقَالُ اسْتَدَامَ الْقَوْمُ إِذَا اسْتَدَارُوا، قَالَ الشَّاعِرُ [هُوَ جَرِيرٌ]:

إِذَا فَرَزَعُوا لِصَاعِقَةٍ أَتَتْهُمْ رَأَوْا أُخْرَى تُحَرِّقُ فَاسْتَدَامُوا  
وَالْخَوَلُ أَصْلُهُ مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالْإِبِلِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. وَهُوَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَعَارٌ.

(٩) «الرَّاحُ» الْأَوَّلَى الْخَمْرُ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ لِقَوْلِهِمْ رِيَّاحٌ فِي مَعْنَى رَاحَ، وَمِنْهَا اشْتِقَاقُ الْأُرِيحِيِّ وَالْأُرِيحِيَّةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَنْشُدُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةٌ صَبِيحُنَ رَحِيْقًا مِنْ رِيَّاحٍ مُقْلَقِلٍ  
وَكَأَنَّهُمْ إِذَا اسْتَعْمَلُوا الشَّيْءَ بِالْوَاءِ وَفَرَّقُوا بِإِدْبَالِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْلًا لِلْبَسِّ، لَأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا رَجُلٌ أُرُوحيٌّ لَالْتَبَسَ بِالنَّسَبِ إِلَى أُرُوْحٍ، إِذَا قُلْتَ هَذَا أُرُوْحٌ مِنْ هَذَا، وَهَذَا ظَلِيمٌ أُرُوْحٌ، فَيُؤَثِّرُونَ الْفَرْقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَجَدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ. وَ«الرَّاحُ» الثَّانِيَةُ جَمْعُ رَاحَةٍ =

- ١٠ عَنِيبَةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَكَبَتْ لَهَا      ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءُ  
١١ أَكَلَ الزَّمَانُ لَطُولَ مُكْثِ بَقَائِهَا      مَا كَانَ خَامِرَهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ  
١٢ صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا      فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ  
١٣ خَرَقَاءَ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا      كَتَلْعَبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ  
١٤ وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً      قَتَلْتُ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

= الكف، فأما الراحة من التعب فقد جاءت بالهاء وبغير الهاء، وهذا البيت أنشده الفراء على الوجهين:

مَا لَكَ لَا تَنْحِمُ يَا فَلَاحَهُ

إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحَةٌ؟

وبعضهم يُنشد: «يا فلاح»، «إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحُ» فأما قول الآخر:

وَلَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مَعْدُ كُلِّهَا      وَنَسِيتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي

فيقال إنه أراد بالراح الأريحية وبالخال الخيلاء. وقوله «كُنْ» رده على جمع الراحة، وإذا جاء

الجمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء جاز فيه التأنيث والتذكير، فيقال على هذا: الرَاحُ ملىء من

عطائك، ويجوز مُلِئْتُ، على قول مَنْ قال النساء قَامَتْ، وَمَنْ قال النساء قُمنَ قال الرَاحُ مُلِئَنَ.

«والمطى» جمع مطية، وقيل إنها سُميت بذلك لأن مطاها يُركب أي ظهرها، وقيل سُميت بذلك

لأنها يُمطى بها السير أي يُمَدُّ، ويقال للذكر والأنثى مَطِيَّة.

(١٠) أي عَنِيبَةُ الأصلِ ذَهَبِيَّةُ اللَّوْنِ. يقول: هذه الخمرُ ممَّا اعْتَصَرْتُ مِنَ الْعِنَبِ وَلَوْهَا لَوْنُ الذَّهَبِ،

وقد بالغت الشعراء في وصفها حتى اختاروا لها معاني وألفاظاً كأنها سبائك الذهب، و«سبكت»

أَذَابَتْ.

(١١) يقول: صفا جوهرها لعظم قدمها، وزال ما كان يعتورها من الأقداء.

(١٢) [ص] يقول: هي شديدة قوِّية والماء لَبَنٌ، فإذا مُرِجَتْ به أَخَذَتْ مِنْ لَبَنِهِ فَسَهْلُ شُرْبِهَا

(١٣) [ع] «الخرقاء» التي لا تُحسِنُ الْعَمَلَ مِنَ النِّسَاءِ، فاستعارَ هذه الكلمة للراح، ولعلها ما وُصِفَتْ

بالخرقِ مِنْ قَبْلِ الطَّائِي، ثُمَّ ذَكَرَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهَا تُحسِنُ اللَّعِبَ بِعُقُولِ الشُّرْبِ كَتَلْعَبِ الْأَفْعَالِ

بِالْأَسْمَاءِ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَغْيِرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرْفَعُهَا تَارَةً وَتَنْصِبُهَا أُخْرَى ★. [ص]

و«الْحَبَابُ» طَرَائِقُ الْمَاءِ فِيهَا إِذَا مُرِجَتْ.

(١٤) (ص) يقول: الخمرُ على شدتها ضَعِيفَةٌ لَيْسَ لَهَا بَطْشٌ، فَإِذَا أَكْثِرَ مِنْهَا قَتَلْتُ. وقوله «كذلك»

قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ، يَعْنِي أَنَّ الضَّعِيفَ يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِفَرْقٍ فَهُوَ لَا يُبْقِي مَخَافَةً أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ

فِيهِ فَضْلٌ لِلْمَقَاوِمَةِ ★ و«الْفُرْصَةُ» الْخُلُوسَةُ، وَقَدْ أُلْمَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ [هُوَ عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ] =

- ١٥ جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ  
 ١٦ وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةً كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قِيْدًا بِوِعَاءِ  
 ١٧ أَوْدَرَةٍ بَيْضَاءٍ بِكَرٍّ أَطْبَقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءِ

= ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرَّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ!  
 (١٥) [ع] ويروى «جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ» وهو أجود من «الأوصاف» لِقَوْلِهِ «لَقَّبُوهَا» فأعاد الضمير إلى المذكورين، فهو أحسن من الرواية الأخرى.

وهذا البيت مبني على ما قبله، وهو نحو من قوله: «حَرَقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا» لأنه أخبر عنها بالشيء وخلافه.

والجهميَّة طائفة من المتكلمين يُنسبون إلى رجل يُقال له جَهْمٌ، ومن اعتقادهم أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً ويلزمونه العقوبة على ما يفعل فتقع بذلك المناقضة.  
 والطائفي من وُصَافِ الْخَمْرِ، فكأنه قد ذهبَ مذهبَ جَهْمٍ لأنه يجعل الخمرَ لا فِعْلَ لها، ثم يَزْعُمُ أَنَّهَا أَسْكَرَتْهُ وشَوَّقَتْهُ، فيختلفُ خبراه عنها في الحال الواحدة. وقوله «جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ» هذا ضَرْبٌ من صِنَاعَةِ الشعرِ يُسَمِّيهِ أصحابُ النقدِ التورية، وذلك أنه ذَكَرَ هذه الطائفة من المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجوهر والعَرَضِ - فأوهمَ السامعُ أنه يُريدُ الجوهرَ الذي يستعمله أصحابُ الكلام، وإنما يُريدُ الجوهرَ الذي هو رَوْنَقُ الشَّيْءِ وصفَاؤه، من قولك ظَهَرَ جَوْهَرُ الشَّيْءِ، أي أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا حُسْنٌ إِلَّا بِالْخَمْرِ. وأصحابُ المنطقِ يجعلون الجوهرَ الذي يُسَمِّيهِ غَيْرُهُمُ الْجِسْمَ، فالأَرْضُ عندهم جَوْهَرٌ، وكذلك الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ. والمتكلمون المُحَدِّثُونَ يقولون الجوهرُ الجزء الذي لا يَتَجَزَّأُ، وهذا الفن من صِنَاعَةِ النظم مثل قول البحرني:

★ بَيْضَاءُ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعْدُبُ ★

فظاهر اللفظ يدل على أَنَّ «تَمْلُحُ» مِنَ الْمَلُوحَةِ وهو ضد «تَعْدُبُ»، وإنما أراد «تَمْلُحُ» مِنَ الْمَلَاخَةِ فَاتَّفَقَتْ لَهُ التَّوْرِيَّةُ. ★ (المرزوقي) يقول: كان جَهْمٌ ابْنُ صَفْوَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً، وَيَمْتَنِعُ أَنْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ إِنَّمَا تَطْلُقُ عَلَى الْمُحَدَّثَاتِ: الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ، فيقول: رَقَّتْ هَذِهِ الْخَمْرَةُ حَتَّى كَادَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَنْ تَكُونَ عَرَضاً أَوْ جَوْهَرًا، وَأَنْ تَسَمَّى شَيْئاً، إِلَّا أَنَّهَا لِفَخَامَةِ شَأْنِهَا لُقِّبَتْ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِعِنَقِهَا وَقَدَمِهَا سُمِّيتْ أَصْلُ الْأَشْيَاءِ وَأَوَّلُ الْأَشْيَاءِ.

(١٦) [ص] شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالنَّارِ وَالرَّجَاجَةِ بِالنُّورِ قَدْ اجْتَمَعَا.

(١٧) يُرَوَّى «أَطْبَقَتْ» و«أَطْبَقَتْ». وانتصاب «حَبْلًا» على الأول على المصدر، وعلى الثاني على أنه مفعول به، أي وَضَعْتَ الْحَبْلَ عَلَى يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءِ.

(ص) شَبَّهَ الْكَأْسَ بِدُرَّةٍ بِكَرٍّ لَمْ تُتَقَبَّ، وَالْخَمْرُ بِيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءِ، فَكَانَتْهَا حَمْلٌ فِي جَوْفِهَا وَهِيَ =



- ١٨ وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرْحَاءِ  
١٩ يَبْدُ لِنَسْلِ الْعِيدِ فِي أُمْلُودِهَا مَا ارْتِيدَ مِنْ عِيدٍ وَمِنْ عُدَوَاءِ  
٢٠ مَزَقْتُ ثَوْبَ عَكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ

= حُبْلَى بها. (ع): يُقَالُ دُرَّةٌ بِكُرٍ وَدُرَّةٌ عَذْرَاءٌ أَيْ لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ صَدَفَتِهَا، شُبِّهَتْ بِالْبُكْرِ الْعَذْرَاءِ. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَذْرَاءٌ لِأَنَّ الصَّدْفَةَ إِذَا فُصِّتْ عَنْهَا وَجِدَ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ فَشُبِّهَ ذَلِكَ بِالْدَّمِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ انْفِصَاصِ الْعَذْرَاءِ. وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَهَا عَذْرَاءً وَادَّعَى لَهَا الْحَبْلَ. وَأَعْرَفَ مَا يَكُونُ الْحَبْلُ فِي النِّسَاءِ، وَجَمَعَهُ أَحْبَابُ، قَالَ الشَّاعِرُ:  
وَذَا هَيْبَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تَيْبِلُ الْحَوَاضِينَ أَحْبَابُهَا  
وَقَدْ اسْتَعِيرَ الْحَبْلَ لِلنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا.

(١٨) «المسافة» الأرض البعيدة، ويُقال إنها مأخوذة من سَوَّفِ الدَّلِيلِ التراب، وهذا اشتقاقٌ صحيحٌ، لأنه يفعل ذلك فيستدلُّ به على الأرضين إذ كان قد ميَّزَ تَرَابَهَا مِنْ قَبْلِ لَطُولِ مَا سَلَكَ فِي الْمَقَاوِزِ. قَدْ يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ «المسافة» مِنَ السَّوَّافِ وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ «كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ» أَيْ أَنَّهُ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَإِنْ كَانَتْ قَصِيرَةً. وَبُرْحَاءُ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ مُعْظَمُهُ. كَانَتْ هَذِهِ الْمَسَافَةُ لِبُعْدِهَا لَا يُرْجَى بُلُوغُ آخِرِهَا. وَشَبَّهَ بُعْدَ طَرِيقِهِ بِبُعْدِ الْمَهْجُورِ لِأَنَّ الْمَهْجُورَ يَبِيدُ وَإِنْ قَرَّبَ حَبِيبَهُ مِنْهُ.  
(١٩) «يَبْدُ» جَمْعُ بَيْدَاءٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقْفِرَةُ، وَلَمْ يَقُولُوا قَفْرٌ أَبِيدٌ، أَخَذَ مِنْ بَادٍ يَبِيدُ إِذَا هَلَكَ، كَأَنَّهَا تَبِيدُ الْحَيَوَانَ. وَ«الْعِيدُ» قِيلَ فَحُلٌّ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو تَمَامٍ، وَأَصْحَابُ النِّسَبِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعِيدَ قَبِيلَةٌ مِنْ مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ النَّجَائِبُ. وَقَوْلُهُ: «لِنَسْلِ الْعِيدِ» يُرَادُ بِهِ النَّسْلُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْعِيدِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَتَّبِعُ، فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

عَلَى خُوصَاءٍ تَذَرِفُ مَاقِيَاهَا مِنْ الْعَيْدِيِّ قَدْ ضَمَرَتْ كَلَالًا  
فَيُرِيدُ مِنَ النَّتَاجِ الْعَيْدِيِّ أَوْ مِنَ الْفَحْلِ الْعَيْدِيِّ. «فِي أُمْلُودِهَا»: أَيْ فِي الْأُمْلَسِ مِنْهَا. «مَا ارْتِيدَ» مَا افْتَعَلَ، مِنْ رَادَ الْأَرْضَ يَرُودُهَا إِذَا نَظَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَرْعَى.

[ع] وَقَوْلُهُ «مِنْ عِيدٍ» الْعِيدُ هَا هُنَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عِيدِ الْأَتَامِ: أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْمَقَارَةَ تُؤَدِّي هَذِهِ الْإِبِلَ وَرُكْبَانَهَا إِلَى خَيْرٍ يَفْرَحُونَ بِهِ وَيَحْسُنُ فِيهِ حَالُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بـ«الْعِيدِ» هَا هُنَا مَا يَعْتَادُهَا مِنَ الْأَنْضَاءِ، وَهُمْ الرُّكْبَانُ، لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مَا يَعْتَادُ الْإِنْسَانُ عِيداً ★، وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلُوا قَوْلَ تَابُطِ شَرًّا:

يَا عَيْدُ مَسَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَمْوَالِ طَرَّاقٍ  
أَي يَا مُعْتَادُ. وَيَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمُطَيَّةُ الرَّدِيَّةُ عِيداً لِأَنَّ الْوَحْشَ تَعْتَادُهَا. وَ«الْعُدْوَاءُ» الْبُغْدُ.

(٢٠) [ع] «العكوب» يُرْوَى بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا، فَإِذَا ضُمَّتْ فَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ عَكَبَ، وَإِذَا =

- ٢١ وإلى ابن حَسَّانَ اعْتَدْتُ بِبِي هِمَّةُ  
وَقَفْتُ عَلَيْهِ خَلْتِي وَإِخَائِي  
٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوْدَّتِي  
بِالْبُشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ نُسَائِي  
٢٣ أَتَبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعاً  
ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي  
٢٤ فَتَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهَمَّتِي  
قَدْ طَوَّقْتُ بِكَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ  
٢٥ إِلَيْهِ فَدْتُكَ مَغَارِسِي وَمَنَائِي  
إِطْرَحْ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي  
٢٦ يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ  
يُنَوِي افْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءِ

= فُنَحَتْ فَكَانَتْ وَصَفَ سُمِّيَ بِهِ الْغُبَارُ، عَكَبَ فَهُوَ عَكُوبٌ مِثْلُ ضَرْبٍ فَهُوَ ضَرْوبٌ، وَمِنْ هَذَا اللَّفْظِ اسْتِثْقَا قُ عَكَابَةٌ بَنِ صَعْبِ ابْنِ عَلِيٍّ بَنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَعَكَبَ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ فِي بَنِي تَغْلِبَ، وَقَدْ سَمَّوْا دُخَانَ النَّارِ عَكُوباً تَشْبِيهاً بِالْغُبَارِ، وَالْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الطَّائِفَةِ ضَمُّ الْعَيْنِ فِي «عَكُوبٍ» لِيَكُونَ مِشْكَلَةً لِمِثْلِهِ الرِّاءُ فِي «رُكُوبٍ». وَ«الْمَغْزَاءُ» أَرْضٌ غَلِيظَةٌ فِيهَا حَصَى، وَالْمَكَانُ أَمْعَزُ وَالْجَمْعُ أَمَاعِزُ، جَمَعُوهُ جَمَعَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْوَصْفَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَتَّبِعِي أَنْ يُجْمَعَ عَلَى فِعْلٍ، وَقَدْ قَالُوا مُعْزٌ فِي جَمْعِ مَغْزَاءٍ وَهُوَ قَلِيلٌ. وَقَوْلُهُ «وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى الْمَغْزَاءِ» نَحْوُ مِنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: يَرْحُحْنَ بِنَا وَالْمَرْوُ حَامٍ كَأَنَّمَا يَطَّأْنَ بِنَا مِنْهُ عَلَى عَجَلٍ جَمْرًا \* (٢١) [ابن حَسَّانَ: الممدوح. يَقُولُ إِنَّهُ أَنْفَقَ غَايَةَ هِمَّتِهِ لِإِدْرَاكِ الْمَدْحِ الَّذِي يُصِفِيهِ مَوْدَّتِهِ].

(٢٢) [ص] صَيَّرَ الْبَشَرَ غِذَاءً لِلْمَوْدَةِ لِأَنَّهُ يُرَبِّيهَا.

(٢٣) يُقَالُ أَتَبَطْتُ الْحَافِرَ الْمَاءَ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّمَا سُمِّيَ النَّبِيُّ نَبِيّاً لِأَنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَ أَيْ يَسْتَخْرِجُونَ الْمَاءَ بِالْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْحَرْتُ إِنْبَاطاً وَاسْتِنْبَاطاً لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَ الْأَرْضِ. وَ«الْوَأْيُ» الْوَعْدُ، وَقِيلَ هُوَ ضَمَانُ الْعِدَّةِ. وَ«الْمَشْرَعُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُشْرَعُ فِيهِ لِلْوُرُودِ، وَالشُّرُوعُ أَوَّلُ الشُّرْبِ، شَرَعَ فِي الْمَاءِ إِذَا ابْتَدَأَ فِي الْجَرْعِ. يَقُولُ: لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوْدَّتِي بِبُشْرِكَ، وَاسْتَحْسَنْتَ شِعْرِي وَنُسَائِي عَلَيْكَ، اسْتَخْرَجْتُ فِي قَلْبِي لِعِدَّتِكَ وَضَمَانِكَ مَشْرَعاً مِنَ الرَّجَاءِ ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُهُ تُرِيدُ أَنْ تَرِدَهُ.

(٢٤) «الْحَضِيضُ» مُنْقَطَعُ الْجَبَلِ فِي أَسْفَلِهِ. يَقُولُ: أَنَا فِي الْأَرْضِ وَهَمَّتِي فِي سَمَوِهَا كَأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ بِالسَّمَاءِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: [ص] أَنَا بِالْحَضِيضِ لِسُوءِ حَالِي وَلَوْعْدِهِ مَا قَدْ عَلَتْ هِمَّتِي \* وَكَأَنَّ الْبَيْتَ، الَّذِي بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا.

(٢٥) «إِيهِ» أَيْ زِدْ وَهَاتِ يَقُولُ: زِدْنِي عَلَى حُسْنِ تَقْرِيْبِكَ وَإِكْرَامِكَ بِالْغَنَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ سِوَاكَ. وَجَعَلَ لَعْنَتَهُ وَتَعْبَهُ بُحُوراً تَعْظِيماً لَهَا وَتَأْكِيداً لِاتِّزَامِ حُرْمَتِهَا.

(٢٦) [ص] يَقُولُ: أَتَبِعُ الْقَوْلَ بِفِعْلِكَ كَمَا تَتَّبِعُ الْخُطْبَةَ بِمَهْرٍ، إِنَّهُ يَتَوَيُّ أَنْ يَبْتَدِئَ عِنْدِي صَنِيعَةً =

- ٢٧ وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي  
 ٢٨ وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ قَرَيْتَهَا جَدَلًا يَفُلُّ مَضَارِبَ الْأَعْدَاءِ  
 ٢٩ يَا غَايَةَ الْأَدْبَاءِ وَالظَّرَفَاءِ بَلْ يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ  
 ٣٠ يَحْيَى بْنُ ثَابِتٍ الَّذِي سَنَّ النَّدَى وَحَوَى الْمَكَارِمَ مِنْ حَيًّا وَحَيَاءَ

= عذراء لم يصنعها أحدٌ قبلك إليّ \* .

وكان قد عملَ هذه القصيدةَ في يحيى بن ثابت، وكان من أهل الكلام والشعر، وفيها \* :

وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي  
 (٢٧) هذا البيتُ يَقَعُ بعد قوله «يَسَّرَ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فَعِلِكَ» في بعض النسخ. [يقول إنه اثر ممدوحه على سواه].

(٢٨) «تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ» أي لَقِيَ بعضها بعضاً وَتَشَابَكَتْ، ومن ذلك تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ إذا دَخَلَ بعضها في بعضٍ عند الطَّعَانِ، ومنه اشتقاق الشَّجَرِ لاشتباك الأغصان، ثم كَثُرَ ذلك حتى قِيلَ شَجَرَهُ بِالرُّمَحِ إذا طَعَنَتْ به، وَ«قَرَيْتَهَا جَدَلًا» من قَرَى الضَّيْفَ، وهذا على مِنْهَاجِ قولهم قَرَيْتُ الْهَمَّ الرَّحِيلَ، أي لَمَّا ضَافَنِي الْهَمُّ جَعَلْتُ الرَّحْلَةَ لَهُ قَرَى. وَمَنْ رَوَى «قَرَيْتَهَا» جَعَلَهَا مِنَ الْقَرَى وهو الْقَطْعُ

(٢٩) أَخَذَ «الْأَدِيبُ» مِنَ الْأَدَبِ وهو الْعَجَبُ، وقيل الْأَدَبُ الدَّاهِيَةُ، فكَأَنَّهُ صَارَ يُعْجَبُ مِنْهُ، أَوْ صَارَ يُتَّقَى شَرُّهُ، كما يُقَالُ رَجُلٌ دَاهِيَةٌ إِذَا وُصِفَ بِالْعَقْلِ وَالْمَكْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاةً مِنَ الْأَدَبِ وهو الدُّعَاءُ. إِلَى الطَّعَامِ، كَأَنَّهُ أَمَرَ أَجْمَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى اسْتِحْسَانِهِ. وَ«الظَّرَفَاءُ» جَمْعُ ظَرِيفٍ وهو الْمُبَالِغُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيُسَمُّونَ الْفَصِيحَ اللَّسَانَ ظَرِيفًا، وَحَكَى النَحْوِيُّونَ قَوْماً ظُرُوفَ فِي جَمْعِ ظَرِيفٍ، وهو من شَوَازِ الْجَمْعِ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ اسْمٌ لَهُ، وَقَلِمَا جَاءَ فَعِيلٌ مَجْمُوعاً عَلَى فُعُولٍ، وَقَدْ حَكِيَ فِي عَسِيبِ النَّخْلَةِ عُسُوبٌ، وَأَتَى السَّيْلُ أَتَى، وَرَوَى السُّكْرَى بَيْتَ أَبِي ذَرِيبٍ:

وإنَّ غَلَاماً نِيلَ فِي عَهْدِ كَاهِلٍ لَظَرَفٌ كَنَصْلِ الْمَشْرِفِي صَرِيحُ  
 - وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «لَظَرَفٌ» -، وَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَ فَقَوْلُهُمْ ظُرُوفٌ فِي الْجَمْعِ إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ ظَرَفٍ، كَمَا تَقُولُ جَمَلٌ قَرَمٌ وَجِمالٌ قُرُومٌ، وَالنَّحْوِيُّونَ لَمْ يَذْكُرُوا ظُرُوفاً عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ رَجُلٌ ظَرَفٌ، فَلِذَلِكَ أَشَدُّوه.

(٣٠) ثُمَّ تَرَكَ هَذَا كُلَّهُ، وَاسْتَقَرَّتِ الْقَصِيدَةُ عَلَى مَا كَتَبَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانٍ.

[النَّدَى: الكرم. الحياء: الجود، والحياء: حياة الوجه].

## قافية الباء

3

- وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية  
وفتحها [من البسيط] :
- ١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ  
٢ بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) كان المنجمون قد حكموا أَنَّ المعتصمَ لا يَفْتَحُ عَمُورِيَّةً، ورأسلته الرُّومُ بأنَّا نجدُ في كُتُبنا أَنه لا تُفْتَحُ مدينتُنا إلَّا في وقت إدراك التَّيْنِ والعَنْبِ، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمْنَعُكَ من المُقَامِ بها البردُ والثلج، فأبى أَن يَنْصَرِفَ وأكَبَ عليها ففتَحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدقُ أنباء» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميِّز ليس من نفس المميِّز جاز أن يقعَ واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدقُ أنباء» ولو كان في غير الشعر لجاز أن يُقال نبأ، وكذلك أخوك أَخْذَمَ الناسَ عبداً، ألا ترى أَن العبدَ غيرَ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناسَ رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميِّز الواحد. وقوله «في حدِّه الحدُّ» الحدُّ الأوَّل للسيِّف، والحدُّ الثاني الذي يفصل بين الشَّيْثَيْنِ، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أَن السيِّفَ إذا استُعْمِلَ فقد برى الأمرُ من الهزل ★.

(٢) «الصَّحِيفَةُ» الكتاب، اسمٌ شائع، فيقال للكتاب الذي يُكْتَبُ في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلتَ صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين، والذي دلَّ عليه كلامُ سيويه أَنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجائز يياء خالصة، وكذلك الحُكْم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣	وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ	بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤	أَيْنَ الرُّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذِبِ
٥	تَخْرُصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ

= صفيحة وهي الحديدية العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساوٍ وإنما قُدِّمَت الفاء. «والجلاء» ممدود: كَشَفُ الأمر ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتيبته. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يُتَبَيَّن ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لا سود» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سود» هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول زيدٌ غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بيّن فقال: «في متونهن كذا» ★.

(٣) يَرُدُّ عَلَى الْمُنَجِّمِينَ مَا حَكَمُوا بِهِ لِأَنَّ الظَّفَرَ كَانَ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، ويعني بـ «شُهْبِ الْأَرْمَاحِ» أسننها، وقد استعملت الشعراء ذلك قديماً، قال الأَفْوَةُ:

جَحَفَلْ أُرْزَقْ فِيهِ هَبْـوَةٌ وَنُجُومٌ تَتَلَطَّـسِي وَشَرَارُ  
 ويعني بـ «السبعة الشُّهُبِ» الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وبعضها الشمس [ع]. ولا يعرف أن الشمس جعلت شهاباً في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع الستة التي تسمى كلها شهاباً جعلت مثلهن، وكذلك القمر لَغَلْبَةٍ ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القَمَرَانِ يُريدون الشمس والقمر، ويُشَبِّهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فمنهم مَن يمشي على بطنه» لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع «مَن» على ما لا يعقل. وقوله «لامعة» نصب على الحال من شُهْبِ الْأَرْمَاحِ، وهي الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول «لامعة» فيضيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب ★. و«الخميسان» الجيشان، ويُقال إن الجيش سَمِّيَ خميساً في زمانٍ كانت الملوك إذا غزت أخذتْ خُمُسَ الغنيمة لأنفسها، فالخميس إذاً في معنى الخموس، من قولهم خَمَسْتُ الْقَوْمَ إذا أخذتْ خُمُسَ أموالهم.

(٤) أصل «الزُّخْرُفِ» ما يُعجبك من متاع الدنيا، وربما خص به الذهب، ويقال للقول المحسن المكذوب زُخْرُفٌ لأنه حُسِّنَ لِيَغْرَ.

(٥) «التخرُّص» التكذب وافتراء القول، و«ملفَّقة» أي ضمَّ بعضها إلى بعض وليست من شَكْلِ واحد. و«التنعُّج» شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القيسي، وإذا وُصف الرجل بالجلادة =

- ٦ عَجَائِباً زَعُمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ  
٧ وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدُّنْبِ  
٨ وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ

= والصبر شبه بالنَّعْ أي أنه صُلْب لا يُقَدَّر على كَسْرِهِ، ومن أمثالهم «النَّع يَفْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً» يُضْرَبُ مثلاً للقوم الأشداء يُبْلَوْنَ بمثلهم في الشدة. و«الْغَرْبُ» شَجَرٌ يَنْبِتُ عَلَى الْأَنْهَارِ لَيْسَتْ لَهُ قُوَّةٌ.

[ع] يقول: هذه الأحاديثُ لَيْسَتْ بِقَوِيَّةٍ وَلَا ضَعِيفَةٍ، أي هي غَيْرُ شَيْءٍ، كما يُقَالُ مَا هُوَ بِخَلٍّ وَلَا خَمَرٍ، أي هو كَالْمَعْدُومِ لَيْسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ ★.

(٦) [ع] أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ «زَعَمَ» مَعَ «أَنَّ» كَمَا قَالَ الْحَارِثُ الْيَشْكُرِيُّ:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيَرَ مَسْأَلٍ لَنَا وَأَتَانَا الْوَلَاءُ  
وَإِذَا حَذَفُوا «أَنَّ» نَصَبُوا مَا بَعْدَ «زَعَمَ» وَ«زَعَمْتُ» وَمَا كَانَ مِنْهُمَا، يُقَالُ زَعَمْتُ أَخَاكَ أَمِيرًا، وَزَعَمَ الْقَوْمُ الْعِرَاقَ مُحْضِيًّا، وَيَذَلُّكَ عَلَى وَقْعِ الْمَفْعُولِ بَعْدَهَا قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرِّتُ الْجَلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ  
وَيَقْبُحُ: زَعَمْتُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ «زَعَمْتُ» فِي مَعْنَى قُلْتُ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ الْمُسَمُوعِ. فَأَمَّا «الْأَيَّامُ» فِي بَيْتِ الطَّائِي فَيَجُوزُ رَفْعُهَا عَلَى أَنْ يُلْفَى «زَعَمُوا» كَأَنَّهُ قَالَ: عَجَائِبُ الْأَيَّامِ مُجْفِلَةٌ عَنْهَا زَعَمُوا، وَيُجْعَلُ اعْتِمَادُ الْكَلَامِ عَلَى «عَجَائِبُ»، وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ: الشَّامُ كَثِيرُ الْخَيْرِ زَعَمُوا، وَأَبُوكَ وَاسِعُ الْعَطَاءِ بُلْغَنِي، تَرِيدُ بُلْغَنِي ذَلِكَ، فَتَأْتِي بِالْكَلامِ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ. وَيُرْوَى «مُجْفِلَةٌ» وَ«مُجْلِيَّةٌ» وَالْأَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَيْنِ يَتَقَارِبَانِ، تَقُولُ أَجْفَلْتُ الْحُمُرَ وَالنَّعَامَ إِذَا أَحْسَنْتَ بِأَمْرِ يَذْعُرُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ بِعَجَلَةٍ وَرُغْبٍ، وَيُقَالُ أَجَلَى الْقَوْمِ عَنِ الْقَتِيلِ إِذَا انْكَشَفُوا عَنْهُ، وَالنَّعَامُ إِذَا أَجْفَلَ فَقَدْ انْكَشَفَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَقَوْلُهُ: «صَفَرِ الْأَصْفَارِ» عَظَمَ شَأْنَهُ لِأَنَّهُ يُنْتَظَرُ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌّ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ فَارَسُ الْفَرَسَانِ، أَيْ أَشَدَّهُمَا بَأْسًا، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَهِنْدُ الْهُنُودِ. أَيْ أَخْبَرُوا أَنَّ أُمُورًا تَظْهَرُ فِي صَفَرٍ أَوْ رَجَبٍ، وَأَنَّ الْأَيَّامَ تُسْرِعُ فِي إِظْهَارِهَا.

(٧) «دَهْيَاءُ» أَيْ دَاهِيَةٌ، يُقَالُ دَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ وَدَهْوَاءٌ وَكَانُوا قَدْ حَكَمُوا أَنَّ طُلُوعَ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ

الْمَوْصُوفِ يَكُونُ فِتْنَةً عَظِيمَةً وَتَغْيِيرَ أَمْرِ فِي الْوَلَايَاتِ، فَانْكَرَ الطَّائِي ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهِمْ.

(٨) (ع) الْوَجْهَ أَنْ يُرْوَى «مُرْتَبَةً» بِكَسْرِ التَّاءِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «مَا كَانَ مُنْقَلِباً» فِي مَوْضِعٍ بَدَلٍ مِنْ

مُرْتَبَةٍ، أَيْ صَيَّرُوا التَّنْدَبِيرَ لِلنَّجُومِ. وَيَعْنِي بِ«الْأَبْرَجِ» بَرُوجَ السَّمَاءِ الَّتِي أَوَّلُهَا الْحَمَلُ وَآخِرُهَا =

- ٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة  
 ١٠ لو بَيِّنْتَ قَطْ أمراً قبل موقعه  
 ١١ فَتَحُ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ  
 ١٢ فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ  
 ١٣ يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ انصَرَفَتْ
- ما دار في فلك منها وفي قُطْبٍ  
 لم تُخَفِ ما حلَّ بالأوثان والصلبِ  
 نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ  
 وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
 مِنْكَ الْمُنى حُفْلاً مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ

= الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعة منقلبة، وهي: الحملُ والسَّرَطَانُ والميزانُ والجُذْيُ، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعقربُ والدَّلْوُ، وأربعة ذواتُ جسدَيْن، وهي: الجُوزَاءُ والسُّنْبَلَةُ والقَوْسُ والحوت. فإن رُوِيَتْ «مُرْتَبَةً» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُنُ إذا كُسِرَتِ التاءُ أن يجعل قوله «ما كان» في موضع نصبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنْقَلَباً وثابتاً. ١ ص ٢٤١، كانها تكون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حَقَّقُوهُ، وإن كان الطالع بُرْجاً مُنْقَلَباً لم يحَقَّقُوهُ.

(٩) كُلُّ مُسْتَدِيرٍ فَلَكٌ حَتَّى يُقَالَ لِلْقِطْعَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَكٌ أَيْضاً، وَالْفَلَكَ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي يَصُفُّهَا، وَالْقُطْبُ كُلُّ مَا ثَبَتَ فِدَارَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَفِي السَّمَاءِ قُطْبُ الْجَنُوبِ وَقُطْبُ الشَّمَالِ. يَقُولُ: يَحْكُمُونَ عَلَيْهَا بِأَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ لَا تَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لَمْ يَدْرُ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَلَا قُطْبٍ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: لَوْ بَانَ بِهَذِهِ الْبُرُوجِ أَمْرٌ قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَبَانَ أَمْرُ هَذَا الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَتَحَ أَجَلٌ مِنْهُ. (١١) «أَنْ يَحِيطَ بِهِ» أَيُّ مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ. [ع] وَالْأَثْبِينُ فِي غَرَضِ الشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ «فَتْحُ الْفُتُوحِ» مَنْصُوباً مُبَيَّنّاً لِقَوْلِهِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ، وَلَا يَمْتَنِعُ رَفْعُهُ عَلَى كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ.

(١٢) وَ«تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ» أَيُّ بِالْعَيْثِ وَالرَّحْمَةِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ مِنْ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ كُلُّ الْفُتُوحِ كَذَلِكَ. وَ«تَبَرَّزُ الْأَرْضُ» مَثَلٌ لَتَعْظِيمِ الْفَتْحِ وَمَسَرَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. وَ«الْقُشْبُ» جَمْعُ قَشِيبٍ وَهُوَ الْجَدِيدُ، وَقَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١٣) [ع] أَصْلُ النَّدَاءِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تُخَاطَبُهُ وَيُرَاجَعُ الْقَوْلُ، ثُمَّ اتَّسَعُوا فِيهِ حَتَّى خَاطَبُوا الدِّيَارَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجَوَامِدِ، فَكَانَ خَاطِبَ يَوْمٍ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ لَجَلَالِهِ عِنْدَهُ. وَ«عَمُورِيَّةَ» اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالْيَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى بِتَخْفِيفِ الْحَرْفَيْنِ، وَالشُّعْرَاءُ يَجْتَرِثُونَ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ اجْتِرَافِهِمْ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ. وَ«حُفْلٌ» جَمْعُ حَافِلٍ وَهِيَ الَّتِي حَفَلَ ضَرَعُهَا بِاللَبَنِ، يُقَالُ نَاقَةٌ حَافِلٌ وَشَاةٌ حَافِلٌ، وَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمُنَى. =

- ١٤ أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ  
 ١٥ أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا  
 ١٦ وَبَرَزَ الْوَجْهَ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا  
 ١٧ بِكُرٍّ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفٌّ حَادِثَةٍ  
 ١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
- وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبٍ  
 فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبٍ  
 كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبٍ  
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ  
 شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

= «والمعسولة» التي فيها العسل، يُقال عَسَلْتُ الطعامَ فهو معسول وعسلته فهو مُعَسَّل. و«الحلب» هاهنا ما حُلِبَ من اللبن وهو مستعار، ويكون الحلبُ مَصْدَرُ حَلَبْتُ حَلْبًا والمعنى الأول أجود ★.

(١٤) [ع] «الجدَّة» هاهنا الحظ، و«بنو الإسلام» الذين يدخلون فيه ويُنسبون إليه، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشيء وألفه أن يقولوا هو أبو كذا وأمه وأبنته. و«الصَّعدُ» المكان الذي يُصعد فيه، و«الصَّبَبُ» المكان الذي يُنصبُّ فيه أن يُنحدر، ويُقال لهما الصَّعود والصَّبُّوب ★.

(١٥) «الأمُّ» أصلُ الشيء ومعنيته [ص] يقول: هذه البلدة أمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تضمُّ الأمُّ ولدها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابتها بكلِّ أمٍّ لهم ولدتهم وأبٍ ★.

(١٦) يُقال امرأةٌ بَرَزَتْ إذا كانت تُخاطبُ الرِّجَالَ ولا تَسْتَرُّ منهم. وَزَعَمَ قومٌ أنه يُقال للحَيَّةِ بَرَزَ واشتقاقه مِنْ بَرَزَتْ أي ظهرت، يُقال لقيتُ فلاناً بَرَزَيْنِ أي بَرَزَ كُلُّ واحدٍ منا لصاحبه. يقول: هي مع بُروزها للنظرِ قد أُعِيَتْ كِسْرَى إذْ كان لا يَقْدِرُ عليها، وقيل كان كِسْرَى قد فَتَحَهَا، بَعَثَ إليها الإِصْبَهَيْدَ ففتَحها ثم اسْتَعَصَى عليه وصارَ مع ملك الرُّوم. وأبو كَرِبٍ كُنْيَةُ أَحَدِ التَّابِعَةِ وهو الذي عناه القائل في قوله:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ      أَنْ يَسُدَّ خِيَرُهُ خَبْلَهُ  
 أي فسادَه.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْبَرَزَةَ الْحَيَّةَ فهو يحتمل هذا المعنى، أي أن هذه البلدة كانت كالمرأة المتخففة التي لا يَنْظُرُ أَحَدٌ إليها.

(١٧) [ع] «افترعها» إذا افتَضَّها، أي أن هذه المدينة لم تُفْتَحَ قَبْلَ هذا الفَتْحِ ★.

(١٨) [ع] المُتعارِفُ بين الناسِ «الإِسْكَندَرُ» بِالْأَلْفِ واللام فحذفهما منه، وقد فَعَلَ ذلك في غير موضع كقوله: «ما بين أندلسٍ إلى صنعاء» وقوله: «وَجَدَ فِرْزَدَقٌ بِنَوَارٍ». ولم تَجِرِ العادةُ أن يُسْتَعْمَلَ «الفِرْزَدَقُ» ولا «الأندلسُ» إلا بِالْأَلْفِ واللام، وبعضُ الناسِ يُشَدُّ «مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَا» فَيُثَبَّتُ فِي آخِرِهِ أَلْفًا، وذلك من كلام النبط، لأنهم يزيِدون الألفَ إذا نقلوا الاسمَ من كلام غيرهم، فيقولون خَمْرًا يريِدون الخمر، وعَمْرًا يريِدون تسميةَ عمرو. وكانَ الذي رَوَى هذه الروايةَ =



- ١٩ حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقْبِ  
 ٢٠ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ  
 ٢١ جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحاً يَوْمَ أَنْقَرَةِ إِذْ غَوْدِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ

= فَرَّ من حذف الألف واللام، إذ كان المعروف بين الناس الإسكندر، وإذا استعملته النَّبْطُ بالألفِ حَذَفَتْ علامة التعريف وأُخْرِجَتْهُ إِلَى حال إبراهيم وإسحق. «والإسكندر» إسم ليس بعربي، ولو وافق ألفاظ العرب لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ اشتقاقه من سين وكاف ودال وراء، وتكون الهمزة في أوله والنون زائدتين، ويُجْعَل من بابِ اخْرَنْجَمَ عَلَى الْمُقَارَبَةِ، فهو أَقْرَبُ إِلَيْهِ من إبراهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِلَ عَلَى ما يقوله النحويون في الترخيم مِنْ نَقْلِ الاسم إلى مثال تكون العرب قد استعملته لَوَجِبَ أَنْ تُكْسَرَ الهمزة، فيقال الإسكندرُ لِيَكُونَ عَلَى مِثَالِ احرنجم، ولو سَمِيتَ رجلاً باحرنجم لَقَطَعْتَ همزة الوصلِ فِي رَأْيِ الْبَصَرِيِّينَ، وَكَانَ الْفَرَاءُ يُجِيزُ الْوَجْهَيْنِ.

(١٩) [ع] هذه استعارة لم تُسْتَعْمَلْ قَبْلَ الطائِي. وَأَصْلُ «الْمَخْضِ» فِي اللَّبَنِ، يُقَالُ مَخَضْتُ الْوَطْبَ مَخْضاً إِذَا حَرَكْتَهُ لِيُخْرَجَ زُبْدُهُ. وَجَعَلَهُ مَخْضَ الْبَخِيلَةِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ اجْتِهَاداً مِنَ السَّمْحَةِ، فَهِيَ تُطِيلُ مَدَّةَ الْمَخْضِ. وَمَنْ رَوَى: «مَخْضَ الْحَلِيبَةِ» أَرَادَ مَا حُلِبَ مِنَ اللَّبَنِ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَجْوَدُ. يَقُولُ: جَمَعَ خَيْرَاتِهَا كَمَا يُجْمَعُ خَيْرٌ مَا فِي اللَّبَنِ بِالْمَخْضِ. وَمَنْ رَوَى «مَخْضَ الثَّمِيلَةِ»، وَهُوَ مَاءُ الْكَرْشِ - أَرَادَ: حَتَّى إِذَا جَمَعَ اللَّهُ خَيْرَاتِ السِّنِينَ وَأَظْهَرَهَا كَمَا يَظْهَرُ اللَّبَنُ مِنَ الثَّمِيلَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا» - فَصَارَتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ زُبْدَةُ السِّنِينَ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ. «وَالْحَقْبُ» جَمْعُ حِقْبَةٍ وَهِيَ السَّنَةُ، وَقِيلَ الْحِقْبَةُ مِنَ الدَّهْرِ: بُرْهَةٌ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ إِلَّا أَنَّهَا زَمَانٌ يَطُولُ \*.

ومعنى البيت [ص] أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمَّا أَغْفَلَتْهَا السَّنُونَ حَتَّى زَادَتْ وَحَسُنَتْ فَصَارَتْ زُبْدَةً أَنَاهُمْ الْمَعْتَصِمُ فَفَتَحَهَا \*

(٢٠) [ع] مِنْ كَلَامِهِمْ أَنْ يَصِفُوا الْخَطْبَ الشَّدِيدَ بِالسَّوَادِ تَشْبِيهًا بِاللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الْمَأْثُورُ: «أَتَتْكُمْ الْفِتْنُ كَأَنَّهَا قَطَعَ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ» وَيَقُولُونَ اسْوَدَّ نَهَارُهُ، إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَحْزَنُهُ فَصَارَ نَهَارُهُ كَاللَّيْلِ. وَ«سَادِرَةٌ» مِنَ سَدَرَ الْعَيْنَ، يُقَالُ سَدَرْتُ عَيْنَهُ إِذَا أَظْلَمَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فَلَانٌ سَادِرًا إِذَا جَاءَ لَا يَهْتَمُّ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ سَدَرَ الْبَصَرِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ سَدَرَ ثَوْبُهُ مِثْلَ سَدَلَهُ. وَالْهَاءُ فِي مِنْهَا رَاجِعَةٌ عَلَى عُمُورِيَّةٍ.

(٢١) [ع] «الْفَالُ» قَدْ اسْتَعْمَلَهُ مُذَكَّرًا، وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ مُؤَنَّثٌ، وَالتَّذْكِيرُ أَشْهُرُ. وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ الْفَالُ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ الطَّيْرَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْفَالُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ =

- ٢٢ لَمْ رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَنْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ  
٢٣ كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارَسٍ بَطَلٍ      قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ أَنِي دَمٍ سَرَبٍ  
٢٤ بُسْنَةُ السَّيْفِ وَالْخَطِيءِ مِنْ دِمِهِ      لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبٍ

= وَشَرٌّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ ★ و«بَرَحًا» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البراح وهو ضدّ السانح، والعربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما وَلَّاكَ مَيَاسِرُهُ، والبارحُ ما وَلَّاكَ مَيَامِنُهُ، وبعضهم يعكس ذلك، ومنهم مَنْ يَتَيَمَّنُ بالبارحِ وَيَتَشَاءُُمُ بالسنيح، ومنهم مَنْ يَأْخُذُ بِضَدِّ ذلك. وربما وُجِدَ في شعر الرجل الواحد ما يَدُلُّ على أَنَّهُ يَتَيَمَّنُ بالسنيح مرةً ويتشاءم به أخرى، وقد أُنشِدوا بيت أبي ذؤيب:

زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّنِيحِ فَإِنْ تَكُنْ      هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا  
ويُروى «طيرَ السَّما» ، فهذا على سبيل التَّطْيِيرِ، وقال في الأخرى:

أَرَبَسْتُ لِأَرَبْتِهِ فَاَنْطَلَقْتُ      أَزْجِي لِحُصْبِ الْإِيَابِ السَّنِيحَا  
فهذا ضِدُّ السَّيْحِ في البيت الأول. وقد يجوز. أَنْ يُحْمَلَ على المبالغةِ كأنَّه أراد: أَنِّي مِنْ حَبِّ الْإِيَابِ أَرْجُو الْخَيْرَ أَنْ يَجِيئَنِي مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ. و«أَنْقَرَةً» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيسِ، يَروى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها. و«وَحْشَةً» أي مُحَوَّشَةُ الساحات، وقيل أراد وَحْشَةً فَسَكَنَ الحاء. وسمعتُ بعضَ مَنْ كان يُتَقَنُّ هذا الديوانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكِتَابِ يُنْشِدُ «وَحْشَةَ السَّاحَاتِ» بالخاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضها على بعض، من قولهم: أَوْحَشُوا الشَّيْءَ أَي خَلَطُوهُ، قال:

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْحَشُوا      فَمَا طَارَ لِي فِي الْقَسَمِ إِلَّا تَمَيُّنُهَا  
ومنه الْوَحْشُ الدُّنْيُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَخْلَاطِ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. [ع] و«الرَّحَبُ» جمع رَحْبَةٍ وَرَحْبَةٍ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ رِحَابٌ بِالْأَلْفِ فَحُذِفَتْ لِأَنَّهَا حَرَفُ لَيْسَ، كَمَا قَالُوا ثَلَّلَ فِي جَمْعِ ثَلَّةٍ وَالْأَصْلُ ثَلَالٌ ★

(٢٢) الهاءُ في «أُخْتِهَا» راجعةٌ على عَمُورِيَّة، ويُرِيدُ بِأُخْتِهَا أَنْقَرَةً، أَي أَنَّهَا لَمَّا خَرِبَتْ وَهِيَ أُخْتُ عَمُورِيَّة أَعَدَّتْهَا بِالْجَرَبِ، وَالْجَرَبُ يُوصَفُ بِالْعَدْوَى.

(٢٣) «قَانِي الذَّوَائِبِ» مُحَمَّرُهَا، وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ. و«الْأَنِي» الْحَارُ، وَأَصْلُهُ فِي الْمَاءِ الْحَارِ الْمَعْلَى، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدَّمِ، وَ«سَرَبٍ» أَي سَائِلٍ.

(٢٤) [ع] أَي خُصِبَ شَعْرُهُ بِسُنَّةِ السَّيْفِ أَي بِمَا سَنَّهُ وَحَكَمَ بِهِ، لَا بِسُنَّةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ السَّنَةِ أَنْ يَخْضِبُوا شَعْرَهُمْ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، =

٢٥	لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا	لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ
٢٦	غَادَرَتْ فِيهَا بِهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى	يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
٢٧	حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ	عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
٢٨	ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ	وُظْلَمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجَبِ

= ويكرهون الخِضَابَ بالسواد ويؤثرون الحُمْرة، وفي الحديث أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه اطلع إلى أصحابه في مرضه وأسماء بنتُ عُمَيْسٍ تُمْسِكُهُ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضِرَامٌ عَرَفَجَ. والمعنى الذي بناه عليه الطائي بَيَّنَّ واضح، وقد يجوز أن يقول القائلُ إِنَّ خِضَابَ هَذَا الْكَافِرِ بِهَذَا الدَّمِ مِنْ سَنَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، إِذْ كَانَ الْجِهَادُ مُفْتَرَضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وبعضهم يُشِيدُ: «بَسَنَةِ السِّيفِ وَالْخَطِيئِ مِنْ دَمِهِ»: وهو أجودُ في صَحَةِ الْمَقَابِلَةِ، لِأَنَّهُ يُقَابَلُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ بِشَيْئَيْنِ لَيْسَا فِي الْحَقِيقَةِ مُخْتَلِفَيْنِ، إِذْ كَانَ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ، وَهُوَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى يُقَابَلُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ بِالسِّيفِ وَالْحِجَاءِ، وَلَيْسَ الْحِجَاءُ مِنْ جِنْسِ السِّيفِ ★ وَيَجُوزُ رَفْعُ «الْحِجَاءِ» وَخَفْضُهُ، فَإِذَا خُفِضَ كَانَ قَوْلُهُ «مِنْ دَمِهِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يَوْمًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ صَحِيحٌ، وَلَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَالْمَعْنَى يَوْمًا ذَلِيلًا صَخْرَهُ وَخَشَبَهُ. وَالْفَرَضُ أَنَّهُ أَحْرَقَتْ فَذَلَّ صَخْرُهَا وَخَشَبُهَا لِلنَّارِ ★.

(٢٦) «غَادَرَتْ» أَي تَرَكَتْ. وَ«الْبَهِيمَ» أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ الَّذِي لَا ضَوْءَ فِيهِ، وَ«يَشْلُهُ»، أَي يَطْرُدُهُ. يَقُولُ كَانَ ضَوْءُ النَّارِ يَطْرُدُ اللَّيْلَ وَهُوَ كَالْإِصْبَاحِ لِتَوَقُّدِهِ وَتَلْهَبِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَ التَّرَكِّ وَالطَّرْدِ، وَبَيْنَ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ، فَطَابَقَ فِي مَوْضِعَيْنِ، إِلَّا أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَطَابَقَةِ أَنَّ يَقُولُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ، وَالْأَوَّلُ أَيْضًا جَائِزٌ.

(٢٧) «جَلَابِيبَ الدُّجَى» يُرِيدُ جَمْعَ جَلَبَابٍ، وَهُوَ الْقَمِيصُ أَوْ الرِّدَاءُ، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدُّجَى وَهُوَ جَمْعُ دُجْجَةٍ، وَالدُّجْجَةُ الظُّلْمَةُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَا يُقَالُ دُجْجَةٌ إِلَّا لِلَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ، فَأَمَّا الْمُحَدِّثُونَ فَيَعْبُرُونَ بِالْدُّجَى عَنِ اللَّيْلِ، وَلَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمُقْمِرِ وَغَيْرِهِ. وَأَصْلُ الدُّجْجَةِ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ، لِأَنَّهُ مِنْ دَجَا يَدْجُو وَلَكِنَّهُمْ آتَرُوا الْبَاءَ لِخَفَّتِهَا. [ع] وَبَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ يَظُنُّ «الدُّجَى» وَاحِدًا مِثْلَ هُدًى، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ رُبِيَّةٍ وَرُبَى ★

(٢٨) [ص] يَقُولُ: ضَوْءُ النَّارِ يُصَيِّرُ اللَّيْلَ نَهَارًا، وَظُلْمَةُ الدُّخَانِ تُصَيِّرُ الضُّحَى شَحِيحًا [ع] وَذَكَرَ «الضُّحَى» وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ ★، وَتَذَكِيرُ مَا لَا يَقُولُ مِنْ هَذَا النَّوعِ كَثِيرٌ. وَأَصْحَابُ النُّقْلِ يَرَوْنَ أَنَّ تَصْغِيرَ الضُّحَى ضُحَى، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ لَمْ تُظْهِرُوا الْهَاءَ فِي مُصَغَّرِ الثَّلَاثِي كَمَا قَالُوا رُحْيَةً وَقَدْ تَمَّتْ؟ قَالُوا: أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ تَصْغِيرِ ضُحَى وَتَصْغِيرِ ضَخْوَةٍ، وَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ، =

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ  
 ٣٠ تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا  
 ٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى  
 ٣٢ مَا رُبَّ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ  
 والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ  
 عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَاءَ مِنْهَا طَاهِرِ جُنُبِ  
 بَانَ بِأَهْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ  
 غَيْلَانُ أَبْهَى رَبِيٍّ مِنْ رَبِّعِهَا الْخَرِبِ

- = والذي يُوجِبُه القياسُ أَنَّ قولَهُم ضُحَى يجوزُ أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، ويجوزُ أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، لأنَّهُم قالوا جِئْتُكَ ضُحَاً أي والنهارُ مُضَح، قال الشاعر:
- طَرِبْتُ وَهَاجَتِكَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ تَمِيلُ بِهَا ضُحَاً غُصُونُ نَوَائِعِ  
 - «نَوَائِعُ» جمع نَائِع، من قولهم نَاعَ الْغُصْنُ إِذَا تَمَائِلَ - [ع] و«شَجَبَ» كلمة قليلة، وإنما الكلام شَاحِبُ أَي مُتَغَيَّرٌ \* والواو في قوله «والظلماتُ عَاكِفَةٌ» واو الحال.
- (٢٩) «مِنْ ذَا» الأوَّلُ يعني به لهيبَ النار، و«ذَا» الثاني يُريد به الدُّخَان. و«أَفَلَتْ» غَابَتْ، ومن ذلك قولُهُم أَفَلَتْ المُرْصِعُ إِذَا قَلَّ لَحْمُهَا وَلَبَنُهَا. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الْأَسَدَ واللَّبْوَةَ والشَّيْلِينَ:  
 أَبُو شَيْتَمِينَ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفَلَتْ كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رُقْعُ  
 ووجِبَتِ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ فِي الْمَغْرِبِ.
- (٣٠) «تَصْرَحُ» تَفَعَّلَ مِنَ الصَّرِيحِ وهو الخالصة. أي تَكشَفُ الدهرُ كما يتكشَفُ الغمامُ عن السَّمَاءِ. [ع]  
 ويعني بـ«طَاهِرِ جُنُبِ» أَنَّ هذا اليومَ كان ما فَعَلَ فِيهِ حِيلاً لَأَنَّ الْغَزَا مَدْنُوبٌ إِلَيْهِ فَهُوَ طَاهِرٌ مِنْ هذا الوجه، وَجُنُبُ لَأَنَّهُمْ أَخَذُوا السَّبِيَّ فوطِئُوهُ فَاحتاجوا إِلَى الْغُسْلِ \*.
- (٣١) [ع]: أَهْلُ اللِّغَةِ يَخْتَارُونَ بَنِي فُلَانٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَكْرَهُونَ بَنِي بَهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَغْرَسُوا بَنُو الْقِيَابِ عَلَى الْعَرَائِسِ، وَالْمُتَعَارِفِ فِي كَلَامِهِمْ بَنَى عَلَى الْمَرْأَةِ الْقَبَّةَ. وَلَا يَمْنَعُ الْقِيَّاسُ دُخُولَ الْبَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: بَنَى بِأَهْلِهِ أَي مِنْ أَجْلِهِمْ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ خُذْ هَذَا بِمَا فَعَلْتَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ أَي مِنْ أَجْلِهِ \*.
- وَيُقَالُ رَجُلٌ عَزَبَ وَامْرَأَةٌ عَزَبَتْ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللِّغَةِ يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَزَبَ وَلِلْمَرْأَةِ عَزَبَ، وَلَا تَدْخُلُ الْهَاءُ فِي الْمُؤنَّثِ، وَأُنْشِدَ:  
 يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبِ  
 عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِ الشَّيْخِ الْأَرْبِ
- [ص] ومعنى البيت: لم يترك منهم مَنْ كان بَنَى بِأَهْلِهِ لِأَنَّهُ قُتِلَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي هَؤُلَاءِ عَزَبٌ لِأَنَّهُمْ وَطِئُوا السَّبِيَّ \*.
- (٣٢) [ص] يقول: مَا رُبَّ مَيَّةَ الْمَعْمُورِ الَّذِي أَكْثَرَ وَصَفَ حُسْنِهِ ذُو الرِّمَّةِ بِأَحْسَنَ رَبِّي مِنْ هَذَا الرَّبِّ الْخَرِبِ فِي عَيْنِ مَنْ فَتَحَهَا \*.

٣٣	ولا الخُدودُ وقد أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ	أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ
٣٤	سَمَاجَةً غَنِيَتْ مِّنَا الْعُيُونُ بِهَا	عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنظَرَ عَجَبٍ
٣٥	وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ	جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ
٣٦	لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ	لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
٣٧	تَذْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ	لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ

= (ع): غِيلَانُ بن عُقْبَةَ هو ذُو الرِّمَّة، واشتقاقُ غِيلَانِ يجوز أن يكون من الغِيل، وهو الساعدُ الرِّيان الممتلئ، والماء الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغِيل وهو الشجرُ الملتف، فأما إذا أخذ من الغِيل فهو قَعْلَان، وإن أخذ من الغِيل جاز أن يكون من ذوات الواو، لأن الغِيل إذا أُريد به الشجرُ الملتفُ فالغالبُ عليه أن يكون من غال يقول إذا أَهْلَكَ، وذلك لأن الأسدَ تَسْكَنُه فنقول ما يَقعُ فيه من الحيوان، فيكون غِيلَان على هذا من الغَوْل كما أن الرِّيحان من الرِّوْح، ويحمل على أن أصله التشديد فحُفِّفَ كأنه رِيحَان وَغِيلَان، ففعل به ما فعلَ بَسِيدَ ومَيِّت. ونصَّب «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضَمَّر وهو الذي اضمر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَاوِدًا بَعْدَ سَيْمَةٍ لَأُعْشَى وَإِنِّي صَادِرًا لَبَصِيرُ  
والنحويون يجعلون المُضَمَّرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وَقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضَمَّرَ كُلُّ ما هو في معنى الوقوع. فإن زَعَمَ زاعِمٌ أنَّ العاملَ في «معمور» قوله «يُطِيف» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوَّل أجود لِمَا وَقَعَ في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالِي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحْدَقُوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفَ يَدَلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذَكَرَ رُبْعَ مِيةٍ وليس له بها إلاَّ عند غِيلَانِ لمكانٍ لهجِه بها، فكأنَّ المعنى ما رُبْعَ مِيةٍ في نفسِ غِيلَانِ أنْهَى من هذا الربعِ الخَرِبَ في أعْيُنِ المسلمين. «والرُّبَى» جمعُ رُبُوةٍ وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لَمَّا شَبَّهَهَا بِالْمَرَأَةِ وَجَعَلَهَا بَكَرًا فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ حَسَنَ أَنْ يَسْتَعِيرَ لَهَا خَدًّا. و«التَّرِبُ» الذي قد لَصِقَ بالترابِ ★.

(٣٤) «سَمَاجَةً» قُبْح. يقول: خرابُ عموريةِ سَمَاجَةً عند أهلِها، وقد اسْتَفْنَتْ عُيُونُنَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بِهَا لَأَنْهَا تَفُوقُ كُلَّ حُسْنٍ فِي عُيُونِ الْمُسْلِمِينَ الظَّافِرِينَ.

(٣٥) ويروى «تَبْقَى عَوَاقِبُهُ» يريد: حُسْنُ الْمُنْقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ الْمُنْقَلَبِ كان للكُفَّارِ.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعْصُرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتَّخْرِيبِ.

(٣٧) «الْمُرْتَقِبُ» الذي يَجْعَلُ ما يَرُقُّه بين عينيه كأنه يَنْظُرُ إِلَيْهِ. و«مُرْتَغِبٌ» أي يرغب فيما يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ تعالى.

- ٣٨ وَمُطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ  
 ٣٩ لَمْ يَغْزُ قَوْمًا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ  
 ٤٠ لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَعَى، لَغَذَا  
 ٤١ رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَّمَهَا  
 ٤٢ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا  
 ٤٣ وَقَالَ ذُو أَمْرِهْمَ لَا مَرْتَعُ صَدَدٌ  
 ٤٤ أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نُجَحَ هَاجِسِهَا
- يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُخْتَجِبٍ  
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ  
 مِنْ نَفْسِهِ، وَحَدَّهَا، فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ  
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ  
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَتَبِ  
 طَبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ

- (٣٨) «مُطْعِمِ النَّصْرِ» يعني الممدوح، وأصل هذه الكلمة في الصِّيد، يُقال فلانٌ مُطْعِمٌ من الصِّيد إذا كان مَرْزُوقًا منه أي يكون له طعامًا، ويُقال قَوْسٌ مُطْعِمَةٌ إذا تعودَ رامِيها أن يصيبَ سهمها الْوَحْشَ الْوَارِدَةَ فَيَتَوَبُّ منها طَعَامٌ. جَعَلَ الممدوحُ مُتَعَوِّدًا لِلنَّصْرِ كما يتعودُ الْقَانِصُ أن يُطْعِمَ من لحمِ الصِّيد [ع] وقوله: «لَمْ تَكْهَمْ» أي لَمْ تَنْبُ؛ وأصلُ الْكَهَامِ فِي السِّيفِ وقد اسْتَعِيرَ لغيره \*.
- (٣٩) «لَمْ يَنْهَدْ» أي لَمْ يَنْهَضْ إِلَيْهِ، ومنه قولُهُمْ نَهْدٌ تَذِي الْجَارِيَةِ، وَتَنَاهَذَ الْقَوْمُ فِي السَّقَرِ إِذَا تَخَارَجُوا التَّفَقَّةَ بَيْنَهُمْ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا، وَمِنْ تَنَهَذَ الْحَزِينُ كَأَنَّهُ يُنْهَضُ النَّفْسَ.
- (٤٠) «الْجَحْفَلُ» الْجَيْشُ الْعَظِيمُ، وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ جَحْفَلٌ لِأَنَّهُ يَكْثُرُ فِيهِ ذَوَاتُ الْجَحَافِلِ وَهِيَ لِلْخِلِّ مِثْلُ الشَّفَاةِ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ، وَيُقَالُ رَجُلٌ جَحْفَلٌ إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْأَمْرِ سَيِّدًا، يُرِيدُونَ أَنَّهُ وَحْدَهُ كَأَنَّهُ جَيْشٌ لِعَظَمِ شَأْنِهِ. وَ«الْجَبُّ» الصَّخْبُ الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتِ. وَ«الْوَعَى» الْحَرْبُ، وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الْحَرْبُ بِهِ.
- (٤١) أَي كَانَ قِتَالُكَ فِي اللَّهِ مُسْتَصِيرًا لِدِينِهِ، وَلَوْ كَانَ قِتَالُكَ لغيرِ دِينِ اللَّهِ لَمْ تُنْصَرْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُصِبْهُمْ.
- (٤٢) «أَشْبُوها» صَعَبُوا أَمْرَهَا، وَحَقِيقَتُهُ لَفَقُوا حَوْلَهَا الْجُنْدَ، مِنْ قَوْلِهِمْ تَأَشَّبَتِ الْغَيْضَةُ التَّفَقْتُ: أَي مَنَعُوهَا بِالرَّمَاكِ فَصَارَتْ كَالشَّجَرِ الْمَلْتَفِّ بِالْجَمْعِ الْكَثِيرِ. وَيُرْوَى «أَمِينٌ بِهَا» قَدْ وَثِقُوا بِمَنْعَتِهَا. وَيُرْوَى «الْمُقْفَلِ الْأَشْبِ».
- (٤٣) وَيُرْوَى «أَمَمٌ» مَوْضِعٌ «صَدَدٌ». «وَذُو أَمْرِهْمَ» رَأْسُهُمُ الَّذِي يَأْتِمِرُونَ لَهُ، قَالَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَرْتَعًا وَلَا مَسْرَحًا لِدَوَابِّهِمْ، وَلَا مَاءً بِالْقُرْبِ يَرِدُونَهُ، فَإِذَا ضَاقَ بِهِمُ الْأَمْرُ انْصَرَفُوا عَنْكُمْ. وَ«الْمَرْتَعُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرْتَعُ فِيهِ الرَّاعِيَةُ. وَ«أَمَمٌ»: مَا بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَرَبَّمَا قَالُوا «أَمَمٌ» قَرِيبٌ، وَصَدَدٌ مِثْلُهُ، وَ«الْكَتَبُ» الْقُرْبُ.
- (٤٤) يَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ تَصْدِيقَهَا طَبَى السُّيُوفِ أَي حَدَّهَا.

٤٥ إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ  
٤٦ لَبِيتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ  
ذَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ  
كَأَسِ الْكَرَى وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

= وأكثرُ ما تُستعمل «الأمانى» مُشدَّدة. و«الهاجِسُ» ما يَهْجِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْ فِكْرٍ. [ع] و«القَنَا السَّلْبُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سَلُوبٍ، كَأَنَّهُ يَسْلُبُ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سَلَبٍ وَهُوَ الطَّوِيلُ، يُقَالُ رُمِعَ سَلَبٌ ★.

(٤٥) [ص] يقول: لَا تَنَالِ لَذَّةَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ إِلَّا بِالرَّمَاحِ وَالسُّيُوفِ، وَضَرْبَ لِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ: هُمَا ذَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ، يَعْنِي أَنَّ الْحِمَامَيْنِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ ذَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ: الْحَيَاةُ بِالماءِ وَالْحَيَاةُ بِالنَّبَاتِ، إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُمَا أَوْ مِمَّا يُحْيَا بِهِمَا، فَكَأَنَّهُمَا يَسْتَقِيَانِ هَاتَيْنِ الْحَيَاتَيْنِ كَمَا يَسْتَقِي الدَّلْوَانِ المَاءَ ★ وَالْأَكْثَرُ فِي «السُّمْرِ» تَسْكِينُ المِمْ، وَقَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ تَحْرِيكَهَا فِي غَيْرِ الْجَمْعِ إِذَا كَانَ لـ «أَفْعَلٌ» وَ«فَعْلَاءٌ» مِثْلَ أَحْمَرَ وَخُمْرَاءَ، يَقُولُونَ خُمُرٌ فِي الْمَذَكَّرِ وَالْمُنْثَى فَيَلْزِمُونَ الْإِسْكَانَ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ فَيَقُولُ السُّمْرُ فِي جَمْعِ أَسْمَرَ، وَالْوُرُقُ فِي جَمْعِ أَوْزُقٍ، وَالشُّقْرُ فِي جَمْعِ أَشْقَرٍ، فَأَمَّا الْعُشْبُ وَالْعُشْبُ فَإِنَّهُمْ يَجْتَرِثُونَ فِي مِثْلِ هَذَا عَلَى الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ.

(٤٦) «زَبْطَرِيٌّ» مَنْسُوبٌ إِلَى زَبْطَرَةٍ، وَهِيَ بِلَدٍ فَتَحَهُ الرُّومُ، فَبَلَغَ الْمُعْتَصِمَ فِيمَا قِيلَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهِيَ مَسْبِيَّةٌ: وَامْتَصَمَاهُ! فَتَقَلَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَفِي يَدِهِ قَدَحٌ يُرِيدُ أَنْ يَشْرَبَ مَا فِيهِ، فَوَضَعَهُ وَأَمَرَ بِأَنْ يُحْفَظَ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ فَتْحِ عُمُورِيَّةٍ شَرِبَ. وَالْعَامَّةُ يَقُولُونَ زَبْطَرَةٌ بَفَتْحِ الزَّايِ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِثْلُ «دِمْقَسٍ» فِي الرَّبَاعِيِّ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَالْقِيَاسُ إِذَا نَطَقْتُ بِهِ الْعَرَبُ أَنْ يُكْسَرَ أَوَّلُهُ لِيُخْرِجُوهُ إِلَى بِنَاءِ هُوَ لَهُمْ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ أَرْضٌ دِمَثْرَةٌ أَيْ سَهْلَةٌ، وَنَاقَةٌ دِرْقَسَةٌ أَيْ ضَخْمَةٌ شَدِيدَةٌ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُتْرِكَ الْكَلِمَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ عَلَى حَالِهَا مِنْ فَتْحٍ أَوْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ تَرْكَهُمْ أَنْ يَبْنُوا مِثْلَ «دِمْقَسٍ» إِنَّمَا هُوَ إِتْفَاقٌ وَقَعَ فِي اللُّغَةِ، لَا أَنَّ اجْتِنَابَهُمْ ذَلِكَ لِعِلَّةٍ، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يُهْمِلُوا «الْمَدْعَ» لِعِلَّةٍ فِي اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا مُسْتَعْمِلٌ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اسْتَعْمَلُوا مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهَا. وَ«هَرَقْتُ» تَسْتَعْمَلُ فِي الْمِيَاهِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا فِي السَّيْلَانِ، وَالْأَصْلُ «أَرَقْتُ» فَأَبْدَلْتُ الهَاءَ مِنَ الْهَمْزَةِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يَقُولُ «هَرَقْتُ» يَقُولُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ «مَهْرِيْقٌ» وَ«مَهْرَاقٌ»، وَاسْتَنْقَلُوا الْهَمْزَةَ أَنْ تُثَبَّتَ فِي «مَرِيْقٍ» وَمَرَّاقٍ، فَلَمْ يَقُولُوا «مُؤَرِيْقٍ» وَلَا «مُؤَرَّاقٍ»، لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ، وَأَثْبَتُوا الهَاءَ لَخَفَّتْهَا. فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا «مُهْرِيْقٍ» بِسُكُونِ الهَاءِ فَلَقَعْتُهُمْ أَنْ يَقُولُوا فِي الْمَاضِيِّ «أَهْرَقْتُ» فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمُعَوَّضِ مِنْهُ. وَقِيلَ إِنَّ الْهَاءَ دَخَلَتْ فِي «أَهْرَقْتُ» عِوَضًا مِنْ عِلَّةِ الْفَعْلِ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ. وَ«الْخُرْدُ» الْحَبَّاتُ، وَإِنَّمَا قَالُوا فِي الْوَاحِدَةِ خَرِيدَةٌ وَخَرِيدٌ، وَخُرْدٌ جَمْعُ فَاعِلَةٍ وَفَاعِلٍ، وَلَمْ يَقُولُوا فِيمَا ظَهَرَ امْرَأَةً خَارِدَةً وَلَا خَارِدَةً، وَلَكِنَّهُمْ أَجْرَوْهُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ، كَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ خُرَّةٍ خَرَارٌ لِأَنَّهُ =

- ٤٧ عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ  
 ٤٨ أَجَبْتُهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ أَجَبْتُ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ  
 ٤٩ حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ  
 ٥٠ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفِلِسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

= يمكن أن يقال حريرة في معناها. و«العرب» جمع عرب وهي المخبئة إلى زوجها.  
 (٤٧) «الثغور» الأول جمع ثغر العدو، وهو الموضع الذي يخاف أن يأتي منه، و«الثغور» الثانية من ثغر الإنسان. وأصل «السلسلة» الماء الصافي السهل الدخول في الخلق، ويجب أن يكون أصله من الماء الذي يجري مستطيلاً على وجه الأرض، كأنه مأخوذ من سلسلة البرق وسلسلة الحديد، لأن الماء الجاري أخف من الماء الراكد. و«الحصبة» الذي فيه الحصباء وهو صغار الحصى، وإنما أراد بالسلسلة الرقيق، وجعله حصباً لأن فيه الأسنان. و«عداك».. أي صرفك عن برد هذا الرقيق في ثغور الحسان ما في قلبك من أمر الثغور التي أبيضت وتمكن العدو منها. [ص] وفي هذا البيت مطابقة ومجانسة، فالمطابقة بالحر والبرد، والمجانسة بالثغور والثغور.  
 (٤٨) ويروى «مُعَلِّماً» وإنما يعلم من هو معروف بالشجاعة فيجعل لنفسه علامة يعرف بها في الحرب. ويقال انصلت في الأمر إذا مضى فيه، والأجود أن يكون الانصلاط هاهنا للرجل، ولا يمتنع أن يكون للسيف، والسيف الصلّت المتجرد، يقال أصلته فهو مُصَلَّت، ولا يعرف صلته فانصلت، ولكن يجوز أن يُحْمَل على غيره إذا أُريد به المضاء، كما قال الراجز في صفة الإبل:

★ فانصلت تعجب لانصلاتها ★

وقوله: «لو أجبت بغير السيف لم تجب»: أي من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه ما أجاب.  
 (٤٩) ويروى «مُنْعِرًا» من قوله تعالى: «كانهم أعجاز نخل منقعر». و«المنقعر» الملتصق بالتراب وهو العفر، وكان البيت يُبْنَى على عمدة وأوتاد وأطناب، فالعمود أرفعها وأعظمها.  
 [ع] يقول: عمدت لأعظم شأن الروم ولم تُعْرِجْ على ما صغر من الأمور. والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبي من فيها ★. ولا يلتفت إلى قول من قال إنه أراد أنه سافر مبارزاً ولم يكتن بالخيم. قال المرزوقي: ما أظن صحيحة التوفيق في هذا التفسير، ولا أدري كيف استجاز من طريق العرف والعادة أن يكون المعتمض مضي من مفره غازیاً إلى عمورية ولم يكتن بالخيم؟ ومُراد أبي تمام في هذا: أنك من بيت الشرك قصدت عموده، وما كان قيامه به، فزعزعته ونزعته، ولم تعطف على جوانبه، أي قصدت قصبة الكفر دون القرى والرساتيق.

(٥٠) يستعمل «الحرب» في معنى الغضب وفي معنى ذهاب المال.



- ٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا  
 ٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورَ بِهِ  
 ٥٣ لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ  
 ٥٤ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغِيلِ هَمَّتْهَا  
 ٥٥ وَلَّى ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ  
 فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ  
 عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبٍ  
 عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ  
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ

(٥١) «الْحَدَبُ» ارتفاعُ الماءِ تارةً وانخفاضُهُ أُخْرَى. [ص] يقول: لَمَّا رَأَى تَوَفَّلَسَ الْحَرْبَ تَجْرِي إِلَيْهِ بِالرِّجَالِ كَمَا تَجْرِي السُّيُوفُ بِذَلِكَ لِلْمُعْتَصِمِ أَمْوَالاً لِيَرْجِعَ عَنْهُ فَعَزَّهُ أَيَّ غَلْبَةٍ، يُرِيدُ الْمُعْتَصِمَ وَجَيْشَهُ. \* «وَالْتِّيَّارُ» مَعْظَمُ الْمَاءِ، وَرَبْمَا قِيلَ «التِّيَّارُ» الْمَوْجُ وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ أَنَّهُ يَجِيءُ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ. [ص] وَمَنْ رَوَى «جَزِيَّتَهَا» بِالزَّيْ فَقَدْ صَحَّفَ لِأَنَّهُ لَوْ بَدَّلَ الْجَزِيَّةَ لَأَخَذَتْ مِنْهُ، وَإِنَّمَا بِذَلِكَ مَالاً لَا عَلَى سَبِيلِ الْجَزِيَّةِ \*.

(٥٢) «هَيْهَاتَ» يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ إِذَا فَتَحْتَهَا، وَإِذَا كَسَرْتَهَا يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالنَّاءِ، وَيَجُوزُ «هَيْهَاتَا» وَ«هَيْهَاتِ» وَتُبْدِلُ الْهَمْزَةُ مِنَ الْهَاءِ فَيَقَالُ «أَيْهَاتَ» وَيَقَالُ «أَيْهَا» أَيْضاً، وَأُنْشِدَ الْفَرَّاءُ:  
 وَمِنْ دُونِي الْأَعْيَارُ وَالْقِنْعُ كُلُّهُ وَكُنْتُمَانُ، أَيْهَا مَا أَشْتَتْ وَأَبْعَدَا!  
 «الْأَعْيَارُ» مَوَاضِعُ، وَ«الْقِنْعُ» أَسْفَلُ الْأَرْضِ وَأَعْلَاهَا، وَ«كُنْتُمَانُ» مَوْضِعٌ [ع] وَ«زُعْزَعَتِ» حُرَّكَتْ حَرَكَةً عَنِيفَةً، وَالْهَاءُ فِي «بِهِ» رَاجِعَةٌ عَلَى تَوَفَّلَسَ. يَقُولُ: زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ عَنْ غَزْوٍ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ مُحْتَسِبٌ لِلْأَجْرِ لَا مُكْتَسِبٌ لِلْمَالِ، فَكَأَنَّ زُعْزَعَةَ الْأَرْضِ كَانَ سَبَبَهَا غَزْوُ هَذَا السُّلْطَانِ، كَمَا يُقَالُ مَرَضٌ فَلَانٌّ عَنْ أَكْلِ الرُّطْبِ، أَيْ كَانَ أَكْلُ الرُّطْبِ سَبَبَ مَرَضِهِ. وَ«عَنْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تُؤَدِّي مَعْنَى غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ، فَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ: زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ أَوْ لِلْغَزْوِ أَوْ بِالْغَزْوِ لَاحْتِمَلُ ذَلِكَ كُلُّهُ. وَمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيَانٌ لَهُ وَشَرْحٌ لِمَعْنَاهُ \*.  
 (٥٣) يُخَاطَبُ تَوَفَّلَسَ، يَقُولُ: لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْكَثِيرَ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى رَغْبَةً فِيمَا تَبَدَّلُهُ مِنَ الذَّهَبِ، بَلْ لِيَنْتَقِمَ مِنْكَ، وَيُقَابِلَكَ بِسُوءِ صَنْيعِكَ أَوْ تُسَلِّمَ. وَ«الْمُرْبِي» الزَّائِدُ، يَقَالُ أَرَبَيْ عَلَيْهِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ.

(٥٤) جَعَلَ الْمَدْمُوحَ غَنِيًّا غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَالِ فَيُخَدِّعُ بِهِ لِيَكْفَى عَنِ الْقِتَالِ. وَ«الْكَرِيهَةُ» الشَّدِيدَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْحَرْبُ هُنَا.

(٥٥) «وَلَّى» يَعْنِي تَوَفَّلَسَ، وَ«الْخَطِيئُ» الرَّمْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ سَيْفُ عُمَانَ، وَقَالَ قَوْمٌ كُلُّ سَيْفٍ بِحَرِّ خَطِّ وَ«الْجَمَّةُ» أَيَّ كَانَ لَهُ كَاللِّجَامِ، وَفِي الْحَدِيثِ. «التَّيْمِيُّ مُلْجَمٌ» أَيَّ أَنَّهُ يَخَافُ الزَّلَلَ مِنْ =

- ٥٦ أَخَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ  
 ٥٧ مُوَكَّلًا يَفْقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ  
 ٥٨ إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرْهَا عَدْوُ الظَّلِيمِ ، فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَا حِمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

= الكلام ، فكأنه ألجم باللجام . و« الصَّخَبَ » أصله كثرة الكلام في الغَضَبِ ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمَارٌ صَخَبَ ، أي كثير النِّهَاقِ ، وأراد بالصَّخَبِ في البيت وَجِبَ الْقَلْبِ مِنَ الْفَرَعِ ، ولا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي مَعْنَاهُ سِوَى هَذَا . (ق) : رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ لَيْسَ لِلسَّكْتَةِ تَحْتَ ، يَعْنِيهِ بِقَوْلِهِ «تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ» وَهَذَا جَهْلٌ مِنْهُ ، لِأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى آلَةِ الْكَلَامِ ، وَالسَّكُوتِ وَالْإِلْجَامِ لَا يَتَأْتِي إِلَّا فِيهَا ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَذِكْرُ الْمُنْطَقِ وَالسَّكُوتِ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْفَمِ ، وَكَذَلِكَ الْضَمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِ«تَحْتَ» يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ . عَلَى أَنِّي مَا أَشَبَّهُ هَذَا إِلَّا بِمَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ الْمَعَانِي فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ : وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَرَى فِي مَجْلِسِ أَبِي عَمْرٍو هَذَا الْبَيْتُ فَأَتْنِي عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَاسْتَجَادُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : «لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ» لَيْسَ بِحَسَنٍ . فَحُكِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو قَالَ : لِكُلِّ حَسَنَاءٍ دَأْمٌ . وَمَا أَظُنُّ هَذَا يَصِحُّ عَنْ مِثْلِ أَبِي عَمْرٍو ، لِأَنَّ الْأَسْتِعَارَاتِ لَا يُسَلَكُ فِيهَا هَذَا الْمَسْلَكُ وَلَا يُؤْخَذُ فِيهَا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ ، وَلَا أُدْرِي مَنْ أَيْنَ أَنْسَ بِنَهْوِضِ الشَّيْبِ وَتَفَرُّعِ مِنْ صِيَاحِ اللَّيْلِ وَهُمَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ ؟ (٥٦) «أَخَذَى» فِي مَعْنَى أَعْطَى ، وَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَالْمَعْنَى : أَعْطَى هَذَا الْمَنْهَزُ صَرَفَ الرَّدَى قَرَابِينَهُ . وَ«الْقَرَابِينِ» جُلُوسُ الْمَلِكِ ، وَاحِدُهُمْ قُرْبَانٌ . [ع] وَقَوْلُهُ : «أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ» يَرِيدُ أَنَّ الْهَرَبَ أَنْجَى مَطَايَاهُ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ لَقَدْ أَخَذْتُ أَكْرَمَ صَاحِبٍ مِنْ فُلَانٍ ، أَيْ هُوَ الْكَرِيمُ الْمُفْضَلُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي : «إِلَى الْهَرَبِ» وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَجُودُ ، وَمَنْ رَوَى : «أَنْجَى مَطَايَاهُ» فَقَدْ صَحَّفَ ★ .

(٥٧) وَيُرَوَّى : «يُشْرِفُهُ» أَيْ يَعْلُوهُ ، وَ«يُشْرِفُهُ» أَيْ يُشْرِفُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْفِعْلُ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً بِحَرْفِ الْخَفْضِ وَتَارَةً بِغَيْرِهِ . وَجَعَلَ «الطَّرَبَ» هُنَا الْخِيفَةَ مِنَ الْفَرَحِ خَاصَّةً لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ إِيَّاهُ فِي ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحُزَنِ وَالشُّوقِ الْمَبْرَحِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَعْلُو مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَى الطَّرِيقِ هَلْ فِيهَا مَنْ يَتَّبِعُهُ .

(٥٨) «الظَّلِيمِ» ذَكَرُ النَّعَامِ ، وَهُمْ يَصِفُونَهُ بِالنَّفَارِ وَالسَّرْعَةِ ، وَ«الْجَحْمَةُ» مَعْظَمُ النَّارِ ، وَمِنْهُ الْجَحِيمُ . وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لَشِدَّةِ الْحَرْبِ وَاضْطِرَامِهَا ، وَ«الْجَا حِمَاهُ» الَّذِي يُسَعِّرُهَا . يَقُولُ : خَلَفَتْ بِهَا جَيْشَكَ يَقْتُلُونَ مَنْ فِيهَا ، فَجَعَلَهُمْ حَطَبًا لِنِيرَانِ الْحَرْبِ .

- ٥٩ تَسْعُونَ أَلْفًا كَأْسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ  
 ٦٠ يَا رَبِّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ  
 ٦١ وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ  
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطْبِ  
 حَيِّ الرُّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتِ الْغَضَبِ

(٥٩) هذا البيتُ قد تكلّم فيه الناس، وذكره الصولي رادّا على مَنْ طعن فيه فقال: إن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يُذكر في الشعر وأنه مُستهجنٌ فقد قال عبدالله بن قيس الرقيّات: سَقِيًّا لِحُلُوانِ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صُنِفَ مِنْ تِينِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ وذكر أبياتاً غيرها، وقد عابه عليه مَنْ لم يدِر قصّده. وكانوا يقولون: إنما يفتح مدينتنا أولاد الزّنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التين والعنب لم يفلت منهم أحد، فبلغ المعتصم قولهم فقال: أرجو أن يكفيني الله أمرهم قبل نضجِ التين والعنب، فأما روايتهم أنّه لا يفتح مدينتهم إلا أولاد الزّنا فما أريد أكثرَ ممّن معي منهم، يعني الأتراك الذي كانوا في جيشه. وقد بين هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتُب» (ع)؛ ويقال إن بعض مَنْ كان بعمورية من الرهبان قال إنّنا نجدُ في كتبنا أنّه لا يفتح هذه البلدة إلا ملكٌ يغرسُ في ظاهرها شجرَ التين والكرم ويُقيم حتى يُثمرا، فأمر المعتصم بأن يغرس التين والكرم، فكان الفتح قبل ذلك، فاستعار النضج للأعمار لما قبله بنضجِ التين والعنب.

(٦٠) «الحَوْبَاءُ» النفس، ويُشدد: وكانَ آدم حِينَ حَانَ مَمَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِسَالِحِ حَوْبَاءَ بَيْنِهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَبْنَاءِ [ع] و«اجتثَّ دابرهم» أي قطع أصلهم، وقيل استوصل آخرهم، والمعنيان متقاربان. و«التضميخ» الإطلاء بالطيب، قال الراجز:

يا ابنَ كُتَيْبٍ ما علينا مَبْدَخُ  
 قد غَلَبَتْكَ كَاعِبٌ تَضَمُّعُ

و«طابت»: من الطيب الذي هو سرور النفس، لا من الطيب الذي هو أريج الرائحة، وكذلك قوله «لم تطب» في آخر البيت، لأن النفس المهمومة وإن تضمّخت بالطيب ففاحت رياه غير طيبة لما تجد من الهم، وهذا من قوله طاب نفساً بكذا ★.

(٦١) أي وربُّ مُغْضِبٍ على الكفر رَدّه الظفرُ بهم هكذا. [ص] وفي البيت طباقان: الحي والميت، والرضا والغضب ★.

- ٦٢ وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجَجٍ  
 ٦٣ كَمْ نَيْلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ  
 ٦٤ كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرَّقَابِ بِهَا  
 ٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُضْلَتَةً  
 ٦٦ بِيضٌ، إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ  
 ٦٧ خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعْيِكَ عَنْ  
 تَجَنُّو الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ  
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِبٍ  
 إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ  
 تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُتُبٍ  
 أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَثَرَاباً مِنَ الْحُجْبِ  
 جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

(٦٢) «المأزق» أصله من الأزق وهو الضيق، ومأزق مفعول من ذلك. «ولجج» من قولهم لجج في الشيء إذا نشب فيه فلم يخلص، وقد يقال مكان لجج أي ضيق. ويروى «تجنو الكماة به» في مكان «القيام». و«الكماة» جمع كمي، وهو الذي قد كتم نفسه بالسلاح، وكأنه جمع كام، مثلما يقال قاض وقضاه، ولكنهم يعبرون عنه بأنه جمع كمي، لاشتراك فاعل وفعل، في الواحد، كما يقولون علماء جمع عالم، وحقيقته أنه جمع عليم مثل كبير وكبراء. [ع] والمعنى: أن القوم يجثون على الركب ليقل ما حملوه من أمر الحرب، وهذا كما قال الثقفى:

إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَسِرْ مَوَاقِفَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَنَوْا عَلَى الرُّكْبِ ★  
 (٦٣) «تحت سناها» أي سنا الحرب، وهو صؤوها. «من سنا قمر» أي من ضوء جارية كالقمر سبيت.

و«عارضها» أي عارض الحرب التي تمطر المتاياء. وقوله «من عارض شنب» يعني عارض الأسنان، يقال للنايب والفرس الذي يليه عارض، والشنب برؤ الأسنان، ويقال حدة أطرافها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يتوصل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبل سبب، و«أسباب الرقاب» يعني ما فيها من العروق، شبهها بالخيال. و«المخدرة» ذات الخدر، والأجود هاهنا أن يعني بها المرأة، وتكون شائعة في الجنس، ولا يمتنع أن يعنى بها عمورية، لأنه قد شبهها بالبكر في أول القصيدة ★.

(٦٥) [ع] يريد قُضْبَ الحديد الهندي أو قُضْبَ الصَّعْجِ الهندي أو نحو ذلك، ويُقال للسيف الدقيق العَرَضُ قُضْبٌ وهو ضد الصفيحة. ويعني بـ«قُضْب» الثانية قُدوداً تشبه بالقُضْب. و«كُتُب» جمع كُتَيْب من الرمل، أي هذه القُضْب في أعجاز مثل الكُتُب ★.

(٦٦) «انتضيت سلت» و«حجبها» أغمادها، و«الحجب» الثاني حِجَالُ النساء، و«أثراب» جمع تَرِب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيس وتصدير، فالتجنيس بيض والتصدير رد العجز على الصدر، قال في النصف الأول حجبها ثم قفى بالحجب ★.

(٦٧) ويروى «كافا الله سعيك». وجرثومة الشيء أصله.

- ٦٨ بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
 ٦٩ إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجَمٍ  
 ٧٠ فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصَرْتَ بِهَا  
 ٧١ أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسِمِهِمْ  
 تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسَرٍ مِنَ التَّعَبِ  
 مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ  
 وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبَ النَّسَبِ  
 صُفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

(٦٨) [ص] مِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

جِئْتُ طَلِيحًا رَاكِبًا طَلِيحًا تَعَبْتُ فِي السَّيْرِ لِأُسْتَرِيحَا

(٦٩) صُرُوفِ الدَّهْرِ: هُنَا أَحْدَاثُهُ، لَا نَكْبَاتُهُ، لِأَنَّ انْتِصَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ وَعُمُورِيَّةَ لَيْسَتْ مِنَ النَّكْبَاتِ بَلْ مِنَ الْأَحْدَاثِ.

(٧٠) بَدْرُ اسْمِ الْمَوْقِعَةِ الَّتِي انْتَصَرَ فِيهَا النَّبِيُّ (صَلَّمَ) عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

(٧١) [ع] الرُّومُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ، وَهُمْ فِيمَا يَزْعَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ وَلَدِ الْعِيصِ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: الرُّومُ جَيْلٌ قَدِيمٌ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ «الْمِمْرَاضُ» لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ صُفْرَتَهُ كَانَتْ مِنْ مَرَضٍ لَا مِنْ خَلْقَةٍ، وَ«الْمِمْرَاضُ» الْكَثِيرُ الْمَرَضِ. وَقَالَ «كَاسِمِهِمْ» وَهُوَ يَرِيدُ اسْمَ أَبِيهِمْ عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرُوا قِيلَ بَنُو الْأَصْفَرِ فَعَرِفُوا بِذَلِكَ فَصَارَ كَالِاسْمِ لَهُمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى نَعْتُ الرَّجُلِ وَكُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ اسْمًا لَهُ ★، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنُو الْأَصْفَرِ اخْتَارَتْ عَلَى الْعَرَبِ أُسْرَةً بِجَفْنَةٍ فَاِبْتَاعَتْ حِمَارًا بِأَعْوَجَا -  
 هَذَا مَثَلٌ، أَيْ اخْتَارَتْ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ، يَعْنِي دَخُولَ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْيَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ  
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُقَالُ: إِنَّمَا يَقَالُ لِمُلُوكِ الرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ لِأَنَّ حَبَشِيًّا كَانَ غَلَبَ  
 عَلَى بِلَادِهِمْ فَتَكَحَّ فِيهِمْ، فَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ يَخَالِطُ بِيَاضَهُمْ صَفَرَةً مِنْ سَوَادِهِ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ حُسْنًا.

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من الكامل]:

- ١      لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابٍ      أَوْ كَفَّ مِنْ شَأُونِهِ طُولُ عِتَابٍ  
٢      لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْتَيْنِ بِأَمْرَةٍ      مَمْحُوتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابٍ

(١) أي لو نَفَعَ لَعَيْبَتُهُ. و«الشَّأَوَان» تثنية شَأْوٍ، وهو الطَّلَق. [ع] واستعاره ها هنا للدهر، وكأنه يذهب إلى فِعْلِهِ الشَّيْءَ وَضَدَهُ، كَالسُّرُورِ وَالْحُزْنِ، وَالغِنَى وَالْفَقْرَ، ونحو ذلك ★.

(٢) «الدِّمْنَةُ» أَثَرُ الْقَوْمِ فِي الدَّارِ، وذلك ما يُرَى فِيهَا مِنَ الْبَعْرِ وَنَحْوِهِ، وهو الدِّمْنُ أَيْضاً [ع] وقوله: «بِأَمْرَةٍ»: كأنه اسمٌ مَوْضِع، وَيُرْوَى «بِرَامَةٍ» ورامَةٌ أَكْثَرُ تَرَدُّدًا فِي الشَّعْرِ، وَمَنْ رَوَى «بِأَمْرِهِ» فله معنى صحيح، وتكون الهاءُ عَائِدَةً عَلَى الدَّهْرِ، كأنه يجعل له أَمْرًا مَقْبُولًا وهو أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وهذا كله مستعار ★. وقال بعضهم إنما هو «بِمِرَّةٍ» وكأنه قال: فِي دِمْتَيْنِ مَمْحُوتَيْنِ بِمِرَّةٍ. قال: وَصَحَّفَ الصَّوْلِي فَقَالَ بِأَمْرَةٍ. وَيُقَالُ مَحَوْتُ الْكِتَابَ إِذَا أَزَلْتُ أَثَرَهُ، وَمِنْهُ مَحْوَةُ اسْمٍ لِلشَّمَالِ، وَقِيلَ هِيَ الدَّبُورُ لِأَنَّهَا تَمَحُو الْأَثَارَ، وَقِيلَ تَمَحَوِ السَّحَابُ. و«زَيْنَب» من أسماء النساء، أخذ من قولهم زَنَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَسَّسْتَهُ، وَقِيلَ إِذَا نَحَسَّسْتَهُ. وقال قوم: الزَّنْبُ السَّمَنُ و«الرَّبَاب» من أسماء النساء، أُخِذَ مِنَ الرَّبَابِ الَّتِي هِيَ سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ الْأَعْلَى، وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُونَ الرَّبَابَ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَابَ      خُزْرًا كَأَنَّهُمْ غِضَابُ؟!  
فإنما حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِأَجْلِ حَرْفِ النِّدَاءِ كَمَا يُجْتَنَبُ أَنْ يُقَالَ يَا الْعَبَّاسَ. [ع] وهذه الأسماء المأخوذة من الأجناسِ أو من النُّعُوتِ مِثْلُ التَّوَارِ وَالرَّبَابِ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِالْوَجْهِينِ ★.

٣	ثَنَانٍ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا	بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتَرَابٍ
٤	مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ	تَخْلُطْ صَبَى أَيَّامِهَا بِتَصَابِي
٥	أَذَكْتُ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَا	بِالْعَذْلِ وَهَنَا أُخْتُ آلِ شِهَابٍ
٦	عَذْلاً شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا	قَرَأَتْ بِهِ الْوَرَهَاءُ شَطَرَ كِتَابٍ
٧	أَوْ مَا رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ الصَّبَى	وَرَأَتْ خِصَابَ اللَّهِ ، وَهُوَ خِصَابِي؟

(٣) أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ أَنْ يُقَالَ اثْنَانِ. [ع] ويعني بالقمرين الشمس والقمر، وقد يجوز أن يعني بقوله «كالقمرين» أن كل واحدة منهما كالقمر لا أنه جعل الشمس تُسمى قمرًا، والأول أقرب إلى أفهام الناس، والثاني جيّد ★ .

(٤) «الرَّيْمُ» الظَّبِيُّ الأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَيَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ يَاءً خَالِصَةً فَيُقَالُ رَيْمٌ، وَقَالُوا فِي الْجَمْعِ أَرَامَ بِالْهَمْزِ، وَلَمْ يَقُولُوا أَرِيَامَ، وَجَاءَ بِهِ هُنَا عَلَى التَّذْكِيرِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمَرْأَةَ ظَبِيًّا، وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِي التَّائِيثِ رَيْمَةٌ كَمَا يُقَالُ عِلْجٌ وَعِلْجَةٌ، قَالَ الْهَلَالِي:

إِنْ الْجِيَالَةَ أَلْهَتْنِي عِيَادَتُهَا      حَتَّى أَسُوقَ إِلَيْهَا رَيْمَةً شَخَصًا  
- «الشَّخَصُ» الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ وَالظَّبِيَّةُ الْقَلِيلَةُ اللَّحْمِ - وَتَخْفِيفُ الرَّيْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَجُودُ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُجَانِسًا لـ «تَرُمُ» مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَوْ بَنَيْتَ مِنْ رَامٍ يَرُومُ اسْمًا عَلَى «فَعْلٍ» لَقُلْتَ رَيْمٌ، وَإِذَا هَمَزْتَ «رَيْمًا» بَعْدَ مِنْ مُشَابِهَةِ قَوْلِهِ «تَرُمُ» .

(٥) «أَذَكْتُ» مِنْ ذَكَتِ النَّارُ إِذَا اشْتَعَلَتْ. وَ«الشَّهَابُ» الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ، وَكَأَنَّهُ يَعْنِي بِـ«آلِ شِهَابٍ» فِي الْقَافِيَةِ بَنِي شِهَابٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاهَ بْنِ تَمِيمٍ، لِأَنَّهُمْ فِي الْعَرَبِ مَشْهُورُونَ، وَمِنْهُمْ عَتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ أَحَدُ فُرْسَانَ الْعَرَبِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ: عَتِيَّةُ، وَبِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ الْبَكْرِى ثَمَ الشَّيْبَانِي، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْكِلَابِيُّ ثَمَ الْجَعْفَرِيُّ. وَبَنُو شِهَابٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمْ لَبِيدٌ فِي قَوْلِهِ:

يَرْعُونَ مُنْخَرِقَ اللَّيْدِ كَأَنَّهُمْ      فِي الْعِزِّ أَسْرَةٌ حَاجِبٍ وَشِهَابٍ  
(٦) يُقَالُ عَذَلُ وَعَذَلُ، وَالتَّحْرِيكُ هَاهُنَا أَمْثَلُ لِشَرْفِهِ عِنْدَ السَّمْعِ. وَ«شَطَرَ كِتَابًا» نَصَفَهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا قُطِعَ شَطْرُهُ ثَمَ قُرِئَ لَمْ يُفِدْ مَعْنَى وَكَانَ لَفْظُهُ كَالْهَذْيَانِ وَ«الْوَرَهَاءُ» الْحَمَقَاءُ .

(٧) [ق] يَقُولُ: ظَلَمْتَنِي إِذْ عَذَلْتَنِي وَأَنَا مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ. [ع] وَأَدْخَلَ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى الْوَاوِ الَّتِي لِلْعُطْفِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْفَاءِ فَيَقُولُونَ أَوْ لَمْ، أَفَلَمْ وَإِنَّمَا حَمَلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ مُقْطَعٌ مِنْ شَيْءٍ مُتَقَدِّمٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فِي التَّقْدِيرِ: مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَمَا رَأَتْ بُرْدَيَّ، فَحَذَفَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ، =

- ٨ لا جُودَ في الأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا  
٩ مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ  
١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى  
١١ يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ  
١٢ لَمْ تَرْمِ ذَا رَجِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا  
١٣ لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
- جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ  
إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيَقُلُ الْأَحْسَابِ  
أَيَقْنَتْ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابٍ  
تُدْعَى لِيَوْمِي نَائِلٍ وَعَقَابٍ  
كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ  
يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ

- = وأدخل الهمزة على الواو فقلبت المعنى من النفي إلى حال التقرير، أي قد رأت بُرديَّ من نسج الصبي، كما تقول للرجل إذا سمعته يشكو الفاقة: أَوْ مَا أَعْطَاكَ فَلَانٌ مَالًا؟ أي قد أعطاك. وقوله: «خِضَابُ اللَّهِ» يعني سوادَ شعرِ الشباب، لما كان الشائبُ يَخْضِبُ شعره بِالْخِطْرِ وغيره جاز أن يجعل سوادَ الشبيبة خِضَابًا \*.
- (٨) «بنو عَتَابٍ» من الأرقام، وهم من بني جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وائِلِ بْنِ قَاسِطٍ، وإياهم عَنَى عمرو بن كلثوم بقوله:
- وَعَتَابًا وَكُلُّوْمًا جَمِيعًا بِهِمْ أَخْمَى وَأَخْمِي الْمُجْحَرِينَا  
وَالْحَلِيفُ وَالْمُحَالِفُ سَوَاءٌ وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ حَلَفَ يَمِينًا، كَأَنَّ الْخَلَفَاءَ يَحْلِفُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنَّهُ لَا غَدْرَ بِهِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا فَلَانٌ حَلِيفٌ لَكَذَا وَكَذَا أَيْ مُلَازِمٌ لَهُ.
- (٩) [قوله: «مُتَدَفِّقًا» أي: جودهم، يقول: إِنَّ الْكِرْمَ هُوَ الَّذِي يَصْقِلُ الْأَحْسَابَ وَيَبْرِزُهَا].
- (١٠) [الوعى: الحرب: يصفهم بالشدة والبأس في الحرب].
- (١١) [ع] وَيُرْوَى: «ابن المَالِكِينَ» عَلَى الثَّنِيَّةِ، كَأَنَّهُ فِي نَسَبِهِ رَجُلَانِ يُعْرَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَالِكٍ، وَإِذَا رُويَ بِالْجَمْعِ احْتِمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَجْعَلَ كُلُّ آبَائِهِ مِثْلَهُ فِي الْفَضْلِ، كَمَا يُقَالُ هُوَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَمَاءِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَجْعَلَ «الْمَالِكِينَ» جَمْعَ مَالِكٍ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْلِكُونَ النَّاسَ \*.
- (١٢) يقول: لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ وَذَوِي رَحِمِكَ. وَ«الْبَائِقَةُ» الدَّاهِيَةُ، يُقَالُ بَاقْتُهُمْ تَبَقْتُهُمْ، وَكَأَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْعُمُومُ، أَخَذْتُ مِنْ بَوَاقِ الْمَطَرِ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَاطِلِ بُوقٌ، وَلَعَلَّ هَذَا الْبُوقُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ مِنْ هَذَا اسْتِيقَافُهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُضْرَبُ بِهِ عِنْدَ أَمْرِ يَقَعُ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا.
- (١٣) [الأنام: الناس. يقول: إِنَّ مَمْدُوحَهُ هُوَ مِفْتَاحُ الْكِرْمِ].



- ١٤ وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ ، وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ  
 ١٥ هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقَاءَ  
 ١٦ فَأَقْلُ أَسَامَةَ جُرْمِهَا وَاصْفَحْ لَهَا  
 ١٧ رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ الْكُلَابِ وَشَقُّقُوا  
 ١٨ وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَأَشُوا لِلْوَعَى
- جَرَحَى بِظُفْرِ اللَّزْمَانِ وَنَابِ  
 فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوَ سَوَطَ عَذَابِ  
 عَنْهُ وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ  
 فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ  
 سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَّابِ

(١٤) [خ] يقول: رأيتَ قومَكَ مُتَمَتِّحِينَ قد شَمِلَتْهُمُ خطوبُ الدَّهْرِ يَمُوجِدُتِكَ عليهم، لِمَا كَانَ مِنْهُمْ من الإِسَاءَةِ ★.

(١٥) أَي هُم الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِغَضَبِكَ.

(١٦) [ص] «أَسَامَةُ» حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ قَطَعُوا فِي عَمَلِهِ فطَرَدَهُمْ فَاعْتَدَرُوا وَتَابُوا، وَشَفَعَ لَهُمْ أَبُو تَمَامٍ فَصَفَحَ عَنْهُمْ ★ [ع] وَأَسَامَةُ مِنَ الْأَرَاقِمِ وَهِيَ مِنْ رَهْطِ الْمَمْدُوحِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِأَسَامَةِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ، وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَاتِ أَنَّ الْأَسْمَ شَيْءٌ مُسْتَعْمَلٌ، وَلَكِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ وَאוْ قَلِبَتْ لِضَمِّهَا وَكَوْنِهَا فِي أَوَّلِ الْأَسْمِ فَكَانَتْ وَسَامَةً، وَإِذَا قِيلَ بِذَلِكَ احْتِمَلُ مَذْهَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَقْبِضُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا جَعَلَ فِيهِ وَسْمًا أَوْ أَثَرًا كَالْعَلَامَةِ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْوَسَامِ الَّذِي هُوَ الْحُسْنُ وَحِيلَ ذَلِكَ عَلَى الْعَكْسِ، لِأَنَّ اللَّيْثَ يُوصَفُ بِقُبْحِ الْمَنْظَرِ، فَيَكُونُ عَلَى قَوْلِهِم لِلدِّيَغِ سَلِيمٌ وَلِلْمَهْلَكَةِ مَفَازَةً. وَقَوْلُهُ «وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ»: «الْوَهَابُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ أَصْفَحَ عَنْ فُلَانٍ اللَّهُ وَلِيَّوْجِهِ اللَّهُ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي صِفَةِ الْمَمْدُوحِ، وَالْآخَرُ فِيهِ مَذْحٌ لِأَسَامَةَ، كَمَا يُقَالُ أَكْرَمُ فُلَانًا فَإِنَّهُ كَرِيمٌ، أَوْ هَبَ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَعَوَّدُوا أَنْ يَهَبُوا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: اسْتَقِرَّ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ ★.

(١٧) وَيُرْوَى «كَالْأَلَابِ» جَمْعُ لَابَةٍ، شَبَّهَ الْخَيْلَ فِي كَثَرَتِهَا بِهَا. «رَفَدُوكَ» أَي أَعَانُوكَ. [ع] وَ«يَوْمِ الْكُلَابِ» يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ الْحَارِثِ عَمِّ الْحَارِثِ الْقَيْسِ وَأَخِيهِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَقُتِلَ شُرَحْبِيلُ يَوْمَئِذٍ، قَتَلَهُ أَبُو حَنْشٍ عَصْمُ بْنُ النُّعْمَانِ التَّغْلِبِيِّ، وَكَانَتْ بَنُو تَغْلِبَ مَعَ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ تَمِيمٌ مَعَ شُرَحْبِيلَ، وَهَذَا الْكُلَابُ الْأَوَّلُ وَأَمَّا الْكُلَابُ الثَّانِي فَكَانَ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَالرَّبَابِ وَبَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَقَوْلُهُ: «شَقُّقُوا فِيهِ الْمَزَادَ» يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَرَاقُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَقَالُوا لَا نَشْرَبُ إِلَّا مِنَ الْكُلَابِ وَالْآ مِثْنًا عَطَشًا ★. وَذَلِكَ عَنِ الْأَخْطَلِ بِقَوْلِهِ:

وَأَخُوهُمَا السَّفَاحُ ظَمًا خَيْلَهُ حَتَّى وَرَدَنَ مِنَ الْكُلَابِ نَهَالًا

(١٨) [ع] «أَبَاغٍ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا وَكسرها، وَالْغَيْنُ مُفْتُوحَةٌ، وَرَوَايَةٌ رَابِعَةٌ أَبَاغٍ، مِثْلُ قَطَامٍ وَحَذَامٍ. =

١٩ وَلِيَالِي الْحَشَّاءِ وَالثَّرَثَارِ قَدْ جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ  
٢٠ فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَحْدَاثُهُمْ تَذْبِيرَ غَيْرِ صَوَابٍ

= «عين أباغ» موضع معروف كانت فيه وقائع في الدهر الأول. و«الحارث الحَرَاب» من ملوك العرب، وربما وصفوا كلَّ ملكٍ يُقال له الحارثُ بالحَرَاب ★ ويقال إنَّ أوَّلَ مَنْ وُصِفَ بذلك من ملوك كِنْدَةَ، ثم قِيلَ ذلك للحارث الغساني، وأنشد:

والحارثُ الحَرَابُ حَلَّ بعاقِلٍ جَدْتُأَ أقَامَ بِهِ ولم يَتَحَوَّلِ  
وقال حاتم الطائي:

ليست شُعْري متى أرى قُبَّةً ذا تَ قِلَاعٍ للحارثِ الحَرَابِ!  
وقوله: «راشوا في الوَعَى سَهْمِك» أي أعانوك، لأنَّ السهمَ لا يُنْفَعُ به حتى يُرَاشَ، ولذلك قالوا فلان يَرِيشُ قومَه أي يَنْفَعُهُمْ ويُصْلِحُ أَمْرَهُمْ، وإذا قالوا يَرِيشُ ويَبْرِي أرادوا أنه ينفع ويضر، قال الشاعر [عمر بن الحباب]:

فَرِشْنِي بخيرٍ طالما قد بَرِيتَنِي وخيرُ المَوالي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي  
[ص] وكانت بنو تغلب مع النعمان يومَ جاء الحارثُ بن أبي شَمِرٍ إلى عَيْنِ أباغٍ لمحاربة النعمان فَهَزَمُوا الحارثَ الغساني ★.

(١٩) «الأقرب» الخَواصِرُ. و«لواحق» صَوَامِر. و«الحشَّاء» و«الثَّرَثَار» مَوَضَعَانِ كانت بهما وَقَعَتَانِ لبني تَغْلِبَ مع قَيْسِ عَيْلان [ع] وقيل إنَّ الحشَّاءَ وَادٍ، وقيل بل نَهْرٌ، ولا يَمْتَنِعُ أن يكون أحدهما سُمِّيَ باسم الآخر. فأما الثَّرَثَارُ فنَهْرٌ معروف، وقد يجوز أن يُسَمَّى الْبَلَدُ الذي هو فيه الثَّرَثَارُ ★ ويقال قد لَحِقَ أُيْطَلُ الْفَرَسِ وإِطْلَهُ وَقُرْبُهُ إذا ضَمَرَ فَلَحِقَتْ خَاصِرَتُهُ بما يليها مِنْ بَطْنِهِ، ويقال له عند ذلك أَقْبَ الْبَطْنِ. [ق] وكان بين قَيْسٍ وَتَغْلِبَ عند الثَّرَثَارِ وَقَعَتَانِ في يومين: الأولُ منهما كان لَتَغْلِبَ فَأَكْتَرُوا الْقَتْلَى من قَيْسٍ، وأدركوا دِمَاءَهُمْ يومَ الْخَابُورِ، وزادوا على ذلك أيضاً. وأما يوم الحشَّاءِ فإن تغلبَ تَسَمَّيَهُ يومَ الدَّابِرَةِ وقَصَدَ أي تمام أن يعطِفَ قلبَ مالكِ بنِ طَوْقٍ على بني تغلب، ومالك هو من بني جُشَمَ بنِ بَكْرٍ، فذَكَرَهُ تَعَاوَنَهُما على قَيْسٍ في الوقعات التي كانت بينهما وَتَرافُذَهُما، وأنَّ كلَّ واحدٍ منهما إنما دافع الأعداءَ وناهَضَهُم بِالْأَخْرِ ★ [ص] وهذا يومٌ كان لَتَغْلِبَ على قيسٍ، قتلوا فيه عُمَيْرَ بنَ الْحَبَابِ السُّلَمِيِّ بِالْثَّرَثَارِ على تَلِّ الحشَّاءِ، وقد ذَكَرَ هذا اليومَ الْأَخْطَلُ فقال.

لَعَمْرِي لقد لاقَتْ سُلَيْمٌ وعامِرٌ على جانبِ الثَّرَثَارِ راغِبة الْبَكْرِ ★  
(٢٠) يقول: إنما حَمَلَهُمْ على خِلَافِكَ غِرَّتَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ.

- ٢١ لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمْ  
 ٢٢ فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ  
 ٢٣ أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً  
 ٢٤ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةً  
 ٢٥ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ  
 ٢٦ وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُهُمْ  
 وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ  
 كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةِ الْأَدَابِ  
 وَانْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بِيْذِنَابِ  
 وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ  
 كَرَمًا، وَرَدَّ أَخَايَ الْأَحْزَابِ  
 عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ

(٢١) وصفهم بقلة الخيرة بالأمور. [ع] «الأعراب» جرى الاصطلاح في أول اللغة على أنه يقال للذين يسكنون البدو أعراب، ويجمعون على أعراب، والعرب اسم جامع، يقال لكل من انتسب إلى هود وتكلم بهذا اللسان من سكان الأمصار وغيرهم، ولا يقال لمن كان من ولد إسرائيل عربي، وإنما يقال ذلك لمن كان من ولد إسماعيل بن إبراهيم أو من ولد يعرب بن قحطان \*.

(٢٢) قال الخازننجي: «وكثرة الآداب» وقال: يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة سنهم كرم وأدب كثير.

(٢٣) يقال نفح له بسجل ويدثوب إذا أعطاه. [ع] «الذئاب» جمع ذئوب، وأصل الذئوب الذلوع التي فيها ماء، ثم استعمل ذلك في العيث \* فقل سقته السماء بذئوب، وجمع ذئوب في أدنى العدد أذنية، على رأي من ذكره، وتذكيره أكثر، وقد حكي فيه التأنيث.

(٢٤) لأنه كان كثير العفو، و«الأسوة» و«الإيتساء» الاقتداء.

(٢٥) [ع] «المؤلفة القلوب» هم الذين ذكروا في آية الصدقة، وهم قوم دخلوا في الإسلام رغبة في الفنائم والعطاء، منهم جماعة من قريش، وجماعة من غيرهم، مثل أبي سفيان بن حرب، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والنضير بن الحارث أخو النضر بن الحارث الذي قتله النبي ﷺ صبراً، وعيينة بن حصن من غير قريش، والعباس بن مرداس، وهم كثير. و«القلوب» الأجود فيها الخفض لأنها من باب الحسن الوجه، ويجوز النصب على التشبيه بالمفعول به، ويجوز الرفع وهو أضعف الوجه، كأنه قال: المؤلفة القلوب منهم. ويجوز أن تجعل «القلوب» بدلاً من المضمر في «المؤلفة». و«الأحزاب» كل من تحزب على الإسلام، وأعرف ذلك أن يمني الذين شهدوا غزاة الخندق من المشركين واليهود، ولم يرد النبي ﷺ وعلى آله أخايد أولئك لأنه لم يأخذ منهم غنيمة، وإنما أراد أخايد أوطاس وغيرها \*.

(٢٦) «الظعن» الإبل بمن تحمّل من النساء، ويقال للمرأة ظعينة، وكذلك للهودج، ويقال لكل من سار =

- ٢٧ حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ  
 ٢٨ وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ  
 ٢٩ فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحاً عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضَبَابِ  
 ٣٠ لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَايِي  
 ٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النُّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ يِضُّ السُّيُوفِ زُرَيْرَ أَسَدِ الْغَابِ

= قد طَعَنَ، ويقال للنَّعْشِ طَعَنَ لَأَنَّ الْمَيِّتَ يَظُنُّ فِيهِ، قَالَ طُفَيْلُ الْقَنَوِي:  
 حَتَّى يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي طَعْنٍ إِنَّ ابْنَ أَرْوَى أَبَوِ قُرَّانٍ مَحْمُولُ  
 وَالْجَعْفَرِيُّونَ خَرَجُوا عَلَى الْجَوَابِ وَنَابَذُوهُ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَعَلِمُوا خَطَأَهُمْ رَجَعُوا.  
 (٢٧) الْقِسْطُ: الْحَصَّةُ وَالنَّصِيبُ. شَطَّ: بَعُدَ، نَأَى.]

(٢٨) يعني بني جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، كَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ، بِسَبَبِ أَنْ غَنِيًّا قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ،  
 فَقَعَدَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَنْ نُصْرَتِهِمْ، بَلْ أَغَانُوا عَلَيْهِمْ. فيقول: لَا تَفْعَلْ أَنْتَ بِقَوْمِكَ مَا فَعَلَهُ  
 أَوْلَئِكَ بِهِمْ، فَارْتَحَلُوا عَنْ بِلَادِهِمْ وَجَاوَرُوا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَلَمْ يَحْمَدُوا جَوَارِهِمْ،  
 وَتَهَضَّمُوهُمْ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، فَطَعَنَتْ عَنْهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَسَارَتْ بَنُو الْحَارِثِ فِي إِثْرِهِمْ  
 فَلَحِقُوهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قَيْفُ الرِّيحِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فُقِئَتْ فِيهِ عَيْنُ عَامِرِ بْنِ الطَّقِيلِ  
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، فَرَجَعَتْ بَنُو جَعْفَرٍ إِلَى جَوَابِ الْكِلَابِيِّ وَكَانَ أَسْوَدَ - وَيُقَالُ إِنَّهُ  
 قِيلَ لَهُ جَوَابٌ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفِرُ بَثْرًا إِلَّا خَرَقَهَا عَنِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ يُجَوِّبُهَا عَنْهُ، وَإِيَّاهُ عَنَتِ الْقَائِلَةُ:  
 لَحَا الْإِلَهُ أَبَا سَلَمَى بِفِرَّتِهِ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبِ الْعَيْرِ جَوَابًا  
 شَبَهَتْهُ بِقُنْبِ الْعَيْرِ لِسَوَادِهِ - فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ بَنُو جَعْفَرٍ وَجَدُوا عَنْده مَا يُحِبُّونَ، وَلَمَّا حَكَّمُوهُ  
 حَمَلَ الدَّمَاءَ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ لَبِيدُ:

أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرَ وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجَابِ  
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى نُحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ  
 (٢٩) [ع] «الضَّبَابُ» جَمْعُ ضَبٍّ وَهُوَ الْحِقْدُ، وَعَظْمُهُ عَلَى «الْأَحْقَادِ» لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ  
 الضَّبُّ أَشَدَّ ثَبَاتًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحِقْدِ، لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الضَّبَّ بِالْحَدِيدَةِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ بِالضَّبِّ الَّذِي  
 يَحْتَرِشُ ★.

- (٣٠) [يقول: إِنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ لَا يَدَّ لَهُ مِنَ التَّحَلُّمِ وَغَضِّ النَّظَرِ].  
 (٣١) [يقول أخضعتهم سيوفك، فارتدعوا عن غيهم، بعد أن كانوا يزأرون كالأسود].

٣٢ فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شَعَابٍ  
 ٣٣ وَالسَّهْمُ بِالرَّيْشِ اللَّوْءَامِ وَلَنْ تَرَى بَيْتاً بِلاَ عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ  
 ٣٤ مهلاً بني غنم بن تغلب إنكم لِلصَّيْدِ مِنْ عَدْنَانَ وَالصُّيَابِ  
 ٣٥ لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فِيكُمْ رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قَبَابٍ

(٣٢) هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْمَدُوحِ وَلِئَنِي عَمَّهُ ، يُقَالُ زَخَرَ الْوَادِي ، إِذَا جَاءَ بِسَبِيلٍ كَثِيرٍ فَارْتَفَعَ مَآوُهُ كَمَا يَزْخَرُ الْبَحْرُ ، وَ «الشَّعَابُ» جَمْعُ شَيْعَبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

[ع] ويقال لمسيل الماء إلى الوادي شَيْعَبٌ وَشُعْبَةٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ مِنَ الْجِبَالِ . يَقُولُ : فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَدُوحُ لَا يَغْظُمُ شَأْنُكَ إِلَّا بِقَوْمِكَ وَأَقَارِبِكَ ، كَمَا أَنَّ الْوَادِي لَا يَغْظُمُ سَيْلُهُ حَتَّى تَذْفَعَ فِيهِ الشَّعَابُ الَّتِي حَوْلَهُ ، فَتَأَلَّفَهُمْ وَاجْتَمَعَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ عَضْدُكَ وَأَعْوَانُكَ عَلَى مَا يَكْسِبُكَ مَخْمَدَةٌ ، وَبِهِمْ تَعِزُّ .

(٣٣) «اللَّوْءَامُ» هُوَ الَّذِي يُلَاثِمُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَذَلِكَ أَجُودُ الرِّيشِ عِنْدَهُمْ ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَطْنُ الرِّيشَةِ إِلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى ، وَيُقَالُ سَهْمٌ لَأَمْ إِذَا كَانَ رِيشُهُ كَذَلِكَ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِ امرءِ الْقَيْسِ : تَطْعَنُهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ «وَالْأَطْنَابُ» الْحِيَالُ الطَّوِيلَةُ ، وَالْقَصِيرَةُ مِنْهَا الْأَصْرُ ، الْوَاحِدُ إِصَارٌ .

(ق) وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَحْضَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ عَلَى طَلَبِ الْمَوَافَقَةِ وَتَرْكِ الْمَخَالَفَةِ ، إِذْ كَانَتْ الْمَخَالَفَةُ تُفْضِي بِالْعَشِيرَةِ إِلَى التَّفَانِي ، وَإِذْ كَانَ سَيِّدُ الْقَوْمِ لَا تَتِمُّ سِيَادَتُهُ إِلَّا بِتَأْلِيفِهِ لَهُمْ ، وَصَبْرِهِ عَلَى مَكْرِهِمْ ، وَاحْتِمَالِهِ أَذَاهُمْ ، وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ دُونَهُمْ ، وَالصَّفْحِ عَنْ جَانِبِهِمْ ، وَالتَّجَنُّبِ مِنْ جَرِّ الْجَرَائِرِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ بِعَمَدِهِ وَأَطْنَابِهِ ، بَلْ مَتَى نَزَعَ بَعْضُ الْعَمَدِ أَوْ قُطِعَ شَيْءٌ مِنَ الطُّنْبِ مَا لَمْ يَسْتَوِ . وَهَجَمَ وَلَمْ يَثْبُتْ .

(٣٤) [ع] يُقَالُ فُلَانٌ لِفُلَانٍ أَيْ مِنْ وَلَدِهِ ★ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَسْتُ لِحَاصِرِينَ إِنْ لَمْ تَرَوْنَا نَجَالِدْكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ خَمْرٍ  
 يَقُولُ لَسْتُ لَأَمْ حَاصِرِينَ ، «وَالْحَاصِرُ» الْعَفِيفَةُ . وَ «الصَّيْدُ» جَمْعُ أَصِيدٍ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَصِيدٌ إِذَا وَصِفَ بِالْكِبَرِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يَصِيبَ الْبَعِيرِ دَأً فِي رَأْسِهِ فَيُجِيلُ عُنُقَهُ وَرَأْسَهُ وَيَتَفَنِّخُ بِأَفْوَحِهِ ، وَهُوَ الصَّادُّ أَيْضاً . وَيُقَالُ فُلَانٌ مِنْ صَيَّابِ الْقَوْمِ وَصَيَّابَتُهُمْ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكاً وَخَنْظَلَا

صَيَّابَتِهَا وَالْعَدَّةُ الْمُجَلَّجَلَا

(٣٥) [ق] يَقُولُ : لَوْلَا بَنُو جُشَمِ مَا كَانَ فِيكُمْ مَلُوكٌ ، وَبَنُو جُشَمِ رَفُطُ مَالِكٍ ، وَ «الْقِيَابُ» إِنَّمَا تَكُونُ =

- ٣٦ يَا مَالِكَ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنَّةً      تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 ٣٧ يَا خَاطِباً مَدَحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ      وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ  
 ٣٨ خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى      وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ  
 ٣٩ بِكْرًا تُورَثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْشِي      فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ  
 ٤٠ وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جَدَّةً      وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

= للملوك و«الخيام» لأوساط الناس: فاستعارهما للقرّيين \*.

(٣٦) [ يخاطب ممدوحه، ويقول له: إنك أسلفت لي جميلاً يبقى على الدهر ].

(٣٧) ذَمَّ أَهْلَ زَمَانِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْغَبُونَ فِي مَدَحِهِ.

(٣٨) [ يقول إنه نظم هذه القصيدة في مدحه ساهراً في الليل الحالك ].

(٣٩) [ ع ] «بِكْر» يَعْنِي الْقَصِيدَةَ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا بِنْتًا لِلشَّاعِرِ، فَهِيَ تُورَثُهُ وَهِيَ حَيَّةٌ لَمْ تَمُتْ، أَيْ يَأْخُذُ الْجَائِزَةَ عَلَيْهَا. وَالْأَجُودُ كَسْرُ الرَّاءِ فِي «تُورَثُ» لِأَنَّ مَعْنَى الْمِيرَاثِ يَصِحُّ عَلَى ذَلِكَ لِأَيِّهَا، وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ جَعَلَ الْمِيرَاثُ لَهَا وَلَا مَعْنَى لَذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يَرِثَ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ. فَإِنْ جُعِلَتْ بِنْتًا لِلْمَدُوحِ لِأَنَّهُ قِيلَتْ مِنْ أَجْلِهِ حَسَنٌ أَنْ يَرُوى بِفَتْحِ الرَّاءِ، يُرَادُ أَنَّهُ يُجَبِّزُهَا وَهُوَ حَيٌّ فَكَأَنَّهُ قَدْ وَرَّثَهُ. وَقَوْلُهُ «تَنْشِي فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ» جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ السَّلْبُ يَكُونُ فِي الْحَرْبِ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَأْخُذُ سَلْبَ الْمَدُوحِ - أَيْ مَا يَخْلَعُ وَيَهْبِ - وَهِيَ فِي حَالِ السَّلْمِ \*.

(٤٠) [ يقول إن الزمان لا يذهب بنضارة قصيدته، بل يزيدُها جدَّةً، فشعره خالد ].

- وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي [ من الكامل ] :
- ١ أَحْسَنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبُ      وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبُ  
٢ وَمَصِيفِهِنَّ الْمُسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ      سِرْبُ الْمَهَا وَرَبِيعِهِنَّ الصَّيْبُ

(١) «العقيق» موضع بعينه، وأصل العقيق الوادي، فأما قول الفرزدق:

قَفِي وَدَعِينَا يَا هُنَيْدُ فَإِنَّنِي      أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا  
فإنه يعني بالعقيق البرق المستطيل، وأجاز بعض أصحاب المعاني أن يكون العقيق السيوف. وقال: «أطيب» فصَحَّ الياء لأنَّ التعجب شأنه ذلك يظهر فيه التضعيف ويصحُّ المعتلُّ إذا بَنِيَتْ بناءَ الأمر، فأما إذا بَنِيَتْ على «ما أفعله» فإنه يصحُّ مُعْتَلُّه ولا يظهر مُضَعَّفُهُ، تقول: ما أقوله للحق، وما أعزّه، وما أشده، فتدغم، فإذا صرَّتْ إلى لفظ «أفعلُ به» قلت: أقولُ به وأعزُّ، ولم يقولوا أعزَّ بفلان ألبتة. [ع] وقوله: «في أطرافهنَّ» ويروى «في أفيائهنَّ» و«في أظلالهنَّ» فإذا قيل «في أطرافهنَّ» أراد الغدوات والآصال والأسحار، ومن روى «في أفيائهنَّ» أراد جَمْعَ الْفَيِّ، و«في أظلالهنَّ» أراد جَمْعَ الظَّلِّ ومعناه معروف.

- (٢) «المصيف» يكون اسماً للوقت، ويكون مصدرًا، وبعضهم يجعل المصيفَ في معنى المفعول مثل المبيع والمكيل، فإذا كان كذلك حُمِلَ على أنه من صيْفَ يُصَافُ إذا أصابه الصَّيْفُ من المطر، والصَّيْفُ مَطَرُ الصَّيْفِ. و«السَّرب» الجماعة من الظَّباء، وبقر الوحش، والقطا، والنساء. و«المها» ها هنا بَقَرُ الْوَحْشِ، وأصل المهاة البلورة، وقيل للبقرة الوحشية مهاة لبيض ظهرها، ويقال للأسنان مهاة وللشمس مهاة. [ع] وقوله: «وربيعهنَّ الصَّيْبُ» يُريد المَطَرَ الذي يكون في الربيع، ويجوز أن =

- ٣ أَصْلُ كَبُرِدِ الْعَصْبِ نِيْطٌ إِلَى ضَحَى عَبَقِ بِرِيْحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبٍ  
٤ وَظِلَالِهِنَّ الْمُشْرِقَاتِ بِخُرْدٍ بِيضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعُبِ  
٥ وَأَغْنٌ مِنْ دُعَجِ الظَّبَاءِ مُرَبَّبٍ بُدْلَنَ مِنْهُ أَغْنٌ غَيْرَ مُرَبَّبٍ

= يعني بالربيع الوقت، ويصفه بالصَّيْبَ لأنَّ المطر يَصُوبُ فيه، فيكون على قوله لَيْلٌ نائم أي يكون فيه النوم.

(٣) [ع] «أصل» جاء به مَوْخَدًا، وقيل أصل جمع أصيل مثل رَغِيف ورُغْفَ فَمَنْ نطق به على التوحيد فلا كلام فيه، ومن جعله جمع أصيل أجراه مجرى الجموع التي تُحْمَلُ على الجنس فتَوْخَدُ، كما قال:

هُمُ يَمْنَعُونِي إِذْ زِيَادُ كَانَمَا يَبْرَانِي أَخْلَاءُ بِقُفٍّ مُوضَعَا  
فقال «أخلاء» فجمع، ثم قال «مَوْضَعَا» فَوَحَدَ، لأنه ذَهَبَ مذهب الجنس كما قال الراجز:

بَالَ سَهْلٍ فِي الْقَضِيخِ فَفَسَدَ

وطاب ألبانُ اللِّقَاحِ وَبَرَدَ

و«نِيْطٌ» عَلَّقٌ، وقوله «كَبُرِدِ الْعَصْبِ» أي هو حَسَنٌ فيه نُقُوشٌ، وأصل الْعَصْبِ عندهم الْغَزَلُ، ثم قيل لضربٍ من الْبُرْدِ عَصْبٌ لَأَنَّهَا من الْغَزَلِ تكون، والعَصْبُ عندهم من ملابس الْمُلُوكِ، ويروى لِزُقَرِّ بْنِ الْحَارِثِ:

أَنْجَمُلُ أَجْلَانَا عَلَيْهِمَا عِبَاؤُهَا كَكِنْدَةَ تَمْشِي فِي الْمَطَارِفِ وَالْعَصْبِ؟  
وَذَكَرَ الضُّحَى والمعروفُ تَأْنِيْثُهَا.

(٤) [ع] جَعَلَ الظَّلَالُ مُشْرِقَاتٍ، وإنما الإِشْرَاقُ لِلشَّمُوسِ، وهذا من صَنَعَةِ الشَّعْرِ لَأَنَّهُ وَصَفَ الظَّلَالَ بما تُوصَفُ به الشَّمُوسُ.

وقوله: «غَامِضَاتِ الْأَكْعُبِ» يقول: هُنَّ مُنْعَمَاتٌ لَيْسَ لَأَكْعُبٍ أَرْجُلُهُنَّ حَدٌّ، بل هُنَّ دُرُمُ الْكُعُوبِ.

(٥) «أَغْنٌ» فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ يعني به ظَنِيًّا من الْإِنْسِ، يُقَالُ ظَنِيٌّ أَغْنٌ إِذَا كَانَتْ فِيهِ غَنَّةٌ، وَالْغَنَةُ تُسْتَحْسَنُ فِي الصَّوْتِ.

وقوله: «مِنْ دُعَجِ الظَّبَاءِ» هو من قولهم طَرَفَ أَدْعَجَ أَي أَسْوَدَ، وَلَيْلٌ أَدْعَجَ إِذَا وَصِفَ بِشَدَّةِ السَّوَادِ، وَالْأَصْلُ أَنَّ يُقَالُ أَدْعَجَ الْعَيْنُ، وَلَكِنْ أَوْقَعُوا الصِّفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَمَا تَقَعُ عَلَى بَعْضِهِ، يَقُولُونَ رَجُلٌ أَزْرَقٌ وَإِنَّمَا الزُّرْقَةُ لِلْعَيْنِ.

وقوله فِي عَجْزِ الْبَيْتِ: «أَغْنٌ غَيْرَ مُرَبَّبٍ» يعني وَخْشِيًّا لَمْ يُرَبِّبْهُ الْإِنْسُ.



- ٦ لَهُ لَيْلَتَنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً  
٧ قَالَتْ، وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفْهًا:  
٨ فَنِعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ  
٩ وَإِذَا رَنْتَ خِلْتَ الطَّبَاءَ وَلَدْنَهَا  
١٠ إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا  
١١ قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ
- ذُجِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَالشَّرْبُ  
حِلًّا، وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ  
مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ  
رَبِيعَةً وَاسْتَرْضِعَتْ فِي الرَّبْرِ  
جَنِيَّةُ الْأَبْوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ  
فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ

(٦) «اللّوى» أصله مُسَرَّقُ الرَّمَلِ، وقد يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللّوى موضعاً بعينه. [ع] و«الشرب» موضع، ويقال إنه نَبَتٌ، وإذا حُمِلَ على ذلك فالمراد الموضع الذي يُنبت هذا النبات. ومَنْ روى «العَلِيب» فهي رواية رديئة، لأنَّ المعروفَ عَلِيبٌ بغير ألفٍ ولا ميمٍ، وهو اسم وادٍ ★. قال الشاعر:

فَمَا تَقِظُ سَمَاءً تَمْنَعُ حَاجِراً  
مُورَدَهُ بَيْنَ الْأَحْصَصِ فَعَلِيبٍ  
فَبَشَّرَ بَنِي حَاجٍ بَنُوهُ عَزِيزَةً  
مِنَ النَّجْمِ أَوْ نَوُوهُ يَنْوُوهُ بِعَقْرِ  
(٧) أي قد جَمَعَ هذا الذي أَحَلَّتْ لِي مِنْ نَفْسِهَا أَنَّهُ حَلَالٌ، وَأَنَّهُ طَيِّبٌ مُسْتَلَذٌّ.

(٨) أي نِعِمْتُ مِنْ جَارِيَةٍ كَالشَّمْسِ فِي حُسْنِ وَجْهِهَا وَنُورِهِ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا حُجِبَتْ خَرَقَ نُورُ وَجْهِهَا الْحِجَابَ فَبَدَتْ، وَالشَّمْسُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

(٩) أَصْلُ «الرُّنُو» إِدَامَةُ النَّظَرِ فِي سُكُونٍ. و«الرَّبِيعِي» الَّذِي يُؤَلَّدُ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ. وَالْمَعْرُوفُ فِي «الرَّبْرِ» أَنَّهُ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْأَرَاوِيَّ وَبَقَرَ الْوَحْشِ يَدْخُلْنَ فِي جِنْسِ الظَّبَاءِ. (ق): وَلَا تَكَادُ الظَّبِيَّةُ تَرْنُو إِلَّا وَقَدْ نَصَّتْ جَيِّدَهَا وَنَصَبَتْهُ، فَيَقُولُ: إِذَا رَنْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَدَرْتَهَا غَزَالاً نَتِجَ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ، وَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا فِي جَيِّدِهَا وَحُسْنِ عُنُقِهَا، وَخِلَتِهَا جُودَرًا فِي حَوْرِهَا وَعَيْنِهَا.

(١٠) (ع): يَقُولُ: هَذِهِ الْمَذْكُورَةُ إِذَا نُسِبَتْ عَلِمَ أَنَّهَا إِنْسِيَّةٌ، وَإِذَا لَمْ تُعَرَفْ ظَنَّ أَنَّهَا جَنِيَّةٌ لِحُسْنِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا شَيْئاً يَرُوقُ فِي الْحُسْنِ نَسَبُوهُ إِلَى الْجِنِّ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَأَوْا بِنَاءً مُحْكَمًا أَوْ فَارِسًا شُجَاعاً نَسَبُوهُ إِلَى الْجِنِّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِإِعْظَمِ الْجِنِّ فِي نَفْسِهِمْ، وَالْمَلَائِكَةُ تُسَمِّيهِمُ الْعَرَبُ جِنًّا، وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ السَّيِّدَ قَالُوا هُوَ ابْنُ جَنِيَّةٍ، يُرِيدُونَ أَنَّ أُمَّهُ كَرِيمَةٌ مُخَالَفَةٌ لِمَا عُهِدَ مِنَ النِّسَاءِ.

(١١) (ع) «الزَّبَاءُ» هَا هُنَا مَدِينَةُ خَرِيبَةٍ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ، وَالنَّاسُ يُحَدِّثُونَ أَنَّهَا كَانَتْ لِلزَّبَاءِ صَاحِبَةً جَدِيمَةً، وَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِهَا كَمَا يُسَمَّى الْبَلَدُ بِاسْمِ مَنْ بَنَاهُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْيَمَامَةَ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ =

- ١٢ لِمَدِينَةٍ عَجَمَاءَ قَدْ أَمْسَى الْبَلَى  
 ١٣ فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْفَنَاءَ عِرَاصُهَا  
 ١٤ لَكِنْ بَنُو طُوقٍ وَطُوقٌ قَبْلَهُمْ  
 ١٥ فَسَتَخَرَّبَ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَّةُ الْعُلَى  
 ١٦ رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطَّعَانِ وَغُشِّيتْ  
 ١٧ يَا طَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيُنَالَهَا  
 فِيهَا خَطِيباً بِاللِّسَانِ الْمُعَرِّبِ  
 أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةً مُغْضِبِ  
 شَادُوا الْمَعَالَى بِالثَّنَاءِ الْأَغْلَبِ  
 وَقَبَّأُهَا جُدُدُ بِهَا لَمْ تَخْرَبِ  
 رُقْرَاقَ لَوْنٍ لِلْسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ  
 هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ!

= لأجل امرأة كانت فيها، ويُشيدون بيتاً يزعمون أنه لحسان الملك الذي قتل أهل اليمامة:  
 فقلنا فسموها اليمامة باسمها وسرنا وقلنا لا نريد إقامة  
 وهذا حديث قديم لا يعلم كيف هو، ويقال إن عند الزباء مدينة أخرى يقال لها زليبا، وأنها  
 كانت لأخت للزباء. تُعرف بهذا الاسم، فالناس يقولون إذا حدثوا عن هذا الموضع: كنّا بزبا  
 وزليبا.

(١٢) «عجماء» لا ينطق فيها ناطق، لكن البلى والتغير بين فيها مُعَرِّبٌ عَنْ ذَهَابِهَا، وطابق بين العجماء  
 والمُعَرِّبِ.

(١٣) [العِراس: جمع العرصة، وهي فناء الدار. يقول: إن ما حلّ بها يوهمك أن الدهر صال وجال فيها].  
 (١٤) [ع] ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ ذِكْرِهِ الزَّبَاءَ، لِأَنَّهُ طَوْقًا أَبَا هَذَا الْمَمْدُوحِ ذُكِرَ أَنَّهُ أَحْيَا الرَّحْبَةَ الَّتِي  
 تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ، وَكَانَتْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْمَاءُ وَالْقَصَبُ فَعَمَرَهَا فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ،  
 وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِفُرْصَةِ نُعْمٍ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّهُ شَيْدٌ فِيهَا بِنَاءً، فَأَرَادَ تَشْيِيدَهُمُ الْمَكَارِمَ، وَأَنَّهَا لَا تَخْرَبُ  
 كَخَرَابِ الْمَدَرِ \* فَكَانَ خَاطِبُ الزَّبَاءِ وَقَالَ لَهَا: أَنْتِ خَرَابٌ مُتَغَيِّرَةٌ، لَكِنْ بَنُو طُوقٍ وَأَبُوهُمْ بَنَوُا  
 لِلْمَعَالِي بِنَاءً لَا يَخْرَبُ أَبَدًا وَإِنْ خَرِبَتِ الدُّنْيَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يُوضِّحُهُ.

(١٥) يقول: إنّه اعتمرها بما يدعها تخلد على سائر الدنيا.

(١٦) يقول: رُفِعَتْ أُنْبِيَّةُ عِلَالِهِمْ بِحُرُوبِهِمْ، وَغُشِّيتْ مِنْ سَمَاحَتِهِمْ لَوْنًا مُذْهَبًا.

(١٧) أَصْلُ السَّيِّئِ الْمَسْمُومِ فِي الْحَاجَةِ، ثُمَّ اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَجُعِلَتْ الْمَسَاعَةُ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي يُسَعَى لَهَا،  
 وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ أَنَّ تَقَعَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَيُقَالُ لِدَهَابِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَسْجِدِ مَسَاعَةً، وَإِلَى غَيْرِهِ،  
 وَلَكِنْ الْكَلِمَةُ غَلَبَ عَلَيْهَا إِرَادَةُ الْمَدْحِ كَمَا غَلَبَ عَلَى قَوْلِهِمُ السَّاعِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الَّذِي يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ  
 مِنَ الْعَرَبِ.

- ١٨ أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْعَوَانِي تَبْتَغِي  
 ١٩ وَطِيءَ الْخُطُوبِ وَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا  
 ٢٠ مُلْتَفَّ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ، إِذَا انْتَمَى  
 ٢١ فِي مَعْدِنِ الشَّرَفِ الَّذِي مِنْ حَلِيهِ  
 ٢٢ قَدْ قُلْتُ فِي غَلَسِ الدُّجَى لِعِصَابَةِ  
 ٢٣ الْكُوكَبِ الْجُشْمِيِّ نَصَبَ عَيْونِكُمْ  
 ٢٤ يُعْطِي عَطَاءَ الْمُحْسِنِ الْخَضِلَ النَّدَى
- أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ  
 عَمْرُ بْنُ طَوْقٍ، نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
 يَوْمَ الْفَخَارِ، ثَرِيٌّ تَرْبِ الْمَنْصِبِ  
 سُبُكْتَ مَكَارِمُ تَغْلِبَ ابْنَةِ تَغْلِبِ  
 طَلَبْتَ أبا حَفْصٍ: مُنَاحَ الْأَرْكَبِ  
 فَاسْتَوْضِحُوا إِيْضَاءَ ذَاكَ الْكُوكَبِ  
 عَفَوْا وَيَعْتَزِرُ اعْتِذَارَ الْمُذْنِبِ

(١٨) يقول: مَنْ طَلَبَ مَسَاعَتَهُمْ فَقَدْ طَلَبَ مَا لَا يُدْرِكُهُ، وَجَارَى مَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مَنْزِلَةُ رَجُلٍ أَشْيَبَ مُعْنَى بِالْعَوَانِي يَطْلُبُ أَقْصَى مَوَدَّتِهِمْ وَقَدْ حَالَ الشَّيْبُ دُونَ ذَلِكَ.

(١٩) «الْفُلُوءُ» الارتفاع والتجاوز.

(٢٠) [ع]: أَصْلُ «الْوَشِيحِ» كُلُّ مَا وَشَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، أَيْ اتَّصَلَ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي أَصُولِ الرِّمَاحِ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ مَا اتَّصَلَ وَشِيحٌ. وَقَوْلُهُ: «ثَرِيٌّ تَرْبِ الْمَنْصِبِ»، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ الْكَثْرَةَ فِي الْعَدَدِ. وَالْآخَرُ أَنْ يُرِيدَ أَنْ مَنَصِبِهِ مُثَرٍّ مِنَ الثَّرِيِّ الَّذِي هُوَ النَّدَى، أَيْ قَوْمُهُ كِرَامٌ. «وَالْمَنْصِبِ» الْأَصْلُ.

(٢١) [ع] يَتَّفِقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَشْيَاءُ تُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ دُونَ مَوْضِعٍ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَكْثُرُ فِي كَلَامِهِمْ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَاثِلٍ، وَلَا يَقُولُونَ نُمَيْرُ ابْنَةُ عَامِرٍ، وَلَا كِلَابُ ابْنَةُ رَبِيعَةَ، وَلَوْ قِيلَ ذَلِكَ لَجَازَ، وَإِنَّمَا أَتَتْ لِأَنَّهُ أُرِيدَ الْقَبِيلَةَ، فَقَوْلُهُ «تَغْلِبُ ابْنَةُ تَغْلِبٍ» كَأَنَّهُ أَرَادَ «بِتَغْلِبِ» الْأُولَى الْقَبِيلَةَ الَّتِي مِنْ وَلَدِ تَغْلِبِ، وَأَرَادَ بـ «بِتَغْلِبِ» الثَّانِي الْأَبَ، وَهَذَا كَلَامٌ يُحْمَلُ عَلَى الْمَجَازِ ★ إِذْ كَانَ يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ هُوَ مَوْجُودُ الْيَوْمِ مِنْ أَبْنَاءِ تَغْلِبِ: قَدْ جَاءَتْ تَغْلِبُ، كَمَا يُقَالُ جَاءَتْ عَقِيلُ، وَرَحَلَتْ قَزَارَةُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ بَنُو الرَّجُلِ الْقَدِيمِ.

(٢٢) أَيْ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَتُنَاحُ الرَّاكِبُ بِفَنَائِهِ.

(٢٣) نَسَبَهُ إِلَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ تَغْلِبِ، وَجُشَمُ اسْمٌ مَعْدُولٌ مِنْ قَوْلِكَ جَشِمْتَ الْأَمْرَ، وَيُقَالُ لَصَدْرِ الْفَرَسِ جُشَمٌ، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِنَّهُ لِعَظِيمِ الْجُشَمِ إِذَا كَانَ نَبِيلَ الْمُخَزَمِ، قَالَ:

مِنْ كُلِّ هَرَجٍ نَبِيلٍ مِخْزَمَةٍ

يَدُقُّ إِبْرِيْمَ الْحِزَامِ جُشَمَةً

(٢٤) [أَيُّ عَظِيٍّ بِلَا حِسَابٍ، ثُمَّ يَعْتَزِرُ لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ عَطَاءَهُ مَهْمَا كَانَ عَظِيماً].

- ٢٥ وَمُرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبَشْرُهُ  
 ٢٦ يَغْدُو مُؤْمَلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي  
 ٢٧ سَلَسَ اللَّبَانَةَ وَالرَّجَاءِ يَبَايَهُ  
 ٢٨ الْجَدُّ شِمْتَهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ  
 ٢٩ شَرَسٌ، وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْسَ خَلِيقَةً  
 ٣٠ صُلْبٌ إِذَا اغْوَجَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٣١ الْوُدُّ لِلْقُرْبَى، وَلَكِنْ عُرْفُهُ  
 ٣٢ وَكَذَاكَ عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا
- يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ  
 أَكْنَافِهِ رَحْلَ الْمُكِلِّ الْمُلْغِبِ  
 كَتَبَ الْمُنَى مُمْتَدَّ ظِلِّ الْمَطْلَبِ  
 سَجُحٌ وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ  
 لَا خَيْرَ فِي الصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ  
 لِيَلِينَ صُلْبَ الْخَطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبِ  
 لِلْأُبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ  
 وَهُمْ زَمَامُ زَمَانِنَا الْمُتَقَلَّبِ

- (٢٥) «مَرْحَبٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَحَبَ بِهِمْ إِذَا قَالَ مَرْحَبًا. [ع] وقوله: «عن أهل لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ» يَحْتَمِلُ وجهين: أحدهما أن يُريد أن النَّازِلَ بِهِ يَغْنَى عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَادِهِ الرَّحْبَةِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ بَشْرَهُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ تَطْيِبٌ بِهِ نَفْسُ الزَّائِرِ فَيَسْتَغْنِي عَنْ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا.
- (٢٦) (المرزوقي): انتصب «رَحْلَ الْمُكِلِّ» عَلَى الْحَالِ. وَ«حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ» كَلَامٌ تَامٌّ، وَمَعْنَاهُ نَزَلَ بِفَنَائِهِ. يَقُولُ: رَاجَى هَذَا الْمَمْدُوحُ إِذَا حَصَلَ بِجَنَابِهِ يَغْدُو وَهُوَ مَصَّبٌ لِلْمَسَافِرِ الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ، وَمَحَطٌّ لِرَحْلِهِ، لِأَنَّهُ يُغْنِيهِ وَيُعَلِّمُهُ الْكُرْمَ. قَالَ: وَظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ قَوْلَهُ «رَحْلَ الْمُكِلِّ» يُنْصَبُ بِ«حَطَّ»، وَجَعَلَ الْبَيْتَ لَا يَتِمُّ مَعْنَاهُ إِلَّا بِالَّذِي بَعْدَهُ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ تَضْمِينٌ كَمَا ظَنَّهُ فِتْيَانُهُ.
- [ع] وَ«الْمُكِلِّ» الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ، وَ«الْمُلْغِبِ» الَّذِي قَدْ أَلْغَبَهَا بِالسَّيْرِ، وَاللُّغُوبُ الْإِعْيَاءُ.
- (٢٧) أَيْ سَهْلُ الْحَاجَةِ مُتَّيْسِرَهَا، وَكَأَنَّ أَصْلَ «اللَّبَانَةِ» أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ مِنَ الْآخِرِ لَبَنًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَتْ كُلُّ حَاجَةٍ لَبَانَةً. وَتَقْدِيرُهُ: يَغْدُو مُؤْمَلُهُ سَلَسَ اللَّبَانَةَ إِذَا مَا حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ.
- (٢٨) «فُكَاهَةٌ» أَيْ مُزَاحٌ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسُ مَعَ أَهْلِهِ وَأَزْمَتِهِمْ فِي الْمَجْلِسِ. وَ«السَّجُحُ» اللَّيْنُ، يُقَالُ مَشَى مِشْيَةً سَجُحًا. يَقُولُ: فِيهِ مُزَاحٌ وَلَعِبٌ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْجِدِّ فِي الْأُمُورِ.
- (٢٩) «الصَّهْبَاءُ» الْخُمَرُ، وَقُطْبُهَا مَرْجُهَا. أَيْ لَا تَصْلُحُ الشَّرَاسَةُ إِلَّا بِاللَّيْنِ، كَمَا أَنَّ الْخُمَرَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِالْمَرْجِ.
- (٣٠) وَيُرْوَى: «وَلَمْ يَكُنْ لِيَدْقُ صَدْرُ الْخَطْبِ».
- (٣١) أَيْ يَخْصُ قَرَابَتَهُ بِالْوُدِّ وَالْمَحَبَةِ دُونَ الْعَطَا. لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ، وَعُرْفُهُ لِمَنْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.
- (٣٢) وَيُرْوَى: «وَهُمْ عِقَالُ زَمَانِنَا». وَ«عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ» مِنْ تَغْلِبٍ، جَعَلَهُ عِقَالًا لِلدَّهْرِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ بِالْمَكْرُوهِ.

- ٣٣ هُمْ رَهْطٌ مِّنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ  
 ٣٤ وَمُنَافِسٍ عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ مَا لَهُ  
 ٣٥ تَعِبُ الْخَلَائِقُ وَالنُّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٣٦ بِشَحْوِيهِ فِي الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ  
 ٣٧ بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعَفَاةِ وَإِنْ تَهَجَّ  
 ٣٨ وَالشُّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا  
 ٣٩ يَا عَقَبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقَبٍ عَشِيرَةٍ

(٣٣) (ق): يقول: يَعْتَرُّ بهؤلاء القَوْمُ الذليلُ الذي يَبْعُدُ ناصِرُهُ منه إذا استجار بهم، وهم إخوانٌ مِّنْ لَا إخوانَ لَهُ، يُواسونَهُ وَيَتَحَمَّلُونَ المشاقَّ عَنْهُ.

(٣٤) يقول: لَيْسَ لِمُنَافِسِهِ ذِي الضَّغْنِ مِّنْ إدْرَاكِ رَغْبَتِهِ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْبَةُ، وَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِالْحَصَى وَالْأَثْلَبِ، وَهُوَ الْحَصَى الْمَخْلُوطُ بِالترَابِ.

(٣٥) يقول: أَخْلَافُهُ تَعِيَّةٌ وَنَوَالُهُ لِكثَرَةِ تَصْرِيفِهَا، وَفِي ذَلِكَ رَاحَةُ عِرْضِهِ وَصِيَانَتِهِ، وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(٣٦) [يقول: إِنَّهُ يُضْنِي وَجْهَهُ لِيُشْرِقَ وَجْهَ عَلَيْهِ].

(٣٧) «يَطْمُ» أَيُّ يَزِيدُ، وَأَصْلُ «يَطْمُ» لِلْبَحْرِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ لغيرِهِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الشَّرِّ، حَتَّى قِيلَ لِلدَّاهِيَةِ طَامَّةٌ، وَاسْتَعْمَلَهُ هَاهُنَا لِلْخَيْرِ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَعَارِ.

[ع] وَأَصْلُ «اغْلُولِبْ» فِي غِلَظِ الْعُنُقِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ، فَقَالُوا نَحْلُ مُغْلُولِبٍ أَيُّ غِلَظٍ، وَنَبَتْ مُغْلُولِبٌ أَيُّ كَثُرَ وَاتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ غَلَبَ يَغْلِبُ فَغَيْرُ بَعِيدٍ ★، وَأَصْلُ الْغَلَبِ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْغَلْبَةِ، كَأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عُنْقُهُ غَلِيظَةً حَكِيمَ لَهُ بِالْقُوَّةِ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ مَنْ صَارَعَهُ.

(٣٨) «الشُّوْلُ» جَمْعُ نَاقَةٍ شَائِلَةٍ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَى لَهَا بَعْدَ تَنَاجِيهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ فَقَلَّ لَبْنُهَا. وَ«الرَّسْلُ» اللَّبَنُ، وَ«تَدَفَّقَ» أَيُّ جَاءَ بِكَثْرَةٍ. وَ«مَا حُلِبَتْ» فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الظَّرْفِ، أَيُّ مَدَّةً حَلَبَهَا. يَقُولُ: هُوَ لِلْعَفَاةِ بَحْرٌ، وَإِنْ هِيَجَ بِالسُّؤَالِ كَثُرَ قَيْضُهُ، ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِكثَرَةِ عَطَائِهِ وَإِنْ سُئِلَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَقَالَ إِنَّ النَّاقَةَ الشَّائِلَ إِذَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا، وَإِنْ لَمْ تُحَلَبْ جَفَّتْ دِرْتُهَا.

(٣٩) يُقَالُ لَوْلَدِ الرَّجُلِ عَقْبُهُ وَعَقِيْبُهُ [ع] وَقَوْلُهُ: «وَرَبَّتْ مُعْقِبٌ لَمْ يُعْقِبْ» أَيُّ أَنْكَ رَبَّمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ وَقَدْ خَلَّفَ أَوْلَادًا لَيْسُوا نُجَبَاءَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْقِبْ، إِذْ كَانَ وَلَدُهُ كَالْمَعْدُومِينَ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ الْوَلَدُ إِذَا =

- ٤٠ قِيدْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي بِالْحَوْلِ الثَّبَتِ الْجَنَانِ الْقَلْبِ  
 ٤١ نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُتَقَبِّ  
 ٤٢ أَوْلَى الْمَدِيحِ بَأَنْ يَكُونَ مُهْذَبًا مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغْرِ مُهْذَبٍ  
 ٤٣ غَرُبَتْ خِلَاتُكُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ  
 ٤٤ لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقٌّ فَلَمْ آتَمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ  
 ٤٥ وَمَتَى امْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

\*\*\*

6

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً خلعها عليه : [ وزنه لم يذكره الخليل ، وإذا حُمل على قياس ما قال ، فأشبهه الأشياء به أن يكون من المنسرح . . . وقد يجوز أن يُحمل على أنه من الرجز ومن السريع ، ولا يوجد مثله في الشعر القديم ( أبو العلاء ) ] :  
 ١ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ كَالْغَيْثِ فِي انْسِكَابِهِ

- = كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه ، فلذلك يقولون أحيا فلان أباه \* . قالت نادية النعمان بن جساس :
- ( ٤٠ ) « قِيدْتُ هِمَّتِي » أي وقفْتُها عليه . ويُقال رَجُلٌ حَوْلٌ قَلْبٌ إِذَا وُصِفَ بِالْحَزْمِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ ، كَأَنَّهُ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا إِذَا وَقَعَ فِيهَا . و« الْجَنَانُ » القلب .
- ( ٤١ ) « الْيَاقُوتُ » كلمة قد استعملتها العربُ في كلمةٍ أعجميةٍ في الأصل ، وليس لها اشتقاقٌ في كلامهم لأنهم لم يحكوا أَلْيَقْتُ .
- ( ٤٢ ) [ المَهْذَبُ الْأَوَّلُ : المصقول . يقول : إِنَّهُ يُهْذَبُ شعره ليلائم أخلاقَ ممدوحه المَهْذَبَةَ ] .
- ( ٤٣ ) أي شاعرٌ يأتي بغرائب المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق .
- ( ٤٤ ) يقول : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى مَدْحِكَ نَطَقْتُ غَيْرَ كَاذِبٍ فِي وَصْفِكَ ، وَلَا آتَمْ مُتَحَوَّبٍ . وَالْحَوْبُ الْإِثْمُ .
- ( ٤٥ ) أي متى مدحتُ غيرَكَ فضاق عليّ وَصْفُهُ بِالْحَقِّ استعملتُ الكَذِبَ في موضعه .
- ( ١ ) [ الغيث : المطر ] .

٢	في الشَّرْخِ من حِجَاهُ	والشَّرْخِ مِنْ شَبَابِهِ
٣	والخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ	والخِصْبِ مِنْ جَنَابِهِ
٤	وَمَنْصِبِ نَمَاهُ	وَوَالِدِ مَمَاهُ
٥	نُظْنِبُ كَيْفَ شَيْنَا	فِيهِ وَلَمْ نُحَايِهِ
٦	وَحُلَّةٍ كَسَاهَا	كَالْحُلِيِّ وَالتَّهَابِ
٧	فَاسْتَبْطَطَ مَدِيحاً	كَالْأَرِي فِي لَصَابِهِ
٨	فَرَاخٍ فِي ثَنَائِي	وَرُخْتُ فِي ثِيَابِهِ

7

وقال يمدح الحسن بن سهل [ من البسيط ] :

١ أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَتْنِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ      وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ

(٢) [الحجى: العقل].

(٣) [نداه: كرمه].

(٤) [المنصب: الأصل].

(٥) [نظنب: نبالغ. المحاباة: الميل دون حق].

(٦) [يقول إنه خلع عليه حلة تنوهج كالحلي].

(٧) [الأري: العمل. واللصاب: جمع لصب، وهو شق ضيق في الجبل].

(٨) [أي: مدحته، فوهبني ثياباً].

(١) أي أظهرت حُزناً لأن رأتني [مُخْلِيسَ الْقُصْبِ]. «والمُخْلِيس» من قولهم أَخْلَسَ رَأْسَهُ إِذَا صَارَ فِيهِ

بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، وَالشَّعْرُ مُخْلِيسٌ وَخَلِيسٌ. وَ«الْقُصْب» جَمْعُ قُصْبَةٍ وَهِيَ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ تَجْعَلُ كَهَيَاةِ

الْقُصْبَةِ الدَّقِيقَةِ، وَهِيَ أَقْلُ قَتْلًا مِنَ الضَّفِيرَةِ. وَمَنْ رَوَى «الْقُصْب» بِضَمِّ الصَّادِ فَهُوَ جَمْعُ قُصْبِيَّةٍ مِثْلَ

صَحِيفَةٍ وَصُحُفٍ. يُقَالُ قُصْبَةٌ وَقُصْبِيَّةٌ وَقُصَّابَةٌ. وَ«الْمُجَبُّ» مِنَ الْإِعْجَابِ وَالْحُسْنِ، وَ«الْعَجَبُ» مَنْ

التَّعَجُّبِ وَالْإِنْكَارِ. يَقُولُ: حَزَنْتُ لِشَيْبِ رَأْسِي، وَصَارَ عِنْدَهَا مُنْكَرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَسْوَدَ تُعْجَبُ بِهِ.

٢	سِتْ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَاتَّبِعْهَا	إِلَى الْمَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحُبْ
٣	يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ	عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقْبِ
٤	فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْئاً لَاحَ بِي حَدَثاً	وَأَكْبِرِي أَنِّي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبْ
٥	وَلَا يُورِّقُكَ أَيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ	فَإِنَّ ذَلِكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ
٦	رَأَتْ تَشْنُنَهُ فَاهْتَجَّاهُ هَائِجُهَا	وَقَالَ لَاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ: اُنْسِكِي

(٢) يقول: تدعوني إلى المشيب سِتْ وَعِشْرُونَ سَنَةً فَأَجِيبُهَا، وَلَمْ تَدْعُنِي إِلَى الشَّيْبِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ فَتَكُونُ ظَالِمَةً لِي جَائِزَةً عَلَيَّ، فَإِنِّي قَاسَيْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ شِئْتُ مَعَهُ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَنْكُرْ. وَ«الْحُوبُ» الْإِثْمُ.

(٣) «سَاعِي مِنْهُ» أَرَادَ جَمَعَ سَاعَةً كَمَا قَالَ الْقَطَامِيُّ:  
وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابِاً فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعَةً  
وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَسْوَعُنَا بِالْمَكَانِ إِذَا أَقْمَنَا سَاعَةً. يَقُولُ: شَيْبِي قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ لِأَنِّي قَدْ جَرَيْتُ فِي أَقْلِ الْمُدَدِ مَا كَانَ يَوْمِي فِيهِ دَهْراً وَسَاعَتِي فِيهِ حِقْبَةً.

(٤) «فَأَصْغِرِي» أَمْرٌ، أَيْ لِيَصْغُرْ عِنْدَكَ، وَ«أَكْبِرِي» أَيْ لِيَكْبُرْ. [ع] وَ«أَنْ شَيْئاً» وَ«أَنِّي فِي الْمَهْدِ» «أَنْ» وَمَا تَعْدُهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ يَقُولُ: لَا تَعْجِبِي أَنْ شِئْتُ حَدَثاً فَإِنَّ ذَلِكَ صَغِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ، وَاسْتَغْطِي أَنِّي لَمْ أَشِبْ فِي الْمَهْدِ، إِذْ كَانَتْ شِدَائِدُ الزَّمَنِ تَوْجِبُ شَيْبَ الطِّفْلِ، لَا سِيَّمًا إِذَا لَقِيَ كَمَا لَقِيتُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ أَكْرَمُ بَزِيدٍ، لِأَنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَ فِي ذَلِكَ يُقَرَّرُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُعَيَّرُ فِي تَأْنِيثٍ وَلَا تَنْثِيَةٍ وَلَا جَمْعٍ، وَيَزِيدُهُ ضَعْفًا حَذْفُ الْبَاءِ مِنْهُ، وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ».

(٥) أَيْ لَا يَمْنَعُكَ النَّوْمُ لِمَعَانِ الْقَتِيرِ - وَهُوَ ابْتِدَاءُ الشَّيْبِ بِرَأْسِي - فَإِنَّهُ دَلِيلُ تَمَامِ رَأْيِي وَأَدْبِي، وَضَرَبَ الْابْتِسَامَ مِثْلًا لِشَبِّهِ الشَّيْبِ بِكَشْفِ الثَّغْرِ لِلتَّبَسُّمِ.

(٦) «تَشْنُنُهُ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَشْنَنُ الْجِلْدُ إِذَا خَلَقَ، وَيُقَالُ لِلْقَرْبَةِ وَالْمَزَادَةِ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَدِيمِ يَخْلُقُ: شَنْ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَالَتْ لَتَغْيِيرِي بِذَاكَ مُعْلِنَةً

بَرَزْتُ يَا شَيْخُ وَفَوْقَ الْبَرْدَةِ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ جِلْدَةٍ مُشْنَنَةٍ

أَيْ أَنْ جِلْدَهُ قَدْ صَارَ كَأَنَّهُ شَنْ. وَ«لَاعِجُهَا» مَا يُؤْتَرُّ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ وَالْحُزَنِ.



- ٧ لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْذِيداً تَجَلَّلَهُ  
٨ لا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ  
٩ ماضٍ، إِذَا الْكُرْبُ التَّفَتَّ رَأَيْتَ لَهُ  
١٠ سَتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي، وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتَى  
١١ صَدَفْتُ عَنْهُ، فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ  
١٢ كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ  
١٣ خَلَائِقُ الْحَسَنِ اسْتَوْفِي الْبَقَاءَ، فَقَدْ  
فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شُطْبٍ  
مُقْلَقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النُّعْبِ  
بِوُخْدِهِنَّ اسْتَطَلَّاتٍ عَلَى النَّوْبِ  
كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ  
عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي، فَلَمْ يَخِبْ  
وَإِنْ تَحَمَّلَتْ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ  
أَصْبَحَتْ قُرَّةَ عَيْنِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ

(٧) يقال «تخذد» لَحَمُ الرجلِ إِذَا هُزِلَ فصارت فيه طرائقُ، وأصل ذلك مِنَ الْخَذِّ، وهو حَفَرٌ مُسْتَطِيلٌ فِي الْأَرْضِ، ويقال «ازدريت» الرجل إِذَا احتقرته، و«شُطِبَ» السيفُ وشُطِبَهُ الطرائقُ التي فيه.

(٨) [ع] «الهمُّ» الأولُ ما يَجِدُهُ الرجلُ فِي صدره ممَّا يوجب رَحِيلَهُ، و«الهمُّ» الثاني الهمَّةُ، وأصلهما واحد، إِلَّا أَنَّهُم اسْتَعْمَلُوا الأولُ فيما يُكْرَهُ، واستعملوا الثاني فيما يُحْمَدُ، فقالوا رجلٌ بَعِيدُ الْهَمِّ أي الهمَّةُ ★، من ذلك قالوا لِلْمَلِكِ هُمَامٌ يصفونه بِبُعْدِ الهمَّةِ. و«مُقْلَقِلٌ» من الْقَلْقَلَةِ وهي الْحَرَكَةُ الْعَنِيفَةُ، و«بَنَاتُ الْقَفْرَةِ» الإبل، جعلها بَنَاتٍ لِلْقَفْرَةِ لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ بها. و«النُّعْبُ» جمع نَعُوبٍ، والنَّعْبَانُ تحريكُ الناقةِ رَأْسَهَا فِي السَّيْرِ وذلك من النَّشَاطِ.

(٩) «الْوُخْدُ» من سَيْرِ الْإِبِلِ، وَقَلَمَا يُسْتَعْمَلُ فِي غيرها، وقال بعضهم قد يستعمل فِي الْخَيْلِ. يقول: لَا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا ماضٍ مِنَ الرِّجَالِ نَافِذٌ، إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ النَّوَابِ اسْتَعْمَلِ الْإِبِلَ فَاسْتَطَالَ عَلَى النَّوْبِ بِوُخْدِهِنَّ، وهو سَيْرٌ سَرِيعٌ.

(١٠) «الْعَيْسُ» جمع أَعْيَسٍ وَعَيْسَاءَ، وهي الْإِبِلُ التي يَغْلُو بَيَاضُهَا شُقْرَةً، وَقَلَمَا يَخْرُجُونَهَا إِلَى غير ذلك، وقد جاء فِي الشعرِ الْفَصِيحِ ظَبْيَةً عَيْسَاءَ، وقالوا فِي صِفَةِ الشعرِ الشَّائِبِ عَيْسٌ، قال الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْنَ لِحْيَةَ خَلِيسَا

رَأَيْنَ سَوْدَاً وَرَأَيْنَ عَيْسَا

وقوله: «كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَا» أَي يَحْتَلِمُ وَيَرْضَى عَنِ الْمُسَىءِ فِي سَاعَةِ يَغْضَبُ فِيهَا غَيْرُهُ.

(١١) أَي عَدَلْتُ عَنْهُ رَاحِلًا فَلَمْ تَعْدِلْ مَوَدَّتَهُ عَنِّي، وَتَكَرَّرَ عَلَيْهِ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبْ فِي مَعْرُوفِهِ.

(١٣) قولهم «قُرَّةُ الْعَيْنِ» يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ التي لها أَصُولٌ تَنْقَلُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَصْلِ ذَلِكَ، فَقِيلَ أَصْلُهُ مِنَ الْقُرِّ وهو الْبَرْدُ، لِأَنَّ الْقَرَحَ يَحْدُثُ عَنْهُ دُمُوعٌ بَارِدَةٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَلَّا =

- ١٤ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا      وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ  
١٥ صِيغَتْ لَهُ شِمَّةٌ غَرَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ      لَكُنْهَا أَهْلُكَ الْأَشْيَاءُ لِلذَّهَبِ  
١٦ لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ      قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ  
١٧ سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ، فَاجْتَمَعَا      فِي فِعْلِهِ كاجْتِمَاعِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ  
١٨ بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي مُذْمَمَةٌ      مَوْدَةٌ وَجِدْتُ أَحْلَى مِنَ النَّشْبِ

= يُرَادُ بِهِ دُمُوعُ الْفَرَحِ إِذْ كَانَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَرِحَ بِشَيْءٍ تَذَمُّعُ عَيْنِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْبُكَاءُ يَجِيءُ بِالْدُمُوعِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا حَارَّةً قَلِيلَ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، أَيْ أَذْهَبَ عَنْهُ مَا يُوجِبُ بُكَاءَهُ. وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ رِزْقًا وَاسِعًا فَلَا يَتَشَوَّفُ نَظَرُهُ إِلَى شَيْءٍ، كَأَنَّ عَيْنَهُ تَقَرَّرَتْ. وَقِيلَ يُرَادُ بِهِ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، أَيْ أَنَامَهَا، لِأَنَّ النَّوْمَ قَرَارٌ لِلْعَيْنِ، إِذْ كَانَ السَّهَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ، وَإِذَا وَصَفُوا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَا يَنَامُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَخَطْبٍ جَلِيلٍ. دَعَا لِحُلَاثَتِهِ أَنْ تُعَمَّرَ وَتَسْتَوْفِيَ أَقْصَى الْبَقَاءِ لِأَنَّهَا قِيَامُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ.

(١٤) جَعَلَهُ مِنْ سَمَةِ خُلُقِهِ وَصَبَّرَهُ عَلَى النَّوَائِبِ وَتَحَمَّلَهُ لَهَا فِي مِثْلِ الْعَسْكَرِ اللَّجِبِ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ.  
(١٥) يَقُولُ: شِمَّتُهُ لَخُلُوصِهَا مِنَ اللَّؤْمِ وَلِكَرَمِهَا كَأَنَّهَا مَصُوعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِلَّا أَنَّهَا تَهْلِكُ الذَّهَبُ بِالْبَذْلِ وَتُفْنِيهِ. [ع] وَأَصْلُ هَمْزَةِ التَّعَجُّبِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا زِيَادَةَ فِيهَا، مِثْلُ ضَرَبَ وَعَلِمَ وَكَرَّمَ، وَدَخُولُهَا عَلَى مَا فِي أَوَّلِهِ الْهَمْزَةُ قَلِيلٌ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَكثُرَ، وَقَدْ حَكَّى بَعْضُ أَهْلِ اللَّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ هَلَكْتُ الشَّيْءَ وَأَهْلَكْتُهُ بِمَعْنَى، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ: «أَهْلَكْتُ الْأَشْيَاءَ» عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنْ أَخِذَ بِالْقَوْلِ الْآخَرِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَا أَعْطَاهُ لِلدَّرَاهِمِ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ أَعْطَيْتُهُ بِالْهَمْزَةِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ عَطَوْتُ إِلَّا فِي مَعْنَى تَنَاوَلْتُ. وَ«أَفْعَلُ» الَّتِي لِلتَّعَجُّبِ تَجْرِي مَجْرَى «أَفْعَلُ» الَّتِي لِلتَّفْضِيلِ ★ وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «أَهْلَكْتُ الْأَشْيَاءَ» قَوْلُ الْآخَرِ:

بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا      تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنَزِلًا  
(١٦) وَ(١٧) - [ع] «السُّورَةُ» الْمَنْزُورَةُ الرَّقِيعَةُ، وَإِنَّمَا أَخِذْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَّ. وَقَدْ حَكَّى بَفَتْحِ السِّينِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلْمَمْدُوحِ، أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسَ لَا يَجْمَعُ فِيهِمُ الْكَرَمُ وَالْأَدَبُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَدِيبٌ كَرِيمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِذَلِكَ الْمَادِحُ نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُ هَذَا الْمَمْدُوحَ أَدِيبًا وَلَا مَالًا لِي أَكُونُ بِهِ كَرِيمًا أَعْطَانِي مَالًا أَتُكْرَمُ بِهِ، فَاجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ فِي فِعْلِهِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّوْرُ - أَيْ الزَّهَرُ - وَالْعُشْبُ فِي الرَّبِيعِ فَيَحْسُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ.  
(١٨) [النَّشْبُ: الْأَصْلُ. يَقُولُ إِنَّهُ لَقِيَ مِنَ الْمَمْدُوحِ الْمَوْدَةَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَهْلُ ذَوِي الْأَصْلِ الْوَاحِدِ].

١٩ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ مَاضٍ، كَفَى سَبَبًا لِلْحُرِّ أَنْ يَغْتَفِي حُرًّا بِلا سَبَبٍ

وقال يمدح سليمان بن وهب [ من الخفيف ] :

- ١ أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ لَحَبَّتْهُ الْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ؟  
٢ مَلَكْتُهُ الصَّبَا الْوَلُوعَ فَأَلَّ فَتَهُ قَعُودَ الْبَلَى وَسُورَ الْخُطُوبِ

(١٩) يُقَالُ عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ إِذَا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ، وَسَكَنَ الْبَاءُ فِي «يَغْتَفِي» لِلضَّرُورَةِ.

(١) وَيُرْوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ»، وَجَعَلَ نَظَرَهَا إِلَى الْحَسَنِ رَغْبًا لَهَا. [ع] وَقَوْلُهُ: «وَادِي نَسِيبٍ» أَيُّ كَانَ هَذَا الْوَادِي فِيهِ أَهْلٌ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيهِمُ النَّسِيبُ، وَهُوَ مِثْلُ الْغَزَلِ فِي الشَّعْرِ. وَ«مَلْحُوبٍ» اسْمُ مَوْضِعٍ، وَتَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا. وَ«لَحَبَّتْهُ» مَنْ شَدَّدَ الْحَاءُ فَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ لَحَبَّتْ الْقَتِيلَ إِذَا صَرَعَتْهُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَحَبَهُ إِذَا قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَقِيلَ مَعْنَى لَحَبَهُ أَيُّ أَلْقَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وَهُوَ اللَّاحِبُ. وَمَنْ رَوَى «لَحَبَّتْهُ» بِالْتَخْفِيفِ فَهُوَ مِنَ الْقَشْرِ، يُقَالُ لَحَبَ اللَّحْمَ إِذَا قَشَرَهُ، وَمَعْنَى «لَحَبَ» وَ«لَحَبَ» يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَمَنْ رَوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ» جَعَلَ مَلْحُوبًا نَفْسَهُ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ، كَمَا يُقَالُ أَيُّ رَجُلٍ نَزَلْنَا بِهِ مِنْ فُلَانٍ. وَمَنْ رَوَى «فِي مَلْحُوبٍ» جَعَلَ الْمَرْعَى وَالْوَادِي فِيهِ.

(٢) [ع] يُرْوَى «مَلَكْتُهُ الصَّبَا» عَلَى أَنَّ «الصَّبَا» اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَيُرْوَى «مَلَكْتُهُ» عَلَى أَنَّهَا فَاعِلَةٌ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَأَصْلُ «الْقَعُودِ» فِي الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَلَّحَ لِلرَّكُوبِ وَأَنْ يُعْقَدَ عَلَى ظَهْرِهِ \* وَبِمَا قَالُوا هُوَ الْبَكْرُ أَوْ الْفَصِيلُ أَوْ الْحَقُّ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى قَتَاوِ السِّنِّ. [ع] وَ«سُورَ الْخُطُوبِ» بِقِيَّتِهَا، وَمَنْ عَرَفَ مَذْهَبَ الطَّائِفَةِ لَمْ يَتَّعِدْ عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَمَنْ رَوَى «سُودَ الْخُطُوبِ» فَلَهُ وَجْهٌ، إِلَّا أَنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ تَصْحِيفًا، وَإِذَا رُويَ بِالْدَالِ احْتَمَلَ أَنْ يَخْفُضَ فَيُعْطَفُ عَلَى «الْبَلَى»، وَأَنْ يَرْفَعُ فَيُعْطَفُ عَلَى «الصَّبَا» \* يَقُولُ: مَلَكْتِ الْأَيَّامُ هَذَا الْمَحَلَّ رِيحَ الصَّبَا حَتَّى عَفَتْهُ وَتَرَكْتَهُ مَرْكَبًا لِلْبَلَى \* وَقِيلَ خَصَّ الصَّبَا لِأَنَّهُا تَأْتِي بِالْمَطَرِ كَثِيرًا فَتَعْفَى الْأَثَارَ.

٣	نَدَّ عَنْكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الـ	دَمَعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الْجَنِيْبِ
٤	صَحِبَتْ وَجَدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ	بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَضْحُوبِ
٥	بُمُلْتٍ عَلَى الْفِرَاقِ مُرَبِّ	وَلِشَاوِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طُلُوبِ
٦	أَخْلَبْتَ بَعْدَهُ بُرُوقُ مِنَ اللَّهِ	وِ وَجَفَّتْ غُذْرٌ مِنَ التَّشْيِيبِ
٧	رُبَّمَا قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوءِ الـ	مَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
٨	بِسَقِيمِ الْجُفُونِ غَيْرِ سَقِيمِ	وَمُرِيبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرِيبِ

(٣) [ع] استعار «نَدَّ» للعزاء وإنما هو للإيل ونحوها، يقال نَدَّ البعير إذا ذهب على وجهه في الأرض. وجاء بـ «الجنيب» في القافية لأن الذي يُقاد جنيباً ضدُّ النادِّ \* و«العزاء» الصبر. والفعل في «قَادَ» للعزاء، أي ذهب معه بالدَّمع من العين.

(٤) [ص] أي ساعدت المدامعَ وَجَدَكَ فَجَرَتْ يَدَمَعُ مُخَالَطُهُ الدَّمَّ \*.

(٥) «المُلْتُ» و«المُرَبِّ» اللّازِمُ للشيء، يقال أَلْتَّ بالمكان وأَرَبَّ، ويقال كذلك في المطر إذا دام أي صحبته يدمع مُلْتٌ دائمٌ على الفراق لا ينقطع ما دام الفراق، ولا يزال طالباً لِشَاوِ الْهَوَى جَارِيًا فِي إِثْرِهِ.

(٦) [ع]: ويروى «أَخْلَفْتُ بَعْدَهُ بُرُوقٌ» جاء بها على ما يعرف من الاستعارة، أي صارت إلى الخلف. ومن روى «أَخْلَبْتُ» أي صارت إلى الْخِلَابَةِ وهي الخديعة \* وَأَخْلَبَ الْبَرْقُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ.

يقول: لَمَّا أَقْفَرَ هَذَا الْمَنْزَلُ وَخَلَا مِنَ الْأَحَبَّةِ لَمْ يَكُنْ لِي لَهْوٌ صَادِقُ الْبَرْقِ بَعْدَهُ، وَلَا غَزَلٌ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ.

(٧) (ع) «وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ» هَذَا كَلَامٌ مَعْرُوفٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. يَقُولُ: أَقْفَرْتُ الدَّارَ بِمَا قَدْ أَرَاهَا وَهِيَ آتِسَةٌ، أَيْ هَذَا بِذَاكَ، كَأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَيَوْمٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَاءُ هَاهُنَا تُؤَدِّي مَعْنَى «رُبَّ»، وَهَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْبَاءُ لِمَعْنَى الْجَزَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ خُذْ هَذَا الدَّرْهَمَ بِمَا خَدَمْتَنِي، أَيْ مِنْ أَجْلِ خِدْمَتِكَ إِيَّايَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ الدَّارَ:

إِنْ تَكُنْ نَالَتِ الْمَوَاطِنُ مِنْهَا      وَعَرَّتْهَا نَوَائِبُ وَخُطُوبُ  
فَبِمَا قَدْ يَحُلُّهَا الْأُتْفُ الشَّرُّ      بٌ وَيَجْرِي عَلَيْهِ كَأْسٌ وَكُوبُ

يقول: إِنْ خَلَتْ هَذِهِ الدَّارُ فَقَدْ يَكُونُ بِهَا شَرُّبٌ، فَهَذَا بِذَاكَ.

(٨) [يقول]: وَجَدْتُ فِيهِ غَانِيَةً ذَابِلَةَ الْجَفُونِ سَاحِرَةً، وَلَيْسَتْ سَقِيمَةً.

- ٩ في أوانٍ مِنَ الرَّبِّيعِ كَرِيمٍ  
 ١٠ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أُشْرِكُ الْأَطْ  
 ١١ فَسَوَاءٌ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ  
 ١٢ رَبُّ خَفَضَ تَحْتَ السُّرَى وَغَنَاءٍ  
 ١٣ فَاسْأَلِ الْعِيسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلْفَ  
 ١٤ لَا تُذِيلَنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرْ
- وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبٍ  
 لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَحِيبِي  
 وَدُعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ  
 مِنْ غَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ  
 بَيْنَ أَشْخَاصِهَا وَبَيْنَ السُّهُوبِ  
 كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ

(٩) [ص] جعل الربيع كريماً لأنه يُطْعِم الماشية، وفيه يكثر النبت والزهر، وجعل الخريف حسيباً لطيب أيامه ★، وقيل إنما قال «حسيب» لمطابقة الكلام، و«الحسيب» بالخريف أشبه، لأنه من «أحسب»، فبه يتيم ما جاد به الربيع ويكفي، فكان كمن طال عمره وكثرت مآثره.

(١٠) «فعليه» أي على السقيم الجفون. [ص] يقول: على السقيم الجفون أنبكي لا على طلل.

(١١) (ق): يقول: لست ممن يقف على الأطلال يُخاطبها ويُبائِها ويُشركها - في زعمه - في لوعته، ويستحملها - على تقديره - بعض جزعه، فسواء عندي في الاستحالة أن أجيب من غير أن أدعى، وأن أدعو ما لا يجب.

(١٢) أي رب دعة تحت التعب. و«غناء» أي نفع. و«الشحوب» ضد النضرة.

(١٣) ويروى: «بين أشباحها». و«أشخاص» جمع شخص، وليس باب «فعل» أن يجمع على «أفعال» وربما جاء كالنادر، كما قالوا قورخ وأفراخ، وزند وأزناد. و«السُّهُوب» جمع سُهْب، وهو الأرض الواسعة البعيدة. وقوله: «ما لَدَيْهَا» أي من السر.

(١٤) [ع] «الهم» هاهنا يحتمل أن يكون الهمّة، ويحتمل أن يكون واحد الهموم التي هي أحزان. و«الأثل» شجر معروف يعظم، ثم كثر حتى سُميت كل شجرة عظيمة أثلة، و«الدوحة» الشجرة العظيمة. والمعنى: لا تُذِيلَنَّ صغير همك، أي لا تهمل نظرك فيه، فإن كان خيراً فإنه يتنثر وتعمم المنفعة به، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم. وهذا المعنى قصده نهش ابن حريّ في قوله:

قال الأقارب لا يغررك كثرتنا  
 وأغن شأتك عنا أيها الرجل  
 عل بني يشد الله أزرهم  
 والنبع ينبت قصباناً ويكتول  
 فهذا مثل قوله «كم بذِي الأثل دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ».

- ١٥ لَ عَلَى الْوُسْجِ الرَّوَاتِكِ مِنْ عَتَدَ ب، إِذَا مَا آتَتْ أَبَا أَيُّوبَ  
 ١٦ حُوْلُ، لَا فَعَالُهُ مَرْتَعُ الذُّ مٌ وَلَا عِرْضُهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ  
 ١٧ سُرْحُ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ عُقْدَةُ الْبَيْ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ  
 ١٨ وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ مُشْكِلَاتٌ يَلُكِّنَ لُبٌّ لِبِيبِ  
 ١٩ لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ م عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ  
 ٢٠ سَدِّكَ الْكَفِّ بِالْنَدَى عَائِرُ السَّمِّ عِ إِلَى حَيْثُ صَرْخَةُ الْمَكْرُوبِ  
 ٢١ لَيْسَ يَغْرَى مِنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الـ مَدْحٍ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَشِيبِ  
 ٢٢ فَإِذَا مَرَّ لَا بِسُ الْحَمْدِ قَالَ الـ قَوْمُ: مَنْ صَاحِبُ الرَّدَاءِ الْقَشِيبِ

(١٥) «الْوُسْجُ» جَمْعُ وَاسِجٍ، وَالْوُسْجُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ يُسْتَعْمَلُ لِلإِبِلِ وَالنَّعَامِ. وَ«الرَّوَاتِكُ» الَّتِي تَسِيرُ الرَّتَّكُ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ سَيْرِ الإِبِلِ، يُقَالُ رَتَّكَ وَرَتَّكَ، وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَهُ التَّسْكِينُ وَحَرَكَةُ زُهَيْرٍ لِلضَّرُورَةِ فِي قَوْلِهِ:

هَلْ تُلْحَقْنِي وَأَصْحَابِي بِهِمْ قُلُوصَ يُزَجَّى أَوَائِلُهَا التَّبَغِيلُ وَالرَّتَّكَ (١٦) [أَي: هُوَ نَافِذُ الْبَصِيرَةِ لَا سَبِيلَ إِلَى ذِمَّةِ وَالتَّيْلِ مِنْ عِرْضِهِ. وَالْحَوْلُ: تَحَوُّلُ الرَّأْيِ فِي جَمِيعِ الْجَوَانِبِ].

(١٧) «سُرْحُ» أَي سَهْلٌ، أَي هُوَ خَطِيبٌ بَسِيطُ اللِّسَانِ، وَمِنْهُ نَاقَةُ سُرْحٍ أَي سَهْلَةُ السَّيْرِ. (١٨) هَذَا مِثْلُ، وَأَصْلُهُ فِي الرَّمْيِ، يُقَالُ أَصَابَ الرَّامِي شَاكِلَةَ الْمَرْمِيِّ إِذَا أَصَابَ خَاصَرَتَهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَفِرَ وَبَلَغَ حَاجَتَهُ، ثُمَّ نَقَلُوا ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ، وَهَذَا يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصَّةٍ، فِي رَأْيٍ مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ الْفَصِّ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْمَفْصِلِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَظْمَانِ. [ص] وَ«الشَّاكِلَةُ» أَيْضاً الطَّرِيقَةُ، وَمِنْهُ «كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ».

(١٩) أَي يُعْنِي غَيْرَهُ فِيمَا يَرِيدُ وَلَا يُعْنِي نَفْسَهُ، وَالْعَجِيبُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لَا يَرَاهُ عَجِيباً لِأَنَّهُ قَدْ ذَلَّلَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا.

(٢٠) يَقُولُ: كَفَّهُ مَوْلَعَةً بِالْنَدَى، وَسَمِعَهُ مَبْعِدٌ فِي الْمَسْمَعِ مُتَنَاهٍ إِلَى مَوْضِعِ الصَّارِخِ الْمُسْتَفِثِ بِهِ، وَأَصْلُ «السَّدِّكَ» لُزُومُ الشَّيْءِ. وَ«عَائِرُ السَّمِّ» أَخْذُهُ مِنَ عَارِ الْقَرَسِ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَعَارُ السَّهْمِ إِذَا أَبْعَدَ.

(٢١) أَي لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَادِحٍ طَالِبٍ ثَوَابِهِ، وَأَرَادَ بِ«تَاجِرٍ» شَاعِراً يَقْصِدُهُ.

(٢٢) [يَقُولُ إِنَّ الْمَدْمُوحَ يَخْلَعُ عَلَى مَادِحِهِ مَا يَجْعَلُ النَّاسَ يَعْجَبُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ لَابِسِ تِلْكَ الْخَلْعِ الثَّمِينَةِ].

- ٢٣ وَإِذَا كَفَّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ راحَ طَلْقًا كَالْكُوكَبِ الْمَشْبُوبِ  
 ٢٤ مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْ رَفَ حُسْنًا مِنْ مَنَاجِدِ مَسْلُوبِ  
 ٢٥ وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشِّ وَقِي وَجْدَانِ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ  
 ٢٦ آمِنُ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ، إِذَا مَا أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ  
 ٢٧ لَا كَمْضَفِيهِمْ، إِذَا حَضَرُوا الْوُدَّ م وَلَا حَ قُضْبَانِهِمْ بِالْمَغِيبِ  
 ٢٨ يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَنْ صُلُ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ

(٢٣) «طَلْقًا، أي مستبشراً، من قولهم فلانٌ طَلَقَ الوجهَ وطلِقَ الوجهَ إذا كان حسنَ اللقاءِ والمَشْبُوبُ» المضي، المتقيد.

(٢٤) «مَهَاةُ الْحِجَالِ» يعني امرأة تكون مُخَذَّرَةً في الحِجَالِ، وهي جمع حَجَلَةٍ، والحَجَلَةُ بَيْتٌ صَغِيرٌ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ مِنْ بِيُوتِ الْأَعْرَابِ، وربما قالوا هو الْخِذْرُ.

(٢٥) (ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا: «الخليل» للصديق، وعنى بـ«الحبيب» الممشوق، لأنه كان يَمُتُّ إِلَى هذا الرجل بصدقة. وإن عَنَى بـ«الخليل» الْفَقِيرَ فهو أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ، وَلَكِنِّي أَظَنُّهُ أَرَادَ الْأَوَّلَ، وَكَلَّا الْمَعْنِيَيْنِ حَسَنَ.

(٢٦) أي هو مَأْمُونٌ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، يَقُولُ: هُوَ نَقِيٌّ الصَّدْرِ مِنَ الْغِشِّ لَا يَحْتَمِلُهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ كَمَا يَحْتَمِلُهُ غَيْرُهُ. وَقَالَ الْمَرْزُوقِي: «دِرْعُ الْقُلُوبِ» تَصْحِيفٌ، وَالرَّوَايَةُ «رَدْعُ الْقُلُوبِ»، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ «الرَّدْعُ» النُّكْسُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دَاءُ الْقُلُوبِ وَمَرَضُهَا، وَقِيلَ شَرُّ الدَّاءِ الرُّدَاعُ وَهُوَ النُّكْسُ، وَهَذَا كَمَا كُنِيَ بِالْمَرَضِ عَنِ التَّفَاقُقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» وَيُقَالُ رُدْعُ الرَّجُلِ فَهُوَ مَرْدُوعٌ. وَالْآخَرُ «الرَّدْعُ» التَّلَطُّعُ بِالزَّهْفَرَانِ وَالْحَلْقُوقِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ خَلْقُ الْقُلُوبِ وَطَبِيبُهَا. وَ«آمِنٌ» أَي ذُو أَمْنٍ.

(٢٧) وَيُرْوَى «وَلَا حِيَ قُضْبَانِهِمْ بِالْمَغِيبِ». وَأَصْلُ اللَّحَى الْقَشْرُ، لَحَوْتُ الْعُودَ وَلَحَيْتُهُ، وَمَنْهَ أَخَذَ لَحِيَّتَ الرَّجُلِ إِذَا لَمَسَتْهُ، كَأَنَّ اللَّوْمَ قَشَرَ لَهُ، وَقِيلَ لَا يَقَالُ فِي اللَّوْمِ إِلَّا لَحَيْتُ بِالْيَاءِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ يَقَالُ فِيهِ كَمَا يَقَالُ فِي الْعُودِ وَالْعَصَا لَحَوْتُ وَلَحَيْتُ. يَقُولُ: لَيْسَ كَمَنْ يُصْنِفِي إِخْوَانَهُ الْوُدَّ إِذَا حَضَرُوا وَيَلْحَى عِيدَانَهُمْ إِذَا غَابُوا.

(٢٨) يَقُولُ: هَذَا اللَّاحِي لِقُضْبَانِهِمْ يَتَوَارَى عَنْهُمْ بِفَعْلِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَنْكَبُ وَيُظْهِرُ ظُهُورَ الشَّيْبِ بَعْدَ ذَهَابِ الْخَضَابِ.

- ٢٩ كُلُّ شَيْعِبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ  
 ٣٠ لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضَ  
 ٣١ بِنْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحَ  
 ٣٢ ثُمَّ لَمْ أَدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذْ  
 ٣٣ كُلَّ يَوْمٍ تُزْخَرُفُونَ فَنَائِي  
 ٣٤ إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ  
 ٣٥ لَسْتُ أَذْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً  
 ٣٦ لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةُ التَّأْ  
 ٣٧ غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ
- فَهُوَ شَيْعِبِي وَشَيْعِبُ كُلِّ أَدِيبٍ  
 خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ  
 تَ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ  
 نِ وَلَمْ أَتْنِ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ  
 بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبٍ  
 ي وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ  
 فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبٍ  
 نِيبٍ، إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ  
 مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ

- (٢٩) يقول: كُلُّ مَوْضِعٍ كُنْتُمْ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَنْزِلٍ وَمَنْزِلٍ وَأَدِيبٍ.  
 (٣٠) «بَارِدَ الْجَوَانِحِ» أَي سَاكِنِ الْعَطَشِ. وَ«خَضْتُ دَلْوِي» وَجَعَلْتُ الدَّلْوَ مِثْلًا لِلرَّجَاءِ، وَأَرَادَ  
 بـ: «مَاءَ الْقَلْبِ» جُودَ الْمَمْدُوحِ.  
 (٣١) أَيِ احْتَمَلْتُمْ مَا يَنَالُكُمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ فَلَمْ تُحْمَلُونِي مِنْهُ إِشْفَاقًا، وَأَشْرَكْتُمُونِي فِي الْمَحْبُوبِ.  
 (٣٢) أَيِ كُنْتُ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَأَقْرَبِهِمْ. وَ«أَتْنِ» أَصْرَفَ وَأَحْجَبَ.  
 (٣٣) «تُزْخَرُفُونَ» تُجَدِّدُونَ وَتَزَيِّنُونَ. [الفناء: الدار. الحباء: العطاء. البر: المعروف. يقول: إنكم لا  
 تزالون تغدقون عليّ عطاءكم].  
 (٣٤) [خ] يقول: قَلْبِي لَكُمْ لَشِدَّةِ مُحِبَّتِكُمْ وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ كَكَبِدِ الْعَاشِقِ، وَ«الْحَرَّى» الصَّبَّةُ، وَقَلْبِي  
 لِغَيْرِكُمْ كَقُلُوبِ سَائِرِ النَّاسِ.  
 (٣٥) «لَسْتُ أَذْلِي» أَيِ لَسْتُ أَتَقَرَّبُ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ يُدْلِي إِلَى فَلَانٍ بِكَذَا وَكَذَا أَيِ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ، وَهُوَ  
 مِنْ إِدْلَاءِ الدَّلْوِ.  
 (٣٦) [خ] «الرَّغِيبُ» الْكَثِيرُ الطَّمَعِ. يَقُولُ: لَا يَوْتِخُ الصَّدِيقَ عَلَى تَقْصِيرٍ مِنْهُ فِي أَمْرٍ إِلَّا مِنْ كَانَ كَثِيرَ  
 الطَّمَعِ لَا يُصَادِقُهُ لَمُودَتِهِ. ★ [ص] يَعْذِرُ نَفْسَهُ فِي سَوْأِهِمْ وَادِّكَارِهِمْ بِأَمْرِهِ.  
 (٣٧) يَقُولُ: لَمْ أَذْكَرْ مَا أَذْكَرُهُ اسْتِرَادَةً لَكُمْ، لَكِنْ أَذْكَرُ مَعْتَقِدِي لَكُمْ، تَوْكِيدًا وَزِيَادَةً بَيَانًا، فَلَا لَوْمْ  
 عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الْعَلِيلَ لَا يُلَامُ عَلَى أَنْ يَشْرَحَ لِلطَّبِيبِ الْعَالِمِ بِعِلَّتِهِ مَا يَجِدُهُ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ  
 تَوْكِيدِ الْبَيَانِ.



٣٨ لَوَرَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً عَجَزٍ مَا شَفَعْنَا الْآذَانَ بِالتَّثْوِبِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهده له [ من الكامل ] :

- ١ لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحُسُودِ وَأَعَذِبُ
- ٢ وَلَهُ إِذَا خَلَقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَخَصَبُ

(٣٨) [ع] «التثويب» الدعاء الثاني، من قولهم تَوَبَّ الرَّجُلُ بأصحابه إذا دعاهم مرة بعد مرة، وأصله من ثاب يثوب إذا رجع. وقال قوم أصل التثويب من التوب، وذلك أن الرجل كان إذا ألم به خطب أشار إلى أصحابه بثوبه يدعوهم بذلك، ثم كثر حتى سمي كل دعاء تثويباً.

(١) «المكاسير» جمع مكسر وهو الأصل مثل العنصر [ص] تقول العرب فلان طيب المكسر إذا كان لين الجانب حسن الخلق، وخبيث المكسر إذا كان سيئ الخلق ردى النية \* وأصل ذلك فيما يكسر من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كسرت فوجدت طيبة الرائحة وطيبة الطعم [ع] ويقولون هو هش المكسر إذا وصفوا الرجل بأنه جواد لا يتعب السائل، ويقال ذلك أيضاً لمن هو ذميم عندهم لا يصلب في أيدي الأعداء \* وقوله «أعذب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على «أطيب» كأنه قال أطيب وأعذب، ويجوز أن يكون معطوفاً على «أمر»، ولكن يكون «أعذب» من قولهم ماء أعذب إذا وقعت فيه الأقمشة والقذى، فيكون كقولك أمر وأبشع. وهذا حسن غير منكر.

(٢) «خلق» من الخلوقة. [ع] و«الحزن» هاهنا موضع بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كل حزن كذاك، لأن الروضة إذا كانت في موضع عال كانت أحسن. وقيل إنما ذكر روض الحزن لأنه أبعد من وطء الراعية إذ كان السهل أيسر عليها. قال كثير:

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمجج الندى جنبائها وعرارها  
وقال القطامي:

فما ریح روض ذي أقحاح وحنوة وذی ثقل من قلّة الحزن عازب \* =

- ٣ ضَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبُ كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُطَيَّبُ  
٤ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللُّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَاءً وَتُؤَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتَشْرَبُ  
٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ، فَالتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ: أَمْذَهَبُ أَمْ مُذَهَبُ

= يقول: إذا بُلِيتَ أخلاقَ المتخَلِّقين بما ليس في طَبْعِهِم، وَتَغَيَّرَتْ وَنَبَتْ - أي قَلَّ خَيْرُهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ نَبَا السِّيفُ يَنْبُو إِذَا لَمْ يَقْطَعْ - فَخَلَقَهُ كَرُوضِ الْحَزَنِ، أَوْ هُوَ أَطْيَبُ مِنَ رَوْضِ الْحَزَنِ.  
(٣) أي أَوْصَلْتَهُ إِلَى غَايَةِ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ خِلَافَهُ. «الضَّرَائِبُ» جَمْعُ ضَرْبَةٍ وَهِيَ الْخَلِيقَةُ وَالطَّبِيعَةُ. وَ«يُفْتَقُ» مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَقْتُ الْمِسْكَ بِغَيْرِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ فَتَقِ الثَّوْبِ، كَأَنَّهُ يَرَادُ أَنَّ رَاحَتَهُ وَسَعَتْ بِمَا فَعَلَ بِهَا، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَدِيمَةٌ، قَالَ الرَّاهِي:

لَهَا فَأَرَاةَ ذَفَرَاءَ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الْكَافِرَ بِالْمِسْكِ فَاتَّقَهُ  
(٤) [ص] هَذَا مَثَلٌ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ يَشْرَبُ مَعَ الْمَاءِ، وَكَدَتْ أَكَلَهُ شَقَقًا بِهِ، لِمَنْ يُسْتَحْلَى خَلْقًا وَخُلُقًا وَظَرْفًا. وَ«نَسِيمُهَا» أَي نَسِيمُ هَذِهِ الضَّرَائِبِ يُحَرِّكُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ. وَيُرْوَى: «يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا».

(٥) (ع) ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: فَتَحَ الْمِيمَ وَضَمَّهَا، فَإِذَا فَتَحْتَ فَالْمَعْنَى: ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ - أَي طَرِيقَتِهِ - السَّمَاحَةُ، أَي غَلِبَتْ عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ ذَهَبَ فَلَانٌ بِالْمَجْدِ أَي حَازَهُ وَصَارَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَاللَّوْمُ تَحَتَّ عِمَائِمُ الْأَنْصَارِ  
وَإِذَا ضُمَّتِ الْمِيمُ فَالْمَعْنَى: ذَهَبَتْ بِشَيَاءِ الْمَذْهَبِ، أَي أَنَّهُ يَخْلَعُهَا. وَقَدْ ادَّعَى قَوْمٌ أَنَّ الذَّهَبَ يُسَمَّى مُذْهَبًا، وَقَسَرُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ الْأَخْطَلِ:

لَبَّاسُ أُرْدِيَةِ الْمُلُوكِ كَأَنَّمَا عُلَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ الْمُذْهَبِ  
قَالُوا أَرَادَ الذَّهَبَ، وَالْقِيَاسُ يُوْجِبُ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَاءِ الشَّيْءِ الْمُذْهَبَ. وَقَوْلُهُ «التَّوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ» أَي اخْتَلَفَتْ وَلَمْ تُحَقِّقْ شَيْئًا وَاحِدًا. وَقَوْلُهُ «أَمْذَهَبُ أَمْ مُذْهَبُ» يَقُولُ: أُطْرِيقَةٌ هُوَ وَخُلُقٌ أَمْ مُذْهَبٌ، مِنْ قَوْلِ الْعَامَةِ بِفُلَانٍ مُذْهَبٌ إِذَا كَانَ يَلْجُ فِي الشَّيْءِ وَيُغْرَى بِهِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الطَّهَارَةِ، يُقَالُ بِفُلَانٍ مُذْهَبٌ إِذَا كَانَ يَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَنْظُرُ أَنَّ طَهَارَتَهُ لَمْ تَكْمُلْ فَيُعِيدُهَا ★. وَذَلِكَ يَعْرِضُ لِلْقُرَاءِ وَالْمُتَنَسِّكِينَ كَثِيرًا. وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا حَدِيثًا مَرْفُوعًا فِيهِ ذِكْرُ أَوْلَادِ سَبْعَةٍ وَلَذَهُمُ الشَّيْطَانُ: أَحَدُهُمْ يُسَمَّى الْمُذْهَبَ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْمُتَطَهِّرِينَ فَيُؤْهِمُهُمْ أَنَّ طَهَارَتَهُمْ فَاسِدَةٌ فَيُعِيدُونَهَا. وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الَّتِي تُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى =

- ٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أَبَارِقُ أَمْ كَوُكِبُ؟  
 ٧ مَتَعْتُ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبُ  
 ٨ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَخْضَرْتُ أَعْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَائِبِ، وَالنُّوَالَ مُغَيَّبُ  
 ٩ مِنْ كُلِّ مُهْرَاقٍ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَى غَدِيرِي وَجَّتِيهِ الطُّحْلُبُ  
 ١٠ مُتَدَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرُ يُحَدِّقُهُ وَخَدُّ صُلْبُ

= التَّعَجُّبُ منها: أَنَّ عَدَنَانَ أَبَا مَعَدٍّ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ الضَّحَّاكُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ فَصَارَ شَيْطَانًا وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَذْهَبَ، يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي الطَّهَارَةِ. بَخَطُ الْعَبْدِيِّ: «الْمَذْهَبُ» وَاحِدُ الْمَذَاهِبِ، وَ«الْمَذْهَبُ» هُوَ اللَّوْحُ وَالسَّفَرُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا السِّيَرُ. [خ] يقول: ذَهَبَتِ السَّمَاحَةُ بِمُذْهَبِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَقْلًا، فَلَا يَدْرِي أَمْذَهَبُهُ مَذْهَبٌ، أَمْ هُوَ السَّفَرُ الَّذِي تَتَشَبَّهُ فِيهِ الْمَذَاهِبُ لِسَعَتِهَا وَافْتِنَانِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ.

وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أَبَارِقُ أَمْ كَوُكِبُ؟  
 (٦) «صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ» أَيِ أَصَابَتِهِ نَكْبَةً فِي لَيْلَتِهَا، وَ«الْجَلَلُ» هُنَا الْعَظِيمُ. «فَقُلْتُ أَبَارِقُ»: أَيِ أَهْيَ شُعَاعُ بَرَقٍ أَمْ ضَوْءُ كَوُكِبٍ؟

(٧) «مَتَعْتُ»: ارْتَفَعْتُ. (ق) يقول: إِنَّ غُرَّتَهُ تَرَى عِنْدَ النَكْبَةِ الْعَظِيمَةِ تَصِيهِهُ مُضِيئَةً مُشْرِقَةً كَالضُّحَى عِنْدَ الْإِبَاسِ سَحَابٍ شَدِيدِ السَّوَادِ. يقول: إِسْفَارُ الصُّبْحِ عِنْدَهُ مِنْ إِظْلَامِهِ كَأَنَّهُ مَغْرِبٌ، أَيِ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَجُنُوحِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِ«الْعَارِضِ» الْحَادِثُ الْعَظِيمُ الْمُظْلِمُ الَّذِي يَصِيرُ الصُّبْحُ مَعَهُ مَغْرِبًا وَالظُّهْرُ لَهُ مَقْصِرًا ★، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَكُونُ الرِّوَايَةُ «كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي عَارِضٍ دَاجٍ».

(٨) [خ] أَيِ قَوْمٌ تَتُوبُهُمُ التَّوَائِبُ فَلَا يُقَابِلُونَهَا بِفَعَالٍ حَسَنٍ يَدْفَعُونَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ هَذَا الْمَمْدُوحُ.

(٩) أَيِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ صَفِيْقِ الْوَجْهِ ذِي قَحْةٍ، كَأَنَّمَا غُطِّيَ عَلَى عَيْنَيْهِ فَلَا حَيَاءَ فِيهِمَا. [ع] وَسَكَنَ الْهَاءُ فِي «مُهْرَاقٍ» عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ أَهْرَقْتُ، وَمَنْ قَالَ هَرَقْتُ يَقُولُ مُهْرَاقٌ.

(١٠) [ع] «مُتَدَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ» أَيِ دَسِسَهُمَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ الدَّسَمَ فَيُصِيبُ ثَوْبَهُ وَلَا يَتَعَهَّدُهُ بِالْعَسَلِ، ثُمَّ قِيلَ لِلغَادِرِ وَالْبَخِيلِ إِنَّ ثِيَابَهُ لَدُسَمٌ، يُضْرَبُ مَثَلًا وَإِنْ كَانَتْ ثِيَابُهُ الْمَلْبُوسَةُ نَقِيَّةً، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَا هُمْ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ

أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسَمٍ

- ١١ فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ أَذْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ  
 ١٢ ضَمَّ الْفَتَاءَ إِلَى الْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسَمِيَّ الشَّبَابِ الصَّبِيبُ  
 ١٣ وَصَفَا كَمَا يَصْفُو الشَّهَابُ، وَإِنَّهُ فِي ذَاكَ مِنْ صَبْغِ الْحَيَاءِ لَمْشَرَبُ  
 ١٤ تَلَقَّى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغَضَةٍ، فَتُحِبُّ  
 ١٥ إِنَّ الْإِخَاءَ وَلَادَةً وَأَنَا امْرُؤٌ مِمَّنْ أَوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ، فَأُنْجِبُ

= وقوله «يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرٌ» هذا مأخوذ من الناظر وهو الذي تسميه العامة النَّاطُور. ويجوز أن يكون الطائي قال «يُنْظَرُ» بالطاء لأنهم قد تكلموا بالناظر قديماً، والطاء فيما روي من كلام النَّبِط، وإذا قيل بالطاء فهو من نظرت الشيء في معنى نظرت إليه، وأكثر ما استعملت «نظرت» مع «إلى»، وقد تستعمل متعدية بغير حرف الخفض، يقال نظرت الرجل في معنى نظرت إليه، قال ابن قيس الرقيات:

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالشَّرُّ يَنْظُرُ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكِ الظَّبَّاءُ  
 ويقال: «حَدَّقَ إِلَيْهِ» إذا نظر نظراً شديداً، والمعنى أنه يجعل حدقته نصباً له لا يُزِيلُهَا عَنْهُ.  
 وَ«خَذَّ صُلْبَ» أَي صُلْبَ، وَيُقَالُ لِحِجَارَةِ الْمِسِّنِّ صُلْبٌ لَصَلَابَتِهَا.

(١١) [أي: يعطونه أكثر مما يطلب].

(١٢) «الْفَتَاءُ» طَرَاءَةُ السِّنِّ، وَقَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ «الْفَتَاءُ» فِي بَنِي آدَمَ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَ دَابَّةً فِتْيًى، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ الْمَرْوِيَّ لِلْغَزَارِيِّ مَعْرُوفٌ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِثِينَ عَاماً فَقَدْ ذَهَبَ اللَّسَادَةُ وَالْفَتَاءُ  
 يقول: هو ذو فتاء في سنه، وفتوة في خلقه، وماء الشباب مُحَسَّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسْمِيَّ الْمَطَرِ الْأَرْضَ.

(١٣) [يقول: أخلاقه عذبة صافية كالشهاب، وخداه يتوردان حياة من شدة عفته].

(١٤) (ق): يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ حَسَنُ الْقَبُولِ، إِذَا رَأَيْتَهُ سَعِدْتَ بِهِ وَأَحْبَبْتَهُ، وَإِنْ كُنْتَ قَبْلُ مُبْغِضاً إِلَى النَّاسِ حُبِّتَ إِلَيْهِمْ لِاقْبَالِهِ عَلَيْكَ وَاسْتِعْدَادِكَ بِهِ. (ع): «مَسْحَةٌ بِغَضَةٍ» مُسْتَعَارٌ، يُقَالُ عَلَيْهِا مَسْحَةٌ مِنَ الْجَمَالِ أَي هِيَ جَمِيلَةٌ جَمَالاً لَيْسَ بِمُفْرَطٍ، لِأَنَّ مَسْحَ الشَّيْءِ لَا يُوجِبُ كَثْرَةَ تَعَلُّقِهِ بِالْمَاسِحِ وَلَا الْمَمْسُوحِ، وَحَقٌّ ذَلِكَ أَنَّ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَرْتَبَاتِ، وَالْبِغْضَةُ لَا تُرَى فِي الْحَقِيقَةِ، وَالْجَمَالُ مَرْتَبِيٌّ.

(١٥) [خ] يقول: إخاء المتأخيين كأخوة الأخوة، وأنا رجلٌ مُستَقْصِرٌ فِي اعْتِقَادِ الْإِخْوَانِ ★. أَي لَا أَوَاخِي إِلَّا كَرِيماً.

- ١٦ وَإِذَا الرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ  
 ١٧ أَحْرَزْتَ خَصْلِيهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتَ  
 ١٨ وَإِذَا رَأَيْتُكَ وَالْكَلَامُ لَالِيءٌ  
 ١٩ فَكَأَنَّ قُصَاً فِي عُكَاطٍ يَخْطُبُ  
 ٢٠ وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ  
 ٢١ تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَحِفُّ مُوقِراً  
 ٢٢ قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ  
 فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمْ أَوْ مُعْزِبُ  
 آراءِ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجْنِبُ  
 تُوْمٌ فَبِكْرُ فِي النُّظَامِ وَثِيْبُ  
 وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ  
 وَابْنَ الْمُقَفِّعِ فِي الْيَتِيْمَةِ يُسْهَبُ  
 طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ  
 خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ

(١٦) أي رأي عاقل ورأي جاهل، أي منهم من له رأي ومنهم من لا رأي له. يقول: إذا اختلفوا في الرأي تأتي بالرأي المصيب، واستعار للرأي الإراحة والإعزاز وإنما ذلك للمال الراعي.

(١٧) «الخصل» ما يُخرجه المناضل أو المسابق ليأخذه أحد المتناضلين أو المتسابقين إذا غلب.

(١٨) يقال لما عظم من اللآلئ تُوْمٌ، وهذا مثل، يريد أنه يجيء برأي يتدعاه ورأي يختاره مما سبق إليه.

(١٩) قس هو قس بن ساعدة الإيادي، أشهر خطباء الجاهلية، وليلى الأخيلية شاعرة أموية اشتهرت بالرتاء.

(١٩) و(٢٠) - صرّح هذين البيتين في غير أول القصيدة، والغالب في شعر العرب وغيرهم أن يكون التصريح في البيت الأول، وربما جاء التصريح في تضاعيف الأبيات، وذلك قليل. وذكر أربعة كلهم مبرز في الطريقة التي سلكها، ذكر قس بن ساعدة الإيادي، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم وزهادهم، وذكر ليلي الأخيلية وهي من بني الأخيل من عقيل، وكانت يحكم لها بالنبريز في مرثي توبة بن الحمير، وذكر كثير عزة وهو من بني مليح من خزاعة، وكان يقدم في النسب وفي مدح الملوك، وأضاف إليه عبدالله بن المقفع الكاتب، و«اليتيمة» لقب كتاب لابن المقفع يشتمل على ذكر آداب نفسية يأمر بها الإنسان من حسن الأخلاق والسماحة وبذل الموجود ورفض التكبر ونحو ذلك، ومعنى «اليتيمة» أنها منقطعة القرين مثل الدرة اليتيمة التي لا شبه لها.

(٢١) [ع] أي يتوقر غير الوقور إذا أصغى إليك، وتستخف الوقور بحسن ما يسمع منك \* وتبكي إذا وعظت، وتطرب ببدائك.

(٢٢) يعني الغلام الذي أهدها إليه. و«الخرق» الذي قد ذهش وتحير كأنه رشاً وهو مع ذلك يصلح للتمتع. [ص] وأصل «الخرق» الضعف في القوائم من النعمة.

- ٢٣ لَذُنُ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أُعْجَمُ  
 ٢٤ يَرْتَوُفَيْثِلُمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ  
 ٢٥ قَدْ صَرَفَ الرَّائُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ  
 ٢٦ حَمْدُ حَبِيتٍ بِهِ وَأَجْرُ حَلَّقَتِ  
 ٢٧ خَدَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ  
 ٢٨ وَانْفَحَ لَنَا مِنْ طِيبِ خَيْمِكَ نَفْحَةً  
 خُرْسُ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُغْرِبُ  
 وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحَرُونَ فَيُضْجِبُ  
 وَأَظْنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقَطُّبُ  
 مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ  
 مَحْضُ إِذَا يُمَزَّجَ الرِّجَالُ مُهْذَبُ  
 إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوَهَّبُ

(٢٣) [خ] «لِسَانٌ أُعْجَمُ» لَا يُوقَفُ عَلَى مَعَانِيهِ، وَ«وَجْهٌ مُغْرِبُ» يَدْعُو إِلَى حَبِّهِ.  
 (٢٤) أَيُّ يُنْظَرُ فَيَذْهَبُ بِالْقَلْبِ، وَيَتَعَرَّضُ لِمَنْ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَسْتَمِيلُهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ. وَ«عَنْ» اعْتَرَضَ، وَمِنْهُ عَيْنُ الْفَرَسِ، وَ«يُضْجِبُ» يَنْقَادُ. (ع): أَصْلُ الْحِرَانِ فِي الْخَيْلِ وَذَوَاتِ الْحَافِرِ، اسْتَعَارَهُ هُنَا لِلنَّظَرِ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُوصَفْ قَبْلَ الطَّائِي بِهَذَا. وَقَوْلُهُ «يُضْجِبُ» مِنْ قَوْلِهِمْ أَصْحَبَ إِذَا انْقَادَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الرَّشَّاءَ يَعْتَرِضُ لِلنَّظَرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُصْرِفُ إِلَى شَيْءٍ يُسْتَحْسَنُ فَيَنْصَرِفُ إِلَيْهِ.

(٢٥) [ص] يَقُولُ: قَدْ خَجِلَ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَاحْمَرَّتْ وَجَنَّتْ فَكَانَتْهَا خَمْرٌ لَمْ تُمَزَّجْ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَظْنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقَطُّبُ» يَرِيدُ أَنَّهُ يُقْبَلُهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ فِي فَمِهِ وَيَتَرَشَّفُ رِيْقَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ «سَتَقَطُّبُ» أَيُّ تُمَزَّجُ.

(٢٦) (ق) يَعْنِي غَلَامًا كَانَ وَفِيهِ لَهُ، يَقُولُ: أَنَا أَشْكُرُكَ عَلَى صَنِيعِكَ فِي هَيْبَتِكَ، وَلَكِنْ لَا تُؤَجِّرْ عَلَيَّ، إِذْ كَانَ الْغَلَامُ يُنَالُ مِنْهُ مَا لَا يُسْتَحَقُّ بِهِ الْأَجْرُ إِنْ سَلِمَ فِي اسْتِخْدَامِهِ مِنَ الْوِزْرِ.

(٢٧) وَ(٢٨) - يَقُولُ خَذِ الْعَبْدَ إِلَيْكَ، وَأَعْطِنِي مِنْ أَخْلَاقِكَ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ إِذَا رَفَعَتْ رِفْدًا لَمْ يَرْتَجِعْهُ.

في مدح الحسن بن سهل أيضاً [ من الطويل ] :

- |  |  |   |
|--|--|---|
| أَيَّامَنِيَا مَا كُنْتُ إِلَّا مَوَاهِبَا       | وَكُنْتُ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا       | ١ |
| سُنُغْرِبُ تَجْدِيداً لِعَهْدِكَ فِي الْبُكََا   | فَمَا كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبَا   | ٢ |
| وَمُعْتَرِكُ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهَوَى     | إِلَى ذِي الْهَوَى، نُجْلَ الْعُيُونِ رَبَائِبَا | ٣ |
| كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيْالٍ قَصِيرَةٍ          | يُخِيلُنَ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا        | ٤ |
| سَلَبْنَا غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ حُرٍّ أَوْجِهٍ  | تَظَلُّ لِلْبَّ السَّالِيئِهَا سَوَالِبَا        | ٥ |
| وَجِوهُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ    | تَوَقَّدُ لِلْسَّارِي لَكِنَّ كَوَاكِبَا         | ٦ |
| سَلِي هَلْ عَمَزْتُ الْفَقْرَ، وَهُوَ سَبَابِيبُ | وَعَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَابِيبَا    | ٧ |

(١) قوله «ياسعاف الحبيب» أي ياسعافك بالحبيب. و«حَبَائِبُ» جمع حَبِيبَةٍ، كأنه أيام حبيبة، ثم تَجَمَّع على حَبَائِبُ.

(٢) [أغرب في البكاء: أسرف فيه. يقول إنه سيكي تشوقاً إليها لأنها كانت نادرة في الأيام].

(٣) [ص] شبه موضع اجتماعه مع حباته وملاعبته إياهن بمُعْتَرِك، وجعله مُعْتَرِكَ شَوْقٍ لا مُعْتَرِكَ حَرْبٍ، وأراد بـ«ذِي الْهَوَى» نفسه \* . (ق): الرواية: «أَهْدَى بِهِ الْكَرَى إِلَى ذِي الْهَوَى»، ولو كان أَبُو تَمَّامَ ساعده الْهَوَى وعائِنَ الْمَحْبُوبَةِ لم يكن يقول «وَمُعْتَرِكُ لِلشُّوقِ»، ولو كانت الرواية «أَهْدَى بِهِ الْهَوَى» لم يكن له فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الْهَوَى، فيجعل الإهداء له، ومع ذلك فتكرار الْهَوَى يَشِينُ الْبَيْتَ وهو بمعنى واحد. وإذا رُوِيَ «أَهْدَى بِهِ الْكَرَى إِلَى ذِي الْهَوَى» سلمَ الْبَيْتَ من العيوب، وجاد وَحَسُنَ \* «وَنُجْلَ الْعُيُونِ» أي واسعة العيون، يقال عَيْنٌ نَجْلَاءُ، وامرأة نَجْلَاءُ، ورجل أَنْجَلَ. و«الرَبَائِبُ» جمع رَبِيبَةٍ، وهي التي تُرَبُّ أو يُقَامُ عَلَيْهَا، من قولهم رَبَيْتُ الطِّفْلَ وَرَبَيْتُهُ: إذا أَحْسَنْتَ مِرَاعَاتِهِ وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ.

(٤) [ص] يقول: لعشقي لهذه الليالي وعُجْبِي بِهَا، خَيَّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا كَوَاعِبُ.

(٥) [يقول: خلَعُوا الْبَرَاقِعَ عَنِ أَوْجِهِ الْعَذَارَى، فَخَلَبْتُهُنَّ بِجَمَالِهِنَّ].

(٦) [يقول إنَّ وَجْهَ تِلْكَ الْعَذَارَى تَشَعُّ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ].

(٧) «الرَّكَابُ» الْإِبِلُ الْمَرْكُوبَةُ، فَأَمَّا الرِّكَابُ فِي قَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ:

وَخَيْبَةٌ مَنْ يُجِيرُ عَلَى غَيْيٍ وَبَاهِلَةٌ بِنِ أَعْمُرَ وَالرِّكَابُ =

- ٨ وَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقِ  
٩ خُطُوبٍ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِي  
١٠ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحْتُ  
١١ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً  
١٢ فَآفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مُضْرَبًا  
١٣ وَمَلَأَنَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلِي  
وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا  
جَرِيحًا كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكَتَائِبَا  
خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا  
وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبَا  
وَأَفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِبَا  
إِلَى الْهَمَّةِ الْعُلْيَا سَنَامًا وَغَارِبَا

= فقيل إنه أراد أن أسرى غني وباهلة كانوا يُقرون إلى سَيْرِ رُكَّابِ السَّرْجِ، كما قال الآخر:  
وأنا الذي إن تأخذوني غنوة أقرن إلى سَيْرِ الرُّكَّابِ وأجنب  
وقيل إن الرُّكَّابِ في بيت زيد الخيل إنما يُراد به الإبل المركوبة. و«سبَّاس» وبسَّاس: قَفَزَ من الأرض.  
(٨) [يقول إنه أوغل شرقاً وغرباً].

(٩) ويروى «لَقِيتُ كَتَائِبَا». «الْكَنِيَّة»: الْقِطْعَةُ من الخيل، وهي من قولهم كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا جَمَعْتَهُ إِلَيْهِ.

(١٠) «طُرًّا» أي جميعاً، وهو من قولهم طَرَرْتُ الْإِبِلَ إِذَا مَرَرْتُ بِهَا مِنْ نَاحِيَتِهَا، وَالطَّرُّ الْجَانِبُ، ويحتمل أن يكون قولهم «طُرًّا» جمع طُرَّة، مثل بُرَّة وَبُرٍّ. أي مررت بهم من جميع نواحيهم.  
(١١) [يكهم: يبنو].

(١٢) وَيُرْوَى «صَارِمًا» بدل «مِضْرَبًا». أي فَآفَةٌ السَّيْفُ الْقَاطِعُ أَلَّا يَجِدَ رَجُلًا شَجَاعًا، وَهُوَ الْمِضْرَبُ، وَآفَةُ الشَّجَاعِ الْمِضْرَبُ أَلَّا يَجِدَ سَيْفًا قَاطِعًا يَضْرِبُ بِهِ.

(١٣) (ع): أي قد امتلأ من الحقد، وهذا مستعار لأن الضغْن عَرَضٌ لَا يَمْتَلِئُ بِهِ الْجَسَدُ، وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِالكَثْرَةِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا أَيُّهَا ذَا النَّابِحِي نَبِّحِ الْقَبْلُ  
يَدْعُو عَلَيَّ كُلَّمَا قَامَ يُصَلُّ  
يُقْعِي بِكَفَّيْهِ كَمَا يُقْعِي الْجُعْلُ  
وَقَدْ مَلَأْتُ بَطْنَهُ حَتَّى أَتَلُّ  
غَيْظًا فَأَمْسَى ضِغْنُهُ قَدِ احْتَقَلُّ

«أَتَلُّ» إِذَا قَارَبَ الْخَطْوَ مِنَ الْغَضَبِ، وَوَجْهٌ آخَرُ: «أَتَلُّ» أَي صَارَ بَطْنُهُ كَالْتَلِّ وَهَذَا مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ، وَهُوَ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ، وَخَفَّفَ اللَّامَ، وَ«التَّوَقُّلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَوَقَّلْتُ فِي =



- ١٤ شَهِدْتُ جَسِيمَاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ  
 ١٥ إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرْتُ  
 ١٦ نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا  
 ١٧ وَكُنْتُ امْرَأً أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا  
 ١٨ لَوْ اقْتَسِمْتُ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ  
 ١٩ إِذَا شِئْتُ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ  
 ٢٠ عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عِلَامَةً  
 ٢١ هُوَ الْعَيْثُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِدًا  
 ٢٢ نَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي، فَأَوْجَبَتْ
- وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا  
 لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاقِ رَكَائِبًا  
 كَذَرْتُ بِهِ نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبًا  
 فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا  
 مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا  
 فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِّخِذْ لَكَ كَاتِبًا  
 دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءَ وَتِلْكَ مَوَاهِبًا  
 لِلكُذِبِ فِي مَدْحِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا  
 عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

= الجبل. و«السنام» أصله للبعير، وكذلك الغارب وهو ما قُدام السنام، ثم استُعير لما ارتفع من شيء  
 فقبل سنام الجبل وغوارب البحر.

- (١٤) «جَسِيمَاتِ الْعُلَى»: ضِخَامُهَا، يُقَالُ رَجُلٌ جَسِيمٌ: إِذَا كَانَ لَهُ جِسْمٌ ضَخْمٌ.  
 (١٥) [ص] يقول: هذه الرَكَائِبُ قد رَكَبَتِ الْأَرْضَ، فَالْأَرْضُ رَكَائِبٌ لَهَا.  
 (١٦) «كَذَرْتُ» قَضَضْتُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ». و«الثَّاقِبُ» الْمُضِيءُ، وَقَدْ قِيلَ  
 الْمُرْتَفِعُ، وَهُوَ بِالضَّوِّ أَشْبَهَ، يُقَالُ ثَقَبَتِ النَّارُ ثَقُوبًا إِذَا أَضَاءَتْ.  
 (١٧) [آلِيَت: عَزَمَتْ].  
 (١٨) [يَقُولُ: لَوْ أَخْلَقَ مَمْدُوحَهُ قُسِّمَتْ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، لَزَلَتْ عِيُوبُهُمْ كُلُّهَا].  
 (١٩) [يَقُولُ: إِنَّ فَضَائِلَهُ لَا تُحْصَى، لِذَلِكَ عَلَى مَنْ يَعِدُّهَا أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْكِتَابَةِ أَوْ بِكَاتِبٍ].  
 (٢٠) [ع] بَعْضُ الْمُتَأَدِّبِينَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ «دَعَتْ» عَلَى مَعْنَى دُعِيْتُ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، وَمَا  
 يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ قَالَ إِلَّا «دَعَتْ» بَفَتْحِ الدَّالِّ، وَيَكُونُ «دَعَتْ» فِي مَوْضِعٍ وَصَفٍ لِلْعِلَامَةِ،  
 أَيْ سَمَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَعَوْتُ الرَّجُلَ بِكَذَا إِذَا سَمَّيْتَهُ، وَدَعَوْتُهُ إِذَا نَادَيْتَهُ. وَأَمَّا إِذَا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتُ  
 عَلَى «دَعَتْ» فِي اللُّغَةِ الطَّائِيَّةِ، فَإِنَّ التَّصْنِيفَ الثَّانِي يَكُونُ مُنْقَطِعًا مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ، عَلَى أَنَّهُ بَيَانٌ لَهُ،  
 وَلَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ «عِلَامَةً»، وَلَكِنْ يَكُونُ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالنِّصْفِ الثَّانِي عَلَى مَعْنَى التَّفْسِيرِ.  
 (٢١) [يَقُولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا أَطْنَبَ فِي مَدْحِهِ لَا يَقَعُ فِي الْكُذْبِ].  
 (٢٢) «نَوَى» أَقَامَ، وَجَعَلَ مَالَهُ نَهْبًا لِيَكْسِبَ بِهِ الْمَعَالِي، فَهُوَ يُوجِبُ عَلَى نَفْسِهِ بِجُودِهِ مِنَ الْحَقُوقِ مَا لَا  
 يَجِبُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَصِلَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَعَالِي.

- ٢٣ تُحَسِّنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ كُنْتَ زَائِرًا وَتَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا جِئْتَ طَالِبًا  
 ٢٤ خَدِينُ الْعَلَى أَبْقَى لَهُ الْبَذْلُ وَالتَّقَى عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ الْعَوَاقِبَا  
 ٢٥ يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ إِذَا مَا ذُووُ الرَّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا  
 ٢٦ بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُذْبًا لَوَاغِبَا  
 ٢٧ وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحِي سَوَاكَ بِأَمَالٍ فَأَقْبَلْتُ تَائِبًا!؟

(٢٣) [يقول إنه يفرح بزائريه، ويشدّ فرحه إذا سأله عطاءً].

(٢٤) [ق] «عواقب من عُرْفٍ» أي ثناء وحمدًا، وذُخْرًا وأجرًا، يَبْقِيَانِ له آخر الدهر، وَيَكْفِيَانِهِ محذور العواقب.

(٢٥) [ع] إذا رويت «استشارات» بكسر التاء، فـ«تطول» مُتَعَدِّية، وهي من الطَّوْل، أي يُفَضَّلُ استشارات التجارب رأيه، إذا كان ذوو الحزم مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب. وإذا روى «يطول استشارات» بضم التاء فـ«يطول» هاهنا من طال الأمد، وهو غير مُتَعَدٍّ، وتكون «التجارب» هي التي تستشير رأيه إذا استشارها ذوو الحزم.

(٢٦) [ق] مَنْ رَوَى بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى: وَكَلْتُ أَمْرًا أَلَامِي إِلَيْكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عُهُدِهَا، عَلَى كَثَرَتِهَا وَرِثَانَةِ حَالِي فِيهَا، كَمَا يَقُولُ الْبَائِعُ لِلْبَيْعِ لَمَّا يَتَعَاقِدَانِ عَلَيْهِ: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا، أَيْ تَمَلَّسْتُ حَتَّى لَيْسَ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ. وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ فَالْمَعْنَى: قَضَيْتُ حَقَّ كُلِّ أَمْرٍ نِيطَ بِكَ، عَلَى كَثَرَتِهِ وَسُوءِ حَالِ أَرْبَابِهِ وَتَعَمُّيهِمْ، كَمَا يَبْرَأُ الرَّجُلُ مِنْ ذَنْبِهِ إِذَا قَضَاهُ \* (ع): «بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ بَرِيءًا مِنَ آمَالِهِ الَّتِي كَانَ يَأْتَلُ عِنْدَ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ أَمَلَهُ مُتَعَلِّقٌ بِهَذَا الْمَمْدُوحِ، وَيُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ»، وَالْآخَرُ أَنْ يَرِيدَ: أَنْكَ بَلَّغْتَنِي الْأَمَالَ، فَلَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ لَمْ أُبْلَغْهُ عِنْدَكَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ» يَعْنِي بِهَا آمَالَ النَّاسِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَادِحِ وَالْمَمْدُوحِ. وَقَوْلُهُ «وَإِنْ جَاءَتْكَ حُذْبًا لَوَاغِبًا»: أَصْلُ «الْحُذْبِ» اللَّوَاغِبُ، أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي النَّوْقِ الْمَهْزُولَةِ الْمُغَيَّيَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْمَهْزُولَ مِنَ الْإِبِلِ بِالْحُذْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ:

وَرَاخَتْ حَدَابِيرَ حُذْبِ الظُّهْرِ رِ مُجْتَلَمًا لَخُمُ أَصْلَابِهِمَا  
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «جَاءَتْكَ حُذْبًا» يَعْنِي بِهِ إِبِلًا، وَأَضْمَرَ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَى الْمَرَادِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الشَّمْرِ وَلَا سِوَا فِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَتَيْتُكَ كَأَنَّهُمَا عَقِبَانُ دَجْنِ تَجَاوَبُ عَنْ حَنَاجِرِهَا الْيَرَاغُ  
 يَعْنِي الْخَيْلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ «الْحُذْبُ» اللَّوَاغِبُ، الْأَمَالَ.

(٢٧) [يقول: إِنَّ مَنْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ مِنْ سَوَاكَ يَرْتَكِبُ إِثْمًا، وَهَا أَنَا أَتُوبُ عَنْ إِثْمِي].

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحضرمي [ من الطويل ] :

- |   |  |  |
|---|--|--|
| ١ | تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي     | وليس جَنِيبي، إِنْ عَذَلْتِ، بِمُضْجِي       |
| ٢ | فَلَمْ تُوفِدِي سُخْطاً إِلَى مُتَنَصِّلٍ      | وَلَمْ تُنْزِلِي عَتَباً بِسَاحَةِ مُعْتَبٍ  |
| ٣ | رَضِيتُ الْهَوَى وَالشُّوقَ خِدْنًا وَصَاحِبًا | فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضِي بِذَلِكَ فَاغْضِي |
| ٤ | تُصَرِّفُ حَالَاتُ الْفِرَاقِ مُصَرِّفِي       | عَلَى صَعْبِ حَالَاتِ الْأَسَى وَمُقَلِّبِي  |
| ٥ | وَلِي بَدَنُ يَأْوِي، إِذَا الْحُبُّ ضَافَهُ   | إِلَى كَيْدِ حَرَى وَقَلْبِ مُعَذِّبِ        |

(١) «تَقِي»: أَمُرُ مِنْ تَقَاهُ يَتَّقِيهِ مُخَفِّفًا، وَ«جَمَحَاتِي» مِنْ جَمَعَ الْفَرَسُ إِذَا عَزَّ فَارَسَهُ. وَقَوْلُهُ «لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي»: أَيِ لَسْتُ مُطِيعَهُ، فَجَمَلَ مَصْدَرَ «طَاعَ يَطُوعُ» قَائِمًا مَقَامَ اسْمِ الْفَاعِلِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ زَوَّرَ أَيِ زَاثَرَ. وَ«الْجَنِيبُ» الْمَجْتُنِبُ، وَهُوَ هَوَاهُ وَنَفْسُهُ، وَإِنَّمَا يَجْنِبُهُمَا غَيْرُهُ، وَلَكِنْ أَضَافَهُمَا إِلَى نَفْسِهِ لَتَمَلِّقُهَا بِهِ. يَخَاطَبُ عَاذِلَتَهُ، يَقُولُ: عَذَلْتُكَ لَا يُجِدِي نَفْعًا. وَيُقَالُ أَصْحَبَ الرَّجُلُ: إِذَا تَابَعَ وَانْقَادَ. وَالْمَعْنَى: اتَّقِنِي فِيمَا أَتَّصَبُّ فِيهِ، فَإِنِّي لَا أَطَاوِعُ الْمُؤَنَّبَ إِذَا أَتَبَ، وَلَيْسَ قَلْبِي بِمُنْقَادٍ لِي إِذَا لُمْتُ.

(٢) «تُوفِدِي» مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَدَّ عَلَيْهِ إِذَا وَزَدَ، وَأَوْقَدَهُ غَيْرُهُ. وَ«الْمُعْتَبُ» الَّذِي يُزِيلُ الْعَتَبَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ أَهْتَبَهُ إِذَا أزال عَتَبَهُ، وَأَعْتَبَهُ إِذَا أَحْوَجَهُ إِلَى أَنْ يَعْتَبَ [ص] يَقُولُ: لَسْتُ أَتَنَصَّلُ مِنْ سُخْطِكَ وَلَا أَعْتَبُكَ.

(٣) [الْخِذْنُ: الصَّدِيقُ].

(٤) [يَقُولُ إِنَّ الْفِرَاقَ لَا يَزَالُ يَتَدَاوَلُهُ].

(٥) [يَقُولُ إِنَّ الْحُبَّ أَذَابَ قَلْبَهُ وَكَبَدَهُ].

- ٦ وَخُوطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشِيَّةٌ مُهْفَهْفَةٌ أَعْلَى رَدَاحٍ الْمُحَقَّبِ  
 ٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَشْعُبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ  
 ٨ بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرِ وَمُقْتَبِلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ  
 ٩ مِنَ الْمُعْطِيَّاتِ الْحُسْنِ وَالْمُؤْتِيَّاتِ مُجَلِّبَةً أَوْ فَاضِلًّا لَمْ تُجَلِّبِ  
 ١٠ لَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَمَا قَالَ مُرَا بِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبِ

(٦) «خُوطِيَّةٌ» تُشَبِّهُ الْخُوطَ، وَهُوَ الْفُصْنُ، وَ«شَمْسِيَّةٌ» تُشَبِّهُ الشَّمْسَ، وَ«رَشِيَّةٌ» تُشَبِّهُ الرَّشَّاءَ، وَهُوَ وَلَدُ الظَّنِّي، وَ«مُهْفَهْفَةٌ أَعْلَى» يَعْنِي أَنَّهَا ضَامِرَةٌ الْبَطْنِ، وَلَا يُوصَفُ بِالْمُهْفَهْفِ إِلَّا الْخَصْرُ وَمَا وَالَاهُ، وَلَا يُوصَفُ الصَّدْرُ بِذَلِكَ، وَ«الرَدَاحُ» الثَّقِيلَةُ الْعَجِيزَةُ، وَ«الْمُحَقَّبُ» مُوَضَّعُ الْحَقِيقَةِ، وَكَتَبَ بِهِ عَنِ الْعَجَزِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمَّ حَقِيقَةً، لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّكَّابُ وَرَاءَهُ.  
 (٧) «تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ» أَي تَفْرُقُهُ. وَأَصْلُ «الصَّدْعِ» الشَّقُّ، وَ«تَشْعُبُهُ بِالْبَثِّ» أَي تَفْرُقُهُ، وَ«الشَّعْبُ» مِنَ الْأَصْدَادِ، يُقَالُ شَعَبْتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَشَعَبْتُهُ إِذَا لَأَمْتَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: مَا هَذِهِ الْفَتْيَا الَّتِي قَدْ شَعَبْتَ النَّاسَ؟

(٨) [ع] يُخْتَارُ فَتْحُ الْبَاءِ مِنْ «مُخْتَبِلٍ» لِيَكُونَ مُوَازِيًا لِفَتْحِهَا فِي «مُقْتَبِلٍ» وَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ فَتَوْرَ الْعَيْنِ مِنَ الْاِخْتِبَالِ. وَلَوْ كَسَرَتْ الْبَاءُ فِي «مُقْتَبِلٍ» لَكَانَ كَسَرُهَا فِي «مُخْتَبِلٍ» وَاجِبًا. وَالْكَسْرُ أَوْجَهُ مِنَ الْفَتْحِ لَوْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ مَفْرُودَةً، لِأَنَّ كَوْنَ الْفِعْلِ لِلطَّرْفِ فِي هَذَا الْمَكَانِ أُمُكَّنَ. وَإِذَا رُوِيَ «مُقْتَبِلٌ» فَهُوَ مِنَ التَّقْيِيلِ، وَإِنْ كَسَرَتْ الْبَاءُ فَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُقَابَلَةِ، وَالْاِخْتِبَالِ مِنَ التَّقْيِيلِ مَعْدُومٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ.

(٩) [ع] إِذَا رُوِيَ «فَاضِلًا» فَهُوَ فَاعِلٌ مِنَ الْفُضْلِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ فَضْلٌ إِذَا كَانَتْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُقَالُ ثَوْبٌ فَضْلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى اللَّابِسِ غَيْرُهُ، فَإِنْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَالَ «فَاضِلًا» وَهُوَ يَرِيدُ «الْفُضْلَ» فَهِيَ كَلِمَةٌ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ تَفَضَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ فَضْلًا، كَمَا قَالَ:

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّيْتُ لِنِسْوَةٍ ثِيَابَهَا لَدَى الْخِذْرِ إِلَّا لِنِسَةِ الْمُتَفَضَّلِ ★  
 وَلَوْ رُوِيَ «نَاصِلًا» لَكَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا وَاللَّفْظُ مُسْتَعْمَلًا، كَأَنَّهُا نَصَلَتْ مِنَ اللَّبَاسِ، أَي خَرَجَتْ مِنْهُ.

(١٠) [يشير إلى قول امرئ القيس:

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبِ لِنَقْضِي لِبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعَذَّبِ]

- ١١ فَتَلَكَ شُقُورِي لَا ارْتِيَاذُكَ بِالْأَذَى  
 ١٢ أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي؟ فَفَعَلِي مُرْشِدِي  
 ١٣ هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمْتُ أَجْلِيَا  
 ١٤ شَجِيٌّ فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ، مُشْرِقٌ  
 ١٥ كَأَنَّ لَهُ دِينَأً عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ  
 ١٦ رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقٌ لَمْ تَكُنْ  
 ١٧ لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ

(١١) [ع] قيل «شُقُور» واحد وجَمْعُهُ شُقُور، وهو من قولهم حَدَّثَهُ شُقُورِي أَي مَا أَخْفِيهِ وَأَكْتُمُهُ،

وربما قالوا شُقُورِي فِي مَعْنَى حَاجَتِي، وَالْبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

★ وَكَثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنْ شُقُورِي ★

و«ارْتِيَاذُكَ» افْتِعَالٌ، مَنْ أَرَادَ الْكُلْأَ إِذَا ذَهَبَ لِيَرَاهُ وَيَعْرِفَ مَوْضِعَهُ وَ«تَتَاوَيْي» تَجِيئِي مَعَ اللَّيْلِ، يُقَالُ

تَتَاوَيْنَا الطَّارِقَ وَالْهَمَّ وَنَحْوَهُ إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ. [ص] أَي تِلْكَ حَاجَتِي لَا قَصْدَكَ إِتَايَ بِالْأَذَى فِي الْعَذَلِ.

(١٢) [أَي] يَسْتَرْشِدُ بِعَقْلِهِ وَيَتَأَدَّبُ بِأَمْثَلَاتِ دَهْرِهِ.

(١٣) أَي أَنَا صَغِيرُ السِّنِّ وَقَدْ شَبَّيْتَنِي عَقْلِي وَدَهْرِي. (ع) جَعَلَ «أَظْلَمَ» هَاهُنَا مُتَعَدِّيًا، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي

الِاسْتِعْمَالِ، وَهُوَ فِي الْقِيَاسِ جَائِزٌ، وَهُوَ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ قَالَ ظَلِمَ اللَّيْلُ فِي مَعْنَى أَظْلَمَ، فَإِنْ ادَّعَى أَنَّ

«أَظْلَمَ» هَاهُنَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَأَنَّ «حَالِيَّ» مَنْصُوبٌ كَانْتِصَابِ الظَّرْفِ، فَإِنْ قَوْلُهُ «أَجْلِيَا ظَلَامِيَهُمَا»

يَذْفَعُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ عَدَى «أَجْلِيَا» إِلَى الظَّلَامَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ «عَنْ وَجْهِ أُمْرَدٍ أَشْيَبٍ» يَعْنِي نَفْسَهُ، وَهُوَ

يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ قَدْ شَابَ فِي حَالِ الْمُرْدَةِ لِعَظَمِ مَا لَاقَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَالْآخَرُ أَنْ

يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ قَتِيٌّ فِي السِّنِّ وَهُوَ فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ كَأَنَّهُ أَشْيَبٌ.

(١٤) [ص] «شَجِيٌّ» فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ بَدَلًا مِنْ «أَشْيَبٍ» ★ قَالَ الْآمِدِي: «شَجِيٌّ فِي حُلُوقِ

الْحَادِثَاتِ» لِيَصْبِرَهُ وَجَلْدَهُ عَلَيْهَا، وَقَلَّةُ اسْتِكَانَتِهِ لَهَا. «مُشْرِقٌ بِهِ عَزْمُهُ» كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ

الْمُنَجِّمِينَ شَرَّقَ النَّجْمُ إِذَا اسْتَقَامَ. أَي عَزْمُهُ مُشْرِقٌ بِهِ، أَي مُسْتَقِيمٌ، أَي يَسْلُكُ نَهْجَ الْإِسْتِقَامَةِ، وَهُوَ

فِي التَّرَهَّاتِ مُعَرَّبٌ. أَي: أَجِدُّ فِي الْأُمُورِ بِصِحَّةِ رَأْيِي وَعَزِيمَتِي، وَالْعَبُّ لَصْبَايَ وَصَغُرُ سِنِّي.

(ع): أَصْلُ الشَّجَى الْعَصَصُ، وَالتَّرَهَّاتُ الْأُمُورُ الْمُشْكِلَةُ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّرِيقِ الْمُتَشَعِّبَةِ عَنِ الطَّرِيقِ

الْأَعْظَمِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوا مِنَ التَّرَهَّاتِ فِعْلًا فِي مَعْرُوفِ كَلَامِهِمْ.

(١٥) [يَقُولُ إِنَّهُ يَقْتَضِي مِنْ دَهْرِهِ أَنْ يَحَقِّقَ مَبْتَغَاهُ].

(١٦) [أَي إِنَّهُ أَدْرَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ فِي شَرَفِ الْأَخْلَاقِ].

(١٧) [يَقُولُ لَوْ أَنَّ كَرَمَهُ حَلَّ فِي الْمَاءِ لَمَا نَضَبَ، وَلَوْ حَلَّ فِي الْبَرَقِ لَمَا كَانَ خَلْبًا مُخَادَعًا بَلْ مِمْطَرًا].

- ١٨ أَخَوِ أَزْمَاتٍ، بَذَلَهُ بَذْلٌ مُحْسِنٍ  
 ١٩ إِذَا أُمُّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ  
 ٢٠ إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ  
 ٢١ يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفَلٍ  
 ٢٢ مَصَادٌ تَلَاقَتْ لُؤْدًا بِرُيُودِهِ  
 ٢٣ بَارُوعٌ مَضَاءٌ عَلَى كُلِّ أَرْوَعٍ  
 ٢٤ كَلَوْدُهُمْ فِيمَا مَضَى مِنْ جَدُودِهِ  
 ٢٥ ذَوُونَ، قِيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ
- إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُذْرُهُ عُذْرٌ مُذْنِبٍ  
 مِلَاءٌ وَالْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبٍ  
 مِيَاهُ النَّدى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبٍ  
 وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوَكِبٍ  
 قَبَائِلُ حَيٍّ حَضْرَمَوْتَ لِيَعْرُبِ  
 وَأَغْلَبَ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبٍ  
 بِذِي الْعُرْفِ وَالْإِحْمَادِ قِيلَ وَمَرْحَبٍ  
 تَمَزَّقَ مِنْهُمْ عَنْ أَغْرٍ مُحْنَبٍ

- (١٨) «الأزْمَات» الشدائد. أي يقوم فيها ويَبْذُلُ المعروف، كما يقال أخو الحرب لمن يُكثر الخروب.  
 (١٩) [يقول إن طالبي معروفه يجدون خيره عميماً].  
 (٢٠) [يقول إنه لا يكاد يرحب بهم حتى يفيض عطاؤه عليهم].  
 (٢١) [يقول إنه يتقدّم الناس في المحافل والمعارك مما يهولك].  
 (٢٢) «مَصَادٌ» أعلى جبلٍ، وَجَمْعُهُ مُصَدَّان. «الرُّيُود» جمع رَيْد، وهو الحَرْفُ النَّاتِيءُ في الجبل.  
 «حَضْرَمَوْتَ» قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَن، والمعروف بين العامة أَنَّ حَضْرَمَوْتَ اسم بلد، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِاسْمِ الرَّجُلِ، قَالَ رُؤْبَةُ.  
 ★ أَحْضَرَتْ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتًا ★

- وقد اختلف في نسب حَضْرَمَوْتَ، فذكر قومٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ يَعْرُبٍ إِلَّا أَنْ نَسَبَهُ يُقَارِبُهُ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ حَضْرَمَوْتُ بْنُ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرُبٍ أَخُو سَبَأَ بْنِ يَشْجَبٍ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ النَّوْرِ، فَتَزَلَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ فِي حَرْبٍ وَقَالَ: حَضْرَمَوْتُ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. وَبَعْضُ النُّحَوِيِّينَ يَحْكِي أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ حَضْرَمَوْتَ لِيَجْعَلُوا بِنَاءَهُ كِبَاءَهُ عَضْرُقُوطٍ وَحَذْرُقُوتٍ.  
 (٢٣) [الأروغ: الفرس الذي يروحك بعده. المضاء: السابق].

- (٢٤) [يقول إنهم يحتنون به كما كانوا يحتنون بأجداده ممن عُرفَ بِقِيلٍ وَمَرْحَبٍ].  
 (٢٥) (ع) وَيُرْوَى «ذَوُونَ قِيُولٌ» وَهُوَ جَمْعُ قَوْلِكَ ذُو مَرْحَبٍ، وَذُو جَدَنٍ، وَذُو يَزَنٍ، وَذَلِكَ فِي حِمْيَرَ كَثِيرٍ، وَهُمْ الْأَنْوَاءُ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ الذَّوُونَ، وَإِنَّمَا تَبَعَ الطَّائِيُّ فِي ذَلِكَ الْكَمِيتَ لِأَنَّهُ قَالَ:  
 يَوْمَا أَهْنَيْتَنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي عَنَيْتُ بِهِ الدَّوِينَاسَا =

- ٢٦ هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتُهُ  
 ٢٧ تَرَكْتُ حُطَاماً مَنَكِبَ الدُّمْرِ إِذْ نَوَى  
 ٢٨ وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي  
 ٢٩ وَأَنْتَ بِمَضَرٍّ غَايَتِي وَقَرَابَتِي  
 ٣٠ وَلَا عَرَوْا أَنْ وَطَأْتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي  
 ٣١ فَقَوَّمْتَ لِي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدٍ هَمْتِي  
 ٣٢ وَهَاتَا ثِيَابُ الْمَذْحِ فَاجْرُرْ ذُبُولَهَا
- وَجَدْتَ الْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ  
 زَحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنَكِبِي  
 إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْمِي فِيكَ مَذْمِي  
 بِهَا وَبَنُو الْأَبَاءِ فِيهَا بَنُو أَبِي  
 لِمُهْمَلٍ لُخْفَاضِي وَرَفَّهَتْ مَشْرَبِي  
 وَيُضِضُ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي  
 عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبْ

= «وَالْحَلَبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُدْفَعُ فِي الرَّهَانِ. «وَالْمُحَنَّبُ» مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَدْ بَلَغَ تَحْجِيلَهُ رُكْبَتَيْهِ أَوْ جَاوَزَهُمَا.

(٢٦) [أَي: كَيْفَمَا ضَرَبَ أَوْقَعَ الْمَوْتَ فِي أَعْدَائِهِ].

(٢٧) «الْمَنَكِبُ» رَأْسُ الْكَتِفِ. وَالْمَعْنَى لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ رُكْنِي وَمَلَجَنِي. وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِعَوْنِ الْعَرِيفِ مَنَكِبٌ.

(٢٨) يَقُولُ: لَمْ يُلَجِّنِي ضَيْقُ الْبِلَادِ عَلَيَّ، وَكَسَادُ بِيضَاتِي عِنْدَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مَذْمِي إِلَّا أَسْأَلَ إِلَّا الْكَرِيمَ.

(٢٩) [أَي أَنْتَ غَايَتِي مِنْ بَيْنِ قَرَابَتِي وَمِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ أَهْمَامِي].

(٣٠) [ع] «وَلَا عَرَوْا» أَي لَا عَجَبَ، «وَالْأَكْنَافُ» النَّوَاحِي، «وَالْمُهْمَلُ» الَّذِي قَدْ أَهْمِلَ فِي الْمَرْمَى، «وَاللُخْفَاضِي» جَمْعُ خَفَضٍ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَاهُنَا الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ \* كَمَا قَالَ رُؤَبَةُ:

\* يَا بَنَ قُرُومٍ لَسْنَا بِالْأَخْفَاضِ \*

وَأَصْحَابُ اللَّغَةِ يَذْكُرُونَ الْأَخْفَاضَ فِي الْأَضْدَادِ، فَيَقُولُونَ: الْأَخْفَاضُ جَمْعُ خَفَضٍ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَالْخَفَضُ الْجَمْلُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَتَاعُ، وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ أَمْتَهُمْ عَلَى الْبِكَارَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْأَفْتَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُودَّعُونَ الْقُرُومَ وَيُعَدُّونَ مَا قَوِيَ مِنَ الْجِمَالِ وَالنُّوقِ لِمَرَاكِبِ النِّسَاءِ. [ع] «وَرَفَّهَتْ مَشْرَبِي» أَي جَعَلَتْ رِفْقَهَا، وَالرَّفْقَةُ أَنْ تَفْرَبَ الْإِبِلُ مَتَى شَاءَتْ.

(٣١) [أَي مَنَعْتَنِي مِنَ الضَّلَالِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ فِي نَيْلِ الْمَعْرُوفِ].

(٣٢) [يَفْخَرُ بِشِعْرِهِ الَّذِي جَعَلَهُ نَوْبَ مَجْدٍ وَمَرْكَبَ عِزٍّ لِمَمْدُوحِهِ].

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [ من الخفيف ] :

- ١ مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا      فَصَوَابُ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا
- ٢ فَاسْأَلْنَهَا، وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَاباً      تَجِدِ الشُّوقَ سَائِلاً وَمُجِيبَا
- ٣ قَدْ عَهَدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاطٌ      لِلصَّبِيِّ تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيَا
- ٤ أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً      وَصَعُوداً مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا
- ٥ وَكَعَاباً كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا      غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا

(١) «تصوب» من صاب السحاب إذا جاء المطر.

(٢) ويُرْوَى «تخدع الشوق» يقول: هذا السؤال والجواب خديعة للشوق لا تجدي شيئاً. ونصب «سائلاً» و«مجيباً» على الحال، أي لا تنتظر ما يكون من جوابها وإليك فإنها لا تجيب، لأن الشوق هو الذي يحيل على السؤال وعلى البكاء.

(٣) [ع] «وهي عكاظ» أي وهي كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، لأن عكاظ سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سمي عكاظ لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالحُجج أي يعرك بعضهم بعضاً، يقال عكظت الشيء أعكظته عكظاً إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته. وقد بين الطائي غرضه في زعمه أن الرسوم عكاظ بقوله:

أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً      وَصَعُوداً مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا

(٤) «الصعود» الأكمة يشق الصعود فيها، و«الصبوب» مثل الحدور، وأصل الصعود من صعد، والصبوب من صب، إلا أنهم صاروا يَكُونُ بالصعود عما يشق عليهم لأن الصعود أصعب من الانحدار.

(٥) [الكعاب: جمع الكاعب، المرأة التي نهذ ثديها وأشرف].



- ٦ بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدْهَا قَلَمًا تَعْدُ      رِفْ فَقَدْ لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيَا
- ٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ      فَاَبْكَيْ تُمَاضِرًا وَلَعُوبًا
- ٨ خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعَفْدِ      دِمَاءً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيَا
- ٩ كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا (م)      الْفَظِيْعَيْنِ : مَيْتَةً وَمَشِيْبَا
- ١٠ يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى      حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَانِ ذُنُوبَا
- ١١ وَلَيْثُنْ عَيْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أُنْ      كَرْنُ مُسْتَنَكِرًا وَعَيْنَ مَعِيْبَا
- ١٢ أَوْتَصَّدَعْنَ عَنْ قَلِيٍّ لَكَفَى بِاللَّشِّ      يَبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيْبَا
- ١٣ لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلًا      جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيَا
- ١٤ كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي      خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيْبَا

(٦) [يقول إنه لم يقدر روعة جمالهن إلا بعد فقدته إياهن].

(٧) «تُمَاضِر» و«لُعُوب» من أسماء النساء، واشتقاق تُمَاضِر من قولهم عَيْشٌ مُضِرٌّ، أي حسن ناعم، وأكثر ما يُستعمل في الإتياع، يُقال خُذْهُ خَضِرًا مُضِرًّا، أي بحُسْنِه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُمَاضِر» من مُضَرَّ اللَّبَنِ، يقال لَبَنٌ مُاضِرٌّ أي حامض، وقيل الماضِرُّ الأبيض. [ع] والأجود أن يكون «تُمَاضِر» و«لُعُوب» معرفتين صرفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعد ذلك، إلا أن كونهما معرفتين أحسن.

(٨) «خَضَبَتْ» أي بالدمع الذي فيه الدَّمُ. و«الشَّوَاة» جلدة الرأس، ويقال للجلد كله شِوَاة، لأنه يعلو الجَسَدَ، وكذلك قالوا في قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ:

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا      وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ

ويُروى «سَرَاتِي» أي أغلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فحَضَبَ الشَّيْبُ. [ص]

و«الشَّوَى» أيضاً الأطراف، و«الشَّوَى» إخطاء المقتل، ومنه قولهم: كُلُّ مَصِيَّةٍ مَا أَخْطَأْتُكَ شَوَى.

(١٠) [ص] «يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ» يعني أَنَّ الشَّيْبَ يُشَبِّه الثَّغَامَ فِي الْبَيَاضِ، و«الثَّغَامُ» نَبْتٌ أبيض.

(١١) [يقول إنه عَيْنَ عَنْ حَقٍّ شَبِيهِ].

(١٢) [ص] «تَصَّدَعْنَ» أي تفرقن عني لِشَبِيهِ فَكُفَى بِهِ كَافِيَا، يُقَالُ أَحْسَبَنِي هَذَا الشَّيْءُ أَي كَفَانِي.

(١٣) [أي لو كان الشيب خيراً لكسا به الله الأبرار في الجنة].

(١٤) [يقول إن أحداث الدهر تبدي كل يوم من أخلاق ممدوحه ما يُعْجَبُ].

- ١٥ طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّذْ حَتَّى  
 ١٦ لَوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرُ  
 ١٧ غَرَبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثَرَةِ النَّا  
 ١٨ فَلَيْطُلْ عُمُرُهُ، فَلَوْ مَاتَ فِي مَرِ  
 ١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ وَلَمْ يَنْدِ  
 ٢٠ فَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعَفَّتْهُ كَانَتْ  
 ٢١ وَصَلِبُ الْقَنَاءِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْدِ
- فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيْبَا  
 بِمَعَانِيهِ خَالَهِنَّ نَسِيبَا  
 سِرٌّ، فَأُضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيْبَا  
 وَمُقِيمَا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا  
 تَنْظَرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنْوَبَا  
 رَاحَتَاهُ حَوَادِثُا وَخُطُوبَا  
 لَامٌ، سَائِلُ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيْبَا

(١٥) لأن أطيبة الشعر ما كان تشبيهاً، وقد صار مدحه ألدَّ وأطيب.

(١٦) أصل «يُفَاجَا» الهمز وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مذهب. (ع) ويجوز أن يروى «يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ» على ما لم يسم فاعله، ويكون «كثير» بدلاً من «الركن»، لأن الطائي قد حكم لِكثَرِ بالتقدم في النسب. والهاء في «معانيه» راجعة على الممدوح. ويجوز أن يروى «يُفَاجِي رُكْنُ النَّسِيبِ» على أن تجعل «رُكْنُ النَّسِيبِ» مفعولاً لِكثَرِ، ويكون المعنى: أن كَثِيراً لو فاجأ رُكْنَ النَّسِيبِ بمعاني هذا الممدوح لخالهن رُكْنَ النَّسِيبِ نسيباً من حُسْنهن.

(١٧) [خ] يقول: جعلت العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يُوجد نظيرُ فيهم.

(١٨) تفسير لقوله «فأضحى في الأقربين جَنِيْبَا». [ص] خصَّ مَرَوَ لأنه من أهلها، وهو طائيٌّ كان من قَوَادِ حَمِيدِ الطُّوسِي. يقول: فلو مات يَمَرَوَ وهي بَلَدُهُ لَمَاتَ غريباً ليس أحدٌ يُشابهه في الجود.

(١٩) [خ] أي لا ينتظر بماله نائبات الدهر فيبذله فيها إذا نابته، ولكنه يسبق النائبات فيه فيجود به عفواً.

(٢٠) [ص] يقول: الحوادثُ والخطوبُ تذهب بماله، فإذا لم يكن خطوبٌ وحوادثُ فراحته بتفريق ماله من أعظم الحوادث والخطوب.

(٢١) قال الآمدي: قوله «صليب القناة» يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً، وصليب الرأي جائز سائح، «وصليب الإسلام» فيه قبح لأنه غير مستعمل، ولكن المنسوق قد يحمل على معنى ما نُسِقَ عليه إذا كان مقارباً له كثيراً، يقولون: فلان صلب في دينه: أي قوي شديد، أما إذا لم يُستعمل مع لفظة «الإسلام» فنعَم، وفيه نظر، وإن كان «الدين» هو «الإسلام» فكما قال تعالى «إن الدين عند الله الإسلام».

- ٢٢ وَعَرَّ الدِّينَ بِالْجِلَادِ وَلَكِ  
 ٢٣ فَدُرُوبُ الْإِشْرَاكِ صَارَتْ فُضَاءً  
 ٢٤ قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ بَعِيداً  
 ٢٥ سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْدَاءِ  
 ٢٦ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ  
 ٢٧ وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِي  
 ٢٨ فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتَ أَكْبَلًا

(٢٢) «الْجِلَادُ» المضاربة بالسيوف. [ع] وقوله «وَعَرَّ الدِّينَ» أي جَعَلَهُ وَغَرَّاً عَلَى الْعَدُوِّ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَلَكِنْ وَغَرَّ الْعَدُوَّ صَارَتْ سُهوباً». وَالدَّهْجُ، الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا نُدِبَ إِلَى الْجِهَادِ وَذُكِرَ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ الدِّينُ إِلَّا بِهِ، وَغَرَّهَ عَلَى مَنْ يَتَدَبَّرُ بِهِ، أَيْ جَعَلَهُ صَغْبَ الْمَسْلُوكِ، لِأَنَّ الْجِلَادَ يُوْذِي إِلَى الْقَتْلِ.

(٢٣) [يقول إن ديار المشركين أصبحت سهلة المنال بعكس ديار الإسلام].

(٢٤) «بَعِيداً» لِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لِمَتَنَاعِهِ، وَ«قَرِيباً» لِسَهُولَتِهِ عَلَيْهِمْ وَتَمَكُّنِهِ مِنْهُ.

(٢٥) [ع] «الْكَيْدُ» الْمَكْرُ. أَيْ مَكْرٌ بِهِمْ مَكْراً فِي سَكُونٍ، وَتَسَمَّى الْحَرْبُ كَيْداً لِأَنَّهَا تَكُونُ بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ. وَالدَّهْجُ، الدَّهَاءُ وَالْعَقْلُ. وَبَقِيَّةُ الْبَيْتِ شَرْحٌ لِقَوْلِهِ «سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ»: أَيْ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُظَنُّ أَنَّهُ غَيْرُ دَاهٍ وَهُوَ بِخِلَافِ مَا يُظَنُّ كَانَ أَبْلَغَ لِفَعْلِهِ فِي الْعَدُوِّ \* وَكَانَ يُقَالُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ: إِذَا عُلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ دَاهٍ فَلَيْسَ بِدَاهٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَامَّةِ فِي الَّذِينَ يَنْصَبُهُمُ السُّلْطَانُ لِرَفْعِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِهِمُ النَّاسُ: إِذَا عُلِمَ أَنَّكَ صَاحِبُ خَبَرٍ فَلَسْتَ بِصَاحِبِ خَبَرٍ.

(٢٦) [ع] «عَنَى» بِالْجَلْبِيبِ الْأَعْجَمِيِّ الَّذِي يُجَلَّبُ مِنْ بِلَدِهِ عَلَى مَعْنَى السَّبْيِ، فَلِذَلِكَ اسْتَجَازَ أَنْ يُقَابَلَ بِهِ الْفَصِيحُ.

(٢٧) «الشَّوَارِعُ» الْمُتَحَاةُ نَحْوَ الْأَقْرَانِ، وَ«تَمْرِي» تَسْتَخْرِجُ، وَ«التَّلَاعُ» هَا هُنَا مُسْتَعَارَةٌ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَذْكُرُونَ التَّلَاعَ فِي الْأَصْدَادِ، يَقُولُونَ لِأَعْلَى الْوَادِي تَلْعَةً وَلِأَسْفَلِهِ تَلْعَةً، وَيَكْتَنِي بِذَلِكَ عَنِ الْمُرْتَفِعِ وَالْهَابِطِ مِنَ الْأَرْضِ، وَ«الطَّلَى» الْأَعْنَاقُ.

(٢٨) [ع] «الْأَكْبَلُ» وَ«الشَّرِيبُ» هَاهُنَا «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٌ»، كَمَا تَقُولُ فَلَانٌ جَلِيسُ فَلَانٍ وَمُجَالِسُهُ وَصَدِيقُهُ وَمُصَادِقُهُ. أَيْ كُنْتَ مَوَاكِلًا لِلْمَنَايَا وَمُشَارِبًا \* وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ» أَيْ مُقَاعِدٌ.

- ٢٩ لَقَدْ انْصَغَتْ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْدٌ  
 ٣٠ طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا  
 ٣١ فِي لَيْالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ  
 ٣٢ سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ  
 ٣٣ فَضْرِبَتْ الشِّتَاءُ فِي أَخْدَعِيهِ  
 ٣٤ لَوْ أَصْخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا  
 ٣٥ كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشُوهُ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جَهْمًا قَطُوبًا  
 لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا  
 سِرٍّ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبًا  
 هَاجَ صَنِيرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا  
 ضَرْبَةً غَادَرْتُهُ عَوْدًا رَكُوبًا  
 لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبًا  
 ثَاءً أَطْلَقْتَ فِيهِ يَوْمًا عَصِيًّا

(٢٩) «انصاع» أخذ في شق وهو «انفعل» من قولهم صاع الشيء إذا فرقّه. أي مضيت إلى الروم في وقتٍ من الشتاء شديد البرد.

(٣٠) [ع] يدل على أنه «منحَر» بالحاء غير معجمة قوله «طاعناً»، والمعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال فيجئهم بموتٍ من ناحية الجنوب. ولو رويت «منحَر الشمال» لكان ذلك وجهاً، لأن المنحَر يجيء منه النَّفْسُ، والريّح تسمى نفساً ويجعل لها أنفاس.

(٣١) أكثر ما يفسرون «البَلِيل» إذا كان من صفة الريح بالباردة، والاشتقاق يدل على أن البَلِيل التي فيها شيء من المطر.

(٣٢) [ع] «السَّبَرَاتُ» الغَدَاوَاتُ البَارِدَاتُ، الواحدة سَبْرَةٌ. و«الصَّنِيرُ» واحدُ صَنَائِرِ الشِّتَاءِ وهو شدة البرد. و«أُبِيخَتْ» مِنْ بَاخَتِ النَّارُ تَبُوخٌ إِذَا سَكَنَ لَهَبُهَا. والمعنى: أَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ إِذَا سَكَنَتْ فِيهَا الْحَرْبُ الْكَائِنَةُ بَيْنَ الْإِنْسِ يَهِيحُ صَنِيرُهَا فَتَكُونُ كَالْمَحَارِبَةِ لِمَنْ سَلَكَ فِيهَا.

(٣٣) «الْأَخْدَعَانِ» عِرْقَانِ فِي الْعُنُقِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ أَبْيَا صَعْبًا إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْأَخْدَعِ، وَقَدْ اسْتَقَامَ أَخْدَعُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا      فَنظَرْتُ قَصْدِي وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ  
 (٣٤) «مِنْ بَعْدِهَا» أَيِ مِنْ بَعْدِ الضَّرْبَةِ، أَوْ هَذِهِ الْحَرْبِ. وَ«الْإِصَاخَةُ» إِمَالَةُ الْأُذُنِ لِلسَّمْعِ، وَقَدْ حُكِيَتْ بِالسَّيْنِ وَهِيَ رَدِيئَةٌ. وَ«الْوَجِيبُ» صَوْتُ حَرَكَةِ الْقَلْبِ، فَارْتَقَا بَيْنَ وَجَبِ الْقَلْبِ وَوَجَبِ الْحَائِطِ بِالمصدر.

(٣٥) [ع] «الْكَلَاعُ» يُضْمُ وَيُفْتَحُ. وَ«ذُو الْكَلَاعِ» هَاهُنَا اسْمُ حِصْنٍ، وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ، لِأَن فِي حِمِيرٍ بَطُونًا يُعْرَفُونَ بِهَذَا الْاسْمِ، وَفِي الْإِسْلَامِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْكَلَاعِ وَهُوَ سُمَيْعُ بْنُ بَاكُورٍ. وَيُقَالُ يَوْمٌ عَصِيبٌ أَيِ شَدِيدٌ، وَكَذَلِكَ عَاصِبٌ، كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنَّهُ يَعَصِبُ الْقَوْمَ

٣٦ وَصَلِيلًا مِنَ السُّيُوفِ مُرْنًا      وَشَهَابًا مِنَ الْحَرِيقِ ذُنُوبًا  
٣٧ وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هـ      إِذَا يُرَادِي مُتَالِعًا وَعَسِيبًا  
٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ ثَقَّدَ      فَ مِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

= أي يجمعهم بعصابٍ كما تُعَصَّبُ الشجرةُ لَتُخَبَطَ. وكأن الطائيَّ جاء بـ «عصيب» مع «أطلقت» لأن الإطلاق عنده ضدُّ العَصَبِ، ولأنهم يقولون عصبتُ الأسيرَ إذا شددته بالقَدِّ أو غيره، ويقال للأسير مُعَصَّبٌ.

(٣٦) أي أطلقت فيه يوماً عصيباً، وسيوفاً تصلُّ - تقطع أعناقهم - وناراً تُحرقهم. [ع] «الصليل» صوت الحديد بعضيه على بعض، وقوله «ذُنُوبًا» أي له ذَنْبٌ طويل، ومَنْ روى «ذُوبًا» فمعناه صحيح، ولكنه تصحيف، ويشهد لـ «ذُنُوب» بالذال قوله في الأخرى:

★ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرِيبُ ذُو الذَّنْبِ ★

(٣٧) [ص] «المُرَادَةُ» المُرَامَةُ. يقول: مَنْ أَرَادَكَ بِالْبَيَاتِ مع حزمك وتيقُّظك فكأنه يُرَامِي هذين الجبلين ★ (ع) «الْبَيَاتُ» أَنْ يَغْتَرَّ الْقَوْمَ الْعَدُوَّ فَيَطْرُقَهُمْ وَهُمْ بَابِتُونَ. وقوله «وَمَنْ هَذَا يُرَادِي» «هذا» هاهنا في معنى «الذي» وهو كلام معروف وقد حكاه جماعة، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرغ:

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ      أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ  
أي الذي تحمِلين، وَمَنْ جَعَلَ «ذَا» زائدة في قوله «مَاذَا فَعَلْتَ» لم يبعد أَنْ يَجْعَلَ «هذا» زائدة في بيت الطائي. ولم يُردْ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ «هذا» في معنى «الذي». وقد يحتمل أَنْ يَجْعَلَ «مَنْ» مبتدأ على معنى الاستفهام، و«هذا» خبره، ويكون في الكلام معنى الإنكار، كما تقول إذا وقف بحذائك رجل فرمى بحجر: مَنْ هَذَا يُرْمَى بِالْأَحْجَارِ؟ فيكون قولك «يُرْمَى» في موضع نصب على الحال. و«يُرَادِي» يُرَامِي، وأصله الرمي بالحجارة، ويقال للحجر العظيم مُرْدَاةً، ومن أمثالهم كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مُرْدَاتُهُ.

(٣٨) أَصْل «القَشْعَمِ» المُسِنَّةُ مِنَ النَّسْرِ، ثم استعير ذلك لغير النسْر، ويقال لربيعة بن نزار: ربيعةُ القشعم، وقيل أرادوا أنه أقدم الرباع التي في العرب، وقيل بل كان أكبر إخوته سنًا [ع] و«قشعم السياسة» يحتمل أَنْ يكون معرفةً وَنَكْرَةً، فإذا كان معرفة فكأنه قال: قَرَأُوا شَيْخَ السِّيَاسَةِ وَصَاحِبَ التَّجَرِبَةِ، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم، وإذا جعلت «قشعم السياسة» نكرةً فمعناه قشعماً سياسته، أي سياسته قديمة.

- ٣٩ حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ مِنْهُ  
 ٤٠ لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا  
 ٤١ ثُمَّ وَجَّهَتْ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ  
 ٤٢ فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذٍ  
 ٤٣ بِالْعَوَالِي يَهْتَكِنُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ  
 ٤٤ طَلَبْتُ أَنْفُسَ الْكُمَاةِ فَشَقَّتْ
- إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا  
 قَطْرِيًّا سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا  
 حَدَّ فِي النَّضْحِ مَشْهُدًا وَمَغْيَا  
 جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا  
 صَدْرَهُ أَوْ حِجَابَهُ الْمَحْجُوبَا  
 مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا

(٣٩) [ع] يعني أنه يسري في الظلم، وكثير من الحيات يرتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه، تقول العرب حية الوادي وحية الجبل، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي ★ معناه أنه يستمد لأعدائه فلا ينام، وحزمه يضيء بالليل فيصير كالיום الشامس.

(٤٠) [ع] «لو تَقَصَّوْا» من قولك تَقَصَّيْتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته. «والأزارق» من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة، نُسيوا إلى نافع ابن الأزرق. «وقطري» بن الفجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، تفاقم أمره في أيام الحجاج وبني مروان حتى سَيرت إليه البعوث العظيمة. وشبيب ابن نعيم بن مزيد الشيباني رئيس الخوارج أيضاً. أي هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين.

(٤١) [فارس الأزد هو محمد بن معاذ].

(٤٢) «محمد بن معاذ» هو فارس الأزد الذي وجَّه إليهم. «الشُّؤْبُوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك في الحرب، وليس في كلامهم الشَّاب لأن الشُّؤْبُوب يحتمل أن يُشتق من ثلاثة أشياء: من الشَّاب وهو مُمَات، ومن شَبَّ النَّارَ والحرب، وتكون الهمزة زائدة فيكون وزنه «فُوْعُولًا» وهذا هو الوجه فيه، زيدت فيه الهمزة كما زيدت في «شَامِل»، ويحتمل أن يكون فُعْلُولًا، من شَابَ يَشُوبُ أي خلط، وهُمِزَتِ الْوَاوُ لمجاورتها الضمة، كما حكوا مُوسَى في مُوسَى، وأخذ من الشُّوب لأن غَيْمة ليس بالملبس جميع السماء فكانه شاب الصَّخْرَ بِالغَيْمِ، وقولهم شَابِبَ يَدُلُّ على أن الهمزة قوية، فإما أن تكون كهزمة شامل، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل.

(٤٣) [يقول إنه مزق برماحه الأعداء].

(٤٤) أي طلبت هذه الرماح أنفس الكُمَاة فشَقَّتْ جُيُوبَ دُرُوعِهِمْ، ونَفَذَتْ إِلَى الْقُلُوبِ فقتلتهم وَحَمَلَتْ نِسَاءَهُمْ عَلَى شِقِّ جُيُوبِهِمْ.

- ٤٥ غَزْوَةٌ مُتَّبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيِي  
 ٤٦ يَوْمَ فَتَحَ سَقَى أَسْوَدَ الضُّوَا حِي  
 ٤٧ فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا  
 ٤٨ كَانَ دَاءَ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشِد  
 ٤٩ أَنْضَرْتَ أَيَكْتِي عَطَايَاكَ حَتَّى  
 ٥٠ مُطْطَرًّا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَل  
 ٥١ فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً  
 ٥٢ بَاسِطًا بِاللَّيْلِ سَحَابٍ كَفٍ
- لَمْ تَفَزِّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبًا  
 كُتِبَ الْمَوْتُ رَائِبًا وَحَلِيبًا  
 كُظْمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيبًا  
 حَدَّثَ شَكَاةَ الْهَدْيِ، فَكُنْتُ طَبِيبًا  
 صَارَ بِنَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيًّا  
 مَقَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهَوًّا  
 وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِيبًا  
 بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبًا

(٤٥) [ع] «المتَّبِع» التي يتبعها ولدها، وكأنه غزا ثم عقب، فكانت التعقية للغزاة الكبرى كالولد التابع، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعقب فكانت الغزاة سلوباً لا ولدَ يتَّبَعُها، يقال ناقةٌ سلوبٌ إذا سلب منها ولدُها بموت أو ذبح. ويجوز رفع «رأي» على أن يكون «كان» في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير.

(٤٦) [ص] «كُتِبَ» جمع كُتِبَ وهو القليل من اللبن المجتمع، وكلُّ قليل مجتمع كُتِبَ، ومنه الحديث: «يعمدُ أحدكم إلى المرأة المغنية فيخدها بالكُتْبَةِ، لا أوتى بأحدٍ فعل ذلك إلا نكَلْتُ به» \*.

(٤٧) يقال للسَّائِيتِ كاظمٌ وكظوم، وكظم البعيرُ على جرته إذا أمسكها في فيه، وكظم غيظه إذا سكَّت، فكانه خنقه، ويقال أخذ بكظمه أي مُحَنَّقه.

(٤٨) [يقول إن سيفك كان داء المشركين ودواء المؤمنين].

(٤٩) أي جعلتها نَصِيرَةً، والنَّصَارَةُ: الخُضْرَةُ، وأصلُ «الأَيْكَةِ» الشجرُ المُلْتَفُّ.

(٥٠) يقول: بذلتَ لي المالَ والجَاه، فلا أراك إلا وأنت تَهَبُ لي وتَسْتَوْهَبُ غيرَكَ لي.

(٥١) [ص] يقول: مرَّةً تُعْطِينِي ومرَّةً تُعْرِضُنِي لِمَنْ يُعْطِينِي.

(٥٢) [ع]: «حَبِيبٌ» الأول اسم الشاعر، و«حَبِيبٌ» الثاني في معنى محبوب، والمعنى أنك مَوْلَتْنِي فَأَحْبَبْتَنِي النَّاسُ لِأَنِّي صِرْتُ أُعْطِيهِمْ مِنْ عَطَايَاكَ، وَالْغَنِيُّ يُحِبُّ لِوَجْهِهِ: إعطائه الناسَ وكفَّه المسألة عنهم، قال أحيحةُ بْنُ الْجَلَّاحِ:

إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْدِ أَعْمُرُهَا      إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْأَهْلِيْنَ ذُو الْمَالِ

وقال آخر:

كَانَ فَقِيرًا حِينَ يَطْلُبُ حَاجَةً      إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ =

- ٥٣ فاِذَا نِعْمَةُ امْرِئٍ فَرَكْتُهُ      فَاِهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَرُوبًا  
٥٤ وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشًا فَمُدَّ      يَتَ بِرَغَمِ الزَّمَانِ صُنْعًا رَبِيبًا  
٥٥ وَبَقَاءَ حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَع      قُبُوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوبًا

وقال يمدح أبا سعيد الثغري [ من الكامل ] :

- ١ إِنِّي أَتُّنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً      غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ، وَهِيَ عَوَالِبُ  
٢ وَطَلَبْتَ وَدِّيَ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا      فَذَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

= ويجوز أن يكون « حبيب » الثاني هو « حبيب » الأول كما تقول: بك صار فلان فلاناً، أي عرف واشتهر وصار له موضع، ويكون من نحو قولهم: أنت أنت وعمرو عمرو.  
(٥٣) [ع] فِرْكْتُهُ مِنْ فِرْكَ النِّسَاءِ وَهُوَ بُغْضُهُنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ. وما أخرج الفِرْكَ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ أَحَدٌ قَبْلَ الطَّائِي. وقوله « فاهتصيرها » أي اعطيفها إليك، من قولهم هَصَرْتُ الْعَصْنَ. ودلهي « أي أنها من شوقها إليك قد ذهب عقلها. و« عروباً » أي متحبة إلى الزوج \* . وقيل في قوله « فاهتصيرها » فاجتذب نِعْمَتَهُ إِلَيْكَ، وقيل معناه إذا أَبْقَضْتَ امْرَأً نِعْمَتَهُ لَأَنَّهُ يَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَاجْتَذِبَ إِلَيْكَ نِعْمَتَكَ الَّتِي تُحِيكَ وَتَجِدُ بِكَ وَجَدَ الْعَرُوبِ لِأَنَّهَا لَأَنَّكَ تَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَهُوَ الْوَجْهَ.

(٥٤) [يقول إذا كانت نعمة الله تنفر من أصحابها لأنهم لا يحسنون القيام عليها، فأنت تتعهدا كما يربي الوالد ابنه].

(٥٥) [ع] « أَبُو يَعْقُوبَ » وَلَدُ الْمَمْدُوحِ، وَاسْمُ الْمَمْدُوحِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، وَاسْمُ وَلَدِهِ يُوسُفَ بِاسْمِ جَدِّهِ. فيجوز أن يعني: حتى يعيش ولدك أكثر مما عاش أبوك، وهذا أشبه ما يقال فيه، وقد ذهب قوم إلى أنه يعني بأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم أبا يعقوب النبي ﷺ.

(١) [أي: وصلنتي منك رسالة فرجت همومي].

(٢) « التَّنَائِفُ » جَمْعُ تَنَوُّفٍ وَهِيَ الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ. وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا إِلَّا بِالزِّيَادَةِ، وَلَمْ يَقُولُوا التَّنَفُّ.



٣	فَلْتَلَقِيَنَّكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ	فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ مَارِبُ
٤	فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ	وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْعُيُونِ كَوَاكِبُ
٥	وَعَرَائِبُ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَا	لِصْنِيعِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ أَقَارِبُ
٦	نِعَمَ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ	نِعْمًا، وَإِنْ لَمْ تُرْعَ، فَهِيَ مَصَائِبُ
٧	كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ، وَقَدْ يُرَى	بِنَدَاكَ، وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ
٨	وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهورُهُ	عُصْبًا يُغَيِّرُنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ
٩	مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ	جُدُّ السَّامِ لَهَا وَجُدُّ الْغَارِبِ
١٠	أَوْ لَوْعَةٍ مَتَّوَجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ	حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ
١١	وَوَلَّهْتُ مَذْزُمَتِ رِكَابِكَ لِلنَّوَى	فَكَأَنَّنِي مَذْغَبَتْ عَنِّي غَائِبُ

(٣) [أي سينظم فيه قصائد يُطرب لها أهل المكرمات من أمثاله].

(٤) [يقول إن قصائده ستكون كالجنادل في الأذان وكالكواكب للأعين].

(٥) [يقول إن قصائده فيها كل مستحدث عجيب مثل صنائعه].

(٦) قياسُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ يُوجِبُ إِلَّا تَهْمُزُ «المصايب» وأنَّ يُقَالُ «مصابوب» بالواو، لأنها من صَابَ يَصُوبُ، وقد حكى بعضُ العلماء «مَصَابِيبَ» و«مَصَابِيبَ» بالواو والياء. وقال قومٌ يُقَالُ صَابَ السَّهْمُ يَصِيبُ، وإذا أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَصَابِيبَ بالياء، ويكون من باب «معايش»، إِلَّا أَنَّ الْكَوْفِيِّينَ يُسَهِّلُونَ الْهَمْزَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى التَّشْبِيهِ وَيَجْعَلُونَ الْأَصْلِيَّ كَالزَّائِدِ، وَيُسَبِّهُونَهُ «بَصَحَايِفَ»، وقد قالوا مَزَادَةٌ وَمَزَايِدُ، والمَزَادَةُ الْغَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الزَّادِ، وَالزَّادُ مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ زَوَّدْتُ الرَّجُلَ، وقالوا مَزَوَّدٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ الزَّادُ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَزَادَةُ مِنَ الزَّادِ فَهِيَ مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَقَدْ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ، وقد يمكنُ أَنْ يُدْعَى لَهَا أَنَّهَا مِنَ زَادَ يَزِيدُ، كَأَنَّهَا زِيَادَةٌ عَلَى الزَّادِ الَّذِي يُؤَكَّلُ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ الزَّادُ فِي الْمَأْكُولِ.

(٧) [يقول: إن الدهر أصابني بمصائب كثيرة، وإن ندادك يرفعها عني ويجعل الدهر يتوب بها].

(٨) [المقانب: جمع المقنب، وهي القطعة من الخيل تقارب الثلاثمئة].

(٩) [جُدُّ: قطع. يقول إن الأحداث أهزلته].

(١٠) [يقول إن من تلك المصائب لوعة الفراق التي تدرّ الدموع].

(١١) [يقول: إذا فارقتنى، اعتراني الوله كأنني غبت بغيابك].

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [ من الطويل ] :

- ١ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ دَارِ مَآوِيَةَ الْحَقْبُ أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ؟!  
٢ وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَدْرُهَا مُرَاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ

(١) [ع] «مآوية» من أسماء النساء، وإنما سُميت بالمرأة، والمآوية مأخوذة من الماء، أي أنها ذات حديد له ماء. و«الحقْب» الدهر، واختلفوا في تفسيره، فقالوا ثلاثون سنة، وقالوا ثمانون، وغير ذلك من الأقوال. والصحيح أن الحقْب برهة طويلة لا حدَّ لها. وأُنْتُ على معنى البرهة والمدة، لأن تذكير الحقْب غير حقيقي، وهذا أوجه من أن يقال الحقْب جمع حقبة إذا أريد بها السنة، لأن «فِعْلَةً» قلما تجمع على «فُعْل»، ولو قيل إن الحقْب أراد بها الأزمان المتأخرة، شبه الواحد منها بحقية الرجل، لأن شعره معدن الاستعارة، ثم جمع حقية على حقْب، مثل صحيفة، وصُحُف، لكان وجهاً. و«النَّحْل» العطية. تقديره: أنحلَّ المغاني للبلى أم نهَب؟ فحذف التنوين للضرورة ★ [ص] يقول: أصبَرَتِ المغاني للبلى نُحْلاً أم نَهَباً؟

(٢) (ق) يقول: عهدي بهذه الدار حين كان حبيبي الناقض لعهدي فيها يُضيئها ويُورِّها فكانه بَدْرُ لها، وهي مظنة الهوى لأنها مأوى الحسان ومرتمه، والمرتع الذي يغدو إليه ويروح عنه، يقال سَرَحْتُ الماشية وأرحتها، إذا أخرجتها بالغداة إلى المرعى ورددتها بالعشية. وقوله «ناقضُ العهد» مُبتدأ، و«وبدورها» خبره، وهما جملة أضيف «إذ» إليها وشرح بها، و«إذ» ظرف لقوله «وعهدي»، و«مراح الهوى» مُبتدأ، و«مَسْرَحُهُ» عطف عليه، و«الخِصْب» صِفَةٌ له، و«فيها» خبرُ المُبتدأ ★، وهذا معنى البيت لا ما ذهب إليه غيره.

- ٣ مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الْوَيْلِ وَالنَّدَى  
 ٤ تَحِيرُ فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ، فَاعْتَدَتْ  
 ٥ سَوَاكِنَ فِي بَرٍّ كَمَا سَكَنَ الدَّمَى  
 ٦ كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لِغَيْدَاءٍ أَصْبَحَتْ  
 ٧ لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ  
 ٨ يَظْلُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحِداً
- بُوشِي وَلَا وَشِي، وَعَصْبٍ وَلَا عَصْبُ  
 قَرَارَةٌ مَنْ يُضْيِي وَنُجْعَةٌ مَنْ يَضْبُو  
 نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ  
 وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ شَكْلٌ وَلَا تَرُبُ  
 يَرْوُحُ وَيَغْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبُّ  
 نَشَاوَى بَعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمْ شَرِبُ

- (٣) [ع] أي لها إزار من الروض وضروب من الثبات، وهو من صنعة الويل، أي المطر الشديد الوقع.
- (٤) [ع] معنى «تَحِيرُ» في هذا الموضع أقام ★ [خ] وأراد بـ «آرامها» نساءها، أي فأصبحت مجمع المصنبيات من النساء، ونجعة الصابين من الفتيان وطلاب الغزل.
- (٥) يقول: هُنَّ سَوَاكِنُ عِنْدَ الْبَرِّ وَالصَّلَاحِ كَسَكُونِ الدَّمَى وَالتَّصَاوِيرِ، لَأَنَّهُ لَا تَتَحَرَّكُ، وَنَوَافِرُ مِنَ الرَّبِيبَةِ كَنُفُورِ الطَّبَاءِ. قَابِلَ السَّوَةِ بِالْبَرِّ، وَالنَّوَافِرَ بِالسَّوَاكِنِ.
- (٦) «أتراب» أي في السِّنِّ وَالْقَدَرِ، وَأَصْلُ «الْغَيْدِ» النِّعْمَةُ وَالتَّشْيِي، يُقَالُ عَنَّقَ غَيْدَاءً إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً تَمِيلُ، وَلِذَلِكَ وَصَفَتِ الطَّبَاءُ بِالْغَيْدِ، وَقَالُوا نَبَتْ أَعْيَدٌ إِذَا كَانَ مُتَشَتِّبًا، وَكَذَلِكَ غَادٍ أَيْضًا، قَالَ كَثِيرٌ:
- وَصَفَرَاءُ رُغْبُوبٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا عَلَى نَاعِمٍ مِنْ غَابٍ دِجْلَةٌ غَادٍ  
 (٧) أَي لَا يُفَارِقُهَا الْحُبُّ فَكَأَنَّهُ فِي خُفَارَتِهِ وَذَمَّتْ (ع): يَقُولُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَيَّدَ نَظْرَهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى غَيْرِهَا. وَ«قَيْدُ النَّوَظِرِ» هَاهُنَا مُضَافٌ عَلَى مَعْنَى الْإِنْفِصَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ قَيْدٌ لِلنَّوَظِرِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ قَيْدٌ مَائَةً، أَي إِذَا أَسِيرَ قَيْدِي بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاهِي:
- وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الذَّهْرِ فَارِسٌ إِذَا مَا رَأَى قَيْدَ الْمِثْنِ يُمَانِقُهُ  
 «وَقَيْدَ الْمِثْنِ» يُشَابِهُ الْحَسَنَ الْوَجْهَ فِي أَمْرِ وَيُخَالِفُهُ فِي آخَرٍ، فَأَمَّا الْمِشَابَهَةُ فَمِنْ قَيْلٍ تَأْوِلُ التَّنَوِينِ، وَأَمَّا الْمَائِنَةُ فَلَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَيْدٌ مِثْنُهُ كَمَا يُقَالُ حَسَنٌ وَجْهَهُ، وَبَابُ حَسَنَ الْوَجْهَ، كَبِيرٌ جَدًّا، وَبَابُ قَيْدِ الْمِثْنِ إِنَّمَا يَجِيءُ فِي أَشْيَاءٍ مَخْصُوصَةٍ.
- (٨) [ع] «سَرَاةُ الْقَوْمِ» خِيَارُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ، أَخَذَ مِنْ سَرَاةِ الْجَبَلِ وَالْفَرَسِ وَهِيَ أَعْلَاهُمَا، وَهَذَا أَوْجُهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ سَرَاةٌ جَمْعُ سَرِيٍّ، لِأَنَّ «فَعِيلًا» لَا يُجْمَعُ عَلَى «فَعْلَةٍ»، فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ ذَوَابَةُ قَوْمِهِ أَيِ أَعْلَاهُمْ، شَبَّهُوا بِذَوَابَةِ الرَّأْسِ. وَصَرَفَ «مَوْحِدًا» لِلضَّرُورَةِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ لَا يَنْصَرَفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ. وَ«نَشَاوَى» جَمْعُ تَشْوَانٍ، مِثْلُ سَكْرَانٍ وَسَكَارَى، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ نَشَاوَى بِضَمِّ النُّونِ، وَالْإِنْشَاءُ أَوَّلُ السُّكْرِ، «وَالشَّرْبُ» جَمْعُ «شَارِبٍ» مِثْلُ رَكِبٍ وَرَاكِبٍ.

- ٩ إِلَى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ مَرَافِقُهَا مِنْ عَن كَرَائِرِهَا نُكْبُ  
 ١٠ جَرَى النَّجْدُ الْأَحْوَى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْ السَّيْرِ وَرَقًا وَهِيَ فِي نَجْدِهَا صُهْبُ  
 ١١ إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ لَمَا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ نَقِيٌّ وَلَا شُخْبُ  
 ١٢ مِنَ الْبَيْضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْخَنَا وَلَا تَحْجُبُ الْأَنْوَاءُ مِنْ كَفِّهِ الْحُجْبُ  
 ١٣ مَضُونُ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ وَلَا مَزِيدُ وَلَا شَرِيكَ وَلَا الصُّلْبُ  
 ١٤ وَلَا مُرْتَا ذُهْلٍ وَلَا الْحِصْنُ غَالَهُ وَلَا كَفَّ شَأُوِيهِ عَلِيٌّ وَلَا صَعْبُ  
 ١٥ وَأَشْبَاهُ بَكْرِ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَقَاسِطُ عَدْنَانٍ وَأَنْجَبَهُ هَنْبُ

(٩) «أَرْحَبِيَّةٌ» منسوبة إلى أَرْحَبَ، وهم قوم من هَمْدَانَ يُنسَبُ إليهم ضَرْبٌ مِنَ الْإِبِلِ نَجَائِبُ. وَ«نُكْبُ» جَمْعُ أَنْكَبَ أَيْ مَائِلٌ. [ص] وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ مَرَافِقُ الْإِبِلِ مَفْتُولَةً لِّثَلَا يَنَالُهَا سَحْجٌ، فَيَقَالُ بِهَا حَازٌ وَنَاكَبٌ وَضَاغَطٌ، فَإِذَا عَظُمَ ذَلِكَ قَبِلَ بِهَا ضَبٌّ.

(١٠) «النَّجْدُ» الْعَرَقُ، وَ«الْأَحْوَى» الْأَسْوَدُ. يَرِيدُ أَنْ عَرَقَ الْإِبِلُ يَمِيلُ أَوْ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَهُ بِالْقَطِرَانِ. وَ«الْوُرْقُ» مِنْ صِفَاتِ الْإِبِلِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللَّوْنُ يَشْبَهُ وَرَقَ الشَّجَرِ، وَقَدْ تَوَصَّفَ الْوُرْقُ بِالْخَضْرَاءِ وَبِالسَّوَادِ. وَ«الصُّهْبُ» مِنَ الْإِبِلِ تُحَسَّبُ مِنْ أَكْرَمِهَا، وَ«الْوُرْقُ» مِنْ بَطَانِهَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ لَحْمَ الْوُرْقِ أَطْيَبُ لَحُومِ الْإِبِلِ.

(١١) «النَّقِي» مُخَّ السَّمِينِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى السَّمَنُ نَقِيًّا. وَ«الشَّخْبُ» وَالشَّخْبُ صَوْتُ خُرُوجِ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّبَنُ بَعِينَهُ شُخْبًا.

(١٢) [يَقُولُ إِنَّهُ يَنَازِلُ عَنِ الشَّرِّ، وَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ].

(١٣) «الصُّلْبُ» أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَمْدُوحِ، وَقِيلَ اسْمُهُ قَيْسٌ، وَيَقَالُ بِلَ عَمَرُو.

(١٤) «مُرْتَا ذُهْلٍ» ثَنِيَّةٌ مُرَّةٌ، وَ«الْحِصْنُ» يَقَالُ إِنَّهُ لَقَبُ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَقِيلَ لَقَبُ ابْنِهِ ثَعْلَبَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ:

بَأَنَّ بَنِي الْحِصْنِ سَارُوا مَعَاً بِجَيْشٍ كَضُوءِ نَجُومِ السَّحَرِ  
 وَ«شَأُوِيهِ» ثَنِيَّةٌ شَاوٍ، وَأَصْلُ الشَّاءِ إِذَا سَبَقَهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قَالُوا جَرَى شَاوًا أَيْ طَلَقًا، وَسَمُوا الْغَايَةَ شَاوًا.

(١٥) (ع) «أَشْبَاهُ» أَيْ كِفَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي:

وَهُمْ مَنِ وَلَدُوا أَشْبَاهُوا بِسَرِّ الْحَنْظَلِ الْمَحْضَرِ =

- ١٦ مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضُهَا  
١٧ وما كَانَ بَيْنَ الْهَضْبِ فَرْقٌ وَبَيْنَهُمْ  
١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلُكٌ  
١٩ هو الْإِضْحِيَانُ الطَّلُقُ، رَفَّتْ فُرُوعُهُ
- يُرُونَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ  
سوى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الْهَضْبُ  
خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبٌ  
وطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَ التُّرْبُ

= وقال ابنُ الزُّبَيْرِي:

وذِي الرَّمْحِ مِنْ أَشْبَى \_\_\_\_\_ كَ مَنْ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ  
وقال قوم: يقال أَشْبَى الرَّجُلُ إِذَا وُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ أَذْكَبَاءَ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الشَّبَا أَيْ الْحَدِّ، وَقَدْ  
اسْتَعْمَلُوا أَشْبَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، قَالُوا أَشْبَى عَلَيْهِ إِذَا أَشْفَقَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ أَتَعَبْتَنِي وَالْهَوَى ذُو تَعَبٍ

تُشْبِي عَلِيَّ وَالْكَرِيمُ يُشْبِي

و«قَاسِطُ عَدْنَانَ» يَعْنِي جَدُّ تَغْلَبَ وَبَكْرَ، لِأَنَّهُ يُقَالُ تَغْلَبَ وَبَكَرْنَا وَابْنُ قَاسِطِ بْنِ هِنَبَ  
بَنَ أَفْصَى، وَ«هِنَبٌ» مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ امْرَأَةٌ هَنْبَاءٌ أَيْ بِلَهَاءٍ وَرَهَاءٍ، وَ«أَفْصَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
مُسَمًّى بِالْفِعْلِ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَى عَنْكَ الْبَرْدُ، أَيْ زَالٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «أَفْصَى» اسْمًا مَأْخُذًا مِنْ  
الْفَصِيَّةِ وَهِيَ الْخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَفِي حَدِيثِ الْحَدِيثَاءِ «الْفَصِيَّةُ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ عَالِيًا»، وَفِي  
حَدِيثٍ آخَرَ يُؤْمَرُ فِيهِ بِتَعَدُّ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةِ دَرَسِهِ «فَإِنْ لَهُ تَفْصِيًّا كَتَفْصِي النَّعَمِ مِنْ عَقْلِهَا».

(١٦) [ع] أَيُّ هُمُ الَّذِينَ يُثْبِتُونَهَا وَأَهْلُهَا كَمَا يُثَبِّتُ الْبَيْتُ بِالْأَوْتَادِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْأَوْتَادِ الْجِبَالَ.

(١٧) يُقَالُ هَضْبٌ وَهَضْبَةٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِمْ تَمَرٌ وَتَمْرَةٌ فَيَكُونُ جَمْعًا لِهَضْبَةٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ  
أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ امْرُؤٌ وَامْرَأَةٌ، وَتَخْتَلِفُ الْعِبَارَةُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي الْهَضْبَةِ، وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ،  
فَيَقُولُ بَعْضُهُم الْهَضْبَةُ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ، وَقِيلَ الْهَضْبَةُ جَبَلٌ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ جَبَلٌ مُتَقَرِّشٌ  
[ع] وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا مِثْلَ الْجِبَالِ إِلَّا أَنَّهُمْ زَالُوا وَالْجِبَالُ ثَابِتَةٌ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِ  
الْآخَرِ: [زَيْنِبُ الطَّرِيقَةِ].

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
(١٨) أَصْلُ «الْوَادِي» مِنْ قَوْلِهِمْ وَدَى إِذَا سَالَ، ثُمَّ أَهْمَلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا إِلَّا فِي وَدَى الْبَاسِلِ،  
وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْعِبَارَةِ فِيهِ، فَرَبَّمَا قَالُوا وَدَى إِذَا بَالَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنَ الْوَدَى الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ الْفُقَهَاءُ،  
وَهُوَ مَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْبَوْلِ، وَقَدْ صَحَّفُوهُ فَقَالُوا الْوَدَى. [ع] «وَعَنُودٌ» أَيُّ مَخَالِفٍ مَائِلٍ، وَالْمَعْنَى:  
أَنَّ نَسَبَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَاضِحٌ كَالْفَجْرِ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَمَا تَخْتَلِفُ الْأَرْضُ، فَيَكُونُ فِيهَا الْمَرْتَفَعُ  
وَالْمُنْخَفِضُ وَالشَّعْبُ وَالْوَادِي.

(١٩) [ص] لَيْلَةٌ «إِضْحِيَانَةٌ» مُضِيَّةٌ، وَ«رَفٌّ» الْغُصْنُ إِذَا نَعَمَ نَبْتُهُ وَكَثُرَ. يُرِيدُ أَنَّهُ مُضِيٌّ بِأَفْعَالِهِ، =

- ٢٠ يَذُمُّ سَنِيدُ الْقَوْمِ ضَيْقَ مَحَلِّهِ      على العلمِ منه أنه الواسعُ الرَّحْبُ  
 ٢١ رَأَى شَرَفًا مِمَّنْ يُرِيدُ اخْتِلَاسَهُ      بَعِيدَ الْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ  
 ٢٢ فَيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَّانٍ لَا تَغْضُ      وَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشِيَّانٍ لَا تَخْبُ  
 ٢٣ فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بِيُوتِهِمُ النَّدَى      وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي جُحُورِهِمُ الْحَرْبُ  
 ٢٤ أُولَآكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ      دَرَجَنَ، فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبُ  
 ٢٥ لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ      وَجَيْدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

= مُضِي. يَنْسَبُ. وَأَصْلُ إِضْحِيَانٍ مِنْ أَنَّ الضَّاحِي الْمُنْكَشِفَ لِلشَّمْسِ، إِلَّا أَنْ الْمُسْتَعْمَلُ الضَّحَاةُ بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ، وَقَدْ حَكِيَ ضَحِيْتُ لِلشَّمْسِ وَضَحَوْتُ، وَ«الطَّلُقُ» مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ طَلَّقَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا قَرٌّ، وَكَذَلِكَ يَوْمٌ طَلَّقَ.

(٢٠) (ق) يجوز أن يكون أراد به «سَينِدُ القوم» رئيسهم ومن تُسند إليه أمورهم، ويكون المعنى: أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فناء هذا الممدوح الرَّحْبِ، ومحلّه الواسع، ورخله المحتمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة، صَغُرَ في عيونهم محالٌ أنفسهم، وضائق رحالهم وأفنيتهم عندهم، حتى يذمُّوها ويشكوا ضيقها على علمٍ منهم بسعتها. ويجوز أن يكون أراد به «السَّيْدُ الْمُصْطَقُ الدَّعْيِي»، فيكون المعنى: حاسدهُ الدَّعْيِي الْمُصْطَقُ يبلغ في حسده الحد الذي يستحسن معه التَّهْتِ والمُكَابَرَةِ، حتى يجيء إلى ما لا شك فيه ولا لبس، فيدَّعيه على خلاف ما هو عليه، كأنه أراد: لا يحسده إلا الدَّعْيِي، فإذا حسده كان هكذا.

(٢١) [خ] يقول: رأى سَينِدُ القوم شَرَفًا بعيداً ممن يُريدُ اختلاسه، ولكن فيه على أهله قُرْبُ.

(٢٢) (ع): المعروف في «الوشل» أنه الماء القليل، وأصله من وَشَلَّ يَشِلُّ إِذَا قَطَرَ، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا، أي ليس فيها جُودٌ إِلَّا جُودُهُمْ، فحَسَنَ أن يستعمله في موضع الكثرة إذ ليس شيء يقوم مقامه، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نُطْفَةٌ، ثم قالوا في بعض كلامهم ما بين النطفتين يعنون البحرين أو النهرين العظيمين، ويُقال غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.

(٢٣) [ي] يقول إن بيوتهم هي بيوت الكرم والشجاعة.

(٢٤) «الأحساب» جمع حَسَبٍ، وهو مآثر الرجل ومآثر آبائه، وقيل الحَسَبُ مَنْ يُحَسَّبُ مِنْ آبَاءِ الرَّجُلِ الْأَشْرَافِ، أَيْ يُعَدُّ، وقوله «دَرَجَنَ» يعني الأحساب، يقال دَرَجَتِ الْقَبِيلَةُ إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهَا وَلَدٌ، وكذلك دَرَجَ الرَّجُلُ.

(٢٥) [ص] لأن حَنْظَلَةَ بْنَ سَيَّارَ الْمِجَلِّيَّ الرَّئِيسَ، فِيهِمْ ★، يعني اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى، وكان مع جُيُوشِهِ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ وَآلِيهِ عَلَى الْحِيرَةِ.

- ٢٦ بِهِ عَلِمْتُ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ  
 ٢٧ هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ  
 ٢٨ أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رُبَّ الثَّأِي  
 ٢٩ فَسِيحُوا-بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتَعُوا  
 ٣٠ فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ  
 ٣١ أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ  
 ٣٢ وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي  
 ٣٣ تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلُ الرَّدَى فِي أَتْبَاعِهِ  
 ٣٤ كَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ عُمَتْ بِصِيْحَةٍ  
 ٣٥ بِصَاغِرَةِ الْقُصُوى وَطَمِينٍ وَاقْتَرَى
- بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ  
 لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبُ  
 وَأُسْبِغَتْ النُّعْمَاءُ وَالتَّامُّ الشَّعْبُ  
 قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ  
 وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ  
 مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كِتَابِهِ الرُّغْبُ  
 إِذَا مَا اتَّلَبْتُ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ  
 كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَضِيهِ هَائِمٌ صَبُ  
 فَضَمْتُ حَشَاها أَوْ رَعَا وَسَطَهَا السَّقْبُ  
 بِلَادَ قَرْنَطَاوُوسَ وَأَبْلُكَ السَّكْبُ

(٢٦) أَي بِهِ عَلِمْتُ الْأَعَاجِمُ مَا كَانَتْ تَنْطَوِي لَهَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ طَلَبِ الْفُرْصَةِ فِي الْوُثُوبِ عَلَيْهِمْ.

(٢٧) [يَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ الْمَعْرَكَةُ الْفَضْلُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ كِسْرَى].

(٢٨) أَصْلُ «الرَّأَبِ» الْإِصْلَاحُ، وَالتَّأْيُ الْفَسَادُ، وَأَصْلُ التَّأْيِ أَنْ تَصِيرَ الْخُرْزَتَانِ خُرْزَةً، يُقَالُ أَنَايُ الْخَارِزُ.

(٢٩) [ق] أَي سِيرُوا مَتَفَرِّقِينَ بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَنَوَاحِيهِ، وَارْعَوْا مَوَاشِيَكُمْ حَيْثُ شِئْتُمْ. يَعْنِي بِ«الدَّرْبِ» دُرُوبِ الرُّومِ، وَهِيَ جِبَالٌ. يَقُولُ: أَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تُحِيطُ بِأَرْضِكُمْ جِبَالَ تَذْفَعُ عَنْكُمْ، [لَكُمْ] مِنْ رِمَاحِ خَالِدٍ كُلِّ حَصْنٍ حَصِينٍ.

(٣٠) أَي يَعَاقِبُ الْمَسِيءَ وَيُثِيبُ الْمُحْسِنَ.

(٣١) [ع] نَسَبَهُ إِلَى شَرِيكِ، وَأَثْبَتَ الْبَاءَ كَمَا يَجِبُ فِي الْقِيَاسِ، وَلَمْ يَحْذِفْهَا كَمَا حَذَفَتْ فِي ثَقَفِيٍّ، وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ أَنْ تُحْذَفَ فِي «فَعِيلَةٍ» وَتَثْبُتَ فِي «فَعِيلٍ».

(٣٢) «اتَّلَبْتُ» تَتَابَعْتُ هِزَّتَهَا. وَ«تُوفِيلُ» اسْمُ الْوَالِيِّ الَّذِي قَاتَلَهُمْ، وَهُوَ طَاغِيَةُ الرُّومِ. وَأَصْلُ «اتَّلَبْتُ» اسْتَقَامَ، وَاتَّلَبْتُ الطَّرِيقَ اسْتَقَامَ.

(٣٣) [يَقُولُ: إِنَّهُ هَرَبَ مَهْزُومًا، فَتَبَعَ الْمَوْتَ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ هَائِمٌ بِهِ].

(٣٤) [خ] «السَّقْبُ» يَعْنِي بِهِ وَلَدُ النَّاقَةِ الَّتِي عَقَرَهَا ثَمُودٌ فَصَارَتْ شُؤْمًا عَلَيْهِمْ \* لَمَّا رَعَا السَّقْبُ أَهْلَكُمْ اللَّهَ، يَقُولُ: فَكَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ كَذَلِكَ.

(٣٥) وَيُرْوَى «بِصَاغِرَةِ الْوُسْطَى»، وَبِلَادَ قَرِيْطَامَيْسَ، وَيُرْوَى «بِصَارِيخَةٍ»، وَهِيَ مُوَافَقَةٌ لِلْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، =

- ٣٦ غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُذْعِنًا  
 ٣٧ وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ  
 ٣٨ وَمَرَّ وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ  
 ٣٩ مَضَى مُذْبِرًا شَطَرَ الدُّبُورِ، وَنَفْسُهُ  
 ٤٠ جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا  
 ٤١ رَدَدَتْ أَدِيمَ الدِّينِ أَمْلَسَ بَعْدَمَا  
 عَلَيْكَ فَلَا رُسْلَ ثَنَّاكَ وَلَا كُتْبَ  
 صَرِيْمَتِهِ إِنَّ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ  
 وَمَا الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ  
 عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا إِلْبُ  
 بِدَيْنِ النَّصَارَى أَنْ قَبَلَتَهُ الْغَرْبُ  
 غَدَا وَلَيْالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ

- = لأنها تشبه صارخة من الصُّراخ، ويقال القُصْوَى والقُصْيَا. و«طَمَيْنَ» على وزن «فَعْلَيْنِ» يوافق هذا البناء من طَمَّ يَطْمُ إذا زاد. و«اقتَرَى» تَتَّبَعَ.
- (٣٦) أي يستعين عليك بإنفاذ الكتب والرسُل.
- (٣٧) أصل «العَكْس» «قلب الشيء». «صَرِيْمَتُهُ» ما يصْرِمُهُ من عَزَمِهِ، أي يَمْضِي عليه فلا يَرْجِع، وأصلُ الصَّرْمِ القَطْعُ. ويُقال بَصْبَصَ الْكَلْبُ بِذَنْبِهِ إذا حَرَكَهُ تَقَرُّبًا إِلَى الْإِنْسَانِ وَمُدَارَاةً لَهُ. [ع] جعل الممدوح كالأسد وعدوه مثل الكلب. يقول: ليس الأسدُ بتاركٍ صَرِيْمَتَهُ إذا بَصْبَصَ لَهُ الْكَلْبُ بِذَنْبِهِ \* على معنى المُدَارَاةِ.
- (٣٨) أصل «الْلَفْحُ» للأشياء الحارَّة، يُقال لَفَحَتِ السَّمُومُ وَالشَّمْسُ، وقال قوم النَّفْحُ لِلْبَارِدَةِ وَاللَّفْحُ لِلْحَارَّةِ. وَالرُّوحُ الْفَرَحُ، و«يُخَامِرُهُ» يَخَالِطُهُ. والمعنى: وما الرُّوحُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ يُخَامَرَ هَذَا الْعَدُوَّ الْكَرْبُ، فحذف لعلم السامع، وفيه شبه من قولهم السَّلامَةُ إِحْدَى الْغَنِيْمَتَيْنِ: أي هي لِلْسَّالِمِ غَنِيْمَةٌ، فأما عَدُوُّهُ فَهُوَ خَاسِرٌ بِذَلِكَ.
- (٣٩) [ع] أي مَضَى نَحْوَ مَهَبِّ الدُّبُورِ يَحْسِبُ أَنَّ نَفْسَهُ رَصَدَتْ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَأْمَنُهَا مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ \*.
- ويقال هم أَلْبَّ عَلَيْكَ أي قد تَأَلَّبُوا، وفتح الهمزة أكثر، وقد حُكِيَ كَسْرُهَا.
- (٤٠) يقول إنه أقام في الغرب، حتَّى تَوَهَّمْ بَعْضُهُمْ أَنَّ قِبْلَةَ الصَّلَاةِ عِنْدَ النَّصَارَى هِيَ شَطْرُ الْغَرْبِ لَا الشَّرْقِ.
- (٤١) يُقَالُ لظَاهِرِ كُلِّ شَيْءٍ أَدَمَةٌ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ، و«أَمْلَسَ» أي لَا عَيْبَ فِيهِ، لِأَنَّ الْأَثَارَ فِي الشَّيْءِ وَالْعُقْدَ مِمَّا يُعَابُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ:

وحاصنٍ من حاصِنَاتِ مُلْسٍ

من الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

=

- «الْوَقْسُ» ابْتِدَاءُ الْجَرَبِ - وَجَعَلَ الْمُتَمَلِّسُ الْخَالِيَّ مِنَ الْعَيْبِ أَمْلَسَ، فَقَالَ:



- ٤٢ بِكُلِّ فَتًى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِقَنَّا مُحَيًّا مُحَلًى حَلِيَّهُ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ  
 ٤٣ كُمَاةً، إِذَا تُدْعَى نَزَالٍ لَدَى الْوَعَى رَأَيْتَهُمْ رَجُلَى، كَأَنَّهُمْ رَكْبُ  
 ٤٤ مِنَ الْمَطَرِيِّينَ الْأُولَى لَيْسَ يَنْجَلِي بغيرِهِم لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا لَزْبُ  
 ٤٥ وَمَا اجْتَلَيْتَ بِكَرٍّ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِدٌ وَلَا ثِيْبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ  
 ٤٦ جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرُمَاتِ، فَلَمْ تَذُرْ رَحَا سُوْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ  
 ٤٧ إِذَا افْتَخَرْتَ يَوْمًا رِبِيْعَةً أَقْبَلْتَ مُجَنَّبَتِي مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ  
 ٤٨ يَحِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وَتَرْبُكَ لَيْسَ وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو

= فلا تَقْبَلْنَ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ  
 والمعنى الذي قصده الطائي كمعنى بيت العجاج الذي تقدم. [ع] ومن شأن الأجرَب أن تَبْقَى فيه  
 آثار، ويتَقَوَّب جلده، فلذلك ذكر الجرَب مع أَمْلَسَ: أي نَفَيْتَ كُلَّ مَا لَا تَبْهَهُ مِنَ الشَّرْكِ، أي  
 كأنه كان أجرَبَ فردَدْتَهُ أَمْلَسَ.

- (٤٢) [ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فتى» مُنُونًا، و«ضَرْبٍ» من قولهم هو ضَرْبُ الجسم إذا  
 كان خفيف اللحم، ولو رويت «فتى ضَرْبٍ» على الإضافة لكان وجهًا، كما يقال هو فتى حَرْبٍ،  
 والوجه الأول أجود \* . و«مُحَيًّا» أي وجهه، ويُسمى الوجه مُحَيًّا، من حَيَّيْتُهُ إِذَا لَقَيْتُهُ بِالتَّحِيَّةِ.  
 (٤٣) [ع] أصل قولهم «دُعِيَتْ نَزَالٍ» أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا التَّقَوَّا فِي الْحَرْبِ صَاحُوا: نَزَالٍ أَي انزَلُوا،  
 فيجوز أن يريدوا بذلك نزولهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجُلٌ، ويدلُّ على ذلك قول الآخر:  
 لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزَلُوا فَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ  
 ويحتمل أن يكون قولهم «نَزَالٍ» أي انزلوا على حُكْمِنَا وَتَرَجَّلُوا عَنْ ظُهُورِ خَيْلِكُمْ مُسْتَأْسِرِينَ.  
 (٤٤) أي أَحَدُ جُدُودِهِمْ يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ، وَ«اللَّزْبَةُ» السَّيْفُ الشَّدِيدَةُ.  
 (٤٥) [ع] «اجْتَلَيْتَ» مِنْ جَلَاءِ الْعُرُوسِ، وَاسْتَعَارَ الْبِكْرَ وَالنَّاهِدَ وَالتَّيِّبَ لِلْحَرْبِ، وَ«النَّاهِدُ» الَّتِي قَدْ  
 نَهَدَ تَدْبِيهَا أَي نَهَضَ، وَخِطْبُ الْمَرْأَةِ الَّذِي يَخْطُبُهَا، يُقَالُ هُوَ خِطْبُهَا وَهِيَ خِطْبَةٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ  
 يَرِغْبُونَ فِي الْحَرْبِ عَلَى جَمِيعِ الصِّفَاتِ، إِنْ كَانَتْ حَرْبًا مُبْتَدَأَةً لَمْ يُقَاتَلْ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ.  
 (٤٦) [أي أنت محور كل خير].  
 (٤٧) [ع] يريد بـ«الْمُجَنَّبَتِينَ» مَيْمَنَةَ الْجَيْشِ وَمُسْرَتَهُ، وَبـ«الْقَلْبِ» مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَسَاكِرِ، وَإِنَّمَا خَصَّ  
 الْمَمْدُوحَ بِكَوْنِهِ الْقَلْبَ لِأَنَّهُ شُجْعَانُ الْقَوْمِ وَعِمِيدُ جَيْشِهِمْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ.  
 (٤٨) [يقول إذا جفَّ الثرى، أو امتنع الماء فكرمك دائم مستمر].

- ٤٩ بُجُودِكَ تَبْيِضُ الْخُطُوبُ إِذَا دَجَتْ  
٥٠ هُوَ الْمَرْكَبُ الْمُذْنِبِي إِلَى كُلِّ سُودٍ  
٥١ إِذَا سَبَبَ أُمْسَى كَهَاماً لَدَى امْرِئٍ  
٥٢ وَسَيَّارَةً فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ  
٥٣ تَذَرُّ دُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ

(٤٩) [ع] يُكْنَى عَنْ شِدَّةِ الزَّمَانِ بِالظُّلْمِ وَالذُّجَى. يَقُولُ: بِجُودِكَ يَبْيِضُ الزَّمَانُ الْمَظْلَمُ. وَإِذَا رُوِيَ «فِي أَلْوَانِهَا» فَلَا جُودَ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً عَلَى «الْخُطُوبِ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَتَرْجِعُ الْحِجَجُ الشَّهْبُ فِي أَلْوَانِ الْبَيْضِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَ«الْحِجَجُ» السُّنُونُ \* وَإِنَّمَا سُمِّيتِ السَّنَةُ حِجَّةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْجُّونَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَسَمَوُا السَّنَةَ حِجَّةً لِأَنَّ الْحَجَّ يَكُونُ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ أَقَمْتُ عِنْدَهُ هَلَالاً أَيْ شَهراً فَيَسْمَى الشَّهْرُ بِالْهَلَالِ. [ع] «وَالشَّهْبُ» جَمْعُ الشَّهْبَاءِ مِنَ السَّنِينِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْقَلِيلَةُ الْمَطَرِ وَالنَّبْتُ، سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا تَخْضَرُ وَتَكُونُ أَرْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً إِلَى الْحِجَجِ عَلَى رَاوِيَةٍ مَنِ رَوَى «فِي أَلْوَانِهَا» أَيْ أَنَّهَا ابْيَضَّتْ، كَمَا يُقَالُ رَجَعَ فُلَانٌ فِي هَيْبَتِهِ أَيْ بَدَأَ لَهُ مِنْ إِمْضَائِهَا. وَمَنْ رَوَى «عَنْ أَلْوَانِهَا» فَالْهَاءُ لِلْحِجَجِ لَا غَيْرَ \* [ص] وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ «وَتَسْوَدُّ مِنْ إِذْرَارِهِ الْحِجَجُ الشَّهْبُ» يَعْنِي بِجُودِ خَالِدٍ تَسْوَدُّ السُّنُونُ الْبَيْضُ مِنَ الْجَذْبِ بِالنَّبَاتِ الْأَسْوَدِ.

(٥٠) يَقُولُ: الْجُودُ يَقْرُبُ مَنْ رَكِبَهُ إِلَى الْعَلَى وَالسُّودِ، إِلَّا أَنَّهُ صَعْبٌ.

(٥١) أَيْ إِذَا كَلَّتِ الْأَسْبَابُ عِنْدَ غَيْرِكَ.

(٥٢) [ص] يَعْنِي قَصِيدَةً مِنْ شَغَفِ النَّاسِ بِهَا يَحْمِلُونَهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ، فَلَيْسَ يَتَعَدَّى عَلَى وَحْدِهَا، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، حَزَنٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَلِيظُ مِنْهَا، وَ«السَّحِيقُ» الْبَعِيدُ، وَ«السَّهْبُ» فُضَاءٌ وَاسِعَةٌ.

(٥٣) [ص] أَيْ تَطْلُعُ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ وَتَبْلُغُهُ كَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِيهِ وَتَبْلُغُهُ، وَطَلَعَ فُلَانٌ بَلَدَ كَذَا أَيْ بَلَغَهُ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ» أَيْ تَبْلُغُهَا. وَ«تَجَمَّحَ» أَيْ لَا تَقِفُ بِمَكَانٍ لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ غَرَّتِهَا أَيْ حَذَّهَا.

(٥٤) فِي النُّسخِ «كُنْتُ أبا عَذْرِيهَا» بَفَتْحِ التَّاءِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّكَ كُنْتَ كَفَوْاً لَهَا. [ع]: «كُنْتُ» بِضَمِّ التَّاءِ، يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْقَوَافِي مِثْلُ النِّسَاءِ الْعَذَارَى لَمْ يَفْتَرِغْنَهُنَّ غَيْرِي، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا افْتَضَّ الْمَرْأَةَ هُوَ أَبُو عَذْرِيهَا وَأَبُو عَذْرِيَّتِهَا، وَفِي كَلَامِ لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمَطَرِ فَجَاءَ الْمَسْئُولُ بِكَلَامٍ لَمْ

٥٥ إِذَا أُتْشِدَّتْ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَانَهَا  
٥٦ مُفْصَلَةً بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنتَقَى لَهَا  
مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ  
مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّؤْلُؤُ الرُّطْبُ

15

وقال يمدح أبا دُلْفَ القاسِمَ بن عيسى العجلي [ من الطويل ] :  
١ عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ  
٢ أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُضَيَّفْ رَسِيسَ الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ  
٣ أَعِنِّي أَفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنِّي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ  
٤ وَمَا صَارَ فِي ذَا الْيَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي

= تَجَرَّ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ السَّائِلُ: هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ بِأَبِي عُدْرِهِ، أَي لَيْسَ هُوَ مِنْ كَلَامِكَ .

(٥٥) [ يقول: إِنِّهَا تَزْهَو إِذَا تُلِيَتْ لِلنَّاسِ ].

(٥٦) [ يقول إِنَّ مَعَانِي قِصَائِدِهِ كَاللَّائِيءِ الرُّطْبَةِ ].

(١) « أَذِيلَتْ » أَي أَهْيَيْتُ . [ قال الآمدي: أنكر بعضهم قوله « مصونات الدموع السواكب » وقاله كيف يكون من السواكب ما هو مصون؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أراده، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً ].

(٢) وَيُرَوَّى « لَمْ يَصَيَّفْ ». [ ع ] يُقَالُ رَجُلٌ قُرْحَانٌ إِذَا لَمْ يُصَبِّهِ مَرَضٌ مِثْلُ الْجُدَرِيِّ وَالْحَصْبَةِ، وَمَذْهَبُ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ، وَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ زَوْرٌ وَفِطْرٌ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ يُشْنَى قُرْحَانٌ وَيُجْمَعُ، وَمَنْ رَوَى « لَمْ يُصَيَّفْ » بِالضَّادِ مُعْجَمَةً فَالْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ الضَّيْفِ، وَمَنْ رَوَى « لَمْ يَصَيَّفْ » بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَذَرْ كَيْفَ هُوَ فَيَصَيِّفَهُ ★، وَمِنْ هَذَا النَّحْوِ قَوْلُهُمْ قَدْ وَصَفَ الْغَلَامُ الْبُلُوغَ، أَي قَدْ بَلَغَ فَقَدَّرَ أَنْ يَصَيَّفَ ذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ وَصَفَ الْبُلُوغَ أَنَّ الرَّائِي إِذَا رَأَاهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ .

وقوله « لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ » أَي لِقَوْمٍ لَمْ يَقَاسُوا مِنَ الْبَيْنِ أَي الْفَرَاقِ مَا قَاسَيْتُ مِنْهُ .

(٣) [ أَي: أَعْنِي عَلَى نَزَرٍ دَمْعِي لِأَنَّ أَحْبَابِي قَدْ تَفَرَّقَ شَمْلُهُمْ ].

(٤) وَيُرَوَّى:

وَمَا زَالَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ عَدُوِّي حَتَّى صَارَ عُذْرُكَ صَاحِبِي =

- ٥ وما بك إركابي من الرُّشدِ مَرْكَباً  
ألا إنما حَاوَلْتَ رُشدَ الرُّكَّابِ  
٦ فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّيسِرِ الهَوَى  
إلى حُرُقَاتِي بِالدُّمُوعِ السَّوَارِبِ  
٧ أَمِيدَانِ لَهْوِي مَنْ أُنَاحَ لَكَ الْبَلَى  
فَأَصْبَحْتَ مِيدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ؟  
٨ أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَتَّتْ  
هَوَايَ بِأَبْكَارِ الطُّبَّاءِ الْكَوَاعِبِ  
٩ وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً  
مِنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ  
١٠ فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى  
فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ  
١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقِ  
إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُدَيْقُ مَغَارِبِ

= (المرزوقي): يقول: ما أفرطت في تأنيبك لي وعتبت عليّ حتى سؤتني به فتصوّرتُه عدوّاً إلا وعلمي بأنك لا تعرف حالي ولا تعرف حقيقة ما بي يعذرك عندي، إذ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تستحسن المبالغة في لومي بل لا تستجيز شيئاً منه.

(٥) (المرزوقي): يُخاطب لائمه في الوقوف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلّفه من لومي هِدَايَتِي وَصَرَفِي عَنْ غَيِّ إِلَى رَشَادِي، وإنما شقّ عليك وقوفُ الإبل بأحمالها، فحَمَلَكُ الإِشْفَاقُ عَلَيْهَا وَالْجَدُّ فِي الْمَنَعِ مِنْ حَسْبِهَا عَلَى الْإِسْرَافِ فِي الْعَتَبِ وَتَغْلِيظِ الْقَوْلِ، فأما أن يكون بك صلاحِي فلا. وردّ قول مَنْ أنكر عليه «إركابي» وقال: إنما يُقَالُ حَمَلَهُ عَلَى الْفَرَسِ وَأَرْكَبَهُ، وَأَنَّ الرِّشَادَ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَهَائِمِ كَمَا أَنَّ ضِدَّهُ وَهُوَ الْقَيُّ لَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا.

(٦) «السَّوَارِبِ» السَّوَالِ، يُقَالُ سَرَبَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذَا سَالَ، وَمِنْهُ سَرَبَ الْمَالُ فِي الرِّغْيِ إِذَا انْبَسَطَ، يَقُولُ: فَدَغْنِي وَشَوْقِي وَسِرِّيسِرَ الْهَوَى إِلَى قَلْبِي فَيَلْعَجِهِ.

(٧) [يخاطب الظلل ويتحسّر على زمان لهوه فيه].

(٨) «أَبْكَارُ الْخُطُوبِ» الَّتِي لَمْ يُصَبِّ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ. [والمعنى: أصابتك خطوب لم يصبك مثلها، فهي أَبْكَارٌ].

(٩) [ص] أَي يُسَكِّرُونَ الْمَطِيَّ بِالتَّعَبِ فَكَانَهُمْ سَقَوْهَا زُجَاجَةً، أَي شَرَاباً فِي زُجَاجَةٍ، «وَقَاطِبِ» أَي مَازَجٍ، أَي لَيْسَتْ هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ زُجَاجَةً فِيهَا شَرَابٌ يَتَاوَلُّهَا السَّاقِي صَاحِبُهُ بِقَصْدٍ.

(١٠) «الْأَشْبَاحُ» جَمْعُ شَبَحٍ وَشَبَحٍ، وَكَانَ الشَّبَحُ الشَّخْصُ إِذَا رُؤِيَ مِنْ بَعِيدٍ. يَقُولُ: أَتَعْبُوهُا حَتَّى ذَابَتْ أَسْنِمَتُهَا، وَصَارُوا لَهَا كَالْأَسْنِمَةِ فَوْقَهَا. وَيُرْوَى: فَصَارَتْ لَهُمْ أَشْبَاحُهَا كَالْغَوَارِبِ (ق) وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ قَدْ فَرَّغُوا مِنْ إِفْنَاءِ أَسْنِمَتِهَا إِذْ كَانَ الْفَنَاءُ عِنْدَ جَهْدِهَا إِلَيْهَا أَسْرَعَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ أَعْضَائِهَا، وَصَارُوا يُوَثِّرُونَ فِي شَخْوصِهَا، فَهِيَ لَهُمُ السَّاعَةُ بَدَلًا مِنَ الْغَوَارِبِ مِنْ قَبْلِ.

(١١) (ق) وَيُرْوَى: «يَقِيدُ نَوَاصِيهِمْ جُذَيْلُ مَشَارِقِ» وَقَوْلُهُ «يَقِيدُ نَوَاصِيهِمْ» أَي قَائِدُ هَؤُلَاءِ الرُّكَبِ رَجُلٌ =

- ١٢ يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودَ طَلْعَةَ نَائِرٍ      وبالعِرمسِ الوجنَاءِ غُرَّةَ آيِبٍ  
١٣ كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
١٤ إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِـيَ أَبَا دَلْفٍ فَقَدْ      تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ  
١٥ هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ      تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ  
١٦ تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا      إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبٍ

- = مسفاراً احتكت به البلدان والأسفار، فجزب وتبصر كما تحتك الإبل بالجذيل وهو تصغير الجذل، وهو خشب تحتك به الإبل الجربى فتشتفي به، و«العذيق» تصغير عذق، وأصل المثل أن يقول العالمُ بالشيء: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فأما الترجيح فإن يبنى تحت النخلة دكاناً لئلا تميل وذلك إذا كانت كريمة. والمعنى: أن رئيسهم إذا حزبه أمرٌ رجلٌ عالمٌ يشتقى بما عنده من الرأي والمعرفة للسفر. ويجوز أن يكون شبه قائدهم لتأثير السفر فيه وتغييره من لونه وجسمه بالجذيل، لأنه يسود إذا احتكت به الإبل الجربى للطلاء الذي عليها، وبالعذيق في دقته ونحافته.
- (١٢) [ص] يقول: هذا الرجل من حبه للسفر في طلب العلى إذا رأى الكاعب الحسنة فكانما يرى طلعة نائرٍ قد جاء ليثأر منه، ليغضه للكاعب وحبه للسفر، إلى أن يبلغ مراده وينال حاجته. ويرى بالعيريس - وهي الناقة الصلبة - من حبه لها طلعة قادمٍ عليه، حتى يبلغ إلى أبي دلف هذا الممدوح الذي يجيء ذكره.
- (١٣) [ص] يقول: من حبه للسفر والذهاب في البلاد كأنه ضغنٌ على المكان الذي هو به حتى يتركه، أو كأنه مشتاقٌ إلى الجانب الذي لم يمتض بعدُ إليه حتى يبلغه.
- (١٤) [العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف].
- (١٥) «حيث تقطعت تمائم» الموضع الذي نشأ فيه. [ص] يقول: تلقى الجود قد أحب هذا الموضع ورُبى فيه فما يحب أن يفارقه، وإنما هنا قول الأسدي:
- أحبُّ بلادَ الله ما بين منْعَجٍ      إليّ وسلْمَى أن يصُوبَ سحابُها  
بلادٌ بها حلَّ الشبابِ تمائمي      وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جلدي ترائيها
- ويروي «وافي الذوائب» أي يلقي المجدد كثيراً، وهذا مثل، أي مجده وشرفه مع هذا الجود جليل كثير أيضاً، فهذا تفسير «وافي الذوائب». ومن روى «مُرْخَى الذوائب» أراد أن المجدد كالآمن فيهم من أن يتحوّل عنهم إلى غيرهم، ويكون أيضاً قد أحاط به الشرف من كل جانب.
- (١٦) ويروى «تنغم طالب» يجعل التعويد للتنغم لا ليربّ العطايا. [ع] و«جنّ جنونها» مثل وضع للمبالغة، يُقال جنّ جنونها وجاع جوعها، والجنون في الحقيقة لا يُجنّ، وكذلك الجوع لا يجوع، =

- ١٧ إذا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ  
١٨ تَكَادَ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاضُهَا  
١٩ إذا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ  
٢٠ يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أُوبَةَ آيِبٍ  
٢١ وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصُّبَا  
٢٢ إذا أَلْجَمْتَ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا  
٢٣ فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا  
٢٤ جَحَافِلُ لَا يَتَرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ  
٢٥ يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
- عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ  
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ  
هَدِيًّا وَلَوْ زُفْتُ لِلْأَلَامِ خَاطِبِ  
كَسْتُهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ  
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ  
بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ  
أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ  
سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبَنَّ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ  
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

- = ولكنهم يريدون به الشدة والإفراط \* [ص] يقول: إن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسد عقلها حتى تسمع صوت من يجيء طالباً أو راغباً، فيكون ذلك الصوت كالعودّة لهذه العطايا \* .
- (١٧) يريد أنه يصدق الأماني والآمال ويحققها فيقال فاز، وسعد، وحظي، بذل قولهم حرم، وكذب أمله، وخاب رجاؤه، فهذا تغيير أسماء الأماني الكواذب.
- (١٨) «العيراص» جمع عرصة، وهي ساحة الدار، واستعار لها الهشاشة التي هي البشر والأريحية. [ص] يقول: من شهوته لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليها طالباً تئله.
- (١٩) يقال غدا الشيء، وأغداه غيره، جائز على القياس وهو مفقود في المسموع. و«الهدية» القروس، وهذه مبالغة في المدح، يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنيء لم تمنعه ذنابه أن يعطيه من خير ماله.
- (٢٠) [يقول: يرى أقبح الأشياء رد طالب المعروف خائباً].
- (٢١) [يقول إن عطاءه يحول سواد اليأس إلى بياض، فكانت فضله زهر جميل تفتحه الصبا].
- (٢٢) يعني لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم قوم أبي دلف العجلي، لأنه من عجل بن لجيم. و«نجل المحصنات» ولدها.
- (٢٣) [يقول إن الرماح والمنايا باتت أقاربهم لطول إلفهم لها].
- (٢٤) «الجبرية» الكبر، وهو اسم موضوع على النسب، ولم يقولوا فيه جبر أي كبر.
- (٢٥) (ع) هذا كلام فيه حذف على رأي سيبويه، وهو مفعول يحتمل أن يصرّفه السامع على ما يريد، فكانت قال يمدون سوايد أو بسطة أو نحو ذلك، وكان سعيد بن مسعدة يرى أن «من» في هذا =

- ٢٦ إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدْعُهَا      صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ  
٢٧ إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا      وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ  
٢٨ فَأَنْتُمْ بِبَيْدِي قَارِ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ      عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

= زائدة، ومثل ذلك قولهم غَضَضْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيِ غَضَضْتُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِهِ، فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ:  
رَأَتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذَنَ مِنِّي      كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ بَيْنَ الْهَلَالِ  
فَإِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ فَهُوَ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ «أَخَذَنَ» وَاقِعًا  
عَلَى «كَمَا» فَلَيْسَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ حَذْفٌ. وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَجُودُهُمَا أَنْ يَكُونَ  
جَمْعَ عَاصِيَةٍ مِنْ عَصِيَّتِهِ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَتْهُ بِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعِصْيَانِ، أَيِ أَنَّهَا لَا تُطِيعُ  
أَمْرَ الْمُلُوكِ وَلَا الْأَعْدَاءِ إِذْ لَيْسَ فَوْقَهَا يَدٌ. وَ«عَوَاصِمُ» جَمْعُ عَاصِمَةٍ، أَيِ يَعْتَصِمُ مَنْ اسْتَجَارَ بِهَا.  
وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرُ عَوَاصِمُ» يُسَمِّيهِ أَهْلُ النِّقْدِ تَجْنِيسَ الْمُقَارَبَةِ، لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَقَارِبَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ  
إِلَّا فِي الْمِيمِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «قَوَاضٍ قَوَاضِبُ» وَالْقَوَاضِي الَّتِي تَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ بِمَا تُرِيدُ، وَقَدْ  
يُسْتَعْمَلُ قَضَيْتُ فِي مَعْنَى قَطَعْتُ، وَيُقَالُ قَضَى عَلَيْهِ إِذَا كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
قَوْلُهُ «يَمْدُونُ» مِنْ مَدَّ النَّهْرُ وَمَدَّه نَهْرٌ آخَرُ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْطُفُفُ وَأَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَيِ يَمْدُونُ  
أَيْدِيًا تَعَصِي الْعَاذِلِينَ فِي الْجُودِ، وَتَعَصِمُ الْمُسْتَفْتِيَةَ الْخَائِفَةَ بِأَسْيَافِ هَذِهِ صِفَتِهَا.

(٢٦) يَقُولُ: إِذَا شَقَّتْ الْخَيْلُ غُبَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ الْأَبْطَالَ بِالرِّمَاحِ حَتَّى يَكْسِرُوهَا فِي صُدُورِهِمْ.  
(٢٧) وَ(٢٨) يَعْنِي بِهِ «الْعُرُوشُ» الْأَسْرَةُ، وَيَمْدَحُ أَبَا دُلْفَ بَأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي يَوْمِ ذِي  
قَارٍ مَعَ بَنِي شَيْبَانَ، وَيَرَوُونَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ الْفُرْسَ لَا تَمُوتُ، وَأَنَّ حَنْظَلَةَ الْعِجْلِيِّ حَمَلَ  
عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَلَيْكُمُ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ! فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَ سَبَبُ  
ظَفَرِهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِذَا حُمِلَ عَلَى مَا يُوْجِبُهُ الْمَعْقُولُ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ فَلَانٌ لَا يَمُوتُ مِنَ الْعَمَلِ أَيِ  
يَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَأَمَّا انْدِفَاعُ الْمَوْتِ عَنِ الْإِنْسَانِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى لَهُ. وَقَوْلُهُ «إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ» إِنَّمَا هُوَ  
خَصٌّ عَلَى قِتَالِهِمْ، لَا أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ عِنْدَهُ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ، وَمِثْلُهُ رَجَزُ يَرْوِي عَنْ عَمْرِو بْنِ  
مَعْدِي كَرِبَ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ:

أَنَا أَبُو قَوْزٍ وَسَيْفِي دُو النَّوْنِ  
أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونِ  
بِالْ زَيْدِ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ!

أَيِ هُمْ مِثْلُكُمْ فَلَا تَجْبِنُوا عَنْهُمْ. وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ كَانَ قَدْ  
تَدَيَّرَ هُوَ وَأَهْلُهُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَالِي الْحِيرَةِ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى، فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَيْهِ =

- ٢٩ مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرُنُوا بِهَا      مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ  
٣٠ مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوِّ كَأَنَّهَا      تُحَاوِلُ ثَاراً عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ  
٣١ وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ      يُصَانُ رِذَاءُ الْمُلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ

= يقول: إن أرادوا أن يرفعوا بأرضنا فليقدم علينا وفدوهم، ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زُرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلا قوسى هذه فخذها، فضحك منه أصحاب كبرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يسلمها، فاسترهنوا منه القوس، وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه، فصار ذلك معدوداً في مناقب بني تميم. (المرزوقي): كان السبب في ذلك أن النبي ﷺ كان دعا على مضر وقال: اللهم اشدّد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف. فتوالت الجدوب عليهم سبع سنين، فلما رأى حاجب الجهد على قومه جمع بني زُرارة وقال: إني أزمعت أن آتي الملك فأطلب أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا: فقالوا رشدت فافعل، غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل. فقال: ما وجه منهم إلا ولي عنده يد، إلا ابن الطويلة التيمي، وسأداويه. ثم ارتحل، فلم يزل يتنقل في الإتحاف والبر في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابن الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفجر دعا ينطع، ثم أمر فصب عليه التمر، ثم نادى حيّ على الغداء! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب، فقال لاهل المجلس: أحيبوه! وأهدى إليه جزراً. ثم ارتحل، فلما بلغ كبرى كان منه ما ذكر، ثم جاءت مضر بعد موت حاجب إلى أبي ﷺ فدعا لهم، فخرج أصحابه إلى بلادهم، وارتحل عطار بن حاجب إلى كبرى يطلب قوس أبيه، فقال: ما أنت بالذي وضعتها. فقال له أجل إنه هلك وأنا ابنه، وقد وقى للملك! قال: ردوا عليه، وكساه حلة. فلما وفد على النبي ﷺ أهداها إليه فلم يقبلها، فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم. فيقول أبو تمام: إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد بما ارتهنوا، وهدمتهم عزهم في وقعة ذي قار.

(٢٩) [يقول إن قورنت محاسن غيركم بمحاسنكم أصبحت رذائل لعظم محاسنكم].

(٣٠) [يقول إن مآثركم أمعت في العلو حتى أدركت الكواكب].

(٣١) [ع] كان الأفشين عبداً للمعتصم، فاصطنعه ورّقه شأنه ثم قتله بعد ذلك، وهذا الشعر قيل في زمان دولة الأفشين وإقباله، وكان الأفشين من أهل أشروسنة، فسماه المعتصم الأفشين، لأن ملك ذلك البلد جرّت عادته بأن يسمّى الأفشين كما يسمّى ملك الروم قيصر، وكذلك زعموا أن الأخشيّة كان أوله من قرغانة فلقب الأخشيد، لأن ملك قرغانة يلقب بذلك.



٣٢	بَأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَسَى	أَهَابِي تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ
٣٣	تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ	بِهِ مَلَأَ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
٣٤	بِأَرْشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً	جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشُّوَارِبِ
٣٥	نَضَوْتُ لَهُ رَأْيَيْنِ سَيْفًا وَمُنْصَلًّا	وَكُلَّ كَنْجَمٍ فِي الدَّجْنَةِ ثَاقِبِ
٣٦	وَكُنْتُ مَتَى تُهَزَّرُ لِحَطْبٍ تُعْشِيهِ	ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
٣٧	فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا	خَلِيفَتُكَ الْمُقْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ
٣٨	فَإِنْ تَنْسَ يَذْكُرُ أَوْ يَقُلْ فِيكَ حَاسِدٌ	يَقُلْ قَوْلُهُ أَوْ تَنَأْ دَارُ تُصَاقِبِ

(٣٢) [ع] «اسْحَنَكَ الْأَمْرُ» اسودَّ وأظلم \* أصل هذه الكلمة في الليل، ووزن «اسْحَنَكَ» «افْعَلَل» واشتقاقه من سين وحاء وكاف، وذلك لفظ مُمات لم يَحْك أحدٌ من الثقات فيما أعلم «السَّحْك» في معنى السَّوَاد. [ع] «وَأَهَابِي» جمع إهباء، وهو الغبار، مثل إعصارٍ وأعاصير. وقوله: «تَسْفِي في وُجُوهِ التَّجَارِبِ» أي لا تنفع معها التجربة، فكانها تملأُ عيونها بالغبار.

(٣٣) [ع] «تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ» أي علوته به وكنته له مكان الجلال \* يقول: لما أظلم وجه الرأي عليه أريته إياه ملأ عينيه حتى ينظر إلى عواقبه. [ص] يعني يومَ بابلَ أبلى أبو دُلفَ فيه بلاءَ حسنًا، فيقال إنَّ الأفشينَ حسده حتى همَّ بقتله لما قدِم حتى خلَّصه ابنُ أبي دؤاد.

(٣٤) أي مددته بالرأي والتدبير بهذا المكان.

(٣٥) [ع] «نَضَوْتُ» أي سلَّلت. و«الْمُنْصَلُ» يُستعمل في السيف خاصة، والنَّصْلُ يُستعمل في السيف وغيره. وقوله «وَكُلَّ كَنْجَمٍ» أحسن ما يُحمل على أنه أومأ بـ «كلَّ» إلى ثلاثة، يعني: الممدوح ورأيه وسيفه، وذلك أحسن من أن يكون أراد به السيف والرأي دون غيرهما، لأنه لو ذهب إلى ذلك لكان الموضع بـ «كِلَا» أحقَّ منه بـ «كُلَّ»، على أنه يجوز أن يُوضع «كل» في موضع «كِلَا».

(٣٦) [ع] «ضَرَائِبَ» جمع ضَرِيبة وهي الخَلِيقَة، يُقال فلان كريمُ الضربة أي الشَّيْمة والمذهب، ويجوز أن يكون اشتقاقه من ضَرَبْتُ السيفَ إذا طَبَعْتَهُ، ومن كلَّ ما جَرَى هذا المَجْرَى نحوَ الذَّهَبِ والفِصَّةِ لأنه مثل الجيلة والفِطْرَة.

(٣٧) «بعدها» أي بعدها هذه الفَعْلَة. و«الْمُقْفَى» مأخوذ من القَفِيَّة وهو الشيء الذي يُخَصُّ به الإنسان ويؤثر به.

(٣٨) يقول: إن تَنْسَ فَعَلَّكَ يَذْكُرُ، ويروى «فَإِنْ تَنْسَ يَذْكُرُ» يعني الخليفة، ويروى «فَإِنْ تَنْسَ تَذْكُرُ» =

- ٣٩ فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ  
 ٤٠ إِلَيْكَ أَرْحَنُ عَازِبِ الشَّعْرِ بَعْدَمَا  
 ٤١ غَرَّابُ لَأَقْتَ فِي فَنَائِكَ أَنْسَهَا  
 ٤٢ وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ  
 ٤٣ وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ  
 ٤٤ أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي  
 ٤٥ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ رَكَائِبِي
- جَمِيعاً وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبٍ  
 تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ  
 مِنَ الْمَجْدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَّابٍ  
 حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذُّوَاهِبِ  
 سَحَائِبُ مِنْهُ أَعْقَبَتْ بِسَحَائِبِ  
 بِهِ شَرَحَ الْجُودُ التَّيَّاسَ الْمَذَاهِبِ  
 مَوَاهِبُهُ بَخْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

= [ص] أي إن تنس فعلك ذكرت به، وإن سبكت حاسد قال رأيه، أي بطل رأيه عند الخليفة. وإن نأت دار فأنت قريب لفعلك. وتضاعف تدنو، يقال بالسَّيْنِ والصاد، وهو السَّيْبُ والصَّيْبُ للقرب، وإذا كان بعد السَّيْنِ قافاً أو طاءً أو خاءً أو غين جاز تحويلها إلى الصاد. ويجوز أن يكون أصل المُسَاقَبَةِ مِنَ السَّيْبِ الذي هو عُمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْخِيَاءِ، وقد حُكِيَ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ، وهو جَارٍ مَجْرًى مَا ذُكِرَ مِمَّا فِيهِ أَخَذَ الْحُرُوفُ الْأَرْبَعَةَ، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَلَ مُجَاوِراً لِلْآخِرِ صَارَ عُمُودُ بَيْتِهِ مُقَارِباً لِعُمُودِ بَيْتِ الْآخِرِ فَقِيلَ قَدْ صَاقَبَهُ، كَمَا يُقَالُ قَدْ كَاسَرَهُ إِذَا كَانَ كِسْرُ بَيْتِهِ يَلِي كِسْرَ بَيْتِ الْآخِرِ.

(٣٩) يقول: أنت خاطِرٌ بباله في كلِّ حالٍ حَضَرْتَ أو غَبَيْتَ، لِأَنَّ ذِكْرَكَ فِي قَلْبِهِ.

(٤٠) [ص] يقول: إليك صَرَفْنَا مَا كَانَ تَعَرَّبَ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَمَا كَانَ تَمَهَّلَ أَي تَقَدَّمَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي لَا رَوْضَ النَّبْتِ، يَرِيدُ أَنَّ الْفِكْرَ عَمَلَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ ثُمَّ سَيَقْتُ إِلَيْكَ.

(٤١) يقول: هذه المعاني غرائب لم يفهمها غيرك فلماً بَلَّغْتِكَ عَلِمْتَ أَنَّهَا وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا.

(٤٢) [ع] «مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ، مَا جَمَعَتْ، يُقَالُ قَرَى الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ يَقْرِيهِ إِذَا جَمَعَهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ رَجُلٌ تَلِكَ شَرِيفُ الْآبَاءِ، قَدْ مُدِحَ أَجْدَادُكَ بِشَعْرِ كَثِيرٍ، فَلَوْ كَانَ الشَّعْرُ يَقْنِي لَفَنِي مِنْ أَجْلِ مَا مُدِحْتُمْ بِهِ فِي الدَّهْرِ الْقَدِيمِ، فَهَذَا هُوَ الْوَجْهَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ أَبَا ذَكْفَانَ كَانَ شَاعِراً، وَقَدْ يَحْتَمِلُ هَذَا، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَجُودُ وَأَبْلَغُ فِي الْمَذْحِ.

(٤٣) [ي] يقول إن الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهمازاً متتابعاً.

(٤٤) [ي] يقول: إن جودك أوضح ما التبس من مذاهب الناس.

(٤٥) [ي] يقول: أرجو أن تجزل لي المطاء، فأغدو كالبحر يُطلب معروفِي.

وقال يمدحُ أبا العباس عبدَ الله بنَ طاهرٍ [ من الطويل ] :  
 ١ هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ      فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

(١) ويروى «أدرك الثَّارَ». [ع] ويروى «هُنَّ» بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف، وهو أحسنُ في السَّمْعِ وأجود. و«عَوَادِي يُوسُفٍ» يعني بهنَ النَّساءِ، فيجوز أن يكون مَقْلُوبَ «عَوَايد» من عَادَهُ يَعُودُهُ إذا طَرَقَهُ وَزَارَهُ، ويجوز أن يكون «عَوَادِي» غيرَ مَقْلُوبٍ من «عَوَايد» ويكون كُلُّ واحدٍ منهما على حياله، ويكون معنى «عَوَادِي» صَوَارِفَ \* وذكر الأَمَدِي هذا البيت في رَدْيِهِ استثناءات أبي تمام، قال: وإنما جعله رديئاً قوله: «هُنَّ» فابتدأ بالكتابة عن النساء ولم يَجْرِ لِهِنَّ ذِكْرٌ، ثم قال «عَوَادِي» ومعناها صَوَارِفَ، يقال عَدَانِي عنكَ كذا أي صَرَفَنِي، أراد: هُنَّ صَوَارِفَ يُوسُفَ وَصَوَاحِبُهُ، وصَوَارِفَ هاهنا لَفْظَةٌ ليست قائمةً بنفسها لأنه يُحْتَاجُ أن يُعْلَمَ صَوَارِفُهُ عَمَّاذَا؟ واللفظةُ القائمةُ بنفسها أنْ لو قال: «قَوَاتِنُ يوسُفٍ» أو «شَوَاعِفُ يوسُفٍ» أو نحو ذلك، وكأنه أراد صَوَارِفَ يوسُفَ عن تَقَاهُ، أو عن هُذَاهُ، أو عن صَحِيحٍ عَزَمَهُ حتى هَمَّ بالمَعْصِيَةِ، وإنما يَتِمُّ معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلَهَا بها، ثم ألحقَ بِيُوسُفَ التَّنوينَ، فجاء بثلاثة ألفاظٍ كُلُّهَا رَدِيئَةً في مَوْضِعِهَا، ونَمَّ البيتَ بَعَجْزٍ لا يَلِيْقُ بِصَدْرِهِ، وهو أَرَادُ معنى من الصَّدْرِ، وذلك قوله: «فَعَزَمًا» فَقَدِمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبُهُ» وهذا كلامٌ لا يَلَائِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وإنما كانت ألفاظُهُ ومعانيه تَتَشَابَهُ لو قال:

هُنَّ عَوَادِي يوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ      فلا يَمْدُونُكَ مَطْلِبًا أَنْتَ طَالِبُهُ  
 أو \* فلا يَمْدُونُكَ الْعَزْمَ فيما تَطَالِبُهُ \* أو: \* فلا تَعْدِلُنْ عن مَطْلِبٍ أَنْتَ طَالِبَةٌ \* أي هُنَّ صَوَارِفُ يوسُفَ عن عَزْمِهِ فلا تَنْصَرِفِ أَنْتِ عن عَزْمِكَ وَمَطْلَبِكَ لَعْدَلِهِنَّ. وَلَفْظُ أَبِي تَمَامٍ يَدُلُّ أَيْضًا =

- ٢ إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه  
 ٣ أعاذتي ما أخشن الليل مركباً وأخشن منه في الملمات راكبه  
 ٤ ذريني وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه

= على ما قدره الأندي من معنى البيت بالألفاظ التي ذكرها إذا رجعت إلى الحقيقة، وليس الإضمار

قبل الذكر بعيب إذا كان المعنى مفهوماً، لأن هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال في مَرَضِهِ الذي مات فيه وهو يعني النساء: «إِنَّكُمْ صَوِيحِبَاتُ يَوْسُفَ» وَلَحَاقُ التَّنْوِينِ بـ«يوسف» في الشعر ليس بعيب أيضاً كما ذكره، لأن أصل الأسماء كلها الصَّرف، وردَّ الاسم إلى أصله في الشعر ليس عيباً. وكان أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْثَلُ الأعرابيُّ على خزانة الأدب لعبد الله بن طاهر بخراسان، وكان الشاعر إذا قصَّده عَرَضَ عليهما شعره، فإن كان جيداً عَرَضاه أو دُعِيَ به فأنشده، وإن كان رديئاً نبذاه ودفع إلى صاحبه البرُّ على غير الشعر. فلما قدِم أبو تمام على عبدالله قصدهما ودفع القصيدة إليهما، فضماها إلى أشعار الناس، فلما تصفحا الأشعار مرت هذه القصيدة على أيديهما، فلما وقفا على هذا الابتداء طرَّحاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خبرها على أبي تمام، فكتب إلى أبي العَمَيْثَلِ أبياتاً يعاتبه فيها ويقول:

وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عُلَّتْهَا فَتْرَةٌ قُتِرَتْ لَهَا الْأُرُوحُ فِي الْأَجْسَامِ  
 نَمَ لَقِيَهُمَا فَقَالَا لَهُ: لَمْ لَا تَقُولُ مَا يُفْهَمُ؟ فَقَالَ: وَلَمْ لَا تَفْهَمَانِ؟ فاستُحْسِنَ هذا الجواب من أبي تمام. فلما دَخَلَ على عبدالله أنشده، فلما بلغ إلى قوله:

وَقَلَّلَ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ اطمئنني أنْضُرُ الرُّوضِ عَازِيَةً  
 والأبيات التي بعده صاح الشعراء وقالوا: ما يستحق مثل هذا الشعر إلا الأمير! فقال شاعرٌ منهم يُعرَفُ بالرَّيَّاحِي: لي عند الأمير - أعزَّه الله - جائزة وعَدَنِي بها، وهي له جزاء عن قوله، فقال له الأمير: بل نُضَعِفُهَا لَكَ، وَتَقُومُ بِالْوَاجِبِ لَهُ جَزَاءٌ عَنْ قَوْلِهِ. فلما فَرَّغَ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً، فوجد عليه الأمير فقال: يترفع عن برِّي ويتهاون بما أكرمتُه به؟ ثم بَلَغَ بعد ذلك ما أَرَادَ مِنْهُ.

(٢) يقول: إذا لم يُمضِ عَزِيمَتَهُ وَأَطَاعَ مَنْ لَا حَزْمَ لَهُ فَهُوَ سَرِيعٌ إِلَى التَّلَفِّ.

(٣) يقول: إِنَّ اللَّيْلَ مُظْلِمٌ صَعْبٌ لَا يَسْرَى فِيهِ إِلَّا الْجَزَلُ مِنَ الرِّجَالِ.

(٤) [ع] إذا رويت «أفانها» بالفاء فهو يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون المفاعلة من الفناء أي تُفَيِّنِي وَأَفْنِيهَا، وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْفِنَاءِ أَيْ تَنْزِلُ بِفَنَائِي وَأَنْزِلُ بِفَنَائِهَا. وَمَنْ رَوَى «أَقَانِيَا» بِالْقَافِ فَالْمُقَانَاةُ الْمُدَارَاةُ وَالْمُخَالَطَةُ، تَقُولُ: قَانَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا خَلَطْتَهُ \* وَمِنْهُ قَوْلُهُ [أَمْرِي = الْقَيْسِ]:

- ٥ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى  
٦ دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لِلَّتِي  
٧ فَإِنَّ الْحَسَامَ الْهُنْدُونِيَّ إِنَّمَا  
٨ وَقَلَّلَ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشُهَا  
٩ وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
- أَخُو النُّجَجِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ؟  
هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تُرِنٌ نَوَادِبُهُ  
خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُقَلَّلْ مَضَارِبُهُ  
فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضَرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ  
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهُ

- = كِبَرُ الْمُقَانَاةِ الْبِیَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا تَمِيرُ الْمَاءَ غَيْرَ مُحْلَلٍ  
ويروى «أعانيها» أي أقاسيها. ومعناه: أن الغنى مع رُكوب الشدائد.
- (٥) «الزَّمَاع» المَضَاءُ عَلَى الْأَمْرِ، يَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ مَنْ بَاشَرَ الْأَسْفَارَ، وَتَرَكَ الْخَفْضَ، وَابْتَدَلَ نَفْسَهُ، أَنْجَحَ وَنَالَ الطَّلَبَةَ؟ وَيُروى «عِنْدَ الْحَادِثَاتِ».
- (٦) [ع] يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْعَادِلِ فَكَأَنَّ أَخْلَاقَهُ صُمٌّ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ. وَقَوْلُهُ «لِلَّتِي هِيَ الْوَفْرُ» أَيِ لِلرَّحْلَةِ الَّتِي تُؤَدِّيْنِي إِلَى الْوَفْرِ أَيْ الْمَالِ. يَقُولُ: دَعِينِي أُرْتَحِلَ، فَإِمَّا أَنْ أُنْمَوْلَ وَإِمَّا أَنْ يَقُومَ عَلَيَّ سِرْبٌ نِسَاءً يَنْدُبْنَ، وَ«السَّرْبُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ.
- (٧) (ق): مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَزَمَ مَنِّي وَالسَّعْيَ وَتَكَلَّفَ الْمَشَاقِّ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ إِنَّمَا يَنْتَاقِي مَا دَمْتُ شَابًّا لَمْ تَهْدِنِي الْأَيَّامَ وَلَمْ تُؤَهِّ قَوَايِ السَّنُونِ، فَأَمَّا إِذَا اسْتَبَدَلْتُ بِالْقُوَّةِ ضَعْفًا، وَبِالشَّيْبَةِ هَرَمًا، وَبِالْخَشُونَةِ لِينًا، فَإِنِّي أَنْبُو نَبُو السَّيْفِ الْكَهَامِ.
- (٨) «جَاشُهَا» أَيِ جَاشَ الْعَادِلَةُ، وَ«الْعَازِبُ» الْبَعِيدُ، يَقَالُ: إِنَّ الْجَاشَ الْقَلْبَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ الصَّدْرُ مِثْلَ الْجَوْشُوشِ، وَاشْتِقَاقُهُمَا وَاحِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ هُوَ رَابِطُ الْجَاشِ أَيْ يَرْبِطُ جَاشَهُ فَيَمْتَنِعُهُ أَنْ يَطِيرَ، فَكَأَنَّهُ قَدْ رَبَطَهُ، وَيَكُونُ «الْجَاشُ» مَفْعُولًا، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ فِي تَأْوِيلٍ هُوَ رَابِطٌ جَاشُهُ فَيَكُونُ «الْجَاشُ» فَاعِلًا كَانَ قَلْبُهُ يَرْبِطُهُ عَنِ الْفِرَارِ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِمْ طَارَ قَلْبُهُ فَرَعًا، إِلَّا أَنَّهُ نَقِيضُهُ. [ص] يَقُولُ: أَحْزَنَهَا بُعْدِي إِلَى خُرَاسَانَ، فَقُلْتُ اسْكُنِي فَإِنَّ الرُّوضَ أَنْضَرُهُ مَا بَعْدَ وَلَمْ يَكُنْ قَرِيبًا فَيُنَالُ.
- (٩) [ق] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبُّ الرِّكْبِ بِالْأَسِنَّةِ مَضَاءً وَنَفَادًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهُهُمْ بِهَا نَحَافَةً وَهَزَالًا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: جَعَلُوا تَعْرِيسَهُمْ عَلَى ظَهْرٍ إِبِلٍ دِقَاقٍ مَهَازِيلٍ لِأَخْذِ السَّفَرِ مِنْهَا وَتَأْثِيرِهِ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: نَزَلُوا بِمَنْزِلٍ سَوٍّ وَمَكَانٍ شَرٍّ صَعْبٍ فَكَأَنَّهُمْ عَلَى الْأَسِنَّةِ قَلَقًا وَبُؤْسًا جَنَّبَ \* كَقَوْلِهِ:
- وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهُمَا مَعَرَّسٌ يَغْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ

- ١٠ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ  
 ١١ عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمِلَاطِ تَهْدَمَتْ  
 ١٢ رَعْنَةُ الْفَيَافِي بَعْدَمَا كَانَ حِقْبَةُ  
 ١٣ فَأَضْحَى الْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرِّي نَحْصِهِ  
 ١٤ فَكَمْ جَذَعٍ وَإِدْ جَبِّ ذِرْوَةِ غَارِبٍ  
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
 عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِيهِ  
 رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ  
 وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَاكَ يُلَاعِبُهُ  
 وَبِالْأَمْسِ كَانَتْ أَتَمَّكَتُهُ مَذَانِبُهُ؟!

(١٠) [يقول: هم سعوا إلى أمر، ولا عار عليهم إذا لم يتموه].

(١١) [ع] «رَوَادٍ» من قولهم رَادَ يَرُودُ إذا ذَهَبَ وجاء. و«الْمِلَاطُ» رأس الكَتِفِ، وقيل هو العَضُدُ، وأن يكون الكتفَ ورأسها أَوْلَى، لأنهم يقولون للعَضُدَيْنِ ابنا مِلَاطٍ، وهم يَصِفُونَ الْإِبِلَ بِمُورِ الْأَعْضَادِ، مِنْ قولهم مَارَ يَمُورُ إذا ذَهَبَ وجاء. و«الْعَرِيكَةُ» السَّامُ، وإنما سُمِّيَ عَرِيكَةً لأنه يُعْرَكُ بِالْيَدِ لِيُنْتَظَرَ مَا حَالُهُ فِي السَّمَنِ وَالْهَزَالِ، ويجوز أن يكون قيل له عَرِيكَةً لأنه يُعْرَكُ بِالْمَرْكُوبِ وَالْحَمْلِ. وقوله «الْعَلْيَاءُ» جاء بها كالمستعارة، وليس هذا من مواضع العَلْيَاءِ الممدودة ولكنه من مَوَاضِعِ «الْعَلْيَاءِ» في وزن «الْفُعْلَى» لأنك لو قلتَ تَهْدَمُ سَنَامُهُ لقلتَ الْأَعْلَى. وَالْفُعْلَى أَنْتَى الْأَفْعَلِ. و«الْحَالِبِ» عِرْقٌ يَتَّصِلُ بِأَسْفَلِ الْبَطْنِ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ ضَمَرَ.

(١٢) «الْفَيَافِي» الْأَمَاكِنُ الْخَالِيَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ قُطِعَتْ عَلَيْهِ الْقِفَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَهَزَلَ بَعْدَ مَا كَانَ سَمِينًا، فَكَانَتْ رَعْنَتُهُ بَعْدَ مَا رَعَى نَبْتَهَا.

(١٣) «الْفَلَا» جَمْعُ فَلَائَةٍ وَهِيَ الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ جَازَ فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، مِثْلُ أَرْطَاةٍ وَأَرْطَى، وَسِدْرَةٍ وَسِذِرَ. و«الْبَرِّي» من قولهم بَرَيْتُ الْعُودَ وَالْقَلَمَ، وَأَصْلُ الْبَرِّي الْقَطْعُ، وَيُقَالُ بَرَاهُ السَّفَرُ كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ لَحْمِهِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْعُودِ إِذَا بُرِيَ. و«النَّحْضُ» اللَّحْمُ. [ع] يقول: جَدَّ الْفَلَا فِي بَرِّي هَذَا الْمَرْكُوبِ لِأَنَّا جَدَدْنَا فِي السَّيْرِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يُلَاعِبُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْمَلَاعِبَةِ أَيَّامَ رَعَاهُ، لِأَنَّ اللَّعِبَ إِرَاحَةٌ وَأَشْرٌ، وَالْجِدُّ لَا رَاحَةَ فِيهِ.

(١٤) «جَذَعُ الْوَادِي» مُنْعَطَفُهُ، وَ«جَبِّ» أَيُّ قِطْعٍ قَطَعْتَ بِاسْتِصْصَالٍ، [ع] و«الذِّرْوَةُ» أَعْلَى الشَّيْءِ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّامُ ذِرْوَةً، فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِقَوْلِهِ «ذِرْوَةُ غَارِبٍ» أَعْلَى الْغَارِبِ وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّامِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ السَّامَ الَّذِي هُوَ يَلِي الْغَارِبَ، وَالذِّرْوَةُ فِي هَذَا الْقَوْلِ لَيْسَتْ مِنَ الْغَارِبِ، وَهِيَ فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ بَعْضُهُ. وَ«أَتَمَّكَتُهُ» أَسَمَّتْهُ وَأَطَالَتْهُ، وَ«الْمَذَانِبُ» مَسَائِلُ الْمَاءِ فِي الْأَوْدِيَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْأَبْيَاتِ، وَبَعْضُهَا شَرَحَ لِبَعْضِ ★، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

- ١٥ إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا  
 ١٦ فَلَوْ أَنَّ سَيْرًا رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَاهُ  
 ١٧ إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كُلَّكَ بِأَسِهِ  
 ١٨ إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ  
 ١٩ وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَّاطُهُ  
 هَبَطْنَا مَلَأَ صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابُهُ  
 لَصَاحَبَتَنَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَغَارِبُهُ  
 عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذَّلِ جَانِبُهُ  
 وَأَمْلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ  
 عَدَا أَوْ تَهْلُ النَاعِجَاتِ أَخَاشِبُهُ؟

= رَدَّتْ عَوَادِيَّ غِيْطَانِ الْفَلَا وَتَجَّتْ بِمَثَلِ أَيْبَالَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعُشْرِ (١٥) أراد به مغرب الشمس، الشَّامُ، «جَزَعْنَا» أصله من جَزَعْتُ الْوَادِيَّ إِذَا قَطَعْتَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، ومنه قِيلَ جَزَعُ الْوَادِي. وهذا كثير في المصدر والاسم، تقول جَزَعْتُ جَزْعًا وَطَحَنْتُ طَحْنًا وَذَبَحْتُ ذَبْحًا، فيكون المصدر مفتوحًا وَيَكْسِرُ الْاسْمُ مِنْ ذَلِكَ، فتقول الْجَزْعُ وَالذَّبْحُ وَالطَحْنُ. وَ«الْمَلَأَ» الْأَرْضَ الْوَاسِعَةَ، وَأَصْلُ «الْهَبُوطِ» الْانْحِدَارُ، وَجَرَى الْاصْطِلَاحُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا نَزَلْنَا أَرْضَ كَذَا وَهَبَطْنَاهَا إِذَا حَلَّوْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّكَبَ يَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ فَيَكُونُ كَالْهَابِطِ.

(١٦) [ع] قوله «رُمْنُهُ» أعاده على «السَّابِيبِ»، وقد يجوز أن يعني به «رُمْنُ» الْمَغَارِبِ، ويكون قوله «صَاحِبَتَنَا» عَلَى تَجَرَّى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

وَلَكِنْ دِيَاْفِسِيَّ أَبَوُهُ وَأُثْمُهُ بِحُورَانٍ يَعْصِرْنَ السَّيْطَ أَقَارِبُهُ  
 وَلَوْ رَوَى «لَصَاحِبَتَنَا» لَكَانَ وَجْهًا، إِلَّا أَنَّهُ أَنْسَ بِالنُّونِ لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ «رُمْنُهُ» وَ«اسْتَطَعْنَاهُ». (١٧) «كُلَّكَ بِأَسِهِ» أَيَّ صَدْرُهُ، اسْتَعَارَهُ لِلْبَاسِ وَأَصْلُهُ لِلْحَيَوَانِ.

(١٨) [ع] «بَيْضَةُ مُلْكِهِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْنِيَ بِالْبَيْضَةِ مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَأَكْرَمَهُ وَحَقِيقَتَهُ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْجَيِّدُ، وَمِمَّا اسْتَعْمَلُوا فِي الْبَيْضَةِ وَكَوْنِهَا مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتَهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ:

طَوَى ظِلْمًا بِبَيْضَةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي حِنَانِ الشَّعْرِينِ الْأَمَاسِزُ  
 وَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْعُولِينَ هَاهُنَا سَلْبًا وَمَسْلُوبًا فَيَكُونُ مَرَّةً عَلَى قَوْلِكَ سَلَبْتُ الْجَبَّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ وَالْجَبَّارُ هُوَ الْمَسْلُوبُ وَالْبَيْضَةُ هِيَ السَّلْبُ، وَمَرَّةً عَلَى أَنْ يَكُونَ «الْبَيْضَةُ» مَقْدَرَةٌ عَلَى مَعْنَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَيَكُونُ «الْجَبَّارُ» هُوَ السَّلْبُ.

(١٩) يقع في بعض النسخ «نِيَّاطُهُ غَدَاً» وَفِي بَعْضِهَا «مَدَى» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبِتَ وَفُسِّرَ فَلَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى

غَيْرِهِ. (ع). «عَدَا» مِنْ قَوْلِهِمْ عَدَانِي مِنْ الشَّيْءِ إِذَا صَرَفْنِي عَنْهُ، وَيَسْتَعْمَلُونَ «النِّيَّاطَ» فِي مَعْنَى

الْبُعْدِ، وَأَصْلُ النِّيَّاطِ مِنْ نَاطَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلَّقَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا قَالُوا إِذَا ذَكَرُوا الْحَزْنَ أَوْ الْمَهْمَةَ =

- ٢٠ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ      وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ  
٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرِّكَابَ لِقَضِيهِ      تَبَيَّنَتْ طَعْمَ الْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهُ  
٢٢ جَدِيرٌ بَأَن يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَادِيًا      بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِيَ النَّدَى وَيُرَاقِبُهُ

=      قَطَعْتُ نِيَابَهُ أَي قَطَعْتُ مَا اتَّصَلَ مِنْ أَرْضِهِ. وَ«الْأَخَاشِبُ» جَمْعُ أَخَشَبٍ وَهُوَ الْمَكَانُ الْغُلِيظُ، وَرَبَّمَا قَالُوا هُوَ الْجَبَلُ. وَ«النَّاعِجَاتُ» مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَسِيرُ النَّعْجَانُ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَ«نِيَابُهُ» فِي الْبَيْتِ مَرْفُوعٌ بِ«يَعْدُو». وَالْمَعْنَى أَنَّهُ اسْتَفْهَمَ فَقَالَ: وَأَيُّ مَرَامٍ مُسْتَصْعَبٍ جَرَتْ عَادَتُهُ بِأَن يَعْدُو نِيَابُهُ السَّائِرِينَ عَدَانًا عَنْ قَصْدٍ هَذَا الْمَمْدُوحُ؟ كَمَا تَقُولُ: أَيُّ خَطْبٍ يَمْنَعُ مِنَ السَّيْرِ مَنَعْنِي مِنَ السَّيْرِ إِلَيْكَ؟ أَيُّ إِنِّي لَا أَعْتَاقُ عَنْكَ. هَذَا كَلَامُ أَبِي الْعَلَاءِ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: «أَوْ تَقُلْ» رَفَعَ مَعْطُوفٌ عَلَى «يَعْدُو» وَالْمَعْنَى: أَيُّ مَطْلَبٍ يَصْرِفُ بُعْذَهُ عَنْ هَذَا الْمَمْدُوحِ أَوْ تَكْثُرُ وَتَتَلَمَّ هَضَابُهُ وَأَوْعَارُهُ الْإِبِلَ السَّرَّاعَ دُونَهُ؟ أَيُّ لَا تُسْتَبَدُّ الْمَطَالِبُ فِي جَنْبِهِ وَلَا تُسْتَوْعَرُ الطَّرِيقُ دُونَهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ:

(٢٠) [ق] وَإِذَا جُمِعَ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ فَتَلْخِصْهُمَا: أَيُّ مَرَامٍ يَعْدُو نِيَابَهُ عَنْهُ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ، وَكَيْفَ تَقُلُ النَّاعِجَاتُ أَخَاشِبُهُ وَقَدْ سَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ؟! وَأَكْثَرُ مِنْ رَأْيَانِهِ كَانَ يَرُوي «أَوْ تَقُلْ» بِفَتْحِ اللَّامِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ «إِلَّا أَنْ تَقُلْ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى عِنْدَهُ: أَنَّهُ لَا يَقْصُرُهُ عَنْهُ بُعْدٌ إِلَّا أَنْ تُسْقِطَ الْأَخَاشِبُ إِلَيْهِ وَتَكْثُرَ فِيْهَا فَيُحَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَهَذَا بِمَا رَوَيْنَاهُ وَفَسَّرْنَاهُ ظَاهِرُ السَّقُوطِ وَالْفَسَادِ ★. وَ«الْعَزَازُ» الصُّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٢١) [ع] طَيَّيْتُ تَسْتَعْمَلُ «ذُو» فِي مَعْنَى «الَّذِي» وَتَلْزَمُهَا الْوَاقِ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ وَأُنْشَدَ: قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا      هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ وَالْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا سِرْتَ إِلَى هَذَا الْمَلِكِ تَبَيَّنْتَ الْيَمْنَ وَالتَّيْسِيرَ فِي مَسِيرِكَ، فَكَأَنَّكَ مِنْ قَبْلِ الْوَرْدِ تَجِدُ طَعْمَ الْمَاءِ الَّذِي تَرِدُ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَهَايَةُ فِي الْعَذُوبَةِ، يَرِيدُ الْمَاءَ الَّذِي أَنْتَ شَارِبُهُ مِنْ بَعْدِ.

(٢٢) (ق): يَعْنِي أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَبْعَثُهُ عَلَى الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي إِقَامَةِ مَعَالِمِ النَّدَى وَإِحْيَائِهَا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي إِقَامَةِ الْمَعَادِيرِ عِنْدَ تَرْكِ الْبَذْلِ، وَالثَّانِي الْحَيَاءُ مِنَ السَّخَاءِ وَمِرَاقِبَةِ الْمَرْوَةِ، فَرَغَبَتْهُ فِي اكْتِسَابِ رِضَا اللَّهِ بِالنَّدَى، وَجَهْدُهُ فِي عِمَارَةِ الْمَرْوَةِ وَتَحْصِيلِ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ، يَهْزُنُهُ لِلْبَذْلِ وَيُصَبِّرَانَهُ عَلَى مَا يَلْحَقُ النَّفْسَ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ. [ع] وَ«يَسْتَحْيِي» الثَّانِيَةِ رَفَعَهَا لِمَكَانِ الْقَافِيَةِ وَلِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ، وَلَوْ جَعَلَهَا فِي مَوْضِعٍ نَصْبٍ لَكَانَ قَدْ أُسْكِنَ الْبَاءُ فِي مَوْضِعِ التَّحْرِيكِ وَذَلِكَ رَدِيءٌ، وَالْكَوْفِيُّونَ يَرُونَ أَنَّ النَّاصِبَ إِذَا لَمْ يَصْحَبِ الْفِعْلَ فَرَفَعَهُ جَائِزٌ، وَرَفَعُهُ «يَسْتَحْيِي» أَوْ كَذَلِكَ لَرَفْعِ «يُرَاقِبُهُ» لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ يَكُونُ تَابِعًا لِمِثْلِهِ.



- ٢٣ سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا  
 ٢٤ فَتَوَلَّ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَنْبِلُهُ  
 ٢٥ وَدُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرُهَا  
 ٢٦ وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا  
 ٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ  
 ٢٨ فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ  
 ٢٩ لَتُحْدِثَ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خِنَاعَةٍ  
 ٣٠ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُلَيْسَ الدَّهْرَ فَعَلُهُ

(٢٣) [يقول: سما للعلی سموّ أمواج البحر]

(٢٤) [يقول: أعطى فلم يبق فقيراً، وحارب فلم يبقِ عدوّاً].

(٢٥) [ع] أصل «المَرِيرَة» القوة من قُوَى الحَبْلِ، ويقال للحبل مَرِيرَة إذا كان دقيقاً شديداً القتل، وهو من أَمَرَّتُهُ إذا أَحْكَمَتْ فَتْلَهُ، ثم قالوا للشيء إذا اطَّرَدَ وتتابع على حالةٍ واحدة قد استمرَّ على مَرِيرِهِ.

(٢٦) يقول: أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم؟ وتُضْمِرُ الفعل، أي كيف يُبْهَمُ عليه وجهُ الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكانه ينظر إليها بالمرائي جمع مِرَاة.

(٢٧) «مَهَايِج» جمع مَهْج وهو الطريق الواسع السَّابِل بالناس وغيرهم، كأنه أخذ من قولهم هَاجَ يَهْجُج إذا قاء، يُرَادُ أنه يقىء الناس. و«المُثْلَى» التي لها الفضل والطَّوْل، وإنما أخذ من قولهم مَثَلَ الشيء إذا ظَهِر، ثم قالوا هذا أَمَثَلُ من هذا أي أَظْهَرُ وَأَرْفَعُ، فالْمُثْلَى هو أنثى الأمثل. و«مَحَّتْ» من مَحَّ الثَّوْبُ إذا خَلَّتْ. و«لَوَاحِبٌ» جمع لَاحِب وهو الطريق الواضح. و«الْمِنْهَاجُ» الطريق الواضح وهو الْمَنْهَجُ وَالنَّهْجُ.

(٢٨) [ع] يعني بـ«غَائِرٍ» غَوْرًا، وكأنه على حَذَفِ الموصوف، تقديره وفي كل نَجْدٍ ومكانٍ غَائِرٍ. [ق] يقول: عَرَفَ النَّاسَ طَرِيقَ النَّدَى وَعَلِمَهُمُ الْجُودَ، فكان ما يَتَكَلَّفُونَهُ مِنْهُ وَيَقِيمُونَهُ هو الْفَاعِلُ لَهُ، إذ كان هو السَّبَبُ فِيهِ وَالْقُدْوَةُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ ★ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ ★ أي درست.

(٢٩) «شُكْرَ خِنَاعَةٍ» أي شُكْرًا عَنْ ذِلَّةٍ، من قولهم خَنَعَ إِذَا ذَلَّ.

(٣٠) «الْقَرَّاحُ» الخالص الصافي و«مَعَايِبُ» لا تُهَمَزُ لِأَنَّ يَاءَهَا أَصْلِيَّةٌ، يقول: لو لم يَلَايَسِ الدَّهْرَ بَعْدَ لَفْسَدِ كُلِّ صَالِحٍ.

- ٣١ فَيَا أَيُّهَا السَّارِي اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ  
 ٣٢ فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتِقَامِهِ  
 ٣٣ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ  
 ٣٤ وَمَا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَثْرَةٍ  
 ٣٥ وَيَوْمَ أَمَامَ الْمُلْكِ دَخَضٍ وَقَفْتُهُ  
 جَنَّانَ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ  
 عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهُ  
 نَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ  
 يَعِيشُ فُوقَ نَاقَةٍ وَهُوَ رَاهِبُهُ  
 وَلَوْ خَرَفَ فِيهِ الدِّينُ لَأَنْهَالَ كَائِبُهُ

(٣١) يعني بـ «الجَنَان» ما سَرَّ من ظلمته، ويقال جَنَان وجنون.

(٣٢) أي مَنْ كَانَ لَا يَسْرِى خَوْفًا وَفَزَعًا فَلَيْسَ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَنَّ الدَّهْرَ مِنْ غَوَادِيهِ.

(٣٣) [ع] «خَفِيَّة» اسم موضع تُنسَبُ إليه الأسد، غير مصروف و«المَطْرُورَةُ» المَحْدَدَةُ، والأجود أن يكون «لَيْثٌ خَفِيَّةٌ» مرفوعاً على خبر «إِنَّ» ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان، أي الرجلُ الذي حَقَّقَ أن يُذَكَّرَ وَيُوصَفَ، والمعنى اللَّيْثُ الَّذِي يُرْهَبُ فَتُنْتَقَى صَوْلَتُهُ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ. فَإِنَّ نَصَبَ «لَيْثٌ خَفِيَّةٌ» عَلَى الْبَدَلِ ضَعْفُ الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْفَرَضَ يَصِيرُ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ لَيْثٍ خَفِيَّةٍ بِأَن نَوَاجِذَهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُ، وَكُلُّ لَيْثٍ فِي الْأَرْضِ يُوصَفُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى ضَعْفِهِ قَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ.

(٣٤) [ق] يريد أَنَّ النَّاسَ إِذَا ذَكَرُوا الشَّدَّةَ وَالْجَلَادَةَ وَقُوَّةَ الْقَلْبِ وَالثَّبَاتَ فِي اللَّقَاءِ نَسَبُوهَا إِلَى الْأَسَدِ الصَّلْبَةِ الْأَنْيَابِ الْمَحْدَدَةِ الْمَخَالِبِ، وَلَيْسَ اللَّيْثُ التَّامُّ اللَّيْثِيَّةُ إِلَّا صَاحِبُ جِنَايَةٍ عَلَى هَذَا الْمَمْدُوحِ يَعِيشُ مَقْدَارَ مَا بَيْنَ حَلْبَتَيْ نَاقَةٍ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَخَوْفِهِ مِنْهُ \* [ع] وَالرَّوَاةُ مَجْمَعُونَ عَلَى إِضَافَةِ «فُوقَ» إِلَى «نَاقَةٍ» مَعَ بَيَانِ الزَّحَافِ. وَلَوْ رَوَاهُ رَاوٍ «فُوقًا نَاقَةً» فَتَنْصَبُ «فُوقًا» وَنَوْتُهُ لَجَازَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّلَ عَنِ الرَّوَايَةِ الْأُولَى. وَوَجْهُ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: يَعِيشُ فُوقًا نَاقَةً، فَحَذَفَ «فُوقًا» الْأَوَّلَ، كَمَا قَالَ جَلٌّ وَعَزٌّ «وَسَلَّ الْقَرْيَةَ» وَأَقَامَ الْأَسْمَ الثَّانِي مَقَامَ الْأَوَّلِ \* كَمَا قَالَ:

كَأَنَّ خَزًّا تَحْتَهُ وَقَرًّا

أَوْ فُرْشًا مَحْشُورَةً إِرْزًا

أَي رِيَشٍ إِرْزًا.

(٣٥) [ع] مَكَانٌ دَخَضَ أَيُّ يُدَخَضُ عَنْهُ، يَقَالُ دَخَضَ إِذَا زَلَّ. وَيُرْوَى «لَأَنْهَالَ كَائِبُهُ» وَ«لَأَنْهَذَ كَائِبُهُ»، فَإِذَا رَوَى «أَنْهَالَ» فَهُوَ مِنْ هَلَتْ التَّرَابَ أَهِيلَهُ إِذَا دَفَعْتُهُ بِكَثْرَةٍ، وَكَذَلِكَ هَلَتْ الدَّقِيقُ وَنَحْوُهُ. وَ«كَائِبُهُ» مِنْ قَوْلِكَ كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّمَلِ الْمَجْتَمِعِ كَتِيبٌ أَيُّ كَأَنَّهُ قَدْ جُمِعَ، =

- ٣٦ جَلَوْتَ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ وَالْقَنَا  
 ٣٧ شَفَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحَ مِنَ الطُّلَى  
 ٣٨ لَيْسَالِي لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى  
 ٣٩ فَلَوْ نَطَقْتَ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةٌ:  
 ٤٠ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ  
 ٤١ كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ
- قَدِ اتُّسَعَتْ بَيْنَ الصُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ  
 رُوءَاءِ نَوَاجِيهِ عَذَابٌ مَشَارِبُهُ  
 هُوَ الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهُ  
 أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ  
 عَدَاةَ الْوَعَى آلُ الْوَعَى وَأَقَارِبُهُ  
 إِذَا نَجَمَتْ بَاءَتْ بِصُغْرِ كَوَاكِبُهُ

= وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مرادٌ به المبالغة، وذلك أن الكَيْبَ هو الذي جَرَتْ عادته بالانهيال، فإذا انهال الكاتبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدُّ للخَطْب، وهذا كما تقول: لئن لَيْسَ فلانٌ نَوْبًا لاخرَقَنَّ اللابس، فهذا أشدُّ مبالغةً من تخريق الملبوس. واستعار الانهيال للكاتب، وقويت الاستعارة هاهنا لما كانت اللفظة مستعملةً للكَيْب. ومن روى «لانهد كائيه» جاز أن يكون من الكائبة وهي موضع يدِ الفارس بالرُمح من ظهر الفرس، من قول النابغة:

لَهْنٌ عَلَيْهِمَ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا إِذَا عَرَضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ  
 وتُستعمل الكائبة في الإنسان وهي الكتد أو نحوه ولا يُعرف إلا بالهاء، فإن كانت اللفظة يراد بها ذلك فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة، لأنهم يجروون على حذفها مع المضاف، كما قالوا إلّاخ الرجل يريدون إلاحته، وقام ولّاها أي ولّاتها، \* قال الراجز:

\* قَامَ وَلّاها فسقوها صرّخدا \*

وقال كُنَيْر:

أَلَا حَكِ بِالْبَرْقِ الْيَمَانِي وَقَدْ بَدَتْ  
 وَأَرَادَ بِالْكَاتِبِ أَصْلَ الْعُنُق. ومعنى البيت: أنك وقفت قُدّامَ الْمَلِكِ تَذَبُّعًا فِي مَزَلَةٍ سَقَطَ فِيهَا الدِّينُ لَانْدَقَتْ عُنُقُهُ.

(٣٧) [ع] «الصَّفِيح» جمع صفيحة وهو السيف العريض، و«الطُّلَى» جمع طَلِيَّة وهي صفحة العُنُق \* وربما قيل في واحد الطُّلَى طَلَاة.

(٣٨) يقول: لَمَّا قَدَّرْتُ عَفْوَتَ فَعَلَبَ عَفْوُكَ سَيْفَكَ.

(٣٩) [يقول إن الحرب تشهد لك بالمجد].

(٤٠) [يقول إنهم أهل الحرب وأقاربها لشدة ملازمتهم لها].

(٤١) [يقول إن نجوم مجدهم تكسف نجوم السماء في نالقتها].

- ٤٢ وَايُّهَا السَّاعِي لِيُذْرِكَ شَاوُهُ  
 ٤٣ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ الْمَنَاقِبِ أَنْ تُرَى  
 ٤٤ إِذَا مَا أَمْرُؤُ الْقَى بِرَبِّكَ رَحْلَهُ  
 تَزْحَرْحَ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ  
 عَلِيمًا بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهُ  
 فَقَدْ طَالَبْتُهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُضْعَب [من البسيط] :

- ١ قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ الْمَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا  
 ٢ مَنْ نَالَ مِنْ سُودِدِ زَاكِ وَمِنْ حَسَبِ مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا  
 ٣ إِذَا الْمَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَتْ بِهَا أَضْحَى النَّدَى وَالسَّدى أَمَّا لَهُ وَأَبَا

(٤٢) [يقول إن من يسعى لمجاراة ممدوحه سيء بالفشل].

(٤٣) [ع] يريد حسبك فزاد الباء، وهي تزداد مع «حَسَب» في الابتداء \* ومنه قول الأول [الأشعر الرقبان]:

بِحَسْبِكَ فِي الْقُومِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ  
 أَي لِكَ ضَرَّةٍ مِنَ الْمَالِ. و«المناقب» المكارم واحدا متقبة، كأنها أخذت من أنها تَنْقُبُ الصَّخْرَ  
 مِنْ عِظْمِهَا، وَتَنْقُبُ قَلْبَ الْحَسودِ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ مُنْقَبَةً لِأَنَّهَا يَنْقُبُ عَنْهَا أَي تَظْهَرُ وَتُكْشَفُ.

(٤٤) [يقول: إن من ينزل في ربهك يدرك أمانيه].

(١) أَي قَدْ أَعَادَ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا قَدْ دَرَسَ.

(٢) [ع] «مَنْ نَالَ» بدل من الأمير، وينتهي الكلام عند قوله «مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ» كما يُقَالُ  
 حَسْبُكَ مِنْ فَضْلِ فُلَانٍ، وَتَسَكَّتْ وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَامًّا، ثُمَّ نَصَبَ «حَسَبًا» عَلَى التفسير. أَي وَصَفُ  
 حَسَبِ هَذَا الرَّجُلِ حَسَبَ لَوَاصِفِهِ فَالْشَّعْرَاءُ يَفْتَخِرُونَ بِمَدْحِهِ.

(٣) أَي إِذَا عُقَّتِ الْمَكَارِمُ وَاسْتُخِفَتْ بِهَا، أَي رَفُضُوهَا، فَإِنَّهُ يَبْرُهَا كَبَرُ الْأَمِّ وَالْأَبِ. و«السَّدى»  
 وَ«النَّدى» مُتَقَارِبَانِ، وَرَبْمَا فَرَّقَ أَصْحَابُ النُّقْلِ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّدى مَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ  
 الْأَرْضِ، وَالسَّدى مَا وَقَعَ عَلَى التُّرَابِ، وَقِيلَ: السَّدى مَا أَصَابَ الرُّوضَ وَالشَّجَرَ مِنَ النَّدى، وَقِيلَ:  
 بَلْ هُوَ مَا سَقَطَ بِاللَّيْلِ، ثُمَّ نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى صِفَةِ الرَّجُلِ وَمَدْحِهِ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَشَابِهَةٌ مُتْقَابِرَةٌ.

- ٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرَّوْعِ مُنْتَصِرًا  
وَيَغْضَبُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا
- ٥ فِي مُضْعَبَيْنِ مَا لَاقُوا مُرِيدَ رَدَى  
لِلْمُلْكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّهُ تَرَبَا
- ٦ كَانَهُمْ وَقَلْنَسِي الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ،  
يَوْمَ الْهَيَاجِ، بُدُورُ قُلْنَسَتْ شُهْبَا
- ٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مَكْرَمَةٍ  
أَصْغَى إِلَى الْمَظَلِّ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا
- ٨ إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ  
إِلَّا قَضَاءٌ، كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا
- ٩ وَكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ  
أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ الْعُشْبَا
- ١٠ وَرُبَمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنْ الـ  
قَوْمِ الْحُضُورِ وَنَالْتُ مَعَشَرًا غَيَّيَا
- ١١ لَمْضَمِيرٍ غَلَّةٌ تَخْبُو، فَيَضُرِمُهَا  
أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطِي غَيْرِي الْقَصْبَا

(٤) [ يقول: إن السيف يوفيهما حقها في القتال، وإذا ثار ثار معه الدين والدنيا لأنه إمامهما ].

(٥) « مُضْعَب » من أولاد عبد الله بن طاهر .

(٦) « قَلْنَسِي » أراد جمع قَلْنَسُوْة، فلما حذفت الهاء وقعت الواو طرفاً وقبلها ضمة قلبت إلى الياء، ومن قال قَلْنَسِيَّة في الواحد قال قُلْنَس في الجمع، ولما بَنَى الْفِعْل من القلنسوة قال قُلْنَس فأنبت النون، « وَقَعْلٌ » بناء قليل، إلا أنه يجوز أن يُشَبَّه بقولهم تَمَسَّكَنَ الرَّجُلُ فَطَلَّتْ الْمِيمُ أَصْلِيَّةً، وكذلك النون في قَلْنَسُوْةُ جَعَلَتْ كالأصلي والأصل قَلَس. قال الشيخ: يجوز « قُلْنَسُ الْبَيْضِ » و« قَلْنَسِي الْبَيْضِ » جميعاً، فَقُلْنَسُ جِنْسٌ قَلْنَسُوْةُ مثل تمرٍ وتمرّة، وأمّا قُلْنَسِي فهو في الأصل قُلْنَسُوْةُ بالواو، وحذفوا الهاء، ولما حذفوها رَدَّوْهَا إِلَى قُلْنَسٍ لثلاثا يكون اسمٌ في آخره واو قبلها ضمة.

(٧) أي يفديك مَنْ مَكَّنَ من العطاء وفعل المكارم فوعد وأحوج السائل بالموعود إلى التردد إليه بمطله إياه، حتى إذا أنجز وعده صار ما أعطاه مبيعاً لاهيةً، لَأَنَّ الْآخِذَ كَأَنَّهُ أَخَذَهُ عَوَضاً عما لحقه من التعب لا أنه مَتَبَّرَع عليه به.

(٨) يقول: أنا تَسَبَّيْتُ إِلَيْكَ بِأَسْبَابٍ وَمَوَاتٍ، وهؤلاء ما لهم سَبَبٌ سِوَى الْقَضَاءِ الذي كفاهم السَبَبُ دوني.

(٩) « لَا كِفَاءَ لَهُ » أي لا مثال له، أي أعلم أن كلَّ مَطَرٍ لَا يُنْبِتُ الْعُشْبَ، و« قِطَارٌ » جمع قَطَر.

(١٠) [ يقول: إن كرمك يشمل الحاضرين والغائبين معاً ].

(١١) أي أنا مُضْمِرٌ غَلَّةٌ تَسْكُنُ أحياناً ثم يَضُرِمُهَا عَلَمِي أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطَى غَيْرِي قَصَبُ السَّبَقِ. و« الْغَلَّةُ » ما يجده الرجل في صدره من غيظ أو حزن أو عطش، وكانوا إذا أرسلوا الخيل في السباق أقاموا رجلاً عند الغاية معه قَصَبَةٍ أو قَصَبَاتٍ مُعْلَمَةٍ فيعطى السابق قَصَبَتَهُ، ثم كذلك الذي يجيء بعده، =

- ١٢ وَنَادِبَ رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا  
 ١٣ أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسِيْلَتُهُ  
 ١٤ اخْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ  
 ١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا  
 ١٦ وَلَا تُضِعْهَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ
- لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بِي رَحِيمًا فَارْحَمِ الْأَدْبَا  
 خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا  
 يَزْلَنَ يُؤْنِسَنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا  
 نَظْمُ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَقَتْ حَسْبَا

= ويقولون جَوَادٌ مُقْصَّبٌ أَيُّ يُعْطَى صَاحِبُهُ قِصْبَةَ السَّبْقِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

جَارِيَتْ مِنْهُ تَيْجَانَا مُهْذِبَا  
 فَاعْضَضْ بِفَيْكَ جَنْدَلَا وَأَثْلَبَا  
 قَدْ بَرَّكَ السَّبْقَ وَحَارَ الْقَصْبَا

(١٢) وَيُرْوَى : « وَنَادِبَ رَفَعَ قَدْرٍ كُنْتُ أَمْلُهُ » .

(١٣) « وَسَائِلُ » جَمْعُ وَسِيلَةٍ وَهِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْإِنْسَانِ ، يُقَالُ وَسَلَ يَسِلُ وَسَلًا .

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات [ من البسيط ] :

- ١ قد نابت الجزع من أروية النوب      واستحقت جدّة من ربيعها الحقب  
٢ ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا      بلبك الشوق لما أقفر اللب  
٣ خفت دموعك في إثر الحبيب لدن      خفت من الكئيب القضبان والكئيب

(١) «أروية» اسم امرأة، سُميت بالواحدة من الأروى وهي أنثى الوعل. وقوله «من أروية» فيه حذف، كأنه قال: من منازل أروية، أو من أجزاءها، أو نحو ذلك، ليصح دخول «من» إذ كانت للتبويض. وقوله «استحقت جدّة» هو مأخوذ من الحقية وهو ما يكون ووجه راحق الراكب، فإذا جعل خلفه شيئاً قبل استحقبه واحتقه، وهذا هاهنا مستعار، يريد أن الحقب قد أذهبت بجدة هذا الرّبع فكانها جعلته في حقائبها، لأن الإنسان إذا جعل الشيء في حقيقته فقد استبدّ به.

(٢) يقال ألوى بالشيء إذا ذهب به، وألوى الدهر بالقوم إذا أهلكهم. و«اللوى» مُتَرَقُّ الرمل، و«اللّب» نحو ذلك، وربما قالوا للّب مُقَدِّم الكئيب، وقد يُعْبَرُونَ عن اللوى واللّب بمنقطع الرمل، وذلك كله مُتَقَارِبٌ في الحقيقة. وهفا، طار.

(٣) [ع] أصل «الخُفوف» من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا، وهو راجع إلى الخِفَّة التي هي ضدُّ الثقل، إلا أنهم يُفَرِّقُونَ بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق، فيقولون خَفَّ الشيء خِفَّةً إذا كان خفيف الزّنة، وخَفَّ القومُ خِفَافاً إذا ارتحلوا، وخَفَّ في حاجته إذا أسرع. وقوله «خَفَّتْ دُمُوعُكَ» إن شئتَ كان من الإسراع، وإن شئتَ كان من الخُفُوف الذي هو الارتحال، كأنها تبعثهم أي سالت في إثرهم. وقوله «لدن» أي عند، وأضافها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين، وأسماء الزّمان تُضَافُ إلى الجُمَلِ. و«الكئيب» الأولى جمع كئيب من الرمل، و«الكئيب» الثانية مراد بها أردافُ النساء لأنها تُشَبَّه بالكئيب فحذف التشبيه. و«القضبان» أراد بها =

- ٤ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا  
 ٥ أَطَاعَهَا الْحُسْنُ وَانْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى  
 ٦ لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا  
 ٧ أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى الْخَدَّيْنِ وَانْتَسَبَتْ  
 ٨ وَلَوْ تَبَسُّمُ عُنْجَا الطَّرْفِ فِي بَرْدِ  
 ٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَصْفِ النِّظَامِ وَمِنْ  
 ١٠ كَانَتْ لَنَا مَلْعَباً نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ  
 ١١ وَعَاذِلِ هَاجَ لِي بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً  
 ١٢ لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالُ الْعَذْلِ قُلْتُ لَهُ:
- ذَوَّبَ الْغَمَامَ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ  
 فُؤَادُهَا وَجَرَتْ فِي رُوحِهَا النَّسَبُ  
 وَلَا مَعُولٌ إِلَّا الْوَائِكُفُ السَّرِبُ  
 لِلنَّاطِرَيْنِ بَقْدٌ لَيْسَ يَنْتَسِبُ  
 وَفِي أَقَاحٍ سَقَتْهَا الْخَمْرُ وَالضَّرْبُ  
 صِفَاتِهِ الْفِتْنَتَانِ: الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ  
 وَقَدْ يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعْبُ  
 بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَحِبُ  
 الْحَزْمُ يَنْثِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ

= القُدود على تَرْك آله التشبيه أيضاً.

(٤) «مَمْكُورَةٌ» مَطْوِيَّةُ الْخَلْقِ، مَكَّرَهَا إِذَا لَوَّاهَا، وَقِيلَ مَمْكُورَةٌ نَاعِمَةٌ.

(٥) «انْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى فُؤَادِهَا» أَيِ هِيَ حَيَّةُ الْفُؤَادِ [ع] وَ«النَّسَبُ» جَمْعُ نَسَبَةٍ وَهِيَ مِثْلُ النَّسِيبِ مِنَ الشَّعْرِ، وَالنَّسِيبِ مِثْلُ الْغَزْلِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّسِيبَ يُقَالُ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ أَنَّ رُوحَهَا مِنْ لُطْفِهَا كَأَنَّ النَّسِيبَ جَرَى فِيهَا.

(٦) «الْمَعُولُ» مِنْ قَوْلِهِمْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ إِذَا حَمَلْتَ أَمْرَكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عَالِنِي الْأَمْرِ إِذَا أَنْقَلْنِي. [ع] يَقُولُ: لَيْسَ لِهَذِهِ الظَّاعِنَةُ تَعْوِيلٌ إِلَّا عَلَى الدَّمْعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ نَفْسَهُ بِالْبُكَاءِ، أَوْ يَدَّعِي أَنَّهُمَا جَمِيعاً عَوَّلَا عَلَى الْبُكَاءِ.

(٧) يَقُولُ: اسْتَرْتِ بِالنِّقَابِ لثَلَا تُعْرِفَ فَعَرَفْتُ بِقَدِّهَا، أَيِ لَمَّا رَأَوُا قَدِّهَا قِيلَ هَذِهِ فَلَانَتْ، لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ بِحَسَنِ الْقَوَامِ وَالْجَمَالِ.

(٨) «عُنْجَا» أَيِ كَرَّرْنَا وَرَدَدْنَا. وَتُشَبَّهُ الْأَسْنَانُ بِنُورِ الْأَقَاحِي فِي بَيَاضِهِ وَصِغَرِهِ وَلَطَافَتِهِ وَمَاثِهِ.

(٩) «مِنْ شَكْلِهِ» أَيِ ضَرْبِهِ. [ص] يَقُولُ: صِفَةُ خَلْقِ أَسْنَانِهَا كَالدُّرِّ فِي صِفَاتِهِ وَاتِّسَاقِ نَظْمِهِ، وَصِفَتُهَا أَنَّهَا بِهَا الشَّنْبُ وَهُوَ بَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ، وَقِيلَ الشَّنْبُ حِدَّةُ الشَّعْرِ، وَالظُّلْمُ مَاءُ الْأَسْنَانِ وَإِفْرَاطُ صِفَاتِهَا.

(١٠) كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ يُسَمَّى زُخْرَافاً، وَيُقَالُ لِلذَّهَبِ زُخْرَفٌ، وَكَذَلِكَ لَغُرُورِ الدُّنْيَا وَخَدِيعَتِهَا.

(١١) «هُمُومُ الصَّدْرِ». «الْمَأْرُبَةُ» وَالْمَأْرَبَةُ وَالْمَأْرِبَةُ الْحَاجَةُ.

(١٢) قَطَعَ أَلِفَ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مَوْضِعٌ وَقْفٍ، لِأَنَّهُ قَالَ «قُلْتُ لَهُ»

ثُمَّ ابْتَدَأَ بِأَوَّلِ الْكَلَامِ الْمُحْكِي، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْأَعَشَى:



- ١٣ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرَفٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوبُ  
 ١٤ لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ إِنَّ تَبَقُّ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبُ  
 ١٥ صَحَّتْ، فَمَا يَتِمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ نَحْوِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ  
 ١٦ أُمْتُ نَدَاهُ، بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهَدَتْ لَهَا السُّرَى وَالْفَيَافِي أَنَّهَا نُجْبُ  
 ١٧ هُمْ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَّمَا أَضَحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَشَبُ  
 ١٨ أُعْطِيَ وَنُطْفَةُ وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا تَصُونُهَا الْوَجَنَاتُ الْعَضَّةُ الْقُشْبُ  
 ١٩ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ بِهِ الرِّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

- = فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أُسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي  
 وقوله «ارتجال العذل» يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكر فيه قد ارتجله ارتجالاً.  
 (١٤) أصل «الآخِيَّة» أَنْ يُدْفَنَ حَبْلٌ فِي التُّرَابِ ثُمَّ تُخْرَجُ مِنْهُ عُرْوَةٌ فَيُشَدُّ فِيهَا الْقَرَسُ، يَقُولُونَ آخِيَّةُ  
 آخِيَّةً، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا لِي عِنْدَهُ آخِيَّةٌ أَيْ شَيْءٌ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ وَدٍّ أَوْ خِدْمَةٍ. وَرَبَّمَا قَالُوا الْآخِيَّةُ  
 مَا حَوْلَ الْبَنَاءِ، وَهَذَا عَلَى الْإِتْسَاعِ وَالْمَجَازِ. يَقُولُ: إِنْ بَقِيَتْ لِي هَذِهِ الْآخِيَّةُ فَإِنِّي أُسْتَغْنَى حَتَّى أَفْضَلَ  
 عَلَى النَّاسِ فَيُتَوَسَّلَ إِلَيَّ بِوَسَائِلٍ.  
 (١٥) أَيْ لَا يَشْكُ فِيهَا أَحَدٌ أَنَّهَا نَسَبٌ لَيْسَتْ بِسَبَبٍ وَمِثْلُهُ:  
 حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً فِي نَفْسِهِمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ  
 (١٦) [يَقُولُ إِنَّهُ اجْتَازَ إِلَيْهِ الْفَيَافِي عَلَى نَوْقٍ سَرِيعَةٍ].  
 (١٧) يَقُولُ: بَتُّ فِي هُمْ وَأَصْبَحْتُ فِي هِمَّةٍ، وَأَضْحَيْتُ فِي أَمَلٍ وَأَمَسْتُ فِي مَالٍ. وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ:  
 «رَاحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَشَبٌ».  
 (١٨) أَيْ أَعْطَانِي قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ، أَيْ لَمْ يُخْلَقْ وَجْهِي بِسُؤَالٍ، فَوَجْهِي غَضٌّ  
 جَدِيدٌ. وَ«النُّطْفَةُ» الْمَاءُ الْقَلِيلُ، اسْتَعَارَهُ لِمَاءِ الْوَجْهِ، وَ«الْقَرَارَةُ» الْمَطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، يَقُولُونَ  
 وَجَدْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارَةٍ، أَيْ مَاءً قَلِيلاً فِي أَسْفَلِ وَادٍ. وَ«الْوَجْنَةُ» الْعَقْلُ الَّذِي تَحْتَ الصَّدْغِ، وَمَنْ  
 ضَمَّ الْوَاوَ مِنْ «وَجْنَةٍ» أَوْ كَسَرَهَا جَازَ لَهُ الْهَمْزُ.  
 (١٩) (ق): يَقُولُ: إِنَّمَا الْعَرَفُ يَكْرُمُ وَالتَّوَالُ يَشْرُفُ مَتَى صَيَّنَ طَلَبُ الْعَافِي الرَّائِرِ مِنَ الْمَطْلِ، وَلَمْ يَهَنْ  
 وَلَمْ يُبْتَدَلْ بِالتَّسْوِيفِ وَالذَّفَاعِ.

- ٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنْيَا فَمَطْلَبُهَا إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شِغْبِهِ كَثَبُ  
 ٢١ رِذْءُ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَقِيمُ الْمُلْكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِيبُ  
 ٢٢ جَفْنُ يِعَافٍ لَذِيذُ النَّوْمِ نَاطِرُهُ شَحًّا عَلَيْهَا وَقَلْبُ حَوْلِهَا يَجِبُ  
 ٢٣ طَلِيعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيِّضَتِهَا كَمَا انْتَمَى رَأْيُهُ فِي الْغَزْوِ مُنْتَصِبُ  
 ٢٤ حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجَبُ  
 ٢٥ شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا إِذْ اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبُ

(٢٠) يقول: إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلبها من شغبها وواديها الذي تجدها فيه، أي اطلب الخير من مظانه، والهاء في «شغبه» للممدوح.

(٢١) [ص] أي يقوم بالأمر فلا تنعبه لحزمه وجودة رأيه. و«الواني» المقصّر، و«النصيب» الثعب و«الرذء» القون.

(٢٢) «شحاً عليها» أي على الخلافة، و«حولها» حول الخلافة، للشفقة عليها، فهو على حسب ذلك يصلح منها ويحامي عليها.

(٢٣) «الرأي» من قولهم ربأت القوم إذا كنت لهم ربيّة، وهو أن تعلو مكاناً مرتفعاً لتنفّض لهم الطريق أو تخبرهم بمن يسلكه، ومنه قول الهذلي [المتنخل]:

رَبَاءٌ شَمَاءٌ لَا يَأْوِي لِقَلَّتْهَا إِلَّا الْقَمَامُ وَإِلَّا الْأُزْبُ وَالسَّبَلُ  
 و«بيّضتها» يعني بيضة الخلافة، والمراد بها أهل الإسلام، وبيضة كل شيء معظمه. و«انتمى» أشرف.

(٢٤) أي أقبلت نحوه جيوش الآراء، والهاء في «له» للتدبير، يعني من الرأي.

(٢٥) «الشعار» ما يدعى به القوم في الحرب لتمييزوا من أعدائهم وليعرفوا أصحابهم، مثل أن يقولوا: يال مضر ونحو ذلك، وإنما قيل له شعار لأنهم يشعرون به، أي يعلمون مكان المساليم من المحارب [ع] يقول: فاسمك شعار الخلافة لأنها تحبك وتعرف موضعك وتعلم أنك لها رذء، أي عون، إذ اسم حاسدك كاللقب لها إذ كانت تبغضه ولا تسميه كما يكره الإنسان أن يذكر لقبه المكروه، وكانت الألقاب في الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يؤذم، ثم استعملها الناس فيما يضعونه سمة للملوك والأمراء، كقولهم سيف الدولة، والظهير، ونحو ذلك. [ص] يقول: الخلافة إذا عدت محاسنها سمّت باسمك أنك وزيرها، فهذا اسم لك حقاً، ومن سمي به سواك فهو لقب له.

٢٦	وَزَيْرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَحَا	دِيَوَانُ مَلِكٍ وَشِيعِيٍّ وَمُحْتَسِبٌ
٢٧	كَالْأَرْحِيِّ الْمَذْكِيِّ سَيْرُهُ الْمَرْطَى	وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ
٢٨	عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَامُهُ فِيهَا	مِنْ مَسْهِ وَبِهِ مِنْ مَسْهَا جُلْبُ
٢٩	تُبْتُ الْجَنَانَ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ	فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ

(٢٧) كان بعض الناس يقول لأيّ تمام: أنا أستحسن قول امرئ القيس:

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا      وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَنِيهِ وَمِنْ حُجْرٍ  
سَمَاحَةً ذَا وَجُودَ ذَا وَوَفَاءَ ذَا      وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ  
فَذَكَرَ أَرْبَعَةً وَرَدَّ عَلَيْهَا أَرْبَعَةً أَصْنَافَ، فلقية أبو تمام بعد مدّة فقال له: أنشدتني بيتي امرئ  
القيس، وتستحسن ذكّره لأربعة ورده عليهم أربعة أصناف، وقد ذكرت خمسة ورددت عليهم خمسة  
أصناف، وأنشده هذين البيتين. [ع] «الأَرْحِيُّ» يعني به نجيباً من الإبل منسوباً إلى أَرْحَبَ  
وهم حَيٌّ من هَمْدَانَ. «وَالْمَذْكِيُّ» الذي قد تَمَّتْ سِنُهُ وَذَكَوْهُ، يقال فرس مُذَكٌّ ووحشٌ مُذَكٌّ.  
«وَالْمَرْطَى» ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ سَهْلٌ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِبِلِ. فَأَمَّا «الْوَحْدُ» وَالْمَلْعُ فَمَجِئُهُمَا  
كثير في وصف سَيْرِ النَّوْقِ وَالْجَمَالِ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ وَحْدَ الْفَرَسِ. وقد حكى ذلك أبو نصر  
صاحب الأَصْمَعِي. «وَالْتَّقْرِيبُ» أَيضاً لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمَالِ. [ص] يقول: هذا الممدوح  
يجمع إصلاح المُلْكِ كما يجمع هذا الأَرْحِيُّ هذه الضُّرُوبَ مِنَ السَّيْرِ.

(٢٨) [ص] هذا مثل، يقول: قد جَرَّبَ الْأُمُورَ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، يَكُونُ الدَّهْرُ مَرَّةً مَعَهُ، وَمَرَّةً عَلَيْهِ، فَكَانَهُ  
يُسَاجِلُهُ ★ «وَالْعَوْدُ» الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ لِلسَّوْدَدِ الْقَدِيمِ عَوْدٌ، عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَكَذَلِكَ  
طَرِيقُ عَوْدِ أَيِّ قَدِيمٍ، قَالَ الرَّاجِزُ:

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ

يَمُوتُ بِالتَّرْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ

«وَالْجُلْبُ» جَمْعُ جُلْبَةٍ وَهُوَ الْأَثَرُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَثَرِ حِمْلٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ  
قَوْلِهِمْ أَجْلَبَ الْجُرْحُ وَجَلَبَ إِذَا عَلَنَتْ قِشْرَةُ اللَّبْرِ. «وَالْعَوْدُ» فِي الْبَيْتِ الْمُرَادُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَجْرَّبُ.

(٢٩) «اصْطَلَكْتَ» اضْطَرَبْتَ، وَقَوْلُهُ «بِمُظْلِمَةٍ» أَيِ بِخَصْلَةٍ مُظْلِمَةٍ [ع] وَاصْطَلَكْتَ مُسْتَمَارًا، فَإِذَا اسْتَمِيرَ  
لِللَّسَانِ فَهُوَ مِنْ صَكِّهِ يَصْكُغُهُ صَكًّا إِذَا ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ صُلْبٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ازْدِحَامَ الْأَلْسُنِ عَلَى الْقَوْلِ  
وَتَصَاكُفَهَا فِيهِ، وَإِذَا اسْتَمِيرَ «اصْطَلَكْتَ» لِلرُّكْبِ احْتِمَلْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ وَهُوَ  
أَنْ تَصْطَلِكَ الرِّكْبَتَانِ، يُقَالُ فِي وَصْفِ الدَّابَّةِ لَيْسَ فِيهِ صَكٌّ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ الَّذِي هُوَ  
الضَّرْبُ، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ رَاجِعٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الصَّكَّ الْمَكْرُوهَ مَأْخُذٌ مِنَ الصَّكِّ. وَلَيْسَ =

- ٣٠ لا الْمَنْطِقُ اللَّغُو يَزْكُو فِي مَقَاوِمِهِ      يَوْمًا وَلَا حُجَّةُ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ  
٣١ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ      لَا الْقَلْبُ يَهْفُو وَلَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ  
٣٢ وَتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءُ حَزْ شَفَرَتِهِ      كَمَا يَعْضُ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ  
٣٣ لَا سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ وَلَا بَلَّةُ      وَلَا يَحِيفُ رِضًا مِنْهُ وَلَا غَضَبُ

= الاصطكاك هاهنا مُفْتَقِرًا إِلَى المعطوف، لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَمْعٌ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِثْلُ هَذَا فِي الْآحَادِ، وَلَوْ قَبِلَ اصْطَكَ الْحَجَرُ وَالْخَشْبَةُ لَمْ يَجْزِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ «الافتعال» إِنَّمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا زَادَ.

(٣٠) [ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من أُلغيتُ الشيءَ إِذَا أَهْمَلْتَهُ، كَأَنَّهُ يَعْنِي الْهَذَرَ وَمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَهَذَا أَشْبَهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى اللَّغْوِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي الْكَلَامِ الْمَكْرُوهِ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ لَعَا الصَّائِمُ وَالْحَاجُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ» وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى الْإِلْغَاءِ الَّذِي هُوَ الْإِهْمَالُ، يُقَالُ أُلْغِيتُ فِي الْعَدَدِ إِذَا أُلْقِيَتْ مِنْهُ \* . وَ«مَقَاوِمُ» جَمْعُ مَقَامٍ.

(٣١) «لَا الْقَلْبُ يَهْفُو» مَأْخُوذٌ مِنْ هَفَا إِذَا عَثَرَ، أَيْ لَا يَزِيغُ عَمَّا يُرِيدُ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ لِلْمِظَالِمِ يَرَاهُ الْحَاضِرُ فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ لاسْتِعْمَالِهِ الْعَدْلَ فِيهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ غَشِيرَتُهُ وَذَوُوهُ.

(٣٢) اسْتِعَارَ حَزَّ الشَّفَرَةِ لِلْقَضَاءِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي الشَّفَرَةِ فَقَالُوا فِي الْمِثْلِ لَمْ أَجِدْ لَشَفَرَتِي مَحْزًا، أَيْ لَمْ أَجِدْ لِي حِيلَةً فِي الْأَمْرِ، قَالَ الْقَتَّالُ: كِلَانَا عَدُوٌّ لَنْ يَسِرَّ فِي عَدُوِّهِ مَحْزًا وَكُلٌّ فِي الْعَدَاوَةِ مُجْمِلٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهُمْ قَدْ أَزَا

وَلَمْ أَجِدْ لَشَفَرَةٍ مَحْزًا

تَخَذْتُ مِنْ آلِ زِيَادٍ حِرْزًا

وَيُقَالُ غَضَّ الْقَتَبُ بِالْغَارِبِ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ لِأَنَّ قَتَبَهُ إِذَا غَضَّ غَارِبَهُ لَحِقَّتْهُ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يَقْضِي قَضَاءً لَا يُرَاعِي فِيهِ أَحَدًا، وَإِنْ شَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الْمُقْضِيِّ عَلَيْهِ.

(٣٣) [ع] ويروي «وَلَا تَلَّةٌ» وَ«سُورَةُ الْغَضَبِ» حِدَّتُهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَ، يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَحْمِلْهُ الْغَضَبُ عَلَى الظُّلْمِ. وَإِذَا رُوِيَ «بَلَّةٌ» بِالْبَاءِ فَمُرَادُ بِهِ الْغَفْلَةُ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ فِي مَعْنَى الْحَمْدِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْبَلَّةُ فِي الدِّمِّ \* . وَإِذَا وَصَفُوا الْمَرْأَةَ بِالْبَلَّةِ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ غَفْلَتَهَا =

- ٣٤ أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى الْأَمْرِ الْإِمَامُ، فَقَدْ شَدَّ الْعِجَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَرْبُ
- ٣٥ يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ الرَّاي قَائِدُهُ خَلِيفَةُ إِنَّمَا أَرَاؤُهُ شُهْبُ
- ٣٦ إِنْ تَمَتَّنِعْ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ رُؤْيَتُهُ فَكُلُّ لَيْثٍ هَاصِرٍ غِيْلُهُ أَشْبُ
- ٣٧ أَوْ تُلَقَّ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مَكْرَمَةٌ يَوْمًا فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ دُونِكَ الْحُجْبُ
- ٣٨ وَالصَّبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ مُحْتَجِبُ

= عن الرِّيب، قال أبو النَّجْم:

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ سَقُوطُ الْبُرْقُعِ

بَلْهَاءٍ لَمْ تُحَفَظْ وَلَمْ تُضَيَّعْ

ومنه قولهم: عَيْشُ أَبْلِهِ أَيْ أَهْلُهُ غَافِلُونَ عَنْهُ لَا يَشْعُرُونَ بِبَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَأَمَّا الْبَلَاءُ فِي الرِّجَالِ فَعِيبٌ، وَلَكِنْ يُحَمَدُ الْمُتَبَالِهِ الَّذِي يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى السَّخَاءِ وَالتَّغَاضِي عَنْ عَثَرَاتِ الصَّدِيقِ وَالصَّاحِبِ قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ يَمْدَحُ رَجُلًا:

تَخَالُ فِيهِ إِذَا حَاوَرْتَهُ بَلْهَاءٌ عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ  
[ع] وَإِنْ رَوَى «وَلَا تَلَّ» بِالتَّاءِ فَالْمُرَادُ الْحَيَرَةُ، يُقَالُ تَلَّ تَلَّةً تَلَّهَا إِذَا حَارَ.

(٣٤) [ع] «الْعِجَاجُ» حَبْلٌ يُشَدُّ فِي أَسْفَلِ الدَّلْوِ ثُمَّ يُوصَلُ بِعَرَاقِيهَا وَكَرْبُهَا. وَ«الْكَرْبُ» أَنْ يُنْتَى الرَّشَاءُ عَلَى الْعَرَّاقِيِّ، يُقَالُ أَكْرَبْتُ الدَّلْوَ فَهِيَ مُكْرَبَةٌ، وَ«السُّلْطَانُ» هَاهُنَا مُرَادُ بِهِ الْعِزُّ وَالْقُوَّةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِفُلَانٍ سُلْطَانٌ فِي بَلَدٍ كَذَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ آدَمِيٌّ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى لَفْظٍ لَا يَلِيقُ بِالسُّلْطَانِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحٌ عَلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ يُرَادُ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ.

(٣٥) يَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسخِ «يَعْشَى» وَالْوَجْهَ «يَعْشُو». [ع] الْعَشْوُ أَنْ يَسِيرَ الْإِنْسَانُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْ كَوْكَبٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا خَفِيًّا ★. بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَطْلُبُ فِي ظِلَامِ الشَّكِّ مَنْ يَعْتَمِدُهُ لَوَزَارَتِهِ فَيَتَرَاءَى لَهُ ضِيَاؤُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقْصِدُهُ. غَيْرُهُ: نَظَرُ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْ مِثْلَكَ مَنْ يَصْلُحُ لِتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ فَقَلَّدَكَ.

(٣٦) (ص) يَقُولُ: إِنْ كَانَ يَحْتَجِبُ فَكَذَلِكَ اللَّيْثُ.

(٣٧) (المرزوقي): كَانَ السُّلْطَانُ حَاجِبَهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطَّائِي يُسَلِّيهُ فَقَالَ: إِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ الْخَلِيفَةُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْوَأُكَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ تَغْيِيرِ مَكَانَةٍ، وَلَا حَوُولِ عَهْدٍ وَانْحِطَاطِ مَنْزِلَةٍ، بَلْ كَمَا تَحْتَجِبُ أَنْتَ غَيْرُكَ مِمَّنْ يُرِيدُكَ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ، لِعَاقِبِ يَمْنَعُ وَحَائِلٍ يَعْرِضُ. وَيُرَوَّى: «مِنْ خَلْفِكَ» الْمَعْنَى: أَنْتَ وَإِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ فَقَدْ قُرْبَتْ إِلَى أَقْصَى الْحُجْبِ، وَغَيْرُكَ إِنَّمَا أَنْزَلَ خَلْفَكَ وَأَلْقَيْتَ لَهُ السُّتُورَ دُونَكَ.

(٣٨) [يَقُولُ إِنْ الصَّبْحُ يَسْتَمِدُّ نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ، وَهِيَ مُحْتَجِبَةٌ].

- ٣٩ أما القوافي فقد حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا      فما يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا ولا سَلْبُ  
٤٠ مَنَعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا      وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ  
٤١ وَلَوْ عَصَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا      وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ  
٤٢ كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضُنَّ بِهَا      عَنِ الْمَوَالِي، وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ

(٣٩) «غُرَّتْهَا» بكسر الغين، و«غُرَّتْهَا» بالضم، و«عُذْرَتَهَا».

(٤٠) يقال حَدَبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَبُ حَدْبًا إذا أَشْفَقَ عليه وعطف، وأصل ذلك أَنَّ المرأة إذا أَشْفَقَتْ على ولدها حَتَّتْ ظَهْرَهَا مُكَيِّةً عليه فكانتْهَا أَصَابَهَا حَدَبٌ، ثم صار كُلُّ من أَشْفَقَ على شيء يقال له قد حَدَبَ عليه.

(٤١) و(٤٢) [ص] قوله «في أطهارها، مثل، جعلها كالنساء، «وأطهار» جمع طَهْر، وإذا طَهَرَتِ المرأةُ احتِيَجَ إليها، وفي الحيض تُنْزَلُ \* . ويقال عَصَلَتْ الأَيْمَ إذا مَنَعَتْهَا مِنَ التَّزْوِيجِ، و«الأَيْمُ» التي لا زَوْجَ لها، ويقال تَأَيَّمَتِ الرجلُ إذا لم يتزوج، وكذلك آمَ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته، وفي المرأة إذا مات زوجها، والشعر القديم يَدُلُّ على أَنَّ ذلك بالموت وبترك التزويج من غير موت، قال الشماخ:

يَقْرَأُ بَعِيْنِي أَنْ أَحَدَثْتُ أَتْهًا      وَإِنْ لَمْ أَتْلُهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجْ  
ويقولون في الدُّعَاءِ على الرجل ماله آمَ وعَامَ، أي فَقَدَ المرأةُ وعَامَ إلى اللبن. ويحكى عن بعض الأعراب أَنَّهُ قال: لَيْتَ شِغْرِي مَا يَبْقَعُ يَدَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ! أي بعد ما تركتُ التَّزْوِيجَ. و«نُصِيبُ» الشاعر مَوْلَى آلِ مَرْوَانَ، وكان أَسُودَ، ووَلَدَ له بَنَاتٌ، فكان يَشْعُ بِهِنَّ على المَوَالِي وتكره العربُ أَنْ تَزَوِّجَهُنَّ، وَيُنْشَدُ في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصِيبَ، ويجوز أَنْ يكون لغيره وهو:

كَسَدَنَ مِنَ الْفَقْرِ فِي بَيْتِهِنَّ      وَقَدْ زَادَهُنَّ سَوَادِي كُسُودًا  
[ع] والمعنى أَنَّ هذا الممدوح أَكْرَمَ القوافي ولم يُحَوِّجِ المادِحَ أَنْ يمدح بها من لا يَسْتَحِقُّهَا، ولو امتنع من قَبُولِهَا ولم يَرِغِبْ في أَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ لكانتْ مثلَ بَنَاتِ نُصِيبَ، يَضُنُّ بِهَا الشاعِرُ أَنَّ يمدح بها غيرَ كَرِيمٍ، كما أَنَّ نُصِيبًا لم يَرِغِبْ أَنْ يُزَوِّجَ بَنَاتِهِ في العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كان يَمِيه بِمَدْحِهِ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ شِعْرَهُ ومَدْحَهُ \* [ق] وقيل لِنُصِيبَ: ما حالُ بَنَاتِكَ؟ فقال: صَبِيتُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جِلْدِي فَكَسَدَنَ عَلَيَّ!

- ٤٣ أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ، فَلَا سُقِيَتْ  
 ٤٤ لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحَوِّجْ وَصَاحِبَهَا  
 ٤٥ لَمْ يَتَدَبَّ عُمَرُ لِلْإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ  
 ٤٦ لَا شَرِبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ، إِذَا وَجَدُوا  
 ٤٧ إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَازِيَّ مُذْ كُشِرَا  
 خَوَامِسي إِنَّ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرْبُ  
 أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا الْقَلْبُ  
 جُلُودَهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ  
 هَذَا اللَّجَيْنِ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ  
 فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ

(٤٣) [ق] يقول: إذا صادفك رغباً في شِعْري، مُعِداً لي الثوابَ عليه، فلا سقى الله إبلي إن عدلتُ عن حوضك المملوء، واقتصرتُ أرسالها - وهي الجماعاتُ - على الْغَرْبِ - وهو الماء الجاري بين البئر والحوض \* وَ الْخَوَامِسُ من الإبل التي تَرِدُ الْخُمْسَ وهي أن تَرِدَ يوماً وتَرعى ثلاثة ثم تَرِدَ في اليوم الخامس، وتَرِدُ لِلْخُمْسِ والخوامس في أشعارهم كثير، وكلما يذكرون السُّدُسَ والسَّبع وغيرهما من الأظماء. «الأرسال» جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرِّسَل الخمسة عشرة والعشرون تُرْسَل على الحوض ولا تكون إلا صِغاراً، والاشتقاق يُوجب أَنَّ الأرسال التي يتبع بعضها بعضاً في الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إِذْهَنْ أَرْسَالَ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةَ النَّاهِلِ  
 (٤٤) (المرزوقي): قَدَمُ المَعْطُوفِ عَلَى المَعْطُوفِ عَلَيْهِ، والتقدير: لم تحوج أرضَ العراقين وصاحبها.

يقول: لولا حاجتي لكنت لا أَتَبَدَّلُ بمدح الأوساط وتقريظهم، لكن دواعي الفقر تبغني عليه إذ لم يكن إلي من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته، كما أَنَّ أهل العراق لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا الْقَلْبَ والآبار. ورواية غيره: «لو أَنَّ دِجْلَةَ لم تحوج وأنجدها ماء العراقين».

(٤٥) يقول: إِنَّ الإنسان قد يُضْطَرُّ إلى الشيء فيفعله وهو عالمٌ أَنَّ غَيْرَهُ أَفْضَلُ منه، مثل ما رَوَى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنه أراد أَن يَقْطَعَ جُلُودَ الإِبِلِ على مقدار الدَّراهم ويجعلَ الناس يتعاملون بها، والعلمُ مُحِيطٌ أَنَّ ذلك كان على معنى الضرورة لقلة الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وقوله «حتى عَزَّهُ الذَّهَبُ» أَي غَلَبَهُ، والمعنى حتى عَزَّهُ وَجَدَانِ الذَّهَبِ.

(٤٦) يقول: هؤلاء الشُّرْبُ أَجْهَلُ شَرِبَ إِنْ وَجَدُوا آيَةَ الْفِضَّةِ يشربون فيها فشرَبوا في الْعُلْبِ، والأطباء يزعمون أَنَّ الشُّرْبَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قَضِيْلَةٌ. وَ الْعُلْبُ جمع عُلْبَةٍ وهي إِنْاء من جُلُودٍ يُجْعَلُ حوله قَضِيْبٌ من الشجر وَيُحَلَّبُ فيه، قال الشاعر:

وَأَوْرَثَكَ الرَّاعِي عَيْدَ هِرَاوَةٍ وَمَاطُورَةٍ فَوْقَ الْحَوِيَّةِ مِنْ جِلْدٍ  
 - يعني بـ «المَاطُورَةِ» عُلْبَةً، لَأَنَّ الْقَضِيْبَ يُوطَّرُ حولها أَي يُحَنَّى.

(٤٧) «الْمَازِي» الدُّرُوعُ، يُقَالُ دَرَعٌ مَازِيَّةٌ وهي البِضَاءُ، وقيل بل السَّهْلَةُ اللَّيْنَةُ. وَ الصِّيَاصِي «القرون» =

- ٤٨ لَا نَجَمٌ مِنْ مَعَشَرَ إِلَّا وَهْمَتُهُ  
 ٤٩ وَمَا ضَمِيرِي فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرِكُ  
 ٥٠ لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا  
 ٥١ بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ  
 ٥٢ أَنَّ تَعَلَّقَ الدَّلُو بِالْذُلُو الْغَرِيبَةِ أَوْ  
 ٥٣ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَتْ بِذَوْلَتِهِ  
 عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ  
 وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدَوَاكَ مُنْشَعِبُ  
 أُوجِبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ  
 لِلْحَقِّ - لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةٌ - عَجَبُ  
 يُلَاسِ الطُّنْبُ الْمُسْتَحْصِدَ الطُّنْبُ  
 دَعَائِمُ الدِّينِ، فَلْيَعِزِّرْ بِكَ الْأَدَبُ

= وَالتَّلَبُّ شيءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ عَلَى هَيَاةِ الدُّرُوعِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى الدُّرُوعِ الْمَتَّخَذَةِ مِنَ الزَّرْدِ. وَالتَّلَبُّ الْمَضْرُوبَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. [ع] وَقَوْلُهُ «مُدُّ كَثْرًا» جَعَلَ الْأَسِنَّةَ وَالْمَاذِيَّ كَالْأَنْثَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقَعُ عَلَى جَمْعٍ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ: إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كَلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي فَجَعَلَ الْحُتُوفَ كَالوَاحِدِ.

(٤٨) [يقول إن كلَّ متقدِّمٍ في قومه يُقبل عليك لطلب المساعدة].  
 (٤٩) [يقول: أنا لا أمدح إلَّاكَ، وإذا انصرفت عنك حينًا، فسرعان ما أعود إليك].  
 (٥٠) [ص] يقول: لي بك حُرْمَةٌ ليست بوكيدة، فأوجبتَ على نفسك بكرمك أكثرَ من مقدارها.  
 (٥١) و(٥٢) [ع] قوله «ليس كحقي» هذه الجملة في موضع نصبٍ على الحال، ومما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يحسنُ قبلها «الذي» فلو قيل: من الحق الذي ليس كحقي لحسن، وكان «الذي» وما بعدها في موضع صفةٍ للحق، فلما حُدِفَ الاسمُ المتوصلُ به إلى أن تكون الجملة في صفة الاسم الأول صارت هي في موضع الحال. وقوله «أن تعلق» يجوز أن يكون «أن» وصلتها في موضع خفضٍ على البدل من «الحق»، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفعٍ على تقدير حذفِ المبتدأ. والذي ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا نَزَلَ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ فَاتَّصَلَتْ أَطْنَابُ بَيُوتِ أَحَدِهِمَا بِأَطْنَابِ بَيُوتِ الْآخَرِ كَانَ ذَلِكَ حُرْمَةً لَهُ وَسَبَبًا يَقْتَضِي نَصْرَهُ. ★ وَيُقَالُ إِنَّ عِيَاضَ بْنِ الدَّيْهَمِ كَانَتْ لَهُ قِصَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ افْتَقَرَ فِيهَا إِلَى نَصْرِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّي، فَجَاءَ عِيَاضٌ بِدَلْوَةٍ فَأَعْلَقَهَا فِي دِلَاءِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الَّتِي تَسْقِي بِهَا رِعَاوَهُ، وَذَهَبَ فَادَّعَى جِوَارَ الْحَارِثِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ لَا جِوَارَ بَيْنَكُمَا، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: ★ عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَّ الْجُنْدُبُ ★ يَعْنِي عَلِقْتُ الدَّلْوَ مَعَالِقَهَا، وَصَرَّ الْجُنْدُبُ. وَالتَّلَبُّ الْمُسْتَحْصِدُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ.

(٥٣) [يقول إن الخليفة أعزَّ الدين، وعليك أن تعزَّزَّ الأدب].



- ٥٤ مالي أرى جَلَباً فَعَمّاً وَلَسْتُ أرى  
 ٥٥ أَرْضُ بها عُشْبٌ جَرَفٌ وَلَيْسَ بها  
 ٥٦ خُذْهَا مُغَرَّبَةً فِي الْأَرْضِ آيَسَةً  
 ٥٧ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتَنَيْتَ  
 ٥٨ الْجَدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا  
 ٥٩ لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْنُفُهَا  
 ٦٠ حَسِيَّةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مُنْصِبُهَا
- سَوْقاً وَمَا لِي أَرَى سَوْقاً وَلَا جَلَبٌ؟  
 مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشْبٌ  
 بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ  
 مِنْ كُلِّ مَا يَجْتَنِيهِ الْمُذْنَفُ الْوَصِيبُ  
 وَالنَّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرَبُ  
 وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتْبُ  
 إِذْ أَكْثَرَ الشَّعْرِ مُلْقَى مَا لَهُ حَسَبٌ

(٥٤) «الْقَعَم» الكثير. وقوله «سَوْقاً» جعل المصدر نعتاً للجَلَبِ لأنه يُسَاق، وهذا كقولهم زَوَّرَ أَي زَايَرُونَ.

[ص] وهذا مثل ضربه فقال: مالي أرى مدائح كالجَلَبِ الكثير المتواتر ولا أرى سَوْقاً، أي لا أرى مَنْ يريدها ويأخذها بحقّها وما تُساوي، ثم قال:

(٥٥) [ص] يقول: مَنْ يَعْرِفُ قَدَرَ شِعْرِي ويريده ليست تُبْسَطَ يَدُهُ لمكافأتي، وَمَنْ يَجِدُ ويقدر على ذلك لا يَفْعَلُهُ، فليس يجتمع لي هذان كما لم يجتمع الماء والعُشْبُ.

(٥٨) «تَوْشِيْعٍ» من قولهم وَشَعَتِ الْبُرْدُ إِذَا جَعَلَتْ فِيهِ أَلْوَاناً وطرائق. [ص] يقول: تَصَرَّفْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَجِدٍّ وَهَزْلٍ، وَفِيهَا طَرَبٌ لِمَنْ مَدَحْتُ، وَحُزْنٌ لِمَنْ دَمَمْتُ. «فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا» أَي فِي نُقُوشِ لُحْمَتِهَا، أَي فِي تَضَاعُيفِهَا.

(٥٩) [ع] أَصْلُ «الْجَفِيرِ» إِنَّمَا هُوَ لِلسَّهَامِ، وَذَلِكَ مِنْ خَشَبٍ يُنْقَرُ وَيُجْعَلُ فِيهِ النَّبْلُ، وَبِمَا سَمَّوْهُ جَفْرًا، قَالَ الشَّنْفَرِيُّ.

★ وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتْ ★

وَالطَّائِي إِنَّمَا جَاءَ بِـ«الْجَفِيرِ» هَا هُنَا وَهُوَ يَرِيدُ الْجَفْرَ الَّذِي هُوَ بَثْرٌ، يُقَالُ وَرَدُّوا جَفْرَ بَنِي فَلَانٍ، وَهُوَ بَثْرٌ قَلِيلَةُ الْمَاءِ لَا طَيِّ لَهَا، وَمِنْهُ جَفْرُ الْهَبَاءَةِ، وَمَقْقُودٌ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ أَنَّ يُقَالُ جَفِيرٌ فِي مَعْنَى جَفْرٍ. وَقَوْلُهُ «مِنْ بَحْرِهَا» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا الْبَثْرُ. وَلَوْ رُوِيَ «مِنْ حَفِيرِ الْكُتُبِ» بِالْحَاءِ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحاً مُتَعَارِفاً، لِأَنَّ كُلَّ بَثْرٍ حَفِيرٌ إِذَا كَانَتْ تُحْفَرُ.

(٦٠) [يَقُولُ إِنَّ قَصِيدَتَهُ أَصِيلَةٌ فِي الْمَدْحِ، فِي حِينَ أَنَّ قِصَائِدَ غَيْرِهِ غَيْرُ أَصِيلَةٍ].

وقال أيضاً يمدحه [ من الكامل ] :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | أَمَّا وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوَكِبِ     | وَمَدَدْتَ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمُنْكِبِي |
| ٢ | فَلَا غَرَضُنْ عَنِ الْخُطُوبِ وَجَوْرَهَا    | وَلَأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمُذْنِبِ  |
| ٣ | وَلَأَلْبَسَنَّ كُلَّ تَيْتٍ مُعْلَمٍ         | يُسْدَى وَيُلْحَمُ بِالثَّنَاءِ الْمُعْجَبِ  |
| ٤ | مِنْ بَزَّةِ الْمَذْحِ الَّتِي مَشْهُورُهَا   | مُتَمَكِّنُ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلُوبِ         |
| ٥ | نَوَارُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْغَضُّ الَّذِي   | يَجْنُونَهُ رِيحَانُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ      |
| ٦ | أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي | قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِ     |
| ٧ | وَوَرَدْتَ بِي بِحُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ   | خَلَيْتَنِي لَوْقَفْتُ عِنْدَ الْمِذْنَبِ    |

(١) [ع] « الضَّعْبُ » الغَضْدُ، وإنما الكلامُ مَدَدْتَ ضَبْعِي، وهذا كقولهم رَفَعَ مِنِّي، أي رفعتني.

(٢) [الخطوب: المصائب. جورها: ظلمها].

(٣) [يقول إنه سينظم فيه كل بيت مأثور يُسْدَى وَيُلْحَمُ بالثناء].

(٤) [يقول إنه سينظم قصيدة تلج إلى القلب ولا تبارحه].

(٥) [يقول إنه زهر المشرق الذي يقطفه أهل المغرب ريحاناً صيفياً].

(٦) [ع] جمل للماء جِلْدَةُ مُسْتَعِيرًا، كما قالوا: جِلْدُ السَّمَاءِ وَأَدِيمُ الْأَرْضِ.

[ص] يقول: صَفَيْتَ لِي الْعِطَاءَ وَسَهَّلْتَهُ، وكنتُ أَعْهَدُهُ مِنْ غَيْرِكَ كَدِيرًا عَسِيرًا، فجعله كالماء يَرَكِبُهُ الطُّحْلُبُ.

(٧) « بِحُبُوحَةِ الْوَادِي » وسطه ومعظمه، و« الْمِذْنَبِ » السَّاقِيَّةُ.

- ٨ وَبَرَقَتْ لِي بَرْقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا  
 ٩ وَجَعَلْتَ لِي مَسْدُوحَةً مِنْ بَعْدِ مَا  
 ١٠ وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ  
 ١١ هَيْهَاتَ يَا بَى أَنْ يَضِلَّ بِي السُّرَى  
 ١٢ وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ تَكُونُ غَيْمَتِي  
 ١٣ أُمَّا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ  
 ١٤ وَكَذَاكَ كَانُوا لَا يَخْشَوْنَ السَّوْعَا
- أَمْسَيْتُ مُرْتَقِباً لِبَرْقِ الْخُلْبِ  
 أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقْلُي  
 ضَيْقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ؟  
 فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي  
 حَرُّ الزَّمَانِ بِهَا وَبَرَدُ الْمَطْلَبِ  
 فَلَأَنْهَضَنَّ بِفَقَارٍ صُلْبٍ صُلْبٍ  
 إِلَّا إِذَا عَرَفُوا طَرِيقَ الْمَهْرَبِ

(٨) «الْخُلْبُ» الَّذِي يَخْلُبُ وَلَا يُمَطِّرُ. [ص] يَقُولُ: وَصَلْتَنِي بِالْمُعْظَمِ الَّذِي هُوَ كَبُجُوحَةُ الْوَادِي. وَلَوْ  
 أَعْطَيْتَنِي مَقْدَارَ طَلْبَتِي وَرَغْبَتِي لَقَنْتُ بِالْبَسِيرِ الَّذِي هُوَ كَالْمِذْنَبِ، وَلَكِنْ تَجَاوَزْتَ بِي أَمْلِي. ثُمَّ  
 قَالَ «وَبَرَقَتْ لِي» أَيِ وَعْدَتِي وَعِدًّا صَادِقًا وَكَانَ غَيْرُكَ يَعِدُنِي فَيُخْلَفُ، فَكُنْتُ ذَا بَرْقٍ صَادِقٍ  
 وَكَانَ ذَا بَرْقٍ كَاذِبٍ خُلْبٍ. وَفِي نَسْخَةٍ: «لِئَرْقِي خُلْبٍ».

(٩) «الْمَسْدُوحَةُ» السَّبَبُ وَالْمَذْهَبُ. وَهُوَ أَكْدَى، أَيِ قَلَّ خَيْرُهُ، أَيِ جَعَلْتَ لِي سَبَبًا وَطَرِيقًا إِلَى الْغِنَى  
 بَعْدَمَا كُنْتُ خَائِبًا فِي مُتَصَرِّفَاتِي وَتَقْلِي فِي الْأُمُورِ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: الْحُرُّ يَذْهَبُ عَزَاؤُهُ إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنْزِلُ، فَكَيْفَ إِذَا ضَاقَ مَطْلَبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَذْهَبًا؟ ١٩

(١١) يَقُولُ: إِنِّي أَهْتَدِي بِكَوَكِبِ عَطَائِكَ فَلَا أَضِلُّ.

(١٢) [ص] «بِهَا» أَيِ بِالْبَلَدَةِ، يَقُولُ: لَوْلَاكَ لَكُنْتُ قَاسِيَتْ حَرَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَعْنِي «سَرَّ مِنْ رَأْيٍ» ★.  
 قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ: مَعْنَى بَرَدِ الْمَطْلَبِ أَلَّا يَأْتِيَهُ الشَّيْءُ عَفْوَاً مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ تَلْحَقُهُ.

(١٣) يَقُولُ أَنْتَ مَعْقِلِي، فَأَنَا بِكَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(١٤) [خ]: «وَكذَاكَ كَانُوا...» يَعْنِي أَنَّ الْحَازِمَ لَا يَهْجُمُ فِي الْوُرُودِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ طَرِيقَ  
 رُجُوعِهِ.

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي [ من المنسرح ] :

- ١    إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ مِنْ أَرِبِهِ      فَشَايَعًا مُغْرَمًا عَلَى طَرِبِهِ
- ٢    مَا سَجَسَجُ الشُّوقِ مِثْلَ جَاحِمِهِ      وَلَا صَرِيحُ الْهَوَى كَمُؤْتَشِبِهِ
- ٣    جِيذَتْ بِدَانِي الْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا      نَائِي الْمَدَى وَكَيْفِ الْجَدَى سَرِبِهِ

(١) «فشايعا» على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذكر الخليلين ولا صاحبين لما كان المراد معلوماً عندهم. يقول: من أُرْبِي أن أبكي في دار الأُحْبَةِ فتابعاني على ذلك.

(٢) [ص] يقول لصاحبه: تابعاني فَإِنَّ هَوَايَ صَرِيحَ أَي خالص، وهَوَاكُمَا مُؤْتَشِبُ أَي مُخْتَلِط. و«السَّجْسَجُ» الناعم السهل، وهواء سَجَسَجَ إِذَا لم يكن حَرًّا وَلَا قُرًّا. و«جَاحِمُ» النار معظمها والسَّجْسَجُ الشيء بين الشيتين، وفي الحديث «هواء أهل الجنة سَجَسَجٌ» فأما السجسج من الأرض إِذَا حُمِلَتْ على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة.

(٣) هذا دُعَاء منه لها، ويروى:

«جِيذَتْ بِدَانِي الْأَكْنَافِ دَانِي الدَّرَى      وَاهِي الْكَلَى وَكَيْفِ الْجَدَى سَرِبِهِ»  
 [ع] «الأكناف» النواحي، و«واهِي الْكَلَى» كناية عن انبعائه بالمطر، يقال وَهَتْ المَزَادَةُ إِذَا انخرقت. و«الْكَلَى» جمع كَلِيَّة وهي رقعة في المَزَادَةِ، ولو قيل إنه أراد الكلية المعروفة على معنى الاستعارة لم يتعذر ذلك، فأما الوجه الأول فمتداول في الشعر، قال الشاعر:

فَمَا شَتَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكَلَى      سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ تَبْلَلَا =

٤	مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ	أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ
٥	يُرْجَعُ حَرَى التَّلَاعِ مُتْرَعَةً	رَبًّا وَيَشْنِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهِ
٦	مَتَى يَضِيفُ بَلَدَةً فَمَدَّ قُرَيْتَ	بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبِ مُنْسَكِبِهِ
٧	لَا تُسَلِّبُ الْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ	عَهْدَ مَتَابِعِهِ وَلَا سُلْبِهِ
٨	مُزْمَجِرُ الْمِنْكَبِينَ صَهْصَلِقُ	يُطْرِقُ أَزْلُ الزَّمَانِ مِنْ صَخْبِهِ

= وأصل «الوكوف» أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير، و«الجدي» المطر العام، و«الترب» السائل.  
 (٤) أي إذا برق بارقته فبرقه صادق غير كاذب كالخلب.  
 (٥) ويروى «ترجع عنه التلاع مترعة».

ويروى: «حرى البلاد» أي يرُدُّ البلاد العطاش مُرتويةً، ويشني الزمان عن أن تنوب نوائيه.  
 (٦) [ص] «يضيف» أي ينزل، جعل السحاب كالضيف ينزل بهذه البلدة. «فقد قرئت» أي البلدة. والرواية الجيدة: «متى يضيف» أي إذا أضاف بلدة أكمل ضيافتها بمطر مُستهل الشؤبوب، و«المستهل» الذي فيه رعد، والاستهلال رفع الصوت، و«الشؤبوب» دفعة من المطر، والجمع شأبيب، و«المُنسكب» المتدفق.

(٧) أي إذا فارق هذا المطر الأرض بقي أثره فيها، ويروى «بعد فرقته» جمع الفارق وهي الحامل التي انفردت عن الإبل.

[ع] و«المتابع» جمع مُتبع وهي الناقة التي يتبعها ولدها. و«سلب» جمع سلوب وهي التي سلبت ولدها بموت أو ذبح، واستعار المتابع والسلب للسحاب، كأنه شبه صوت الرعد بحنين السلوب، وتتابع الغيم بتتابع أولاد النوق لها ★، وقد شبهت العرب السحاب بالإبل في مواضع كثيرة، قال الشاعر:

كَأَنَّ هَزِيزَهُ بَوْرَاءَ غَيْبٍ      عِشَارَ وَلَّةٍ لَاقَتْ عِشَارَا  
 وقال آخر:

أَحْمَ سِمَاكِئًا كَانَ رَبَابَهُ      سَوَامَ مُهَيَّبٍ مِنْ بَنِي السَّيْدِ أَوْرَدَا  
 (٨) «الزُمجرة» صوت يخرج من الجوف، كأنه شبه الرعد بالزُمجرة، و«الصهصليق» الشديد الصوت، و«الأزل» الضيق والجنس. يقول: إذا صَوَّتَ هذا المطرُ أروى الأرض فسكتَ أزلُ الزمان.

[ع] ويروى: «مُجرَمَزُ المِنْكَبِينَ» أي مُجتمِعُها، اجرَمَزَ الرجل إذا اجتمع في جلسته، قال الراجز:  
 ★ يَا أَخُوئِي ضَبَّةً لَا تَجْرَمَزَا ★

والرواية الأولى الوجه.

- ٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الْفَلَا بِهِ وَلَقَدْ صَحَّ أُدِيمُ الْفَضَاءِ مِنْ جُلْبِهِ  
 ١٠ قَدْ سَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ وَالذِّينُ وَالذُّنُ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي سَلْبِهِ  
 ١١ وَحَرَّشَتْهُ الدُّبُورُ وَاجْتَنَبَتْ رِيحُ الْقَبُولِ الْهُبُوبَ مِنْ رَهْبِهِ  
 ١٢ وَغَادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمَالُ فَقُلْ لَا فِي نَزُورِ النَّدَى وَلَا حَقْبِهِ

(٩) «الصُدُوع» جمع صَدَع وهو الشَّقُّ، و«الجَلْبُ» الآثار في ظهر البعير. [ع] والمعنى: أن هذا الغيث أمطر البلاد فصارت كلها ماءً، كما يقال أصبحت البلاد مَحَوَّةً واحدةً إذا غَمَّها المطر، فكانه جعل الوهُودَ والأوديةَ صُدُوعاً في الأرض فلما مَلَأَهَا الغيث صَحَّ به أُديم الأرض الذي كان به. مِثْلُ الْجَلْبِ، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد ظهورَ النَّبْتِ، وأن الأرض صارت كلها مَرُوضَةً ليس فيها موضع خالٍ من نبات كما كانت قبلُ \* [ق] وقيل قد كان بَعْدَ عَهْدِهَا بالمطر فانشَقَّت وصارت فيها صُدُوعٌ فعاذت به، فانشَعَبَت صُدُوعُهَا والتأمت شُقُوقُهَا.

(١٠) ويروى:

قد حَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ فَالذِّينُ وَالذُّنُ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي حَلْبِهِ  
 جعل الجنوبَ تحلب السحابَ كما تُحلب الناقة. [ع] وهم يصفون الجنوب والصَّبَا بتلقيح السحاب ومَرْيِهِ \*، قال الشاعر:

أَتَاخَ بِذِي بَقَرٍ بَرَكُهُ كَأَنَّ عَلَى عَضْدَيْهِ كِتَافَا  
 رَهْنَهُ الصَّبَا وَمَرَّتَهُ الْجَنُوبُ بٌ وَانْتَجَفَّتُهُ الشَّمَالُ انْتَجَافَا  
 [ص] أي حَلَبَتْ الجنوبُ هذا السحابَ وبحلبِهِ أي مَطَرِهِ يصلح كُلُّ شَيْءٍ.

(١١) [ع] استعار «التحريش» الذي يكون في بني آدم للرياح والسحاب. و«القَبُولُ» هي الصَّبَا، الدُّبُورُ تقابلها \*، و«حَرَّشَتْهُ الدُّبُورُ» أي أَغْرَتْهُ بالمطر ولم تَهَبْ الْقَبُولُ فتنقَشَتْ.

(١٢) ويروى: «وتَارَكَتْ وَجْهَهُ»، ويروى: «في حَصُورِ النَّدَى»، والحَصُورُ البخيل الذي لا يُخْرِجُ مع الشَّرْبِ شيئاً في ثمن الخمر، استعاره في صفة السحاب. [ص] أي تَرَكْتُهُ الشَّمَالُ أيضاً فدامَ لأنها تُفَرِّقُهُ إِذَا هَبَّتْ، والعرب تُسمى الشمالَ مَحَوَّةً لأنها تمحو السحاب \* وإنما يعني أن الجنوب تَفَرَّدَتْ به دون الرياحِ إِلَّا هَبْجَةً من الدُّبُورِ سَاقَتُهُ، وهذا مذهب الهذليين في الرياح لا يجعلون لشيءٍ منها عملاً في الغيث غير الجنوب، ولذلك قال [أبو ذؤيب الهذلي]:

مَرَّتَهُ النَّعَامُ فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النَّعَامِ مِنَ الشَّامِ رِيحَا  
 [ص] وقوله «ولا حَقْبِهِ» أي مُتَأَخَّرِهِ، وقد أَحَقَبَ عَامُنَا إِذَا تَأَخَّرَ مَطَرُهُ، عام مُحَقَّبٌ وهو مأخوذ من الحقيقة لأنها مُؤَخَّرُ الرَّحْلِ.

- ١٣ دَغَ عَنْكَ دَغَ ذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى  
 ١٤ إِنِّي لَذُو مَيْسَمٍ يَلُوحُ عَلَى  
 ١٥ لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكْلَفُهَا  
 ١٦ إِلَى الْمُصَقَّى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ  
 ١٧ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ  
 ١٨ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْعَا  
 ١٩ رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسَدُ  
 ٢٠ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النَّبُوءَةُ وَالْإِسْ
- الْمَدْحِ وَشُبَّ سَهْلُهُ بِمُقْتَضِيهِ  
 صَعُودِ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبِيهِ  
 وَخِذًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ  
 أَنْصَعْنَ أَنْصِياعَ الْكُذْرِيِّ فِي قَرَبِهِ  
 نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
 لَمْ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهِ  
 بَابُ الْبَرَايَا غَدًا سِوَى سَبِيهِ  
 لَامٌ قَدْ الشَّرَاكِ مِنْ نَسَبِهِ

(١٣) [ص] ويروى «دَغَ عَنْكَ بَرْحًا» أي دَغَ عَنْكَ شَوْقًا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ وَاسْتِسْقَاءً لَهَا إِذَا أُرِدَتِ الْمَدْحُ، وَشُبَّ مَا اقْتَضَبَتْ أَيِ اخْتَرَعَتْ، وَهُوَ مَا قَالَهُ بَلَا فِكْرَ، بِسَهْلِهِ، وَهُوَ مَا يَقُولُهُ بِفِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَيَكُونُ أَسْهَلَ عَلَيْهِ.

(١٤) «الصَّعُودُ» مَا شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَرِيبِ الْكَلَامِ، وَ«الصَّبَبُ» مَا سَهَّلَ مِنْهُ، جَمَلَ الصَّعُودِ وَالصَّبَبِ مِثْلًا، وَ«الْمَيْسَمُ» الْعَلَامَةُ.

(١٥) «لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ» أَيِ لَسْتُ صَاحِبَتِهَا حَتَّى أَكْلَفُهَا سِرًّا يَشْفِي صَدْرَ الْمَهْمُومِ وَيُذْهِبُ عُذْمَ الْفَقْرِ. وَ«الْوَصَبُ» الْوَجَعُ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَطَامِيِّ:

وَسَارَتْ سَيِّرَةٌ تُرْضِيكَ مِنْهَا يَكَادُ وَتَجْهَهَا يَشْفِي الصُّدَاعَا  
 (١٦) «الْمُصَقَّى» الَّذِي قَدْ صُقِيَ وَهُذَّبَ مِنَ الْعُيُوبِ لِمَجْدِهِ وَشَرْفِهِ. وَ«الْأَنْصِياعُ» الْأَخْذُ فِي نَاحِيَةِ مَعَ الْإِسْرَاعِ. وَلَيْلَةُ «الْقَرَبِ» لَيْلَةُ وَرُودِ الْمَاءِ.

(١٧) قَالَ الصَّوْلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَمْضِي إِلَى إِسْحَقِ الْمَوْصِلِيِّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِلَى هَذَا الَّذِي نَحْنُ وَهُوَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
 قَالَ: وَأُظُنُّ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ مَا تَمَثَّلَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو الْعَبَّاسِ يَرُويهِ أَيْضًا لِعَصْبِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ.

(١٩) [ص] يَعْنِي الْحَدِيثَ الْمَرْفُوعَ: «كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَنَسَبِي».

(٢٠) [يَقُولُ إِنَّ النَّبُوءَةَ قُدَّتْ مِنْ نَسَبِهِ كَمَا تُقَدُّ السِّيُورُ مِنَ الْأَدِيمِ].

- ٢١ لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ  
 ٢٢ وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ  
 ٢٣ كَمْ أُعْطِبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشْبٍ  
 ٢٤ أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحَلِ نَائِلُهُ  
 ٢٥ مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْ  
 ٢٦ أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ  
 ٢٧ يُرِيحُ قَوْمٌ وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَال  
 ٢٨ وَهْلٌ يُيَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ  
 أَكْسَبَهُ الْبَأُو غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ  
 وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ  
 سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيَّةِ  
 وَهَانِيٍّ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ!  
 عَلَيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ  
 إِلَى الْعُلَى وَاطْيَاءُ عَلَى عَقْبِهِ  
 حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ  
 مَنْ رَاحَةُ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعْبِهِ؟

(٢١) [ص] يقال كَسَبْتُهُ مَالاً وهي المختارة، وأبو مُحَلِّم لا يُجيز غيرها، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُهُ وأكْسَبْتُهُ مَالاً يقول: من جلاله يرى الناس له كِبَرًا ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه، كما تقول يعظمه الناس ولا يتعظم هو في نفسه \* يقول: ألبسه قدره جلالته العظيمة من غير أن يسمي في اكتسابها، ثم قال:

(٢٢) أي ربما يظفر بالخط من لا يَطْلُبُهُ وَيُحْرِزُ اللبَنَ مَنْ لا يَحْلُبُهُ، وهذا بيان للبيت الذي تقدمه. [ص] يقول: هو لا يطلب هذا والناس يروونه فيه، وقد تَكَبَّرَ غَيْرُهُ وهو عند الناس حقير.

(٢٣) «النَّشْبُ» المال، و«العَطْبُ» الهلاك. أي سلامة الذين يسألونه ووصولهم إلى ما يُريدون بَعَطَبِ هذا النَّشْبِ، أي بذهابه وتفرقه.

(٢٤) «الهَانِيءُ» الطالبي الإبل بالقَطِرَانِ، وهذا مثل قول الشاعر:

★ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ ★

و«الهِنَاءُ» القَطِرَانُ.

(٢٥) أي يَحْسِدُونَهُ وَيَنَالُونَ مِنْهُ بِالْوَقِيعَةِ. [ص] ويروى:

مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْعَبَاسِ فِي طَلَبِهِ أَي هذه عادتهم وَيَطْلُبُونَ الْمَجْدَ.

(٢٦) [يقول إنَّ أعظم حاسديه لا يدرك أَقْلَ غايته].

(٢٧) [ع] «يُرِيحُ قَوْمٌ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من أراح الرَّاغِي المَالَ عَلَى الْقَوْمِ، أي هذا الرجل إذا أراح الرِّعَاءَ المَالَ عَلَى أَرْبَابِهِ فَالْحَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَى طُنْبِ بَيْتِهِ، أي أنها لا تَسْرَحُ فَتَعُودُ إِلَيْهِ بَلْ هِيَ لَازِمَةٌ لَهُ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ «يُرِيحُ» مِنَ الرَّاحَةِ، يَقَالُ أَرَاخَ الرَّجُلَ إِذَا اسْتَرَاخَ.

(٢٨) «إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ» من قولهم أَقْضَى الْمَضْجَعُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْقِضَّةُ وَهِيَ الْحَصَى فَيَمْنَعُ =



- ٢٩ تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهِ  
 ٣٠ مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ إِذَا اضْطَكَتِ الـ أَحْسَابُ أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطْلِبُهُ؟  
 ٣١ هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينِ صَفْحَتُهُ وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ  
 ٣٢ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَلِيٍّ م بِنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ  
 ٣٣ أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لَا يُرِيدُ بِهِ بُرْدًا وَصَاغَ السَّمَاخَ مِنْهُ وَبِهِ  
 ٣٤ لُقْمَانُ صَمْتًا وَجِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا الْمَرْجَانَ مِنْ خُطْبِهِ  
 ٣٥ إِنْ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَذْمَى وَإِنْ يَلْعَبُ فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ  
 ٣٦ يَتْلُو رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتُحْذَرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضَبِهِ  
 ٣٧ تَزُولُ عَنْ عِرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ تَنْشَبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشَبِهِ  
 ٣٨ تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ

= المضطجع من النوم، ثم قيل لكل ساهر قد أقض مضجعه عليه ولو كان على فرش وطيء. [ص] « وراحة المكرمات » وصولها إلى مستحقها، وروي أن أعرابياً رأى أعرابياً جالساً على ماء يرمي فيه بدنانيير يُولَعُ بذلك فقال: لقد أراحتك النعمة وأتعبتها!

(٢٩) يقول: مَنْ أَمَّهُ المَكَارِمُ أَتَعِبَ نَفْسَهُ فِي طَلِبِهَا وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَاتِ، وَصَبَرَ عَلَى النَّائِبَاتِ فِي ابْتِنَاءِ الْمَعَالِي، وَالصَّغِيرِ الْهَمَّةَ لَا يَهْمُهُ ذَلِكَ، وَضَرَبَ بَنَاتِ الْمَخَاضِ مَثَلًا لِلْأَغْرَارِ، وَالْعَوْدُ لِلْمَجْرَبِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَشَاقِّ. [ص] يقول: مَنْ كَانَ غَرًّا لَا يُعْنَى بِالْمَكَارِمِ فَهُوَ مُسْتَرِيحٌ كِبَنَاتِ الْمَخَاضِ، وَالْعَوْدُ هُوَ الَّذِي قَدْ جَرَّبَ الْأُمُورَ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِلْكَفِّ.

(٣٠) أَيِ مَنْ يَفَاخِرُهُ بِشَرَفِ النَّسَبِ؟

(٣١) [ص] أَيِ بَانَ الْكَرِيمِ مِنَ اللَّثِيمِ، وَقَضَلَهُ كَمَا يَفْضُلُ النَّبْعُ وَهُوَ الشَّجَرُ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ الْقَسِيُّ مِنَ الْقَرَبِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَيْسَ كَالنَّبْعِ ★ [خ] يَقُولُ لَيْسَ فِي أَيْدِي حَاسِدِيهِ شَيْءٌ، لِأَنَّ حَسَبَهُ ظَاهِرٌ يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَيُوقِنُ أَنَّهُ لَا حَسَبَ كَمَثَلِهِ إِذْ كَانَ تَسِيَّبَ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣٤) « الْمَرْجَانُ » صِغَارُ اللَّوْلُؤِ.

(٣٥) [خ] جَدُّ الْعَطَاءِ كَثْرَتُهُ وَإِقْبَالُهُ عَلَى الْعَافِي.

(٣٧) وَيُرْوَى « كَفُّ الثَّنَاءِ ». [ص] أَيِ يُعْطَى مَنْ كَانَ مُسْتَفْنِيًّا فَكَيْفَ مَنْ كَانَ مُحْتَاجًا؟

(٣٨) أَصْلُ « الْفُرَاطُ » الْقَوْمُ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الْوَرَادَ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ فَارِطٍ.

- ٣٩ بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَهُ فِي نَصْلِهِ الـ  
 ٤٠ لَا يُكْمِنُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا  
 ٤١ يَأْبُرُ غَرَسَ الْكَلَامِ فِيكَ فَخُذْ  
 ٤٢ أَمَا تَرَى الشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ  
 حَاضِي فِي رِيشِهِ وَفِي عَقِبِهِ ١٩  
 يَخْطُو اسْمَ ذِي وُدٍّ إِلَى لَقْبِهِ  
 وَاجْتَنِي مِنْ زُهْوِهِ وَمِنْ رُطْبِهِ  
 جَاءَ وَسَرَحَ الْمَدِيحِ مِنْ جَلْبِهِ ٢٠

## 21

وقال يُخَاطَبُ عَلِيُّ بْنُ مُرٍّ وَيَسْتَهْدِيهِ قَرَوُا [ من الطويل ] :

- ١ دَنَا سَفَرٌ، وَالْدَارُ تُنْثِي وَتُصْقِبُ وَيَنْسَى سُرَاهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ  
 ٢ وَأَيَّامُنَا خُزْرُ الْعُيُونِ عَوَاسٍ إِذَا لَمْ يَخْضُهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبُّ  
 ٣ وَلَا بُدَّ مِنْ قَرَوٍ إِذَا اجْتَابَهُ امْرُؤٌ كَفَى وَهُوَ سَامٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلَبُ  
 ٤ أَمِينُ الْقَوَى لَمْ تَخْصُصِ الْحَرْبُ رَأْسَهُ وَلَمْ يَنْضُ عُمْرًا، وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ

(٣٩) [خ] يخاطب الممدوح، يقول: بأي مَادِحٍ ظفرتَ مِنِّي في ثَنَائِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَمَجْنَتِهِ ★ ١٩ وقيل يخاطب الخليفة أي بأي رَجُلٍ ظَفِرَ مِنْ هَذَا الْمَدْمُوحِ ٢٠ والأول هو الوجه.

(٤٠) [ص] أي لَا يَغْدُرُ بِصَدِيقِهِ وَلَا يَعْيبُهُ وَلَا يُلْقِيهِ.

(٤١) يقال «زَهُو» وَزُهْوٌ، مِثْلُ ضَعْفٍ وَضَعْفٌ، لِلْبُشْرِ إِذَا بَدَتْ فِيهِ حُمْرَةٌ أَوْ صَفْرَةٌ.

(٤٢) [خ] يقول: هو يَرْتَبِطُ لَكَ الشُّكْرُ وَيَجْلِبُ إِلَيْكَ سَرَحُ الْمَدِيحِ فِيهِ مِنْكَ بِمَعْرُوفِكَ.

(١) وَيُرْوَى «تُنْثِي» يَقُولُ: إِنَّ الدَّارَ تُبَاهِدُ مَنْ يَجْتَوِيهَا وَيَكْرَهُهَا، وَتُقَرِّبُ مَنْ يَخْتَارُهَا، وَيَحْتَمِدُ الْعِيشَ بِهَا، وَيَنْسَى تَغْيَةَ بَسْفَرِهِ مَنْ اسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ وَسَلِمَ.

(٢) [ع] اسْتَعَارَ خُزْرَةَ الْعُيُونِ لِلْأَيَّامِ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَعْدَاءِ. وَ«الْخُزْرُ» الَّذِينَ يُضَيِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ لِلنَّظَرِ، وَقِيلَ الْأَخْزَرُ الَّذِي يَنْظُرُ بِنَاحِيَةِ عَيْنِهِ تَلِي الْأَنْفِ. وَ«الْمُتَلَبُّ» الْمُتَحَرِّمُ لِلْقِتَالِ.

(٣) «الصَّنَابِرُ» شِدَّةُ الْبَرْدِ، الْوَاحِدُ صَيْبَرٌ.

(٤) «الْحَصْرُ» حَلَقُ الشَّعْرِ وَذَهَابُهُ. وَقَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ: يَعْنِي أَنَّ الْفَرَّوْ مِنْ سَمُورٍ أَشْهَبَ، فَكَانَ شَابٌ وَلَمْ يَطْلُ عَمْرُهُ.]

- ٥ يَسْرُكُ بِأَسًا وَهُوَ غَرٌّ مُغْمَرٌ  
٦ تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرْبِهَا  
٧ إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ أَلْبَسَهُ غَدَا  
٨ إِذَا عَدَّ ذَنْبًا ثِقْلَهُ مَنَكِبُ امْرِئٍ  
٩ أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ  
١٠ يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَتَنَى  
١١ إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالْثِيَابِ فَقَوْلُهُ  
وَيُعْتَدُّ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجْرَبُ  
وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجْنَبُ  
لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ  
يَقُولُ الْحَنَّا: إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ  
تَمَلَّاتٌ عَلِمَا أَنَّهَا سَوَفَ تُعْتَبُ  
حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنَكَّبُ  
لَهَا كُلَّمَا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

(٥) [ق] وصف الغزو الذي استهداه. فيقول: منه لي فتياً غمراً لم يمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه، ولم يتقدم منه فيشيب، وهذا مثل، أي ابنته جديداً لم يتحات وبزهر لطول ما لبس، ولا رقق جلده ولا ضعف خرزه. وقوله: «يسرك بأساً» أي إنما ينتفع به ويدفئه في حال قتاله، ولم يكتس ولم يستعمل.

(٦) أي إذا اشتد البرد وتراحت الأرضون بالصقيع وهبت الرياح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الغزو ويجنب، أي لابس يكون دفن كأنه في ريح جنوب.

(٧) يريد أن هذا الغزو إذا ألبسه المقرور عرق فرشح عرقه من جسمه.

(٨) [ص] يقول إذا استثقل منكب الرجل حمل هذا الغزو، فقد هذا الثقل ذنباً، يقول حننا هذا الرجل: إحسان الغزو إلي حين يذنب إليك، كأنه يخاطب المنكب، أي كلما ثقل عليك أحسن إلي.

(٩) [ع] «أثيث» أي كثير الصوف الذي في باطنه. «والمعصفة» للريح الشديدة وهي مثل العاصف. ومن روى «مصقعة» أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض في الشتاء من الندى. وقوله «تملأت علماً» مهووز لأنه من تملأت الإناء.

(١٠) «الشفيف» شدة البرد، قال الراجز:

مَوَّلَهَا إِنْ هَكَفَ الشَّفِيفُ

الزُّرْبُ وَالْمَنَّةُ وَالْكَثِيفُ

وهو المرتعن، أصله المسترخي، وإنما وصفت الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأن السحاب يوصف بالمرتعن.

- ١٢ إذا اليَوْمُ أَمْسَى وَهُوَ غَضَبَانُ لَمْ يَكُنْ  
 ١٣ كَأَنَّ حَوَاشِيَهُ الْعُلَى وَخُصُورَهُ  
 ١٤ فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمَثَلِ شَكِيرِهِ  
 ١٥ لَهُ زَيْبَرٌ يُدْفِي مِنَ الدِّمِّ كُلِّمَا  
 ١٦ فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الطُّبُّ أَيُّ وَصِيَّةٍ
- طَوِيلَ مُبَالَاةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ  
 وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ  
 مِنَ الشُّكْرِ يَغْلُو مُضْعِداً وَيُصَوِّبُ؟  
 تَجَلِّبَهُ فِي مَحْفَلٍ مُتَجَلِّبُ  
 بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمُهْلَبُ

- وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ من أهل مَرَوْ ، ويهجو أبا صالح بن يَزْدَاد  
 وَيُعَرِّضُ بِهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ [ من الوافر ] :
- ١ سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبِتِ  
 ٢ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ ضُلُوعِي  
 ٣ فَلَا يُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
- على ابنِ الهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَّابِ  
 إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي  
 مِنَ الْأَنْوَاءِ أَلْطَافُ السَّحَابِ

- (١٢) استعار « الغَضَبَ » لليوم وإنما أراد شدة البرد .  
 (١٣) « العُلَى » جمع العُلَى ، والواحدة الحاشية العُلَى ، وسَكَنَ الباء في « حواشيه » للضرورة .  
 (١٤) [ ص ] « الشَّكِير » صيغار الریش ، جعل الوَبَر فوقه كالریش فقال : هل أنت مُهْدِيهِ وعليّ شكرٌ يكثر  
 ككثرة شَكِيرِهِ أَي وَبَرِهِ ؟  
 (١٥) [ ع ] « لَهُ زَيْبَرٌ » أَي للشكر ، وَخَفَّفَ الهمزة في « يُدْفِي » وهي لغة جيدة .  
 (١٦) [ ص ] يريد قول المهْلَب : ما رأيتُ أحداً قطُّ بين يديّ إلّا أَحَبَبْتُ أن أرى ثيابي عليه ، فاعلموا يا  
 بَنِيَّ أَنَّ ثِيَابَكُمْ على غيركم أحسنُ منها عليكم .  
 (١) [ ع ] « خَبِتَ » هاهنا موضع بعينه ، وأصل الخَبِت كل موضع اطمأن وهو مع ذلك سهل .  
 (٣) « أَنْطَاف » وه الطَاف ، بالنون واللام جميعاً . « لَا يُغَيِّبُ » دُعَاءٌ لَهُ أَنْ يَكُونَ سَقِيَاءَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يَكُونَ  
 غِيّاً .

٤	سَقَتْ جُوداً نَوَالاً مِنْكَ جُوداً	وَرَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الْجَنَابِ
٥	فَثَمَّ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي	وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقَبَابِ
٦	وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمَسْكَ فِيهَا	بِصَفْوِ الرَّاحِ وَالنُّطْفِ الْعَذَابِ
٧	وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ	بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ
٨	يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ	طُمُوحُ الْمَوْجِ، مَجْنُونُ الْعُبَابِ
٩	تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمُزْنُ مُكْدٍ	وَتَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِ
١٠	فَذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا	وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ
١١	حُسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ	وَكُفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ
١٢	وَيَحْسَبُ مَا يُفِيدُ بِلَا نَوَالٍ	وَتُعْطِي مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ
١٣	وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالٍ	وَنَيْلُكَ كُلُّهُ لَا لِلثَّوَابِ

(٤) قوله «سَقَتْ» أي أنطافُ السحاب، و«جُوداً» مفعول به، و«نَوَالاً» مفعول ثانٍ، و«جُوداً» الثاني صفة لـ«نَوَالاً»، و«رَبْعاً» عطف على «جُوداً» الأول.

(٥) [يقول إن الجود يُقيم خيمته حيث يُقيم].

(٦) [يقول إن أخلاقه كطليب المسك وكالخمرة الصافية].

(٧) استعار «الرَّفَات» للظن وإنما هو للعظام البالية، يُقال رَفَّتْها الْبَلَى رَفْتاً إذا قَطَعَهَا، وكذلك رَفَّتِ الْأَسَدُ الْفَرِيسَةَ.

(٨) [ص] تقول العرب جُنَّ النَّبَاتُ إذا تَكَاثَفَ وَحَسُنَ، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنٍ مُفْرِطٍ، فأراد أن الْعُبَاب - وهو أرفع مواضع الماء - مُتَزَايِدٌ، شَبَّ جُودَ هذا الممدوح به.

(٩) [ص] و«الْمُزْنُ مُكْدٌ» أي لا مَطَرٌ فيه. يقول: تَقْطَعُ يَمِينُهُ كُلَّ خَطْبٍ تَنْبُو فِيهِ السُّيُوفُ بِقَلَمٍ تَكْتَبُ بِهِ، أو سلاحٍ تَعْمَلُ بِهِ.

(١١) [ص] يعني أبا صالح، و«عنه» أي عن الحسود يقول: قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْ أَنْ يَجُودَ عَلَى نَفْسِهِ، فكيف يجود على غيره، وعن أن يَحْمِي نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَحْمِي غَيْرَهُ؟ (١٣) ويروى:

وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالٍ وَأَنْتَ فَقَدْ تُنِيلُ بِلَا ثَوَابٍ

[ص] ويروى: \* وَأَكْثَرُ مَا تُنِيلُ بِلَا ثَوَابٍ \* =

- ١٤ ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسْتَنِي  
١٥ تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى  
١٦ إِذَا مَا أُبْرِرْتُ زَادَتْ ضِيَاءُ  
١٧ وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسُ عِنْدِي  
١٨ فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عَشْنَا
- أَثِثَ الْمَالِ وَالنَّعْمِ الرُّغَابِ  
إِذَا ابْتُذِلْتُ وَتُخْلِقُ فِي الْحِجَابِ  
وَتَشْحُبُ وَجَنَاهَا فِي النُّقَابِ  
وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ  
بِنَضْرَتِهِ وَرَوْقِهِ الْعُجَابِ

= قال الرَّادُّ على هذه الرواية: إن الأكثر كذا، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل، وهذا خطأ، والصحيح الأول. (ق): الذي يزعمه هَرَبٌ عنه: في رواية من يروي: «وأكثر ما تُنيل بلا ثواب» هو حاصل في رواية نفسه، لأن قوله: «وأنت فقد تُنيل بلا ثواب» يقع منه في النفس أنه ينيل للثواب كثيراً، وقد يُنيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره في قوله: «وأكثر ما يُنيل بلا ثواب»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى فَخْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلَّةَ ويُريدون النفي، والكثرة ويريدون الدوام، تقول قلماً يفعل زيد كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك، وهي تقول في ضده كثرَ ما يفعل زيد يريدون الاستمرار، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة: «وأكثر ما تُنيل بلا ثواب» وإنما يُفَضَّل الممدوح وهو محمد بن الهيثم علي أبي صالح بن يَزَاد، فتعريضه به، أي إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فانك تُنيل ولا تطلب الثواب.

(١٤) [الأثيث: الكثير].

(١٥) [ص] يقول: كلما ذُكرت هذه النعم التي لك عليّ وأظهرت تجددَ ذِكْرُهَا واستجرتَ مِثْلَهَا، وإذا سُرْتُ وحجبتَ أخلقت.

(١٦) يشبه صنيعته بالحسنة التي قتلتُ إذا حسرت، وتشحب إذا غطت وجهها بالنقاب.

(١٧) (ع) «العَوَان» التي قد ولدت بطنين أو ثلاثة، وقد عاب بعضُ أهل العلم هذا البيت لقوله

«العَنْسُ» وقال: لم نسمع العَنْسَ إلَّا في صفة الناقة، كأنه يذهب إلى أنه أراد العائِسَ قَرَضَ العَنْسَ مكانها، ويجوز أن يكون هذا غلطاً على الطائي متن عابه، إذ كان مِثْلُهُ مع أدبه لا يغيب عنه مثل ذلك، والعائِسُ التي تُحْبَسُ عن التزويج بعد البلوغ حتى تبلغَ عشرين سنةً أو أكثر، ويُستعمل هذا الوصف للرجال والنساء، ويقال عَنَسَتِ المرأةُ تَعْنِيًا، وه «العَنْسُ» الناقة الشديدة المِئِنَةُ. ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد: ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التي هي هَوَانٌ قد أسنَتْ إذ كنتَ تُجدِّدها في كل حين، «ولا هي منك بالبكر الكعاب» أي ليست أولَ حسانك.

- ١٩ كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِيَّ فِيهِ  
 ٢٠ لَيْالِيهِ لَيْالِي الْوَصْلِ تَمَّتْ  
 ٢١ أَقُولُ بَعْضَ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي  
 ٢٢ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي  
 ٢٣ إِذَا شَكَرْتَكَ مَذْجُ حَيْثُ كَانَتْ  
 ٢٤ وَجِثُّكَ فِي قَضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ  
 ٢٥ وَلَا اسْتَنْجَذْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا  
 ٢٦ وَلَا اسْتَرْفَذْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا  
 ٢٧ وَلَا احْتَفَلْتُ رِبِيعَةً لِي جَمِيعًا  
 ٢٨ فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي
- وَفَارَ الْمِسْكُ مَفْضُوزَ الرُّضَابِ  
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الشُّبَابِ  
 وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ  
 بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ  
 بَنُو دِيَانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ  
 بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ  
 وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَالرُّبَابِ  
 بَنِي بَذْرِ وَصِيدَ بَنِي كِلَابِ  
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الْكُلَابِ  
 وَتَرَكْتُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ

(١٩) يريد بـ «الرُّضَاب» ما في داخله من المسك. و«مفْضُوز» مفكوك مشقوق. ويروى «العنبر العديني».

(٢١) [ع] يقال «أُطْلِبْتُ» الرجل إذا بَلَغَتْ مَطْلَبُهُ، و«أُطْلِبْتُهُ» إذا أَوْجَعْتَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ، وَلِذَلِكَ قَالُوا كَلَّا مُطْلَبٌ وَمَا مُطْلَبٌ أَيُّ بَعِيدٍ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّلَبِ. وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الرَّجُلُ أَنْ يُقَالَ لَهُ أُطْلِبْتَنِي إِذَا طُلِبَ مِنْهُ الشَّيْءُ فَمَكَّنَ مِنْهُ، وَصَحَّ أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ «أُطْلِبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ» لِأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ يَكُونُ فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَاجِهَ بِهِ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: كُنْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا فَبَلَغْتَنِيهِ قَبْلَ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنْكَ.

(٢٣) «مَذْجُ» لِقَبِ امْرَأَةٍ، وَاسْمُهَا مُدِلَّةٌ وَقِيلَ ذَلَّةٌ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ مَذْجُجًا لِأَنَّهَا وَلَدَتْ فَوْقَ أَكْمَةِ فَانْذَحَجَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا. وَقَالَ قَوْمٌ بَلِ الْأَكْمَةُ كَانَ يُقَالُ لَهَا مَذْجُجٌ، وَطَيَّ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ اسْمُ أَبِيهِمْ، وَنُسِبَ إِلَيْهَا إِخْوَتُهُمْ، فَذَكَرَهَا الطَّائِي ثُمَّ ذَكَرَ قَضَاعَةَ لِمَا تَذَعَبَ مِنَ الْقُرْبَى إِلَيْهِمْ، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْإِصْهَارَ فِي الْقَبَائِلِ وَتَزَوُّجَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ صَبَّرَ بَيْنَهُمْ أَسَابِيًا مِنَ الْمَخْزُولَةِ وَالْقَرَابَةِ.

(٢٥) أَيُّ لَمْ أَعْدِلْ بَعْدَ أَحَدٍ، يَعْنِي سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ الرَّبَابُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ أَدْنَانَ طَابِحَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا عَلَى رُبٍّ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ضُرُوبٌ شَتَّى فَشَبَّهُوا بِالرِّبَّةِ وَهِيَ ضُرُوبٌ مِنَ النَّبْتِ.

- ٢٩ إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التُّرَاقي  
قَوَافِي تَسْتَدِرُّ بِلَا عِصَابِ  
٣٠ مِنَ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى  
بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّبْمِ الصَّلَابِ  
٣١ عِرَاضَ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلَّ وَاذٍ  
مُضْمَنَةً كَلَالَ الرُّكْبِ تُغْنِي  
٣٢ إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخْرٍ  
غَنَاءَ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرُّكَّابِ  
٣٣ نَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْأَرْضِ هَضْبًا  
مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عَرَابِ  
٣٤ وَأَعْلَامًا وَتَثْلُمُ فِي الرُّوَابِي

(٢٩) [ص] «المِصَابُ» أَنْ يُعْصَبَ فَخَذُ النَّاَقَةِ إِذَا لَمْ تَثْبُتَ لِلْحَالِبِ. وَقَوْلُهُ: «أَثَرْتُ» أَيُّ أَثَرْتُهَا مِنْ قَلْبِي وَتَلَقَّى بِهَا لِسَانِي.

(٣٠) [ع] «وَيُرْوَى» مِنَ الْقِرْطَاتِ «بِضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ»، وَهُوَ جَمْعُ قِرْطٍ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ حَمَامَ وَحَمَامَاتٍ وَسِجْلَ وَسِجْلَاتٍ، وَإِذَا رُويَ «قِرْطَاتٍ» فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا قِرْطٌ وَقِرْطَةٌ ثُمَّ جَمَعُوا الْقِرْطَةَ جَمْعًا ثَانِيًا. وَ«الْوَحْيُ» هُنَا الْكِتَابُ. وَيَعْنِي بِـ «الصُّبْمِ الصَّلَابِ» الصَّخْرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقُرُونَ فِيهَا مَا يَكْتُبُونَ فَهُوَ أَبْقَى لَهَا.

(٣٢) [ع] يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْقَوَافِي مُضْمَنَةٌ إِزَالَةَ كَلَالَ الرُّكْبِ، فَحَذَفَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَفْهُومٌ ★ كَمَا قَالَ الْمَرْقَشُ:

وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَعْلَمُ

يَرِيدُ لَيْسَ عَلَى فَوَاتِ طُولِ الْحَيَاةِ. وَكَانَ أَبُو رِيَاشٍ وَالتَّمَرِيُّ يَذْهَبَانِ فِي قَوْلِ الْخَنْسَاءِ:

يَا صَخْرَ وَرَادٍ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فَنِي وَرَدِهِ عَارُ  
إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَيْسَ فِي تَرَكِّ وَرْدِهِ عَارُ، وَيُشَبِّهَانِهِ بَيْتَ الْمَرْقَشِ. [ع] وَإِنَّمَا يَرِيدُ الطَّائِي أَنَّ الْمَسَافِرِينَ يَسْتَفْتُونَ يَأْنِشَادَهَا عَنِ الزَّادِ وَالرُّكَّابِ وَيَتَعَلَّلُونَ بِهَا فِي الْإِدْلَاجِ ★ وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ:  
بِهَا تُنْقَضُ الْأَحْلَاسُ وَالِدَيْكَ نَائِمٌ وَتُعْقَدُ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ وَتُطَلَّقُ  
وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ فِي السَّفَرِ: عَلَّلْنَا، فَيُنْشِدُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ، وَذَلِكَ عَنِّي خِدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ بِقَوْلِهِ:  
كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانٍ مَوْطَبَا  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

بِمِيٍّ إِذَا أَدْلَجْتُمَا فَاطْرُدَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آلَى أَهْلُهَا لَا تَطْطُورُهَا

(٣٣) [ص] أَيُّ إِذَا فَاخَرْتَ بِهَا فِي يَوْمٍ فَخَرِ سَبَقَتْ، وَهَذَا مِثْلُ.

(٣٤) [وَيُرْوَى] «وَهَادُ الْقَوْمِ»، أَيُّ تَرَفَعُ مَنْ يُنْشِدُهَا.



وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة [ من الخفيف ] :

- |   |  |  |
|---|--|--|
| ١ | دِيْمَةً سَمَحَةً الْقِيَادِ سَكُوبٌ       | مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ        |
| ٢ | لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى   | لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ        |
| ٣ | لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَدَّ  | طَبِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ      |
| ٤ | فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ       | وَعَزَالَ تَهْمِي وَأُخْرَى تَذُوبُ            |
| ٥ | كَشَفَ الرُّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ     | الْمَحَلُّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الثَّرِيبُ |
| ٦ | فَإِذَا الرَّيُّ، بَعْدَ مَحَلٍّ وَجَرَجَا | نُ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ          |
| ٧ | أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيٍّ أَهْلًا بِمَغْدَا | كَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَزُوبُ           |

(٣٥) [ يقول إنه لو استطاع لذهب إليه عبر رسالته لشدة شوقه إليه ].

(١) [ الديمة : المطر يدوم في سكوت . القيادة : الهطول ].

(٣) الشؤبوب : المطر الشديد .

(٦) [ ع ] يريد أن الجذب أصاب الرّي وجرجان ، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكانتهما يبرين وملحوب ،

وهما موضعان من أرض العرب ، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخصب ، فكانتهما

لكثرة من ينزلهما من العرب هذان الموضعان . [ ص ] غيره يقول : من شدة هذه الديمة ودوامها

صارت البلدان صحاري مما هدمتها ، وهذا مثل قوله أيضاً :

فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرَّمَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ ، أَلْسُنَ الْوُصَّافِ

(٧) (ع) « أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيَّلاً ، شَدَّدَ حَيَّلاً ، وَلَا تُعْرِفْ إِلَّا مَخْفَقَةَ الْلَامِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

بِحَيَّهْلًا تُسْرَجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيَّرَهَا مَتَقَافُ

وأصل هذه الكلمة في الدعاء ، يُقَالُ حَيَّهْلًا يَا رَجُلَ ، قَالَ لَبِيد :

يَتِمَارَى فِي الَّذِي قَلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهْلَ =

- ٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَّاتُ تَحْكِي هُنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ  
 ٩ أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبُ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ  
 ١٠ ضَاحِكُ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلْقُ وَمُلُوكُ يَبْكِينَ حِينَ تَنْوُبُ  
 ١١ فَإِذَا الْخَطْبُ رَاثَ نَالَ النَّدَى وَالْبَدَلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخُطُوبُ  
 ١٢ خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامُ وَوِدَادُ عَذْبُ وَرِيحُ جَنُوبُ  
 ١٣ كُلُّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلُّ أَوَانٍ خُلِقَ ضَاحِكُ وَمَالَ كَثِيبُ

= وإنما قال حَيْهَلًا بالغيث أي أنه يجب أن يُفْرَحَ به ويُرَغَبَ في قُربِهِ، ومن ذلك الحديث: «إذا ذكر الصالحون فَحَيْهَلًا بِعَمْرٍ» أي ينبغي أن يُذَكَّرَ ويُقَدَّم. ويجوز أن يكون الطائي سمعها مُشَدَّدةً في شيء من شعر العرب، ولو كانت في قافية لَجرت مجرى قوله:  
 ★ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ ★

و«الْمُعْدِي» من الْعُدُو. و«الْمُسْرَى» من سَرَى اللَّيْلِ. و«تَوُوبُ» أصل الإِيَاب أن يجيء الرجل مع الليل، وَكَثُرَ ذلك حتى قيل للغائب إذا قَدِمَ قد آبَ ومن روى «حَيَّ أَهْلًا» فهذه كلمة مرفوضة إِلَّا أن يجعل «حَيَّ» في معنى هَلُمَّ وَيَنْصِبِ «أَهْلًا» بفعلٍ مُضَمَّر، ويجوز أن تُكسَرَ الباءُ في معنى التَّحِيَّةِ، أي حَيَّ أَهْلًا حَاضِرِينَ بِمَعْنَاكَ.

(٩) [ص] «أنت» يخاطب الغيث، وهو هو، يعني الممدوح، وهو غريب «لأنه لا يوجد له شبيه أبدًا».

(١٠) (ق) يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو نَهْبٌ، إمَّا لِلنَّائِبَاتِ التي تَنْوُبُ على العادة المألوفة في الأزمنة، وإمَّا بَأَن يَسْلُطَ عليه من النوال والإعطاء ما يجري مَجْرَى النَوَائِبِ فيفرقه، قال: والملوك ليسوا على هذا بل يَضِجُّون من الْخُطُوبِ إذا حَلَّتْ بساحتهم وأثَّرت في أحوالهم، ويدل على هذا ما بعده وهو: قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداءه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فقال منه الندى أكثر من ذلك.

(١١) قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداءه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فقال منه الندى أكثر من ذلك.

(١٢) [ص] «ريح جنوب» مثل، أي ناحيته تُغْنِي كما أن الجنوب تأتي بالغيث وبها يكون الخِصْبُ، وقيل: ريحه جنوب تجمع إليه الْعَفَاةُ كما تجمع الجنوبُ السحاب.

(١٣) [ص] هذا من قول أبي نواس:

تَبْكِي الْبُودُورُ لِضِحْكِهِ وَالسِّيفُ يَضْحَكُكَ إِنْ عَبَسَ

- ١٤ إِنْ تُقَارِبُهُ أَوْ تُبَاعِدُهُ مَا لَمْ  
 ١٥ مَا التَّقَى وَفَرُّهُ وَنَائِلُهُ مُذْ  
 ١٦ فَهُوَ مُذْنٌ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ  
 ١٧ يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ م  
 ١٨ غَيْرَ أَنَّ الرَّامِي الْمُسَدَّدَ يَحْتَا ط مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

وقال يعقوب محمد بن عبد الملك الزيات في علته [ من البسيط ] :

- ١ لَا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ الْوَصْبُ فَتَنْجِلِي بِكَ عَنْ خُلَصَانِكَ الْكَرْبُ  
 ٢ لَعَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ  
 ٣ إِنَّا جَهِلْنَا فَخَلْنَاكَ اعْتَلَلْتَ وَلَا وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ

(١٥) [ يقول إن جوده يغلب ما أذخر من مال لشدة كرمه ].

(١٦) « مُذْنٌ لِلْجُودِ » من نفسه إكراماً له، وهو بغيض عند غيره، و« مُقْصٍ » أي مُبْعَد [ للمال ] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم.

(١٧) و(١٨) [ ص ] يقول: يأخذ الزائرين قسراً ولو كف لجأؤوه، فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صنيعة جيداً.

(١) « الْوَصْبُ » دوام المرض، وعذابٌ وأصيب أي دائم، وأوصب الحمام إذا دام على سوق أتيه، قال المعجّاج:

★ إِذَا رَجَعْتَ مِنْهُ نَجَاءً أَوْ صَبَاً ★

(٢) « لَعَا » كلمة تقال للعائر، معناها انتعش من عثرتك، واستعارها للمرض لأنه جملة كالعثار.

(٣) [ يقول اعتلّ باعتلالك الملك والأدب ].

وقال فيه أيضاً [ من السريع ] :

- ١ يا مَغْرَسَ الظَّرْفِ وَفَرْعَ الْحَسَبِ وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ الْأَدَبِ
- ٢ إِنَّا عَهْدْنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ بِالْأَمْسِ نَأْتُكَ بِبَعْضِ الْوَصَبِ
- ٣ فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلَا زِلْتَ فِي عَافِيَةِ أَذْيَالِهَا تَنْسَحِبُ؟

وقال : [ من الطويل ] :

- ١ أبا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً فَمِلْ بِرَوَاعِيهِ عَنِ الْأَمَلِ الْجَدْبِ
- ٢ فَوَاللَّهِ مَا شَيْءٌ سِوَى الْحُبِّ وَحْدَهُ بِأَعْلَى مَحَلٍّ مِنْ رَجَائِكَ فِي قَلْبِي

(١) [ يقول : إنك عززت الأدب ].

(٢) [ الوصب : عذاب المرض ].

(٣) [ يتمنى له الشفاء والسعادة ].

(١) « رَوَاعِيهِ » أوائله ومباده.

(٢) [ يقول إن رجاءه له لا يسمو عليه سوى عاطفة الحب ].

## قافية التاء

27

وقال على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بنَ الْمُعَاوَى قاضي نَصِييين ورأس عين

[ من الطويل ]:

- ١ نَسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ دِيَارٍ أُوْطِنَتْهَا وَأَيَّتِ  
٢ وماذا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوَمَّتِ

(١) «أُوْطِنَتْهَا» جَعَلَتْهَا وَطَنًا. (ع): جَرَى فِي هَذَا الْبَيْتِ كَلَامٌ فِي دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ ثُمَّ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِحَمْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَاسِطِيِّ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، فَحَكَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ أَبَا تَمَامٍ أَرَادَ «أَيَّةً» بِالْوَقْفِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيُّ وَأَيَّهَ، ثُمَّ كَسَرَ كَمَا قَالَ عَنَتْرَةَ: فَاقْنِسِي حِيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَعِلْمِي أَتَنِي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا، وَقَدْ حَمَلَ بَعْضُ النَّاسِ الْفَرَارُ مِنْ كَسْرِ التَّاءِ فِي «أَيَّتِ» عَلَى أَنْ رَوَى «وَعَنْ أَيِّ دَارٍ» لِتَكُونَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي الْقَافِيَةِ مَعْطُوفَةً عَلَى «أَيِّ» الْمَخْفُوضَةِ بِـ «عَنْ». وَكَانَ الَّذِي سَأَلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْمَنَازِيِّ فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَادَ «أَيَّتُ» فِي مَعْنَى تَأَيَّتُ مِنَ التَّأَيِّيِّ، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، وَهُوَ يُشَبِّهُ مَذْهَبَ أَبِي تَمَامٍ فِي الصَّنْعَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تَأَيَّيْتُ، وَلَمْ يَجِءْ فِي أَشْعَارِهِمْ أَتَيْتُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو تَمَامٍ سَمِعَهَا فِي شِعْرِ قَدِيمٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مُسْتَبْحِرًا فِي الرِّوَايَةِ. وَطَرَحَ التَّاءَ الْأَوَّلَى فِي «تَأَيَّيْتُ» جَائِزٌ فِي الْقِيَاسِ، كَمَا قَالُوا غَنَيْتُ وَتَغَنَيْتُ، وَبَخْتَرْتُ وَتَبَخْتَرْتُ وَزَهَيْتُ السَّحَابَةُ وَتَزَهَيْتُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٢) [ع] فَرَّقَ بَيْنَ «أَشَارَتْ» وَ«إِلَيْنَا» بِقَوْلِهِ «فَوَدَّعَتْ» وَذَلِكَ جَائِزٌ. وَ«أَوَمَّتِ» جَاءَ بِهِ عَلَى تَرَكِّ الْهَمْزِ، وَقَدْ حُكِيَ أَوَمَاتٌ وَأَوَمَّتْ وَوَمَاتٌ وَوَمَّتْ، وَأَنْشَدُوا بَيْتًا يُنسَبُ إِلَى الْغُرْجِيِّ:

أَوَمَّتْ بِكَفِّهَا مِنَ الْهُودِجِ لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامَ لَمْ أَحْجُجِ  
وقال آخر:

فَقَلْنَا السَّلَامُ فَانْتَقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهًا بِالْحَوَاجِبِ

- ٣ وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهَا النَّوَى  
٤ فَأَمَّا عُيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخِنَتْ  
٥ وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَلَيْتُ إِذْ دَعَا  
٦ فَلَمْ أَرْ مِثْلِي كَانَ أَوْقَى بِذِمَّةِ  
٧ مَشُوقِ رَمْتُهُ أَسْهُمُ الْبَيْنِ فَاثْنَى  
٨ وَلَوْ أَنَّهَا غَيْرُ النَّوَى فَوَقَّتْ لَهُ  
٩ كَأَنَّ عَلَيْهَا الدَّمْعَ ضَرْبَةً لِازِبِ  
١٠ لَنْ ظَمِئَتْ أَجْفَانُ عَيْنِي إِلَى الْبُكَاءِ  
١١ عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتِ  
١٢ وَمَجْهُولَةِ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصَّوَى  
١٣ إِذَا مَا تَنَادَى الرِّكْبُ فِي فَلَواتِهَا  
١٤ تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
- فَوَلَّى عِزَاءَ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتْ  
وَأَمَّا عُيُونُ الشَّامِتِينَ فَقَرَّتْ  
وَلَمَّا دَعَاهَا طَاوَعْتُهُ وَلَبَّتْ  
وَلَا مِثْلَهَا لَمْ تَرَ عَهْدِي وَذِمَّتِي  
صَرِيحاً لَهَا لَمَّا رَمْتُهُ فَأَصْمَتِ  
بِأَسْهُمِهَا لَمْ تُصْمِرْ فِيهِ وَأَشَوَّتْ  
إِذَا مَا حَمَامُ الْأَيْكِ فِي الْأَيْكِ غَنَّتِ  
لَقَدْ شَرِبْتُ عَيْنِي دَمًا فَتَرَوْتُ  
وَأَنَّى اسْتَقَرَّتْ ذَارُهَا وَاطْمَأَنَّتِ  
إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتِ  
أَجَابَتْ نَدَاءَ الرِّكْبِ فِيهَا فَأَصْدَتْ  
وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتِ

- (٧) يقال أَصَمَّى الرَّامِي رَمِيَّتَهُ إِذَا قَتَلَهَا مَكَانَهَا، وَأَنَامَهَا إِذَا تَحَامَلَتْ بِهِمْ فَغَابَتْ عَنْهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كُلُّ مَا أَصْمِتَ وَدَغَ مَا أَنْعَيْتَ».
- (٨) أَيِ أَصَابَتْ الشَّوَى وَأَخْطَأَتْ الْمَقْتَلَ.
- (٩) «الْأَيْكُ» الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ. وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ غَنَّى الْحَمَامُ، وَحَمَامٌ مُغْنٌ، وَالتَّائِيثُ جَائِزٌ فِي كُلِّ جَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ إِلَّا الْهَاءُ، مِثْلُ نَخْلٍ وَنَخْلَةٍ، وَتَمْرٍ وَتَمْرَةٍ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ جُمُوعِ هَذَا النُّوعِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ، وَبَعْضُهَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّائِيثُ، وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.
- (١٢) «الْأَعْلَامُ» جَمْعُ عَلَمٍ، وَهُوَ كُلُّ مَا يُهْتَدَى بِهِ مِنْ جَبَلٍ وَغَيْرِهِ. وَ«الصَّوَى» جَمْعُ صَوَّةٍ، وَهِيَ أَعْلَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ تُنْصَبُ لِيُهْتَدَى بِهَا. [ع] وَقَوْلُهُ «إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ» هَذِهِ الرِّوَايَةُ أُثْبِتُ مِنَ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى الَّتِي هِيَ «الرِّيحُ»، لِأَنَّ قَوْلَهُ «بِالرَّكْبِ» يَشْهَدُ بِأَنَّهُ قَالَ «الْعَيْسُ».
- (١٣) [ع] «أَصْدَتْ» أَفْعَلْتُ مِنَ الصَّدَى، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّدَى الَّذِي هُوَ طَائِرٌ، أَيِ إِذَا نَادَى الرِّكْبُ أَجَابَهُمُ الصَّدَى، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّدَى الَّذِي يَجِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا صَاحَ.
- (١٤) [تَعَسَّفَتْهَا: سَرَتْ فِيهَا سِيراً شَدِيداً. الْجِرَانُ: بَاطِنُ عُنُقِ الْجَمَلِ أَوْ الْفَرَسِ. الْجَوَازُ: نَجْمٌ يَظْهَرُ فِي الْحَرِّ].

- ١٥ بِمُفَعَّمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجَدَةِ الْقَرَا  
 ١٦ طَمُوحٍ بِأَثْنَاءِ الزَّمَامِ كَأَنَّهَا  
 ١٧ إِلَى حَيْثُ يُلْفَى الْجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ  
 ١٨ إِلَى خَيْرٍ مِنْ سَاسِ الرَّعِيَّةِ عَدْلُهُ  
 ١٩ حُبَيْشٌ حُبَيْشُ بْنُ الْمُعَاذِ الَّذِي بِهِ  
 ٢٠ وَلَوْ لَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقْتُ  
 ٢١ أَقْرَ عَمُودِ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ  
 ٢٢ وَنَادَى الْمُعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءُهُ  
 ٢٣ وَنِيطَتْ بِحَقْوَيْهِ الْأُمُورُ فَاصْصَبَحَتْ  
 ٢٤ وَأَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ  
 ٢٥ وَيُلَوِّي بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ
- أُمُونُ السَّرَى تَنْجُو إِذَا الْعَيْسُ كَلَّتِ  
 تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدُوِّهَا طَيْفُ جِنَّةٍ  
 وَخَيْرُ أَمْرِيءٍ شُدَّتْ إِلَيْهِ وَحْطَتْ  
 وَوُطِدَ أَعْلَامُ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتْ  
 أَمِرَّتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَرَّتْ  
 مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهُدَى وَأَرْتَتْ  
 وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَّتِ  
 وَلَوْ غَيْرُهُ نَادَى الْمُعَالِي لَصَمَّتْ  
 بِظُلِّ جَنَاحَيْهِ الْأُمُورُ اسْتَظَلَّتْ  
 وَأَنْهَجَ سُبُلَ الْجُودِ حِينَ تَعَقَّتْ  
 إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلُوتْ

(١٥) [ع] «الأنساع» جمع نسع وهو سَيْرٌ مضفور، و«مفعمة» مملوءة. يريد أنها ذات بُدْنٍ فهي تملأ الحبال والأنساع. و«الموجدة» من قولهم آجده الله أي قواه. و«القرأ» الظاهر. و«أمون السرى» أي يؤمن عinarها عند السرى.

(١٦) [يقول إنها تطفر من زمامها كأنها أنيرت بروية الجن].

(١٧) [ع] يروى «حَطَّتْ» بفتح الحاء وضمها، فمن فَتَحَ الحاء جعل الفعل للناقاة، كأنها إذا نَزَلَ الراكب عنها فقد حَطَّتْهُ. و«حَطَّتْ» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حَطَّتِ الناقَةُ في زِمَامِهَا إذا اعْتَمَدَتْ فِيهِ، ومنه قول النابغة:

فَمَا وَخَدْتُ بِمِثْلِكَ ذَاتُ رَحْلٍ  
 وَإِذَا رُوِيَتْ بِضَمِّ الْحَاءِ فَمَعْنَاهُ أُبَيِّخْتُ.

(١٩) «حُبَيْش» مأخوذ من الحَبَشِ وهو الجَمْعُ.

(٢٠) يقال رَثَ الشيءَ وَأَرَثَ، وَأَرَثَ أَكْثَرَ.

(٢٣) «الحقو» مَعْقِدُ الْإِزَارِ. وقوله «اسْتَظَلَّتْ» كَأَنَّهُ حَذَفَ «قَدْ» مِنْهَا، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

أَمَسْتُ خِلَافَةً وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا  
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

(٢٤) [دثوره: زواله. أنهج: وُضِعَ. تعقت: زالت].

(٢٥) [يقول إنه ينتصر حتى على مصائب الدهر، ويُقِيلُ الناسَ من عثراتها].

- ٢٦ وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 ٢٧ يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ  
 ٢٨ هُمَامٌ، وَرِيُّ الزَّندِ، مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى  
 ٢٩ إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا  
 ٣٠ بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الْغَيَاةُ وَانْفَرَتْ  
 ٣١ أَغْرُ رَيْبُ الْجَاشِ، مَاضٍ جَنَانُهُ  
 ٣٢ نَهْوَضُ بِثِقَلِ الْعَبِّ مُضْطَلَعٌ بِهِ  
 ٣٣ تَطَوُّعٌ لَهُ الْآثَامُ خَوْفًا وَرَهْبَةً

(٢٦) هذا مثل يضرب لمن قعد به الدهر وأصابته رزيتة، وليس ثم نعل وإنما هو جار مجرى قولهم استقدمت راحلته، وخفت نعامته.

(٢٧) [اختلال: تفرق. المعتفون: طالبو المعروف. الملمات: المصائب. ألمت: نزلت].

(٢٨) [ع] يقال وريُّ الزند إذ خرجت ناره، والزند واري ووري. و«مستحصد القوى» من قولهم أحصدت الحبل إذا حكمت قتله.

(٢٩) [ع] المعروف «سدل» وهي اللغة العالية، ويجوز أسدل.

(٣٠) «الغاية» مثل الغمامة، ويقال: غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه. و«انفرت» أي انشقت، يقال: فريت الثوب وغيره إذا شققته، والفري يكون على سبيل الإصلاح والإفساد، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير، وقولهم في المثل: هو يفري الفري، أي يعمل محكما.

(٣١) [ع] «ارجحن» في معنى ثقلت، ووزن «ارجحن» عند سيويه «أفعلن»، وقال غيره: وزنه «أفعلن»، كأنه عنده من الرجحان ومن رجح، وقال قوم: ارجحن الشجر إذا سقط ثمره، وهذا يرجع إلى معنى الثقل، وكذلك قولهم ارجحن إذا لم يبرح من مكانه، قال عدي بن زيد:

أَيْهَا الْقَلْبُ تَعْلَلْ بِدَدْنٍ      إِنْ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذْنٍ  
 وَشَرَابٍ خُسْرَوَانِي      إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَارْجَحْنَ

(٣٣) «تطوع» أخذه من طاع يطوع، فإذا خذفت الهمزة من «أطاع» جاءوا باللام فقالوا: طاع له، ولا يقولون طاعه، قال الراجز:

فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ ذَرِ اتَّبَاعَهَا

فَطَاعَ لِي وَطَالَمَا أَطَاعَهَا

ويقولون: قد أطاع له المرعى إذا أمكنه.



- ٣٤ لَهُ، كُلَّ يَوْمٍ، شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ  
 ٣٥ أَبَا اللَّيْثِ، لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ النَّدَى  
 ٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فَاَنْطَوْتُ  
 ٣٧ حَلَلْتَ مِنَ الْعِزِّ الْمُنِيفِ مَحَلَّةً  
 ٣٨ لِيَهْنِيءَ تَنُوحاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ  
 ٣٩ وَأَنْتَ مِنْهَا فِي اللَّبَابِ الَّذِي لَهُ  
 ٤٠ بَنَى لِيَتَنُوحَ اللَّهُ عِزّاً مُؤَبَّداً  
 ٤١ إِذَا مَا حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنْتَ  
 ٤٢ إِذَا مَا يَدُ الْأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا  
 ٤٣ وَإِنْ أَرْمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ  
 ٤٤ إِذَا مَا امْتَطَيْنَا الْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ
- وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مُشْتَتٍ  
 وَأَدْرَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ  
 عَلَى رُغْبٍ أَحْشَاؤُهُ وَأَجَنَّتِ  
 أَقَامَتْ بِفَوْدَيْهَا الْعُلَى فَأَبْنَتْ  
 إِذَا أُخْصِيَتْ أُولَى الْبُيُوتِ وَعُدَّتِ  
 تَطَاطَأَتِ الْأَحْيَاءُ صُغْراً وَذَلَّتِ  
 تَزَلُّ عَلَيْهِ وَطْأَةُ الْمُتَبَيَّنَّتِ  
 رَجَحْتَ بِأَخْلَامِ الرِّجَالِ وَخَفَّتِ  
 إِلَيْكَ بِخُطْبٍ لَمْ تَنْلِكَ وَشَلَّتِ  
 أَرْقَتْ دِمَاءَ الْمَحَلِّ فِيهَا فَطَلَّتِ  
 عِثَاراً وَلَمْ نَخْشَ اللَّتْيَا وَلَا اللَّيْ

(٣٨) أصل «الْبَيْت» ما بُني من مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو آدَمَ، وهذا اسم عام، ثم قالوا: فلان من أهل بيت، يريدون به الشرف، فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم، كما يقال: فلان إنسان، يُراد به المدح، وقد عَلِمَ أَنَّ بني آدم كُلُّهُمْ يقع عليه هذا الاسم.

(٤٤) أصل «التي» و«الذي» في كلامهم أن يكونا اسمَيْنِ ناقصين لا يَتِمَّانِ إِلَّا بِصَلَةٍ، وَشَدَّ قَوْلُهُمْ فِي المثل: فعلة بعد اللَّتْيَا والتي، أي بعد المَشَقَّةِ والجَهِدِ، ولا يَكَادُونَ يُفْرَدُونَ: «اللَّتْيَا» من «التي»، وقال بعضهم: يريدون بـ «اللَّتْيَا» ما صَغُرَ من الأمور، وبـ «التي» ما عَظُمَ منها، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ بهذين الاسْمَيْنِ عن الذَّاهِيَةِ.

وقال يمدح مالك بن طوق [ من الطويل ] :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ       | تَعَوَّذُ بِجَدَوَى مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ        |
| ٢ | فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ     | سَرِيعاً إِلَى الْمُتَمَتَّحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ |
| ٣ | وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ       | لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ      |
| ٤ | وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً | وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ     |
| ٥ | لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرِ بِرَبِّهِ        | وَأَسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ          |

(١) أصل « المرتاد » الذي طَلَبَ الْكَلَأَ .

(٢) « المتَمَتَّح » الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من النَّيْلِ ، وأصله من المَتَّح ، وهو أن ينزل المائع إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) الصواب ، « وأساهم » لأنه من تصديره إِيَّاهُمْ أَسَوْتُهُ أي مثله ، إلا أن العامة يقولون « واساه » ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة ، مثل آكَلَهُ وَآخَاهُ . وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز ، وإنما حملهم على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع يُوَاسِي وَيُوَاكَل ، فَحَسُنَ تَخْفِيفُ الهمزة وكونها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّةٌ وكانت الواو أخفَّ عليهم ، فلما ألفوها في المضارع واسم الفاعل إِذْ قالوا مُوَاسٍ وَمُوَاكَل جاءوا بها في الماضي كذلك .

## قافية الثاء

29

قال يمدح مالك بن طَوْق ويستبسطه [ من الكامل ] :

- ١ قِفْ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ عُلَاثَا      أَمَسْتُ حَبَالُ قَطِينِهِنَّ رَثَاثَا  
٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا      وَقَبُولَهَا وَدَبُورَهَا أَثْلَاثَا

(١) [ع] أراد ترخيم «عُلَاثَة». ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلَاثَة، فيجوز مثل ذلك. وقد يحتمل أن يفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وَحَشُو البيت، كقول النابغة:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي      عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغِيَرٍ مَزُودٍ  
وقوله:

أَتَارِكَةً تَدُلُّهَا قَطَامُ      وَضُنَّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ  
وقوله:

عَفَا ذُو حُسَى مِنْ قَرَّتْنَا فَالْفَوَارِغُ      فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعِ الدَّوَافِعُ  
فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساء موجودات، ولا يمتنع أن يَكُنَّ في العدم، لَأَنَّ الشَّعْرَ بُنِيَ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَّا رَوَايَةُ مَنْ يَكْسِرُ الْعَيْنَ فِيهِ رَدِيَّةٌ جَدًّا، لَأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ الْعَلْتُ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْعَلْتُ الشَّعِيرَ بِالْحِنْطَةِ إِذَا خَلَطَتْهُ بِهَا، أَيْ اخْلَطَ فِي أَفْعَالِكِ وَقُوفَكَ بِهَذِهِ الْمَنَازِلِ. وَ«الْقَطِينِ» أَهْلُ الدَّارِ. وَ«الرَّثَاثِ» جَمْعُ رَثٍّ.

(٢) قيل في «الْقَبُولِ» إنها هي الصَّبَا، وَقَالَ النَّصْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: الْقَبُولُ رِيحٌ بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْقَبُولُ كُلُّ رِيحٍ لَيِّنَةٌ طَيِّبَةٌ تَقْبَلُهَا النَّفْسُ، فَلَيْسَ لِلرَّدِّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ وَجْهٌ.

٣	فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُحْطَفَةٍ الْحَشَا	غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقًا وَرَعَاثَا
٤	كَالْظَّبْيَةِ الْأَذْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ	زَهَرَ الْعَرَارِ الْغَضُّ وَالْجَنْجَاثَا
٥	حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ	سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَاثَا
٦	سَيَافُهُ اللَّحْظَاتِ يَعْدُو طَرْفُهَا	بِالسَّخْرِ فِي عَقْدِ النَّهْيِ نَفَاثَا
٧	زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا	نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جَوَاثَا

(٣) [ع] «تَأَبَّدَتْ» خَلَتْ وَأَوْحَشَتْ، وهو مأخوذ من الأبد. يريد أن الدهر طال عليها. و«اليارق» ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ، أَعْجَمِي مُعَرَّب. و«الرَّعَاثِ» جمع رَعَثٍ وَرَغْثَةٍ وهو الْقُرْطُ \* و«الغَيْدَاءِ» الطويلة العُنُق. [ص] وَسُمِّيَتِ الْقِرْطَةُ الرَّعَاثَ لِاسْتِرْسَالِهَا، وَأَصْلُ الرَّعْثِ الْاسْتِرْسَالُ، وَرَعَثَاتُ الدِّيكِ مَا تَدَلَّى تَحْتَ حَنَكِهِ.

(٤) «الْأَذْمَاءُ» مِنَ الظَّبَاءِ الَّتِي يعلو لونها سُمرَةٌ. و«صَافَتْ» أَتَى عَلَيْهَا الصَّيْفُ. و«العرار» و«الجشجاث» ضربان من النَّبْتِ يُوصَفَانِ بِطِيبِ الرَّائِحَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْعَرَارَ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ.

(٥) (ع) «البرير» وَالْكَبَاثُ صِنْفَانِ مِنَ ثَمَرِ الْأَرَاكِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَرِيرَ الْغَضُّ مِنْهُ، وَالْكَبَاثُ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهِ الْيَبْسُ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَرِيرُ الْيَابِسُ مِنْ ثَمَرِهِ. وَقَوْلُهُ «ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ» مِثْلُ اسْتِعَارِهِ لِلْخَرِيفِ، يُقَالُ: ضَرَبَ فُلَانٌ رِوَاقَهُ فِي الْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ، وَ«الرَّوَاقُ» مَا قُدَّامَ الْبَيْتِ. وَ«سَافَتْ» شَمَّتْ؛ فَعَبَّرَ بِمَقْدَمَتِهِ عَنِ الْأَكْلِ لِأَنَّهَا تَشْمُ أَوَّلًا ثُمَّ تَأْكُلُ. وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ «سَفَّتْ» لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ كَذَا يَذْكُرُونَ، قَالَ النَّابِغَةُ:

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرَوُدُ فِيهِ إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْقَسَامِ  
وَقَالَ آخَرُ:

وَعَهْدِي بِحَوْمَلٍ فِيهِ الْخَلِيطُ كَأَذْمِ الظَّبَاءِ تَسَفُّ الْبَرِيرَا  
وَإِذَا سَفَّتْهُ فَقَدْ سَافَتْهُ، وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ حَسَنَ سَائِغِ.

(٦) [سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ: تَقْتُلُ بِلَحْظِهَا كَالسَّيْفِ. يَقُولُ إِنْ نَظَرْتُهَا تَقْتُلُ النَّفْسَ، وَتَنْفُثُ السَّحَرَ].

(٧) «جَوَاثَا» مَوْضِعٌ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ الثَّمَرِ وَالنَّخِيلِ. وَ«الْحُمُولُ» أَحْمَالُ الْقَوْمِ الْمُتَحَمِّلِينَ، وَيجوز أن يُقَالَ لِلْقَوْمِ حُمُولٌ كَمَا يُقَالُ شُهُودٌ أَيْ شُهَدَاءُ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا، يُشَبِّهُونَ الْحُمُولَ بِالنَّخْلِ الْمَوَاقِرِ وَهِيَ الْكَثِيرَاتُ الْحَمْلُ، إِذَا كَانَتْ مَوَاقِرُ فَإِنَّ بَعْضَهَا يَكُونُ أَصْفَرًا وَبَعْضُهَا أَحْمَرًا وَبَعْضُهَا أَخْضَرًا. وَيُرْوَى: «رَادَتْ بِعَيْنَيْكَ».

- ٨ يَوْمَ الثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِيَيْنِهِمْ  
 ٩ إِنَّ الِهُمُومَ الطَّارِقَاتِكِ مَوْهِنَاً  
 ١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الِهَمِّ لَا يَرْضَى قِرَى  
 ١١ شَجْعَاءَ جِرْتُهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ  
 ١٢ أَجْدَا إِذَا وَنَتِ الْمَهَارَى أَرْقَلَتْ  
 ١٣ طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكَا  
 ١٤ مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ  
 كَدِرَ الْفُوَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا  
 مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَنَانَا  
 إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَارِ دِلَالَا  
 أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطْيِيُّ غِرَانَا  
 رَقْلًا كَتَحْرِيقِ الْغَضَا حَنَانَا  
 ضِرْغَامَهَا وَهَزْبَرَهَا الدِّلْهَانَا  
 قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَغْتَتْ أَعَانَا

(٨) أصل «الثلثاء» المد، وقصره جائز، وكأنه من قولهم: صلاة الأولى، وهم يريدون الصلاة الأولى، وكذلك هو اليوم الثلاثاء، فأضيف اليوم إلى صفته أو المبدل منه.

(٩) [حناناً] أي نوماً قليلاً، ولا تستعمل إلا في النفي.

(١٠) [ع] «ضيف الهم» ما طرق منه، شبه بالضيف من بني آدم. و«الْفَقَار» خَرَزُ الظهر، و«الدَّالَات» الناقة الجريئة على السير، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب، يجعلون للهم قِرَى، قال الشاعر:  
 وَأَقْرِي الِهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ  
 وقال آخر:

وَأَنِّي لِأَقْرِي ضَيْفَ هَمِّي جَسْرَةً بِدَأَيْتَهَا وَالْقُصْرَيْنِ عُلُوبُ  
 (١١) (ق): «الشَّجْعَاءُ» الطويلة، وقيل: هي التي بها جنون من نشاطها. و«الذَّمِيلُ» السير السريع، و«الْجِرَّةُ» ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وَتَجْتَرُّ به، و«تَلُوكُهُ» تَمَضَّعُهُ. و«الأصلُ» العشيَّة، و«الْغِرَاثُ» الجِياع، واحدها غَرَثَان يصف ناقةً فيقول: هي نشيطة تجترُّ بالذَّمِيل إذا جاء الوقت الذي تكلُّ فيه الإبل وهو العشيَّة متى سارت النهار كله، أي تسير سيراً سريعاً. وجعل الاجترار مثلاً للحوق الكلال وانقطاع القوى والأشُر، يقول: هي تصل السَّيْر بالسَّرى باقياً نشاطها إذا حَسَرَت الإبلُ وَكَلَّتْ قُوَّاهَا، ويفسِّره البيت الذي بعده وهو:

(١٢) [الأجد: الصلبة. المهاري: صغار الإبل. الإرقال: ضرب من السَّير. الغضا: نبت. الحثاث:

السريع. يقول إنها صلبة لا تني حين تعيا سائر النوق].

(١٣) يقال أَسَدَ دِلْهَاتٌ ودَلَاهِثٌ أي جريء. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْهَاءَ فِي «هَيْلَعٍ» زائدة جاز أن يدَّعي أَنَّهَا فِي «دِلْهَاتٍ» كذلك وأنه من الدَّالَات.

- ١٥ قَدْ جَرَّبْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا  
 ١٦ مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِالغَيْبِ لَا نَدُسًا وَلَا بَحَاثًا  
 ١٧ ضَرَحَ الْقَذَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ عَنْ عِيصِهَا الْخُرَابَ وَالْخُبَاثَا  
 ١٨ ضَاحِي الْمُحْيَا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا تَحْتَ الْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا

(١٥) [ع] «الخاتِرُ» مثل الغادر إلا أنه أشدُّ مبالغة. وَمَنْ روى «غُدْرًا» بفتح الغين وإسكان الدال نصب «غُدْرًا» لأنه مفعول له، ومن روى «غدرًا» بضم الغين وفتح الدال فهو من قولهم رجل غدر أي غادر، وينصب «غُدْرًا» على الصفة، وَمَنْ روى «غُدْرًا» بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى القدر أيضاً، إلا أنه لا يستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعاراً له، يأخذه من الليل القدر والمُقدِر وهو المظلم، ومن المكان القدر وهو الذي فيه حجارة وشقوق ويصعب الثبات فيه، ومنه قولهم إن لثبت القدر. و«النكاثُ» الذي ينكث ما يعقد من الأمور.

(١٦) «مثل السبيكة» في صفاته ونقائه، واسم «لبس» مُضمر فيها، و«ندسًا» خبر ليس. أي هو مثل السبيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لِعَفَتِهِ وإقباله على شأنه. و«الندس» الذي يكشف الأمور عن أخبار الناس، ويستعمل الندس في الصفة بالطعن، يقال: ندسه إذا طعنه، قال جرير: ندسنا أبنا مندوسة القين بالقنا وما ردّم من جاري بيته ناقع «بيته» اسم إنسان. [ص] ويقال تندس أي تبحث الأخبار.

(١٧) يُقال: «ضرح» القذى إذا أزاله ودفعه، وأصله من ضرح الدابة برجله، وبالداية ضراح إذا كان يفعل ذلك. وأصل «التشذيب» التفرقة. و«العيص» الشجر الملتف. [ع] و«الخراب» جمع خارب وهو الذي يسرق الإبل خاصة ★، ثم استعير في كل سارق وصاحب غدر، قال الراجز:

والخارب اللصُّ يُحبُّ الخاربا

وتلك قرئى مثل أن تناسبا

أن تشبه الضرائب الضرائب

[ع] و«الخبث» جمع خابث، والمستعمل خبيث ★، وأجمعت القراء على قراءتهم «والذي خبث لا يخرج إلا نكدا» بضم الباء، فهذا يدل على أن قولهم خبيث هو المشهور. [ع] وقد يجوز أن يقال «خابث» على غير الفعل أي ذو خبث، كما يقال «تامر» و«لاين».

(١٨) أي بارز للشمس، وكلُّ مُنكشف ضاح. و«المحراث» عود تحرك به الناس.

- ١٩ هُمْ مَزَقُّوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ  
 ٢٠ لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ  
 ٢١ بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسَ  
 ٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ  
 ٢٣ عَفْ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَهُ بَيْنِهِ  
 ٢٤ عَمَرُو بَنُ كَثُومٍ بَنِ مَالِكِ الَّذِي  
 ٢٥ وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُھُولٌ جَلَّةٌ
- وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَائَا  
 تُنْسِي الْكُلَّابَ وَمَلْهَمًا وَبُعَاثَا  
 مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُعَاثَا  
 وَأَبُوهُ فَيَكُفُّ رَحْمَةً وَغِيَاثَا  
 أَرْقَادَهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْقَانَا  
 تَرَكَ الْعَلَى لِبْنِي أَبِيهِ تُرَاثَا  
 وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَحْدَاثَا

(١٩) «السبائب» جمع سبية، وهي شقة مستطيلة، وإنما أخذ من سببت الشيء إذا قطعت. و«أخرج» أي ضيق عليه. [ص] يذكر قتله لماً ولَّى نصيبين جماعة من بني تغلب.

(٢٠) [ع] يقال «جاس» البلاد والقوم، والجؤس التخلل. و«ملهم» موضع كثير النخل. و«بعاث» موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وأكثر الناس يقولون بعاث بعين غير معجمة \* وذكره الخليل بغين معجمة، وذكر بعض من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروه إياه، وأنهم يقولون في اسمه «بعاث» بالغين.

[ص] و«ملهم» يوم بين تميم وحنيفة و«الكلاب» بين عبد يغوث ابن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المُنقري، فأسرت تميم الرُّباب عبد يغوث وقتلته بالنعمان بن جساس التيمي، وتولَّى قتله عُصَيْمُ بْنُ أَبِيرِ التَّيْمِيِّ.

(٢١) [البُعَاث: صغار الطيور].

(٢٢) [يقول: كان يستطيع الانقضاء عليكم كالتصقّر لكنّه صفح عنكم].

(٢٣) [ع] يقال رجل عَفَّ الْإِزَارِ إِذَا وُصِفَ بِالْعِفَّةِ وَإِنَّمَا يُرَادُ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ \* وهذا كقولهم: هو ناصح الجيب أي ناصح الصدر، ولا معنى لوصفهم الْإِزَارَ بِالْعِفَّةِ وَالْجَيْبَ بِالنُّصْحِ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِمَا مَا تَحْتُهُمَا، وَلِذَلِكَ قَالُوا: فِدَى لَكَ إِزَارِي، أَي مَا تَحْتَهُ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رُسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي  
 [ع] ويجوز رَفَعَ الْجَارَةَ وَنَصَبَهَا، وَالرَّفْعُ أَحْسَنُ، وَلَيْسَ النَّصْبُ بِقَبِيحٍ. و«الأرقاد» جمع رقد وهو العطاء، ويقال للقدح العظيم رقد. و«الأرقاث» جمع رقت وهو ذكّر الجماع والحديث به.

- ٢٦ أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَأَتَى بِهِ      يَقْظَانِ لَا وَرَعًا وَلَا مُتَانًا  
٢٧ تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ امْرِيءٌ      أَنْسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَانَا  
٢٨ وَتَرَى تَسَحَّبْنَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا      جُنَّاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَانَا  
٢٩ كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدَّتْكَ قِلَاصُهُ      تَبْغِي سِوَاكَ لِأَوْعَثْتُ إِيْعَانَا  
٣٠ خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا      دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَانَا

(٢٦) أَي أَلْقَى عَمْرُوبُنْ كُلُّهُمْ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ نِجَارَهُ، وَ«النَّجَار» الْأَصْل، وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى اللَّوْنِ، وَالْأَحْسَنُ هَا هُنَا أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْأَصْل، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «كُلُّ نِجَارٍ إِبِلٌ نِجَارُهَا». وَ«الْوَرَع» الْجَبَان، وَيُقَالُ الضَّعِيفُ. وَ«يَقْظَان» أَي هُوَ قَلِيلُ النَّوْمِ مُتَقِظٌ لِلْأَشْيَاءِ، وَهُمْ يَحْمَدُونَ الرَّجُلَ بَقَلَّةِ النَّوْمِ وَيَذْمُونَهُ بِكَثْرَتِهِ وَ«مُلْتَان» أَي بَطِيءٌ، يُقَالُ: النَّاسُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ أَي أَبْطَأَ.

(٢٧) [ع] «أَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ» هُوَ الْمَخْتَلِطُ مِنْهَا الْمُشْتَبِهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الضَّغْثِ وَهُوَ أَنْ يَقْبِضَ الرَّجُلُ مِلَّةً كَقَفِّهِ مِنَ التَّبَيُّتِ فَيَكُونُ مِنْهُ ضَرْبٌ مُخْتَلِفٌ. وَإِذَا رَوَى «أَنْسَاكَ» مِنَ النَّسْيَانِ فَالْمَعْنَى: وَعَدُ هَذَا الْمُخْلِفِ يَزِيدُ عَلَى أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ فِي الْبُطْلَانِ وَالْإِلْغَاءِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا ذَمَّمْتَهُ أَوْ حَمَدْتَهُ: قَدْ أَنْسَيْتَنِي أَفْعَالَ فُلَانٍ، أَي زِدْتَهَا عَلَيْهَا فِيمَا فَعَلْتَ فَنَسِيتُ عَجَبِي مِنْهُ وَصِرْتُ أَعْجَبُ مِنْكَ، وَإِذَا رَوَى «أَمْسَى» مِنَ الْإِمْسَاءِ فَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ.

(٢٨) [ع] «تَسَحَّبْنَا» اسْتَطَالْنَا كَأَنَّهُ نِ السَّحْبِ، وَالتَّسَحُّبُ كَلِمَةٌ مُبْتَدَلَةٌ.

(٢٩) [ع] «الْإِسْهَالُ» هَا هُنَا وَ«الْإِيْعَاثُ» مُسْتَعَارَانِ لَتَسَهَّلِ الْحَاجَةُ وَتَعَذَّرَهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْثِ مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ أَهْلُنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي السَّهْلِ، وَأَوْعَثْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي الْوَعْثِ، وَهِيَ أَرْضٌ تَسُوخُ فِيهَا الْقَدَمُ \* يُقَالُ لَهَا الْأَوْعْثُ وَالْوَعْثَاءُ، كَمَا يَقُولُونَ مَكَانٌ وَعَسَ ثُمَّ يَقُولُونَ الْأَوْعَسَ وَالْوَعْسَاءُ، وَمِنْهُ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ». يَقُولُ: كَمْ رَجُلٍ أَذَاهُ قَصْدُهُ إِيَّاكَ إِلَى السَّهْلِ، وَلَوْ قَصَدَ غَيْرَكَ لَأَذَاهُ إِلَى الْحَزَنِ وَالصَّعُوبَةِ.

(٣٠) وَيُرْوَى «أَغْرَ». [ع] «خَوَّلْتَهُ» جَعَلْتَهُ خَوْلَهُ، وَهُوَ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ. وَ«الْعَيْشُ الْأَغْنَى» يُرَادُ بِهِ الطَّيِّبُ الْحَسَنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَرِيَةً غَنَاءُ أَي عَامِرَةٌ كَثِيرَةُ الْأَهْلِ. وَإِذَا رُوِيَ «أَغْرَ» مِنَ الْغَرَّةِ فَهُوَ أَجُودٌ وَأَشْبَهَ بِصِفَاتِ الْعَيْشِ. وَ«الدَّثَرُ» الْكَثِيرُ، وَجَمْعُهُ دُثُورٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «ذَهَبُ أَصْحَابِ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ». وَ«الصَّامِتُ» مِنَ الْمَالِ مَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ كُلُّ مَا لَا يَنْطِقُ، إِلَّا أَنَّ أَعْرَفَ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ. وَ«الْأَثَانُ» مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِنْ قَرَشٍ وَبَسَاطٍ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْإِبِلَ يُقَالُ لَهَا أَثَانٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَثُ الشَّيْءِ إِذَا كَثُرَ، فَكُلُّ مَا زَادَتْ فِيهِ حَالُ الْإِنْسَانِ جَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى أَثَانًا.



- ٣١ يا مالِكَ ابْنَ المَالِكِينَ أَرَى الَّذِي  
 ٣٢ لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ  
 ٣٣ وَالْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنَزِلًا  
 ٣٤ لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا  
 ٣٥ بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرُولٌ  
 ٣٦ تَصْدًا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا  
 ٣٧ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلْعِي خَاتَمِي
- كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَأَا  
 عَنْ بَرْقَعِيدَ وَأَرْضَ بَاعِينَا  
 فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانَا  
 إِلَّا حَسِبْتُ يُمُوتَهَا أَجْدَانَا  
 أَغْنِي الْحُطَيْيَّةَ لَاعْتَدَى حَرَانَا  
 وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَانَا  
 فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

(٣١) [ راث : استبطأ ].

(٣٢) [ مندوحة : غنى . برقعيد وباعيناث : موضعان ].

(٣٣) [ الكامخية وقبراث : موضعان ].

(٣٤) [ الأجداث : القبور ].

(٣٥) [ قال ابن المستوفي : طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس ، ونال منه الآمدي لذلك ، ولم يقفوا على غرضه في ذلك ، وعندي أنه إنما خصَّ الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه :

والحرفة القُدَمَى وَأَنْ عَشِيرَتِي      زَرَعُوا الْحُرُوثَ وَأَنْنِي لَا أَزْرَعُ  
 ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبي تمام . وفي حاشية : لو كان الحطيئة مع لطافته في الشعر وحذقه لما كان إلا حراً لقلّة أهل الفضل بها ].

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [ من مخلع البسيط ] :

- ١ صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِالْمَكِيثِ      يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بِالنَّبِثِ  
٢ هَبَّتْ لِأَخْبَانَا رِيَّاحٌ      غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا رِيْوْثُ  
٣ بُدُورُ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْنًا      عَيْنُ حَقُوفٍ، ظَبَاءِ مَيْثُ  
٤ بَيْنَ الْخَلَائِلِ وَالْأَسَاوِدِ      رِ الدَّمَالِجِ وَالرُّعُوثِ

(١) [ع] «مكيث» في معنى ماكث، يُقال: مكث فهو ماكث، ومكثته فهو مكيث. و«ينبث» أي يستخرج، يقال: نبثت الشيء فهو منبوث ونبيث \* . [ص] كأنه قال: صرف النوى ليس بميطى يستخرج وجدأ وقلقاً.

(٢) يروى «ريوْث»، (ع): «سَوَاهٍ» من الشيء السَّهْو وهو السَّهْل. و«ريوْث» من الرِّيث وهو الإبطاء، ويجوز أن يكون «ريوْث» من التَّريث وهو الإبطاء، والمعنى متقارب. و«دُيوْث» جمع ديث وهو اللَّيْن. أي هبَّت لهم رِيَّاحٌ هذه صيغتها فهجرونا. والرواية الجيدة «ريوْث» بالراء.

(٣) «عين» جمع عَيْنَاء وهي العظيمة العَيْن، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم استعمل في بني آدم. و«الحقوف» جمع حَقْفٍ، وهو الدَّعْص من الرمل فيه انحناء. و«الميث» جمع مَيْثَاء، وهي الأرض السهلة، ويقال للمسيل الأعظم في الوادي: مَيْثَاء.

(٤) يقال: خَلَخَلَ وَخَلَخَالَ، فإذا ثَبَتِ الألفُ في الواحد ثَبَّتِ الياءُ في الجمع، وإذا حُدِفِ الألفُ من الواحد حُدِفَتِ الياءُ من الجمع. و«الأساوير» يُحتمل أن يكون جمع أسويرة، ويجوز أن يكون جمع أسوارٍ لأنهم قد حكوا سِوَارَ وإِسْوَارَ، وكذلك دُمْلُجٌ ودُمْلُوجٌ، مَنْ قال دُمْلُجٌ قال دَمَالِجٌ، وَمَنْ قال دُمْلُوجٌ قال دَمَالِجٌ. و«الرُعوث» يَثُلُ الرِّعَاثُ وهي القِرْطَةُ.

٥	مِنْ كُلِّ رُغْبُوبَةٍ تَرَدَّى	يَثُوبُ فَيَنَانُهَا الْأَثِيثُ
٦	كَالرَّشَاءِ الْعَوْهِجِ أَطْبَاهُ	رَوْعٌ إِلَى مُغْزَلٍ رَغُوثُ
٧	رَعَتْ جَنَابِي عَوِيرَضَاتٍ	مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثٍ
٨	وَلَا حِبَّ مُشْكِلِ النُّوَاحِي	مُنْخَرِقِ السَّهْلِ وَالْوُعُوثِ
٩	لَمْ تُزَجَّرِ الْعَيْسُ فِي قَرَاهُ	مُذْ عَصْرٍ نُوحٍ وَعَصْرٍ شَيْثُ
١٠	كَأَنَّ صَوْتَ النُّعَامِ فِيهِ	إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَفِثِ
١١	قَلَّصْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَهْوِي	بِالْوَحْدِ مِنْ سَيْرِهَا الْحَثِيثِ
١٢	مِنْ كُلِّ صُلْبٍ الْقَرَا مَعُوجِ	وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ
١٣	ذِي مَيْعَةٍ مَشِيهِ الدَّفْقَى	وَذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثِ

(٥) «تَرَدَّى» أي يكون لها كالرداء. و«الْفَيْنَان» الشَّعْر الطويل، وكأنه أخذ من الفَنَن وهو الغصن المُشْتَعَب، أي له غدائر كثيرة. و«الْأَثِيثُ» الكثير النَّبْت.

(٦) [ع] «الرَّشَاءُ» ولد الظبية، ويقال ظبية «عَوْهِج» إذا كانت طويلة العُنُق. وقَلَّمَا يستعملونه في صفة المذْكَر. [ص] و«أَطْبَاه» دَعَاه. و«رَوْعٌ» قَزَع. و«المُغْزَلُ» التي معها غَزَال. [ع] و«رَغُوثُ» أي مُرْضِعة، وهي فَعُول في معنى مفعولة، يقال: رَغَّعَهَا الولدُ يَرْغَعُهَا إذا أَلَحَّ عليها في الرِّضَاع.

(٧) [ع] «خَزَمَاتٍ» جمع خَزَمَة وهي شجرة يُقْتَل من لِحائنها الحِيَال. و«عَوِيرَضَاتٍ» مَوْضِع. و«شُثُوثٍ» جمع شَتْ.

(٨) [مُنْخَرِقٍ] أي واسع السَّهْل والخَزَن، ويقال طريق «لَا حِبَّ» إذا لَحَبَّته الإبلُ بِأَخْفَافِهَا أي دَاسَتْه.

(١١) [ع] «قَلَّصْتُهُ» من قَلَّصَ الظَّلَّ إذا قَصَّرَ، ومن قولهم قَلَّصْتُ الإِزَارَ إذا شَمَّرْتَهُ، كأنه يقول طَوَيْتُهُ. و«تَهْوِي» تَنْصَبُّ من أعلى إلى أسفل. وَمَنْ رَوَى «سَرَيْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَتَرَى» فالمعنى أَنَّ بعضها في إثر بعض، وقيل إِنَّ أَصْلَ «تَتَرَى» أَنْ تَجِيءَ أَفْرَادًا.

(١٢) [ع] «مَعُوجٍ» من المَعْج وهو ضَرْب من السَّير سهل. و«الْعَيْرَانَةُ» الناقة التي تُشَبَّه الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ في صلابتها. و«دَلُوثُ» مثل دِلَاث، وهي الجريئة على السَّير، وقَلَّمَا يقولون في صفة الناقة دَلُوثُ، وإنما يقولون دِلَاث.

(١٣) [ع] «الْمَيْعَةُ» أَوَّلُ النِّشَاطِ ★ ويقال: فعل ذلك في مَيْعَةٍ شَبَابَةٍ أي في أَوَّلِهِ وَنَشَاطِهِ. و«الدَّفْقَى» من قولهم: هو يَمْشِي الدَّفْقَى إذا مَشَى مَشْيًا وَاسِعَ الْخَطِّوَ كَأَنَّهُ يَتَدَفَّقُ فِي السَّير. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ ذَاتُ =

- ١٤ يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدٍ وَعَقْدٍ مُوسَى  
 ١٥ بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ  
 ١٦ حَيْثُ النَّدَى وَالسُّدَى جَمِيعاً  
 ١٧ حَيْثُ لَبُونُ النُّوَالِ تَهْمِي  
 ١٨ وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ  
 ١٩ إِنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَاماً  
 ٢٠ وَحِيَةً أَفْعُرَانِ لِصْبٍ
- غَيْرَ سَحِيلٍ وَلَا نَكِيثٍ  
 لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُبُوثِ  
 وَمَلَجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ  
 غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثُلُوثِ  
 ثُمَّ وَمِنْ طَارِفِ حَدِيثِ  
 مِنْ مُسْتَبَاتٍ لِمُسْتَبِثِ  
 يَعِثُ فِي مُهْجَةِ الْعَيْوِثِ

= لَوْثٌ إِذَا وُصِفَتْ بِالْقُوَّةِ. قَالَ الرَّاجِزُ :

وقد أقوّد بالكِرامِ الأزْوالِ

مُشْمَرًا بِذَاتِ لَوْثٍ شِغْلَالِ

و«ثُلُوثٌ» من قولهم: لُثْتُ العِمَامَةَ على رأسي إذا أدركتها مراراً. أي القوة قد ليثت بهذه الناقة ★  
 وقال حميد بن ثور في الدَّفَقَى :

تَمْشِي الْمَجْنِيْلَى مِنْ مَخَافَةِ شَذَقْمِ  
 تَمْشِي الدَّفَقَى وَالْحَتِيفَ وَيَضِيْرُ  
 (١٤) «السَّحِيلُ» ضد المبرم. و«النَّكِيثُ» المنكوث.

(١٦) [الكريث] الذي كثرته الهم أي أثقله.

(١٧) [ع] «اللَّبُونُ» ذات اللبن، وأصله في النُّوقِ والشَّاءِ. و«الشَّطُورُ» التي يَبْسُ خِلْفَانِ من أخلافها،  
 وهو من الشَّطْرِ أي النصف، و«الثُّلُوثُ» التي يَبْسُ ثَلَاثَةُ أَخْلَافٍ من ضرعها، وقيل الثلوث التي  
 يَبْسُ لها خِلْفٌ واحد وبقيت ثلاثة.

(١٩) [ع] «تَسْتَبِثْهُ» تَسْتَخْرِجْ ما عنده، استبأت استخرج واستنبط. و«عُرَامٌ» ما يظهر من شدة الرجل  
 في الحرب، الخصومة ونحوها ★ ويقال للسنين الشَّدَادِ عُرَامٍ، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين  
 فقالوا عُرَامَةً، هذا المعروف من كلامهم، وقد حكى عُرَامَةً بضم العين والهاء، ويقع في النسخ  
 «غُرَاماً»، ويكون معناها اللزوم، من قوله تعالى: «إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غُرَاماً»، والرواية الأولى تفسير  
 أبي العلاء، ويروى «تستره».

(٢٠) [ع] جَرَتْ عادةُ الشعراءِ بَأَن يُشْتَبِهُوا الرَّجُلَ الشَّدِيدَ بِالْحَيَّةِ. و«اللَّصْبُ» الشَّقُّ في الجبل الضيق ★  
 و«يَعِثُ» يُغْسِدُ.

٢١	تَغْدُو الْمَنَايَا مُسَخَّرَاتٍ	وَقَفَا عَلَى سَمِّهِ النَّفِثِ
٢٢	وَصَارِمَ الشُّفْرَتَيْنِ عَضْباً	غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أُنَيْثٍ
٢٣	لَيْثاً وَلَكِنَّهُ حِمَامٌ	صُبَّ انْتِقَاماً عَلَى اللُّيُوثِ
٢٤	أَنْكِدْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ	يَحُلْ مِنَ الْعُشْبِ وَالْجُثُوثِ
٢٥	مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ	لَيْسَ بِنَزْرِ وَلَا لَبِثٍ
٢٦	طَالَ الْمَدَى فَاغْتَرَاكَ عَثْبٌ	مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ مُسْتَرِيحٍ
٢٧	خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ	مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَعِيثِ
٢٨	وَكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً	فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا الْمُغِيثِ

(٢١) « النَّفِثُ » أي المنفوث، يقال: نَفَثَ الرَّجُلُ رِيْقَهُ، وَالْحَيَّةُ سَمَّهُ، وَالْجُرْحُ دَمَهُ.

(٢٢) « الدَّدَانِ » الْكَهَامُ. [ الْأُنَيْثُ: الَّذِي حَدِيدُهُ لَيْسَ بِذَكَرٍ ].

(٢٤) «وَمَا لَمْ يَحُلْ» وَيُرْوَى «يُحْلُ» أَي يُؤْخَذُ مِنَ الْخَلَايَا وَهِيَ بُيُوتُ النَحْلِ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْعَسَلُ لَا يَكُونُ جَيِّدًا مَا لَمْ يَحُلْ مِنْ أَزَاهِيرِ الْعُشْبِ، هَكَذَا عِنْدَهُ. (ع): «الْأَرْيُّ» الْعَسَلُ، وَيُقَالُ لِمَاءِ السَّحَابِ أَرْيٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْأَرْيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَنَ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَمِنْ فَوْقِ النَّبْتِ فَيَكُونُ فِيهِ أَشْيَاءُ تَفْتَقِرُ إِلَى تَهْدِيدٍ وَإِزَالَةٍ، وَ«اللُّيُوثُ» مِنْ لَثْتُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ إِذَا أَدْرَتْهُ حَوَالِيَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوَثَّهُ بِالطَّيْنِ إِذَا أَصَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَمَنْ رَوَى «الْجُثُوثُ» فَإِنَّ الْمَعْنَى يَحْلُصُ لِعَسَلِ النَحْلِ، لِأَنَّ الْجَثَّ مَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ النَحْلِ مِنَ الشَّمْعِ الَّذِي لَا عَسَلَ فِيهِ وَمَا يَمُوتُ مِنَ النَحْلِ وَيَجْتَمِعُ مِنْ أَوْسَاقِهَا. وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الرِّوَايَةُ «مَا لَمْ يَحُلْ» مِنَ الْعُشْبِ وَقَدْ رَوَى:

أَنْكِدْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْمَنِّ وَاللُّوَيْثِ  
(٢٥) أَي لَا يَكُونُ جُودًا إِلَّا إِذَا لَمْ يَمُطِلْ فِيهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ كَثِيرًا. وَ«لَبِثٌ» أَي مَبْطُوءٌ عَنْكَ.  
(٢٧) أَي مَا أَزْرَى بِهَا أَنْ لَمْ يَحْضَرْهَا جَرِيرٌ وَلَا الْبَعِيثُ. [ع] أَي مَا دَمْتُ بَاقِيًا فَكَأَنَّ غَيْرِي مِنَ الشَّعْرَاءِ لَمْ يَمُتْ. وَذَكَرَ الْبَعِيثُ لِلْقَافِيَةِ.

## قافية الجيم

31

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخرمية [من

البسيط]:

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | أبى فَلَا شَبَاباً يَهْوَى وَلَا فَلَجَا    | وَلَا أَحْوَاراً يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجَا      |
| ٢ | كَفَى فَقْدُ فَرَجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ    | ذَاكَ الْوَلُوعَ وَذَاكَ الشُّوقَ فَانْفَرَجَا |
| ٣ | كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكْتُ | لِلْخُرْمِيَّةِ لَا رَأْساً وَلَا نَبَجَا      |
| ٤ | تَهَضَّمَتْ كُلُّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِماً  | وَفَتَحَتْ كُلُّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبِجَا       |
| ٥ | أَبْلَغَ مُحَمَّدًا الْمُلْقَى كَلَاكِلَهُ  | بِأَرْضِ خُشٍّ أَمَامَ الْقَوْمِ قَدْ لُبِجَا  |

(١) [ع] «الدَّعَج» سواد العين، وليلة دَعَجَاء مُظْلِمَةٌ. و«الْفَلَج» أراد به تَفَلَّجَ الأسنان، وقَلَمَا يقولون

ثغر أَفْلَج، وإنما يقولون مُفْلَج. و«الاحوار» من قولهم اخْوَرَتِ العينُ إذا صارت حَوْرًا.

(٢) وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنْ حُسْنٍ مَنْ شَبَّ بِهِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَادِلَتِهِ فَقَالَ: كَفَى عَنْ مَلَامِكِ

وتوبيخك، فَقَدْ أَلْهَاهُ عَمَّنْ تَلُومِيهِ عَزِيمَتُهُ عَلَى السَّلْوِ عَنْهُ، وَكَشَفَتْ مَا بِهِ مِنَ الْغَرَامِ وَالْعِشْقِ فَانْفَرَجَ، أَيْ انْكَشَفَ وَذَهَبَ.

(٣) تَرَكَ مَا تَقَدَّمَ وَأَخَذَ فِي وَصْفِ مَا حَدَّثَ فِي مُوقَانَ. و«النَّبَج» الظهر، وَتَبَّجَ كُلُّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ. وإنما

يريد أنهم استؤصلوا. [ع] و«الخرمية» الذين لا يُراعون ديناً ولا يحفظون على أنفسهم شيئاً مما حَفَظَهُ الشَّرْعُ ★ ويقال: عَيْشَ خُرْمٍ أَيْ وَاسِعٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ.

(٤) مُرْتَبِجاً: مُنْفَلِجاً، أُرْتَبِجَتِ الْبَابُ فَارْتَبَجَ.

(٥) [ع] جَمَعَ الْكَلْكَلَ، وَالتَّوْحِيدُ لَوْ أَمَكْنَ أَحْسَنَ، وَلَكِنْ مِثْلُ ذَلِكَ يُحْتَمَلُ، لِأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْكَلْكَلِ

يَحْزَنُ أَنْ يُسَمَّى كَلْكَلاً، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُرِيدَ بِالْكَلاَكِلِ [ها هنا] كَلَاكِلَ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ

كَلْكَلُهُ فَلَا بَدَأَ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِ قَوْمٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْكَلاَكِلِ صَدْرُهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الثَّقَلِ، لِأَنَّهُ

سَائِعٌ أَنْ يَقَالَ: أُلْقَتْ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ كَلْكَلَهَا، وَأُلْقِيَ عَلَيْهِمُ الشَّرُّ كَلْكَلَهُ. وَقَوْلُهُ «قَدْ لُبِجَا» مِنْ قَوْلِهِمْ

لُبِجَ بِالرَّجُلِ إِذَا أُلْقِيَ نَفْسُهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ تَعَبٍ أَوْ مَرَضٍ. وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدَ

بْنِ يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ أَوْقَدَ الْعُدُوَّ فِي طَرِيقِهِ نَاراً وَكَانَ طَرِيقاً ضَيِّقاً يَرِيدُونَ أَنْ يَصْدَوْهُ بِذَلِكَ،

وَأَنَّهُ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى النَّارِ وَلَيْسَ ثِيَابُ النِّقَاطِينَ عَلَى الْحَدِيدِ.

- ٦ ما سرَّ قومك أن تبقي لهم أبداً  
٧ لما قرأ الناس ذاك الفتح قلت لهم  
٨ أضاء سيفك لما اجئت أصلهم  
٩ من بعد ما غودرت أسد العرين به  
١٠ لا تعدمن بنو نبهان قاطبة  
١١ إن كان يارج ذكر من براعيه  
١٢ ويوم أرشق والأمال مُرشقة  
١٣ أرضعتهم خلف مكروه فطمت به
- وَأَنَّ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ الْكَذَجَا  
وَقَاتِعَ حَدَثُوا عَنْهَا وَلَا حَرَجَا  
مَا كَانَ مِنْ جَانِبِي تِلْكَ الْبِلَادِ دَجَا  
يَتَّبَعْنَ قَسْرًا رَعَاعَ الْفَتْنَةِ الْهَمَجَا  
مَشَاهِدًا لَكَ أَمَسْتَ فِي الْعُلَى سُرْجَا  
فَلِإِنْ ذَكَرَكَ فِي الْآفَاقِ قَدْ أَرْجَا  
إِلَيْكَ لَا تَتَّبِعُنِي عَنْكَ مُنْعَرَجَا  
مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهَجَا

(٦) [ع] يعني بـ «الكَذَج» مؤضعاً بعينه، أي استنزل أهل الكذج، وهذا على حذف المضاف، وهو شائع في كلامهم كثير. [خ] أي أبلغ محمداً أن قومك على حبه لك وعزك فيهم لا يسرهم أن تخلد فيهم وأن غيرك كان يتولى هذا الفتح.

(٧) [ع] أراد قرأ الناس، من قراءة الكتاب، فحذف الهمزة، ولا يحسن أن يحمل على غير هذه اللفظة من قرأ الضيف ولا من قرأ الشيء إذا تتبعه. وقوله: «وقائع» أي هذه وقائع. [خ] حدثوا عنها [أي] فكل ما قلتم فيه حق لا حرج عليكم.

(٨) أي لما قتلهم وأزلت كفرهم وأثره أنارت البلاد.

(٩) «العرين» الشجر الملتف، ويستعار ذلك فيقال عرين الكعبة أي فناءها، كأن الحرم لما كان يهاب ويتقى الظلم فيه جمل كمرين الأسد، وجاء في الحديث: «يدفن في عرين الكعبة رجل عليه ربع عذاب هذه الأمة» و«الرَّعَاع» من الناس الذين لا خير فيهم، شبهوا بالرَّعَاع وهو صغار البعوض والذباب، وكذلك الهمج. أي ترك قواد الكفار وكبراءهم أسرى أو باشر المسلمين يتبعونهم.

(١٠) [يقول إن مآثرهم تتوقد كالسرج في الدجى].

(١١) يقول لو أن الذكر الحسن يتضوع لتضوع ذكرك في البلاد كلها.

(١٢) «أرشق» موضع. و«مُرشقة» من قولهم أرشقت المرأة والغبية إذا أدامت النظر ومدت عنقها. و«منعرج» منعطف.

(١٣) استعار «الخلف» للمكروه وشق ذلك باستعارة الفطام، وأخذ لوج من ليج الفصيل إذا أغرى بالرضاع، وأصل اللّهج الولوع بالشيء، يقال فصيل لوج ولاهج. أي فطمت بهذا الخلف عن الحرب من كان منهم لوجاً بها.

- ١٤ لِّلَّهِ أَيَّامُكَ اللَّائِي أَغْرَتَ بِهَا  
 ١٥ كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ  
 ١٦ أَصْبَحَتْ تَذَلُّفٌ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءِ لَهُ  
 ١٧ عَادَتْ كِتَابَتُهُ لَمَّا قَصَدَتْ لَهَا  
 ١٨ لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضْحَةً  
 ١٩ أَقْبَلْتُهُ فَخَمَةً جَأَوَاءَ لَسْتُ تَرَى  
 ٢٠ إِذَا عَلَا رَهْجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا  
 ٢١ بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ  
 ٢٢ نَزَالَةُ نَفْسٍ مَنْ لَأَقَتْ وَلَا سِيَمَا  
 ٢٣ رَأْيِي الْحَمِيدَيْنِ أَلْفَحَتْ الْأُمُورَ بِهِ
- ضَفَرَ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرَجَا  
 وَعَدَّهَا بَابَكَ مِنْ طُولِهَا حِجَجًا  
 نَصْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبِيهِ قَدْ لَحَجَا  
 ضَحَاحِصًا وَلَقَدْ كَانَتْ تَرَى لُحَجَا  
 كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجَا  
 فِي نَظْمٍ فُرْسَانِهَا أُمْتُ وَلَا عِوَجَا  
 وَالذُّبُلُ الزُّرْقُ مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهْجَا  
 لِلْمَوْتِ خُضَّتْ بِهَا الْأُرُوَاخُ وَالْمُهْجَا  
 إِنْ صَادَفَتْ تُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا  
 مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيَ فِي يَوْمِ الْوَعَى نَتَجَا

- (١٤) استعار «الإغارة» من أغرتَ الحبلَ إذا أحكمتَ قتله، و«الضفر» قتلٌ ليس يبلغ في القوة المغار، ويُسمى الحبلُ المضفور ضَفْرًا، سَمَّوْهُ بِالْمَصْدَرِ. و«مَرَجَ» الدين إذا اضطرب.
- (١٥) أي كانت هذه الأيام على الدين قصيرة كالساعات لما نال المسلمون من الظفر بالكفار، وكانت على بابك كالسنين لما نالهم من القتل.
- (١٦) [ع] «تَذَلُّفٌ» من الدَّلِيف وهو المشي الرُّوَيْد. و«نَصْبًا» من قولهم نَصَبَ لِلشَّيْءِ إِذَا قَصَدَ قَصْدَهُ. و«لَحَجَ» في المكان الضيق إذا نَشِبَ فِيهِ.
- (١٧) [الضحاح: جمع الضحاح، وهو الماء القليل الصافي. اللَّجَج: جمع اللَّجَّة، وهي عباب البحر].
- (١٨) أي لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن.
- (١٩) «فَخَمَةً» كنية كبيرة، وأصل الفَخَامَةُ في بني آدم عِظَمُ الْجِسْمِ وكثرة اللحم. و«جَأَوَاءَ» كَنِيَّةٌ يَعْلُوها صَدَأُ الْحَدِيدِ، يُقَالُ: جَأَوَاءُ بَيْنَهُ الْجَوَوَةُ، وهي غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ. و«الْأُمْتُ» أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ ارْتِفَاعٌ وَهَبُوطٌ، وَيُقَالُ لَيْسَ فِي الْخَمْرِ أُمْتُ أَي لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَيُقَالُ فِي الْأَرْضِ عِوَجٌ، وَكَذَلِكَ فِي الدِّينِ، وَمَا لَا يَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَفِي الْعَصَا عَوَجٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ الْمُنْتَصِيَّاتِ. وَقَوْلُهُ «أَقْبَلْتُهُ» أَي اسْتَقْبَلْتُهُ بِهَا، وَيُقَالُ أَقْبَلْتُهُ هَذَا أَي اسْتَقْبَلْتُهُ بِهِ.
- (٢٠) [الرَّهْجُ: غبار القتال. الذبل الزرق: السيف].
- (٢١) أصل «الغَمْرَةُ» فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ لِكُلِّ أَمْرٍ شَدِيدٍ. وَ«زَخَرَتْ» ارْتَفَعَتْ.
- (٢٢) وَيُرْوَى «نَزَالَةُ» أَي تُسِيلُ دَمًا مِنْ لَأَقَتْ. وَعَنَى بِـ «النَزَالَةُ» السِّيفُ وَالرَّمَاحُ.
- (٢٣) [ص] يَعْنِي حَمِيدَ بْنَ قَحْطَبَةَ وَحَمِيدَ الطُّوسِيَّ، وَكُلُّهُمَا طَائِفُونَ ★ [خ] أَي مَنْ أَحْسَنَ التَّدْبِيرَ فِي =



- ٢٤ لَوْ عَايَنَّاكَ لَقَالَا بَهْجَةً جَذَلًا: أُبْرَحْتَ أَيْسَرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشِجَا  
 ٢٥ أَحَطْتَ بِالْحَزْمِ حَيْرُومًا أَخَا هِمَمٍ كَشَافَ طَخِيَاءَ لَا ضَيْقًا وَلَا حَرَجًا  
 ٢٦ فَالْتَغَرُ وَالسَّائِكُنُوهُ لَا يُوَوِّدُهُمْ مَا عِشْتَ فِيهِمْ أَطَارَ الدَّهْرُ أَمْ دَرَجَا  
 ٢٧ سَمَوْا حُسَامَكَ وَالْهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ كَرَبَ الْعُدَاةِ وَسَمَوْا رَأْيِكَ الْفَرَجَا  
 ٢٨ إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَضْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ تَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا  
 ٢٩ قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٌ مُعْنِقَةٌ فَانَحَتْ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا  
 ٣٠ وَغَايَهُ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شَهَرَتْ فَأَخْلَفَتْ مُتْرَفًا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا  
 ٣١ وَشُرِبَ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ مِنْ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَعَا نَسَجَا

= الحرب نَتَجَ الصَّوَابُ \* واستعار الإلقاء والتناج للحرب، وإنما جعله يُنتِجها لأنه يَنُغَمُ غِيَّهَا فيكون كمن نَتَجَ النَّاقَةَ.

(٢٤) [ع] «البهجة» و«الجذَلُ» متقاربان، وهما في معنى الفرح، جمع بينهما اللفظ. و«أُبْرَحْتَ» أي جِئْتَ بِالْبَرْحِ وهو الْعَجَبُ، ويُقال لكل مَنْ جَاءَ بِأمر عظيم: قد أُبْرَحْتَ. وقوله «أيسرُ ما في العرق أن يشيجا» يحتمل أن يجعله من قول الحميديين لهذا الممدوح: أي أنك قد أشبهتنا وزدّت علينا في النجدة والشجاعة، ويجوز أن يكون من كلام الطائي، والأول أشبه. ومعنى قوله «أيسرُ ما في العرق أن يشيجا» أن الإنسان إذا كان له قريب فيه خُلِقَ محمود أو مذموم، فأيسرُ ما يتأله من ذلك أن يشِجَ الْعِرْقُ أي يتصل، فيكون فيه شيء مما في نسيه، وقد يجوز أن يَغْلِبَ عليه الشبه فيكون مثل ذلك الرجل أو فوقه.

(٢٥) أي أحاط صَدْرُكَ بِالْحَزْمِ. و«أَخَاهِمَ» نداء مضاف. و«الطَّخِيَاءُ» الليلة المظلمة، وإنما أراد الْفِتْنَةَ.

(٢٦) [يقول إنك تحمي البلاد في كلِّ حالات الدهر].

(٢٧) «سَمَوْا» أي ساكنو الثغر.

(٢٨) «أبو نصر» قيل هو بابك، وقيل من أصحابه، أي نجا مسلوباً.

(٢٩) [ع] «مُعْنِقَةٌ» مرتفعة، وأصل ذلك في طول الْعُنُقِ. و«وانحَتْ» بكسر الحاء أفصح من فتحها، وقد حُكِيَ الْفَتْحُ، وقرأ الحسن البصري رحمه الله «وَتَنْحَتُونَ». أي اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً.

(٣٠) أي أغدُّ عليه. أي أخلفت السيوفُ ما كان يروحو من قبل. و«الْمُتْرَفُ» المنعم. ويروى «وعادَةٌ بسيفٍ». [ص] أي يتسعيدون مما يخافون بهذه السيوف، والمرزوقي يَرُدُّ هذه الرواية.

(٣١) [الشَّرَبُ: الخيل الضامرة. القتام: غبار المعارك].

- ٣٢ وَيُوسُفَيْنِ يَوْمَ الرَّوْعِ نَحْسِبُهُمْ هُوجًا وَمَا عَرَفُوا أَفْنًا وَلَا هَوْجًا  
 ٣٣ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى الْإِقْدَامَ مَأْذِبَةً إِذَا خَدًا مُعْلِمًا بِالسَّيْفِ أَوْ وَسَجًا  
 ٣٤ تَتَعَى مُحَمَّدًا الشَّوِي رِمَاحُهُمْ وَيَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَشَجًا  
 ٣٥ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إِذْ لَاقَى الْجِمَامَ ضُحَى لَا طَالِبًا وَزَّرَأَ مِنْهُ وَلَا وَحَجًا  
 ٣٦ أَنْ سَوَّفَ تُهْدَى إِلَى آثَارِهِ بِهِمَا يُنْسِي الرَّدَى مُسْرِياً فِيهَا وَمُدْلِجًا  
 ٣٧ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا هَذَا لَدِينِهِ إِذَا مَا مَاتَ مُسْتَبْشِرًا بِالْمَوْتِ مُبْتَهَجًا  
 ٣٨ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمَسَى صُورَةً لَشَوَى بَذَرُ الدُّجَى أَبَدًا مِنْ حُسْنِهَا سَمَجًا

(٣٢) [ع] «وَيُوسُفَيْنِ» يعني قَوْمًا مِنْ رَهْطِ هَذَا الرَّجُلِ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. وَ«الْهَوْجُ» فِي ابْنِ آدَمَ أَنْ يَرْكَبَ رَأْسَهُ فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ أُنَاةٍ وَلَا رُويَةٍ ★، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي صِفَاتِ الْإِبِلِ وَالرَّيْحِ. يَقُولُ: لَشِدَّةُ انْتِهَالِهِمْ عَلَى الْحَرْبِ وَتَذَارُهُمْ إِلَيْهَا تَظَنُّهُمْ هُوجًا، وَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ فِي الشُّجْعَانِ فِي تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ يَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ لِقُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْحَرْبِ، لَا لِاضْطِرَابِ خَلْقٍ وَلَا قِلَّةِ عَقْلِ.

(٣٣) [ع] «يَرَى الْإِقْدَامَ مَأْذِبَةً» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَأْذِبَةِ الَّتِي هِيَ تَأْدِيبٌ، أَيْ يَرَى إِقْدَامَهُ مِنَ الْأَذْبِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَأْذِبَةِ إِلَى الطَّعَامِ فَهُوَ يَسِيرٌ عَلَيْهِ. وَ«الْوَحْدُ» وَ«الْوَسْجُ» ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، وَقَدْ يَسْتَعَارَانِ لِغَيْرِهِمَا.

(٣٤) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ): ظَاهِرُ الْبَيْتِ أَنَّ رِمَاحَ هَؤُلَاءِ الْيُوسُفِينَ تُخْبِرُ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قُتِلَ فَأَذْرَكُوا بَثْرَهُ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ رِمَاحَهُمْ أَذْرَكَ بِهَا ثَأْرَهُ فَانْصَبَّتْ عَلَيْهَا الدَّمَاءُ وَسُمِعَ مِنْهَا الصَّرِيفُ، فَصَارَ ذَلِكَ الصَّرِيفُ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالْعَوِيلِ عَلَيْهِ وَالْإِخْبَارُ بِمَوْتِهِ. [ص] وَ«النَّشِيجُ» أَنْ يَهْمَّ بِالْبُكَاءِ وَلَا يَبْكِي فَيَتَرَدَّدُ لَهُ صَوْتُ.

(٣٥) (ع) «وَزَّرَأَ مِنْهُ وَلَا وَحَجًا» وَ«الْوَلَجُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يَتَوَلَّجُ فِيهِ أَيْ يُدْخَلُ. [ص] وَ«الْوَحَجُ» الْمُلْجَأُ وَهُوَ الْوَجَحُ فَقُلُوبُهُمْ ★. وَ«طَالِبًا» حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي «يَعْلَمُ».

(٣٦) [ع] «الْأَثَارُ» جَمْعُ ثَأْرٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْمَقْتُولَ قَدْ عَلِمَ أَنَّكَ سَتُهْدِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلُوهُ جَيْشًا يَطْلُبُ ثَأْرَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تُهْدِي» مِنَ الْهَدْيَةِ، وَ«تُهْدِي» بِفَتْحِ التَّاءِ مِنْ هَدَيْتُ الْقَوْمَ إِذَا تَقَدَّمْتَهُمْ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْهَدْيَةِ فَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ عِتَابُهُ الضَّرْبُ وَتَحْيَتُهُ السِّيفُ، أَيْ قَدْ أَقَامَ هَذِهِ الْكَيْتَةَ مَقَامَ الْهَدْيَةِ وَإِنْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ بَشَرًا، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ:

وَحِيلَ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِحَيْلٍ حَيْسَةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيحٌ

وَ«الْإِدْلَاجُ» السَّيْرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَ«الْمُسْرِي» الَّذِي يَسْرِي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ.

(٣٧) أَيْ لَوْ لَمْ يَعْلَمْ هَذَا مَا أَسْلَمَ نَفْسَهُ إِلَى الْمَوْتِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى النِّجَاجِ.

(٣٨) وَرَوَى الْمَرْزُوقِيُّ: «مِنْ نَوْرِهَا سَبَجًا».

## قافية الحاء

32

وقال يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي الحمصي [من البسيط]:

- ١ قُلْ لِلْأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعْمًا      قُتَّ الثَّنَاءُ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
- ٢ يَا مَآئِحِي الْجَاهُ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ      شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ
- ٣ لَمْ يُلْبَسِ اللَّهُ نُوحًا فَضْلَ نِعْمَتِهِ      إِلَّا لِمَا بَشَّهْ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ
- ٤ ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ، فَمَا      يُنْسِي وَيُضْبِحُ إِلَّا وَهُوَ مَمْدُوحُ
- ٥ وَلِلْأُمُورِ إِذَا الْأَرَاءُ ضِيقُنَ بِهَا      يَوْمَ التَّجَادُلِ مِنْ آرَائِهِ فَيَحُ

(١) [ص] يريد قوله عز وجل «إنه كان عبداً شكوراً». [ع] هذا من الإلجاء الذي تقدم ذكره في حرف التاء عند قوله «الْبَيْعُ» لأن القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «مُوسَى»، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه «هُوداً»، وقد قال أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بن فَاثِكِ القصيدة التي يَذْمُ فيها أهل العراق:

أَبَى الْجَبَّاءُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ      عَلَى اللَّهِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا قُوطَا  
وجاء فيها بقوله:

وَلَوْ أَنَّ لُوطًا نَبِيٌّ لَكُمْ      لِأَسْلَمْتُمْ حِينَ تُلْقَوْنَ لُوطَا  
فأما قول النابغة:

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي      عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظَّنُونُ  
فَالْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْهَى      كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يفسد بتغيير الاسم.

(٥) [ع] «فيح» جمع أفيح وفيحاء وهو الواسع والواسعة، يقال: مكان أفيح وأرض فيحاء.

- ٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ الْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ      بَابُ الْأَمِيرِ لَهُ الْمَأْلُوفُ مَفْتُوحٌ  
٧ لَنْ يَعْدَمَ الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ      مِنْ آلِ كَسْرَى الْبَهَائِلُ الْمَرَايِجُ  
٨ مُورِي الْفُؤَادِ ، فَلَوْ كَانَتْ بِعَزَمَتِهِ      تُذَكِّي الْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ الْمَصَابِيحُ  
٩ كَأَنَّهُ لاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ      مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحٌ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم ، وهذه قَدَّمَهَا قبل قصيدته [ من الوافر ] :

\* أَصْغَى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا \*

- ١ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى      إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَنِحَا  
٢ أَعْرِ شِعْرِي الْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ      طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِحَا  
٣ أَنْلَهُ بِاسْتِمَاعِكَ مَحَلًّا      يَفُوتُ عُلوُّهُ الطَّرْفَ الطُّمُوحَا  
٤ فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي      وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

(٧) [ع] «البهاليل» جمع بهلول، والرؤاة يفسرونه الضحك، والاشتقاق يدل على أن البهلول الذي أبول وشأنه لا يعترض عليه، فيجوز أن يؤديه ذلك إلى الضحك والفرح، أخذ من الناقة الباهل وهي التي لا صرار عليها.

(١) [ع] «المُعَلَّى» القِدْحُ السابع من قِدَاحِ الْمَيْسَر وهو أعظمها حظًا، و«المنيح» لا حظ له، وهو الذي أرادته الطائي هاهنا، وقد يكون «المنيح» في معنى المستعار فيكون له حظ.

(٢) [الإصاخة: الإصغاء. البارح: ما مر من الطير شمالاً، والعرب تتشاءم منه. السنيح: ما مرّ يميناً، والعرب تتفاءل به.]

وقال يَمْدَحُ الْفَضْلُ بن صالح بن عبد الملك بن صالح وَيُكَذِّبُ من قال إنه قتل أخاه عُبَيْدَ اللَّهِ بن صالح حتى تَزَوَّجَ بامرأته أَتْرَاكُ [ من البسيط ] :

- |   |  |   |
|---|--|---|
| أَهْدِ الدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَاصِيحِهَا       | فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا          | ١ |
| أُشْلَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ      | وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا      | ٢ |
| حَلَفْتُ حَقًّا، لَقَدْ قُلْتُ مَلاَحَتَهَا       | بِمَنْ تُخْرِمُ عَنْهَا مِنْ مَلَائِحِهَا        | ٣ |
| إِنْ تَبَرَحَا وَتَبَارِيحِي عَلَى كَبِدٍ         | مَا تَسْتَقِرُّ، فَدَمْعِي غَيْرُ بَارِحِهَا     | ٤ |
| دَارُ أَجَلِ الْهَوَى عَنْ أَنْ أَلِمَّ بِهَا     | فِي الرُّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَائِحِهَا | ٥ |
| إِذَا وَصَفْتُ لِنَفْسِي هَجَرَهَا جَمَعَتْ       | وَدَائِعُ الشُّوقِ فِي أَقْصَى جَوَانِحِهَا      | ٦ |
| وَأَنْ خَطَبْتُ إِلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلَتْ      | جِرَاحَةَ الْوَجْدِ تَذْمِي فِي جَوَارِحِهَا     | ٧ |
| مَا لِلْفَيَافِي وَتِلْكَ الْعَيْسُ قَدْ خَزِمَتْ | فَلَمْ تَظَلِّمْ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاصِحِهَا؟    | ٨ |

(١) [ع] « ماصحها » من قولهم مَصَحَ الشيءُ إذا غَابَ فِي الْأَرْضِ \* و« سوافحها » جمع سافح، يقال سَفَحَ الدَّمْعُ فهو سافح، وَسَفَحَهُ الْبَاكِي فهو مسفوح، وكل شيء صَبَّ فهو مسفوح كالدم والماء.

(٢) [ع] جاء بـ « الإشلاء » في معنى الإغراء، وكذلك تستعمله العامة يقولون: أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ إِذَا أَغْرَيْتَهُ، ورواة اللغة يقولون أَشْلَيْتُ الشَّاةَ إِذَا دَعَوْتَهَا إِلَيَّ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ وَأَوَسَدْتُهُ إِذَا أَغْرَيْتَهُ، وَقَدْ جَاء « الإشلاء » فِي مَعْنَى الْإِغْرَاءِ وَيُرْوَى لِبَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ:

نَزَلْنَا بِخِلَافٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ      عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْسَنَ بَيْتَيْهِ نُوَكِّلُ  
وقال آخر:

خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ      عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ النَّوَاسِحِ وَالْمُثْلِي  
(٤) أَيِ إِنْ تَفَارَقَانِي وَلَنْ تَسَاعِدَانِي فَإِنْ دَمَعِي لَا يَفَارِقُنِي.

(٧) « إليها » يعني النفس، وقوله « جَعَلَتْ... » أَيِ سَقِمَتْ، فَكُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي مُوْهُونٌ مُجْرُوحٌ يَذْمَى.

(٨) (ع) « العيس » خُفْضٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَا لِلْفَيَافِي وَلِتِلْكَ الْعَيْسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ « تِلْكَ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ. وَ« خَزِمَتْ » أَيِ جُعِلَتْ الْخَزَائِمُ فِي أَنْوْفِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ =

- ٩ قُتِلَ إِذَا ابْتَكَرَ الْغَادِي عَلَى أَمَلٍ خَلَفَنَهُ يَزْجُرُ الْحَسْرَى بِرَائِحِهَا  
١٠ تُصْنِي إِلَى الْحَدْوِ إِصْغَاءَ الْقِيَانِ إِلَى نَعْمٍ إِذَا اسْتَغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا  
١١ حَتَّى تَوُوبَ كَأَنَّ الطَّلَحَ مُعْتَرِضٌ بِشَوْكِهِ فِي الْمَاقِي مِنْ طَلَائِحِهَا  
١٢ إِلَى الْأَكَارِمِ أَفْعَالًا وَمُنْتَسِبًا لَمْ يَرْتَعْ الذَّمُّ، يَوْمًا، فِي طَوَائِحِهَا

= يُجْعَلُ «تَلَك» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ لَهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَتَلَكِ الْعَيْسُ مَخْزُومَةً. وَ«الصَّحَاحُ» جَمْعُ صَحَّاحٍ وَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ. نَسْخَةُ الْعَبْدِيِّ:

★ مَا لِلْفَيَافِي رَأَتْهَا الْعَيْسُ قَدْ خُزِمَتْ ★

و«قَدْ خُزِمَتْ» حَالٌ لِلْعَيْسِ، وَ«رَأَتْ» مِنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ وَقَوْلُهُ «لَمْ تَظْلَمْ» أَيُّ لَمْ تَشْكُ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاحِهَا.

(٩) «قُتِلَ» أَيُّ قُتِلَ الْمَرَّاقِ. وَ«الْحَسْرَى» جَمْعُ حَسِيرٍ وَهُوَ الْمُعْيِي مِنَ الْإِبِلِ. [ع] وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ تُسْرِعُ فَتُتَعَبُ الْحَادِيَّ وَتَسْبِقُهُ. وَالْعَرَبُ تَصِفُ الْإِبِلَ بِذَلِكَ، قَالَ الْأَخْطَلُ:

حَمِينَ الْعَرَاقِيبَ الْعَصَا فَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مُخَالِطُهُ بُهْرُ  
يَقُولُ: يَبْكُرُ الْحَادِي وَهُوَ يُؤْمَلُ أَنْ يَبْلُغَ مَرَحَلَةً فَتَزِيدُ عَلَى ظَنِّهِ، فَتَتْرَكُهُ مَعَ الرَّائِحِ يَزْجُرُ الْحَسْرَى، وَهُوَ يَنَاسِبُ قَوْلَ الْآخِرِ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرَدُّهُنَّ ضَحَى عَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ مَسَاءً  
(١٠) [ع] أَيُّ هَذِهِ الْعَيْسُ يُعْجِبُهَا الْخُدَاءُ فَيَشْتَدُّ سَيْرُهَا عَلَيْهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ الْخُدَاءُ غِنَاءُ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

غَنَى لَهَا عَبْدٌ يَزِيدُ بِالرَّمَلِ

فَانْبَعَثَ كَأَنَّهُا الرِّيحُ الشَّمْلُ

وَيُرْوَى «بِالرَّمَلِ» وَهُوَ أَصَحُّ. وَ«النَّعَمُ» وَالنَّعْمُ وَاحِدٌ، قَالَ الشَّيْبَانِيُّ:

يَا رَبُّ مِثْلِكَ غَيْرُ فَاحِشَةٍ مَجْبُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَالنَّعْمِ  
وَ«مُطَارِحِهَا» الَّذِي يُعَلِّمُهَا الْغِنَاءَ وَيُطَارِحُهَا إِيَّاهُ.

(٢٢) [ع] «الْمَاقِي» جَمْعُ مَاقَى الْعَيْنِ وَهُوَ جَانِبُهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ. وَ«الطَّلَحُ» شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهُمْ يَصِفُونَ الْإِبِلَ إِذَا أُعِيَتْ بِأَنَّ عِيُونَهَا تَدْمَعُ فَكَأَنَّهُا قَدْ أَصَابَهَا شَوْكُ الطَّلَحِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ:

قَدْ وَكَلَّتْ بِالْهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمَةً كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُولُ  
(١٣) وَيُرْوَى «لَمْ يَرْتَعْ الذَّمُّ فِي أَدْنَى مَسَارِحِهَا»

- ١٣ آسَاسُ مَكَّةَ وَالْدُّنْيَا بِعُذْرَتِهَا  
 ١٤ قَوْمٌ هُمْ أَمِنُوا قَبْلَ الْحَمَامِ بِهَا  
 ١٥ كَانُوا الْجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الْجِبَالِ وَهُمْ  
 ١٦ وَالْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا  
 ١٧ مِنْ خَيْرِهَا مَغْرِباً فِيهَا وَأَوْسَعَهَا  
 ١٨ لَا تَفَتْ تَرْجِي فِتْيَ الْعِيسِ سَاهِمَةً  
 ١٩ حَتَّى تُنَازِلَ تِلْكَ الْقَوْسَ بَارِيهَا  
 ٢٠ كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ  
 ٢١ سِنَانٌ مَوْتٍ دُعَافٍ مِنْ أَسْتُهَا
- لَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي مَثْنَى مَسَائِحِهَا  
 مِنْ بَيْنِ سَاجِعِهَا الْبَاكِي وَنَائِحِهَا  
 سَالُوا وَلَمْ يَكُ سَيْلٌ فِي أَبَاطِحِهَا  
 مِصْبَاحُهَا الْمُتَجَلِّي مِنْ مَصَابِحِهَا  
 شِعْباً تُحِطُ إِلَيْهِ عَيْرٌ مَادِحِهَا  
 إِلَى فَتَى سِنَّهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا  
 حَقّاً وَتُلْقِي زِنَاداً عِنْدَ قَادِحِهَا  
 زَيْبِرُهُ وَاعْلاً فِي أُذُنِ نَابِحِهَا  
 صَفِيحَةٌ تُتَحَامَى مِنْ صَفَائِحِهَا

(١٣) [ع] يقول: هؤلاء القوم كانوا أساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء التي لم تفتض. «و مسائح الرأس» جانبه، ويقال للشعر الذي فيهما المسائح، وقيل إنما سُمِّيَ بذلك لأنه يُمسَحُ في الوضوء وغيره.

(١٤) إنما قال «قبل الحمام بها» لأنَّ بها وبتألفها فيها علم الناس أنها مَأْمَن. يقول: فهؤلاء آمنوا بها قبل حصول الحمام بها. [ع]. و«الساجع» الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمِّيَ السَّجْعُ من الكلام ★. ويجوز «آمنوا قبل الحمام» بمد «آمنوا» وضم «قَبْلَ» على الغاية ونَصَبَ «الحمام» لأنه مفعول به.

(١٧) [العير: المطايا. يقول: إنهم أفضل من يُمدَح].

(١٨) «فتى سنّها» الممدوح، أي هو حديث السن، لكن عقله عقل الشيوخ. ويقع في النسخ «لا تفتن» تَرْجِي الْعِيسَ والمرزوقي يردّه، وقال: الرواية «لا تَفَتْ تَرْجِي فِتْيَ الْعِيسِ سَاهِمَةً» وفي البيت تجنيس في ثلاثة مواضع، و«تَفَتْ» مُحَقَّقَةٌ مِنْ فِتْيَ. يَفْتَأ.

(٢٠) [ع] جعل عدوه مثل الكلب النابح، وهذا كلام يُستعمل كثيراً فُشِبَّه الرجل الخسيس يتكلم في الشريف بالكلب النابح، قال:

وَهَلْ كَانَ الْخَطِيئَةُ غَيْرَ كُلِّبٍ رَمَاهُ اللَّهُ أَنْ تَبْسَحَ النَّجُومُ مَا؟  
 (٢١) [أي إنه يسقي عدوه الموت المحتم].

- ٢٢ دُو تُدْرِرْ وإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ  
 ٢٣ هَشْمًا لِأَنْفِ الْمُسَامِي حَيْنَهُ فَسَمَا  
 ٢٤ يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا  
 ٢٥ لِكُوكِبِ نَارِجٍ مِنْ كَفِّ لَا مِسِهِ  
 ٢٦ وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ  
 ٢٧ سَمِيدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ  
 ٢٨ وَفَارَةُ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا  
 ٢٩ لِلَّهِ دَرُكٌ فِي الْخُودِ الَّتِي طَمَحَتْ  
 ٣٠ نَقِيَّةُ الْجَبِّ لَا لَيْلٌ بِمُدْخِلِهَا
- جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا!  
 لِهَاشِمٍ ، فَضْلُهَا فِيهَا ابْنُ صَالِحِهَا  
 لِعَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا  
 وَصَخْرَةٍ وَسُمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا  
 بَانتَ نَجَائِبُ إِبِلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا  
 كَمَا تَغْطِي رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا  
 طُولُ الْحِجَابِ وَلَا يُزْرِي بِفَائِحِهَا  
 مَا كَانَ أَرْقَاكَ يَا هَذَا لِطَامِحِهَا  
 فِي بَابِ عَيْبٍ وَلَا صُبْحٍ بِفَاضِحِهَا

(٢٢) يقال فلان ذو تدري، إذا كان ذا حدٍّ يدفع به العدو والخشم، وهو مأخوذ من درأته أي دفعته، قال الشاعر:

- ودُو تُدْرِرْ ما الليثُ في أصلٍ غابِه  
 (٢٣) أي هشم الله أنفَ مَنْ سَامَى حَيْنَهُ وهلاكه، وتعرض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم، وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح.  
 (٢٤) أي يا مَنْ يحسد هذا الرجل كَفَّ من حَسَدِكَ إِيَّاه، ولا تَشْرَعْ في بحرٍ لا أراك سابحاً فيه، بل تُغْرِقْك أمواجه.

- (٢٥) العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عِزَّهُ وثباته. و«وَسُمُهَا» أثرها.  
 (٢٦) أي لا يحملنك على حسده ومباراته أنكما من هاشم، فإنَّ بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد.

- (٢٧) أصحاب اللغة يختلفون في تفسير «السَّمِيدَع» إلا أنه مدح لا اختلاف فيه، فيقولون: السَّمِيدَع الشجاع الكريم، وقال المُتَنَجِّع بن تَبَّهَان: هو السَّيِّد الموطأ الأكناف، وهذا مؤدٍ معنى الحِلْم.  
 (٢٩) «طَمَحَتْ» أي ببصرها إلى السماء تكبراً. ويقال: طَمَحَتْ في الشرف أي ارتفعت. أي تزوّجت بهذه المرأة التي ما كانت تتواضع للزوج. يقول: فَرَّقِيَتْ طامِخَهَا، أي ما طَمَحَ منها، فأزلت نخوتها. وقيل: ما أَشَدَّ ارتقاءك إلى طامِخِها ومُرتَفِعِها حتى تزوّجتَ بها، يعني جاريةً كانت لأخي الممدوح ومات عنها، وكان مشغولاً بها، ولها أخبار كثيرة في نجابتها وحُسن فِطنتها وأدبها، فألت بعده ألا تتزوج، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتَلَطِّفاً بها حتى أجابته بعد خطوب طال.



- ٣١ أَخَذَتْهَا لَبَوَّةُ الْعَرِيسِ مُلْبِدَةً  
 ٣٢ لَوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي الْأَشْبَالِ صَافَحَهَا  
 ٣٣ جَاءَتْ بِصَفْرَيْنِ غَطْرِيفَيْنِ لَوْ وَزَنَا  
 ٣٤ بِهَا شِمِئِينَ بِدَرِيئِينَ إِنْ لَحَجَّتْ  
 ٣٥ نَضْلَانِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَائِنِهَا  
 ٣٦ وَكَذَّبَ اللَّهُ أَقْوَالًا قُرِفَتْ بِهَا  
 ٣٧ مُضِيئَةٌ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ  
 ٣٨ لَيْنٌ قَلِيلُكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَةِ لِي  
 ٣٩ وَقَدْ رَأَيْتَنِي قُرَيْشُ سَاحِبًا رَسَنِي  
 ٤٠ إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ  
 ٤١ وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ
- فِي الْغَابِ وَالنَّجْمِ أَذْنَى مِنْ مَنَاجِحِهَا  
 شَكَّتْ بِمَخْلِبِهَا كَفِّي مُصَافِحِهَا  
 يَهْضُبُ رَضْوَى إِذَا مَالَا بِرَاجِحِهَا  
 مَغَالِقُ الدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا  
 نَارَيْنِ أَوْقَدْنَا فِي كُشْحٍ كَاشِحِهَا  
 بِحُجَّةٍ تُسْرِجُ الدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا  
 ذَبِيحَةُ الْمُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحِهَا  
 لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَا تَحِهَا  
 إِلَيْكَ عَنْ طَلْقِهَا وَجْهًا وَكَالِحِهَا  
 فَأَنْتَ لَا شَكَّ عِنْدِي مِنْ مَدَائِحِهَا  
 كَانَتْ عَطَايَاكَ أُنْدَى مِنْ مَسَارِحِهَا

(٣١) يُقَالُ لَبَوَّةٌ عَلَى مِثَالِ سَبْعَةٍ، فَهَذِهِ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ هَمْزَتَهَا وَآوًا لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ وَقَبْلُهَا ضَمَّةٌ فَتَقُولُ: لَبَوَّةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تُسَكِّنَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى لُغَةٍ رَبِيعَةٍ فَيُقَالُ: لَبَوَّةٌ، وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُهَا عَلَى هَذَا اللَّفْظِ، فَإِنْ سَكَنْتَ فِي حَالِ الْهَمْزِ قُلْتَ لَبَّاءَ، فَإِنْ نُقِلَتْ حُرُوكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الْبَاءِ وَحُذِفَتْ قِيلَ: لَبَّةٌ.

(٣٣) [يَقُولُ إِنَّهَا أَنْجَبَتْ وَلَدَيْنِ أَرْجَحَ عَقْلًا وَقُوَّةً مِنْ جَبَلِ رَضْوَى].

(٣٤) وَيُرْوَى: بِهَا شِمِئِينَ كَالْبَدْرَيْنِ. وَيُقَالُ: لَحَجَّتِ الْأَبْوَابُ إِذَا انْغَلَقَتْ.

(٣٥) [الشَّانِيءُ: الْكَارِهُ، الْكَاشِحُ: الْمُبْغِضُ].

(٣٦) قِيلَ فِي سَعَايَةِ سَعْيٍ بِهِ إِلَى الْمَعْتَصِمِ فَلَمْ تَثْبُتْ.

(٣٩) أَيْ قَصْدُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَتَرَكْتَ بُخَيْلَهُمْ وَجَوَادِهِمْ.

(٤٠) يَقُولُ: كَمَا يَفْتَخِرُ هَؤُلَاءِ بِالْقَصَائِدِ تَفْتَخِرُ بِكَ الْقَصَائِدُ.

(٤١) وَيُرْوَى «أَجْرَيْنِ» وَ«غَرَائِبُهَا» الَّتِي تَنْزِعُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

## قافية الدال

35

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد [ من الخفيف ] :

- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | سَعِدْتُ غَرْبَةَ النَّوَى بِسُعَادٍ      | فَهِيَ طَوُّعُ الْإِنْهَامِ وَالْإِنْجَادِ  |
| ٢ | فَارَقْتَنَا وَلِلْمَدَامِيعِ أَنْوَا     | سَوَارٍ عَلَى الْخُدُودِ غَوَادِ            |
| ٣ | كُلُّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا  | يُمْتَرَى مُزْنُهُ بِشَوْقِ تِلَادِ         |
| ٤ | وَاقِعًا بِالْخُدُودِ وَالْحَرُّ مِنْهُ   | وَاقِعٌ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ         |
| ٥ | وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ      | مَنْ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيتِ الْبُرَادِ |
| ٦ | كَانَ شَوْكُ السَّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى | دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ       |

(١) « غَرْبَةُ النَّوَى » بُعْدُ النَّيَّةِ . [ خ ] أي سعدت النوى بمواتاة سعادٍ إياها في وجوها ، فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد .

(٢) [ الأنواء : الدموع السائلة كالمنطر . السواري : أمطار الليل . الغوادي : أمطار الصباح ] .

(٣) [ امترى : استدر . المزنة : المطرة ] .

(٤) (ق) « والبرد منه » . يعني أن الدمع يسيل على الخدود ويردّه في القلب والكبد ، لأنه ينقع الغلة ويشفي الحرقة ، كما قال [ ذو الرمة ] :

لعل انحذارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً      مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ  
(٥) [ العيس : النوق البيض . الخُرْد : الناعمات . الأشنب : الثغر البارد . البراد : البارد ] .

(٦) « السَّيَالُ » ضَرْبٌ مِنَ الْعِضَاءِ يُشَبَّهُ بِشَوْكِهِ الثَّغْرِ ، وَ« الْقَتَادُ » مِنْ أَكْثَرِ الْعِضَاءِ شَوْكًا ، يُقَالُ لِلْأَمْرِ إِذَا اسْتَصْعِبَ : « دُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ » ، وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ . [ ق ] « شَوْكُ الْقَتَادِ » اسْمُ أَمْسَى ، وَ« دُونَهُ » فِي =

- ٧ شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ  
٨ وَكَذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ  
٩ طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمُرُ  
١٠ نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ  
١١ زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ  
١٢ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُرِيْتَ زُنْدًا  
١٣ أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْإِلَهِ

= موضع الخبر. والمعنى: كان ذلك الثغر نقياً حسناً في عين المحب كشوك السَّيَال، فلما وقع الفراق حال دون هذا العاشق ودونه شوك القتاد.

(٧) أي ما شئت للكبير، إنما ذلك للهوم.

(٨) [خ] أي كل ما يحدث بالجسم فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً.

(٩) (المرزوقي) يحتمل هذا وجوهاً: أحدها: ما قال الأعرابي لما استوصف حاله فقال: كنت أنكر الشعرة البيضاء فصيرت الآن أنكر الشعرة السوداء! والثاني: إن عُمُرْتُ شيئاً أسودَ من جلدي ولوني ما كان مبيضاً فأنكرته، وهذا كما قال العريان بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال: ابيض مني ما كنت أحب أن يسود، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض... في كلام طويل، ثم قال: وكنت شبابي أبيض اللون زاهراً فصيرت بعيد الشيب أسوداً حسالكا والثالث: إن عُمُرْتُ شيئاً أنست بالبياض وسكنت إليه حتى أكون منكراً للسواد كإنكاري الساعة للبياض.

(١٠) ويروى:

نال رأسي من ثغرة الهم هم لم يتلوه من ثغرة الميلاد (الشيخ): المراد بـ«ثغرة الهم» التلثة التي فتحها الله لورود الحوادث من يوم ولادته إلى أن يوتى، فكانه قال: نالني من الحوادث فشئني ما لم ينلني من الشيخ والكبير.

(١١) أي أتاني قبل حينه فأسقمني وأبدل من الزوار عوداً.

(١٢) يقال: أوردى القادح الزند إذا ظهرت ناره، وصلد الزند وأصلد إذا لم يور ناراً. [ص] يقول: صدقت أمني بعد أن كان يكذبه غيرك.

(١٣) ويروى «حادٍ وهادٍ» [خ] أي أنت بيئت للناس طرق آمالهم.

- ١٤ فَكَأَنَّ الْمُغِذَّ فِيهَا مُقِيمٌ      وَكَأَنَّ الْبَسَارِيَّ عَلَيْهِنَ غَادٍ  
١٥ وَضِيَاءُ الْأَمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرِّ      فِي وَفِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ  
١٦ كَانَ فِي الْأَجْفَلَى فِي النَّقَرَى عُرٌ      فَكَ نَضَرَ الْعُمُومَ نَضَرَ الْوَحَادِ  
١٧ وَمَنْ الْحِظَّ فِي الْعُلَى خُضْرَةُ الْمَعْرُ      فِي فِي الْجَمْعِ مِنْهُ وَالْإِفْرَادِ  
١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فَأَذْنْتُ      بَنِي إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ الْجِدَادِ  
١٩ سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنُّصْفِ فِيهَا      لَمَنْعَتِ الْبِطَاءَ خَصْلَ الْجِيَادِ  
٢٠ لَزِمُوا مَرْكَزَ النُّدَى وَذَرَاهُ      وَعَدْتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الْعَوَادِي

(١٤) (المرزوقي): «الإغذاذ» لإسراع في السير. يصف الآمال، وأنها كانت كاسفة قبل هذا الممدوح، لا تتعلّق بخير ولا تلحق طائلاً، فالمغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاؤه، والساري الذي قد أخذ المهلة وتقدّم في الطلب كان كالغادي إذ لم يُصب خيراً ولم ينل معروفاً. ويجوز أن يكون المراد أن هذا الممدوح كشف الظلام عن طُرُق الرجاء، فكأنّ المغذّ مقيم لا يلحقه تعب لتحقيق رجائه، وكان من يسرى ليلاً يسير نهراً لاهتدائه، والدليل على هذا قوله: «أنت جيت الظلام...» البيت.

(١٦) «الأجفلى» أن يدعى القوم كلّهم، و«النقري» أن يختص بعضهم [ع] و«الوحد» كأنه جمع وحيد، مثل كريم وكرام. يقول: كان عرّفك نضراً في العموم والآحاد، وكأنه قابل بهذين «الأجفلى» و«النقري»، لأن العموم كالبيان للأجفلى، والوحد بيان للنقري.

(١٧) [ص] من ذهب إلى أن الجمع في معنى المصدر قال و«الإفراد»، ومن ذهب إلى أنه في موضع الجماعة قال و«الأفراد» ★، وإنما أراد بـ«خضرة المعروف» زكاه ونماءه، وأن يصير بحيث يُثمر الشكر والأجر تشبيهاً له بالنبات إذا اخضر، فيقول: من حظ المعطي في العلى أن يكون إعطاؤه نضيراً خضيراً، واحداً كان من وصل إليه معروفه أو جماعة.

(١٨) [ع] ضَرَبَ غَرْسَ النخل وجِدَادَهُ مثلاً للعرف، و«جِدَاد النخل» صرامه. يقول: لم أتعِب في هذا المعروف كما يتعب الفارس، وأحضرتني لوقت الجِدَاد. وهو وقت الفائدة.

(١٩) (المرزوقي): يَصِفُ نفسه، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حرمة، ولا سلّفت منه خدمة، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقه بأولى الموات القديمة وأرباب الوسائل ولم يؤخره. فيقول: منحتني في وقت لو منعتني لكان ذلك منك إنصافاً، إذ كنت أبطأت وسبق غيري، ويدلّ على هذا قوله: «كنت عن غرسه بعيداً...» (البيت).

- ٢١ غَيْرَ أَنَّ الرَّبِّي إِلَى سَبَلِ الْأَنْوَا  
 ٢٢ بَعْدَمَا أَصْلَتْ الْوُشَاةُ سُيُوفًا  
 ٢٣ مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّأ  
 ٢٤ فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمِعَ  
 ٢٥ ضَرَبَ الْحَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ  
 ٢١ أَدْنَى وَالْحَطَّ حَطَّ الْوَهَادِ  
 ٢٢ قَطَعَتْ فِي وَهْيَ غَيْرُ جَدَادِ  
 ٢٣ يَ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ  
 ٢٤ لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لَغَيْرِ السَّدَادِ  
 ٢٥ دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ

(٢١) (المرزوقي): يقول: كانوا إليك أقرب، ولك أَلَزَمَ، وقد خُصِصْتُ بمعروفك، كما أَنَّ الرَّبِّي إلى المطر أقرب، ومقره الوهاد.

(٢٢) وَسَبَبُ هَذَا أَنَّ أَبَا تَمَامَ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا تَمَامَ! أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْيَمَنِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَامَ: مَا أَحَبُّ أَنْ يُغَيَّرَ الْمَوْضِعُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِي، فَمِمَّنْ تُحِبُّ أَنْ أَكُونَ؟ قَالَ: مِنْ مُضَرٍّ. قَالَ أَبُو تَمَامَ: إِنَّمَا شَرُفْتُ مُضَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قِيسُوا بِمُلُوكِنَا، وَفِينَا كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ عَابَ بِهَا نَفَرًا مِنْ مُضَرٍّ. وَنُمِّي الْخَبَرَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادَ، وَزَادُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ أَبُو تَمَامَ، فَلْيُحْجَبْ عَنِّي، فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَمْدَحُهُ. وَقِيلَ طَالَ غَضَبُ ابْنِ أَبِي دَوَادَ عَلَيْهِ، فَمَا رَضِيَ عَنْهُ حَتَّى شَفَعَ فِيهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِي، فَقَالَ قَصِيدَةً يَمْدَحُ فِيهَا ابْنَ أَبِي دَوَادَ، وَذَكَرَ شَفَاعَةَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ إِلَيْهِ، وَأَغْمَضَ مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي اعْتِذَارِهِ، وَأَوَّلَهَا:

★ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ ★

(٢٣) «دَوَّخَتْهَا» ذَلَّلَتْهَا، وَكَذَلِكَ دَوَّخْتُ الْبِلَادَ. وَ«الْإِسْنَادُ» مَنْ أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ إِلَى الْجَبَلِ وَالْحَائِطِ، اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ يَرِدُ إِلَى مَنْ رَوَاهُ، كَمَا يُسْنَدُ الشَّيْءُ إِلَى مَا يُمَسِّكُهُ.

(٢٤) «فُرْصَةٌ» مَشْرَعَةٌ وَمَعْبَرٌ، أَي لَمْ يَكُنْ مَعْبَرًا لِلْكَذِبِ. وَفِي أَصْلِ الْعَبْدِيِّ: «لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً» أَي نُهْزَةً، وَالْفُرْصَةُ مَا افْتَرِصَ وَاقْتَطَعَ وَاسْتَلَبَ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ، وَالْمِفْرَاصُ حَدِيدَةٌ تَقْطَعُ بِهَا الْفِصَّةَ. يَقُولُ: سَمِعْتُكَ لَا يَفْتَرِصُ وَيُحْصَلُ إِلَّا سَدِيدُ الْقَوْلِ وَكَرِيمُهُ.

(٢٥) «عَلَيْهِ» أَي عَلَى السَّمْعِ، وَ«الْعُورُ» جَمْعُ عَوْرَاءَ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«الْأَسْدَادُ» جَمْعُ سَدٍّ، قَالَ الْأَسُودُ:

وَمِنْ الْحَوَادِثِ لَا أَبَالِكُ أَنْنِي ضَرَبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ  
 يَرِيدُ أَنَّهُ كَفَّ بَصَرَهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَسِيرِ فِي الْأَرْضِ. وَ«عُورُ الْكَلَامِ» قَبَائِحُهُ، وَإِنَّمَا اسْتَعِيرَ ذَلِكَ مِنْ عَوْرِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ يُسْتَقْبَحُ فِي الْوَجْهِ.

٢٦	وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي	أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ
٢٧	وَلَعُمْرِي أَنْ لَوْ أَصَحَّتْ لِأَقْدَمَ	تَ لِحَتْفِي ضَغِينَةَ الْحَسَادِ
٢٨	حَمَلَ الْعَبَّءَ كَاهِلُ لَكَ أُمْسَى	لِخُطُوبِ الزَّمَانِ بِالْمَرْصَادِ
٢٩	عَاتِقُ مُعْتَقٍ مِنَ الْهُونِ إِلَّا	مَنْ مُقَاسَاةَ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادِ

(٢٦) [ع] «حوان» أي عواطف من مودّات، أخذ من- حنّت الأمُّ على الولد، ولو قيل إنه عني بـ«حوان» هاهنا الأضلاع لما بعد، ويُقوّي ذلك قوله «مطيّة الأحقاد» لأنها تكون بين الضلوع، فكانها مطيّة لها، وإن رويت «مظنة» فجائز.

(٢٧) ويروى «لأقلت لحتفي» و«أمنيّة الحساد» و«صينيّة الحساد» «الصينية» سوق الفاكهة. بخط العدي: ما أراد بقوله «صينيّة الحساد» إلّا قول العامة قد جاءت فلاناً صينيته، ومنه قولهم: صينية الرأس لخيرٍ يثار يُنثر على المملّك والمحذق، ومثل هذا مما يُذكر في كلام الشعراء من كلام العامة، قول ابن الرومي: ★ لكننا تحت العرا ★ وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج، وكان ينبغي أن يقول «الإعراء» لأنه يُقال أعريته إذا جعلته عُرياً، وذا تسمع من ابن الرومي. وقال أبو العلاء: هذا البيت يروى على وجه، ولا شك أن بعضها تصحيف، ومن أجود الروايات «لأقدمت لحتفي صينيّة الحساد»، وكذلك هو في كثير من النسخ، فيكون «أقدمت» من قديم الغائب وأقدمته، و«صينية الحساد» أي من بالصين منهم، أي حُسادٍ كثير قد انتشروا في الأرض، فلو قبلت هذه الوشاية لقديم عليك حُسادٍ من الصين يُكثرون في القول، ويصوّبون ما فعلت. ومن روى «أمنيّة الحساد» فالمعنى مفهوم، أي قرّبت ما كانوا يَتمنّون، وكذلك إذا قيل «أقدمت» يكون من القُدوم، ويروى «لأقرمت لحتفي صينيّة الحساد»، و«أقرمت» جعلتهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضئنية من الشاء، من قولهم: سقاء ضئني إذا كان قد عُمل من جلود الضأن، ويجوز أن تكون مُصحفة من «صبيّة الحساد» يُنسبون إلى الضبِّ وهو الحفد.

(٢٨) [ع] «الكاهل» مُركَّب العنق في الظهر، وهذا مثل استحسنته العرب على ممرِّ الدهور، وأصله لغير الآدميين، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جرّى مجراها، وقوله «لِصُروف الزمان بالمرصاد» أي يرصدها فإذا كانت حَمَلَ ثقلها.

(٢٩) [ع] «العاتق» يُذكر ويؤنث، والأكثر التذكير، وجمعه عواتق، و«الهُون» الهوان. وقوله «إلّا من مُقاساة مَغْرَمٍ أو نَجَادٍ» يجوز أن يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الأول، إذ كان حَمَلُ المغارم والنجاد لا يَعدّ من الهُون، وهو نحو قول الآخر:

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

- ٣٠ لِلْحَمَالَاتِ وَالْحَمَائِلِ فِيهِ كَلُّحُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادِ  
 ٣١ مُلِّئْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءٍ وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحَيَّةٍ وَادٍ!  
 ٣٢ لَوْ تَرَخْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقاً أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ  
 ٣٣ أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا رَائِحَاتٍ عَلَى الْعُفَاةِ غَوَادِي  
 ٣٤ فَإِذَا هُلْهِلَ النَّوَالُ أَتَيْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطَبَّقَاتُ الْأَيَادِي

(٣٠) [ع] «الحمالات» جمع حمالة وهو ما لزم من غرم دية أو نحو ذلك، و«الحمائِل» جمع حمالة السيف. و«لُحُوب» جمع لُحِب، من قولهم: طريق لُحِب أي واضح، وهو في معنى لاجب، أي كأنه قد قُشِرَ لكثرة الوطء. و«الموارد» جمع مَوْرِد، وهو هاهنا الماء الذي يُورِد، جعله موضعاً للورْد، و«الأعداد» جمع عِدَة وهو الماء القديم الذي له أصل لا يُخْشَى فناؤه، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحملات والحمائِل لا تُؤَثِّرُ في العاتق، وإنما وَصَفَهُ بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهى في الصفة.

(٣١) [ع] المعنى: أي جِاءَ فبك، فحذف، والمعنى معنى التعجب. وأي حَيَا أَرْزَمَةٍ أَنْتَ! و«الحَيَا» المطر العام، و«أَرْزَمَةٍ» سنة شديدة. وأي حَيَةٍ وَادٍ أَنْتَ! وَيُشَبِّهُونَ السَّيِّدَ الشَّجَاعَ بِالْحَيَّةِ.  
 (٣٢) [ص] «عنها» أي عن الأحساب. يقول: لولاك لذهبت الأحساب \* [ع] و«الفُوق» ما بين الحَلْبَتَيْنِ، بضم الفاء وفتحها.

(٣٣) [رائحات: ذاهبات مساءً. الغوادي: الداهيات صباحاً. العفاة: طالبو المعروف].

(٣٤) يقال: هُلْهُلَ النَّسْجُ وَلَهْلَهَ إِذَا رُقِقَ. [ع] ويقال: ثوب ذو نِيرَيْنِ إِذَا كَانَ مُحْكَمًا قَوِيًّا، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالنَّاسِ، قَالَ الْهَلَالِي:

عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ يَنْبِرَيْنِ كَلَفْتُ قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَخْزِماً غَيْرَ أَهْضَمَا  
 وَقَالَ آخَرُ:

أَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي قَدْ قَتَلْتَنِي وَكَيْفَ تُعَافِنِي وَأَنْتَ تَزِيدُ؟  
 أَرَاكَ عَلَى نِيرَيْنِ وَالْحُبُّ كُلُّهُ عَلَى وَاحِدٍ يَتَلَى وَأَنْتَ جَدِيدُ  
 وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ امْرَأَةً وَأَنَّهَا ذَاتُ بَقِيَّةٍ:

ضِيَاكَ عَلَى نِيرَيْنِ أَمْسَتْ لِدَاتُهَا يَلِينُ بِلَى الرِّيْطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ  
 و«ذات نيرين» نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ لاحتَمَل: ذات نيرين، وذوات نيرين، وهذا من باب قولهم: المرأة قالت والنساء قالت. و«مُطَبَّقَاتُ الْأَيَادِي» التي قد أُطْبِقَ بِعَظْمِهَا عَلَى بَعْضِ، و«الأيادي» النِّعَم.

- ٣٥ كُلُّ شَيْءٍ غَثٌ إِذَا عَادَ وَالْ  
 ٣٦ كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا  
 ٣٧ عَنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهَيْفِ وَتَصُ  
 ٣٨ بِأَحَاطِي الْجُدُودِ لَا بَلْ يَوْشِكُ  
 ٣٩ وَكَأَنَّ الْأَعْنَاقَ يَوْمَ الْوَعَى أَوْ  
 ٤٠ فَإِذَا ضَلَّتِ السُّيُوفُ غَدَاةَ الرُّوْ
- مَعْرُوفٌ غَثٌ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ  
 أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِخَيْرِ إِيَادٍ  
 دِيقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ  
 الْجَدِّ لَا بَلْ بِسُودَدِ الْأَجْدَادِ  
 لَى بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الْأَغْمَادِ  
 عِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهُوَادِي

(٣٥) أصل « الغث » من قولهم لحم غث إذا لم يكن سميناً، وحديث غث إذا لم يكن عليه طلاوة، فاستعار الغثاة هاهنا في الأشياء كلها، وإنما المعروف أن يستعمل في الحديث، يقال: أغث الحديث إذا صار غثاً، والقياس لا يَمْنَعُ أن يُقال غَثٌ يَغْثُ.

(٣٧) [ اللّهيّف: المّضام. يقول إنّهم يفرجون هموم الناس، ويحقّقون آمال من يطلب منهم المعروف ].  
 (٣٨) [ ع ] « الأحاطي » جمع حظ على غير قياس، كأنهم جمعوا حظاً على أخطّ، وجمعوا « أخطّاً » على أحاطّ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المضعّف لأنها أخفّ، وفروا مع ذلك من جمع بين ساكنين. ولو قيل إنّ « أحاطّ » مأخوذ من الخطوة لكان قولاً حسناً، لأنه يجوز أن يقال خطوة وأخطّ على القياس، كما قالوا نعمة وأنعم، ثم تجمع « أخطّ » على أحاطّ، قال:

وليس الغنى والفقر بين حيلة الفتى  
 ولكن أحاطّ قُسمتْ وجُدودُ  
 وأضاف « الأحاطي » إلى الجُدود لاختلاف اللفظين. وهذا بيت فيه نظر، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنه قد أضرب عن الأول، فإذا قال « بل يوشك الجِدّ » فقد ترك المعنى الأول، فإذا قال « بل بسودد الأجداد » فقد أضرب عن المعنى الثاني. ويحتمل أن يقال أخبر عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خلافاً كثيرة: هو كريم، بل هو حسن الخلق، بل هو حسن الوجه، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء، والقول يَضَمّر كثيراً في الشعر والقرآن، فكأنه مُضَمَّر في هذا الموضع، أي يقول قوم كذا وقوم كذا، وإن لم يُحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وصف القوم بأنّ السؤدد لأجدادهم فيكون ضدّ قول الآخر:

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ  
 لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ تَنَكَّلُ  
 نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
 تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٤٠) يقول: إذا تحيّرت الأبطال، ولم تهتد سيوفهم لضرائبها من الأقران، كانت سيوفهم مهتدية للأعناق وضربها. وقوله « هوادياً » من قولهم هذاه الطريق وهذاه إليه.



- ٤١ قد بَشْتُم غَرْسَ المَوْدَةِ والشَّحْ  
 ٤٢ أَبْغَضُوا عَزَّكُمْ وودُّوا نَدَاكُمْ  
 ٤٣ لا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ  
 نَاءٍ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادٍ  
 فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ  
 فِي عُرَاهِ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ

وقال يمدحه ويعتذر إليه [ من الوافر ] :

- ١ سَقَى عَهْدَ الحَمَى سَبْلُ العَهَادِ  
 ٢ نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ العَيْنِ لَمَّا  
 ٣ فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى  
 ٤ وَإِذْ طَيْرُ الحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا  
 وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادٍ  
 رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ العَتَادِ  
 إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ البَعَادِ  
 سَوَاكُنْ، وَهِيَ غَنَاءُ المَرَادِ

(٤١) [ ص ] يقال: قَرَى فهو قَارٍ إذا نَزَلَ القَرْى، كما يقال: مَدَنَ فهو مَادِنٌ إذا نَزَلَ المَدَن.

(٤٣) (المرزوقي): هذا دُعَاءُ لَهُمْ، و«رَبَّقْتُمْ» شَدَّدْتُمْ. ويعني بـ«نوافر الأضداد» ما قاله في البيت الأول «فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ» يُرِيدُ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الحَسَدِ لشرفهم وارتفاع منزلتهم، ومن الحبِّ والودِّ لجودهم وإفضالهم، وقيل لإعراي: ما علامة السيِّد فيكم؟ فقال: الذي إذا غَابَ جَدَّنَاهُ، وإذا حَضَرَ خَدَمْنَاهُ.

(١) [ع] «العَهْدُ» يجوز أن يعني به المنزل، ويجوز أن يعني به الزمان الذي عهدهم فيه. و«سَبْلُ العِهَادِ» مطر من أمطار يجيء بعضها في إثر بعض، يقال قد أصابتهم عَهْدَةٌ أي مَطَرَةٌ على أثر أخرى. «وَرَوْضَ حَاضِرٍ» يعني المكان الذي فيه الحاضر، وكذلك المكان الذي فيه البَادِي، سُمِّيَ المكان باسم الناس لأنَّ القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حَاضِرٌ، ولا يمتنع أن يعني في هذا البيت الإنسان، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوْضُوا إِذْ نَبَتَ لَهُمُ الرَّوْضُ.

(٢) [يقول إنه سفع الدموغ لتلك الديار لأنه وجد أن لا سبيل له من دونه].

(٣) [ع] «وما تَمَشَّى» أي لم يَتَمَشَّ. [ق] يقول: ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يَتَمَشَّ إِلَيْهَا فِي صُورِ البَعَادِ، أي لم يَتَنَكَّرْ لَهَا كَتَنَكَّرَ البَعَادُ \* أي كانت وأهلها مجتمعون متواصلون حَسَنَةً، فلمَّا تَفَرَّقُوا وَانْتَشَرُوا قَبَّحَتْ.

(٤) [ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاروه في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادِعا، قال الشاعر: =

- ٥ مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشُرُوبٌ دَجْنٍ      وَسَامِرُ فَتْيَةٍ وَقُدُورٌ صَادٍ  
٦ وَأَغْيُنُ رَبِّرٍ كُحِلَتْ بِسُحْرِ      وَأَجْسَادُ تُضْمَخُ بِالْجَسَادِ  
٧ بِزُفْرِ وَالْحُذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ      وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زَنَادِي  
٨ وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي      فَإِنْ أَثِيثَ رِيَشِي مِنْ إِيَادِ  
٩ غَدَوْتُ بِهِمْ أَمْدٌ ذَوِي ظِلٍّ      وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءٍ وَادٍ

= فما نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا فُلَّ مِيرَدِي      وَلَا أَصْبَحْتُ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا  
وقد عَلِمَ أَنْ لَيْسَ هُنَاكَ طَيْرٌ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنِّي لَمْ أَذِلَّ كَمَا تَذِلُّ الطَّيْرُ الْوَاقِعَةُ إِمَّا فِي الشَّبَكَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَصَابَتَهَا صَاعِقَةٌ فَالْقَتَهَا إِلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ بَعْضَ الطَّيْرِ إِذَا سَمِعَ رَعْدًا قَاصِفًا وَقَعَ وَضَعَفَ وَرَبِمَا مَاتَ. «وَسَوَاكِنَ» مِنَ السُّكُونِ لِأَنَّ السُّكُنَى الَّتِي هِيَ الْإِقَامَةُ فِي الْمَوْضِعِ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ ★ وَ«الْفَتَاءُ» الْكَثِيرَةُ الْأَهْلُ، وَ«الْمَرَادُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرَادُ فِيهِ، أَيْ يَذْهَبُ وَيُجَاءُ فِيهِ.

(٥) [ع] يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ الدِّيَارُ فِيهَا مَذَاكِي حَلْبَةٍ، وَهِيَ جَمْعُ مُذَكٍّ مِنَ الْخَيْلِ، أَيْ الَّذِي قَدْ تَمَّ ذِكَاؤُهُ وَسَبُّهُ. وَ«الْحَلْبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُرْسَلُ لِلرَّهَانِ. وَ«شُرُوبٌ» جَمْعُ شَرَبٍ. وَ«الدَّجْنُ» إِبْلَاسُ الْغَيْمِ السَّمَاءِ. وَالشَّعْرَاءُ تَذْكُرُ الدَّجْنَ وَالشَّرْبَ فِيهِ. وَ«سَامِرُ فَتْيَةٍ» أَيْ قَوْمٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ، وَيُسَمَّى حَدِيثُهُمُ السَّمَرُ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ هُمْ سَامِرَةٌ وَسُمَارٌ. وَ«قُدُورٌ صَادٍ» أَيْ نُحَاسٌ، فَأَمَّا الصَّيْدَانِ الَّذِي فِي شَعْرِ أَبِي دُؤَيْبٍ فَهُوَ حِجَارَةٌ تُعْمَلُ مِنْهَا الْقُدُورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَسُودٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَايِبٌ      نُضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نُعَارُهَا  
(٦) [الرَّيْبُ: قَطْعُ الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ. الْجَسَادُ: الزَّعْفَرَانُ].

(٧) [ع] هَؤُلَاءِ قَبَائِلُ مِنْ إِيَادٍ، وَحُدَاقَةُ رَهْطُ أَبِي دَوَادٍ الشَّاعِرِ، وَهُوَ حُدَاقَةُ ابْنِ زُهْرٍ بْنِ إِيَادٍ، وَقَالَ «الْحُدَاقُ» لِأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى النَّسَبِ، يُقَالُ رَجُلٌ حُدَاقِيٌّ فَيُشَبِّهُ بِقَوْلِهِمْ رُومِيٌّ وَزَنْجِيٌّ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْجَمْعِ الزَّنَجُ وَالرُّومُ، فَتُحَذَفُ الْيَاءُ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ قَوْلُهُ «الْحُدَاقُ» لَمَّا قَالَ فِي الْوَاحِدِ «الْحُدَاقِيٌّ»، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الْمُدَلْجُو      نَ وَيُلُ أَمَّ دَارِ الْحُذَاقِيِّ دَارًا  
وَنَحُو مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ لِلْقَبِيلَةِ تَيْمٌ بِنِ عَبْدِ مَنَآةَ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَالَتِ التَّيْمُ وَفَعَلَتِ التَّيْمُ، كَأَنَّهُ جَمْعُ تَيْمِيٍّ ★ وَبُرْدٌ هَؤُلَاءِ ذَكَرَهُمْ أَمْرِي الْقَيْسُ فِي قَوْلِهِ:

قَوْمٌ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتُهَا      بَيْنَ الصَّرِيحِ الْأَكْرَمِينَ وَبُرْدٍ  
(٩) (ع) كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُمَانُ بْنُ جَنِّيٍّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «أَكْثَرَ» فِي هَذَا الْبَيْتِ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى «مَنْ»

وَيَجْعَلُ مَوْضِعَ «مَنْ» نَصْبًا بِفِعْلِ مُضَمَّرٍ، وَإِنَّمَا قَرَّ مِنْ أَنْ يَضِيفَ «أَكْثَرُ» إِلَى «مَنْ» لِأَنَّ مَوْضِعَ =

- ١٠ هُمْ عُظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ  
 ١١ مُعَرَّسٌ كُلُّ مُعْضَلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ  
 ١٢ إِذَا حُدَّتِ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ

= النحويين المتقدمين أن «أفعل» لا يُضاف إلّا إلى ما هو بعضه، كقولك فلان أفضل الناس، وجسّن ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العقاب أشدّ الناس لاستحال؛ لأنّ العقاب ليست من الناس، ولهذا أحوالوا قول من يقول: فلان أفضل إخوته؛ لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول متقدّم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته، أي أفضل الإخوة الذين هو منهم، والإضافة يتسع فيها جدّاً، وإلى قول من أجازَه أذهب، وأبو الفتح كره أن يُضيف «أكثر» إلى «من» لأنّ الرجل إذا كان في موضع فليس هو ممّن وراءه، إذ كان قد حصلَ أمامهم، فالمعنى الذي أرادَه الطائي إضافة «أكثر» إلى «من» كأنّه قال: وأكثر القوم الذين ورّائي إذا كنتُ فيهم، ففهم الغرض، وفيه حذف. وقوله «ذويّ» أضاف «ذويّ» إلى المُضَمَّر (وذلك قليل، فأمّا النحويّون فيذكرون أنه لا يجوز، وقد قالوا في الشعر ذوين، قال الكُميت:

وما أعني بذلك أسفليكم ولكنني عنيّتُ به الذّوينَا  
 يعني قولهم: ذو جدّ وذو يزّن وذو رُعَيْن، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر [كعب بن زهير]:

صَبَّخْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَقَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أَرْوَمَيْهَا ذَوْوَهَا \*  
 ومعنى البيت: أي غدوتُ بهم أطولَ أصحابي ونظرائي ظِلًّا وأكثرهم مَالًا وعِزًّا.

(١٠) [ع] «الأثافي» كثيرٌ من البصريّين يرونها مُحَقَّقة في الجمع، وَيُنشِدُونَ قولَ زهير:

أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤِيًّا كَحَوْضِ الْجُدِّ لَمْ يَتَلَمَّسْ  
 بتخفيف الياء، و«عُظْمَى الْأَثَافِي» هي التي يقال لها ثالثة الأثافي، أي الدّاهية التي لا تُطيقها، وأصل ذلك أنهم يجيئون يائِثَيْنِ فيجعلونهما إلى أصل جَبَلٍ أو قَفٍّ، كذلك فسّره المتقدمون، ويجوز أن يعنوا كَوْنَه الحجر الذي يَعتمد عليه القِدْرُ عظيمًا، ثُمَّ يَتَهَاوَنَ بِالْحَجَرَيْنِ الْآخَرَيْنِ ويكونان أصغرَ من الآخر. وقوله: «أهل الهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ» أي يتزولون بالأماكن العالية لتعرّف أماكنهم ويُقصدوا؛ ويجوز أن يكون ضَرَبَ المثلّ بالهضاب والنجاد لأعالي القوم.

(١١) [ص] «المُعَرَّس» الموضع الذي يتزله القومُ لِيَلْجُوا فيه. فيريد أن المعضلاتِ والخطوبُ يُفزع فيها إليهم، ومنهم تنشأ المكارم. و«الآد» القوة.

(١٢) [أي هم أصلاء في العزة والمجد، ولا قبل لحديني النعمة بالتعرّض لهم].

١٣	تُفَرِّجُ عَنْهُمْ الْغَمَرَاتِ بِيضُ	جَلَادُ تَحْتَ قَسْطَلَةِ الْجَلَادِ
١٤	وَحَشَوُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ	مَعَاقِلُ مُطَرَّدٍ وَبَنُو طِرَادٍ
١٥	لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا	تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادٍ
١٦	لَقَدْ أَتَسْتُ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ	مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
١٧	مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَاباً	رَضِيعاً لِلسَّوَارِي وَالْغَوَادِي
١٨	تُرَشِّحُ نِعْمَةَ الْأَيَّامِ فِيهِ	وَتُقَسِّمُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ
١٩	وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا	هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ
٢٠	وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا	وَمَنْ جَدَّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
٢١	مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي	وَأِنْ قَلَقْتُ رَكَابِي فِي الْبِلَادِ
٢٢	مَعَادُ الْبُعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ	نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي
٢٣	أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي	عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ

- (١٣) [ق] أي تكشفُ النَّوَابِ والشَّدَائِدَ عَنْهُمْ رجالٌ كرامٌ أَجْلَادُ تَحْتَ غُبَارِ الْمُجَالِدَةِ، وهي المضاربة.
- (١٤) [ع] «مُطَرَّدٌ» مِنْ قَوْلِكَ أَطَرَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَعَلْتَهُ طَرِيداً، و«بَنُو طِرَادٍ» أَي مُطَارِدَةٌ فِي الْحَرْبِ، وَهُمْ إِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ شَيْئاً وَكَثُرَ مِنْهُ جَعَلُوهُ ابْناً لَهُ، فَيَقُولُونَ هُوَ ابْنُ حَرْبٍ إِذَا وَصَفُوهُ بِشُھُودِهَا، وَهُوَ ابْنُ أَرْضٍ إِذَا كَانَ تَسْرِي فِيهَا ★ قَالَ الشَّاعِرُ [لَعِينُ الْمَنْقَرِيِّ]:
- دَعَانِي ابْنُ أَرْضٍ يَتَغْنِي الزَّادَ بَعْدَمَا تَرَامَتْ حُلُمَاتٌ بِهِ وَأَجَارِدُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ يَتَوَسَّطُ النَّوَابِ مِنْهُمْ رِجَالٌ هُمْ مَعَاقِلُ الْمُطَرَّدِينَ وَبَنُو الطَّرَادِ.
- (١٥) جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَصِفُوا عَادَ بِالْحِلْمِ، قَالَ زُهَيْرُ:
- وَإِذَا وَزَنْتَ بَنِي أَيْيِهِ بِمَعَشَرٍ فِي الْحِلْمِ قَلَّتْ بَقِيَّةُ مَنْ عَادِ
- (١٧) قَالَ ابْنُ الْمُسَوِّفِي فِي شَرْحِهِ: جَعَلَ نَاحِيَتَهُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا قَدْ أَرْضَعَتْهَا السَّوَارِي وَالْغَوَادِي، و«السَّوَارِي» هِيَ السَّحْبُ الَّتِي تَسْرِي لَيْلاً، و«الغَوَادِي» الَّتِي تَغْدُو بِكَرَّةٍ، وَإِذَا كَانَ جَنَابُهُ رَضِيعاً لَهَا فَعَلَ فَعْلَهُمَا.

- (١٨) أَصْلُ «التَّرْشِيحِ» تَرْبِيَةُ الْوَحْشِيَّةِ وَلَدَهَا. وَتَعْلِيمُهَا إِيَّاهُ الْمَشْيَ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- (٢٣) «عَائِرٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ عَارَ الْفَرَسُ يُعِيرُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، أَي هَذَا النَّبَأُ قَدْ سَارَ فَبُلَغْنِي.

- ٢٤ نَشَا خَبَرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أُمْسَى  
٢٥ كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفُ  
٢٦ بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبْتُ  
٢٧ وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةَ لِي بِرَبْعٍ  
٢٨ وَأَبْنَى يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي  
٢٩ وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ  
٣٠ فَقَدْ مَأْ كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي  
٣١ لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا  
٣٢ وَسَرْتُ أَسْوَكَ عَيْرَ اللُّؤْمِ حَتَّى  
٣٣ فَكَيْفَ وَعَتَبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذُّ
- يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ  
أَوْ اسْتَتَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَادِ  
إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ  
وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّْي بِنَادِ  
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ!  
لَسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ  
وَمَادُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ  
إِذَا وَصَبْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ  
أَنْخْتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ  
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ الْفَسَادِ!

(٢٩) [ ق ] لأنه يُترجم عنه ، أي عما فيه ، ويخدمه في إبانة ما يكتنمه ويَطْوِيه .

(٣٠) « مَادُومَ الْقَوَافِي » من قولهم أَدَمْتُ الطَّعَامَ إِذَا خَلَطْتَهُ بِالْأَدَمِ . [ ص ] يقول : كيف أَذْكُرُكَ وَأَتَلَبُ مُضَرَ وَأَنَا فِي نَعْمِكُمْ تَحِلُّو لِي أَمَانِي وَقَوَافٍ مَخْلُوطَةً بِالسَّدَادِ غَيْرِ جَائِزَةٍ ، فَكَيْفَ أَقُولُ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ عَنِّي زَوْرًا ؟

(٣٢) « الْعَيْرُ » إِبِلٌ تُنْقَلُ عَلَيْهَا الْمِيرَةُ ، أَيِ امْتَرْتُ اللُّؤْمَ وَحَزْنُهُ . [ ص ] يقول : لو فَعَلْتُ هَذَا لَكَانَ ذَنْبِي كَذَنْبِ لَثِيمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَجَاهِدِينَ دَلَّ عَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْتَالَ لِلْكَفَّارِ حَتَّى أَخَذُوهَا وَظَفَرُوا بِهَا ★ وَقَالَ الْمَرْزُوقِي : لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ ، وَمَنْ دَلَّ عَلَى الثُّغُورِ وَسَلَمَهَا لِلْكَفَّارِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا لَا يُقَنَّعُ فِي صِفَتِهِ بِأَنْ يُقَالَ هُوَ لَثِيمٌ بَلْ يُقَالَ هُوَ كَافِرٌ مُتَّبِعٌ مِنْهُ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنْ أَقْدَمْتُ عَلَى ذِكْرِكَ وَتَلَبُّتُ قَبِيلَتَكَ وَأَصْلَكَ فَقَدْ سَوَدْتُ وَجْهَ مَعْرُوفِكَ ، وَامْتَرْتُ اللُّؤْمَ مِنْ أَصْلِهِ وَمَعْدِنِهِ ، وَسَفْتُ عَيْرَهُ حَتَّى أَنْخْتُ كُفْرَانَ النِّعْمَةِ فِي دَارِ مَجَاهِدَتِهَا ، وَاسْتَبَدَلْتُ بِوَأَجِبِ حِفْظِهَا مُوجِبَ تَضْيِيعِهَا .

(٣٣) [ ع ] « فَذُّ » أَيِ فَرَدَ ، وَ« أَيَّامُ الْفَسَادِ » كَانَتْ بَيْنَ طَيِّءٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْهَلَ وَخَرَجَ مِنَ الْجَبَلَيْنِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ بَرْجُ بْنُ مُسُورٍ :

- ٣٤ وَلَيْسَتْ رَغَوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ      وَلَا جَمْرِي كَمِينَ فِي الرَّمَادِ  
 ٣٥ وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكَرَمَاءِ خَصْلاً      وَمِيدَاناً كَمِيدَانِ الْجِيَادِ  
 ٣٦ عَلَيْهِ عُقِدَتْ عَقْدِي وَلَا حَتَّ      مَوَاسِمُهُ عَلَى شِمِي وَعَادِي  
 ٣٧ وَغَيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتاً      وَتَشْحُبُ عَنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي  
 ٣٨ تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُوراً      أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ  
 ٣٩ وَأَرَثَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلَاحٍ      سَنَا حَرْبٍ وَحَيٍّ بَنِي مَصَادِ

(٣٤) [ع] هذا مثلٌ ضربه. «الرَّغْوَةُ» أصلها اللبن، يقال رُغْوَةٌ ورُغَاءٌ، قال الشاعر:

وَأَكْلُهُمُ الْفَرَاسِينَ وَهِيَ شُعْرٌ      وَشُرْبُهُمُ الرُّغَا تَحْتَ الظَّلَامِ  
 يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاقٍ ومُخَادَعَةٍ. و«الْمَذْقُ» اللَّبَنُ الممزوج بالماء وهو المَذِيقُ. و«لا جَمْرِي كَمِينَ فِي الرَّمَادِ» أي أني سالم الجانب لأ يظهر مني غيرُ ما بَطْنٌ، لأنَّ الرَّمَادَ ربَّما ظَنَّ أَنَّهُ لَا نَارَ فِيهِ فَوَطِئَهُ فَأَحْرَقَ قَدَمَ الْوَاطِئِ، و«كَمِينَ» أي مستور.

(٣٦) [المواسم: جمع الميسم، وهو العلامة والملحم. الشيم: الأخلاق. العاد: العادات].

(٣٧) [ع] «السُّحْتُ» ما لا بَرَكَةَ فِيهِ، ولذلك سَمَوْا الْمُحَرَّمَ مِنَ الْمَكَاسِبِ سُحْتاً، لَأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ خَيْرُهُ وَلَا تُحَمَّدُ عَاقِبَتُهُ. أراد أني أشكر على المعروف فأخذه كما يَجِبُ وهو مُبَارَكٌ لي فيه، وغيري يأخذ وَيَذُمُّ وهو مُحَرَّمٌ عليه. و«تَشْحُبُ» أي يَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا. يقول، بَيْضُ الْأَيْدِي عِنْدِي مَحْفُوظَةٌ لَا أُغَيِّرُهَا وَلَا يَشْحُبُ لَوْنُهَا. وَالشُّحُوبُ تَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَالْهَزَالُ.

(٣٨) زيَادُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِيُّ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذِرِ مشهور، وهو زيَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ضِيَابِ بْنِ معاويةَ أَحَدِ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ غَيْظٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ.

(٣٩) يقال: أَرَثْتُ النَّارَ إِذَا حَرَكْتُهَا لِتُوقَدَ، ثم يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْحَرْبِ، قال الشاعر:

فَمَتَبَا لَقِيْطَ وَابْنُمَاءَ وَقَعْنَسَبَ      مُؤَرَّثُ نَيْرَانِ الْمَكَارِمِ لَا الْمُخْبِي  
 [ع] و«بنو جُلَاحٍ» الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْمَعْرُوفُونَ بَنِي الْجُلَاحِ مِنْ كُلِّ بَنٍ وَبَرَةٍ، حَذَفَ مِنْهُمْ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ النَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ:

بَقِيَّةُ قَدْرِ مَنْ قُدُورِ تُسَوَّرَتْ      لِأَلِ الْجُلَاحِ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ  
 يمدح بهذه الأبيات النعمان بن جَبَلَةَ بْنِ الْجُلَاحِ، وَكَانَ النُّعْمَانُ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ النَّابِغَةِ فَأَسْرَ بَنَتَهُ عَقْرَبَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهَا ابْنَةُ النَّابِغَةِ أَطْلَقَهَا لَهُ، وَقَالَ فِيهِ خَيْراً وَهُوَ غَائِبٌ. و«بنو مَصَادٍ» مِنْ بَنِي =

- ٤٠ وغَادَرَ فِي صُرُوفِ الدُّهْرِ قَتْلَى      بَنِي بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ  
٤١ فَمَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ      مُتُونُ صَفَاكَ مِنْ نُهْزِ المُرَادِي  
٤٢ وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَبَلَوْتُ خَرْقًا      يُصَافِي الأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي

= عَلِيمٌ بِنِ جَنَابٍ، وَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى كُلِّ أَيْضًا. وَيَقُولُ: إِنَّ أَقْوَالَ النَّاسِ لَمْ تَزَلْ تَفَرِّقُ بَيْنَ بَنِي الْأَبِ الْوَاحِدِ وَتُغَيِّرُ الْأَوْدَاءَ.

(٤٠) [ع] ضَرَبَ الْمَثْلَ بِقِصَّةِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ مَعَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ. وَ«ذَاتُ الإِصَادِ» يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنُ مَاءٍ، وَالْإِصَادُ جَمْعُ أَصِيدَةٍ، وَهِيَ حَظِيرَةٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَذَاتُ الإِصَادِ هِيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي أُجْرِيَ فِيهِ دَاحِيسٌ وَالْغُبَرَاءُ وَلُطِمَ عَلَيْهَا دَاحِيسٌ، فَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي الْعَبْسِيِّ:  
لُطِمُنْ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ      يَسْرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ  
وَالْمَوْضِعُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ حُدَيْفَةُ وَأَخُوهُ حَمَلٌ هُوَ جَفْرُ الْهَبَاءِ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ ذَاتِ الإِصَادِ، وَإِنْ كَانَ يَبْعُدُ مِنْهَا فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الْقَتْلَى كَأَنَّهَا عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ، لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّرِّ كَانَ عِنْدَهَا.

(٤١) [ع] هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ. يَقُولُ لِلْمَدُوحِ: مَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي، أَيُّ أَنْكَ لَا تُعْطِيهِمَا بَارِيًّا غَيْرَكَ فَيَصْنَعُ بِهِمَا مَا لَا تُرِيدُ، أَوْ يَقْضِبُهُمَا مِنْ شَجَرَةٍ لَا تَرْضَاهَا، بَلْ أَنْتَ تَلِي أَمْرَكَ بِنَفْسِكَ، فَهَذَا وَجْهٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «مَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي» أَيُّ أَنْكَ لَا تَتْرَكَ قِدْحَكَ لِمَنْ يَبْرِيهِ فَيُفْسِدُهُ بِالْبَرِّ الزَّائِدِ عَلَى الْحَدِّ، كَمَا قَالُوا فِي الْمَثْلِ هُوَ مُغْرَى بِنَحْتِ أَثْلَتِهِ إِذَا كَانَ يَنْقُصُهُ وَيَعِيبُهُ. وَ«الْمُتُونُ» جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ ظَهْرُ الشَّيْءِ، وَأَصْلُهُ فِي ابْنِ آدَمَ لِأَسْفَلِ الظَّهْرِ. وَ«الصَّفَا» جَمْعُ صَفَاةٍ وَهِيَ الصَّخْرَةُ وَ«النُّهْزُ» جَمْعُ نُهْزَةٍ وَهِيَ مِثْلُ الْفُرْصَةِ. وَ«الْمُرَادِي» الَّذِي يُرَادِي بِالصَّخْرِ، يُقَالُ رَدَاهُ يَرْدِيهِ إِذَا رَمَاهُ، وَرَادَاهُ إِذَا كَانَتْ الْمَفَاعِلَةُ مِنْ اثْنَيْنِ، وَيُقَالُ لِلصَّخْرَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يُرْمَى بِهَا مِرْدَاةً وَرَدَاةً، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَنَاجِيَّةٌ مِثْلُ الرَّدَاةِ بَعَثَتْهَا      عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ مُبِينِ السَّلَاقِ  
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مِرْدَاةٌ، يُرَادُ أَنْ كُلُّ ضَبٍّ يَكُونُ عِنْدَ بَيْتِهِ صَخْرَةً يَجُوزُ أَنْ يُرْمَى بِهَا بَيْتُهُ فَيَنْهَدِمُ يَقُولُ: لَيْسَتْ مَكَارِمُكَ وَعِزَّتُكَ مِمَّا يَنْتَهِزُ الطَّامِعُ إِذْ كَانَ لَا يُؤْثِرُ فِيهَا \* كَمَا قَالَ الْيَشْكُرِيُّ:

وَكَأَنَّ الْمَتُونَ تَرْدِي بَنَاءَ أَصْحَمَ صُمًّا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ

(٤٢) [ع] «صَادِيَّتُ» الرَّجُلَ إِذَا لَا يَتَنَتَّهَ وَذَاقَعَتَهُ. وَ«الْخِرْقُ» الَّذِي يَتَخَرَّقُ بِالْمَعْرُوفِ \* يَقُولُ: لَوْ خَبَرْتَنِي لَخَبَرْتَ كَرِيمًا ذَاهِبًا بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا.

- ٤٣ جديراً أن يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْراً إلى بعض الموارد وهو صَادي  
 ٤٤ إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي  
 ٤٥ جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ حَيْرَى هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي  
 ٤٦ شِدَادَ الْأَسْرِ سَالِمَةَ النُّوَاحِي مَنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسُّنَادِ  
 ٤٧ يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ إِذَا حَرَنْتَ، فَتَسْلُسُ فِي الْقِيَادِ  
 ٤٨ لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعْلَى وَفِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ

(٤٣) [ع] يقول: إنني لا أَرِدُ كُلَّ ماءٍ، وإنما أَتَخَيَّرُ المِياه، فَأَتْرِكُ بَعْضَهَا وَأَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى الْوَرْدِ لِأَنَّ وَرْدَ مِثْلِهَا لَا يُرْضِينِي. وَ«شَزْراً» مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ شَزْراً إِذَا أَحَدٌ النَّظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ، وَهُوَ نَظَرُ الْغَضَبَانِ.

(٤٥) وَيُرْوَى «عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ زُوراً» صَرَبَ الذَّنَابِي وَالْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي أَمْثالاً، فَجَعَلَ الذَّنَابِي لِحِساسِ الْقَوْمِ، وَالْهَوَادِي لِرُؤْسائِهِمْ، وَالذَّنَابِي مِثْلَ الذَّنَبِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّيْرِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهَا.

(٤٦) أَصْلُ «الْأَسْرِ» فِي شِدَّةِ الشَّيْءِ بِالْقِدَّةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْأَسِيرُ أَسِيراً لِأَنَّهُمْ يَرِبُطُونَهُ بِالْقِدَّةِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا هُوَ شَدِيدُ الْأَسْرِ أَيْ الْخَلْقِ. وَ«الْإِقْوَاءُ» مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى أَنَّهُ عَيْبٌ، فَأُظْهِرُ الْأَقْوَالَ وَأَكْثَرُهَا: أَنَّهُ اخْتِلَافُ الْإِعْرَابِ فِي الْقَافِيَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْإِكْفَاءُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِقْوَاءُ كُلُّ عَيْبٍ يَجِيءُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ. وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الْإِقْوَاءَ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:  
 لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلْسَى مَشْرُوبَةًهَا وَالْفَرْتُ يُعْصَرُ بِالْأَكُفِّ أَرْتَتِ  
 وَ«السَّنَادُ» عَيْبٌ كَانُوا يَذْكُرُونَهُ قَدِيماً، قَالَ عَدِيّ بْنُ الرَّقَّاعِ:

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ شَمْلَهَا حَتَّى أَقْسَوْمَ مِثْلَهَا وَسِنَادَهَا  
 وَقِيلَ: كُلُّ عَيْبٍ فِي الْقَافِيَةِ فَهُوَ سِنَادٌ. فَأَمَّا الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيَجْعَلُونَ السَّنَادَ ضَرْباً، وَهُوَ تَغْيِيرُ حَرَكَةِ أَوْ حَرْفٍ، مِثْلُ أَنْ يَجِيءَ، «سَالِمٌ» مَعَ «آدَمَ»، أَوْ «جَمَلٌ» مَعَ «ثَمِيلٌ» فِي الشَّعْرِ الْمُقَيَّدِ، أَوْ «يُورِي» مَعَ «شُكْرِي»، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٤٧) يُقَالُ: حَرَنْ الْفَرَسَ وَحَرَنْ إِذَا وَقَفَ فَلَمْ يَسِرْ، وَفَرَسٌ سَلِسُ الْقِيَادِ إِذَا كَانَ سَهْلَةً.

(٤٨) «الْهَاجِسُ» مَا يَهْجِسُ لِلْإِنْسَانِ، أَيْ مَا يَعْرِضُ فِي خَاطِرِهِ، وَ«الْهَجَسُ» الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَاسْتِعَارَ الْقِدْحَ الْمُعْلَى. [ع] وَ«كُتِبَ الْقَوَافِي» مَا يُكْتَبُ مِنْهَا كَمَا يُقَالُ هَذَا فِي كُتُبِ النَّسَبِ أَيْ فِي الْكُتُبِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا النَّسَبُ، وَكَذَلِكَ الْكُتُبُ الَّتِي تُثَبَّتُ فِيهَا الْقَوَافِي، وَهِيَ الْأَبْيَاتُ وَالْقَصَائِدُ، =



- ٤٩ مَنَزَهَةٌ عَنِ السَّرَقِ الْمُورَى      مَكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ  
٥٠ تَنْصَلَّ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ      إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ  
٥١ وَمَنْ يَأْذُنْ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقْ      مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حَدَادِ

وقال يمدحه [ من الوافر ] :

- ١ أَيْسَلُّبُنِي ثِرَاءَ الْمَالِ رَبِّي      وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادِ؟  
٢ زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْجُودُ أَمْسَى      لَهُ رَبُّ سَوَى ابْنِ أَبِي دَوَادِ!

= والمعنيُّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائي وغيره. و«العماد» مَرْدُودٌ إِلَى الْقَوَافِي، كأنه قال في كُتُب القوافي وِعِمَادُهَا، ويجوز أن يعني بـ«العماد» جمع عمود، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْعِمَادُ واحداً من قولهم هو عِمَادُ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ يُعَمِّدُ بِهِ وَيُقِيمُهُ؛ وإن رُوِيَ «نظم القوافي» فمعناه مفهوم.

(٤٩) [ع] يُقَالُ سَرَقَ وَسَرَقَ قَوْمٌ يَخْتَارُونَ كَسَرَ الرَّاءِ، وَقَوْمٌ يَخْتَارُونَ الْفَتْحَ. و«المُورَى» من قولهم وَرَى عَنِ الشَّيْءِ إِذَا أَظْهَرَ غَيْرَهُ \* يُقَالُ: وَرَى عَنْ سَفَرِهِ إِذَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى نَجْدٍ فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ الْمَسِيرَ إِلَى تَهَامَةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ [الفرزدق]:

وَلَوْ كُنْتُ صُلْبَ الْعُودِ أَوْ كَابِنَ مَغَمِّرٍ      لَوَرَّيْتُ عَنْ مَوْلَاكَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ  
(٥١) [ع] «أَذِنَ» لِلشَّيْءِ إِذَا آمَلَ إِلَيْهِ أَذْنَهُ، وَ«تُسَلِّقُ مَسَامِعَهُ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَلِّقُوا مَسَامِعَكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادِ» أَيَّ ضَرْبِكُمْ بِالْكَلَامِ، يُقَالُ: سَلَّقَ بِصَوْتِهِ إِذَا رَفَعَهُ \* وَخَطِيبٌ سَلَّقَ وَمِسْلَاقٌ إِذَا وَصَفُوهُ بِالْبَلَاغَةِ.

(١) و(٢) «جَمَادٍ»: أَيُّ لَا عَطَاءَ عِنْدَهَا، أَخَذَتْ مِنَ السِّنَةِ الْجَمَادِ، وَهِيَ الَّتِي لَا مَطَرَ فِيهَا. وَيُرْوَى: «زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْعِلْمُ...»

وقال يمدحه ويَعْتَذِرُ إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد [ من الكامل ] :

- ١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودِ!
- ٢ أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلْفَتْ عَقْدَ الْهَوَى فِي يَارِقٍ وَعُقُودِ
- ٣ بَيضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا عَبَثَ الصَّبَا أَصْلًا بِخُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ
- ٤ وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي الْقُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ وَسْنَى، فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ

- (١) «السَّالِفَةُ»: صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَقْصَرُ مِنَ سَالِفَةِ الذَّبَابِ، كَمَا يَقُولُونَ: أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ، وَإِبْهَامِ الْحُبَارَى. وَ«عَنَّتْ»: عَرَضَتْ.
- (٢) [ص] «الْيَارِقُ» الدَّسْتِيْنَجُ الْعَرِيضُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْجَبِيْرَةُ. [ع] «غَافِلَةُ اللَّيَالِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْمَرْأَةَ غَافِلَةٌ فِي اللَّيَالِي، يَصِفُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ الْهَمِّ، لَا تَشْعُرُ بِمَا النَّاسُ فِيهِ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

شُهُورٌ يَنْقُضِيْنَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا سِرَارٍ  
وَالْآخِرُ أَنْ يُرِيدَ: غَافِلَةٌ لَيَالِيهَا، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٍ نَائِمٍ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ. (المرزوقي):  
يقول: هؤلاء النسوة أمثال لهذه المرأة الغريرة الغافلة عن الليالي وأحداثها، وهي موضع الهوى والعشق، فكأنها جمعت قلائد الهوى في يارقيها وقلائدِها، لأن من نظر إليها هويتها وصبت إليها.

- (٣) نَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ الصَّبَا يَصْرَعُهَا وَيَعْبَثُ بِهَا عَبَثَ الصَّبَا بِخُوطِ الْبَانِ أَصْلًا. وَيُرْوَى:  
بَيضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا مِنْ نَعْمَةٍ خَوْدٌ كَخُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ  
و«الْخُوطُ»: الْغُصْنُ. وَ«الْأُمْلُودُ»: النَّاعِمُ الْأَمْلَسُ.

- (٤) (المرزوقي): «وَحْشِيَّةٌ»: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي حُسْنِهَا كَالْوَحْشِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ =

- ٥ لَا حَزَمَ عِنْدَ مُجْرَبٍ فِيهَا وَلَا  
٦ مَالِي بِرَبْعٍ مِنْهُمْ مَغْهُودٍ  
٧ إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهُمْ  
٨ ظَنُّوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ  
جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدٍ  
إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ  
سَبَلَ الشُّؤْنِ، فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ  
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدٍ

= أنها تنفر عن الربِّ، فكانها وحشة. وقوله «فما تصطاد غير الصَّيد»: يجوز أن يكون عني أنه لا يرومهنَّ ولا يهمنَّ بهنَّ إلا الكبارُ من الرجال، المتكبرون، لِعَزَّتِهِنَّ وَجَلَّالَتِهِنَّ فِي النَّفُوسِ. ويجوز أن يكون أراد أنهنَّ لا يتواضعنَّ إلَّا لِرَئِي الرجالِ الْمُعْجِبِينَ بأنفسهم ظرفاً وعِزَّةً. [ص] «ووسنى»: كأنها ناعسةٌ مِنَ النَّعْمَةِ.

(٥) [ع] أي أَنَّ الحَازِمَ المَجْرَبَ يَضِلُّ لُبَّهُ إِذَا رَأَاهَا، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ النَّابِغَةِ:

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَارُورَةً مُتَعَبِّدٍ  
لَرَنَا لِيَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَخَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ  
وقوله «ولا جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدٍ»: «العنيد» من صفات الجبار، وهو من قولهم: عَنَدَ عَنْ الْحَقِّ إِذَا مَالَ عَنْهُ؛ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ الْغَرَضُ أَنَّ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ إِذَا قِيسَ تَجْبِيرُهُ بِتَجْبِيرِهَا فَلَيْسَ بِجَبَّارٍ، لِأَنَّهُ يَصْغُرُ وَيَذِلُّ، كَمَا تَقُولُ كُلُّ بَحْرٍ إِذَا قِيسَ إِلَى بَحْرٍ فَهُوَ ثَمَدٌ، أَيْ أَنَّكَ تَزِيدُ عَلَيْهِ، وَالْآخَرُ أَنَّ يَرِيدُ: وَلَا الْجَبَّارُ إِذَا حَضَرَ عِنْدَهَا بِجَبَّارٍ، لِأَنَّهُ يَذِلُّ لَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَجْبِيرٌ.

(٦) [ص] «الأسى»: الْحُزْنُ، وَ«الأسى» الصَّبْرُ، مِنَ الْأُسُوءَةِ. وَ«مَجْلُودٌ» أَيْ جَلَادَةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْسَ لِفُلَانٍ مَعْقُولٌ، أَيْ عَقْلٌ. [ق] أَيْ لَيْسَ مِنْ رُبْعِهِمُ الَّذِي عَقَّا وَتَغَيَّرَ إِلَّا الصَّبْرُ، أَيْ لَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا الصَّبْرُ وَإِيثَارُ التَّعَزُّيِ وَالْجَلَادَةِ.

(٧) [ق] قِيلَ: يَعْنِي مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ، وَكَانَ يَنْدُبُ الْأَطْلَالَ وَيُبْكِيهَا، فَيَقُولُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ قَضَى أَيَّامَهُ بِالْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ، فَلَسْتُ أَنَا بِمُقْتَدِرٍ بِهِ \* وَقِيلَ: مَسْعُودٌ: هُوَ أَخُو ذِي الرُّمَةِ. [ص] يَقُولُ: لَسْتُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ لَا دَمْعَ لِي فَأُبْكِي، إِذْ قَدْ نَزَفْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ. [ع] وَقَوْلُهُ «فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ» أَيْ لَسْتُ مِمَّنْ يَفْعَلُ فِعْلَهُ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: مَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنِّي، أَيْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ. وَذَكَرَهُ «مَسْعُودًا» هُنَا مِنَ الْإِلْجَاءِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(٨) يَرِيدُ قَوْلَ لَبِيدٍ:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمَ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

- ٩ أَجْدَرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالذَّمِّعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ  
 ١٠ لَا أَفْقَرُ الطَّرَبَ الْقِلَاصَ وَلَا أَرَى مَعَ زِيرِ نَسْوَانٍ أَشَدُّ قُتُودِي  
 ١١ شَوْقُ ضَرَحَتْ قَدَاتِهِ عَنْ مَشْرَبِي وَهَوَى أَطْرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي  
 ١٢ عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنْوَفَةٍ صَيْخُودِ  
 ١٣ حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ

(٩) أَي: جمرة لوعة تطفأ بالذمم حقيق بأن تزداد التهاباً وتوقداً. يعني أن البكاء لا ينفع، بل التعزي

وعزيمة المجلود تُغني عن ذلك. وهو ضد المعنى الذي في مثل قوله [ امرئ القيس ]:

وإن شِفائي عُبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فهل عند رسم دارس من معول  
 وليس للرد عليه سبيل، فإن هذه الأبيات يُفسر بعضها بعضاً. وقوله:

مالي بريم منهم معهود إلاّ الأسى وعزيمة المجلود  
 يدل على أن المعنى في الأبيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الريح، والتسلي عنه بالصبر.

(١٠) «قُتُود»: جمع قَتَد، وهو خَشَب الرَّحْلِ. (المرزوقي): يعني أنه لا يُعْمَلُ إِبْلَهُ فِي الطَّرَبِ. و«الإفقار» أن يُعَيَّرَ ظَهَرَ الْبَعِيرِ لِيُرَكَّبَ أَوْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ. و«لا أرى مع زيرنسون» أي لا أصحاب من يُغَازِلُ النِّسَاءَ، وَيُعْجِبُهُ مُحَادَثَتُهُنَّ، فَأَرْتَحِلَ مَعَهُ.

(١١) «اللحاء» قِشْرُ الشَّيْءِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: هُوَ يَدْخُلُ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا، أَيْ يَدْخُلُ فِيمَا لَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. [ص] يقول: هذا الشوق قد عدلت عنه إلى مذح من أريد مدحه. و«أطرت لحاءه عن عُودِي»: مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِتَرْكِهِ إِيَّاهُ.

(١٢) [ع] «الوديقة» شِدَّةُ الْحَرِّ، وَدَنُوءُ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ. و«مَسْجُورَةٌ» أَيْ مَمْلُوءَةٌ بِالسَّرَابِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِمَسْجُورَةٍ: مَنْ سَجَرَ التَّنُّورَ، يَصِفُهَا بِشِدَّةِ الْهَجِيرِ. و«التَّنُوفَةُ»: الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ. و«صَيْخُودٍ»: يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ صِلَابَةُ الْأَرْضِ، مِنْ قَوْلِهِمْ صَخْرَةٌ صَيْخُودٌ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَخَدَتْهُ الْهَاجِرَةُ إِذَا آَلَمَتْ دِمَاغَهُ.

(١٣) [ع] «أغادر» أَيْ أَتْرَكَ لِلطَّيْرِ عَيْدًا، أَيْ شَيْئًا تَعْتَادُهُ، وَ«الْعِيدِ» مَا يُعْتَادُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْيَوْمِ عِيدٌ، لِأَنَّهُ يَعُودُ وَيُعْتَادُ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ «عِيدٌ» فِي بَيْتِ الطَّائِي يُرَادُ بِهِ الْعِيدُ الَّذِي هُوَ الْفِطْرُ أَوْ الْأَضْحَى، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَعْيَادِ الْأُمَمِ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الطَّيْرَ تَفْرَحُ بِمَا يَلْقِيهِ لَهَا مِنَ الرِّكَائِبِ؛ فَتَعْتَادُهُ، أَيْ تَجِيئُهُ لِلْأَكْلِ. وَ«الْعِيدِ»: قَبِيلَةٌ مِنْ مَهْرَةَ بَنِ حَيْدَانَ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ: الْعِيدُ فَحْلٌ مِنْ فُحُولِ الْإِبِلِ. وَ«بَنَاتِ الْعِيدِ»: أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْنِيَ أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ مَنْسُوبَةً إِلَى الْفَحْلِ الْمَذْكُورِ.

- ١٤ هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ  
 ١٥ بِمَعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ  
 ١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِهَا وَهُمْومِهَا  
 ١٧ أَمَلُ أَنَاخَ بِهِمْ وَفُوداً فَاغْتَدَوْا  
 ١٨ بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ  
 ١٩ يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ حُطَّتَنِي  
 ٢٠ وَمُنَحْتَنِي وَدَأَّ حَمِيْتُ ذِمَارَهُ  
 ٢١ وَلَكَمْ عَدُوٌّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً  
 ٢٢ أَضَحْتُ إِيَّادَ فِي مَعَدٍّ كُلِّهَا
- حَتَّى تَنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ  
 أَمَّنَ الْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ  
 أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ  
 مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخُ وَفُودِ  
 مِنْ مُبْدَىٍ لِلْعُرْفِ غَيْرُ مُعِيدِ!  
 بِحَيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلدُودِي  
 وَذِمَامِهِ مِنْ هَجْرَةٍ وَصُدُودِ  
 كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودُودِ!  
 وَهُمْ إِيَّادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ

(١٤) أي حينئذ تصل إلى الروض. ويروى:

هيهاتَ منها مَرْتَعٌ وَإِرَاحَةٌ حَتَّى تَنَاحَ .....  
 (١٥) «النجدة القُوَّة، أنجده على عدوه أي قَوَّاه، و«مَنْجُود» مكروب. [ص] أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمن لمن خاف.

(١٦) [ع] «إسماعيل»: يعني به إسماعيل النبي عليه السلام، وهو من ولد هُود النبي ﷺ، وكأنَّه أوماً بأولاد هُود إلى اليمن، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود، ولم يُرد الطائي إلا ذلك، إذ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدٌّ بأنسابها. وهذه القسمة التي قَسَمَهَا فيها تداخل، إذ كان إسماعيل يَشْرِكُ اليَمَنَ في هُود \* يعني رَهْطَ وَلِدِ مَعَدِّ بن عدنان وولد هُود اليمانية. أي هو مُنَاخُ كل مُجْتَدٍ من كل قبيلة.

(١٩) أي حُطَّتَنِي بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. و«اللُدُود» ما يُوجَر به الإنسانُ في أَحَدِ شِقْيَيْ قَمِهِ.

(٢١) أي كانوا يقولون: أنتَ تَوَدُّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدُّكَ.

(٢٢) «الإياد»: ما حول الشيء، ولا يُقال إلا لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأييد، أي هو يُقَوِّي البناء، ويقال لما يجعله الظلم حول بَيْضِهِ إِيَاد، وإِيَادُ الباب ما يُؤَيَّدُ به. قال المرزوقي: إِيَادُ بن زَرَّار بن مَعَدِّ بن عدنان، يعني أَنَّ إِيَاداً تُشِيدُ مَأْتَر مَعَدِّ، وترفع بُيَآنَ شرفها، فهم لمَعَدِّ كالإياد للبناء.

٢٣	تَمِيكَ فِي قُلُلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى	زُھَرُ لِزُھَرٍ أُبوَّةٌ وَجُدُودٍ
٢٤	إِنْ كُنْتُمْ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ	نَسُبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجُلُودِ
٢٥	وَشَرِكْتُمُوهُمْ، دُونَنَا، فَلَأَنْتُمْ	شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ
٢٦	كَعَبٌ وَحَاتَمٌ اللَّذَانِ تَقَسَّمَا	خُطِطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
٢٧	هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا	فِي الْمَجْدِ مِثَّةَ خَضْرَمٍ صُنْدِيدِ
٢٨	إِلَّا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ	لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
٢٩	مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونََ مَا	قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ

(٢٣) - (٢٤) (ع) «الْقُلُلُ» جمع قُلَّةَ، وهي أعلى الشيء. و«زُھَرُ» الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُھَرُ» الثانية: جمع أزْھَرُ، وهو الأبيض. و«أبوَّةٌ»، جمع أب، وقد وافق لفظ المصدر، من قولهم أبٌ بَيْنَ الأبُوَّةِ.

و«العاديّ»: القديم من كل شيء. وأصل ذلك أنهم نسبوا ما قَدَّمَ إلى عادي، لأنها قديمة؛ يُقال يَثُرُ عَادِيَّةً، وطريق عاديّ، وسُوْدَدَ عاديّ، قال ذو الرّمة:

لعل ابنَ طُرُثُوسٍ عَتِيَّةً ذَاهِبٌ  
بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَمَائِلُهُ  
زَعَمَ الرواة أنه أراد «بعاديّ» بثرًا عاديّة. و«النَّبع» شجر صُلْبٌ يَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ. ويقال: هو من نَبْعَةٍ كَرَمَ: أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شُرَكَاءَ غَيْرِنَا مِنَ الْقِبَالِ فِي النَّسَبِ، فَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا فِي الْجُودِ، لِأَنَّ كَعَبَ بْنَ مَامَةَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ، لِحَدِيثِهِ مَعَ النَّمَرِيِّ، لَمَّا أَثَرَهُ بِالْمَاءِ عَلَى نَفْسِهِ فِي السَّفَرِ. حَتَّى هَلَكَ وَسَلِمَ النَّمَرِيُّ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ «اسْقِ أَخَاكَ النَّمَرِيَّ» يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَلْحَفَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ الْمَاءَ بِالْحِصَاةِ فَإِذَا قَسَمُوا لِكَعْبِ حِصَّتَهُ قَالَ النَّمَرِيُّ: اسْقِ أَخَاكَ النَّمَرِيَّ، فَيَسْقِيهِ وَيَبْقَى عَلَى ظَمْئِهِ \* وَالنَّمَرِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ.

(٢٧) [ع] «الْخِضْرَمُ»: الكثير الغطاء \* يقال: بَحْرٌ خِضْرَمٌ أي كثير الماء، وكل كثير عندهم خِضْرَمٌ. و«الصُّنْدِيدِ»: السيّد الشجاع. ويجوز أن تكون النون فيه زائدة، ويكون منه: صَدَدَتْ الْأُمُورُ إِذَا دَفَعَتْهَا.

(٢٩) [ع] يقول: ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نُصْرَةِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ. وكان ابن أبي دُوَادٍ يَرَى رَأْيَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ أَصْحَابَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَيَكُونُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ بِهَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ.

- ٣٠ فَاسْمَعْ مَقَالَـَـةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ  
 ٣١ يَسْتَأْمُ بَعْضَ الْقَوْلِ مِنْكَ بِفَعْلِهِ  
 ٣٢ أُسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مَنْ أَلْتِي  
 ٣٣ كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ  
 ٣٤ فَالغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَهُ رَافِقَةٌ  
 ٣٥ وَغَدَاً تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي  
 ٣٦ هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التَّثْبُتَ بَعْدَمَا  
 ٣٧ فَتَزَعَزَعَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ  
 أَرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتَبَاهِ الْبَيْدِ  
 كَمَلًا وَعَفْوَ رِضَاكَ بِالْمَجْهُودِ  
 زَعَمُوا، وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ  
 قَمَرِ الْقَبَائِلِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ  
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ  
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي  
 قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودِ  
 وَبِنَاءِ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدِ

(٣٠) شرحه الخازرنجي، بقوله: يقول: اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشته عليه من يقصد حين اشتبهت

المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز.

(٣١) [ص] يقول: اسمع مقالة رجل يشتري أيسر قول منك في تقرّظه وتحسين أمره عند السلطان، بكل فعل يطبقه من خدمة وشكر ومدح، ويطلب عفوَ رضاك بجهد ومجهود.

(٣٢) [ق] يعني نفسه، ويعتذر إلى ابن أبي دؤاد فيقول: أُسْرَيْتُ طريداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريداً رهبة، لأنني بريء الساحة مما قُرِفْتُ به.

(٣٤) [ص] يقول: أنت لي سحابة رحمة ورافقة، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جبل ألتجئ إليه. و«زهر»: قبيلة أحمد.

(٣٥) [ع] يقال: نَفَضْتَ الطريق: إذا نظرت هل فيه أحد أم لا. يقول: نَفَضْتَ أَرْضِي التي أسلكها، أي قَنَسْتَ ما ظهر وما بطن من أمري، لعلمت أن الذي قِيلَ لك مُحَال. وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة.

(٣٦) كان الْحَجَّاجُ اعتقل يزيد بن المهلب في أيام الوليد بن عبد الملك، فهَرَبَ يزيد من حَبْسِهِ، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس، فأكرمه سليمان، وأنقَذَ معه أيوب ابنه إلى حضرة الوليد أخيه، وأمر أيوب أن يكون في السلسلة مع يزيد بن المهلب، فلما دَخَلَ على الوليد عَقَا عن يزيد، ووجَّهه إلى سليمان، فحَظِيَ عنده وأكرمه إكراماً عظيماً.

(٣٧) [يقول إن ما سُبِقَ إليه من كذب وزور انهار لأن أسسه واهية].

- ٣٨ وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا  
 ٣٩ مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا  
 ٤٠ نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيَّ بَابٍ مُلَمَّةٍ  
 ٤١ لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفِ  
 ٤٢ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ  
 ٤٣ مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَنُّوا بَأْنَ سَيَكُونُ لِي  
 ٤٤ أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا
- مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدِ  
 عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدِ  
 لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ!<sup>١</sup>  
 وَمَنْ الْبَعِيدَ الرَّهْطَ غَيْرُ بَعِيدِ  
 تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي  
 يَوْمَ بَغْيِهِمْ كَيْوَمَ عَبِيدِ  
 فِيهَا بَعْفَرِيَّتٍ وَلَا بِمَرِيدِ

(٣٨) [ع] يعني «بابن أبي سعيد»: يزيد بن المهلب، لأن كنية المهلب أبو سعيد. وإذا رويت «حجَا» فالمرادُ بها العقل، وإذا رويت «حَجَا» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحجاء، قال ابن مقبل:

لَا يُخْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ وَلَا  
 يُبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ  
 وَالْمَلِكُ هَاهُنَا: سليمان بن عبد الملك، سعد بشكر بني الملوك: يعني آل المهلب.

(٣٩) «أَيُّوب»: ابن سليمان بن عبد الملك، و«عبد العزيز»: ابن الوليد بن عبد الملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيع الطائي، و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز، إلا أن تركه أحسن.

[ص] يقول: اغفُ عني إذ كنتَ أكرمَ من الوليد، والشَّفِيعُ إليك أجلُّ من الشفيع إلى الوليد، فاستنَّ في بسنته فيه.

(٤٠) [الإقْلِيد: خيط من النحاس يطوّل ويُلوى على حلقة القرط أو الخاتم. والمعنى أن القوم يقلدون ممدوحه مقاليد أمورهم في كل ملمة].

(٤١) يقول: هذا الممدوح غير مُقَارِفٍ للقوم الذين يُقَارِفُونَ الْبُهْتَانَ، أي لا يَقْرُبُ مِنْهُمْ؛ وهو ناصِرٌ لِمَنْ بَعُدَ رَهْطُهُ، قَرِيبٌ إِذَا كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ.

(٤٢) [ص] يقول: أصغيتَ إلى قلبي، وَتَحَقَّقْتَ أَمْرِي، فَكَفَّ أَعْدَائِي فَعَلْتُكَ مَعِي.

(٤٣) [ع] يُقَالُ: ظَنَّ أَنْ سَيَكُونُ، وَظَنَّ بَأْنَ سَيَكُونُ، وَحَذَفُ الْبَاءِ أَكْثَرُ ★ و«عَبِيد»: هو عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الشَّاعِرِ، قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ.

(٤٤) يُقَالُ: مَا صَادَفْتُهُ حَاضِرًا، وَمَا صَادَفْتُهُ بِحَاضِرٍ، فَيَدْخُلُونَ الْبَاءَ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ نَفْيٌ أَوْ شَيْءٌ يُشَابِهُ النَّفْيَ. و«العِفْرِيَّة» والعِفْرِيَّة: الذي أعيا حُبُّهَا.



- ٤٥ نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَهْفُوبُهُ رِيْشُ الْعُقُوقِ، فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ  
 ٤٦ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أُنْحَاحُ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ  
 ٤٧ لَوْلَا اشْتَعَالُ النَّارِ، فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ  
 ٤٨ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ  
 ٤٩ خُذْهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ  
 ٥٠ حَدَاءٌ تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبَلَاغَةٌ وَتُدِرُّ كُلُّ وَرِيدِ  
 ٥١ كَالطُّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ

[ص] أي ما تَمَتَّ لهم هذه الأُمْنِيَّةُ لِأَنَّهُمْ تَمَنَّوْا أُمْنِيَّةَ شَرٍّ وَكَذِبَ، وَلَمْ تَكُنْ وَثِيقَةً التَّأْسِيسِ.

(٤٥) يُقَالُ: نَزَعَ لَهُ بِسَهْمٍ، إِذَا رَمَاهُ بِهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ نَزَعَ فِي الْقَوْسِ إِذَا جَذَبَ وَتَرَّهَا، وَيُسَمَّى السَّهْمُ مِيزْعًا. وَ«تَهْفُو بِهِ»: أَيِ تَطِيرُ بِهِ.

(٤٨) [ع] هَذَا الْبَيْتُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِهُ الْحُسُودِ. يَقُولُ: أَرَادَ بِي الْحَسَادُ شَرًّا، فَصَارَ حَسَدُهُمْ نِعْمَةً لِي، لِأَنَّهُ أَذَانِي إِلَى رِضَاكَ وَعِلْمِكَ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ تَنْقَلِبُ شِرَّتُهُ فَتَصِيرُ خَيْرًا لِلْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يُحَسَدُ يَتَخَوَّفُ مِنْ عَوَاقِبِ مَا يَجْرُهُ الْحَسَدُ، لِأَنَّ الطَّائِيَّ كَانَ خَائِفًا مِنْ عَاقِبَةِ حَسَدِهِمُ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى السَّعَايَةِ بِهِ، فَكَأَنَّ الْحَسَدَ نِعْمَةً عَلَى الْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْرَّ هَلَكَاهُ ★ قَالَ الْمَرْزُوقِي: يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ عَاقِبَةَ الْحَسَدِ مَذْمُومَةٌ مَبِيبَةٌ، لَكَانَ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَةُ عَلَى الْمَحْسُودِ، لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ فَضْلِهِ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا، وَمِنْ كَرَمِهِ مَا كَانَ خَافِيًا؛ ثُمَّ إِنَّ الْمَحْسُودَ مَتَى عِلِمَ بِحَسَدِ الْحَاسِدِ أَزْدَادَ فِي اكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ، وَابْتِنَاءِ الْمَعَالِي، فَكَانَ حَسَدُهُ سَبَبًا لَهُ.

(٤٩) «مُثَقَّفَةٌ»: مُقَوِّمَةٌ. وَأَصْلُ التَّثْقِيفِ لَمَّا رَأَتْهُ الْعَيْنُ كَالْقِنَاءِ وَالصَّعْدَةِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْكَلَامِ.

(٥٠) [ع] «حَدَاءٌ» خَفِيفَةُ السَّيْرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَطَاةٌ حَدَاءٌ، وَقِيلَ هِيَ الْقَصِيرَةُ الذَّنْبُ. أَرَادَ أَنَّهَا تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، يُقَالُ: قَوَافٍ حَدٌّ، وَعَزِيمَةٌ حَدَاءٌ: مَاضِيَةٌ. وَقَوْلُهُ «تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً»: يَعْنِي كُلُّ أُذُنٍ سَمِعَتْهَا، إِذْ كَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ بِأَذَانِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَهَا مَنْ لَا يَفْهَمُ اللَّسَانَ الْعَرَبِيَّ، فَتَكُونُ عَنْدهُ كَالْهَذْيَانِ. وَقَوْلُهُ «وَتُدِرُّ كُلُّ وَرِيدٍ»: يَعْنِي مَنْ يَحْسُدُهَا أَوْ يُعَانِدُهَا، وَإِدْرَارُ الْوَرِيدِ: كُنَايَةٌ عَنِ الذَّبْحِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسَّيْفِ، أَيِ يَعْقِرُ الْإِبِلَ لِلضَّيْفَانِ.

(٥١) [ع] يَقُولُ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَدْ اجْتَهِدَ قَائِلُهَا فِي تَجْوِيدِهَا، لِأَنَّهُ حَقَّقَ عَلَى الَّذِينَ وَشَوْا بِهِ، كَمَا أَنَّ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءِ - أَيِ الْوَاسِعَةِ - يَجْتَهِدُ فِيهَا الثَّائِرُ بِأَخِيهِ، وَكَذَلِكَ الضَّرْبَةُ الْأَخْدُودِ، الَّتِي هِيَ كَالشَّقِّ فِي الْأَرْضِ.

- ٥٢ كالذَّرَّ والمَرَجَانِ أَلْفَ نَظْمُهُ  
 ٥٣ كَشْفِيقَةِ البُرْدِ المُنْمَنَمِ وَشَيْهُ  
 ٥٤ يُعْطِي بِهَا البُشْرَى الكَرِيمُ وَيَحْتَبِي  
 ٥٥ بُشْرَى الغَنِيِّ أَبِي البَنَاتِ تَتَابَعَتْ  
 ٥٦ كَرُقَى الأَسَاوِدِ والأَرَاقِمِ طَالَمَا  
 بالشَّدْرِ فِي عُنُقِ الفَتَاةِ الرُّودِ  
 فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ  
 بِرَدَائِهَا فِي المَحْفَلِ المَشْهُودِ  
 بُشْرَاؤُهُ بِالفَارِسِ المَوْلُودِ  
 نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمِ وَحُقُودِ

وكان أبو تمام لما عمل هذه القصيدة ( القصيدة السابقة ) حرص على أن يُسمعها ابن أبي دُوَادَ ، فتأخر ذلك ، فكتب بهذه الأبيات [من الطويل] :

- ١ الأَحْمَدُ إِنَّ الحَاسِدِينَ حُشُودُ      وَإِنَّ مَصَابَ المُزْنَ حَيْثُ تُرِيدُ  
 ٢ فَلَا تَبْعُدَنَّ مِنِّي قَرِيباً فَطَالَمَا      طُلِبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ  
 ٣ أَصْخُ تَسْتَمِعُ حُرَّ القَوَافِي ، فَإِنَّهَا      كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ

(٥٢) [ع] أكثر الناس يذكر أن المرجان صغار اللؤلؤ. وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و«الشَّدْرُ»: ما يُصَاغ من الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ، فيُفَصَّل به اللؤلؤ. و«الرُّودُ»: الناعمة.

(٥٣) [ع] أي كما شقَّ من البُرْدِ ، ويحتمل أن يكون كَشْفَةُ البُرْدِ ، لا أنه يُريد نِصْفَهُ ، إذ كان اشتقاقُ الشَّقَّةِ مِنَ الشَّقِّ. و«مَهْرَةٌ» تسكن في بلاد اليمن ، والعَصَبُ يعمل هناك. و«بَنُو تَزِيدٍ» من قُضَاعَةَ وإليهم تُنسب البرود التزیدیَّات. و«المُنْمَنَمُ»: المنقوش.

(٥٤) [ع] إن رويت «يُعْطِي» على ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ، فالمعنى: أن الكريم يُعْطَاهَا ، لأنها مَوْهِيَةٌ لَهُ ، يُؤَثَّر بها مجدُّه وشرُّفه. وإذا رويت «يُعْطِي» ، فالمعنى أن الكريم إذا بُشِّرَ بِقُدُومِهَا أُعْطِيَ من يُبَشِّرُه بُشْرَاهُ ، أي عَطِيَّةَ البشارة.

(٥٦) «الأَسَاوِدُ» وه الأَرَاقِمُ: من الحَيَّات. و«الأَسَاوِدُ»: جمع أَسْوَدَ. وه الأَرَاقِمُ: جمع أَرَقَمَ ، وهو الذي فيه نَقَطُ سَوْدَ. و«حُمَاتٍ» جمع: حُمَةٌ ، وهو السَّمُ ، ويقال: قَوْعَةُ السَّمِ.

(١) [ مصاب المزن: انهمار المطر ].

(٣) [ أصخ: استمع. يقول إن معانيه تتألق ككواكب الفأل ].

٤      وَلَا تُمَكِّنِ الْإِحْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا      يَلْدُ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ

وقال يمدح علي بن الجهم القرشي الشاعر ، وقد جاءه يُودّعه لسفر أرادّه ، وكان  
أصدق الناس له [من الكامل] :

- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَا جِدِ      | فَقَدَا إِذَا بَهُ كُلُّ دَمْعٍ جَامِدِ       |
| ٢ | فَافْزَعْ إِلَى ذَخِرِ الشُّؤُونِ وَغَرِبِهِ  | فَالدَّمْعُ يَذْهَبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ |
| ٣ | وَإِذَا فَقَدْتَ أَحَاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ  | دَمْعاً وَلَا صَبْراً فَلَسْتَ بِفَاقِدِ      |
| ٤ | أَعْلِي يَا بَنَ الْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتُ لِي | سَمّاً وَخَمِراً فِي الزَّلَالِ الْبَارِدِ    |
| ٥ | لَا تَبْعِدَنْ أَبَداً وَلَا تَبْعُدْ فَمَا   | أَخْلَقَكَ الْخُضْرُ الرُّبَا بِأَبَاعِدِ     |
| ٦ | إِنْ يُكْدِ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا      | نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ         |
| ٧ | أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا   | عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ          |
| ٨ | أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا    | أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ         |

(٤) [ع]: استعمل «اللباس» في معنى المصدر ، والمعروف أن اللباس هو الملبوس ، يُقال: عليه لباس حسن ، وقد يستعبرون الأسماء ، فيقيمونها مقامَ المصادر ، ومن أعجب ما روي في ذلك بيت أنشده القراء :  
فإن كان هذا المَطلُ منك سِجِيَّةً      فقد كنتُ في طُولي رجائيك أشعياً  
أي في إطالتي رجاءك .

- (١) [ماجد : ذو مجد . يقول إن صاحبه سيفارقه ، لذلك سيسفح الدموع] .  
(٢) هذا تركّ لما قال في التي قبلها ورجوع عنه .  
(٤) إذا رويت «سَمّاً وخمراً» فالمعنى: أنك سقيتي وداذك فكان كالخمر بالزلال البارد ، ثم جاء الفراق فكان كالسَم . فالمعنى صحيح على هذه الرواية . [ق] يقول: خلطت مودتك وقربك ببعدك وفراقك ، فكانك جمعت لي بين ما يُحييني ويُميتني . ومن روى «جَمَراً» بالجمع فقد صحّف .  
(٥) يقال: بَعْدَ يَبْعُدُ مِنْ بُعْدِ الْمَكَانِ ، وَبَعْدَ يَبْعُدُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ . وجعل أخلاقه خُضْرَ الرُّبَا ، لأنه شَبَّهَهَا بِالرِّيَاضِ .  
(٦) أي إن لم يُنثر حديثُ الإخاء فإن إخاءنا قديم مُنْثَر .

- ٩ لو كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ لِلأَشَقَرِ الْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ  
 ١٠ أَوْ قَدَّمْتَكَ السَّنُ حَلْتُ بَأْنُهُ مِنْ لَفْظِكَ اشْتَقَّتْ بِلَاغَةُ خَالِدٍ  
 ١١ أَوْ كُنْتَ يَوْمًا بِالنُّجُومِ مُصَدِّقًا لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكُرِّ عَطَارِدِ  
 ١٢ صَعْبُ فَإِنْ سُوِّمِحَتْ كُنْتَ مُسَامِحًا سَلَسًا جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ الْقَائِدِ  
 ١٣ أَلْبَسْتَ فَوْقَ بِيَاضِ مَجْدِكَ نَعْمَةً بَيِّضَاءَ حَلْتُ فِي سَوَادِ الْحَاسِدِ  
 ١٤ وَمَوَدَّةً، لَا زَهْدَتْ فِي رَاغِبٍ، يَوْمًا، وَلَا هِيَ رَغَبَتْ فِي زَاهِدٍ

(٩) [ع] «الأشقر الجعدي»: فرس كان يُعرف بأشقر مروان وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وإنما أراد أن ينسب الفرس إليه، فلم يستقم له الشعر، فجعل الأشقر جَعْدِيًا. وكان مروان يُقال له: مروان الجعدي، نُسب إلى الجعد بن دِرْهَم، وكان الجعد مُؤدِّبَه، فقتله يومَ عيد، فقبيل له: مَرَوَانُ الجعدي. ويقال: إن أشقرَه كان من نسل الذائد، وكان الذائد فرسًا عند هشام بن عبد الملك، وأسنَّ الذائدُ، حتى بان فيه العَجْز والتَّقْصِير. وقوله «الذائد» في هذه القافية من الإلجاء، لأنها لو كانت على الباء لقال «المذهب» أو نحو ذلك.

(١٠) يعني خالد بن صفوان التَّمِيمِي، وقد كان يُوصَف بالبلاغة، وحضر بين يدي أبي العباس السَّفَّاح، وحديثه مشهور مع أم سلمة امرأة أبي العباس.

(١١) المُنْجَمُونَ يزعمون أنَّ عَطَارِدًا يَتَوَلَّى الشُّعْرَاءَ والكتاب. يقول: لو كنتُ أَصْدَقُ بِالنُّجُومِ لَقُلْتُ إِنَّكَ بِكُرِّ عَطَارِدٍ، أي أَوَّلِ أولاده، وبِكُرِّ الرجل يُفْضَلُ على مَنْ بعده من ولده.

(١٢) «الجرير» حبلٌ يُضَفَّر من أَدَم، ويكون في عُنُق البعير، وجَعَلَه سَلَسًا لأنه أَمْلَس لا عَقْدَ فيه، وذلك أنهم يقولون هو مَضْرُوسُ الجرير، إذا كانت فيه كالأضراس من العَقْد، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير، فيقولون قد انقاد فلان كأنه بعير مَضْرُوسُ الجرير، قال الشاعر:

تَبِعْتُ الهَوَىٰ يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنَّي مِّنَ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الجرير قَتُودُ  
 (١٣) (المرزوقي): يجوز أن يكون في شخص الحاسد، لأنَّ سَوَادَ كُلِّ شيء شخصه، أي أنها تُتْلَفُ، إذْ صارت غُصَّةً في صدره، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه، والمعنى: أن ذلك صار كَمَدًا في قلبه. وَيُرَوَّى «تُسْرَعُ فِي سَوَادِ الحاسدِ». وَيُرَوَّى «تُسْرَعُ فِي يَمِينِ الحاسدِ» أي في قُوَّةِ الحاسد، من قوله [الشَّمَاخ]:

إذا ما رايته رفعت لمجدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابِيَّةٌ بِالْيَمِينِ  
 (١٤) يقول: الناس يودُّونكَ كأنَّكَ أَلْبَسْتَ المَوَدَّةَ، وتلك الخَلَّةُ التي ظَهَرَتْ مِنْهُمْ لَا تَزْهَدُكَ فِي مَوَدَّتِهِمْ.

- ١٥ غَنَاءَ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي فِي رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ  
١٦ مَا أَدْعِي لَكَ جَانِباً مِنْ سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [من الكامل]:

- ١ طَلَّلَ الْجَمِيعَ ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدَا  
٢ دِمْنٌ كَانَ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبَا دِمْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودَا  
٣ قَرَّبَتْ نَارِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدَا  
٤ خَضِلًا ، إِذَا الْعَبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا وَطَنًا سَرَى قَلَقَ الْمَحَلِّ طَرِيدَا

(١٥) (المرزوقي): أي مودتك خِصْبَةٌ نَصْرَةٌ، لا يُنْكَرُ - لاشتهار أمرها - أن يتقدم الراعي على الرائد فيها، لأنَّ الرائد هو الذي يتقدم القوم فيطلب الماء والمرعى لهم، وإنما يُحتاج إليه إذا تَبَسَّ الأمر في ذلك، فيقول: مودتك أشهر من أن يكون الراعي لروضتها يحتاج إلى رائد \* أي أنك تُسرع التفضل على من يودك، فمودتك مثل الروضة يرعاها الراعي قبل أن يرودها الرائد، أي أنت قريب ممن يُريدك.

(١) [خ] أي عَفَوْتَ محموداً لما كنّا نَجِدُهُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُكَ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ، وَكَفَى عَلَى رُزْئِي شَاهِدَا بِعَفْوِكَ، أَي عَفْوُكَ يَكْفِي مِنْ أَنْ أَسْتَشْهَدَ عَلَى رُزْئِي فِيكَ بِفِرَاقِ أَهْلِكَ. [ق] أي إذا أثر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميز، فكيف تأثيره في مع عِلْمِي وتمييزي؟ وموضع «بذاك» رفع بفعله، والباء دخلت للتأكيد.

(٢) «الدِّمْنُ» الأول: جمع دِمْنَةٍ، وهي آثار القوم في الديار، ثم يُسمَّى المنزل دِمْنَةً لَكُونِ الدِّمْنَةُ فِيهِ. و«الدِّمْنُ» الثاني: جمع دِمْنَةٍ، وهي الحَقْدُ وَبَقِيَّتُهُ فِي الْقَلْبِ. وَعَنَى «بِالْآرَامِ» النَّسَاءَ، شَبَّهَهَا بِالْظُّبَاءِ الْبَيْضِ. يَقُولُ: كَانَ الْفِرَاقُ طَلَبَ عِنْدَ ظُّبَاءِ هَذِهِ الدِّمْنِ أَثَرَا.

(٣) [ص] يخاطب الفراق، يقول: قَرَّبَتْ إِلَى الْجَوَى قُلُوبًا كَانَتْ بَعِيدَةً مِنْهُ، وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ أَي طَلَّقَهُ بَعِيدَا.

(٤) أي لا يتركه الحزن أن يَقَرَّ. [ص] يقول: إِذَا كَانَتِ الْعَبْرَاتُ لَا تَبْرَحُ، أَي لَا تَزُولُ عَنْ أَوْطَانِهَا، وَهِيَ الْعَيُونُ، فَإِنَّ دَمْعِي عَلَى مَنْ ذَكَرْتُ يَسْرِي قَلَقَ الْمَحَلِّ، أَي يَتَحَدَّرُ وَلَا يَبْقَى فِي مَحَلِّهِ، وَيَفِيضُ كَأَنَّهُ طَرِيدٌ \* وَ«وَحْضِلًا»: أَي رَطْبًا.

- ٥ أَمَوَاقِفَ الْفِتْيَانِ نَطْوِي لَمْ تَزُرْ شَرَفًا، وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا!  
 ٦ أَذْكَرْتَنَا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ فِي الْهَوَى وَالْأَعَشْيَيْنِ وَطَرْفَةً وَلِبِيدًا  
 ٧ حَلُّوا بِهَا عَقْدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا مِنْ وَشِيهَا حُلًّا لَهَا وَقَصِيدًا  
 ٨ رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيَا يَلْبَسُنَ نَأْيًا تَارَةً وَصُدُّودًا

(٥) ويروى: «الفتيات»، ويروى: «لم تَزُرْ»، و«لم تَنْدُبْ». و«وتطوي»: أي تمرّ فيها، و«شرفًا»: أي مُرتفعًا.

(٦) يعني «بالمملك المضلل» امرأ القيس. و«الأعشيان». أعشى قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل؛ وأعشى باهلة، وهو من قيس عيلان. وأكثر الرواية «وطرفة» يعني طرفة بن العبد، والرواة كالأصمعي وغيره يقولون «طرفة» بتحريك الراء، يجعلونه مُسمًى بالواحدة من الطرّفاء، ولا ينبغي أن يُحمل على أن الطائي سكن الراء، إذ كان ذلك مستنكرًا، لأنهم لا يقولون في شجرة شجرة، ولا في حجر حجر، لأنّ تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وإنما يُسكّنون الضمة والكسرة فيقولون في عَصْد: عَصْد، وفي نمر: نَمْر. وذكر بعض الناس أن اسم طرفة بن العبد: عمرو، وأنه سُمّي بقوله:

لَا تَعْذُلَا فِي الْبِكَاءِ الْيَوْمَ مُطَرِّقَا وَلَا أَخَا عَسْوَلَةٍ فِي الدَّارِ أَنْ يَقْفَا  
 فَكَانَ الطَّائِيَّ جَعَلَهُ مُسَمًى بِطَرْفَةٍ مِنْ «طُرِفَتْ عَيْنُهُ». وقد استعمله البحرّي بتسكين الراء، فهذا يدلّ على أن أبا تمام قاله كذلك، لأن البحرّي كان يتبعه في كل طُرْقه، وذلك قوله:  
 وَكَذَاكَ طَرْفَةٌ حِينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةً فِي الرَّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ  
 أي ذكرتينا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية.

ومن روى «جرولاً ولبيدا» فقد خلّص من هذه الشبهة، وكذلك روي قول البحرّي:

★ وكذا عَيْدٌ حِينَ أَوْجَسَ ★

(٧) ويروى «نُشْرًا لنا وقصيدة» ويروى «رَجَزًا لنا وقصيدة». و«نمنموا»: أي زخرفوا.

(٨) «الغانية»: هي الشابة التي قد غَنِيَتْ بحسنها عن الحلي، وقيل: التي غَنِيَتْ بمال أبيها عن الأزواج، وقيل: هي مَنْ غَنِيَتْ في بيت أبيها إذا أقامت، يقال: غَنَيْنَا بالمنزل، إذا أقمنا به، وكثر ذلك حتى قالوا: غَنِيَتْ دَارُهُمْ تِهَامَةً، ونحو ذلك، قال الشاعر [مهلهل بن ربيعة]:

غَنِيَتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ وَفِيهَا بَنُو مَعْدٍ حُلُولًا  
 وقيل: الغافية: التي غَنِيَتْ بزوجها عن الرجال. والأصل في ذلك كلّ من غَنِيَتْ عن الشيء إذا استغنيَتْ عنه، إلا أنهم صاروا يكتنون بالغواني عن النساء التي يرغب فيهن الرجال.

- ٩ مَنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ      تَرَكْتُ عَمِيدَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَمِيدَا  
١٠ أُولِغْنَ بِالْمُرْدِ الْعَطَارِفِ بُدْنًا      غِيدَا أَلْفَنَهُمْ لَدَنَا غِيدَا  
١١ أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا      مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا  
١٢ فَاطْلُبْ هُدُوءًا بِالتَّقْلُقِ وَاسْتِثْرَ      بِالْعَيْسِ مَنْ تَحْتَ الشُّهَادِ هُجُودًا  
١٣ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى      وَخُدَا يَبِيتُ النَّوْمُ مِنْهُ شَرِيدَا  
١٤ تَخْذِي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى      ضَرْبَاؤُهُ جِلْسًا لَهَا وَقْتُودَا

(٩) [ع] «سابغة الشباب»: أي قد جرى شَبَابُها في جميع جسدها، ولَمَّا كَانَ الشَّبَابُ يُسْتَعَارُ لَهُ الْبُرْدُ وَالْقَمِيصُ وَالرِّدَاءُ اسْتَعَارَ لَهُ السُّبُوحُ. و«عميد القريتين»: رئيسهما. و«عميدا»: من قولك عَمِدَ الحُبُّ إِذَا ذَهَبَ بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية وهي قوله عز وجل: (وقالوا لولا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ عَظِيمٍ). وقد استعملوا في صدر الإسلام نحوه من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أخذ ذلك من القرآن على ما مضى، ويُقال: إنه غَنَى بالرجل العظيم من القريتين حَبِيبُ بن عمرو الثقفي، أو الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل بل الثقفي عُرُوءَ بن مسعود. و«القريتان»: مكة والطائف.

(١٠) [ع]: إذا رويت «لُدْنًا» فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يُسْتَعْمَلُ، وإنما يقال: غَضُّ لَدْنٍ، وشباب لَدْنٍ، وهو الناعم المُنْعِطِفُ. ويقال: تَلَدَّنَتِ النساءُ فِي الدَّارِ إِذَا تَأَخَّرَتْ فِيهَا بَعْدَ تَرْحُلِ الْقَوْمِ، وهو مأخوذ من التعطف، قال كَثِيرٌ:

تَلَدَّنَ حَتَّى قَلْتُ لِسَنَ بَوَارِحًا      مِنَ الدَّارِ وَاسْتَقْلَلَسَ بَعْدَ طَوِيلِ  
وَإِذَا رَوَيْتَ «بُدْنًا لُدْنًا» فَهُوَ أَعْرَفُ، لِأَن قَوْلَهُمْ: امْرَأَةٌ بَادِنٌ، كَلَامٌ مَعْرُوفٌ، وَيَكُونُ «لُدْنًا» جَمْعُ لَدْنٍ وَلَدْنَةٍ، كَمَا يَقَالُ: رَهْنٌ وَرُهْنٌ، وَفَرَسٌ وَرَدٌّ، وَخَيْلٌ وَرُودٌ. وَيُرْوَى: «أُرْبَيْنَ».

(١٢) أي اطلب بالحركة في الأسفار سُكُونًا وَدَعَةً فِيمَا بَعْدَ، وَبِالْأَرْقِ نَوْمًا. [ق] وقوله «بالعيس»: أي بركوب العيس. و«من تحت الشهاد»: أي من تحت الصبر على الشهاد.

(١٣) «عَلَلِ السُّرَى» يعني إسواء بعد إساء، أخذه من عَلَلِ الشَّرْبِ. [ص] وَمَنْ رَوَى «عَلَى عِلَلِ السُّرَى» أي ما يُحْدِثُهُ السُّرَى مِنْ هَزَالِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١٤) «الْمُنْصَلِتِ»: الماضي في الأمر. يقول: هذا الرجل قد أَلِفَ ظَهْرَ الْعَيْسِ فَكَانَتْهُ قُتُودَ لَهَا، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: بَنُو فُلَانٍ أَحْلَاسُ الْخَيْلِ. و«ضَرْبَاؤُهُ»: نظراؤه.

- ١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَودَّعَ راضياً  
 ١٦ طَبَلَتْ ربيعَ ربيعةَ المُمهي لها  
 ١٧ بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ  
 ١٨ ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا  
 ١٩ نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى  
 بِالْهُونِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قُعُودًا  
 فَوَرَدَنَ ظِلَّ رَبِيعَةَ الْمَمْدُودَا  
 حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا  
 يُمْنَى يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا  
 نَوْرًا وَمَنْ فَلَقَ الصَّبَاحَ عَمُودَا

(١٥) [ق] «راضياً»: انتصب لأنه مفعول به، والمعنى أنه امتطى الليل، وخَلَّفَ مَنْ كَانَ يَرْضَى بِالْهُونِ ويلزم بيته، ولا يسعى في كَسْبِ المال وتحصيله، بل اتخذ جُلُوسَه قُعُودًا له، أي اقتعده ورضي به مركباً \* «والقُعُود»: ما يُقْتَعَد من الإبل، أي ما يُرْكَب، ولا يُسْتَعْمَل ذلك إلا فيما كان فتي السِّن قريبَ العهد بالركوب.

(١٦) ويروى «فتفيات ظلاً له ممدوداً» ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْمَد على كل حال - إن كان الربيع الأول أو الثاني - جَعَلَ الممدوح ربيعاً. والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى «مِنْ»، لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتَوَهَّم السامع أنه ربيع لربيعه دون غيرها من القبائل. «والمُمهي لها» أي المُحَسِّن الكثير الماء، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيتَ الفَرَسَ إذا طَوَلْتَ له في الرِّسَن. ويحتمل أن يروى «ظِلَّ ربيعِهِ» على الإضافة إلى الهاء، ولا يمتنع «ربيعه» على اسم القبيلة.

(١٧) و(١٨) نَسَبَ الممدوح إلى هذه القبائل وهي على ما رتبت. وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك، لأن هذا الممدوح من بني مَطَر. ومَطَرٌ أَذْنَى هؤلاء الآباء إليه، فينبغي أن يروى «بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا»، وكذلك ينبغي أن يروى «ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا» لأن بني مَطَر رَهْط هذا الممدوح مِنْ مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان بن ثعلبة، وثعلبة هو الذي يَلْقَب الحِصْنَ ابن عكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. وإذا نُسِب الرجل وكان نَسَبُه مشهوراً قَبْدَى بالأب الأقرب، ثم جِئَ بعده بالأب الأكبر، كان ذلك كالفَضْلَة من الكلام الذي لا يُحْتَاج إليه؛ وإذا ذُكِر الأب الأكبر ثم تلي بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع، مُبَيِّنًا عن المنسوب؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجلٍ من ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: هو رجل عَلَوِيّ، ثم يقول: مُطَلَبِي هاشميّ قُرشيّ، والسامع قد استغنى بعَلَوِيّ عن ذِكْرِكَ هذه الأسماء، لأنك بدأت بالجدِّ الأقرب وهو مشهور، وقد أغنى عن ذكره مَنْ بعده وإذا قلتَ فلان قُرشيّ فقد أَدَدْتَ السامع أنه من قریش، فإذا قلتَ إنه هاشميّ فقد زدته في الفائدة، لأنه يجوز أن يكون من غير بني هاشم، ثم على هذا الترتيب.



- ٢٠ عُرَيَانُ ، لَا يَكْبُو دَلِيلٌ مِنْ عَمَى فِيهِ وَلَا يَبْغِي عَلَيْهِ شُهُودًا  
 ٢١ شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبَ أَنْ يَكُونَ جَدِيدًا  
 ٢٢ لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ عَلَوِيَّةٍ لَظَنَنْتُ عُودَكَ عُودًا  
 ٢٣ مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٌ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُذَّةً وَعَدِيدًا  
 ٢٤ أَكْفَاءُهُ تَلِدُ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا وَلَدَ الْحُتُوفُ أَسَاوِدًا وَأُسُودًا  
 ٢٥ رُبْدًا وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا لِبَدٌ تَخَالُ فَلِيلَهُنَّ لُبُودًا

(٢٠) جعل النسب عُرَيَانًا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعُرَيَانِ النجوم، أي كالنجم الذي لا يستره غيم، قال الشاعر:

وَأَتِي كِفَانِي الذَّمَّ جَدًّا مُهَذَّبٌ وَخَالَ كُعْرِيَانِ النُّجُومِ رَفِيعٌ  
 وترك صرف عريان للضرورة، كأنهم شبهوه بالصفات على قَعْلَانِ، إذ كان في عِدَّتِهَا من الحروف والحركات، وإنما يخالفها بالضمة.

(٢١) لأن ما كان حديثا جديداً كان خلقاً لا يُتفكر فيه.

(٢٢) (ع): «نجدية»: نسبة إلى نجد، لأن آباءه كانوا يَحْلُونَ بها. وعلوية: يعني من علي بن بكر بن وائل. وقوله «لظننتُ عودَكَ عودًا»: أصل العودين واحد، وإنما قرَّرتُ بينهما كثرة الاستعمال، لأنهم يريدون هذا عُود طيِّب، فيحذفون «طيِّبًا» فصار ذلك كالاسم المُحَالِف لهذا اللفظ، فكأنه قال: لظننتُ عودَكَ قَطْرًا أو أَلْوَةً أو يَلَنَجُوجًا، أو غير ذلك من أسماء العود. وقال المرزوقي: لولا أنني أعرف أصلك، وأنه من عِتْقهِ كَالنَّعِجِ فِي الْأَشْجَارِ - وهو شجر يُتخذ منه القِسي، وجعله نجديًا لأنه إذا كان مَنَبَتُهُ الْجِبَالِ وَالْهَضَابِ كَانَ أَصْدَقُ وَأَصْلَبُ - لظننتُ أَصْلَكَ مِنْ طِيبِ الْعُودِ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ.

(٢٣) أي أبوك كأنه أبو أهلة في شرفهم.

(٢٤) يقول: الرجال تَلِدُ رجالاً مثلاً، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتُوفًا يلدون أساود وأسودا. وهذا فن من المدح خُصَّ به هؤلاء الناس دون غيرهم، لأنه جعلهم حُتُوفًا، وإنما يريد أنهم حُتُوفُ الْأَعْدَاءِ دون غيرهم.

(٢٥) وقوله «رُبْدًا» جعله بدلًا من «أساود»، لأنَّ الْأَرْبَدَ مِنْ صِفَةِ الْحَيَّةِ لَا مِنْ صِفَةِ الْأَسَدِ. و«مأسدة»: أراد بها جماعة الأسد، وحقيقتها أن تكون الموضع الذي فيه الأسد، كما يقال أرض مَسْبُعة، أي ذات سباع، ثم جَعَلَ سَاكِنَ الموضع يُسَمَّى بِاسْمِهِ. و«الفليل»: الشعر المجتمع، واحدته فَلِيلَةٌ.

- ٢٦ وَرَثُوا الْأُبُوَّةَ وَالْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا جَمَعُوا جُدُوداً فِي الْعُلَى وَجُدُوداً  
 ٢٧ وَقُرُ النَّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَضِبِ أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ الْوَعَى الْمَرِيدَا  
 ٢٨ زُهْرًا إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجْبِ الْكُلَى نَحَسَتْ وَإِنْ غَابَتْ تَكُونُ سُعُودَا  
 ٢٩ مَا إِنْ تَرَى إِلَّا رَئِيساً مُقْصِداً تَحْتَ الْعَجَاجِ وَعَامِلاً مُقْصُودَا  
 ٣٠ فَزِعُوا إِلَى الْحَلْقِ الْمُضَاعَفِ وَارْتَدَوْا فِيهَا حَدِيداً فِي الشُّؤُونِ حَدِيدَا  
 ٣١ وَمَشَوْا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَخَلْفَهُ مَشِياً يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ وَثِيدَا  
 ٣٢ يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ سَيَحِ وَأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أَخْدُودَا

(٢٦) «الجُدود» الأول: آباء الآباء، والثاني: الحظوظ. [ق] يقول: حصل لهؤلاء القوم ورائة شرف النسب ومساعدة القدر، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظاً ضخاماً.

(٢٧) و(٢٨)

وأوتاده ماذيئة وعمّاده رُدِّيئة فيها أسنة قعضب [ص] «قعضب» رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره. (المرزوقي): «الوُفَر» جمع وَفُور، وصفهم بالزّانة وسكون الجأش في الحرب وأراد بـ«كواكب قعضب» الأسنة تهلّك بهم الحرب وشياطينها. و«الزُّهر»: البيض تلمع، إذا طلعت على الأكباد والكلّى ثم لم تنفذ فيها فقد لاقت نحساً، لأنها قد أخطأت، وإن نفذت فيها وغابت فقد لاقت سعداً، لأنها أصابت.

(٢٩) (ق): يَصِفُ المعركة. و«المُقْصِد»: المقتول، رماه فأقصده: إذا قتله مكانه، و«المقصود» المكسور. و«العامل من الرُمح»: ما دون السّنان بقدر ذراع. يقول: لا تَرَى في هذا المزدحم إلا رئيساً مقتولاً ترك تحت غبار الحرب، ورمحاً مكسوراً ترك في المطعون، ويحمد من الطعن ما يكسر له الرمح. ويروى: «ما إِنْ تَرَى إِلَّا بَيْتِيسَا».

(٣٠) هو مثل قوله: «لظننتُ عودَكَ عوداً»، لأن هذا الجوهر الذي يُسمّى الحديد، إنما قيل له ذلك لحديثه، وقد يجوز أن يجعل «الحديد» الأول من الامتناع، والثاني من المضاء. و«الحلق المضاعف»: الدروع.

(٣١) «أبو يزيد»: كنية خالد بن يزيد. و«الوئيد»: الذي يُسمَع له صوت لثقله.

(٣٢) [ق] أراد أن قومه يَغْشَوْنَ هذا الممدوح، وهو أصبُّهم مسايلَ طعنة، أي أوسعهم طعنًا، وجعل

للطعنة مسايلَ لكثرة خروج الدم منه. و«السَّيْحُ»: الماء الذي يجري على وجه الأرض \* وتخفيض

«سَيَح» بجمله صفةً للطعنة، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير يَسِيح سَيَحاً، والأحسنُ خفض «ضربة»، =

- ٣٣ ما إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضاً وَضُحاً  
 ٣٤ لَيْسَ الشَّجَاعَةُ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ  
 ٣٥ بَأْساً قَبِيلِيّاً وَبَأْسَ تَكْرُمٍ  
 ٣٦ وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى  
 ٣٧ يَقْرِي مُرْجِيَهُ مُشَاشَةً مَالَهُ  
 ٣٨ أُيْقِنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَّاحِ شَجَاعَةً  
 ٣٩ وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ  
 ٤٠ وَمَكَارِمًا عُتِقَ النَّجَارُ، تَلِيدَةً  
 إِلَّا بَحِثْ تَرَى الْمَنَابِيَا سُودًا  
 قَدَمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا  
 جَمٌّ وَنَاسَ قَرِيحَةٍ مَوْلُودًا  
 وَوَعَى وَمُبْدَى غَارَةً وَمُعِيدًا  
 وَشَبَا الْأَسْنَةَ تُغْرَةً وَوَرِيدًا  
 تُدْمِي، وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا  
 لَمْ تَلَقْ إِلَّا نَعْمَةً وَحَسُودًا  
 إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَائِتَيْنِ تَلِيدًا

= لأنه عطفه على قوله «أسفهم»، فوجب أن يكون على تقدير قولك: وأشنعهم ضربة، ولا يمكن ذلك إلا في المعنى، والنصب جائز، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف، كما قبح في قولك مررت بأشرف القوم وأحسن وجهاً، وأنت تريد وأحسهم وجهاً.

(٣٣) [ع] أي من لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر.

(٣٤) «النشوع» مثل السعوط، نشعت الصبي نشأ.

(٣٥) (ق) يقول: اجتمع فيه البأس من وجوه، فمنه ما ورثه عن قبيلته وذويه، لأنهم شجعان، ومنه ما يتكلفه ليزداد عن الذكر به كرمًا، ومنه ما هو طبع منه وقريحة، ولد معه ونشأ فيه، وأصل القريحة: أول ما يخرج من البئر إذا حُفرت، وقريحة كل شيء: أوله.

(٣٧) «المشاشة»: العظم الذي يمكن مضغه وربما أكل. ويجوز أن يعني «بالمشاشة» ما على العظم الممتش من اللحم، وإنما عني أنه يبالغ في العطية، فيمكنه من ماله حتى يمتشه.

(٣٨) (المرزوقي): يقول: يتسخى في الحرب بنفسه، ويتبدلها للسلاح ولا يصونها، فإن حضرته الزوار والعفاة فإنه يتندى بأمواله عليهم، ويتبدلها ولا يضمن بها، فمن تأمل حالته علم التناسب بين السماع والشجاعة، إذ كان لا تسخر نفسه إلا بشجاعته، ولا يشجع إلا بعد أن يسخر بنفسه، وقد بين هذا فيما قبل فقال:

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى  
 ووَعَى ..... (اليست)

(٣٩) أي نعمة أفضل بها على ولي من أوليائه.

(٤٠) «عمابة»: جبل، وربما تنوّه فقالوا عمابتان، كما يقولون مرة: أبان. ومرة: أبانان، قال الشاعر

= [جرير]:

- ٤١ ومتى حَلَلْتَ به أَنَا لَكَ جُهِدَهُ  
 ٤٢ مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا  
 ٤٣ أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا  
 ٤٤ سَلَفُوا يَرُونَ الذَّكَرَ عَقَبًا صَالِحًا  
 ٤٥ إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ  
 ٤٦ هِيَ جَوْهَرٌ نَثَرٌ، فَإِنْ أَلْفَتْهُ  
 ٤٧ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ  
 ٤٨ فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا  
 ٤٩ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى  
 ٥٠ وَتَنَدَّ عَنْدهُمْ الْعَلَى إِلَّا عَلَى

- = لو أَنَّ هَضْبَ عَمَاسِيَيْنِ وَيَذْبُلِ  
 يقول: مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجيل قديما تليداً، فاستعار التليد للهضْب، وإنما هو في المال، إذ كان مُشْتَقًّا من الولادة في الأصل، ثم صَرَفُوا منه الفعل فقالوا: تَلَدَ فهو تالِد، وهذا مثل قولهم: إن كان في الدنيا كريم فأنت كريم.  
 (٤٢) يقول: يُؤَلِي وَيَعْزِلُ، وَيُعْطِي وَيَحْرِمُ، فهذا تَوَقُّدُهُ. وأما بِلَادَتُهُ فآلَا تكون عنه هذه الأمور، فيكون كالبليد الذي لا حَرَاكَ به، ويكون متَحَيِّرًا فيما يُدْفَعُ إليه.  
 (٤٥) [ص] يقول: القوافي نظام يَتِمُّ بِشَرَفِ هذا الممدوح، فيكون كالفرید لهذا النظام.  
 (٤٦) [ص] أي كرم هؤلاء جواهر نثر حتى ينظمه الشعر وَيُحْصِيهِ، فَيَتَحَلَّى به الممدوح.  
 (٤٧) [ص] يقول: إذا ذُكِرَتِ المكارم في المجالس ومواضع الحرب، التَجَأَتْ إلى ما نظمته الشعر منها، فكانما تأخذ منها ذمّة وعهداً بإحصائه إياها.  
 (٤٨) [ص] يقول: هذه الجواهر والمكرّمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِعْ ولم تشتهر.  
 (٤٩) الألى: يريد الأول، فقلب.

- [ص]: أي من أجل ذلك كانوا يقولون: فلان محدود السؤدد، أي لم يكثر مدحه، لأنه يكون مقصُوراً عن كماله إذا لم يُقَلِّ فيه شعر.  
 (٥٠) تندّ: أي تنفر: يقول: إن المكارم إذا لم تُقَيَّدَ بالشعر تتفرّق وتتبدّد.

وقال يمدحه [من المنسرح] :

- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | ما لِكَيْبِ الْحِمَى إِلَى عَقْدِهِ           | ما بَالُ جَرَعَائِهِ إِلَى جَرْدِهِ؟!   |
| ٢ | ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ              | ما نَالَهُ فِي الْحِسانِ مِنْ خُرْدِهِ! |
| ٣ | السَّالِيَاتِ امْرَأً عَزِيْمَتُهُ            | بالسُّحْرِ والنَّافِثَاتِ فِي عُقْدِهِ  |
| ٤ | لَيْسَنَ ظِلِّينِ ظِلٌّ أَمِنْ مِنَ الدَّهْرِ | رِ وَظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهِ      |

(١) يقال: عَقَدَ الرَّمْلَ وعَقَدَهُ، وهو ما يُعَقَدُ منه، والذين يسكنون نجدًا ونحوها يقولون عَقَدَ الرَّمْلَ، قال الشاعر:

أَتَذْكُرُ أَمْ تَنْسَى لِيالِيَّاتِ التِّي      بعَقْدِ اللَّوَى سَقِيًّا لَهْنًا لِيالِيَّاتِ!  
و«الجرعاء»: أرض فيها رمل. وقوله «جَرْدِهِ» إذا فتحت الراء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه، وهو الذي ذكره النابغة في قوله:

[والراكضات ذبول الرِيط فأنقها      بردُ الهواجر كالغزلان بالجرْد]  
والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جَرْد: إذا لم يكن فيه نبات. ومن روى «جَرْدِهِ» بكسر الراء، فهو من المكان الجَرْد.

(٢) «في الحِسان»: أي في مُفارقة الحِسان. يستنكر حاله، لتغير حاله عما كان عهد عليه.

(٣) «السَّالِيَات»: بَدَل من «خُرْدِهِ». [ق]: و«عَزِيْمَتُهُ» في التَّسْك وغيره من الأشياء الصَّادَةِ عن اللّهُو والصَّبَا. و«بالسُّحْرِ» أي بكلامهن اللطيف، وظرفهن البارِع، وحُسنهن الدَّقِيق. و«في عَقْدِهِ»: أي في عَقْدِ حِلْمِهِ فَيَحِلُّنَّهُ.

(٤) أي هنّ من بنات الملوك، آمِناتٌ من حوادث الدَّهر، مُتَنَعِّمات متوفرات على اللّهُو واللَّعب، ففد =

- ٥ فَهِنَّ يُخْبِرْنَ عَنْ بُلْهْنِيَةِ الْ عَيْشِ وَيَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحْدِهِ  
٦ وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرْدِهِ  
٧ قَلْتَا مِنَ الرِّبْقِ نَاقِعِ الذُّوبِ إِلَّا أَنَّ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمَدِهِ

= جَمَعْنَ ظِلَّ الْأَمْنِ وَظِلَّ اللّهُو، وَغَيْرُهُنَّ قَلَّمَا يَجْمَعُهُمَا، إِذْ لَيْسَ كُلُّ آمِنٍ مُّشْتَغَلًا بِاللّهُو، وَلَا كُلُّ مُشْتَغَلٍ بِاللّهُو آمِنًا مِنَ الدَّهْرِ. وَجَعَلَ لِلْأَمْنِ ظِلًّا لِأَنَّهُ يَحْجُزُ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَوْفِ، وَلِلّهُو ظِلًّا لِأَنَّهُ يَحْجُزُهُ عَنِ الْحُزَنِ. وَإِذَا جُعِلَ «الدَّدُ» فِي مَعْنَى اللّهُو فَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ:

★ وَالْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِثْنًا ★

وَإِذَا جُعِلَ عَلَى خِلَافِ الْبَاطِلِ جَازٌ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى خِلَافِ اللّهُو. وَفِي «دَدِي» لَغَاتٌ: «دَدٌ» مِثْلُ دَمٍ، وَ«دَدَى» مِثْلُ رَحَى، وَ«دَدَنٌ» مِثْلُ شَطْنٍ، تَكُونُ نُؤْنُهُ أَصْلِيَّةً. وَلَوْ سَمِيتُ رَجُلًا بَدَدَ ثُمَّ صَغَرْتُهُ، قُلْتُ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ دَدًا: دَدَى، وَمَنْ قَالَ دَدَنَ: دُدْتَنِي، وَمَنْ قَالَ دَدَ رَدَّهُ إِلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، لِأَنَّهُ التَّصْغِيرُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى ثُلَاثِي، فَيَجِبُ أَنْ يُرَدَّ الثَّنَائِيُّ إِلَى الْأَصْلِ.

(٥) أَيُّ هُنَّ لَمْ يَعْرِفْنَ سِوَى الرَّغْدِ مِنَ الْعَيْشِ، لِأَنَّهُنَّ تَرَبَّيْنَ فِيهِ، فَهِنَّ يُخْبِرْنَ النَّاسَ عَنْهُ، لَعَلَّهِنَّ بِهِ، وَيَسْأَلْنَ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ، لِأَنَّهُنَّ لَا يَعْرِفْنَهُ. وَ«بُلْهْنِيَةِ الْعَيْشِ»: سَعَتُهُ وَرَغَدُهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْشَ أَبْلَهُ، إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ رَخِيًّا الْبَالِ، لَا يَهْتَمُّ لَشَيْءٍ، وَالنُّونُ وَالْيَاءُ فِي «بُلْهْنِيَةِ» زَائِدَتَانِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا حَبْدَا الشَّرْخُ وَعَيْشُ أَبْلَهُ  
لَا ذُو الْمَشِيبِ وَالْكَبِيرُ الْأَجَلَهُ

«لَا ذُو» بِمَعْنَى لَا صَاحِبَ الشَّيْبِ. وَ«الْجَحْدُ»: بُؤْسُ الْعَيْشِ وَشِدَّتُهُ، يُقَالُ: عَيْشَ جَحْدٍ، وَرَجُلٌ مُّجَحَّدٌ، وَهُوَ الْجَحْدُ أَيْضًا، قَالَ:

لَسَنَ بَعَثْتُ أُمَّ الْحُمَيْدِيْنَ رَائِدًا لَقَدْ غَنَيْتُ فِي غَيْرِ بؤْسٍ وَلَا جَحْدٍ  
(٦) «الْأَلْمَى»: الْأَسْمَرُ الشَّفَتَيْنِ، يُقَالُ: ظَلِيَّ أَلْمَى، وَظَبَاءُ لُئْمِي. وَكُنِيَ «بِالْبَرْدِ» عَنِ الْأَسْنَانِ، وَإِنَّمَا أَصْلُ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ، ثُمَّ تُحَذَفُ آلَتُهُ، وَإِنَّمَا يُسْتَحَبُّ سَمَرَةُ الشَّفَتَيْنِ، لِأَنَّ بَيَاضَ الثَّغْرِ بِهِ يَتَبَيَّنُ وَيُظْهِرُ أَكْثَرَ.

(٧) أَصْلُ «الْقَلْتِ»: نَقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ: قَالَ الشَّاعِرُ:

لَحَى اللَّهُ أَعْلَى تَلْعَةٍ حَقَشَتْ بِهِ وَقَلْتَا أَقَرَّتْ مَاءَ قَيْسٍ بِسَنٍ عَاصِمٍ  
وَيُقَالُ: إِنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَجْعَلُ «الْقَلْتِ» الْبَثْرَ كَثِيرَةَ الْمَاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «الْقَلْتُ» تَصَغُرُ وَتَكْبُرُ، فَرْبَمَا غَرِقَ فِيهَا الْإِنْسَانُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

- ٨ كَالْخُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْ جَةِ وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ  
٩ وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جِيدِهِ

إِنِّ دَلَانِي أَيُّمَا دَلَانِي

قَاتِلَهَا وَمِلُّوْهَا حَيَاتِي

كَانَهَا قَلَّتْ مِنَ الْقِلَاتِ

وإنما أراد الطائي ما صَغُرَ من القلات، وَعَنَى به الفم.

وأراد «بالذَّوْب»: الرِّيق، و«بالجَمْد»: الأسنان. و«النَّاقِع»: المُرْوِي. وأراد وصفَ الثغر فقال: هو من كثرة ريقه كالقَلَّتْ، والقَلَّتْ: مُسْتَنَقِعُ الماء، والفَمُ إذا كَثُرَ رُضَابُهُ طاب، كما أنه إذا قَلَّ خَلَفَ وتَغَيَّرَ، ثم جعل الثغر ذائِباً وجامداً، وزَعَمَ أَنَّ ذَائِبَهُ مُرْوٍ لِمَنْ تَرَشَّفَهُ، ويريد بذلك الرُّضَابَ، وَأَنَّ جامده يُبْرِدُ الكبد، ويعني به الأسنان؛ كأنه جعل الرِّيقَ في الفم كالماء بالجَمْد، على عادتهم في وَصْفِ الثغر بالبارد والخصير، لَتَرَدُّدِهِ بين الأسنان، وابتضاضِ الشَّابَا وكثرة ظَلَمِهَا. وإذا كان كذلك فالهاء في «جَمْدِهِ» لا تعود إلى «الرِّيقِ»، بل تعود إلى «القَلَّتْ»، الذي هو كناية عن الفم. وسَقَطَ قول العائِبِ «ما معنى جَمْدِ الرِّيقِ؟» إذا كان الجَمْدُ كنايةً عن الأسنان. وهذا ظاهر حَسَنٍ، وليس لأحد أن يقول: «الجَمُودُ يُسْتَعْمَلُ فيما كان سائلاً قَبْلَ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذَّوْبِ، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرَّزَايا: هو جَمَادُ الْحَاجِّينَ؟ قال الأعشى:

أَتَيْتُ حَرِيثاً زَائِراً عَنْ جَنَابِيهِ وَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِداً  
(٨) «الْبَهْجَةُ»: الإِشْرَاقُ وَالْحُسْنُ. «الْخُوطُ»: الْفُصْنُ، وَجَمْعُهُ: خِيْطَانٌ. وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: رَجُلٌ خُوطٌ، إِذَا كَانَ شَابّاً قَوِيّاً. و«الغزالة» من أسماء الشمس. وقيل: إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جِثَّتْ غَزَالَةُ الضُّحَى، أَيِ ارْتِفَاعِهَا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَ رَأْسَ حَوْضِي أَرَاقِبُهُمْ فَمَا أَغْنَى قِيَالَا  
وقال الراجز:

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَعَتْ أَلَا فَنَى

يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضُّحَى؟

و«الغزال»: ولد الظبي. وقال هاهنا: «وابن الغزال» لِيُقِيمَ الْوِزْنَ، وَالْمَعْنَى صَحِيحٌ إِذْ كَانَ الْغَزَالُ إِذَا سَلِمَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلِدَ غَزَالاً، وَهَذَا يَدْخُلُ فِي بَابِ تَسْمِيَتِهِمُ الرِّجْلَ طِفْلاً وَقَدْ صَارَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، فَيَقَالُ: هَذَا الطِفْلُ فَلَانٌ.

(٩) يقال: ظيَّ أجيد وظبية جَيِّدَاء، أي طويل الجيد، وَمَنْ أَنْثُ الْعُنُقُ قَالَ: عُنُقٌ جَيِّدَاء، وَمَنْ ذَكَرَهُ =

- ١٠ فالرُّبُعُ قد عَزَّنِي على جَلْدِي ما مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلْدِهِ  
 ١١ لَمْ يُبْقِ شَرُّ الْفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى شَرِّهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتْدِهِ  
 ١٢ سَأَخْرُقُ الْخَرْقَ بِابْنِ خَرْقَاءَ كَالْهَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَّ فِي نَجْدِهِ

= قال: عُتِقَ أَجِيدٌ؛ واصطَلَحَتِ الشُّعْرَاءُ على تشبيه جيد الإنسان إذا استُحْسِنَ بجيد الغَزَالِ، وقد أَعْرَبَ الطَّائِيُّ عن حقيقة ذلك، لأنهم قالوا: جيدٌ كجيد الرِّثْمِ، يَعْنُونَ في الطُّول لا غير، ولو كان لابن آدم جيدٌ كجيد الرِّثْمِ في الحقيقة، لكان مُثَلَّةً وَمَسْخًا. وقوله «ولا نَعِيمَ له»: أي لا كَرَامَةَ له، أي ما حكاه في جيدِه ولا كَرَامَةَ له، وقيل: الواو في قوله «ولا نعيم له» للحال، أي ما حكاه ابنُ الغَزَالَةِ في جيدِه ولا نعيمَ له وعلى جيدِه شَعْرٌ، وإنما حكاه في جيدِه، أي حُسْنُ العُنُقِ وطُولُه.

(١٠) «مَحَّ» الربع: إذا خُلِقَ، وأصلُ ذلك في الثَّوْبِ، أي ما مَحَّ من الرِّبْعِ قد غَلَبَنِي على تَجَلَّدِي وقُوَّتِي؛ فجمع بين «جَلْدِي»، الذي هو الجَلَادَةُ، و«جَلْدِهِ» الذي هو الحَزَنُ. و«على» هاهنا: ليست بمعنى «مع»، وإنما هي من صلة «عَزَّنِي»، لأنه يقال: عَزَّنِي فلان على كذا، أي غَلَبَنِي عليه.

(١١) «شَرِّهِ»: تَشْنِيةٌ شَرٌّ؛ فإن كان قد جَعَلَه مثل قوله في أول البيت «لم يُبْقِ شَرُّ الْفِرَاقِ» فلا كلام فيه؛ وإن كان أراد «بشَرِّهِ» تَشْنِيةً شَرًّا، من قَوْلِهِم: هذا شَرٌّ من هذا، فإن باب «أَفْعَلُ» الذي للتفضيل يَقَعُ واحدُه على الآحاد والجموع، والمُذَكَّرِينَ والمؤنثين، فيقال: هذا أَفْضَلُ منك، وهؤلاء أَفْضَلُ منك، وهذان أَفْضَلُ منك، وكذلك المرأة والمرأتان والنساء. وقولهم: هذا شَرٌّ من هذا وخَيْرٌ من هذا، هو من باب أَفْعَلُ، لأنَّ أصلَه أَشَرُّ من هذا وأَخَيْرُ، إلَّا أنَّ الهمزة قد حُدِفَتْ لكثرة الاستعمال، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترعوا على إدخال الهاء في خَيْرَةٍ وشَرَةٍ، قال الراجز:

تَأْبِرِي يا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ

وقال آخر:

لَسْتُ أُعْنِي كِسْوَى الْعِرَاقِ وَلَكِنْ شُورَةَ الدُّورِ دَارَ عِبَادِ الدَّارِ  
 وَلَقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ «خَيْرَةَ» و«شَرَةَ» أَخْرَجْتَا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ، لَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: هَذَانِ أَفْضَلَا بَنِي سَلِيمٍ، فَإِنَّمَا تَرِيدُ هَذَانِ الْفَاضِلَانِ مِنْهُمْ، وَلَا تَرِيدُ تَفْضِيلَ الرَّجُلَيْنِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. و«النَّوْيُ»: حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ لَتَدْفَعَ عَنْهُ السَّيْلُ. ويجوز أن يكون الطَّائِيُّ جَعَلَ «النَّوْيُ» و«الْوَيْدَ» شَرَّي الرَّبْعِ، لأنهما يَهَيِّجَانِ الْأَسْفَ وَالْبُكَاءَ، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ إِذْ كَانَا لَا يُتَنَفَّعُ بِهِمَا، فَالْوَيْدُ يُتْرَكُ فِي الدَّيَارِ، لِأَنَّ الْعِوَضَ مِنْهُ مَوْجُودٌ، وَلَأَنَّهُمْ أَيْنَمَا حَلُّوا قَدَرُوا عَلَى اتِّخَاذِ نُؤْيٍ.

(١٢) «الْخَرَقُ»: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ. و«ابن خَرْقَاءَ»: يَرِيدُ بِهِ جَمَلًا مِنْ وَلَدِ نَاقَةٍ خَرْقَاءَ تَلْعَبُ بِيَدَيْهَا



- ١٣ مُقَابِلٍ فِي الْجَدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا      لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهِ  
١٤ تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِهِ      مَلْمُومِهِ مُحْزَلُّهُ أَجْدِهِ  
١٥ إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي      يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ

= من سُرعتها في السَّير، كقوله «وابن الغزال». وإنما جاء «بابن» لإقامة الوزن، ومقصده قول النابغة:

وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ      بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكَى الْأَيْنَ وَالسَّامَا  
وإنما قيل للناقة خرقاء تشبيهاً بالريح، وهي التي تهبُّ من كلِّ وجه، وذلك أحد الوجهين اللذين فُسِّرَ عليهما قول الشاعر:

هَيْقُ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ وَجُوجُوهُ      بَيَّتْ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ  
«هَيْجَمَ»: أي سَقَطَ - قيل: أراد «بالخرقاء» الريح، وقيل: بل أراد «بالخرقاء» امرأة لا تُحسِن العمل. وقال قوم: وُصِفَتِ الناقة بالخرقاء، لأنها مُشَبَّهَةٌ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِالصَّنَاعِ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ قَالُوا فِي الشَّعْرِ: ★ إِلَّا صَنَاعَ الرَّجُلِ خَرْقَاءَ الْيَدِ ★

وقال آخر:

كَفَلَتْهَا رَحْلِي إِلَيْكَ فَضُمَنْتُ      إِبْلَاجَهُ خَرْقَاؤُهَا وَصَنَاعُهَا  
وإنما بُنِيَ الْبَيْتُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهَا لَا تُحَسِّنُ الْعَمَلَ. وَ«الْهَيْقُ»: ذَكَرَ النَّعَامَ. وَ«النَّجْدُ» الْعَرَقُ. وَ«اسْتَحَمَ»: مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ الْعَرَقُ. وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ «الْحَمِيمِ» هَاهُنَا الْمَاءُ الْحَارُّ، أَيْ كَأَنَّهُ قَدْ اسْتَحَمَ مِنْ كَثْرَةِ عَرَقِهِ.

(١٣) مُقَابِلُ: أَيْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ، وَهُوَ فَحْلٌ. وَ«لُوحِكَ» أَيْ لَزَّ خَلْقَهُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، يُقَالُ: تَلَاَحَكَ الْبَنَاءُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. وَ«الْقَرَا»: الظَّهْرُ. وَ«الْعَجْبُ»: أَصْلُ الذَّنَبِ، وَيُقَالُ لِمُؤَخَّرِ الْكَتِيبِ: عَجْبٌ. وَ«الْكَتْدُ»: مُجْتَمَعُ الْكَتَفَيْنِ، يُقَالُ بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِهَا.

(١٤) «التَّامِكُ»: السَّتَامُ الطَّوِيلُ وَ«النَّهْدُ»: الضَّخْمُ الْمُرْتَفِعُ. وَ«مَلْمُومٌ»: مَنْ لَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَ«مُحْزَلٌّ»: مُتَنَصِّبٌ. وَ«أَجْدُ»: مُوثِقَةُ الْخَلْقِ. وَ«تَامِكِهِ» فِي «تَامِكِهِ» وَمَا بَعْدَهُ رَاجِعَةٌ إِلَى «الْقَرَا». وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ «الْأَجْدُ» فِي صِفَاتِ الْإِنَاثِ، وَرَبَّمَا اسْتُعْمِلَ فِي الْمَذَكَّرِ، قَالَ النَابِغَةُ:

هَلْ تَبْلُغْنِيهِمْ حَرْفَ مُضَرَّةٍ      أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِذْ لَاجٍ وَتَهْجِيرُ؟!

كَأَنَّهُ قَالَ: أَجْدُ فَقَارُهَا، فَإِذَا حُمِلَ «الْفَقَارُ» عَلَى التَّذْكِيرِ دَلَّ عَلَى أَنَّ «الْأَجْدُ» يُسْتَعْمَلُ لِلْمَذَكَّرِ.

(١٥) أَيْ سَاخَرَقَ الْفَلَاةَ إِلَى أَبِي يَزِيدَ بِبَعِيرِ هَذِهِ صِفَتِهِ. وَ«الْثَمَدُ»: الْمَاءُ الْقَلِيلُ. أَيْ يَقِلُّ كَثِيرُ الْمُلُوكِ فِي قَلْبِهِ.

- ١٦ ظِلُّ عَفَاةٍ، يُحِبُّ زَائِرَهُ  
 ١٧ إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا  
 ١٨ مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ زِدَتْ فِي أَوْدِهِ  
 ١٩ مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ  
 ٢٠ قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ  
 ٢١ فَهُمْ يَمِيسُونَ الْبَخْتَرِيَّةَ فِي  
 ٢٢ لَا يَنْدُبُونَ الْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِي الْحَوَّ
- حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ  
 حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ  
 أَمْوَالٍ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوْدِهِ  
 بِحَيْثُ حَلَّ الطَّرَافُ مِنْ عَمَدِهِ  
 وَوَسْمُهُمْ لَا يَحُجُّ عَلَى تَلْدِهِ  
 بُرُودِهِ وَالْأَنَامُ فِي بُرْدِهِ  
 لُ لَهُمْ كَامِلًا عَلَى قَوْدِهِ

(١٧) أي يستفيدون من ماله وأدبه حكمتهم.

(١٨) «أودته»: اعوجاجه. أي إذا أناخوا ببابه من كل حزين. وقوله «زِدَتْ فِي أَوْدِهِ» أي زدت في فساد مالك بالتبديد والتفريق بإصلاح حاله به.

(١٩) «مُسْتَمَطَّرٌ»: أي يُطَلَّبُ فَضْلُهُ وَجُودُهُ كما يُطَلَّبُ المَطَرُ من السَّحَابِ. و«بنو مطر»: قوم الممدوح. و«الطَّرَافُ»: قُبَّةٌ من آدم. يُريد أنه أعظمُ قومه شرفاً، وأنه قد فَضَّلَهُم بِمَكَارِمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قد جعلهم يُقَلِّبُونَهُ ويحملونه، إذ الطَّرَافُ لَا ثَبَاتَ لَهُ إِلَّا بِالْعَمَدِ.

(٢٠) «تَلْدٌ»: جمع تَلِيدٍ، وهو القديم. [ق] أي مُدِحُوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، إذ كانوا يتنافسون في ابتناء المكارم، ويتشابهون في طلب المعالي، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أثرهم، غَيْرُ غُفْلٍ من علامتهم ★ و«وَسْمٌ» بالسَّينِ غير مُعْجَمَةٍ: أي علامةٌ بالمِيسَمِ، وهو أشبه من الوشم بالشين في هذا البيت، لِأَنَّ الوشم يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَكْفِ وَالْأَذْرُعِ.

(٢١) «يَمِيسُونَ»: أي يخاللون. و«البخترية»: من التَّبَخُّرِ، وَنَصَبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ، نحو اشتمل الصَّمَاءُ وَفَرَّقَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ «الْبُرُودِ» وَ«الْبُرْدِ»، لِأَنَّ «الْبُرُودَ» تَكُونُ مُثَمَّنَةً، وَ«الْبُرْدَ» فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ مِنَ الصُّوفِ، يَقُولُ: فَهُمْ فِي حُلِّ الْمَدِيحِ، أَي مُهَذَّبِهِ وَجَيِّدِهِ، لِأَنَّ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ تَمْلِي عَلَى الشُّعْرَاءِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُمْ. وَ«النَّاسُ فِي بُرْدِهِ»: أَي أَكْسِيَّتِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا هَذَا الْقَدْرَ.

(٢٢) هذا معنى يُوصَفُ بِهِ الممدوحون. يقول: هؤلاء القوم إذا قُتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلٌ لَمْ يَكُوهُ حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ، وَبَالِغٌ فِي صِفَتِهِم بِالصَّبْرِ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَبْكُونَ الْقَتِيلَ، حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ وَيَمْضِي عَلَى أَخْذِهِم بِالثَّأْرِ سَنَةً. وَأَصْلُ «الْقَوْدِ»: مَنْ أَنْ يُقَادَ الْقَاتِلُ إِلَى رَهْطِ الْمَقْتُولِ، فَيَقْتُلُوهُ بِهِ.

٢٣	إِنَاءٌ مَجْدٍ مَلَانٌ بُورِكَ فِي	صَرِيحِهِ لِلْعُلَى فِي زَبْدِهِ
٢٤	وَهَضْبُ عِزٍّ تَجْرِي السَّمَاحَةُ فِي	حَدُورِهِ وَالْإِبَاءُ فِي صُفْدِهِ
٢٥	يَزِيدُ وَالْمَزِيدَانِ فِي الْحَرْبِ وَالْ	زَائِدَتَانِ الطَّوْدَانِ مِنْ مُصْدِهِ
٢٦	نِعَمٍ لَوَاءِ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ يَوْمَ	مِ خَمِيسٍ عَالِي الضُّحَى أَفِيدِهِ
٢٧	خِلَتْ عُقَاباً بَيِّضَاءَ فِي حُجَرَاتِ الـ	مَلِكٍ طَارَتْ مِنْهُ فِي سُدِّهِ
٢٨	فَشَاغَبَ الْجَوُّ وَهُوَ مَسْكُنُهُ	وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدِّهِ
٢٩	وَمَرُّ تَهْفُو دُؤَابَتَاهُ عَلَى	أَسْمَرَ مَتْنًا يَوْمَ الْوَعَى جَسَدِهِ
٣٠	مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثَقَّفِهِ	عَرَّاصِهِ فِي الْأَكْفِ مُطَّرِدِهِ

(٢٣) لَمَّا جَعَلَهُ مَلَانٌ مِنَ الْمَجْدِ جَعَلَهُ إِنَاءً. أَي بورك للعلى في خالصه وزبده، لأنها تزيد بهما كرمًا وفخرًا.

(٢٥) [مُصْدَ]: جَمْعُ مَصَادٍ، وَهُوَ أَعْلَى الْجَبَلِ أَي هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مَعَاكِلُهُ، يَنْتَحِصُّ بِهِمْ وَبِمَجْدِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَالْمَوَاضِعِ الصَّعْبَةِ.

(٢٦) ذَكَرَ «الضحي» والغالب عليها التانيث، وإنما بان تذكيره في قوله «أفيده»، لأنه لو آتت لقال «أفدها». وأصل «الأفيد»: العجل، وقد يجوز أن يُقال: أفد الرجل، إذا أشرف. أي نعم لواء الخميس «الجيش»، اللواء الذي رجعت به يوم الخميس، وكان عُقْدَ له على أرمينية.

(٢٧) يعني الراية، يُشَبَّهُ بِالْعُقَابِ، وَقَدْ تَسَمَّى الرَّايَةُ نَفْسُهَا عُقَابًا، وَلَمْ يُرَدْ هَاهُنَا إِلَّا التَّشْبِيهُ. وَإِذَا قِيلَ «حُجَرَاتِ الْمُلْكِ» فَهُوَ جَمْعُ حُجْرَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّ الْحَاءِ وَالْجِيمِ مَعًا، وَيَجُوزُ قَتْحُ الْجِيمِ، وَالضَّمُّ أَجُود. وَمَنْ رَوَى «حَجَرَاتٍ»: أَرَادَ جَمْعَ حَجْرَةٍ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ. وَ«السُّدْدُ»: جَمْعُ سُدَّةٍ وَهِيَ الْبَابُ، وَقِيلَ: بِلِ السُّدَّةِ كَالظَّلَّةِ.

(٢٨) «شَاغَبَ» فَاعَلَ، مِنَ الشَّعَبِ. يَعْنِي اللَّوَاءَ.

(٢٩) أَي قَدْ لَصِقَ الدَّمُّ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالْجِسَادِ. «يَهْفُو»: يَضْطَرِبُ. وَ«دُؤَابَتَاهُ»: مَا أُسِيلَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَيَعْنِي «بِالْمَتْنِ»: مَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ جَوَانِبِهِ كُلِّهَا، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُسَمَّى مَتْنَهُ.

(٣٠) هَذِهِ الْهَاءَاتُ كُلُّهَا: تَعُودُ عَلَى «لَدْنِ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَقَدَّمَه.

(ع): «الْمَارِنِ» الَّذِي قَدْ مَرَّنَ، أَي لَانَ. وَ«الْعَرَّاصُ»: الَّذِي يَهْتَزُّ. وَهَذِهِ الْهَاءَاتُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ «مَارِنِهِ»، «لَدْنِهِ»، «مُثَقَّفِهِ»، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْهَاءَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَى «لَدْنِ». وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ثَبَتَ فَلَا جُودَ أَنْ يُضَافَ إِلَى «لَدْنِ». وَذَلِكَ أَشْبَهَ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْهَاءَاتُ فِي «جَسَدِهِ» رَاجِعَةً =

- ٣١ تَخْفِقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ  
 ٣٢ نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ  
 ٣٣ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ  
 ٣٤ يَا فَرْحَةَ الثُّغْرِ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ  
 ٣٥ تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرْيٍ وَوَعَى  
 ٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ
- يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ  
 مَجْدًا تَبَيَّتَ الْجَوَازِ عَنْ أَمْدِهِ  
 قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قَصْدِهِ  
 يَزِيدُهُ الْمُرْتَضَى وَمِنْ أَسَدِهِ!  
 مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ  
 رَحْمَةً مَمْلُوءُهُنَّ مِنْ حَسَدِهِ

= على «يوم الوعى» وإن كان ذلك جائزاً، إذ كان الأحسن أن يقال: مررت برجلٍ حسنِ الوجه جميله، فيكون أوجه من قولهم: مررت برجلٍ حسنٍ وجهاً جميله، والأجود أن يكون «أُسمر» منعوتاً بشيءٍ مُضافٍ إلى «يوم الوعى»، مثل أن يكون أُسمر داميّ يومٍ الوعى؛ ويدلُّ على ضعف الرواية الأولى تكرير «لذن»، على أن ذلك جائز. وفي بعض النسخ «أُسمر مثنٍ» وهو أصحُّ وأوجه.

(٣٢) (خ): أي تَبَيَّتُ قاصِرةً عن غايته، أي مجدداً عالياً.

المعنى: أنه نال المجد بالقنا الذي لا راياتٍ عليه، وهو العاري عنده، و«لايسه»: ما كان عليه رايات. وقيل: أراد «بالعاري» الرُمح، و«باللّابس» القلم؛ لأنّ المِداد الذي يَخْضِبُ أعلاه به كاللّباس له، وقيل: «العاري»: ما يُحَارَبُ به، و«اللابس»: ما جُعِلَتْ عليه الرُّؤوس ذواتُ الشعور، لأن شعورها تكون له كاللّباس. وقيل: «العاري»: ما كان خاماً لا يُعْمَلُ به، للفتى عنه بغيره، و«اللابس»: ما يُسْتَعْمَلُ، فيكون مستوراً بيدٍ مُسْتَعْمِلِهِ.

(٣٣) «اللّقم»: الطريق الواضح. و«قصد»: أي قاصد. و«القصد»: جمع قَصْدَة، وهي الكِسْرَة مِنَ الْقَنَا وغيره؛ يقال: قَصَدْتُ الْعَصَا مِنَ الشَّجَرَةِ، إِذَا قَطَعْتَهَا مِنْهَا. والهاء في «قصد» راجعةٌ إلى «القنا».

(٣٤) كان ليزيد بن مَزِيدٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ «أَسَدٌ»، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ الشُّعْرَاءُ وَأَصْحَابُ اللُّغَةِ يَنْشُدُونَ شِعْراً يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا أَخْذُوهُ عَنْ شَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَدَحَ بِهِ يَزِيدُ ابْنَ مَزِيدٍ، وَهُوَ:

دَعَقْتُ إِلَى سَبَبِ الْإِمَامِ رِكَابُنَا حَتَّى تَخَوَّنَ نِيَهَا الدَّعْقُ  
 عَذَقْتُ يَزِيداً بِالسَّمَاحَةِ قَوْمُهُ وَعَنَى أَيْتِهِ أَسَدٍ لَهُمْ عَذَقُ  
 و«الخليفة من يزيد»: خالد ابنه، ونَسَبَهُمْ إِلَى الثُّغْرِ لِأَنَّهُمْ أُمَرَاؤُهُ.

(٣٥) أي نَارُهُ فِي الْوَعَى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ، وَفِي الْقِرْيِ مِنْ زُنْدِهِ، جَمْعُ زِنَادٍ.

(٣٦) أي من رحمة رجل مملوء الصدر والجوانح من حسده.

٣٧	يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لَشُغْلٍ وَيَسُدُّ	تَبْقَى لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْدِهِ
٣٨	فَهُوَ لَوْ اسْطَاعَ عِنْدَ أَصْعَدِهِ	لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِعَدِهِ
٣٩	إِذْ مِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الطَّ	لَقَى عَتَادًا لَهُ عَلَى أَبْدِهِ
٤٠	أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودَدِ الـ	عَيْشِ قَلِيلِ الْأَسَى عَلَى رَغَدِهِ
٤١	قَرِيحَةِ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ	وَالصَّبْرِ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُودِهِ
٤٢	يَا مُضْغِنًا خَالِدًا لَكَ التُّكْلُ إِنْ	خَلَّدَ حَقْدًا عَلَيْكَ فِي خَلْدِهِ
٤٣	إِلَيْكَ عَنْ سَيْلٍ عَارِضٍ خَضِلَ الشُّ	وُجُوبٍ يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَضْدِهِ

(٣٧) (ع): لِبُؤْسِ الزمان. و«الثَّأْد»: التَّذَى. ومكان تَنَدٍ: أي نَدٍ: يقول: هذا الممدوح يذكر في الرخاء حاله في البؤس، وفي الراحة ما ينتظر من الشغل.

(٣٨) أي يَتَّخِذُ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه، لتبقى له ذخائر الشكر إذا أدبرت عنه، حتى لو قَدَّرَ أن تكون صَنِيعَتُهُ من بعض أعضائه لَفَعَلَ.

(٣٩) [خ] ويروى «عِيَارًا». «إِذْ مِنْهُمْ»: أي من الناس. مَنْ روى «عِيَارًا»، فمعناه أنه يُقَدَّرُ أَنَّ سَائِرَ أيامه الباقية عِيَارُهَا ما هو فيه، فيكون أبدأً مثل ما يُشَاهَدُهُ. وَمَنْ روى «عَتَادًا» فمعناه: أَنَّ مِنْ الناس مَنْ يَعُدُّ أَنَّ ما هو فيه مِنَ الدَّعَةِ والخِصْبِ عُدَّةٌ له على باقي أيامه، حتى لا يقدرَ الدهرُ على أن يَتَنَكَّرَ له وَيَتَبَدَّلَ فيما بَعْدَ.

(٤٠) يقول: هو كثير الاهتمام بالسُّودَدِ في أيام عَيْشِهِ، وقليل الاهتمام بِرَغَدِهِ وِخْصْبِهِ، أي إنما يَهْمُهُ أَمْرُ السُّودَدِ، لا أَمْرُ المال وكثرتُه، فإذا سَلِمَ ذلك لم يُبَالِ بغيره. في الأصل: «أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُورَةِ الْعَيْشِ»: أي شِدَّتِهِ. قال الشيخ: وفيه أربعة أوجه: الْأَسَى «بفتح الهمزة في الأول والثاني، و«الْأَسَى» بضمها فيهما، وبضمِّها في الأول وفتحها في الثاني، وفتحها في الأول وضمِّها في الثاني. فأمَّا الأول فمعناه: هو كثير الحزن على شِدَّةِ الزمان، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار، وقليل الصبر على رَغَدِ العيش، لأن ما يَحْصُلُ في يده من المال يُبَدِّدُهُ لقلَّةِ صبره عليه. ومعنى الثاني: أنه كثير الصبر على شِدَّةِ الزمان، لقلَّةِ مبالاته بها، وهو قليل الصبر على رَغَدِ العيش، لمحبة البَدَلِ. فإذا عَلِمَ هاتان الروايتان عَلِمَ الأخيران.

(٤١) [يقول إنه يعتصم في الملمات بعقله وصبره].

(٤٢) [يقول إنه لا يفكر بالحقد مطلقاً، حتى يؤمته من يُضمر له الحقد].

(٤٣) أنجُ بنفسك عن سَحَابٍ هذه صِفَتُهَا. الرواية: «يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَضْدِهِ».

٤٤	مُسْفِهٍ ثَرَهُ مُسَحِّحِهِ	وَابِلِهِ مُسْتَهْلُهُ بَرِدَهُ
٤٥	وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكُ	صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ
٤٦	أَخْلَاقُكَ الْغُرْدُونُ رَهْطُكَ أَثَرُ	رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ
٤٧	وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ الْكُمَاءَ بِهِ	خُطْبَانَهُ سَلَمًا إِلَى شُهِدِهِ
٤٨	كَأَنَّمَا مُبْرَمُ الْقَضَاءِ بِهِ	مِنْ رُسُلِهِ وَالْمَنُونُ مِنْ رَصْدِهِ
٤٩	أُرِثَ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ الْ	إِقْدَامِ يَوْمِ الْهَيَاجِ مُنْجَرِدِهِ
٥٠	كَالْبَذْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ	عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي عَبَدِهِ!
٥١	كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مِلءَ عَيْنَيْكَ مِنْ	فِرْنِدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبْدِهِ

(٤٤) و(٤٥) «مُسْفِهٍ»: قَرِيبِهِ مِنَ الْأَرْضِ. وَ«مُسَحِّحِهِ»: مِنْ سَحَّ الْمَطَرِ. وَ«الْمُسْتَهْلُ»: الْمُصَوَّتُ. وَ«بَرِدِهِ»: فِيهِ الْبَرْدُ.

(ع): الْهَاءُ فِي «مُسْفِهٍ»: رَاجِعَةٌ إِلَى «الشُّؤْبِ». وَيُقَالُ: سَحَابٌ ثَرٌ، أَيُّ كَثِيرُ الْمَاءِ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ إِذَا وُصِفَ بِكَثْرَةِ الْجَرِيِّ. وَ«مُسَحِّحُ»: كَثِيرُ الصَّبِّ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «مُسَحِّحًا» مَأْخُوذٌ مِنَ السَّحِّ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ «سَحَّحَ» مِنْ غَيْرِ لَفْظِ «سَحَّ». وَوزن «مُسَحِّحُ» عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ «مُفْعَلِلٌ»، وَعَلَى رَأْيِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ «مُفْعِلٌ»، وَعَلَى مَا ثَبَتَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ «مُفْعَفِعٌ». وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ إِذَا غَضِبَ كَانَ سَحَابَهُ بَرْدًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ عِنْدَ عَدُوِّهِ كَمَا يُذَمُّ السَّحَابُ الْبَرْدُ، لِأَنَّهُ مُهْلِكٌ.

[خ]: وَقَوْلُهُ «صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ»: أَيُّ قَلْبُكَ أَوْسَعُ مِنْ بَلَدِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَقِيلَ: أَرَادَ «بِالْبَلَدِ»: الصَّدْرَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ كَأَنَّهُ قَالَ: صَدْرُكَ أَوْسَعُ مِنْ صَدْرِهِ.

(٤٦) [خ]: أَيُّ كَيْفَ يُسَامِيكَ مَلِكٌ أَخْلَاقُكَ وَحَدَّهَا أَكْثَرُ مِنْهُ وَمِنْ رَهْطِهِ وَمِنْ عَدَدِهِ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ لَكَ خُلُقًا كَرِيمًا وَاسِعًا.

(٤٧) «الْخُطْبَانُ»: الْحَنْظَلُ الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ خُضْرُ، يُقَالُ: أَخْطَبَ الْحَنْظَلُ: إِذَا صَارَ كَذَلِكَ. يَقُولُ: صَيَّرَ الْكُمَاءَ صَبْرًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ - وَهُوَ مُرٌّ - سَلَمًا إِلَى مَا تَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ حُلُوٌّ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ.

(٤٨) «بِهِ»: أَيُّ الْمَشْهَدِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرِهِ.

(٤٩) «أُرِثَ»: أَيُّ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ.

(٥٠) «فِي عَبْدِهِ»: أَيُّ أَنْفِهِ.

(٥١) [ص]: جَمْعُ «رُبْدَةٍ»، وَهِيَ كَالْكَلْفِ فِيهِ.

- ٥٢ تَالَلَهُ أَنَسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ  
 ٥٣ وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءَ ذِي يَمَنِ  
 ٥٤ جَلَّةَ أُنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشُّدَّ  
 ٥٥ آثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا  
 ٥٦ فِي غُلَّةٍ أَوْقَدْتَ عَلَى كَبِيدِ الْ  
 ٥٧ إِيْثَارَ شَزْرِ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الْ
- عَوْرَاءِ ذِي نَيْرٍ وَمِنْ فَنَدِهِ  
 مَا كَانَ مِنْ نَضْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ  
 مِمَّنْ أَزْدِهِ وَمِمَّنْ أَدَدِهِ  
 كُلُّ أَمْرِيءٍ لَا جِيءَ إِلَى سَنَدِهِ  
 سَائِلِ نَارًا تُعْطِي عَلَى كَبِيدِهِ  
 مَعْرُوفٍ أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

(٥٢) أَرَادَ: «تَاللهُ لَا أَنَسَى»، فَحَذَفَ لَا لِعِلْمِ السَّامِعِ، وَ«لَا» تُحَذَفُ كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَ«الْعَوْرَاءُ»: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«النَّيْرَبُ»: النَّمِيمَةُ، وَ«الْفَنَدُ»: أَصْلُهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ قَنَدًا. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: دِفَاعُهُ الزُّورَ الَّذِي هُوَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِي نَيْرٍ - أَيْ نَمِيمَةٍ - وَمِنْ قَنَدِهِ.

(٥٣) (٥٤) «الْحَشْدُ» وَ«الْحَشْدُ»: أَنْ يَجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ فِي جَمْعِ جَيْشٍ أَوْ كَلَامٍ، وَهُوَ هَاهُنَا مِنَ الْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ «ذِي يَمَنِ»: أَرَادَ صَاحِبَ يَمَنِ، وَهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ «الْيَمَنِ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَيَحْذِفُونَهَا مَعَ «ذِي»، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةُ خَيْرُ ذِي يَمَنِ»، يَعْنِي جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُهُمُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ أَرَادُوا النُّكْرَةَ، كَأَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيَكُونُ «يَمَنِ» نُكْرَةً. فَأَمَّا الطَّائِفَةُ فَلَا جُودَ أَنْ يَكُونَ «يَمَنِ» فِي بَيْتِهِ مَعْرِفَةً. وَهَلَاءُ فِي «أُنْمَارِهِ» يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى «ذِي» وَإِلَى «يَمَنِ»، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أُنْمَارًا مِنَ الْيَمَنِ، وَمَعَدَّةٌ تَدَّعِيهِمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْكَمَيْتُ:

فَأُنْمَارٌ وَإِنْ رَغِمَتْ أَتُوفَ مَعْدِي الْعُمُومَةِ وَالْخُتُولِ  
 وَنُسَابُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ: هُوَ أُنْمَارُ بْنُ إِرَاشٍ، وَنُسَابُ مَعْدٍ يَقُولُونَ: هُوَ أُنْمَارُ بْنُ نِزَارٍ أَخُو مُضَرَ.

(٥٦) أَيْ أَوْقَدْتَ الْغُلَّةَ الَّتِي آثَرَنِي فِيهَا نَارًا عَلَى كَبِيدِ الْعَطِيَّةِ بِأَنْ حَوَّلْتَهُ إِلَيَّ وَنَقَلْتَهُ عَنْ صَاحِبِهِ، تِلْكَ النَّارُ كَانَتْ أُعْيِتْ عَلَى كَبِيدِ الشَّاعِرِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ مَا يَشْفِيهِ مِنْهَا، يُقَالُ: أَعْيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى إِصْلَاحِهِ.

(٥٧) يَقُولُ: آثَرَنِي إِيْثَارَ رَجُلٍ قَوِيٍّ فِي رَأْيِهِ وَحَزْمِهِ. وَ«الشَّزْرُ»: الْمُحْكَمُ مِنَ الْقَتْلِ، وَاسْتِعَارَ لِلْمَعْرُوفِ جَسَدًا.

يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يُدَاوِي الْمَعْرُوفَ لِيُزِيلَ مَرَضَهُ، وَهُوَ عَلَى شِفَائِهِ أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَى شِفَاءِ جَسَدِهِ إِذَا اعْتَلَّ.

- ٥٨ وَجِئْتُه زَائِرًا ، فجاوَزَ بي ال  
 ٥٩ فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ  
 ٦٠ وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً رَجُلٌ  
 أَخْلَقَ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدِّهِ  
 يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدِهِ  
 خَالِدُ الْمَزِيدِي مِنْ عُذْدِهِ!!

(٥٨) أي أعطاني طارف ماله وتالده .

(٥٩) قد رَدَّد الطائي هذا المعنى في مواضع ، ولا يُستعمل «الرَّفْدُ» في معنى الرُّفْد ، كأنها جمع رِفْدَة ، وإنما تُستعمل الرَّفْدُ في الجماعات من الناس ، وما يترافد من القول . كما قال النابغة :  
 لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ      وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ  
 وإذا حُمِلَ الكلام على الاستعارة دَخَلَ فيه هذا وغيره . وإذا رويت «ولي رَفْدٌ» بفتح الراء والفاء فله وجه ، يُجعل «الرَّفْدُ» ما رُفِدَ به ، كما أن القَبْضَ ما قُبِضَ ، والنَّقْضَ ، ما نُقِضَ .

(٦٠) كأنه بقول : هل يحسن بي أن أعتذر إلى من يقصدي بالإعسار ، وهذا الممدوح من عُذْدِي ؟ وروى أبو العلاء هذا البيت :

وهل يَرَى الْعَيْشَ تَرْحَةً أَحَدٌ      خَالِدُ الشَّيْثَانِي مِنْ عُقْدِهِ ؟  
 استعار «العُقْدَ» ، فجعل خالدا بعضها ، وهو من قولهم قد اعتقد فلان مالا ، واشترى ضيعة فجعلها عُقْدَةً ، كأنها مأخوذة من عُقْدَ الخيط ، لأنها بطيئة الانحلال . يقول : إذا جعل الإنسان خالداً أو جوده عُقْدَةً ماله ، لم ير العيشَ تَرْحَةً ، أي لم يحزن ، لأن ماله يكثر بعباء خالد . قال : ومن روى «وهل يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً أَحَدٌ» فهو مردودٌ على البيت الذي فيه ذِكرُ الرَّفْدِ ، أي إن المتكل على خالد لا يعتذر إلى سائله بالِعِذْرِ .



وقال يمدحه [ من الطويل ] :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | يَقُولُ أَنْسَافٌ فِي حَبِينَاءَ عَايَنُوا      | عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ     |
| ٢ | أَصَادَفْتُ كَنْزاً أُمَّ صَبَّحَتْ بِغَارَةِ   | ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ     |
| ٣ | فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي   | وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ    |
| ٤ | جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً    | فَحَرَ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ  |
| ٥ | فَأَبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيْضَاءَ لَدْنَةٍ    | كثيرة قَرْحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ        |
| ٦ | هِيَ النَّاهِدُ الرِّيَا إِذَا نِعْمَةٌ أَمْرَى | سَوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةٌ غَيْرَ نَاهِدِ    |
| ٧ | فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشَّعْرَ مَادِحاً | لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ الْمُحَامِدِ |
| ٨ | فَالْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ          | وَالْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي     |

(١) « حَبِينَاءَ » : موضع . و « غَضَارَةٌ » .

(٢) ويروى : « أُمَّ ظَفِيرَتِ بَغَارَةٍ » . [ شاهد : حاضر ] .

(٣) (ع) : « الدَّيْدَنُ » العادة ، واشتقاقه من الدَّيْنِ ، الذي هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَتْ فِيهِ الْيَاءُ ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنَهُ ، أي كَانَهُ يَلْهُوُ بِهِ ، لِأَنَّهُ يَشْقُوقُ عَلَيْهِ ، كما أَنَّ اللَّهَ يَشْقُوقُ عَلَى الْإِلَهِينَ ، هَكَذَا ذَكَرَهُ .

(٥) استعار « اللَّدْنَةَ » لِلنُّعْمَى ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا نَدِيَّةً مِنْ مَعْرُوفِهِ . « وَالْحَوَاسِدُ » : النِّسَاءُ ، وَالْحَسَادُ : الرِّجَالُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ « بِالْحَوَاسِدِ » نِسَاءَ الْحَسَادِ ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ الْمَذَكَّرُ عَلَى الْمَوْثُثِ فِي الشَّعْرِ ، فَيُقَالُ لِلْعَذَالِ عَوَازِلَ ، وَلِلْمَوَادِّ عَوَائِدُ ؛ وَأَجُودُ مِنْ هَذَا أَنْ يَقَالَ : « الْحَوَاسِدُ » جَمْعُ جَمَاعَةٍ حَاسِدَةٍ ، فَيَكُونُ سَالِماً مِنَ الضَّرُورَةِ ، وَمِنْ ضَعْفِ التَّأْوِيلِ .

(٦) جَعَلَ « النُّعْمَةَ » نَاهِداً عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ . وَمَنْ رَوَى « مَمْسُوحَةٌ » بِالْهَاءِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ : أَرَادَ قَلَّةَ اللَّحْمِ عَلَى الْبَدَنِ ، وَمَنْ رَوَى « مَمْسُوحَةٌ » بِالْخَاءِ مُعْجَمَةٌ : أَرَادَ تَبْدِيلَ الْخَلْقِ .

(٧) ويروى : « عِقَابُ الْفِكْرِ » ، وَيُروى : « وَسَمًا بِي » . [ الْعِقَابُ : الْمَعَالِي ] .

(٨) الْأَجُودُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ « الْأُمَّهَاتُ » بِالْهَاءِ فَيَمْنُ يَعْقِلُ ، « وَالْأُمَّاتُ » فِيمَا لَا يَعْقِلُ .

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره : [ من البسيط ] :

- ١ لا شُكْرُنْكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبَدِ  
٢ وَإِنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائي [ من الكامل ] :

- ١ أَرُوَيْتَ ظَمَانَ الصُّعَيْدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِرْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ  
٢ وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شَيْمِ الْأَذَى مِنَ الزَّلَالِ الْبَارِدِ  
٣ مَهَّدْتُ لَأَسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَجَلَّةً فِي الشَّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرٍ وَشَوَاهِدِ  
٤ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبِ وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ  
٥ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَالْعِقْدِ فِي عُتْقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ  
٦ غَاذَرْتَهَا كَالسُّورِ عُولِي سَمَكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ

(٢) [ يقول: إني أشكرك وإن لم أنل إلا القليل من بحر عطائك ].

(١) يقول للممدوح: إنه قد أروى الأرض بعطائه. « والصَّعِيدُ »: ظاهر، التراب ويقال للطريق: صَعِيد، ويروى لامرأة من العرب:

ونائحية تَقُومُ بِقِطْعِ لَيْلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
« وَالْجَزَعُ » مُنْعَطَفُ الْوَادِي.

(٤) [ العازب: البعيد، والمعنى أنه أَلَفَ فيه المعاني كلها ].

(٥) السموط: جمع السمط، وهو العقد. الكعاب الناهد: الفتاة التي نهت ثدييها ].

- ٧ فاشدُّ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيِّ وَتَلَاَقَنِي  
٨ أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ  
٩ تَلُكَ الْقَلِيبُ مَبَاحَةً أَرْجَاؤُهَا  
١٠ وَالْدُّلُوبَالِغَةُ الرُّشَاءِ مَلِيشَةٌ  
مِنْ مَطْلَبِ كَدْرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدِ  
أَعْمَى وَلَكُنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ  
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرُ وُزُودِ الْوَارِدِ  
بِالرِّيِّ إِنْ وَصَلَتْ بِيَاعٍ وَاجِدِ

وقال يمدحه [ من البسيط ] :

- ١ يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا  
٢ قَالُوا: الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ  
٣ كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ إِذَا  
٤ مَا لِإِمْرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرُ  
هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ  
الْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْجِمَامِ غَدُ  
بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعَرِمُسُ الْأَجْدُ  
إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ

(٧) أَي أَنْقَذَنِي مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ.

(٨) أَي هِمَّتِي تَقُودُنِي وَهِيَ نَبِيلَةٌ، « وَطُرُقَاتِهِ »: يَعْنِي طُرُقَاتِ مَطْلَبِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ.

(٩) [ الْقَلِيبُ: الْبَثْرُ ].

(١٠) [ الرُّشَاءُ: حَبْلُ الدُّلُوبِ ].

(١) الْعَرَبُ تُنَادِي الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَتُخَاطِبُهَا، وَلَا تَنْظُرُ لَهَا أَجْسَادَ أَمْ لَا، وَيُنَادُونَ الظِّمَّةَ وَالنَّاقَةَ وَهِيَ لَا تَعْقِلَانِ، ثُمَّ يُجَاوِزُونَ الْأَجْسَادَ إِلَى الْأَعْرَاضِ، فَيَقُولُونَ يَا لَهْفَ فُلَانٍ، مَا أَشَدَّكَ وَمَا أَعْظَمَكَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: « يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ » مَعْنَاهُ، مَا أَشَقَّكَ!

(٢) [ الْجِمَامُ: الْمَوْتُ ].

(٣) « اللَّهُامَ »: أَصْلُهُ الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، أَيِ يَبْتَلِيهِ. « وَالْعَرِمُسُ »: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ، وَإِنَّمَا سُبِّهَتْ بِالصَّخْرَةِ، يَقَالُ نَاقَةُ عَرِمُسٍ. « وَالْأَجْدُ » الْمَوْثِقَةُ الْخَلْقِ، يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقَةِ، وَقَلَّمَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى بَابِ الْمَذَكَّرِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ، فَقَتَلَتْهُ الْعَرِمُسُ الْأَجْدُ، لِأَنَّهَا حَمَلَتْ مَحْبُوبَهُ.

(٤) يَقُولُ: مَا هَوَى أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ الْبَيْنَ وَالْفِرَاقَ عَمَرَهُ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ، فَيَكُونُ تَارَةً مَسْرُورًا، وَأُخْرَى مُغْتَمًا.

- ٥ كأنما البين من إلحاحه أبداً  
٦ تداو من شوقك الأقصى بما فعلت  
٧ ذاك السُرور الذي آلت بشاشته  
٨ لقيتهم والمنايا غير دافعة  
٩ في موقف وقف الموت الزعاف به  
١٠ في حيث لا مرتع البيض الرقاق إذا  
١١ مستصحباً نية قد طال ما ضمنت  
١٢ ورحب صدر لو أن الأرض واسعة  
١٣ صدعت جريتهم في عصبه قلل  
١٤ من كل أروع ترتاع المنون له
- على النفوس أخ للموت أو ولد  
خيّل ابن يوسف والأبطال تطرد  
ألا يجاورها في مهجة كمد  
لما أمرت به والملتقى كبد  
فالموت يوجد والأرواح تفتقد  
أصليت جذب ولا ورد القنا ثم  
لك الخطوب فأوقت بالذي تعد  
كوسعه لم يضق عن أهلها بلد  
قد صرح الماء عنها وانجلي الزبد  
إذا تجرد لا يكس ولا جحد

(٦) [ص] أي تسل عن غمك بفراق أحببك، بسرورك بما فتحت خيل ابن يوسف.

(٨) [قال ابن المستوفي: يقول: المنايا مؤتمرة، لا تدفع ما أمرت به، و«الكبد» الشدة والضيق].

(١٢) يقع في النسخ «عن أهله». قال المرزوقي: الرواية «عن أهلها»، والضمير يرجع إلى الأرض. والمعنى: لو اتسعت الأرض اتساع صدره، لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعمهم بلد، ويحتلمهم ولا يضيق عنهم، على أن يكون «البلد» هي: القطعة من الأرض اختطت أو تخطت، ويدل على ذلك قول الشاعر:

★ فتركتهم بلداً وما قد جمعوا★

(١٣) «صدعت» أي شققت. «وجريتهم» أخذها من جرية السيل. شبه حملة القوم في الحرب بدفعة السيل. «وقلل»: جمع قليل، وربما قالوا: قلل، فإن صح ذلك فإنهم فتحوا للضعيف، كما قالوا جدد، ففتحوا الدال، وهي لغة رديئة. وقوله: «قد صرح الماء وانجلي الزبد»: مثل ضربه لتهذيبهم، وأنه لم يبق فيهم جبان، وإنما ثبت أهل الحفاظ والنجدة، وشبه غيرهم بالزبد.

(١٤) «النكس» من الناس: الضعيف الذي لا خير فيه، شبه بالنكس من السهام، وهو الذي تجعل ظبته في فوقه إذا انكسر، وقيل إنما قيل له يكس لأن أفواق السهام تكون من نحو فم الكنانة، والنصال من أسفل، فإذا انكسر السهم، جعل نصله إلى فوق، ليعلم أنه لا يصلح للرمي «والجحد»: القليل الخير.

- ١٥ يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنِي  
١٦ قَلُّوا، وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا، فَأَنْجَدَهُمْ  
١٧ إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَآيَا عَارِضاً لَبَسُوا  
١٨ نَأَوْا عَنِ الْمُصْرَخِ الْأَدْنَى، فَلَيْسَ لَهُمْ  
١٩ وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتَ  
٢٠ نَجَاكَ فِي الرُّوعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي  
٢١ إِنْ تَنَفَّلْتَ وَأَتَوْفَ أَلَمُوتِ رَاغِمَةً  
٢٢ لَا خَلْقَ أَرْبَطَ جَاشِئاً مِنْكَ يَوْمَ تَرَى  
٢٣ أَمَّا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
- قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوَائِهِ يَرُدُّ  
جَيْشُ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ  
مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَا لَهَا زَرْدُ  
إِلَّا السُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ  
فِيهِ الْقَنَا، فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ  
صِفَيْنَ وَالْخَيْلُ بِالْفَرَسَانِ تَجَرِدُ  
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُبْدُ  
أَبَا سَعِيدٍ وَلَمْ يَيْطِشْ بِكَ الزُّوْدُ  
فَافْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

(١٥) [ القرن: المماثل في القتال. الحنق: الحقد. الحوباء: بقيّة الرّوح ].

(١٦) أَي صَدَقُوا الْمِصَاعَ عِلْماً مِنْهُمْ بَأَن لَيْسَ تَدْفَعُ عَنْهُمْ الْخَيْلَ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ.

(١٩) أَي أَبَى الْمِقْدَارُ أَنْ يَهْلِكَ.

(٢٠) زَعَمَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ انْهَزَمَ يَوْمَ صِفَيْنَ، وَشَبَّهَ هَذَا الْمَنْهَزَمَ بِهِ، لِأَنَّهُ سَمِيَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُعَاوِيَةَ يُقَرِّ بِالْهَزِيمَةِ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ الْجَيْنُ، وَيَقَالُ إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ عَلَى ثُنْدَوَتِهِ وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ النَّجَاشِيُّ أَنَّ الْخَيْلَ لَا تَعْدُو بِمِثْلِي، فَكَيْفَ قَالَ:

وَنَجَّسَى ابْنَ هُنْدٍ سَابِحَ دُوْ غَلَالَةٍ  
أَجَشَّ هَزِيمَ وَالرَّمَا حُ دَوَانِ  
ويقال: « انجرد » الفرس وغيره: إِذَا اشْتَدَّ عَدُوُّهُ.

(٢١) شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ، وَهُوَ آخِرُ نُسُورِ لُقْمَانَ، وَكَانَ أَطْوَلَهَا عَمراً، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

خَانَتَكَ مِنْهُ مَا عَهَدْتُ كَمَا  
خَانَ الصَّفَاءُ خَلِيلَهُ لُبْدُ  
وقال بعض المحدثين يُخَاطَبُ رَجُلًا شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ فِي طَوْلِ عَمَرِهِ:

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ  
تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ؟!  
(الشيخ): « لُبْد »: اسم النَّسْرِ الذي مات عند رؤيته لُقْمَانُ، وَكَانَ هُوَ النَّسْرُ الرَّابِعُ، كَلَّمَا رَأَى وَاحِداً مِنْهَا عَاشَ بَعْدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، إِلَّا هَذَا اللَّبْدُ الذي مات عند رؤيته، فَصَارَ اسْمُهُ يُتَشَاءَمُ بِهِ، فَصَارَ قَوْلُهُ « يَا لُبْدُ » بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: يَا مَشْتُوم. هَكَذَا ذَكَرَهُ.

(٢٢) [ الزُّود: الفزع ].

- ٢٤ لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ رُؤْيَتَهُ  
 ٢٥ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ  
 ٢٦ هَذَا عَلَى كَتِفَيْهِ كُلُّ نَازِلَةٍ  
 ٢٧ أَغْيَا عَلَيَّ وَمَا أَغْيَا بِمُشْكِلَةٍ  
 ٢٨ مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِتَابِهِمْ  
 ٢٩ لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا  
 ٣٠ أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحُ إِذْ شَرِعَتْ
- مَا لِيَمَ أَنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ  
 نَهَجَ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدُّ  
 تُخْشَى، وَذَلِكَ عَلَى أَكْتَانِهِ اللَّبْدُ  
 بِسَنْدَبَايَا وَيَوْمَ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ  
 أَنْتَ أَمْ سَيُفْكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ؟  
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ  
 فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

(٢٥) أهلُ اللغة يَحْكُون أَنَّ الاختيار: «شَتَّانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو»، ويكرهون «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا»، وإذا كرهوا «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا» فهم «لشَتانَ مَا بَيْنَهُمَا» أكره، وإنما اشتقاق «شَتَّانَ» من «التَّشْنِيتِ» وهو التفريق، وهي عندهم جارية مَجْرَى قولهم «سَرَّعَانَ ذِي أَهَالَةٍ عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ». «وَالنَّهْجُ»: الطريق الواضح. «وَالْقَضَاءُ» من قولهم قَضَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ. «وَالْجَدُّ» المكان المستوي من الأرض مع صلابته.

(٢٦) يقول: هذا الأسد والممدوح مُتَبَايِنَانِ، لأن هذا يحمل المُثْقَلَاتِ من الأمور، والأسد إنما يحمل اللَّبْدَ من الشعر الذي عليه.

(٢٧) «أَغْيَا»: فعل ماضٍ، والثاني: مستقبل؛ أي أَشْكَلَ عَلَيَّ، وَلَسْتُ مِمَّنْ تُشْكَلُ عَلَيْهِ مُشْكِلَةٌ، أي أَشْكَلَ عَلَيَّ مَعْرِفَةً هَذَا.

(٢٨) يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ الْأَحَدِ مَنْحُوسَةٌ عِنْدَ الْمُنَجِّمِينَ، كما قال عبد الله ابن طاهر: أَحَدٌ كَانَ حَدُّهُ مِنْ نُحُوسٍ جَمَعْتُ حَدَّهَا إِلَيْهِ الْأُخُودُ وَكَانَتْ الْوَاقِعَةُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ دُونَ الْأَيَّامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

(٢٩) اسْتَعَارَ «الْوَحْدَ» مِنَ الْإِبِلِ لِلْسَيْفِ.

(٣٠) الهاءُ فِي «أَرْوَاحِهِ»: رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَنْهَزِمِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَرْوَاحَ أَصْحَابِهِ، فَلِذَلِكَ حَسَنَ الْجَمْعِ، أَوْ يَكُونُ عَلَى الْجِنْسِ أَوْ الْأَحَدِ، وَلَعَلَّهُ خَصَّ «الْأَرْوَاحَ» لِمَقَارَبَتِهَا «الْأَرْمَاحَ» فِي اللَّفْظِ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ فَرْقٌ، إِلَّا فِي الْمِيمِ وَالْوَاوِ، وَحَذَفَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالشَّعْرُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْمَنْهَزِمَ بِقَوْلِهِ: «فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي قَالَ: «أَنْهَبَتْ أَرْمَاحَكَ الْأَرْوَاحَ» فَغَيَّرَتْهُ الرُّوَاةُ.

- ٣١ كَانَتْهَا وَهْيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ  
 ٣٢ مِنْ كُلِّ أَرْزَقَ نَظَّارٍ بِلاَ نَظَرٍ  
 ٣٣ كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ  
 ٣٤ تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً  
 ٣٥ كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذِينِ بَعْدَهُمْ  
 ٣٦ بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ  
 ٣٧ لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرِ  
 ٣٨ وَهَارِبٍ وَدَخِيلِ الرُّوعِ يَجْلِبُهُ  
 ٣٩ كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا
- وَفِي الْكُلَى تَجَدُّ الْغَيْظُ الَّذِي نَجَدُّ  
 إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ  
 فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كِبْدُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُضْبَةٌ تَفْدُ  
 نُؤْيُ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ  
 جَنَاجِنٌ فَلَقَوْ فِيهَا قَنًا قَصْدُ  
 أَسَكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكْبًا يَقْدُ  
 إِلَى الْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجْلِبُ النَّقْدُ  
 مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ

(٣١) أصل الوَلْع: للذئاب والذباب، ويقال: هو أسرع من وَلَعِ الذئب، قال الشاعر:

لَا دَرَّ دَرَّ بَنِي كِنَانَةَ إِنَّهُمْ لَمْ يَجْشَمُوا غَزَوْا كَوَلْعَ الذَّيْبِ  
 فأما قول أبي زيد:

تَذُبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا حَكَّيْنِ الزَّوَارِ لِلْمُورِسِ  
 عَمَّا قَلِيلَ عُلُوقٍ جَتَّتْهُ فَهَنْ مِنْ مِّنْ وَالْغِ وَمُنْتَهَسِ  
 فَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ «بِوَالِغٍ» هُنَا: الذَّبَابَ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَلْعُ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِيَاحَ  
 الطَّيْرِ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى، فَاسْتَعَارَ «الْوَلْعُ» لَهَا.

(٣٣) أَي يَصِلُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ.

(٣٤) «سَابِلَةٌ»: عَامِرَةٌ يَقُولُ: تَرَكْتُ سَبْلَ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ عَامِرَةً، لِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا إِذَا قُتِلُوا.

(٣٥) شَبَّهَهُ لَذْلَهُ بِالنُّؤْيِ الَّذِي لَا يُبْرَحُ، وَبِالْوَتْدِ الْمَشْجُوجِ، شَبَّهَهُ بِهِمَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُمْ.

(٣٦) «الْمُنْعَرَجُ»: الْمُنْعَطَفُ. «وَالْجَنَاجِنُ»: عِظَامُ الصَّدْرِ.

(٣٧) [ص] يَقُولُ: لَمَّا بَطَرَ النَّعْمَةُ، وَأَظْلَمَتْ نَيْتُهُ، وَاسْوَدَّ قَلْبُهُ، طَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ الَّذِي كَأَنَّ سِنَانَهُ كَوَكْبٍ  
 وَ«الْجَانِحَتَانِ» عِظْمَا الصَّدْرِ.

(٣٨) [الرُّوعُ]: الْخَوْفُ. النَّقْدُ: صَغَارُ الْغَنَمِ.

(٣٩) [ق] أَي تَحْتَرِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَرَبِ، حَتَّى كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيًّا وَطَالِبًا. وَيَقْرُبُ مِنْهُ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْشَوْنَ كُلَّ صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوْءُ﴾. [المنافقون: ٤].

- ٤٠ تَالله نَدْرِي: الْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا  
 ٤١ يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ  
 ٤٢ يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ  
 ٤٣ وَأَهْلُ مُوقَانَ إِذْ مَاقُوا فَلَاحًا وَزَرَ  
 ٤٤ لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ  
 ٤٥ وَالْبَيْرُ حِينَ أَطْلَحَ الْأَمْرُ صَبْحَهُمْ  
 ٤٦ كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ  
 ٤٧ لَكِنْ نَدَبَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصَنَةٍ  
 ٤٨ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتُوحُ مِنْكَ وَارِدَةٌ  
 ٤٩ وَقَائِعُ عَذَبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَّتْ
- مِنْ وَقْعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَبَّاسِ أَمْ أَدَدُ  
 بِأَسْرِهَا وَاکْتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبَدُ  
 يَذْمُهُ «بَدْرٌ» وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ «أَحَدٌ»  
 أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ  
 إِنْ لَمْ تَتَّبِ أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ  
 قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ خَمْدُوا  
 لَوْ لَمْ يَحُلُّوا يَبْذُلِ الْحُكْمُ مَا عَقَدُوا  
 يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَهِدُ  
 تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ  
 حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشُّهُدُ

(٤٠) «أَدَدُ»: قوم الممدوح، لأنه من طَيٍّ، وطَيٍّ هم جُلْهُمَةُ بْنُ أَدَدٍ. «الْإِسْلَامُ»: أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل، التي مع لام التعريف، وإذا فعلوا ذلك مَدَّوْا مَدَّةَ تَقْوَمَ مقامَ الحرف، ليفرقوا بين الاستفهام والخبر، فَإِنْ خَلَصَتْ المَدَّةُ صَارَ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ فِي حَشْوِ الْبَيْتِ، وذلك عند البصريين غير جائز. وقد حُكِيَ قَطْعُ همزة الوصل في مثل هذا الموضع، وهو قليل. وأحسن من ذلك أن تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ: لَا مَدَّةَ سَاكِنَةٍ، وَلَا هَمْزَةً مَخْفُفَةً.

(٤٢) أَمَّا يَوْمٌ «بَدْرٌ»: فهو يوم ظَفَرٍ، وَأَمَّا يَوْمٌ «أَحَدٌ» فهو يوم هَزِيمَةٍ. يقول: يَحْمَدُهُ يَوْمٌ، «بَدْرٌ» لموافقته إياه، وَيَحْمَدُهُ «أَحَدٌ»: لانتصاره له من الكفار.

(٤٣) [الْهَيْجَا: الحرب].

(٤٥) «أَطْلَحَ الْأَمْرُ»: من قولهم: أَطْلَحَ اللَّيْلُ: إِذَا أَظْلَمَ، وَأَطْلَحَ الرَّجُلُ: إِذَا تَكَبَّرَ. «وَالْبَيْرُ» و«الْآن»: جيلان. ويروي «الْبَدَّ».

(٤٦) [طُلَاهُمْ: أعناقهم].

(٤٧) أَي دَعَوْتَ رَأْيَكَ لَتَدْبِيرِ أَمْرِهِمْ. وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ «يَجْتَهِدُ» هَاهُنَا: لِلسَّيْفِ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.

(٤٨) «الْبُرْدُ»: جَمْعُ بَرِيدٍ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الدَّابَّةَ، وَلَا يُمْتَنَعُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الْمَسَافَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَرِيدٌ، وَإِنْ عَنَى الْعَلَامَةُ الَّتِي تُجْعَلُ مِنَ الْحِجَارَةِ، لِيُعْلَمَ بِهَا مَقْدَارُ الْبَرِيدِ، فَجَائِزٌ. أَي: لاعتيادهم فَتُوحَكَ، تَكَادُ الْبُرْدُ الَّتِي يُبْدِرُ قُوْنَهَا تَفْهَمُ مَا فِيهَا.



- ٥٠ إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغَرَ مِنْ سَنَةٍ  
 ٥١ آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْنَارِ قَدْ خَلَقَتْ  
 ٥٢ فَاغْتَرَّ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ  
 ٥٣ وَأَعْدِرُ حُسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ  
 أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشُ عِنْدَهَا رَغَدٌ  
 وَخَلَفَتْ نِعْمًا آثَارَهَا جُدُدٌ  
 إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدٌ  
 إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا أَلْحَسَدُ

وقال يمدحه [ من الطويل ] :

- ١ سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ  
 ٢ وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ  
 ٣ فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا  
 ٤ هِيَ الْبَذْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّ وَجْهَهَا  
 ٥ وَلَكِنِّي لَمْ أَخَوْفِرًا مُجْمَعًا  
 ٦ وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكَنًا  
 وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلَّ مَرْقَدٍ  
 صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ  
 مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ  
 إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ  
 فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ  
 أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ

(٥٠) أي: أعوامُ يوسفَ عَيْشٌ رَغَدٌ، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأذنار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «ذئب» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «ذئور». و«فعل» ليس بآبه أن يُجمع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زُند وأزناد، وفرخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثر دائر، وربع دائر، أي طامس، فيُجمع على «أفعال» كما قالوا: شاهد وأشهاد، وصاحب وأصحاب.

(١) «تَسْتَجِيرُهُ»: لأنها تستشفي به. مَنْ رَوَى «غَدَتْ» فإنما أراد مُجَانَسَةَ لفظ «غَدٍ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويقوِّي هذه الرواية قوله: «وعادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلَّ مَرْقَدٍ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهين حسن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدُودَ ليس بقصد، وإنما هو فِرَاقٌ بُعْدٌ.

(٤) تَوَدُّ وَجْهَهَا: حُسْنُهُ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ.

(٥) أي: إِلَّا بِشَمْلٍ كَانَ لِي فَفَرَّقْتُهُ، لِأَنِّي فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي.

(٦) «مُسْكَنًا»: فِيهِ سُكُونِي وَلَذَّتِي، أي: إِلَّا بَعْدَ كَوْنِ الْمَشَقَّاتِ.

- ٧ وطول مقام المرء في الحي مخلوق  
٨ فلاني رأيت الشمس زيدت محبة  
٩ حلفت برب البيض تدمي متونها  
١٠ لقد كف سيف الصامتي محمد  
١١ رمى الله منه بابكاً وولاته  
١٢ بأسمح من غر الغمام ساحة  
١٣ إذا ما دعوناه بأجلح أيمن  
١٤ فتى يوم بذ الخرمية لم يكن  
١٥ قفا سندبايا والرماح مشيحة
- لدياجتيه، فاغترب تتجدد  
إلى الناس أن ليست عليهم سرمد  
ورب القنا المناد والمتقصد  
تباريح ثار الصامتي محمد  
بقاصمة الأضلاب في كل مشهد  
وأشجع من صرف الزمان وأنجد  
دعاه، ولم يظلم بأصلع أنكد  
بهياية نكس ولا بمعرد  
تهدي إلى الروح الخفي فتهددي

(٧) أي اغترب لكي يشاق إليك. أهل اللغة يقولون: الدياجتان الخدان، وربما قالوا اللتان، ويجوز أن يكون الطائي عنى الخدين، لأنهما في معنى الوجه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدياجتين» مثلاً، ولم يرد الخدين، ولكنهما جرّياً مجرى البردين والثوبين، فيكون الواحد والجمع في معنى واحد، لأنه إذا قيل فلان مخلوق البرد أو البردين، فالمعنى: أنه مخلوق الثياب. وأراد «بالدياجتين»: ما يظهر من أمره، لأن ملبس الإنسان يدل على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداء لها ولا نهاية].

(٩) «المنحني» يقال: آده فأناد: مثل عطفه فانعطف. و«المتقصد»: المتكسر.

(١٠) الثاني: هو الأول، وقيل: يعني: محمد بن حميد، وهما جميعاً من بني الصامت. و«التباريح»: جمع تبريح، من قولك برّح به الأمر: إذا اشتد عليه. والصامتي: منسوب إلى الصامت، أحد جدود الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابل الخزمية].

(١٢) أي هو أسخى بماله من الغمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يجبن عن شيء.

(١٣) «الجلح»: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال: أرض جلحاء: لا شجر فيها، وعُتِرَ جلحاء: لا قرن لها، والجلح محمود، والصِّلح مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسعادة واليمن، ويدعوه عدوه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يوم الحرب ببذ الخرمية. «هياية»: فقالة، من هاب يهاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المعرد»: الفار الذي يبعد في الهرب.

- ١٦ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدْيِ  
 ١٧ لَعْمَرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ  
 ١٨ فَإِنْ يَكُنْ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفَنِّدًا  
 ١٩ وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي  
 ٢٠ عَطَطْتَ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِكِ  
 ٢١ فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ  
 ٢٢ وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ  
 ٢٣ وَمَوْقَانِ كَانَتْ دَارَ هَجْرَتِهِ فَقَدْ  
 ٢٤ حَطَطْتَ بِهَا، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، عِزَّهُ  
 ٢٥ رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحَ فِي الْوَعْيِ  
 ٢٦ وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدِّدٌ  
 ٢٧ فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا  
 ٢٨ وَكَانَ هُوَ الْجَلْدُ الْقَوَى، فَسَلَبْتَهُ

(١٦) «عَدَا»، صَرَفَ: أَي صَارَ اللَّيْلُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدْيِ، حَتَّى نَجَا.

(١٧) «حَرَّرْتَ»: مِنَ الْحَرَارَةِ، الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْبُرُودَةِ، يَقُولُ: كُنْتُ قَرِيبًا قَتَلَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ نَجَّاهُ.

(١٨) فَتَدْتُ رَأْيَهُ: إِذَا عَجَزَتْهُ وَضَعَفَتْهُ.

يَقُولُ: إِنْ لَيْمَ الْمِقْدَارُ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْمَنْهَزِمِ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمِدَ فِي أَشْيَاعِهِ، لِأَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ.

(٢٠) «الْعَطْ» الشَّقُّ و«الْأَتْحَمِيَّةُ» ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ، وَ«الْمُعَضَّدُ» الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ.

(٢١) «الشَّلْوُ»: الْعَضْوُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الْجَسَدِ.

(٢٢) [ص] هَذَا مِثْلُ، أَيِ حَالِ سَيْرِ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

(٢٣) أَيِ الَّتِي يَهَاجِرُ إِلَيْهَا، وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ.

(٢٤) «الْعَرُوبَةُ»: الْجُمُعَةُ، يَسْتَعْمَلُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبِغَيْرِهِمَا. وَاسْتَعْمَالُهُ «نَسْرًا» وَ«فِرْقَدًا» بِغَيْرِ أَلْفٍ

وَلَامٍ: أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ «كَوَجِدِ فِرْزْدَقَ». وَمِنْ قَوْلِهِ «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسَ إِلَى صَنْعَاءَ»، لِأَنَّ

«الْفِرْزْدَقَ» وَ«الْأُنْدُلُسَ» لَا يُعْرَفُ غَيْرَهُمَا، مِمَّا لَهُ هَذَا الْأَسْمُ، وَالنَّسْرُ وَالْفِرْقَدُ: مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا،

فَيَحْسُنُ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ، لِأَجْلِ الْإِشْتِرَاكِ.

(٢٦) «يُؤْتَسُ»: مِنَ الْأُنْسِ، وَمَعْنَاهُ: إِذَا لَمْ يُصَفَّ إِلَيْهِ.

- ٢٩ لَعْمَرِي لَقَدْ غَاذَرْتَ حِسِّي فُؤَادِهِ  
 ٣٠ وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ  
 ٣١ وَلِلْكَذَجِ أَلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ  
 ٣٢ وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ  
 ٣٣ فَقَيَّدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بِأُسْهِمٍ  
 ٣٤ وَبِالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشَتَوَيْمٍ وَدَرَوِذٍ  
 ٣٥ أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَائِراً  
 ٣٦ وَلَيْلَةَ أُبْلَيْتَ الْبِيَاتَ بَلَاءَهُ  
 ٣٧ فَيَا جَوْلَةً لَا تَجَحْدِيهِ وَقَارَهُ  
 ٣٨ وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا  
 ٣٩ وَقَائِعِ أَضْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ  
 ٤٠ فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ
- قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدٍ  
 فَعَاذَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ  
 طَمُوحُ يَرْوَحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي  
 وَأَغَيْتَ صِيَاصِيهَا يَزِيدَ بَنَ مَزِيدٍ  
 وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتَفٍ مُقَيَّدٍ  
 عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ وَإِزْدَدِ  
 تُعَمِّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخْلِدِ  
 مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجَحِّدِ  
 وَيَا سَيْفَ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظِلْمَةَ أَشْهَدِي  
 لَمَّا بَتَّ فِي الدُّنْيَا بَنُومٍ مُسْهَدِ  
 إِذَا عُدَدَ الْإِحْسَانِ أَوْ لَمْ يُعَدِّ  
 سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّ

- (٢٩) «الحِشْيُ»: ماء قليل في رمل، تحته أرض صلبة، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُسْتَقَى من الحِشْيِ برشاء، ولكن الشَّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسْيُ فُؤَادِهِ: سَوَادُ قَلْبِهِ، لأنه دَمٌ مُسْتَقْبَعٌ.
- (٣٠) أي كان بعيد المتناول، فتركته قريب المأخذ.
- (٣١) «الكَذَجُ»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثي. و«الكَذَجُ» بالفارسية: البيت المسكون، فكانَ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.
- (٣٢) «خَزَمْتَ» أي جَعَلْتَ في أنفه خِزَامَةً، وهي حَلْقَةٌ من شَعَرٍ، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن تَمَّ خِزَامَةً. «وابن خازم» من قَوَادِ بني العَبَّاسِ وهو خُزَيْمَةُ بن خَازِمٍ. و«الصِّيَاصِي» الحُصُونُ، ولذلك قيل لقرون البَقَرِ صِيَاصٍ، لأنها تَمْتَنِعُ بها. وكان قَصْدُ ابْنِ خَازِمِ الكَذَجَ، فَرَجَعَ مقهوراً.
- (٣٣) أي كَفَفْتَ بِشِدَّتِكَ شِدَّتَهُمْ.
- (٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاسْمٌ».
- (٣٥) أي إِنْ لَمْ تُخْلِدْ أَنْتَ، وقيل إِنْ لَمْ تَطَاوُلْ مُدَّةَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فإنها تبقى بقاء الدَّهْرِ.
- (٣٦) [البيات: الخطة المبيّنة. مُجَحِّد: أي لم يدع الصبر ينفذ].
- (٣٨) أي لو أَنِّي مَكَانَ اللَّيْلِ، لم أَغْشَهُ بِسَهْرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ قَطُّ، وقيل: لما سَوَدَتْ بَعْدَهُ، إذ قد اَشْتَفَيْتَ.

- ٤١ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ  
 ٤٢ جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرِيحَانَ بَعْدَمَا  
 ٤٣ وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ  
 ٤٤ رَأَى بَابَكَ مِنْكَ الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ  
 ٤٥ هَزَزْتُ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكِيدِ إِنَّمَا  
 ٤٦ يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ  
 ٤٧ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِيَدَهُ  
 ٤٨ مُنْظَمَةً بِالْمَوْتِ يَحْظِي بِحَلِيهَا  
 ٤٩ إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ  
 ٥٠ تَقْلَقُلْ بِي أَدُمُ الْمَهَارَى وَشُومُهَا  
 ٥١ تُقْلَبُ فِي الْآفَاقِ صَيًّا كَأَنَّمَا  
 ٥٢ تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا
- وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ  
 تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ كَالْغَمَامَةِ أُرْبَدٍ  
 فَأُمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ  
 بَنَحَسٍ وَلِلدَّيْنِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدٍ  
 تُجَذُّ بِهِ الْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجَرِّدِ  
 وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدٍ  
 قِلَادَةً مَصْقُولِ الذُّبَابِ مُهَنَّدٍ  
 مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ  
 قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِيمَدٍ  
 عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَبِّبٍ وَقَدْ قَدِ  
 يُقْلَبُ فِي فَكِّيهِ شِقَّةٌ مِبْرَدٍ  
 وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ

(٤١) أي أنت السابق إلى هذه الغفلة، كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته. (ع): هذا مثل ما تقدم من الإلجاء، لأن القصيدة لو كانت على الضاد، لجاز أن يقال في القافية «الغريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرُبْدَةُ»: لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ.

(٤٥) لأنك إن أظهرته تحرَّزَ المَكِيدُ، فلم يَنْفِذْ فِيهِ.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيدُ من كَتَمَهُ سُرُّ بِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ فَضَحَهُ.

(٤٧) [ذباب السَّيْفِ: حَذَهُ].

(٤٨) نسخة العبدِي: «مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ» أي: يصير قَتْلُهُ بِسَيْفِكَ شَرَفًا لَهُ وَخُطْوَةً، إِلَّا أَنْ

مَكَانَ التَّقْلِيدِ لَيْسَ يَحْظِي بِذَلِكَ، لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْهَلَاكِ.

(٥٠) وَيُرْوَى «وَشِيمُهَا» أي التي بها شامات، و«الشُّومُ»: السُّود. و«الْمُتَلَبِّبُ»: الْمُسْتَقِيمُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ

بِهِ: الْمُرْتَفِعُ وَالْمُنْتَصِبُ. و«الْقَدَقْدُ»: الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْوَاسِعُ، مَعَ ارْتِفَاعٍ. وَيُرْوَى «تَخَبُّ بَنَّا أَدُمُ

الْمَهَارَى» وَتَقْلَقُلْ: أي تَضْطَرِبُ فِي سِيرِهَا.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

- ٥٣ إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أُدْرَتْ سَمَاحَةً  
 ٥٤ أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ  
 ٥٥ وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ  
 وَلَمْ أَتَشُدِّ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدٍ  
 يَدِي عَوَّلَتْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي

وقال يمدحه [ من الوافر ] :

- ١ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنْ الْفَرِيدِ وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ  
 ٢ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسَجَاءٍ وَرَدَّ الْخُدُودِ  
 ٣ حَمَنَّا الطُّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ خُطُوبُ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ  
 ٤ رَأَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنٍ وَبُغْيَتُهُ لَدَى الرُّكْبِ الْهَجُودِ

(٥٣) أَي كَأَنَّكَ تَطْحَنُ بِرَحَى لِيَنْجَازَ الْمَوَاعِيدُ.

(٥٤) مِنْ تَشَدَّدَتِ الضَّالَّةُ.

(٥٥) مَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ بِالْقَرَابَةِ، لِأَنَّهُ طَائِيٌّ.

(١) «السَّنَنُ»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو ها هنا قائم مقام المفعول الثاني من «أظنُّ»، أي أظنُّ دُمُوعَ هذه المرأة، مُسْتَنَّةً اسْتِنَانِ الْفَرِيدِ، «والفريد»: الدَّرُّ، جُنْسٌ؛ وأراد «سَنَنْ الْفَرِيدِ»: ما يسقط منه، وإنما أخذ من قولهم: سَنَّ الْمَاءُ يَسْنُهُ سَنًّا: إِذَا صَبَّهَ صَبًّا سَهْلًا.

(٢) «الالتدام»: أَنْ تَضْرِبَ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا وَصَدْرَهَا، يَقَالُ: لَدَمَهُ بِكَفِّهِ أَوْ بِحِجَرٍ: إِذَا ضَرَبَتْهُ. و«البنفسج»: مُعَرَّبٌ، وَتَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَلِيلٌ، وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتًا زَعَمُوا أَنَّهُ لِمَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ التَّمِيمِيِّ:

عَجِبْتُ لِعَطَّارِ أَتَانَا يَوْمُنَا بِحَبَانَةِ الدَّارَيْنِ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ  
 وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولَدِ عَثْمَانَ بْنِ عَقَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يَقُولُ: تَلَطَّمْ خَدَّهَا. فَتَصِيرُ حُمْرَةً وَجْهَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبَنْفَسَجِ.

(٣) و(٤) أَشْعَرَ فَلَانَ الْحُزْنَ وَغَيْرَهُ: أَي أَوْدَعَهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْعَرْتُهُ الشَّيْءَ: إِذَا أَلْبَسْتَهُ إِيَّاهُ، وَلِلشَّعَارِ: الَّذِي يَأْيِي الْجَسَدَ [ص] يَقُولُ: لَمْ يَجْتِنَا طَيْفُهَا لِأَنَّا لَمْ نَتَمَّ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مِنْ نَامٍ. =

- ٥ سَهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ  
٦ بِأَرْضِ الْبَذِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ  
٧ تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُ فِيهَا  
٨ تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي  
٩ فَتُمْسِي فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ  
١٠ حَذَوْنَاهَا أَلْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى
- وَيُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ  
عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودِ  
وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ  
سِجَالِ الْكَرِّ وَالذَّابِ الْعَنِيدِ  
وَتُمْسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللَّبُودِ  
تَجَاوَزَتِ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ

= و«الرَّكْبُ»: المسافرون، و«الهَجُودُ»: التَّيَامُ. وعن ع:

- رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنٍَ وَتَعْمِيَةً ..... (البيست)  
من قولهم: عمامهم عن القَصْدِ. ومن روى «تعمية» فهو «تفعيل» من العمّة، وهو أشدُّ الحيرة، كمعنى التعمية، وإن رويت «وتعمية» فهو من أغمي على المريض.
- (٥) «ارْجَحَنَّ»: في معنى ثَقُلَ، وقيل «ارْجَحَنَّ»: إذا سقط بمرّة، ويقال ارْجَحَنَّ الجيش: إذا كثر فأبطأ سيره.
- (٦) «خَيْشُومِ الْحَرْبِ»: أَوَّلُهَا. و«عَقِيمٍ»: يُسْتَأْصَلُ فِيهَا الْعَدُوُّ، حَتَّى لَا يُعَاوِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ. و«مِنْ»: يَتَعَلَّقُ «بِلُودِ»، تَقْدِيرُهُ: وَلَوْهٌ مِنْ وَشِيكِ رَدَى، أَيْ تَلِدُ سَرِيعَ الْهَلَاكِ، وَقِيلَ «عَقِيمٍ» أَيْ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا.
- (٧) «الْقَسِمَةُ» عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: مَجَازِي الدَّمْعِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «الْقَسِمَةُ»: أَعْلَى الْوَجْهِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «الْقَسِمَةُ»: الْوَجْهِ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَسِمَةَ بَفَتْحِ السِّينِ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْكَسْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْلُغَةَ الْأُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ. يَقُولُ: اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا مِنْ سَفَعِ الْعَجَاجِ فِي الْحَرْبِ، وَأَخْلَقْنَا بَيْضَ، لِأَنَّا مَحْمُودُونَ يُنْتَنَى عَلَيْنَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ. وَاسْتَعَارَ الْبَيَاضَ «لِلخُلُقِ»، وَهُوَ غَيْرُ مَرْتِيٍّ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ مَا قَالَ الضَّبِّيُّ:
- كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ      وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهُ لِقَاءَ  
لَأَنَّ الطَّائِيَّ جَعَلَ وَجُوهَهُمْ تَسْوَدَ.      وَالضَّبِّيُّ جَعَلَهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَرْبٍ غَيَّرَتْ بَعْضُ  
الْهَيْئَةِ.

(٨) «الذَّابُ» وَالذَّهْوَبُ: وَاحِدٌ، وَهُوَ الشَّدِيدُ.

- (١٠) «حَذَوْنَاهَا»: أَيْ جَعَلْنَا الْوَجَى لَهَا مِثْلَ الْأَحْذِيَةِ. و«الرُّكُوعَ»: مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْخِفَاضِ، يَقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ: إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ، فَخَفَضَتْ حَالَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
- وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَمَكَ أَنْ      تَرْكُوعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ=

- ١١ إذا خَرَجْتَ مِنَ الْغَمَرَاتِ قُلْنَا  
 ١٢ فَكَمْ مِنْ سُودٍ أَمَكْنَتْ مِنْهُ  
 ١٣ أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي  
 ١٤ بَلَاكِ فَكُنْتَ أَرْشِيَّةَ الْأَمَانِي  
 ١٥ فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ  
 ١٦ إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرُّوعُ، يَوْمًا  
 ١٧ قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَحْبٍ  
 ١٨ وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْوًا
- خَرَجْتَ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي  
 بِرُمْتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي  
 عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدٍ  
 وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْدِ الْبَعِيدِ  
 بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ  
 وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ  
 وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنَ الشُّهُودِ  
 تُشِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بِالْكَدِيدِ

ويقال: ركع الفرس: إذا عَثَرَ، فاطمأن رأسه وعنقه، قال الشاعر:

وَأَفْلَسْتُ حَاجِبَ قَسْوَتِ الْعَوَالِي عَلَى شَقَاءِ تَرْكَعُ فِي الظَّرَابِ  
 ومن هذا أَخِذِ الرُّكُوعِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمَّا كَانَ السُّجُودَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ انْخِفَاضًا، وَصَفَ  
 الطَّائِي الْخَيْلَ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ مَا رَضِيَ لَهَا بِالرُّكُوعِ، فَجَعَلَهَا تَسْجِدَ.

(١١) المعروف في «الحبائس»: أنها الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله عز وجل، وإذا حُمِلَ  
 المعنى على ذلك، صار الداعي بهذا الدعاء عند أهل الإسلام، واقفًا لها، إذ كان معناه: وَقِفْتُ فِي  
 سبِيلِ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَعُودِي إِلَى الْحَرْبِ. ولكن الغرض يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ فِي نَفْسِهِمْ عَزِيزَةٌ،  
 فَهُمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهَا عَنْ أَيْدِيهِمْ، لِكْرَمِهَا عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ حَبَائِسَ، شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ،  
 وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَعْتَنَها، كَمَا يَتِمَكَّنُونَ وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا.

(١٢) [نق] أي كم من شرفٍ ومجدٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِ بِكَ، وَحَصَلْنَا بِكَ لَيْتِهِ، لِاجْتِهَادِكَ وَحُسْنِ ثَبَاتِكَ، عَلَى  
 أَنْكَ لَمْ تَسُودِي، وَإِنَّمَا سَادَ أَصْحَابُكَ وَرَجَالُكَ، وَهِيَ إِنْ كَانَتْ غَيْرَ سَائِدَةٍ فِي بَنِي آدَمَ، فَالْخَيْلُ  
 الْمُبَرَّزَةُ وَالْإِبِلُ النَجِيبَةُ، لَهَا سَيَادَةٌ فِي أَجْنَاسِهَا، وَقَدْ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ مَسْعُودٍ الضَّبِّيُّ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ:

تَسُودُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةَ رَحْمِهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ  
 (١٤) [بلاك: اختبرك. الأرشية: الخبال].

(١٥) أي استحقاقًا لا اتفاقًا.

(١٦) [ق] يقول: إِذَا قَرَّ الشَّجَاعُ، فَأَرَأَقَ مَاءَ وَجْهِهِ الْوَهْلُ الَّذِي تَدَاخَلَهُ، وَأَذْهَبَ حَيَاءَهُ الْفَرْعُ الْمُسْتَوْلِي  
 عَلَيْهِ، ثَبَتَ هَذَا الرَّجُلُ، وَوَقَى دَمَ وَجْهِهِ وَمَاءَهُ، بِأَنْ يَسْتَقْتَلَ وَيَتَعَرَّضَ لِلْحَتِّينِ.

(١٧) أي لما بها من الفلُول. «وَالنَّحْبُ»: النَّذْرُ.

(١٨) [ص] «رَهْوًا»: مُتَتَابِعَةً، وَهُوَ أَيْضًا السَّاكِنُ. و«الْكَدِيدُ»: الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ الْمَطْمَنُ مِنْهَا، =



- ١٩ رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ  
 ٢٠ فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ  
 ٢١ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ  
 ٢٢ وَلِلْكَذَبَاتِ كُنْتُ لَغَيْرِ بُخْلٍ  
 ٢٣ غَدَتُ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قُبُوراً  
 ٢٤ كَأَنَّهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلَكُوا مِنْ  
 ٢٥ وَفِي أَبْرِشْتَوِيمَ وَهَضَبَتَيْهَا  
 ٢٦ بِضَرْبِ تَرْقُصِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ  
 ٢٧ وَبَيَّتَ الْبَيَاتَ بِعَقْدِ جَاشٍ
- كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ  
 لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقُبُودِ  
 غَدَاتُئِذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ  
 عَقِيمِ الْوَعْدِ مُنْتَاجِ الْوَعِيدِ  
 كَفَتْ فِيهِمْ مَوْزَنَاتِ اللَّحُودِ  
 بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَوْ ثُمُودِ  
 طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسَّعُودِ  
 وَتَبَطَّلَ مُهْجَةُ الْبَطْلِ النُّجِيدِ  
 أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

= وقد يجوز أن يكون «الكديد» الذي جمع غِلْظًا واطمثناءً.

(١٩) كناية عن السيد أخذه من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
 (٢٢) (ع) جعله : عقيم الوعد ولا وعدَ هناك ؛ إذ كان يُستعمل في الخير ، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذمًّا للممدوح ، لأن الرجل يُعاب بإخلاف الوعد ، وإنما يجري هذا مجرى قول الآخر :  
 لَا يُفْزَعُ الْبَهْمَةُ سِرْحَانُهَا      وَلَا رَوَايَاهَا حِيَاضُ الْأَنْبَسِ  
 وليس هناك بهمة ، وقد ذلَّ كلامه فيما بعد على أنه وعدهم ثم أخلفهم ، على سبيل المكر ، وليس ذلك بحسنٍ في المدح . ويحتمل أن يكون الوعدُ كان من عدوه ، والوعيدُ منه ، فأضاف الوعد أيضاً إليه ، لأنه كان وَعْداً فيه ، فكأنه قال مكذباً لما كان أعداؤك يعدون به أنفسهم من الظفر ، بل مُصدّقاً لوعيدك فيهم .

(٢٣) أي التجثوا إلى الغيران ، فقتلوا هناك ، « والغيران » : جمع غار ، مثل جار وجيران .

(٢٥) [ أبرشتويم : اسم موضع جرت فيها المعركة ] .

(٢٦) أي تجبُّ القلوب وتضطرب .

(٢٧) « البَيَات » : أن يُطْرَقَ العدوُّ ليلاً في مَبَيْتِهِ ، و« بَيَّتَ » : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون فعلتَ بالفعل ، كما تقولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ ، وحفرتُ الْحَفْرَ . والآخر : أن يكون « بَيَّتَ » : أي أفكرتُ في مبيتك ، يُقال : بَيَّتُوا أَمْرَهُمْ : إذا أجمعوا عليه بليل ، ومنه قوله تعالى : « بَيَّتُ طَائِفَةً مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ » . وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائي . وأصل « الْجَاشِ » : الصدر ، ويقال للشجاع إنه لرابط =

- ٢٨ رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلَوٍّ  
 ٢٩ عَلِيماً أَنْ سَيَرُّفُلُ فِي الْمَعَالِي  
 ٣٠ وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرِ  
 ٣١ وَيَوْمَ التَّلِّ تَلَّ الْبَذُّ أَبْنَا  
 ٣٢ فَسَمْنَاهُمْ فَشَطَرُ لِلْعَوَالِي  
 ٣٣ كَأَنَّ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ عَلَيْهِمْ  
 ٣٤ وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابُكَ مُسْتَمِراً  
 ٣٥ تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنْتْ  
 ٣٦ فَأَزْمَعَ نِيَّةً هَرَباً فَحَامَتْ  
 ٣٧ تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطٍ أَخْذَا

= الجأش. وَمَنْ رَوَى «أَمَرْتُ قَوًى»: فالمعنى أشدَّ إمراراً، أي قَتَلَا، و«أشدَّ قَوًى» أجود الروائين، لأنَّ المعروف أمرت الحبل بالهزم، وهم يجتنبون أن يُبْنَى فعل التعجب على «أَفْعَلْ» في التفضيل، إلّا في أشياء مسموعة، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ ذلك قياس مُطَرِّد في كل فعل ماضٍ على «أَفْعَلْ»، والأخذ بالسماع أحسن.

(٢٨) يقال لموضع الأسد: الغَرِيف والغَرِيفَة، وأصل ذلك في الشجر المُكْتَف، ويقال: ألقى الأسدُ ذراعيه: أي جَثَمَ على فريسته، و«الْوَصِيد»: الباب، ويقال الفِئَاء، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد، حامى على ما وراءه من أولاده.

(٣٠) يقول: أوقعت بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النّجدة فيه. أي قومك اجتهدوا، وصبروا على القتال، غير أنّ الدُّجَى سَتَرَتْ عَنْكَ كثيراً مما كانوا يستعملونه من التجلد، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً.

(٣١) [أبنا: عدنا. يقول إنهم قصروا أعمار أحقادهم بقتل أعدائهم].

(٣٢) أي قُتِلَ بعضهم، وأُحْرِقَ البعض.

(٣٣) أي كأنهم أدخلوا نارَ جهنم، غير أنّ أهلَ جهنم كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُوداً، وهؤلاء هم أحرِقوا دَفْعَةً واحدة.

(٣٤) «انصاع»: ذهب في ناحية و«عُفِرَ الدار»: أصلها بفتح العين وضَمُّها.

(٣٦) «البليد»: المتباطئ، المتحير، أي حامت نفسه على أَجَلِهِ البليد، حتى لم يُقتل يومئذ.

(٣٧) «بنو سِنْبَاط»: قوم من الرُّوم، كان بابك التجأ إليهم، بعد أن أخذ عليهم الموائيق، فغدرُوا به خوفاً من المسلمين.

- ٣٨ وَلَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَبَتْهُمْ  
٣٩ وَهَرَجَاماً بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا  
٤٠ وَقَائِعُ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَاداً  
٤١ لَيْتُنْ عَمْتُ بَنِي حَوْاءَ نَفْعاً  
٤٢ أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدٍ  
٤٣ أَجَلُ عَيْنِكَ فِي وَرْقِي مَلِيّاً  
٤٤ لِبَسْتُ سِوَاهُ أَقْوَاماً فَكَانُوا
- لأَحْجَمَتِ الْكِلَابُ عَنِ الْأَسْوَدِ  
خِيَارُ الْبَزِّ كَانَ عَلَى الْقَعُودِ  
عَلَى مَا أَحْمَرُّ مِنْ رِيشِ الْبَرِيدِ  
لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ  
كَأَنَّ لَمْ يَشْفِهِ خَبَرُ الْقَصِيدِ  
فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ الْمَحَلِّ عُودِي  
كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ

(٣٨) «دَرَبَتْهُمْ»: أي جَرَّتْهُمْ. [ص] يقول: بقوتك جَرُّوا عليهم.

(٣٩) «هَرَجَام»: اسم رئيس. وهذا مَثَل، أصله في قوم رَأَوْا بعض الْبَزِّ، فلم يُعْجِبهم، فقال القائل: خِيَارُ الْبَزِّ جاء عَلَى الْقَعُودِ. ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أَخْيَارٍ قُتِلُوا، وحُمِلُوا عَلَى قَعُودٍ [ق] والمثل المعروف: «آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ». وأصله أَنَّ عَمْرُو بْنَ زَبَانَ وإخوته، خرجوا فِي بُعَاءِ إِبْلِ لَهِمْ. ونزلوا موضعاً، فدلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عداوة، فقتلهم، وجعل رُءُوسَهُمْ فِي غِرَارَةٍ، وَحَمَلَهَا عَلَى بَعِيرٍ كَانَ يُسَمَّى دُهِيمًا، وساقَهُ نحو الْحَيِّ، فلَمَّا بَلَغَ دُهِيمَ الْحَيِّ، نَظَرَ رَاعٍ لَهُ إِلَيْهَا، فقال: هذه ناقة عَمْرٍو ابْنِكَ، قد جاءت عَلَيْهَا جُوالِقٌ لَا أَدْرِي مَا فِيهِ! قال: وما تراه؟ قال: أراه فِيهِ بَيْضُ النِّعَامِ؛ فنظرَ زَبَانٌ فَإِذَا فِيهِ رُءُوسُ بَنِيهِ. فقال: آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ! أي لَا يَحْمِلُونَ بَزًّا بَعْدَ هَذَا، لَا مِنَ الْغَارَةِ، وَلَا مِنَ التَّجَارَةِ، لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا. وإنما ضَرَبَهُ مَثَلًا لفساد أحوال بَابِكَ.

(٤٠) كان البريد إذا جاء عَلَيْهِ السَّوَادُ، كان ذلك دَلِيلَ الظَّفَرِ، وإذا كان عَلَيْهِ الحُمْرَةُ، كان ذلك خِلافَ الظَّفَرِ. [ق] وقيل كان أصحاب السُّلْطَانِ إِذَا ظَفَرُوا ضَمُّوا إِلَى خَرِيطَتِهِمُ الَّتِي فِيهَا كِتَابُ الْفَتْحِ، رِيشَةً سَوْدَاءَ، لِيَسْتَدِلَّ بِهَا قَبْلَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الظَّفَرِ، وَإِنْ كَانَتِ الْوَقْعَةُ عَلَيْهِمْ، أَوْ احْتَاجُوا إِلَى مَدَدٍ، دَمَوْا رِيشَةً، وَوَجَّهُوا بِهَا. وقيل: إِنَّ الْحُرْمِيَّةَ كَانَتْ عَلَامَةً ظَفَرِهِمْ، أَنْ يُحْمَرُوا رِيشَةً وَيَنْفَذُوهَا مَعَ بَرِيدِهِمْ، فَلَمَّا ظَفَرَ أَبُو سَعِيدٍ بِهِمْ، سَوَّدَ الرِّيشَةَ خِلَافًا عَلَيْهِمْ، وَجَرِيًّا عَلَى عَادَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي بُسِّ السَّوَادِ.

(٤٢) أي مَا بَيَّنَّهُ فِي أَشْعَارِهِ مِنْ أَخْبَارِهِ.

(٤٣) «الْوَرَقُ»: يُكْنَى بِهِ عَنْ حَالِ الْإِنْسَانِ، وَيجوزُ أَنْ يُكْنَى بِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ. أي إِنْ أَرَدْتَ مَعَامَلَتَهُ مَعِي، فَابْصُرْ وَرْقِي وَخُضْرَتَهُ، كَيْفَ أَوْرَقَ عُودِي، بَعْدَ مَا رَأَيْتَهُ عَامَ الْجَدْبِ يَابِسًا لَا وَرَقَ فِيهِ.

(٤٤) [ص] أي كُنْتُ مُضْطَرًّا فِي إِيْتَانِ غَيْرِهِ، وَلَمْ أَرِ مَا أَحَبُّ، فَاقْتَنَعْتُ بِالْأَقْلِ مِنْهُمْ، كَمَا يَقْتَنِعُ بِالتَّيْمِ مَنْ لَا يَجِدُ الْمَاءَ.

٤٥ وَتَرْكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِيَاطاً  
٤٦ فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ  
يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ  
لَنَا الْمَيْتِينَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

48

وقال يمدحُ المأمون [ من الكامل ] :  
١ كَشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقَيْدِي أَوْ أَحْمِدِي  
٢ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ  
٣ عَذَلْتُ غُرُوبَ دُمُوعِهِ عَذَالَهُ  
٤ أَتَيْتِ النَّوَى دُونَ الْهَوَى، فَاتَى الْأَسَى  
٥ جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصَلَ خَرِيدَهُ  
لَمْ تَكْمِدِي، فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمِدِ  
فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُّ الْأَسُودِ  
بِسَوَاكِبٍ فَتَدْنُ كُلُّ مُفْنِدِ  
دُونَ الْأَسَى، بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ  
مَا شَتَّ إِلَيْهِ الْمَطْلَ مَشَى الْأَكْبَدِ

(٤٦) أي كأن الكرم والجود ماتا، فأحياهما ببذله.

(١) أي قد باح السرُّ، فإن شئت فلومي، وإن شئت فذري. و«الكمد» ما يجده الرجل في صدره من وجعٍ أو حزنٍ، وكان ذلك مع سكوتٍ وتغيُّر وجه. ومن روى: «يَكْمِدُ»: جعله للمحب، وأكثر الناس يروي «فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ تُكْمِدِي»: يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِدٌ.  
(٢) أي يكفيك أمر هذا الرجل شوقٌ هذه صفته. «وظمأه»: مصدر ظمىء، أي إذا ظنَّ أنه يستشفى منه، زاد في غرامه.

(٣) «فَتَدْنُ» صفة «لسواكب»، والباء: متعلقة بـ «عذلت».

(٤) أي حال البُعْدُ دون ما أهواه، فحال الحزنُ دون الصبر.

(٥) جاء بـ «مَا شَى»، لأنه ضدُّ «جَارَى». و«الأكبد» الذي يشتكى كبده، فَيَعْظُمُ بطنه لذلك، و«الأكبد» العظيم الوسط. يقول: جَارَى الْبَيْنُ وَصَلَ هذه الخريدة التي تمشي مع المَطْلَ مَشَى رَوِيداً. (أبو عبد الله): معناه: سابق إلى هذا العاشق، يعني نفسه، الْبَيْنُ وصالُ هذه الخريدة، وانتهيا إليه معاً، فحين وقع الوصلُ، جاء الفراق، فهذا معنى المِصْرَاعِ الأول. ثم أخذ في وصف تلك الخريدة، بأنها تُمَاشِي المَطْلَ إلى العاشق، فتمشي معه مشى فرسٍ عظيم الجوف، لا ينقطع جَرْيُهُ، فهي أيضاً تداوم =

- ٦ عَيْثَ الْفِرَاقِ بِدَمْعِهِ وَيَقْلِبِهِ  
٧ يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوُهُ  
٨ مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرْتَ فَلَمْ نَقْلُ  
٩ يَوْمَ أَفَاضَ جَوِّي أَغَاضَ تَعْزِيًّا  
١٠ عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا  
١١ وَثَنُوا عَلَى وَشْيِ الْخُدُودِ صَيَانَةً  
١٢ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْحَبًا  
١٣ غَلَّ الْمَرْوَرَةَ الصَّاحِصَ عَزْمُهُ
- عَبَثًا يَرُوحُ الْجِدُّ فِيهِ وَيَغْتَدِي  
بَصْبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلْدِي  
مَا كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ  
خَاضَ الْهَوَى بِحَرِي حِجَاهُ الْمُزِيدِ  
ظَلَمَ السُّتُورَ بِحُورٍ عَيْنٍ نُهْدِ  
وَشْيَ الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ  
سَهَلْتُ حُزُونََهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدِ  
بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَدْتُ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ

= المطال، ولا ترى الإنجاز. فتكون أبدأ مع المطل في المشي، لا ينقطع جريهما. هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجوف. وإذا أراد «بالأكبد» الذي يشتكي كبده، فمعناه: وصل خريدة تمشي مع المطل مشي فرس متوجع الكبد، فيبقى على نفسه في السير، ويبطئ فيه، فهي أيضاً تبطئ في مشيها مع المطل، ليكون بقاؤها معه أطول، ووصولها إليه أبعد.

(٦) أي لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه، أي أورثه بكاءً فأقلقه، وهذا العبث هزل من الفراق، إلا أنه جد للعاشق، لأنه يقتله.

(٧) تقديره: يا يوم شرّد لهوّه بصبابتي يوم لهوي، وأزال صبري. والباء في «بصابتي»: صلة «لهوّه».

(٨) أي ما كان أحسن أمرّك وحالك لو بقيت، فكنا لا نقول: «ما كان أقبح يوم برقة منشد»: يعني اليوم الذي يخاطبه. و«منشد»: رجل أضيف إليه البقعة، كما قيل «برقة نهمد» في إضافتها إلى آخر.

(٩) [ع] «أغاض»: قليلة في الاستعمال، وإنما يقال: غاض الماء وغاضه غيره، ويجوز أن يكون الطائي سمع «أغاض» في شعر قديم، وإن لم يكن قد سُمع، فالقياس يُطْلَقه. ومن روى: «حجاء» فهو جمع «حجاة»، وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرة.

(١١) «وشي الخدود»: حمرتها وبياضها. و«المُسْجَف»: المُسَبَّل.

(١٢) الباء مُتَعَلِّقَةٌ بقوله «أهلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال: «سهلت...» تمام البيت. و«القردد» و«القرود»: الغليظ، يقال: ركب قراديد الأمر: أي ما غلظ منه وكان شاقاً، وينشد لشُقران السّلاماني:

واركَبْ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيْدَهُ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بِأَيِّعِ  
(١٣) الألف واللام للجنس، ولذلك جاء في وصفها بالجمع، وهي واحد مَرَوْرِيَاتٍ. و«غلّ»: قَبَضَ =

- ١٤ مُتَجَرَّدُ ثَبِتَ الْمَوَاطِيءِ حَزْمُهُ  
١٥ فَاَنْتَاشَ مِضْرٍ مِنَ اللَّتْيَا وَالَّتِي  
١٦ فِي دَوْلَةٍ لِحَظَ الزَّمَانُ شُعَاعَهَا  
١٧ مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا  
مُتَجَرَّدٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَجَرَّدِ  
بِتَجَاوُزٍ وَتَعَطُّفٍ وَتَعَمُّدٍ  
فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بَعَيْنِي أَرْمَدِ  
أَوْ بَعْدَهَا، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

= وَطَوَى. أي: جمع الفلوات والمفاوز في عزمه بالعيس، فصارت مجموعة من بعد، قَصَدَتْهَا العيسُ أو لم تقصدها. ويقال أرض مَرَوْرَاة: إذا كانت خالية لا شيء فيها، والجمع مَرَوْرِي، على حد قولهم قَنَاةٌ وَقَيٌّ، ومن جمع «مَرَوْرَاة» بالألف والتاء، وَجَبَ أَنْ يَقُولَ مَرَوْرِيَاتٍ، كما قالوا حُبَارَى وَحُبَارِيَاتٍ، وناقاةٌ غَلْنَدَةٌ وَنُوقٌ غَلْنَدِيَّاتٍ، إِلَّا أَنَّ وَزْنَ «حُبَارَى» «فُعَالِي»، وألفها للتأنيث، ووزن «غَلْنَدَةٌ»: «فَعْلَانَةٌ»، وألفها للإلحاق، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأي سيويه: «فَعْوَعْلَةٌ»، وألفها أصليّة؟ ووزنها على رأي محمد بن يزيد «فَعْلَعْلَةٌ». وإذا رُوِيَتْ: «المَرَوْرَاتِ» بكسر التاء، فهي جمعٌ، على رأي أهل الكوفة، لأنهم يرون حذف الألف في مثل «حَبْرَكِي» إذا ثَنُوا وجمعوا مُؤَنَّثَةً، فيقولون في حَبْرَكِي: حَبْرَكَانَ، ورأى البصريّين أن يقولوا حَبْرَكِيَّانَ، وإذا جمعوا النساء قالوا: الحَبْرَكِيَّاتِ. ويجب على ذلك القول أن يُقال: حَبْرَكَاتِ. وإن رُوِيَتْ «المَرَوْرَاة» بهاء في الخط منصوبة، فهو وجه حسن ويكون قد نعت الواحد بالجمع، وذلك شائع، كثير في الأشياء التي تحتمل القسمة، تقول هذه أرض مرّت، وإن شئت قلت، أمّرات، لأنّ الأرض تقع على القليل والكثير، وكذلك مكان كفر، وإن شئت قلت: قِفَار، لأن المكان قد يضيق ويتسع، فيكون أمكنة كثيرة، والأجود: أن يروى «المَرَوْرَاة»: بالهاء والنصب.

وقوله «غَلٌّ» مِنْ غَلَّنْتُهُ بِالْفَعْلِ، ويجوز أن يكون من غَلَّلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ: إذا أدخلته فيه، ومن غَلَّ فِي الْمَنْعَمِ. وإن رُوِيَتْ «عَلٌّ» بالعين، فهو السانغ الجيد، أي سار فيها مرّة بعد مرّة، يُؤَخَذُ مِنْ غَلْلِ الشَّرْبِ والحديث. وقوله «قَصَدَتْ» أي استقامت، ويجوز أن يكون الفعل «للعيس» و«للمرورات».

(١٤) ويروى «متجرّداً ثَبِتَ المواطىء حَزْمُهُ»، فيكون «متجرّداً» حالا من المضمّر في «حَزْمُهُ»، و«ثَبِتَ» مثله، و«حَزْمُهُ» مبتدأ.

(١٥) «انتاش»: أي تناولها وخلصها.

(١٦) يقول: هذه دولة جديدة نافذة، أراد الزمان غلبته، وأن ينظر إليها، فأعشاه شعاعها، فارتدّ رَمِيداً.

(١٧) أي مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحَظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ. تقدير الكلام: أو

تأخّر بعدها، فحذف «تأخّر»؛ لأن قوله «بعدها» يدلُّ عليه، ويجوز أن يكون، وهو الأقرب: مَنْ =

- ١٨ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَذَاكَ لِلرُّضَا  
 ١٩ أُولَى أُمَّةٍ أَحْمَدٍ مَا أَحْمَدُ  
 ٢٠ أُمَّا الْهُدَى، فَقَدْ اقْتَدَحَتْ بِزَنْدِهِ  
 ٢١ نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةِ  
 ٢٢ مَلِكٍ إِذَا مَا ذِيقَ مُرُّ الْمُبْتَلَى  
 ٢٣ هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَتْ  
 ٢٤ سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُمرِيَّاتُهَا  
 ٢٥ مَا زَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا
- فِينَا وَيَلْعَنُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ  
 بِمُضِيعِ مَا أُولَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ  
 فِي الْعَالَمِينَ، فَوَيْلُ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ  
 بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي  
 عِنْدَ الْكَرْبَةِ عَذْبُ مَاءِ الْمَحْتَدِ  
 خِطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرْقَدِ  
 وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ  
 حَتَّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّودِّ

= كان مولده تقدّم قبلها، أو كان مولده بعدها، ويجوز أن يكون خبر «كان» قوله «قبلها»، ويكون التقدير: من كان مولده قبلها أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدّم» في موضع الحال على أن يُضَمَّرَ معه «قد»، أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدّم» في موضع الحال على أن يُضَمَّرَ معه «قد»، أو تجعله على مذهب الأخفش، فقد جَوَزَ في البناء الماضي أن يقع موقع الحال متعرياً من «قد»: أي من لم يأخذ بالحظ من هذه الدولة إما أولاً إما آخرها فكأنه لم يولد.

(١٨) أي سيرتك فينا مرضية، وهذيك قاصد.

(١٩) أي ليس يضيع ذلك عند النبي ﷺ.

(٢٠) «الهدى» الطريق، يعني طريق الدين. يقول: قد أوضحت للناس هداهم، فويل لمن لم يهتد.

(٢١) أي نجعل رضاه وقاية لنا من سُخْطِ اللَّيَالِي، فإذا رضي عنا لم نُبالِ بها.

(٢٣) أصل «الخط»: ما كان كل واحدٍ منهم يخطُّ عليه، إذا أرادوا أن يعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هدمت مساعي هذا الرجل مساعي غيره، وابتنت أبنية في السماء.

(٢٤) «عُمَرِيَّاتُهَا» قديماتها، والهاء في «عُمَرِيَّاتِهَا» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسْنَد» في القافية: الدَّهْرُ. يقول: صارت مساعيه دهرًا للدهر، أي أنها قديمة، وهذا على معنى المبالغة، ويجوز أن يكون «المُسْنَد» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسْنَدُ إلى الرجال، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسْنَدُهُ الدَّهْرُ.

(٢٥) «كيمياء السُّودِّ»: جوهره وخميرته التي بها يجود. [قال الآمدي: قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السُّودِّ، واستهجنوه، وليس عندي بمنكر، لأنه أراد بكيمياء السُّودِّ، أي سر السُّودِّ، الذي هو أخلصه وأجوده].

- ٢٦ وكأَنَّمَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِالْمُنَى  
 ٢٧ سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةٌ  
 ٢٨ صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَابِ صَدَمَةٌ  
 ٢٩ وَطِئَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خِلَتْهَا  
 ٣٠ وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ  
 ٣١ عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ  
 ٣٢ فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرِ  
 ٣٣ مَا زَلَّتْ تَرْغُبٌ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ  
 ٣٤ لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدى  
 ٣٥ وكأَنَّمَا نَافَسَتْ قَدْرَكَ حَظُّهُ  
 ٣٦ فَلِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا
- أَسْرًا إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِي  
 فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ  
 شَغَبَتْ عَلَى شَغَبِ الزَّمَانِ الْأُنْكَدِ  
 فَجَرَتْ عُيُونًا فِي مُتُونِ الْجَلْمِدِ  
 ظَلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ  
 مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمِدِ  
 وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِ أَرْبَدِ  
 لِلرَّاعِبِينَ زَهَادَةً فِي الْعَسْجَدِ  
 مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ  
 وَحَسَدَتْ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ  
 عَصَفَتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ

(٢٦) «أَسْرًا»: مصدر أسرته أسراً، ويحتمل أن يكون المراد جميعاً، يُقال: أخذته بأسره.

(٢٧) أي سَخِطَتْ عطاياه على ماله، حَتَّى بَدَدَتْهُ، واسترفدت منه، أي مِنْ جَدَاهُ، أَقْصَى أَمَانِي السَّائِلِ.

(٢٨) «شَغَبَتْ»: احْتَدَّتْ احتداد العسكر.

(٢٩) ويروى: «حُزُونَ الجود»: أي وَطِئَتْ مَوَاهِبُهُ حُزُونَ الجود، وقيل وَطِئَتْ السَّخِطَةُ، وجعل عملها

فيها كعمل أمر الله: «فقلنا اضرب بعصاك الحجرَ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا».

(٣٢) «أزهرها»: أي الأمور المشكلات،: أي فبسطت العَدْلَ الذي هو أَزْهَرُ بِوَجْهِ مَشْرِقٍ، وأزلت

الجذب الذي هو الْمُغْتَبَرُ بِوَجْهِ عَابِسٍ، أي أعددت للأُمُور أقرانها.

(٣٣) (ع): يقول إنك لَمَّا رَغِبْتَ فِي الْعُلَى، وَهَيْئَتَ الْعَسْجَدِ، حَتَّى زَهَدَ الرَّاعِبُونَ فِيهِ، لكثرة عطايك.

(العبدية): أي ما زَلَّتْ تَرْغُبُ فِي ابْتِنَاءِ الْعُلَى، حَتَّى سَنَّتَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ، فَرِغَبَ فِيهَا مَنْ كَانَ

يرغب قبل ذلك فِي الْعَسْجَدِ.

(٣٤) [قال الصولي: نقل كلام المأمون فِي الْعَفْوِ، فصيره قوله فِي الجود. قال المأمون: إني لأعشق

العفو، حَتَّى أَظُنُّ أَنِّي لَا أَوْجِرُ عَلَيْهِ].

(٣٥) [ص] يقول: كأنك إِذَا فَعَلْتَ فِعْلاً الْيَوْمَ، ظَنَنْتَ أَنَّ غَيْرَكَ فَعَلَهُ، فزدت فِي الْغَدِ عَلَى ذَلِكَ، كأنما

تَنَافَسَ غَيْرُكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُكَ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِالْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.



- ٣٧ وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ أَخِذَاً  
 ٣٨ فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعُودِ أَغْنَاكَ الْوَرَى  
 ٣٩ خَابَ أَمْرُؤُ نَحْسَ الزَّمَانِ بِسَعِيهِ  
 ٤٠ ذَاكَ الَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ  
 ٤١ هَذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ  
 ٤٢ وَوَسَّيْلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ
- فِيهَا بِشَاؤُ خَلَائِقٍ لَمْ تُجْهَدِ  
 وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهْرَ الْمَوْعِدِ  
 فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ  
 مَرَهَا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِيْمِدِ  
 شَجِي الظَّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ  
 شَامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ

(٣٧) كُلُّ شَيْءٍ بَلَغَتْ مَشَقَّتُهُ وَأَخَذَ بِصُعُوبَةٍ، فَهُوَ مَجْهُودٌ، يَقَالُ لَبَنٌ مَجْهُودٌ: إِذَا كَانَ قَلِيلًا، لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِمِرَاسٍ شَاقٍّ؛ قَالَ الشَّمَاخُ:

تُضْحِي وَقَدْ ضَمِنْتَ ضَرَاتَهَا غُرْقًا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ مَحْضٍ غَيْرِ مَجْهُودٍ  
 وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْكَ بَلَغْتَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ مَا لَا يَبْلُغُونَهُ إِلَّا بِجُهِدٍ وَمَشَقَّةٍ، وَأَنْتَ وَادِعٌ لَمْ تَتَعَبْ فِيهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: بَلَغْتَ شَاقَّ الْمَكَارِمِ بِأَمْرِ لَا يَشُقُّ عَلَيْكَ.

(٣٨) يَرِيدُ أَنْكَ عَطَفْتَ أَغْنَاكَ النَّاسَ إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ، ثُمَّ عَجَلْتَ الْإِنْجَازَ وَأَزَلْتَ الْمَوْعِدَ.

(٣٩) أَيْ جَعَلَ الزَّمَانُ سَعِيَهُ نَحْسًا. (ع): يَجُوزُ «نَحْسٌ» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ«نَحْسٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَ نَحْسٍ أَيْ دُوْ نَحْسٍ، وَالبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ، وَيُرْوَى «نَحْسٌ اللَّيَالِي سَعِيَهُ».

(٤٠) يَقُولُ: مَنْ قَصَدَهُ الزَّمَانُ فَتَأَخَّرَ عَنْكَ، وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ، وَإِحْسَانُكَ شَامِلُ شُمُولِ التَّرَابِ، كَمَنْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ مِنْ قِلَّةِ اسْتِعْمَالِ الْكُحْلِ، وَتُرَابُ أَرْضِهِ كُحْلٌ، وَ«الْمَرَّةُ»: فَقْدُ الْكُحْلِ، «وَالْإِيْمِدُ» إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَاشْتِقَاقُهُ مِنَ «الْتِمْدِ» وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، لِأَنَّ الْإِيْمِدَ يُؤْخَذُ قَلِيلًا قَلِيلًا، كَمَا يُؤْخَذُ الْمَاءُ مِنَ التَّمْدِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.

(٤١) مُنَادَى مُضَافٌ، «هَذَا» إِيْشَارَةٌ إِلَى لِقَائِهِ الْمَأْمُونِ. يَقُولُ: يَا أَمِينَ اللَّهِ! لِقَائِي إِيَّاكَ أَوَّلُ مَوْرِدٍ، لِأَنِّي لَمْ أَلْقَكَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ آخِرُ مَصْدَرٍ، لِأَنَّ جُودَكَ يُرْوِينِي، فَلَا أُعْطِشُ بَعْدَهَا، فَاحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِكَ. (ع). مَدَّ «الظَّمَاءُ» وَهُوَ مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ، وَذَلِكَ جَائِزٌ، إِلَّا أَنَّ تَرَكَ الْمَدَّ أَحْسَنَ، وَهُوَ فِي الشَّعْرِ أَسْوَغُ مِنْهُ فِي الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ «خَطَاءً كَبِيرًا» بِالْمَدِّ، وَهَذَا يُحْتَمَلُ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا اضْطُرَّ زَادَ الْأَلْفَ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ، لَمَّا اضْطُرَّ زَادَهَا فِي «الْقَسْطَلِ»:

وَلَنَعْمَ مَأْوَى الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَالْخَيْلَ خَارِجَةَ مِنَ الْقَسْطَالِ

(٤٢) الْهَاءُ فِي «فِيهَا» عَائِدَةٌ إِلَى الْقَصِيدَةِ أَوْ الْقِصَّةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَأَضْمَرَ قَبْلَ الذِّكْرِ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَفْهُومٌ «وَشَامٍ»: أَرَادَ «شَامٌ»، فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ، وَالسَّبِيلُ إِلَى حَذْفِهَا أَنَّهُ خَفَّفَهَا، فَقَرَّبَتْ مِنَ السَّاكِنِ =

٤٣ نِيَطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمُحَبَّرٍ      مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشٍ مُتَبَغِّدٍ  
٤٤ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الْغَوَاةَ وَبَاطِلُ      أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِي رُوحِ السَّيِّدِ

= فحذفها، لأنَّ الألفَ لَمَّا لَقِيَتْهَا كَانَتَا كَالسَّاكِنِينَ لَمَّا التَّقِيَا، وقد يمكن أن يقال: أراد شامياً، فحذف إحدى يائِي النَّسَبِ، والقول الأولُ أجود، لأنَّ حذف إحدى هاتين الياءين قليل، وإنما يجيء في أشعارٍ ضعيفة، كما أنشدوا:  
يَا عَيْنُ بَكَيَ لِي أَبَا عَمْرٍو      أَوْذَى الْحَوَارِيِّ الْوَارِي الذَّكْرِ  
وإنما هو «الحواريُّ» مُشَدَّد.

(٤٣) الهاء في «عزمه» راجعة إلى «شامٍ»، وإذا رويت «بمحبرٍ» فالمعنى أنه يُحِبُّ القصائد أي يُحَسِّنُهَا ويجعلها مثل الحِجْرَةِ من الثياب. وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حَسَّنَ في آدابه فهو مُوَشَّى كَوَشْيِ الحِجْرَةِ. ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ»: يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعي، لأنَّ المأمون أظهر التشيع في أوَّل أمره. وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة. وقال: «متدشِّق» لأنه من أهل جاسم، وهي من عَمَلِ دمشق. وقال «مُتَبَغِّدٍ»: أي هو ظريف، لأنَّ أهل بغداد ينسبون إلى الظَّرْفِ. (العبدى): يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما: أن يكون أراد أنَّ شعره سار في هذه البلاد، ودارَ الآفاق، ورؤيَ لحسنه، والآخر: أن يكون أنه مدَّح بالشام بني أمية، وبالكوفة بني علي، وببغداد بني العباس. والوجه المتقدم عليهما يجب أن يكون المراد، لقوله في البيت الذي يليه.

(٤٤) أي لفرط ميلي إلى آل الرسول ﷺ ظَنَّ أَهْلَ التَّنَاسُخِ أَنَّ رُوحَ السَّيِّدِ بن محمد الشاعر، قد انتقلت إلى جسمي، وهذا ظن باطل، لانه غير صحيح، والقائل به مُبْطِلٌ، والمعنى على التقديم والتأخير، كأنه قال: حتى ظَنَّ الْغَوَاةَ أَنِّي كَذَلِكَ، وباطلٌ ما ظنوه، «فباطل»: مرفوع، لأنه خبر ابتداء محذوف، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكْمَهُ فَحَسَنَ، أي فَحَسَنَ ذَلِكَ. والسَّيِّدُ الحميريُّ من أهل البصرة: كان يتشبع، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام، واسمه إسماعيل، ويُقال إنَّ الذي سَمَّاهُ السَّيِّدُ: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صلوات الله عليهم، ويُذكر أنه كان كَيْسَانِيَّ المذهب ينتظر خروج محمد بن الحنفية رحمة الله عليه، والشَّيْعَةُ تذكر أنه لَمَّا لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ      وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ  
«وَتَجَسَّمَ»: أي دخل في جسم: «والروح»: تُذَكَّرُ وتُؤنَّث.

٤٥ وَمُزَحَّزَحَاتِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقُ أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنَقْفِيرِ الْمُؤِيدِ  
٤٦ وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي اللِّقَاءِ عَنَاوُهَا فَعَنَاوُهَا يَطْوِي الْمَوَاحِلَ فِي الْبِدِ

(٤٥) «أَصْحَرْنَ»: أي أخرجنَ إلى الصحراء، يقال أصحَرَ القومُ: إذا كانوا في حصْن أو شِعْب جبل، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة. «والعَنَقْفِيرِ»: الداهية. و«المؤيد»: من صفاتها. ولفظ «المؤيد»: جاء على غير ما يجب في الأكثر، لأنه أخذ من «الأيد» فهذا المثال يعتلُّ في «مُفْعِل»، إلّا حُرُوفاً جاءت نواذر، مثل قولهم امرأة مُغِيل: إذا أَرْضَعَت الغَيْل، ومُغِيب في معنى مُغِيبة، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة:

يقول وقد تر الوظيف وساقها أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ؟  
فيقدّمون الهمزة على الياء، يأخذونه من «الوَاد» و«الوَيْد».

(٤٦) «يُخَيِّمُ»: يُقِيم، والهاء من «عَنَاوُهَا»: مردودة إلى «العوائق». «وعَنَاوُهَا»: أي كفايتها، والفاعل محذوف، و«الغَنَاء» ها هنا: نائب عن الإغناء والمعنى: فإغناء الركائب أو غيرها: غَنَاءٌ في هذه العوائق، يطوي المراحل، وأن تجعل الهاء «لغنائها»: أجودُ من أن تُجَعَلَ «للكرائب»، لأنه قد تقدّم ضمير متصل «بالعناء»، فيقع في الكلام لَبَسَ. ويروى: وَمَتَى «تَخَيِّمُ في الفؤاد عَنَاوُهَا»، و«عَنَاوُهَا» (البيت): أي أَنَّ التي زحزحتني عن ذَرَاكَ، عَوَائِقُ وَأَمَانٍ قد أقام عَنَاوُهَا في القلب، فلا يتعدّى إلى غيره من الأعضاء التي يُسَافِرُ بها، وعَنَاوُهَا لا يصل إليّ، لأنه يطوي المراحل إليّ باليد، والمراحلُ لا تُطَوَى باليد، أو لأنه يطويها إليّ في اليد، نحو أن يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فَيَعُدُّها في يده بالأصابع، وبهذا أيضاً لا تُطَوَى المراحل، وإذا كان لا تُطَوَى المراحل بما تنطوي به، لم يصل إليّ. والواو في «وَمَتَى»: عاطفة لها على عَوَائِقُ، أي وأَمَانٍ عَنَاوُهَا في القلب مقيم وعَنَاوُهَا غيرُ واصل إليّ، و«عَنَاوُهَا»: ما يُصِيب القلبَ عن التَمَتِّي، و«عَنَاوُهَا» كفايتها، وما يُجدي منها في القلب.

وقال يمدح أبا العباس : نصر بن منصور بن بسام [من الطويل] :

أَطْلَالَ هِنْدٌ سَاءَ مَا أَعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ      أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ وَالرُّبْدِ ١

(١) « قَايَضَتْ » : من المُقَايِضَةِ ، وهو أن تُعْطِيَ الشيءَ وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك إذا لم يكن ثَمَّ دراهمٌ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَبٌ أو فضةٌ ، فليست تُسْتَعْمَلُ المُقَايِضَةُ فيه ، وإنما يقال بَيْعٌ . و« العين » : جمع عَيْنَاءٍ ، وهي الحُسَنَةُ الْعَيْنِيَّةُ الواسِعَتُهُمَا . و« العُونُ » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهي الأتان التي قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحْتَمَلُ أن يكون جمع عَانَةٍ ، وهي جماعة من حَمِيرِ الوحشِ ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقُور . و« الرُّبْدُ » : جمع أَرْبَدٍ ورَبْدَاءٍ ، والرُّبْدَةُ : غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ .

(أبو عبدالله) : « أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرُّبْدُ » : أي حُورَ الْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، بِالْعَيْنِ مَنْ بَقَرَ الوحش . وقال بعضهم : أضاف « الحُورَ » وهو الموصوف ، إلى « العين » وهو صفته ، وهذا خطأ . لأن الشيء لا يضاف إلى صفته ، إذ كان في ذلك إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا الذي أنكره ، يقول به كثير من النحويين ، ومما حكى فيه أَنَّ أبا سعيد قال : سألتني أبو دُلْفٍ عن بيت امرئ القيس « كَبِئْرُ الْمُقَانَاةِ .. » فقال : أخبرني عن « الْبِكْرِ » أهي الْمُقَانَاةُ أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هي هي ؛ قال : أفُيْضَافُ الشيء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلتُ قال الله جَلَّ وعَزَّ : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » ، فأضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هي الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال في سورة أخرى : « والدَّارُ الْآخِرَةُ » ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أريدُ أَشْفَى من هذا ، قلتُ : قال جرير :

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْمَيُّونِ أَضَلَّكُمْ      كضلالِ شِيعَةِ أَغْوَرِ الدَّجَّالِ  
فأضاف « أعور » إلى « الدجال » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا =

٢	إذا شئت بالألوان كنَّ عَصَابَةً	مِنَ الْهِنْدِ وَالْأَذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ
٣	لَعُجْنَا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا	عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَاباً عَلَى النُّؤْيِ وَالْوَدِّ
٤	فَلَا دَمَعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ	وَلَا وَجَدَ مَا لَمْ تَعِيَ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ
٥	وَمَقْدُودَةٌ رُؤْدٍ تَكَادُ تَقْدُهَا	إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ
٦	تُعْصِفُ خَدَّيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ	إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالاً عَلَى الْوَرْدِ
٧	إِذَا زَهْدْتَنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى	جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

= الذي قدَّر، ويقولون: الشيء لا يُضاف إلَّا على أحد الوجهين: إضافة الشيء إلى غيره، وإضافة البعض إلى كَلِّه، فقولهم: مسجد الجامع: يريدون: مسجد الوقتِ الجامع، ولَدَارُ الآخرة، أي وَلَدَارُ السَّاعَةِ الآخرة. ولا خلاف بين النحويين أنَّ هذه الصُّورَةَ جاءت في كلامهم، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

(٢) (المرزوقي): يصف الظَّلَّمان التي صارت في الدار، بدلاً من السُّكَّان، شَبَّهَهَا بِالْهِنْدِ لِسَوَادِهَا، وبالصُّغْدِ فِي صِغَرِ آذَانِهَا.

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والانتساع، و«الصُّغْد»: أهل بلادٍ منها سَمَرْقَنْد. والنِّعَامُ سُكٌّ، لا آذَانَ لَهَا. والمعنى: إذا شئتَ بِفَقْدِ الْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْدِ، وأنزلهم على حُكْمِهِ، فقطع آذانهم، فعلى هذا الوجه بنى الطائي هذا البيت.

(٣) يقول: لقد عُجْنَا الْإِبِلَ عَلَى نُؤْيِ الدار وَوَيْدِ الْخِيَاءِ، بعدما كُنَّا نَعُوجُهَا وَنَعْطِفُهَا عَلَى الْبَيْضِ.

(٤) [ص] أي لم تُقْضَ مَا عَلَيْكَ لِهَذِهِ إِنْ لَمْ تَبْكِ دَمًا، وَلَا وَجَدَ بكَ مَا كُنْتَ مُطِيقًا لِأَنْ تَصِفَ وَجَدَكَ.

(٥) (ع) «مَقْدُودَةٌ»: حَسَنَةُ الْقَدِّ. و«مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ»: أي من الْقَدِّ الْحَسَنِ، أي تُصَابُ بِالْعَيْنِ لِأَجْلِ قَدِّهَا الْحَسَنِ، وهذا أوجه من أن يُقال من حُسْنِ الْقَدِّ، فَيُضَمُّ السَّيْنُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا؛ لِأَنَّ تَرْكَ التَّعَسُّفِ أَحْسَنَ. وَالْجَيِّدُ: «رُؤْدٌ» بِالْهَمْزِ، وَهِيَ الْمُشْيِيَّةُ، وَ«الرُّودُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ: الطَّوَافَةُ فِي بَيْوتِ جَارَاتِهَا، وَكَانَ يَكُونُ دَمًا، إِلَّا أَنْ تُخَفَّفَ الْهَمْزَةُ.

(٦) [تعصفر: تصبغ بالعصفر، وهو نوع من الصَّبْغِ].

(٧) إذا رَفَعْتَ «خِيفَةً»: جَعَلْتَ الْفِعْلَ لَهَا، أَي أَنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ يَخَافُ الْمَوْتَ، وَيَزْهَدُ فِي الْهَوَى، خَشْيَةُ الْعُقُوبَةِ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ خَشْيَةُ الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهِ لِأَجْلِ الْحَبِّ، وَإِنَّمَا يَقَعُ بِهِ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقْتُلَهُ الْهَجْرُ، وَمَا يَلَاقِيهِ مِنَ الْعَنَاءِ؛ وَالْآخَرُ: أَنْ يَقْتُلَهُ أَهْلُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، كَمَا قَالَ الْحَكَمِيُّ:

- ٨ وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفْسٍ  
٩ وَصَفْرَاءُ أَحَدَفْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ  
١٠ بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا  
١١ بَنَصْرٍ بِنِ مَنْصُورٍ بِنِ بَسَامٍ انْفَرَى  
١٢ أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفَاً بِسَيِّئِ
- مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ  
تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالثَّعْدِ وَالْمَعْدِ  
فُنْبُدِي الَّذِي تُخْفِي وَنُخْفِي الَّذِي تُبْدِي  
لَنَا شَطَفُ الْأَيَّامِ عَنْ عَيْشَةِ رَعْدِ  
إِلَى مُجْتَدِي نَصْرِ فَتُقَطَّعُ مِنَ الزُّنْدِ

= إذا تفكرت في هَوَايَ له مَسِسْتُ رَأْسِي هل طار عن جَسَدِي  
وإذا نصبْتَ «خِيفَةَ الرَّدَى» فالفعل للمرأة، لأنها الْمُزْهَدَةُ. .  
ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الرَّدَى، أو على نفسها، ويحتمل ما احتمله الوجه الأول من  
المعاني المختلفة.  
(٨) «مُتَنَفْسٌ» رَوْضَةٌ، لأنها موضع تَنَفُّسِ الْغَيْثِ. يقول: مَلَكَتُ اللَّذَاتِ بهذه المرأة، في موضع تَنَفُّسِ  
المطر، وتَنَفَّسه: أن يقع في الروض، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر، و«الجَعْدُ» النَّدَى.  
(٩) صَفْرَاءُ: يعني خمرًا. و«الثَّعْدُ والمَعْدُ»: من صفة الثَّبَّتِ والرُّطْبِ؛ يقال ثَبَّتَ نَعْدَ مَعْدٍ: أي غَضِ،  
وَرُطِبَ نَعْدٌ: أي قد جَرَى فِيهِ الإِرْطَابُ كُلُّهُ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ «الثَّعْدُ» مع «المَعْدُ» بغير واو.  
(١٠) نَسَبَهَا إِلَى الْبِقَاعِ، وهي مواضع الشَّامِ معروفة، واحدها بَقْعَةٌ، ولم تُوَحَّدْ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّ الْبِقَاعَ  
صَارَ كَاسِمٍ، كما قالوا بطاحيٍّ فِي النَّسَبِ إِلَى الْبِطَاحِ. وقوله «فُنْبُدِي الَّذِي تُخْفِي» أي تُسْكِرُنَا،  
فَنُظْهِرُ مَا كُنَّا نَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سِرَائِرُنَا، وَتُخْفِي مَا كُنَّا نُبْدِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْوَقَارِ.  
(١١) [انفري: انشق].

(١٢) جعل قوله «فَتُقَطَّعُ»: معطوفاً عَلَى النَّهْيِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ «أَلَا لَا يَمُدُّ»، وَلَوْلَا الْوِزْنُ لَكَانَ «تُقَطَّعُ»  
أَوَّلِي بِالنَّصْبِ، لِأَنَّهُ وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تُقَطَّعُ»: فِي مَوْضِعِ نَصْبِ،  
وَسُكِّنَتِ الْعَيْنُ لِلضَّرُورَةِ، كما أنشدوا قول الراعي:  
أَبْتُ قُضَاعَةً أَنْ تُعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا      وَابْنَا نَزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيِّضَةُ الْبَلَدِ  
وقد اختلف في قول لبيد:

تَرَاكَ أُمْكَنِيَّةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا      أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَفُوسِ حِمَامُهَا  
فَقِيلَ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ. وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ أَذْهَبُ، وَقِيلَ إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَأَنَّهُ سَكَنٌ لِلضَّرُورَةِ،  
وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ هُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّ «أَوْ»: فِي مَعْنَى «حَتَّى»، وَالْأَحْسَنُ فِي بَيْتِ الطَّائِي: أَنْ  
يُحْمَلَ عَلَى الْعَطْفِ، فَيَكُونَ مَجْزُومًا. وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «فَتُقَطَّعُ مِنْ زُنْدٍ» عَلَى التَّنْكِيرِ.

- ١٣ بِسَبَبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَرْزُلُنَا  
 ١٤ غَنِيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلْتُ  
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا  
 ١٦ رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا  
 ١٧ أَسَائِلُ نَصْرِ لَا تَسْلُهُ ، فَإِنَّهُ  
 ١٨ فَتَى لَا يُبَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى  
 ١٩ فَتَى جُودُهُ طَبَعَ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ
- بَخْفَضٍ وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرِ إِلَى مَدٍّ  
 عِجَافٌ رَكَابِي عَنْ سُعَيْدٍ إِلَى سَعْدٍ  
 لَيَّانٌ وَلَكِنْ عِرْضُهُ مِنْ صَفَا صَلْدٍ  
 فَلَمَّا تَرَاءَى لِي رَجَعَنْ إِلَى الْعَهْدِ  
 أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّقْدِ  
 لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي السُّحْقِ وَالْبُعْدِ  
 أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدِ

(١٣) «الأزل»: الضيق والحبس.

(١٤) هذا مثل، أي تحوّل من هلكة إلى نجاة، لقولهم في المثل «انج سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سُعَيْدٌ». ويقال إن أوّل من قاله ضَبَّةُ بْنُ أَدِّ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْدٌ والآخَرُ سُعَيْدٌ، فأما سَعْدٌ فإليه نَسَبُ بَنِي ضَبَّةَ، ويقال إن سُعَيْدًا سَافِرًا فَلَمْ يَعُدْ، وَعَاشَ أَبُوهُ ضَبَّةَ وَقَدْ أَهْتَرِ، فَكَانَ إِذَا رَأَى شَخْصًا مُقْبِلًا قَالَ: أَسَعْدُ أَمْ سُعَيْدُ؟ فَصَارَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، فَسَعْدٌ لِلْخَيْرِ لِأَنَّهُ سَلِمَ وَكَثُرَ وَلَدُهُ، وَسُعَيْدٌ فِي الشَّرِّ لِأَنَّهُ هَلَكَ وَلَمْ يُعَلِّمْ خَبْرَهُ. وَقِيلَ إِنَّ ضَبَّةَ لَمَّا فَقَدَ ابْنَهُ وَمَضَتْ عَلَيْهِ أَعْوَامٌ صَاحِبُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي طَرِيقٍ فَقَالَ الْحَارِثُ: صَحْبِنِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ غَلَامٌ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَإِذَا هِيَ صِفَةُ سُعَيْدٍ، فَقَتَلْتُهُ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ هَذَا السِّيفَ. فَقَالَ ضَبَّةَ: أَرْنِيهِ. فَذَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ بِهِ الْحَارِثُ فَقَتَلَهُ. وَقَالَ: «الْحَدِيثُ شُجُونُ»! وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَقِلْ رَجُلًا فِي الْحَرَمِ! فَقَالَ: «سَبَقَ السِّيفُ الْعَدْلَ». وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ.

فَإِنَّكُمْ وَالْحَرْبَ إِذْ تَبْعُثُونَهَا كَضَبَةَ إِذْ قَالَ: الْحَدِيثُ شُجُونُ «وَالْعِجَافُ» الْمَهْزُولَةُ وَهُوَ جَمْعُ أَعْجَفَ وَعَجَفَاءَ.

(١٥) [الصفا: الصخرة. الصلْد: القاسي].

(١٧) «لَا تَسْلُهُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ سَأَلَ يَسْأَلُ فَأُلْقِيَ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى السَّيْنِ وَحَذَفَهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ سَلَّتْ أَسْأَلَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ. [مزيد بن عمرو]:

سَأَلْتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَنِي قَلَّ مَالِي، قَدْ جِثْمَانِي بَنُكْرَ

(١٨) [أي لا يبالي ببذل المال، ما دام هذا البذل يُكسبه المعالي].

(١٩) [أي هو مطبوع على الجود، فلا يحفل إذا جاء باعتدال أم بغلو].

- ٢٠ إِذَا طَرَفْتُهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ  
 ٢١ وَنَبَّهْنِ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْلَمْ تَسْلُهُ  
 ٢٢ سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِّتُ وَإِنِّي  
 ٢٣ تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَآثَرْتُ بِهِ يَدِي  
 ٢٤ فَإِنْ يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى  
 ٢٥ وَمَا زَالَ مَنشُورًا عَلَيَّ نَوَالُهُ  
 ٢٦ وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى  
 ٢٧ بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ
- مَخْضَنَ سِقَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدٍ  
 يَدَانِ لَسَلْتُهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ  
 لِأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ  
 وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي  
 أَنْاسَ فَقَدْ أَرَبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي  
 وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي»  
 أَقُولُ! فَأُشْجِي أُمَةً وَأَنَا وَحْدِي  
 فَلَا يَتَغَرَّ فِي شِعْرِ لُهُ أَحَدٌ بَعْدِي

(٢٠) [ص] يقول: لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما أن السقاء الذي ليس به زُبْد، يَمْخُضُه الماخض فلا يصادف ما يريد ضَرْبَه مثلاً لبقاء صَبْر الممدوح وَحُسْن ثباته في وجه الزمان.

(٢١) [ص] أي لأَكَل جَفَنَه من شدة حَذَه.

(٢٣) جعل إِبْرَاء الزُّنْد مثلاً لإدراكه ما سَعَى له وَحَاوَلَه.

(٢٤) [أرْبَى: زاد].

(٢٥) [ق] هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلَّهم إلى نفسه يصطنعني وَيُسْدي إليّ، إلى أن أغناني عن غيره، فكلُّ ما أملك منه خاصةً، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته، إذ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرُكُه فيه أحد. والثاني أنه لم يزل يُخَوِّلني وَيُفْضِل عليّ إلى أن لم يكن للنعمة عليّ محمل، ولا للإحسان عندي مكان، فبقيت بلا «عِنْدِي»، أي لا سبيل إلى قبول الزيادة.

(٢٦) الأجود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها، وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته، وغيره يجعله من الضرورات، وقد رُوِيَ إثباتها عند نافع المَدَنِيّ. «وأشجى أمة» أي أَغْصِمُهم بِرَيْقِهِم وَأَفْجِمُهم.

(٢٧) (ق): يقول: كنت أستطيل بِشِعْرِي ومقدرتي عليه، فقهرني ببذله، وأعجزني عن أداء شكري، فلا يستطيعُ بعدي أحدٌ بشعره، فإنه إذا قَهَرَ مثلي على تمكّني من القريض وَحُسْنِ انقياده لي، فغيري أَوْلى.



وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ [من الطويل] :

- |   |  |   |
|---|--|---|
| ١ | قَفُوا جَدُّوْا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ     | وإنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدٍ     |
| ٢ | لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُجِيلُ لِفَقْدِهِمْ  | وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثَكْلَانٍ فَاقِدٍ        |
| ٣ | وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزْنِ مَنِّي بَعْدَهُمْ    | قِرَى مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدٍ       |
| ٤ | سَقَتُهُ دُعَافاً عَادَةُ الذَّهْرِ فِيهِمْ        | وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ   |
| ٥ | بِهِ عِلَّةٌ لِلْبَيْنِ صَمَاءٌ لَمْ تُصَخِّ       | لِبُرٍّ وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ        |
| ٦ | وَفِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنُ جُودُورٌ | مِنْ الْإِنْسِ يَمْشِي فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ |
| ٧ | رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً       | لَهُ رَسْفَانٌ فِي قُيُودِ الْمَوَاعِدِ         |

(١) الأجود أن تجعل «تسمع» ها هنا غير متعدية على ما هي في قولهم سمع له وأطاع، لأنها إذا كانت متعدية فليس إدخال اللام بحسن، ألا ترى أن الصواب أن يقال ضربت فلاناً ولا يقال ضربت لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.

(٢) «أطرق» إذا أدام النظر إلى الأرض، واستعاره للربيع، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعلته كآبة لذاك، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض.

(٣) [ص] يقول: أبقوا لفرقتهم عليّ ضيف حزنٍ أقره جوى، وهو ما داخل القلب من ألم الحب، سارٍ يسري إليّ. ويشد بالليل من طيفٍ معاود.

(٤) الهاء في «سقته» للربيع، و«عادة الدهر» فاعل، و«الدعاف» السم القاتل، يقال دُعا ف وزُعا ف.

(٥) [أي أصيب من الفراق بداء لا دواء له، فلم يزره العائدون].

(٦) أي ارتحلت ونزلت كلة هذه صفتها.

(٧) [أي اخلفت وعودها بعد أن أغدقت عليه الوعود].

- ٨ غَدَتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا    بِحِرَّانَ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ  
٩ وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ    وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ!  
١٠ سَاوِي بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى    إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدِ

(٨) (ق) أي أوصت خيالها بي، فهو يُثَابِر على تجدد العهد، ويحمي الحب من الدُّروس، وقد صرّت نِضْوُ الْعَيْسِ لأنني أسافر عليها، نِضْوُ الْخَرَائِدِ لأنني أهيّم بها. (ع) مَنْ روى «نِضْوُ الْعَيْشِ» بالشين أراد أن عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له؛ وأصل «النِضْو» البعير الذي قد أنضاه السفر، يريد أن العيش قد أنضاه لصعوبته، وأن الخرائد قد فعلن به مثل ذلك، ويكون «نضو العيش» معرفة، وكذلك «نضو الخرائد» لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكّه من الأوّل وإضافته إلى المضمّر، مثل أن يقال مرتت برجل كريم الأب؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مرتت برجلٍ كريم أبوه، ولو قلت على هذا النحو مرتت برجلٍ نضو الخرائد كان ضد المعنى الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن الخرائد أنضت ولم يُرد نِضْوُ خَرَائِدِهِ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير، وكذلك إذا قال نِضْوُ الْعَيْشِ وهو يريد نِضْوُ عَيْشِهِ فالغرض غير الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيش. وقد يحتمل أن يُتَأَوَّل معنى «نِضْوُ عَيْشِهِ» أي قد أنضاه هو. ومَنْ روى «نِضْوُ الْعَيْسِ» أي الإبل فروايتها أليق بمذهب الشعراء: إلّا أن «نِضْوُ الْعَيْسِ» يكون نكرة، «ونضو الخرائد» يكون معرفة، فيكون خفض «نِضْوِ الْعَيْسِ» على النّعت «لحِرَّانِ»، وخفض «نِضْوُ الْخَرَائِدِ» على البدل لأنه معرفة. وقد يحتمل أن يجعل «نضو الخرائد» نكرة على تقدير نِضْوُ للخرائد، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الْأَوَابِدِ أي قَيْدُ لها، وإنما يجيء ذلك في أشياء قليلة كما قال:

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ    طِرَادُ الْهَوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُعَرَّبٍ  
وقد يجوز أن يجعل العيس هي التي أنضت فيكون «نِضْوُ الْعَيْسِ» معرفة، إلّا أن يكون على معنى اللام.

(٩) «شكّله» ما شاكّله من العشق، أي قالت: جِماع الحبيب يُفْسِدُ الْحُبَّ بينهما، ثم قال: لا يُفْسِدُ بِلْ يَزِيدُهُ.

(١٠) «اللّوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب. و«الثَّغْب» بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير، وقيل هو غدير في غِلْظ من الأرض، وقد ذُكِر في الْأَصْدَادِ لأن الماء نفسه يسمى ثَغْبًا والموضع الذي هو فيه يقال له ثَغْب. وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشيء باسم ما جاوره، فأما الثَّغْبُ بالظاء فهو الثَّغْبُ.

- ١١ وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِدَ لِأَمْرِي  
 ١٢ لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ  
 ١٣ أَغْرَى يَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ  
 ١٤ فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ  
 ١٥ وَلَا اشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا  
 ١٦ بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَا جَدًّا ذَا حَفِيظَةٍ  
 ١٧ غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ حَتَّى أَصَابَهُ  
 ١٨ هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ  
 ١٩ قَرَانِي اللَّهَى وَالْوَدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا  
 ٢٠ فَاصْبَحَ يُلْقَانِي الزَّمَانُ مِنْ آجَلِهِ

(١١) يعني الممدوح، أي لا يُذعن لأمرى، وكلُّ امرىء يُذعن له (ص) يقول: سأوي بقلبي من لوعة الهوى إلى يأس وإلى أروع.

(١٢) «بهرام» عندهم الميراث، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرج به إلى أمثلة العرب، لأن «فعللاً» في المضاعف قليل جداً، ومن الناس من يكسر الباء ليخرج إلى باب ضيرغام ويزداح. و«عطارد» اسم عربي فيما يذكرون، أخذ من العطرود وهو الطويل.

(١٣) ويروي «فرصة» بالضاد، أي ينزل عليه الطلاب.

«الفرصة» الشيء الذي يغتنمه الإنسان وهو لا يتفق له في كل وقت، وأصل ذلك في قسمة الماء، يقال أخذوا فرصتهم من السقي إذا أخذوا حظهم منه، وتسمى الساعة التي يستقي فيها فرصة، قال الراجز:

يَا لَيْتَهُ قَدْ كَانَ شَيْخاً أَوْ قَصَا  
 وَكَرِهَ الْقِيَامَ إِلَّا بِالْعَصَا  
 وَالسَّقْيِ إِلَّا أَنْ يَعُدَّ الْفُرَصَا

(١٧) يعني يصيبه بحظ لا بعقل.

(١٨) (ص) أي الحسد على المكرمات والعلوم شرف.

(١٩) [قراني: أضافني. اللهى: العطايا. يقول: أظهر لي الود كأنني أنا الذي أعطيته لا هو الذي أعطاني].

(٢٠) [يقول إن الدهر أجله بعد عطاء الممدوح له].

- ٢١ يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودُّدٍ  
 ٢٢ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ  
 ٢٣ فَوَاكِبِي الْحَرَّى وَوَاكِبِي النَّدَى  
 ٢٤ وَهَيْهَاتَ مَا رَبُّ الزَّمَانِ بِمُخْلِدٍ  
 ٢٥ مُحَمَّدُ يَا بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ  
 ٢٦ هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى  
 ٢٧ فَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمُ الْمَحَلِّ فَافْهِ  
 ٢٨ إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاعْتَدَتْ  
 ٢٩ فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمٍ  
 ٣٠ لِيُلْحِقَكُمْ النُّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا
- وَلَوْ بَرَزْتَ فِي زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدٍ  
 بَعْضُفْرِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ!  
 لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدٍ!  
 غَرِيباً وَلَا رَبُّبُ الزَّمَانِ بِخَالِدٍ!  
 أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدٍ  
 وَأَتَوْكَ زَنْدًا فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدٍ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ دُو جِلَادٍ فَجَالِدٍ  
 سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الْوَعَى فِي السَّوَاعِدِ  
 وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ  
 فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ

(٢١) [يقول إنَّ ممدوحه لا يشغله الله عن طلب المجد].

(٢٣) يقول: يا بَرَزَهَا عَلَى الْكَيْدِ لَوْ بَقِيَتْ.

(٢٥) أي له أبناء يحامون عن المجد وَيَذْبُون عنه (ع): سُمِّي الرجل الْهَيْثَمُ من قولهم لولد الْعُقَابِ وَالنَّسْرِ هَيْثَمٌ، ويقال كَتَبَ هَيْثَمٌ أَي سَهَّلَ، وسَاعَدَ هَيْثَمٌ أَي نَاعِمَ، وَحَكِي عن قُطْرُبٍ أَنَّ الْهَيْثَمَ الْكَتِيبَ الْأَحْمَرَ، ويقال لشجر طَيِّبِ الرَّائِحَةِ هَيْثَمٌ، وكلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ الرَّجُلُ، قال الرَّاجِزُ:

مَثَلُ الْقَفَافِيزِ حُشِينٌ هَيْثَمًا

يُكْرِمُهَا أَرْبَابُهَا أَنْ تَوْسَمًا

وَوِشْبَانَةٌ، اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقاً، لأنَّ الشين حرفٌ مُمَاتٌ وقال بعضهم إنَّ الشُّبَّانَةَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَالنَّاسُ يَفْتَحُونَ الشَّيْنَ تَارَةً وَيَضُمُونَهَا أُخْرَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ هَذَا الْاسْمِ أَعْجَمِيًّا.

(٢٦) [يقول: لا شغل لهم إلا العطاء والقتال، ولهم، في العلى نار لا تخدم].

(٢٧) يقال سَنَةٌ عَارِمَةٌ أَي شَدِيدَةٌ، وَقِيلَ إِنَّمَا سَمِيَتْ عَارِمَةً مِنْ قَوْلِهِمْ عَرَمْتُ الْعِظْمَ إِذَا عَرَقْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَيُقَالُ عَرَمَ الصَّبِيُّ نَذَى أُمَّهُ إِذَا اسْتَقْصَى مَصَّهُ.

(٢٨) (ع) أَرَادَ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ مِنَ الْجُنُنِ يَجْعَلُ مِنْهُ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ إِذَا حَارَبَ الْقَوْمَ. (غیره): لِلدَّرُوعِ وَالْقَمِيصِ سَاقَانِ، كَمَا أَنَّ لَهُمَا يَدَيْنِ وَعَاتِقَيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى مِنْهَا بِاسْمِ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَدَنِ.

(٣٠) (ق) يقول: مَنْ يُعَدُّ فِي زَمَانِهِ وَفِي مَعْنَاهُ وَاحِدًا نَظِيرُهُ فَيَكُمُ لَيْسَ بِالْقَدِّ الْقَرْدُ، وَلَا الشَّادُّ النَّادِرُ، بَلْ مِنْكُمْ لَهُ أَمْثَالُ أَشْبَاهِهِ.

- ٣١ لَكُمْ سَاحَةُ خَضْرَاءُ أَنَّى انْتَجَعْتُهَا  
 ٣٢ فَمَا قُلُوبِي فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحٍ  
 ٣٣ أَذَابَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا  
 ٣٤ وَنَادَيْتَنِي التَّوْبَ لَا أَنِّي أَمْرُؤُ  
 ٣٥ وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً  
 ٣٦ وَكَمْ دِيَّةٌ تَمَّ غَدَوْتُ تَسْوُقُهَا  
 ٣٧ وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَفْتُهَا  
 ٣٨ وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا  
 ٣٩ مَوَائِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيبَةٌ
- غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقاً وَرَائِدِي  
 وَلَا سُمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ  
 وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدِ  
 سَلَكَ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ  
 إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ  
 لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ  
 حَرَاماً وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ  
 لِيُشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقَوٍّ وَوَاجِدِ  
 وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ

(٣١) [ قال الصولي: يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملى و« الفارط » و« الرائد » اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلأ وإصلاح الأرضية، الفارط خاصة ].

(٣٢) أي لي في ساحتكم ماءً وَنَبْتُ، فما مائي بقليل حتى إذا سَبَنِي إليه نَازِحٌ لم يَبْقَ لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

(المرزوقي) يقول: مكاني منكم عزيز، فمن أراد أن يتناولني بمكروه انقطع دون مراده ونكص على عَقْبِيهِ. « والقَلْبُ » الآبار، و« السَّمَرُ شجر » وهما مثلاًن، و« العاضِد » القاطع، وأخذ هذا من قول الكميت:

وَلَا سَمُرَاتِي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَجِيلَةٍ تُعَصَّبُ  
 (٣٣) [ الشُّخْب: الدفعة من اللبن عن الحلب. والمعنى المقصود: إنك أثر يَتَنِي بعد قَلَّة ].

(٣٤) « التَّوْبِ » مرّةً بعد مرّة. يقول هذه التَّعْمَى دَعَتْنِي إِلَيْكَ لَا أَنْ مَحَبَّتِي لَكَ كَانَتْ لَا تَدْعُونِي، لِأَنِّي مَا سَلَوْتُ عَنْكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ عَطَايَا لَقَصَدْتُكَ وَزُرْتُكَ، وَلَسْتُ أَقْصِدُ غَيْرَكَ فَاسْتَشْنَى غَيْرَكَ إِذَا قُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَمِيعُ إِلَّا فُلَاناً وَفُلَاناً.

(٣٥) [ جَاجَأَ الْجَمَالَ أَوْ بَهَا: دَعَاها إِلَى الشَّرْبِ بِقَوْلِهِ: « جِيءَ جِيءٌ » ].

(٣٦) قال الخارزنجي: يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك، كما قال في غيرها:

أَعْطَيْتَنِي دِيَّةَ الْقَتِيلِ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ وَلَا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ  
 (٣٧) (ص) يقول: أعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم.

(٣٨) [ لِيُشْرَعَ: لينهل. المقوي: الذي فنى زاده ].

- ٤٠ أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً  
 ٤١ جَعَلَتْ صَمِيمَ الْعَذْلِ ظِلًّا مَدَدَتْهُ  
 ٤٢ فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ  
 ٤٣ سَاجِدٌ حَتَّى أُبْلِغَ الشُّعْرَ شَأْوَهُ  
 ٤٤ فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِذْكَ عَنِّي صَاحِرًا  
 ٤٥ بِسِيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِي  
 ٤٦ جَلَامِدٌ تَخْطُوها اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ  
 ٤٧ إِذَا شَرَدَتْ سَلْتُ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ  
 ٤٨ أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ  
 ٤٩ مُحَبَّةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا
- إِذَا شُهِدَتْ لَمْ تُخْرِجْهُمْ فِي الْمَشَاهِدِ  
 عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدِ  
 وَكُلُّ مُقَرَّرٍ مِنْ مُقَرَّرٍ وَجَاحِدِ  
 وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ  
 عَدُوُّكَ ، فاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدِ  
 وَتَقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ  
 لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ  
 وَرَدَّتْ عُزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ  
 أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رَجَالٍ أَبَاعِدِ  
 إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

(٤٢) (ص) أي كل من يعترف بالحق يُقر بذلك لك، وكل من كان يدفع الحق ولا يقر به ويجحده فقد أقر لك بذلك.

(٤٣) [الشأو: الغاية والجهد].

(٤٤) أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها، فإذا أنشدها فكأنه قد حمِد من يُعاديهِ. وقال «يَحْمِذُكَ عَنِّي» لأن هذه القصيدة تُنشد وتُروى والطائي ليس بحاضر، فمُنشدها كالنائب عنه.

(٤٥) [السَّيَّاحَة: يعني بها قصيدته].

(٤٦) «جَلَامِدٌ» يعني القصائد، شَبَّهَهَا بِالْجَلَامِدِ لَطُولِ بَقَائِهَا عَلَى الدَّهْرِ. وقوله: «مُوضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ» يقول: إني إذا ذَمْتُ قَوْمًا لَهُمْ شَرَفٌ مِثْلُ شَرَفِ الْجِبَالِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْجَلَامِدِ غَادَرْتُ فِيهَا الْقَصَائِدَ مُوضِحَاتٍ، أَي شَجَاجًا، مِنَ الشَّجَةِ الْمُوضِحَةِ الَّتِي تَظْهَرُ الْعَظَمَ.

(٤٧) (ص) «عُزُوبٌ» جمع عَزِيب وهو ما عَزَبَ عَنْ مَوَدَّتِهِ. يريد أن هذه القصائد إذا جَالَتْ فسمعها العدو سَلَّتْ سَخِيمَتَهُ لِمَا يَرَى فِيهَا مِنْ فَضْلِ الْمَدْمُوحِ وَرَدَّتْ إِلَيْهِ شَوَارِدَ الْقُلُوبِ عَنْ مُحَبَّتِهِ.

(٤٨) أي تحوّل الأعداء أصدقاء لإِنْشَادِهِمْ إِيَّاهَا.

(٤٩) وَيُرْوَى «مُخَيَّمَةٌ» (ق) يقول: هذه القصائد مُقِيمَةٌ عِنْدَ مَنْ مُدِحَ بِهَا، وَسَائِرَةٌ وَفُودُهَا فِي الْآفَاقِ وَالْأَقْطَارِ، بِاحْتِمَالِ النَّاسِ إِيَّاهَا، وَدَوَامِ رَوَايَتِهِمْ لَهَا أَي لَا تَزَالُ تَقْدُ الْبِلَادَ وَتَبْلُغُهَا، أَي يُحْمَلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَبْرَحُ.

٥٠ وَمُخْلِفةً لَمَّا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ

51

وقال يمدحه [من الطويل] :

- ١ تَجَرَّعَ أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الْجَرَّعَ الْفَرْدُ
  - ٢ إِذَا انصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فُلَّ صَبْرُهُ
  - ٣ بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّهَا
  - ٤ نَوَى كَانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةُ
  - ٥ فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَهَا
- وَدَعَ حِسِّي عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهَا الْوَجْدُ  
سُؤَالُ الْمَغَانِي فَاَلْبُكَاءُ لَهُ رَدُّ  
سَيِّدُونِي رَيْبُ الزَّمانِ إِذَا تَبَدُّو  
مِنَ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزْلَ الْهَوَى جِدُّ  
سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

(٥٠) « مُخْلِفةً » من قولك حَلَفْتُ يَمِينًا، وأحلفتُ الرجلَ يَمِينًا، إذا كَلَّفْتَهُ إِيَّاهَا، وأنشد ابن الأعرابي :

إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْيَمِينَ مَنَحْتُهُمْ  
وَأِنْ أَحْلَفُونِي بِالطَّلَاقِ أَتَيْتُهَا  
وَأِنْ حَلَفُونِي بِالْعَتَاقِ فَقَدْ دَرَى  
وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ إِذَا سَمِعَهَا الرَّجُلُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِحَسَنَةٍ، فَشَهِدَ لَهَا بِالْحُسْنِ، وَحَلَفَ مَعَ الشَّاهِدَةِ.

(المرزوقي) يقول: هي لجودتها لا تَقَرَّعُ أُذُنَ سَامِعٍ إِلَّا قَالَ: أَحْسَنَ وَاللَّهِ، فَيَجِيبُهُ الْحُضُورُ فيقولون: صَدَقْتَ وَاللَّهِ.

- (١) (ص) « الْجَرَّعَ » و« الْجَرَّعَاءُ »: مَا سَهَّلَ مِنَ الْأَرْضِ، و« الْأَسَى » الْحُزَنُ، و« أَقْفَرَ » خَلَا.
- (٢) « رَدُّ » أَيُّ مُعِينٍ، من قولك: هُوَ رِدٌّ عَلَيْكَ (ص) أَيُّ إِذَا لَمْ تُجِبْهُ الْمَغَانِي، فَذَهَبَ صَبْرُهُ، فَلَيْسَ لَهُ مُعِينٌ إِلَّا الْبُكَاءُ.

(٣) [النوى: الفراق. ريب الزمان: مصائبه].

(٥) ويروى .. لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَهَا - سَجِيَّةَ نَفْسٍ ...

فالرفع: على أنه مبتدأ، وخبره: سَجِيَّةَ نَفْسٍ، والمبتدأ والخبر: في موضع المفعول الثاني، والنصب: على أن يكون بدلًا من قوله « هِنْدًا »، ويكون « سَجِيَّةَ نَفْسٍ » مفعولًا ثانيًا.

- ٦ وَقَالُوا أَسَىٰ عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَىٰ  
 ٧ وَعَيْنٌ إِذَا هِيَ جَتَّهَا عَادَتِ الْكَرَىٰ  
 ٨ وَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُؤُونٌ بِخَيْلَةٍ  
 ٩ وَكَمْ تَحْتَ أُرَاقٍ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَىٰ  
 ١٠ وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ  
 ١١ وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى النَّأْيِ طَارِفٍ  
 ١٢ فَلَا مَلِكَ فَرَدُّ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهَىٰ  
 ١٣ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبْتُ بِنَا  
 ١٤ وَحِقْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَهِيَ قَدِيرَةٌ
- جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خَاصَمَتْ لُدُّ  
 وَدَمْعٌ إِذَا اسْتَنَجَدَتْ أَسْرَابَهُ نَجْدُ  
 وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدُ  
 مِنَ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَىٰ عَبْدُ !  
 بِجَلْدٍ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَلْدُ  
 فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرْقٌ تُلْدُ  
 يُجَاوِزُ بِي عَنْهُ وَلَا رَشَاءُ فَرْدُ  
 نَوَىٰ خَطَأً فِي عَقِبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ  
 وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقْدُ

(٦) «أَسَى»: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَي: اصْبِرْ صَبْرًا، وَ«الْأَسَى» الثَّانِي: مَفْعُولُ بِهِ، وَ«الْجَوَانِحُ»: فَاعِلُهُ.

(٧) «عَادَتُ» مِنَ الْمُعَادَاةِ. «وَنَجْدٌ»: يُفَرِّقُ بَعْضُ النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «النَّجْدِ»، فَيَقُولُونَ: رَجُلٌ نَجْدٌ إِذَا كَانَ شَجَاعًا، وَالْأَصْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ. «وَأَسْرَابٌ»: جَمْعُ سَرْبٍ، وَهُوَ الْمَصْصُوبُ أَوْ الْمُنْصَبُّ.

(٨) (ص) «الشُّؤُونُ»: مَخَارِجُ الدُّمُوعِ، يَقُولُ: شُؤُونِي لَيْسَتْ بِبَخِيلَةٍ عَلَى عَيْنِي بِالدَّمْعِ، وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي حَجَرٌ يَصْبِرُ، إِنَّمَا هُوَ قَلْبٌ يَأْلَمُ وَيَجْزَعُ. «وَلَهَا»: الْهَاءُ «لِلْأَسَى»، وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ «لِلشُّؤُونِ» وَالصَّلْدُ «الصَّلْبُ».

(٩) [عَبْدٌ] لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي هَوَاهُ، [أُرَاقٍ] كَأَنَّهُ جَمْعُ «رِوَاقٍ»، يَعْنِي ظِلَالُهَا.

(١٠) (ق) «طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ»: لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَطُورُ بِهِ: أَي لَا أَقْرَبُ فَنَاءً، وَمِنْهُ طَوَارَ الدَّارِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مِنْ أَشْرَفِ الْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهِ، وَرَاعَهُ ذِكْرُهُ، وَإِنْ تَجَلَّدَ وَتَصَبَّرَ، فَفِي آخِرِ الْأَمْرِ يَغْلِبُهُ الْفِرَاقُ.

(١١) «عَلَى النَّأْيِ» أَي حَالِ الْبُعْدِ. يَقُولُ: مَنْ كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْهَوَىٰ، فَإِنِّي قَدِيمُهُ بِهِ [ص] أَي مَنْ لَمْ يَعْتَدِ الْهَوَىٰ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَدْ اعْتَدَتْهُ مَرَّاتٍ.

(١٢) «لَا» نَفْيٌ «لِجَاوِزِ»، لَا «لِلْمَلِكِ»، تَقْدِيرُهُ: وَلَا يُجَاوِزُ بِي [الْبُعْدُ] الْمَلِكُ الْفَرْدَ الْمَوَاهِبِ وَلَا الرَّشَاءُ، أَي يَمْلِكُنِي أَحَدُ شَيْئَيْنِ، فَمَتَى مَلَكْنِي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَحْتِيَّتِي عَنْهُ: مَلِكٌ بَذَالٌ، أَوْ رَشَاءٌ فَرْدٌ.

(١٣) وَصَفَهَا بِأَنَّهُا عَمْدٌ، لِأَنَّهُا كَانَتْ تَسْتَوْلِي عَلَيْهِ عَقِبَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ. يَقُولُ: صَرَفْنَا فُرْقَةً فِي غَيْرِ حِينِهَا، فَلَحَقَتْ عَقِبَهَا لَوْعَةٌ فِي حِينِهَا.

(١٤) وَيُرْوَى «حَارَها» أَي اسْتَوْلَى عَلَيْهَا. «وَجَارُها»: مَعْرُوفُ الْمَعْنَى.



- ١٥ إِسَاءَةً ذَهَرَ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ  
 ١٦ أَمَا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنَّ حَادِثًا  
 ١٧ مِنَ النَّكَبَاتِ النَّكَابَاتِ عَنِ الْهَوَى  
 ١٨ لَيَالَيْنَا بِالرَّقَّتَيْنِ وَأَهْلَهَا  
 إِلَيَّ وَلَوْلَا الشَّرِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الشَّهْدُ  
 حَدَا بِي عَنْكَ الْعِيسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ  
 فَمَحْبُوبُهَا يَحْبُو وَمَكْرُوهُهَا يَعْدُو  
 سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

(١٥) [ الشري: الحنظل ].

(١٦) قد جَرَتْ العادةُ بأن يقول الإنسان: وأبيكَ لأفعلنَّ، وأصلُ ذلك أن يقول الرجلُ لمن يَكْرُمُ عليه، ثم كثر حتى أُخْرِجَ إلى غير ما هو الأصلُ، لأنَّ الأحداثَ غيرُ كريمةٍ على المُقْسِمِ. ويجوز أن يُعْنِيَ «أبي أحداثه»: الذَّهْرُ، والشعراء مولعةٌ بزمه. وأصل «الوَعْدُ»: الضعيف، ويقال للعبد: وَعْدٌ. وحكَّوْا. وَعَدْتُ الْقَوْمَ أَغِدُهُمْ: إذا خدمتهم، ثم استُعْمِلَ «الوَعْدُ» في السَّاقِطِ الذي لا خير فيه، ولا مروءة له، وإلى هذا المعنى ذهب الطائي.

(١٧) «مِنْ» متعلقة «حَادِثًا» أي إنَّ حَادِثًا من النكبات، أي محبوبها يزحف على استه، أي يُبْطِئُ عنك، والمكروه يُسْرِعُ.

(١٨) (ع): «العَهْدُ» الأوَّلُ يحتمل وجهين: أحدهما المنزل، والآخر العَهْدُ الذي هو لِقَاءُ واجتماع، كما قال:

عَهْدْتُ بِهَا وَخَشًا عَلَيْهَا بَرَاقِعَ وَهَذِي وَخُوشٌ أَصْبَحْتُ لَمْ تَبَرِّقَ  
 أي عَرَفْتُ في الزمان القديم. و«العهد» الثاني وما بعده: يعني به المطر في إثر المطر، كأنه قال سَقَاكَ السَّحَابُ وَالسَّحَابُ، أي تَكَرَّرَتِ السُّحُبُ عَلَيْكَ، فهذا وجهٌ صحيح. ويحتمل أن يعني «بالعهد» الأول من العهود السابقة: فعرفته بهذا المنزل في الدهر الأول، و«العهد» الثاني الدَّمْعُ، فيجعلهما ساقيتين، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر، وهذا كما تقول: سَقَانَا مَالِكُ الْمَاءِ، وإنما سَقَاكَ عَبْدُهُ أو صاحبه، فَيُجْعَلُ ساقياً، لأنه السبب في ذلك، ويكون «العهد» في القافية بمعنى المطر. (ق): «العهد» الأول ما عهده من الأَيَّام. والثاني الوَصِيَّةُ من قولك: عَهَدْتُ إِلَيْكَ، أو الوَصْلُ، والثالث: اليمين، من قولك: عليك عَهْدُ اللَّهِ، والرابع المطر الذي يأتي الأَرْضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبله، وأَبْدِلَ منه في البيت الثاني «سَحَابٌ» مَتَى يَسْحَبُ... فيقول: يا لَيَالَيْنَا! سَقَى المَعْهُودَ مِنْكَ تَوَاصِينَا، أو تَوَاصَلْنَا فَيْكَ، واختلافنا بك، تعظيماً لك، والمَطَرُ المتصلُّ، والمعنى: عُدْتُ كما كنتَ جامعةً لنا، تمتدُّ ولا تنقطع، وتَغَضُّ ولا تَذْبُلُ. فإن قيل: كيف يصحُّ أن تسقيها الوصية أو الصول أو اليمين، وهل تُسْتَعْمَلُ «السَّقَا» إلَّا في الماء وما يجري مجراه، مما يصحُّ فيه هذا اللفظ، ويتأتَّى فيه هذا المعنى؟ فالجواب أن معنى قولهم «سَقَاهُ الْغَيْثُ» عادَ غَضًّا إذ كان المطرُ فيه حياةٌ =

- ١٩ سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ ذَيْلُهُ  
 ٢٠ ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهْرَهُ  
 ٢١ لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ  
 ٢٢ رَقِيقٍ حَوَاشِي الْجِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ  
 ٢٣ وَذُو سَوْرَةٍ تَفْرِي الْفَرَى شَبَاتُهَا  
 ٢٤ وَذَانِي الْجَدَا تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلِيٍّ
- فَلَا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدٌ  
 فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عَوْضاً بَعْدُ  
 عَلَى كَيْدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ  
 بِكْفَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ  
 وَلَا يَقْطَعُ الصَّمْصَمُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ  
 وَمَنْصِبُهُ وَغَرَّ مِطَالِعُهُ جُرْدُ

= الكَلَأُ وَغَضَاضَتُهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سَقَاهُ التَّوَاصُلُ وَالِاخْتِلَافُ، وَالْمَعْنَى: عَادَ جَامِعاً لِنَلِكِ الرُّسُومِ الْمَحْمُودَةِ. عَلَى أَنَّ «السَّقْيَا» قَدْ اسْتَعْمَلَ فِيمَا لَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاءِ، إِلَّا تَنَاسَّلَ قَوْلُهُ:

★فَلَا سَقَاهَنَّ إِلَّا النَّارَ تَضَطَّرِمُ★

كَيْفَ لَمَّا أَرَادَ جُفُوفَ تِلْكَ الْبِلَادِ وَجُدُوبَتِهَا، جَعَلَ سَقْيَاهَا مَا يُحْرِقُهَا، وَيَسْتَأْصِلُ الْخَيْرَ مِنْهَا؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: سَقَى الْمَعْهُودَ مِنْكَ الْمَطَرُ، ثُمَّ كَرَّرَهُ تَوْكِيداً.

(١٩) يَقُولُ: لَا سَهْلٌ يَمْتَنِعُ مِنْ إِخْرَاجِ النَّبَاتِ إِذَا سَقَاهُ هَذَا السَّحَابُ، وَلَا حَزَنٌ.

(٢٠) وَ(٢١) أَيِ قَلْبَتِ الزَّمَانَ ظَهراً لِبَطْنٍ لِأَجْلِ هَذِهِ اللَّيَالِي، فَلَمْ أَجِدْ لَهَا عَوْضاً إِلَى الْآنَ، أَيِ اللَّيَالِي الَّتِي طَوَّفْتُ الْأَفَاقَ لَهَا، لَعَلِّي أَجِدُ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا عَوْضاً كَانَ عِنْدَ هَذَا الْمَلِكِ.

(٢٢) أَيِ لِحُسْنِهِ، لِأَنَّ الْبُرْدَ يُوصَفُ عِنْدَهُمْ بِالْحُسْنِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْبُرْدَ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ رَقِيقٌ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالصَّفَاقَةِ وَالِدَقَّةِ، وَقَدْ أَقَامَ «الرَّقَّةَ» مَقَامَ «الْطَفِّ» وَالرَّشَاقَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ:

لَكَ قَدْ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِيَ بِقَضِيصٍ فِي التَّعْتِ أَوْ بِكُنَيْبٍ  
 «وَالْقَدُّ» لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ. قَالَ الْمَرْزُوقِي: «الرَّقَّةُ» تُسْتَعْمَلُ فِي صِفَةِ الْفَاخِرِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى يَقَالَ عِنْدِي ثَوْبٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ، وَهَذَا كَمَا يَسْتَعْمَلُونَ الدَّقَّةَ فِي صِفَةِ الْكُؤْمِ وَالشَّرِّ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَجَاءَتْ جَحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيصِهَا وَأَلَّ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَأَلَمَّا  
 (٢٣) أَيِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَدٌّ. يَقُولُ هُوَ مَعَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَحِلْمِهِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ لَهُ سَوْرَةٌ وَشِدَّةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ كَالسِّيفِ.

(٢٤) أَيِ تَجِيءُ عَطَايَاهُ مَجِيءَ الْغَيْثِ، وَلَا يَرْتَقِي أَحَدٌ إِلَى مِثْلِ مَنْصِبِهِ وَشَرَفِهِ. «وَجُرْدُ»: أَيِ لَا تَنْتَبِ عَلَيْهِ قَدَمٌ.

- ٢٥ فَقَدْ نَزَلَ الْمُرتَادُ مِنْهُ بِمَا جِدَ  
 ٢٦ غَدَا بِالْأَمَانِي لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهِهِ  
 ٢٧ بِأَوْفَاهُمْ بَرَقًا إِذَا أَخْلَفَ السَّنَا  
 ٢٨ أَبْلَهُمْ رَيْقًا وَكَفًّا لِسَائِلِ  
 ٢٩ كَرِيمٍ، إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ مُخَيَّمًا  
 ٣٠ بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا  
 ٣١ فَتَى لَا يَرَى بُدًّا مِنَ الْبَاسِ وَالنَّدَى  
 ٣٢ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قَلَى  
 ٣٣ وَكَمْ أَمْطَرْتُهُ نَكْبَةً ثُمَّ فُرِّجَتْ  
 ٣٤ وَكَمْ كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضْغَةً
- مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُودَدُهُ نَجْدٌ  
 مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِأَمَالِيهِ الرَّدُّ  
 وَأَصْدَقِيهِمْ رَعْدًا إِذَا كَذَبَ الرُّعْدُ  
 وَأَنْضَرِيهِمْ وَغَدًا، إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ  
 بَارِضٌ، فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ الْمَجْدُ  
 ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدُّ  
 وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرُهُمَا بُدُّ  
 وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ  
 وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ  
 فَأَضَحَتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

(٢٥) [قال الصولي في شرحه: «النجد» ما ارفع عن الأرض، و«الغور» ما سهل وانحط يقول: عطاياه سهلة، وسودده عال صعب على من يرومه].

(٢٦) [المِطَال: المِطْل والتسويق، يقول إنَّ ممدوحه يحقق غاية طالبي المعروف دون تسويق، ودون أن يذللهم].

(٢٧) [السَّنَا: البرق].

(٢٨) «صَوَّح» أي تيسر ولم يكن له منفعة، أخذ من تصويح الرُّوض وهو يُبْسِه والتواؤه. (أبو عبدالله): يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يحمله البخل على أن يعيا بالجواب، ففعل من يحصر وييسر ريقه في فمه.

(٣٠) أي ارتدَّ المعروف يابائه منذ أودى خالد، أي مات، فأسلم بك وانقاد. (ع) يعني خالد بن يحيى البرمكي، لأنه كان فارسيًا، فتقرَّب إلى الممدوح بذكره، لأن الممدوح أيضًا من فارس، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد، أو خالد ابن عبدالله القسري، أو خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣١) أي يرى من كل شيء سوى البأس والنَّدَى بُدًّا. «وبدَّ» إنما يستعمل في النفي، دون الإثبات، إلا إذا كان تابعًا لنفي، فيجوز استعماله في الإثبات كما قاله أبو تمام، ونحو ذلك.

(٣٢) (ص) «حَبِيبٌ» يعني نفسه. يقول: أنا بغيبض إلى أعدائك، لأنني أغصهم بمدحك.

(٣٤) (ع): الهاء في «لحمه»: راجعة على المعروف، و«دُرْدُ»: جمع أدرد، وهو الذي لا أسنان له.

- ٣٥ تَصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مِلْمَةٍ  
 ٣٦ تَوَسَّطَتْ مِنْ أُنْبَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً  
 ٣٧ بِحَيْثُ انْتَمَتْ زُرُقُ الْأَجَادِلِ مِنْهُمْ  
 ٣٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفَرَ جَفَرَكَ فِي الْعُلَى  
 ٣٩ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ الْأَعَاجِمُ كُلُّهَا  
 ٤٠ لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ لَا الرَّبَابُ تُرْبُهُ  
 ٤١ وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهْلَةٍ  
 ٤٢ يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفْعَاتِهَا  
 ٤٣ وَمِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتَهُ الْمَدْحَ جَازِبًا  
 ٤٤ نَظَّمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشَّعْرِ تَنْضُبُ الـ
- وَيَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو  
 لَهَا الْكَنْفُ الْمَحْلُولُ وَالسَّنْدُ النَّهْدُ  
 عُلُوًّا وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الْأُسْدُ  
 قَرِيبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ وَلَا ثَمْدُ  
 فَأَوَّلُ مَنْ يَرَوِي بِهِ بَعْدَهَا الْأَزْدُ  
 يَدْعَوِي ، وَلَمْ تَسْعَدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدُ  
 عَلِيٍّ وَلَا كُفْرَانُ عِنْدِي وَلَا جَحْدُ  
 وَيَخْضَرُ مِنْ مَعْرُوفِهَا الْأَفْقُ الْوَرْدُ  
 وَإِنْ كُنْتَ لَا مِثْلُ إِلَيْكَ وَلَا نِدُ  
 سِحَارُ وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ

(٣٥) أي من حيث لا يُخشى أن يعدو، كأنه يعدو عليه من المأمن.

(٣٦) « هَضْبَةٌ »: عبارة عن العِزِّ والشرف. « والنَّهْدُ »: المرتفع.

(٣٧) يصف هذه الهضبة بأن أعلاها أشراف، وأسفلها أشراف، وأنت وسطها، غير أنه لما شبه بعضهم بالأجادل الزُرُق، جعلَ لهم أعلاها، ولما شبه الآخرين بالأسد، جعلَ لهم الحضيض، لأنَّ الأجادل موضعها أعلاها، والأسد موضعها أسفلها. فيقول: نزلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان منه بالعلو، وفي أسفله الأسد، يعني شجعانهم.

(٣٨) أصل « الجَفَر »: البئر الواسعة الفم، القليلة الماء، وتكون غير مطوية، كأنه جعله ها هنا لبئر محدودة. « والجَرُور »: البعيدة القعر من الآبار. يقول: عَرَفْتُكَ قَرِيبَ عَلَى مَنْ أَرَادَهُ، لَا بَعِيدَ وَلَا قَلِيلَ.

(٣٩) [ قال الصولي: يقول: أنت من العجم، ولك ولاء في الأزْد ].

(٤٠) يعني « بالرباب » القبائل المعروفة، « وسعد » سعد بن زيد مناة بن تميم. وقوله: « لهم بك فخر » يعني بني ساسان، ليس للرباب ولا لسعد.

(٤٣) أي أعطاني العطايا السنية فجازيته. وقوله: « لا مِثْلُ إِلَيْكَ » أي لا يقرب إليك. ونَفَى في الثاني ما أُنْبِتَهُ فِي الْأَوَّلِ، من أن يكون له مِثْل.

(٤٤) « تَنْضُبُ » أي يَنْقَدُ ماؤها، ولا يُسْتَخْرَجُ منها جوهر ولا لَوْلُو يُدَانِي شِعْرَهُ حُسْنًا.

٤٥	تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَرَفَاتُهَا	وما السَّيْرُ مِنْهَا لا العَنِيقُ ولا الوَخْدُ
٤٦	تَرُوحُ وَتَغْدُو، بَلْ يُرَاحُ وَيُغْتَدَى	بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَغْدُو
٤٧	تُقَطِّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقاً	وما ابْتَلَّ مِنْهَا لا عِذَارٌ ولا خَدُّ
٤٨	غَرَائِبُ مَا تَنَفَّكَ فِيهَا لُبَانَةٌ	لِمُرْتَجِزٍ يَحْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو
٤٩	إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ الْمُلُوكِ تُقَبَّلَتْ	عَقَائِلُ مِنْهَا غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ
٥٠	أُهِنَ لَهَا مَا فِي الْبُدُورِ وَأُكْرِمَتْ	لَدَيْهِمْ قَوَائِفُهَا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

وقال يَمْدَحُ الْحَسَنَ بن وَهْبٍ وَيُسْتَهْدِيهِ نَبِيذاً [من الوافر] :

١	جُعِلَتْ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي	بِعَقَبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ
٢	لَهُ لُْمَةٌ مِنَ الْكُتَابِ بِيضٌ	قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ
٣	وَأَحْسَبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ	مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
٤	فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصُّهْبَاءِ سَارٍ	وَأَخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ عَادِ

(٤٥) و(٤٦) «العنق» «والعَنَقُ»: واحد. والهاء في «منها» تعود على «المُطَرَفَاتِ»، وهو ما تُطَرَّفُ من الشَّعر وتُمَثَّلُ به [ص] يقول: فهي في كل بلدة تُوجَدُ، وهي لا تسير وإنما يُسَارُ بها. لأنها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو

(٤٨) «الشادي»: الذي يُغَنِّي من غير آلة الغناء كالعود وغيره.

(٤٩) أي إذا حَضَرَتْ قصائدي ساحاتِ الملوك قُبِلَتْ قُبُولُ الكرائمِ من النساءِ إذا زُقَتْ إلى أهلها.

(٥٠) هذا على لغة من قال: يَدْرُ يريد البَذرة.

(٢) يقال هم «لُْمَتَه» أي على سِنِّه، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه «ليَتَزَوَّجَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ لُْمَتَه»: أي إن كان شاباً فليَتَزَوَّجْ شَابَةً، وإن كان كهلاً فكهْلة. ويقال للمجموعة: لُْمَةٌ محذوفة اللام، ولا يستعمل منها فِعْلٌ.

(٣) استعار «الجَمَدَ» من السنة، يقال: سَنَةٌ جَمَادٍ: أي لا مطر فيها، ويجوز أن يَعْنِي بذلك أن الماء يجمد فيها [ص] يقول: إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةَ جمادآ.

(٤) [الساري]: الذي يمشي في الليل. الغادي: الذي يسير في الصباح.

- ٥      فِهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي      وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي  
٦      وَيَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقٍ      وَيُتْرَعُ ذَا قَرَارَةٍ كُلِّ وَادٍ  
٧      دَعَوْتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ      نَعَيْنُهُ عَلَى الْعُقْدِ الْجِيَادِ

وقال يمدح غيره [من الطويل] :

- ١      أبا القاسمِ المَحْمُودَ، إِنَّ ذِكْرَ الْحَمْدِ      وَفِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وَمَا يَغْدُو  
٢      وَطَابَتْ بِلَادُ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ      وَمَرْبُعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ  
٣      فَإِنَّ تَكُ قَدْ نَالَكَ أَطْرَافٌ وَعَكَّةٌ      فَلَا عَجَبُ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

(٥) [إنما يريد أن عنده لهذا الممدوح مطرين: أحدهما من المعروف والإفضال، والثاني من الشراب، يعني المدام، يسهل على قلبه ويطر به].

(٦) [يقول إن الخمرة تسقي كل عرق. كما أن المطر يملأ كل واد].

(٧) أي دعوتهم على أن تكون مؤنتهم عليك. «وعقد»: جمع عقدة، وهي ما يدخر من الأموال الكريمة.

(١) [الزاي: المصائب].

(٢) إنما قال: «مربعها» لإقامة الوزن، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاه، فاستغنى «بالمربع»، وهو منزل القوم في الربيع، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد، وتكون النجود في القيظ قليلة الحر، ولذلك قال أبو ذؤلف العجلي:

وَكُنْتُ أَمْرَةً كَسُرُويَ الْفِعَالِ      أَصِيفُ الْجِبَالِ وَأَشْتُو الْعِرَاقَا  
لأن العراق مطمئن، وكذلك تهامة. «والمصطاف» منزل القوم في الصيف، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاط الناس، قال الشاعر:

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعَصَاةِ وَطَيْبَهُ      وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرْتَتِ

(٣) «الوعكة» أول المرض، يقال وعك فهو موعوك، وأكثر ما يستعمل في الحمى. والعامة تقول: إن الأسد لا يزال محمومًا، ويقال أسد وُرد، أي لونه إلى الحمرة. وذكر عن الأصمعي أنه قال: إنما تحيل موت أحمر، لأن الحمرة من ألوان الأسد.

- ٤ سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ أَسْمُهَا  
وَكَانَ الَّذِي يَحْطَى بِإِنْجَاحِهَا السَّعْدُ  
٥ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وُجُوهِهَا  
وَرَايَاتِهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ  
٦ بَنَا لَا بِكَ الشُّكْوَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ  
إِذَا صَحَّ نَضْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغَمْدُ

- وقال يمدح أحمَدَ بنَ عبدِ الكريمِ الطَّائِي الحِمَاصِي [ من الكامل ] :  
١ يَا دَارَ دَارَ عَلِيكَ إِرْهَامُ النَّدَى وَأَهْتَزُّ رَوْضُكَ فِي الثَّرَى فَتَرَّادًا  
٢ وَكُسِيتِ مِنْ خَلْعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِدًا أَنْفَاءُ يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدًا  
٣ طَلَّلَ عَكَفْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدًا  
٤ وَظَلِلْتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهْلَهُ وَالْحُزْنَ خِذْنِي نَاشِدًا أَوْ مُنْشِدًا

(٤) يقول: يسلم لسلامتك المجد، واسم «كان» مضمَر فيها: أي كانت القصَّة، «والدعوة»: مبتدأ أول، واسمُها: مبتدأ ثانٍ، «ولك»: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، والمبتدأ الأول مع خبره: خبر كان، أي سَلِمْتَ اللهُ، وإن كان الدعاء ظاهره لك، وباطنه للشرف، لأن سلامتك ينتفع بها الكرم.

(٥) [يقول إن مرضك أصاب الأزْد كلهم بالهم].

(١) «إرهام»: من الرَّهْمَة، وهي المَطَرَة الصغيرة القَطَر، يقال رِهْمَة، والجمع: رِهَم ورِهَام. ويقال «تَرَّادًا» الغصنُ والنَّبتُ: إذا تمايل، ولا يجوز هنا إلا التشديد.

(٢) يقال نَبَتَ «مُسْتَأْسِد» إذا طَالَ واتصل. وقوله «وحشه مستأسدًا»: من قولك استأسدَ الرجل وغيره: إذا صار مثل الأسد والمعنى أنه قَوَّى الوحشَ الرَّاعِيَة، فصارت مثل الأسد. و«الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع، لأنه في مذهب المصدر، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أي يكثر في المنزل، لأنه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض، كما اتصل النَّبت. وتذكر «الوحش» على معنى الجنس، ويجوز أن يعنى «بالوحش» المكان الموحش.

(٤) «أُنشِدُهُ»: قيل: أعرفه، وقيل أنشده الشعر، والأول هو الوجه، لأن المعنى أعرفه أصحابي ومن معي، فأقول هذا هو الريع. و«أُنشُدُ أَهْلَهُ» أي أطلبُ، «والخِذْن» الصاحب.

٥	سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ	مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا
٦	لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى	ذِنْفُ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا؟
٧	صَبٌّ تَوَاعَدَتِ الْهُمُومُ فُؤَادَهُ	إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدًا
٨	لَمْ تُتَكَّرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبْلُدِي	وَبِرَاعَةِ الْمُشْتَقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا
٩	يَا صَاحِبِي بِدِمَشْقَ لَسْتَ بِصَاحِبِي	إِنْ لَمْ تُمَهِّدْ لِلْهُمُومِ مُمَهِّدًا
١٠	أُذْنِ الْمُعْبَدَةِ السَّنَادَ وَأَنْثَهَا	بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعَبَّدًا
١١	وَالِى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ	رَتَكَ النِّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَّدَا
١٢	كَمْ أَنْجَمُوا قَمَرًا حَمَى بِفَعَالِهِ	قَمَرًا وَمَكْرَمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا
١٣	مُتَهَلِّلًا فِي الرُّوعِ مُنْهَلًا إِذَا	مَا زُنْدَ اللَّحْزِ الشَّيْخِ وَصَرَّدَا

- (٦) يقول: مِنْ حَقِّ الْعَاشِقِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لِمَعشوقه، فإذا تَجَلَّدَ لَمْ يُعْطِ الْهَوَى حَقَّهُ.
- (٧) أَيِ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمْ قَلْبِي مَوْعِدَهُ، فَإِنَّ الْهُمُومَ تَوَاعَدَتْ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ، فَصَدَقَتْ الْوَعْدَ.
- (٨) [ص] صَحَّفَ قَوْمُ «الْبِرَاعَةِ»، فَرَوَوْهُ «وَبِرَاعَةِ الْمُشْتَقِ»، وَعَدَّلَ قَوْمٌ لَمْ يَعْرِفُوهُ فَرَوَوْهُ «وَأَمَارَةً».
- (٩) أَيِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْتَمَّ كَاهْتِمَامِي. وَقِيلَ إِنْ لَمْ تَحْتَلِّ فِي دَفْعِ الْهُمُومِ عَنِّي، فَلَسْتَ بِصَاحِبٍ صِدْقٍ.
- (١٠) «الْمُعْبَدَةُ»: النَّاقَةُ الْمُدَّلَّةُ. «وَأَنْثَهَا»: سَرَّ بِهَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَبْعُدَ. وَالطَّرِيقُ الْمَعْبَدُ: الْمُدَّلَّلُ. «وَالسَّنَادُ»: الْمَرْتَفَعَةُ السَّنَامُ.
- (١١) «تَوَاهَقَتْ» أَيِ تَتَابَعَتْ فِي السَّيْرِ، وَبَارَزَى بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَعْنِي هُنَا قَوَائِمُ النَّاقَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ جَمَاعَةَ الرِّكَابِ، وَيُضْمَرُهَا قَبْلَ الذِّكْرِ، لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا، وَمِنَ التَّوَاهُقِ قَوْلُ أَوْسَ:
- تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَبْدَاهَا وَرَأْسُهَا لَهَا قَتَبٌ عِنْدَ الْحَقِيبَةِ رَادِفُ
- وَهَذَا الْبَيْتُ فِي نِصْفِهِ الْأَوَّلِ خِلَافَ، وَأَنْشَدَهُ سَيَبُوه بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ شَرْحِهِ. «وَرَتَكَ النِّعَامِ» بِسُكُونِ التَّاءِ وَتَحْرِيكِهَا، وَالسُّكُونُ الْأَصْلُ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَا يُحْرَكُ إِلَّا ضَرُورَةً. وَنَصَبَ «رَتَكَ النِّعَامِ» لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَوَاهَقَتْ تَوَاهِقًا مِثْلَ رَتَكَ النِّعَامِ. «وَالنَّخْوِيدُ» مِنْ قَوْلِهِمْ خَوَّدَ الظَّلِيمَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِهِ.
- (١٢) «أَنْجَمُوا»: أَطْلَعُوا، مِنْ قَوْلِهِمْ نَجَمَ النَّبْتُ، وَأَنْجَمَهُ الْمَطَرُ، أَيِ: طَلَعَ وَأَطْلَعَهُ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ يَلِدُونَ أَوْلَادًا كَأَنَّهُمْ يَطْلَعُونَ بِهِمْ أَقْمَارًا. وَهَذَا مِنْ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ يُسْتَحْسَنُ، لِأَنَّ النِّجْمَ مِنْ لَفْظِ النِّجْمِ، وَهُوَ مُبَايِنٌ لِلْقَمَرِ. «وَتُنَاغِي» مِنْ مَنَاغَاةِ الصَّبِيِّ، أَيِ هُوَ رَضِيعُ الْفَرْقَدِ، وَالْقَمَرُ الثَّانِي أَبُو الْقَمَرِ الْأَوَّلِ.
- (١٣) «مُتَهَلِّلًا»: أَيِ ضَاحِكًا، «وَمُنْهَلًا»: أَيِ مُنْسَكِيًّا بِالْجُودِ، «وَزُنْدَ» الرَّجُلُ إِذَا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ =



- ١٤ مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أَوْ ذَمَّهُ  
 ١٥ أَضْحَى عَدُوّاً لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا  
 ١٦ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ  
 ١٧ عَضْبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ  
 ١٨ بَرَزْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَاحِداً  
 ١٩ عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ  
 ٢٠ وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ  
 ٢١ وَسَلِمْتَ ، أَنَا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا  
 ٢٢ كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضَ  
 ٢٣ أَقْدَمْتَ ، لَمْ تُرِكَ الْحَمِيَّةُ مَصْدرًا  
 ٢٤ لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ
- فَاللَّهُ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدًا  
 فِي الْحَمْدِ يَعْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعِدَا  
 قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي السُّودَدَا  
 فِي يَوْمِهِ شَرْفًا يُطَالِبُهُ غَدَا  
 فِيهَا تَسِيرُ مُغَوَّرًا أَوْ مُنْجِدَا  
 فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرِدَا  
 لَكَ وَالرِّمَاحُ مِنَ الرِّمَاحِ لَكَ الْفِدَا  
 آمَأَلْنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى  
 وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا  
 عَنْهَا وَلَمْ يَرَ فَيْكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا  
 حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا

= وَبَحَلَ، وَأَصْلُ التَّزْنِيدِ فِي حَيَاءِ النِّيَاقَةِ، يُقَالُ زَنَّدَهَا إِذَا جَمَعَ حَيَاءَهَا بِزَنْدٍ. «وَصَرَّدَ»: مِنَ التَّصْرِيدِ، وَهُوَ قَطْعُ الشَّرْبِ.

(١٥) أَيِ صَارَ عَدُوًّا لَصَدِيقِهِ إِذَا عَذَّلَهُ عَلَى بَذْلِ مَالِهِ لِاِكْتِسَابِ الْحَمْدِ، صَدِيقًا لِعَدُوِّهِ، إِذَا عَذَّرَهُ عَلَى الْجُودِ.

(١٦) «مُتَمَدِّحٍ»: مِثْلُ مُسْتَمَدِّحٍ، أَيِ مُسْتَوْجِبٍ لِلْمَدْحِ، حَتَّى كَادَ لَا يُبْقِي لغيرِهِ سُودَدًا.

(١٨) [الْمَغَوَّرُ: السَّائِرُ فِي الْغُورِ، وَهُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. الْمُنْجِدُ: السَّائِرُ فِي النَّجْدِ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ].

(١٩) يَقُولُ: عَجَبًا كَيْفَ تَسَلَّمُ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي هَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَجْدِ، وَلَيْسَ لَكَ فِيهَا مَنَ يُؤْنِسُكَ، لِقُصُورِهِ عَنْهَا، وَتَفَرُّدِكَ بِهَا؟

(٢٠) الْوَائِي فِي قَوْلِهِ «وَالرِّمَاحُ»: وَائِي الْحَالِ، تَقْدِيرُهُ: إِذَا تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ لِحَرْبِكَ فِي حَالٍ مَا تَقْيَلُ الرِّمَاحُ مِنَ الرِّمَاحِ.

(٢١) أَيِ لِأَنَّا لَا تَزَالُ آمَأَلْنَا سَوَالِمَ بكَ.

(٢٢) أَيِ كَشَفْتَ فِيهِ الشَّدَّةَ، وَأَبْلَيْتَ فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا.

(٢٣) أَيِ لَمْ تَحْمِلْكَ الْحَمِيَّةُ عَلَى الصَّدْرِ عَنْ الْحَرْبِ، مَا لَمْ تُورِدْ عَدُوَّكَ مَوْرِدَ الْهَلَاكِ.

(٢٤) لِكثْرَةِ مَا ضَرَبَ بِهِ.

- ٢٥ هَيَّاتَ لَا يَنَآئِ الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى  
 ٢٦ أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا  
 ٢٧ لَمَّا زَهَدْتَ زَهَدْتَ فِي جَمْعِ الْغِنَى  
 ٢٨ فَالْمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ  
 ٢٩ وَلَئِنْ أَكْرَمَ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتَدًا  
 ٣٠ لَا تَعْدِمَنَّكَ طِيٌّ فَلَقَلَّمَا
- عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ مَطِئَتُهُ النَّدَى  
 وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا  
 وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزْهَدَا  
 مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحًا أَوْ مُفْسِدَا  
 وَتَذَاكَ أَكْرَمَ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدَا  
 عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(٢٥) ويروى «عن طالبٍ سيما مطيته الندى»، وقوله «عن طالبٍ»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون «عن» متعلّقة بقوله «لا يَنَآئِ»، ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجْتَدِيَهُ وسائله، وإن نَأَى عن غيره. والثاني: أن تكون «عن» متعلّقة بقوله «وإن نَأَى» فيكون المعنى: لا يَنَآئِ الْفَخَارُ عن هذا الممدوح، وإن كان الممدوح نَأَى عن مجتدٍ، فيكون «الطالب» على الوجه الأول هو الممدوح، وعلى الثاني هو المجتدي السائل؛ ويكون في الأول الضمير في «نَأَى» للفخار، وفي الثاني للممدوح، وقوله «سيما مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح، ليعلم أن مثل تلك الذّآبة لا يُعْطِيهَا غيره، ويجوز أن يكون المراد «بالسيما» ما عليها من المركب والسرج ونحوهما، أي تكون تلك عطيته. وقيل: معناه لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على من هذه صفته. وقال الآمدي: قوله «سيما مطيته الندى» أي لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه، لأنه يدركه إذا قيل طائِيٌّ، فجعل مطيته نسبته، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم، يحاتم طيٌّ، ويجوز أن يكون أراد «بمطيته» نفسه، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان، وهو معروف بالسخاء والكرم.

(٢٧) [الآمدي] أي لَمَّا حَدَثَ لك الزهد، كان ذلك الزهد في جمع المال، ولَمَّا رَغِبْتَ في أن تجمع، كنتَ فيه أَزْهَدَ، لأنك جمعته وفرقته [ص] وقيل: معناه: أنه كان يفرّق ماله، ويتصدق به وهو راغب في الدنيا، فكيف إذا تزهد.

(٢٨) أي إلى الجمع والتفريق.

(٢٩) [الآمدي]: أي أنت أَكْرَمُ أصلاً من المال، ونفْسُكَ عندك أَكْرَمُ من أن تصونه، وتَبْدُلَ عِرْضَكَ ومَحْتَدِكَ لعدوّكَ وعَائِبِكَ دونه. ثم قال: «وتذاك أَكْرَمُ من عدوّكَ محتدًا» أي وتذاك أعظم وأعلى من أن يُسَامِكَ عدوّكَ فيه، ويصل إليه بتناول أو تنقص. وذكر «المحتد» للندى، لأنه يريد أن نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه وأنَّ عدوّه لا نَدَى له، ولا لأسلافه.

(٣٠) لأن حاتمًا وغيره من الأسخياء كان منهم.

وقال يمدح داوود الطائي [ من البسيط ] :

- ١ يا أيها السائلني عَنْ عَرْصَةِ الْجُودِ  
 ٢ فَتَى مَتَى مَا يُنْكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً  
 ٣ أَصْبَحَ فِي النَّاسِ مَحْمُوداً لِسُودِهِ  
 إِنَّ فَتَى الْبَاسِ دَاوُدَ بْنَ دَاوُدِ  
 يَقُلْ لِمَثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي  
 لَا زَالَ مُكْتَسِياً سِرْبَالَ مَحْسُودِ

وقال يمدح أبا المغيث الرافقي ، ويعتذر إليه [ من الطويل ] :

- ١ شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَعَانِيَكُمْ بَعْدِي  
 ٢ وَأَنْجَدْتُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ  
 ٣ لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَخْلَقْتُمْ جَدَّةَ الْبُكَاءِ  
 ٤ وَكَمْ أَحْرَزْتُ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدْهَا  
 وَمَحْتُ كَمَا مَحْتُ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ  
 فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ  
 بُكَاءٍ وَجَدَدْتُكُمْ بِهِ خَلَقَ الْوَجْدِ  
 صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفِ حَسَنِ الْقَدِّ

(١) [ العرصة : الساحة ] .

(٢) [ أي يكرّر العطاء مرّة تلو أخرى ] .

(٣) [ السربال : الثوب ] .

(١) « الوشائع » : الطرائق ، « وَمَحَّ » : أَخْلَقَ ، « شَهِدْتُ » : خَلَفْتُ . كأنه قال : والله لقد أقوت .  
 « والوشائع » خيوط الثوب التي يلحم بها السدى ، « والوشائع » في غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذي على القصبّة : وشيعة ، وتوشعت الغنم في المرعى : أخذت فيه يمنةً ويسرة .

(٢) أي انتقلتكم إلى نجد بعد إقامتكم بتهامة ، ولا أجد عليكم مُساعداً إلاّ الدمع ، فبه يخفّ ما بي .

(٣) [ أخلق : أبلى ، أفسد . يقول كاد البكاء يفسد لكشرته ] .

(٤) أي كم فرّق بيني وبين حباب لي صروف الدهر . وقوله « على قُبْحِ قَدْهَا » : أي على صورتها ، لا أنّه جعل لها قدّاً مثل قدّ الإنسان ، لأنه يُحتمل أن يقال : كأنّ فلاناً قدّ من فلان أي خُلِقَ منه وصوّر وإن كان أصل القدّ فيما قُطِع مُسْتَطِيلاً ، ولذلك سُمّي قوام الإنسان قدّاً . « والقدّ » : مسك السخلة فإن استعاره لصروف النوى ، فهو مؤدّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القدّ بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقَدّ النوى » قطعها الوصل .

- ٥ وَمِنْ زَفْرَةٍ تُعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا  
٦ وَمِنْ جِيدٍ غَيْدَاءِ اللَّثْنِيِّ، كَأَنَّمَا  
٧ كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عِقْدٍ مَلَا حَةً  
٨ وَمِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ  
٩ وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدٍ  
١٠ مُحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوِي مِنَ النَّوَى  
١١ سَاجِدُهُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا، فَلِئَنِّي  
١٢ إِذَا الْجِدُّ لَمْ يَجِدْ بَنَاءً أَوْ تَرَى الْغِنَى
- وَتُورِي زِنَادَ الشُّوقِ تَحْتَ الْحَشَا الصَّلْدُ  
أَتَتْكَ بَلِيَّتَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ الْفَرْدُ  
وَحُسْنًا وَإِنْ أُمْسَتْ وَأُضْحَتْ بَلَا عِقْدُ  
وَمُحْتَضِنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسِمٍ بَرْدُ  
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ تَمْدُ  
تُغْطِي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوِي مِنَ الصَّدِّ  
أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَنَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ  
صُرَاحًا إِذَا مَا صُرِّحَ الْجَدُّ بِالْجَدِّ

(٥) [ع] « الصَّلْدُ »: الزِّنَادُ الَّذِي لَا يُورِي نَارًا. أَي: وَمِنْ زَفْرَةٍ وَنَفْسٍ بَارِدٍ مِنْ حَزِينٍ يَجْزَعُ عَلَيْكُمْ، وَيَحِنُّ إِلَى مَا عَهْدَ مِنْكُمْ. « وَيُورِي زِنَادَ الشُّوقِ »: أَرَادَ تَوْكِيدَ الزَّفْرَةِ وَهَيَّجَهَا شَوْقَهُ فِي قَلْبٍ شَدِيدٍ لَا يَكَادُ يَجْزَعُ.

(٦) « اللَّيْتِ » صَفْحَةُ الْعُنُقِ. وَقَالَ « الرَّشَاءُ الْفَرْدُ » قَالُوا: لِأَنَّ الْعَيُونَ لَا تَشْتَغِلُ بغيره، وَقِيلَ إِنَّهُ لَا يَنْفَرِدُهُ يَفْزَعُ، وَهُوَ أَحْسَنُ، وَقَدْ كَرَّرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي شِعْرِهِ.

(٨) « مُحْتَضِنٌ »: مَوْضِعُ الْإِحْتِضَانِ. « وَشَخْتٌ »: دَقِيقٌ.

(٩) [ الفاحم: الشعر الشديد السواد. الكفل: العجيزة. النهْد: المرتفع. الثمد: القليل ].

(١٠) [ أَي: إِنَّهَا ذَاتُ مُحَاسِنٍ عَدِيدَةٍ. وَلَكِنَّهَا تُفْسِدُ هَذِهِ الْمُحَاسِنَ بِشِدَّةِ صَدُودِهَا ].

(١١) « الْعَفْوُ » السَّيْرُ السَّهْلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ « الْعَفْوِ » فِي مَعْنَى الْكَثِيرِ، « وَبُتْنَحُ »: يُسْتَعْطَى. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الطَّائِيَّ يَعْتَذِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ « بِالْعَفْوِ » غَفْرَانَ الذَّنْبِ، وَيَشْبِهُهُ بَعْفُو اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذَا طَلَبَ عَفْوَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي عِبَادَتِهِ.

(١٢) (المرزوقي): يَقُولُ: إِنَّ الْجَاهِدَ فِي الْأُمُورِ، وَالتَّشَمُّرَ فِي الْحَاجَاتِ، مَتَى لَمْ تَسَاعِدْهُمَا الدُّوْلَةُ، وَلَمْ يَرَاغِبْهُمَا الْجَدُّ وَالسَّعَادَةُ، نَبَّوْا وَلَمْ يُغْنِيَا، وَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ تَتَقَابَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِصَاحِبِهَا، وَتَلْتَقِيَ فِيهِ وَتَجْمَعَ فَقَدْ حَصَلَ صَرِيحُ التَّجَنُّحِ، وَخَلَّصَ مُحَضُّ الْغِنَى وَالْيُسْرِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزِمُهُ بِذَلِكَ الْوَسْعُ، وَاسْتِفْرَاغُ الْجُهْدِ، ثُمَّ تَتِمُّمُ الْأَمْرِ الْمَطْلُوبِ إِلَى غَيْرِهِ؛ وَمِمَّا يَقَارِبُهُ فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ:

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
وَ« صُرِّحَ » بَفَتْحِ الصَّادِ: ضِدُّ عَرَّضَ، وَالْأَجُودُ عِنْدِي: أَنْ يُرَوَى « صُرِّحَ » بضمها، وَالْمَعْنَى جُعِلَ =

- ١٣ وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبَطَ الْمَنَادِيحَ قَدْ سَعَتْ  
 ١٤ سَرِينَ بِنَا زَهَوًا يَخِذْنَ وَإِنَّمَا  
 ١٥ قَوَاصِدُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَى أَبِي الدَّ  
 ١٦ إِلَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى  
 ١٧ فَتَى لَمْ تَزَلْ تُقْضِي بِهِ طَاعَةَ النَّدَى  
 ١٨ إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا  
 ١٩ دُلُوحَانِ تَقْتَرُ الْمَكَارِمَ عَنْهُمَا  
 ٢٠ إِلَيْكَ هَدَمْنَا مَا بَنَتْ فِي ظُهُورِهَا  
 ٢١ سَرَتْ تَحْمِلُ الْعُتْبَى إِلَى الْعُتْبِ وَالرُّضَا
- إِلَيْكَ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعَدِ  
 بَيْتٌ وَيُتَمَّى التَّجْعُ فِي كَنْفِ الْوُخْدِ  
 مُغِيثٌ فَمَا تَتَفَكُّ تُرْقِلُ أَوْ تَخْذِي  
 وَيُخَوِي وَمَا يُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يُبْدِي  
 إِلَى الْعَيْشَةِ الْعَسْرَاءِ وَالسُّؤْدِ الرَّغْدِ  
 لَكَ التَّجَحُّ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ  
 كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرَقِ وَالرَّغْدِ  
 ظُهُورُ الثَّرَى الرَّبْعِيِّ مِنْ قَدْنٍ نَهْدِ  
 إِلَى السُّخْطِ وَالْعُدْرَةِ الْمُبِينِ إِلَى الْحَقْدِ

= صريحاً، ويروى أيضاً إذا « ما أصرخ »: أي أغيث. (غيره): وضع الكلام: ساجهد عزمي والمطايا  
 إذا لم يَجِدْ بِنَا الْجَدَّ، وهو الحظ، أي حين لم يَجِدِ الحظَّ فينا، ثم ابتدأ فقال: أو ترى الغنى  
 صراحاً أي منكشفاً لكل من يراه، إذا ما أعين الجدَّ، وهو الحظ، بالجدِّ، وهو ضد الهزل.  
 (١٣) (جعد) أي مُنْقَبِض، أي من حيث لم تأمل (ق): يقول كم من طريق في الغنى متسع الأرجاء  
 منبسط الجوانب أمكنتك منه يدُ الأيام عن أمل ضيق ورجاء مُنْقَبِض لما أسعفت المقدارَ وأمكنتك  
 التشميرُ والاجتهاد. « والمتاديع » جمع مندوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه إنك  
 لفي نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفي مندوحة « (غيره): لا تجلس عن الطلب، فكم من غنى سهل  
 النواحي قد أنتك به الأيام من حيث لم تأمل.  
 (١٤) [سرين: أي بالإبل. الزهو: نوع من السير اللين. يخذن: يرون الوخد، وهو نوع من السير  
 السريع].

(١٥) [الوخذ، والإرقال: السير السريع].  
 (١٩) « دُلُوحَان » يعني يَدَيْهِ، وأصل الدَّلْح: أن يمشي الرجل وهو مُثْقَل، ثم استعير ذلك في الغمامة،  
 فقيل: غمامة دُلُوح: إذا كانت مُثْقَلَةً بالماء، بطيئة السير.  
 (٢٠) [ق] يقول: إليك كسرنا أَسْمَةَ الْإِبِلِ التي رَفَعَتْهَا في ظهورها وشِدَّتْهَا، ظهورُ الأرض التي أصابها  
 أمطارُ الربيع، أي أنفضنا في القصد إليك الإبلَ السمينَ التي رعت الربيع، فصارت أَسْمَتْهَا  
 كالقصور العظيمة الرفيعة. « الْقَدْنُ »: القصر والقنطرة، ولما كانت الناقة والجمل يُشْبِهَانِ بِالْقَدْنِ  
 والقصر، جز أن يستعمل ذلك في السَّام. ويروى « إليك ثغرنا ».

- ٢٢ أُمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَا دَعْوَةَ خَامِسٍ  
 ٢٣ جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ  
 ٢٤ أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتَهُ  
 ٢٥ لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي  
 ٢٦ وَهَتَكْتُ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى  
 ٢٧ نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ  
 ٢٨ وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتِيهِ كَأَنَّهُ  
 ٢٩ وَأَنْتَ أَحْكَمْتُ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي  
 ٣٠ وَأَصْلَتُ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْنَقُ الضُّحَى  
 ٣١ وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا  
 ٣٢ أَلَيْسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ  
 ٣٣ كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى  
 ٣٤ وَلَوْ لَمْ يَزْعُمِي عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِعٌ  
 ٣٥ أَيْ ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا
- بِهِ ظَمًا الشَّرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ  
 وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ  
 لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ  
 إِذَا وَسَرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ  
 وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشُّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ  
 يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ  
 إِذَا ذَكِرْتُ أَيَّامَهُ زَمَنُ الْوَرْدِ  
 وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ دِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ  
 وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي؟  
 إِذَا لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي  
 مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي  
 لَاغْدِيْتَنِي بِالْجِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي  
 عَلَى سُودِدٍ حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ

(٢٢) [ق] يقول: أدعوك وأستغيثُ بك استغاثةً من ورَدَ الماءِ لِخَمْسٍ وظمؤه من عَتَبٍ لِحَقِّهِ وَلَوْ لَمْ أَوْقِعْ

عليه، لا من ظمًا ماء يَرِدُهُ، أَي فَاقَتْنِي إِلَيْكَ فَاقَةُ ذَاكَ إِلَى الْمَاءِ، وَغَلِيلُ جُوفِي لَيْسَ لِعَطَشٍ تَسَلَّطَ،

وَلَكِنْ لَذَنْبٍ قُرِفْتُ بِهِ لَمْ أَكْتَسِبْهُ، فَعَوَّيْتُ عَلَيْهِ. وَكَانَ تَأْدَى إِلَيْهِ أَنَّهُ هَجَا، فَاعْتَذَرُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

(٢٥) أَي إِنْ كَانَ مَا ظَنَنْتَهُ صَادِقًا، فَإِنِّي قَدْ انْتَقَلْتُ مِنْ حَالٍ وَفَاتْنِي إِلَى الْغَدْرِ الَّذِي يَشِينِي.

(٢٧) «شَاكَلْتُ»: أَي صَنَائِعُكَ عِنْدِي تُشَاكِلُ صَنِيعَةَ الْقُرْبِ إِلَى الْعَاشِقِ، لِجَمْعِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ بَعُدَ مِنْهُ.

(٢٩) [ص] أَي أَحْكَمْتُ بِجُودِكَ شِعْرِي، حَتَّى صَحَّ فِيهِ فِكْرِي، وَصَارَ كَالْمَطْبُوعِ لِي؛ وَهَذَا مِثْلُ.

(٣٣) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ رَوَى «وَمَتَى مَا ذِمُّتُهُ ذِمَّتُهُ وَخَدِي»، لِيَكُونَ يَأْزَاءُ الْمَدْحِ الدِّيمُ، الَّذِي هُوَ

بِمَعْنَى الدِّيمِ، فَقَدْ هَدَى؛ لِأَنَّ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَكُونَ يَأْزَاءُ الْمَدْحِ ضَدَّهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي إِنْ

لُمْتُهُ لَمْ يَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ.

(٣٤) مِنَ الْعَدَوَى، أَي كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْكَ الْجِلْمَ.

- ٣٦ وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِي الْفَتَى  
 ٣٧ أَرْدُ يَدَيَّ عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي  
 ٣٨ فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ  
 هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ  
 وَأَمْلَاهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ  
 عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ

- وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي [ من الطويل ] :  
 ١ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ  
 ٢ لِسَلَمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدِ بَنِي هِنْدٍ وَسُعْدِي بَنِي سَعْدِ  
 ٣ دِيَارَ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَا صَلْدِ  
 ٤ فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحِيِّ وَأَسْهَلَا بِذَاكَ الْكَيْبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

(٣٦) [ص] يقول منعي مما اتهمت، علمي باتي لا أنسب إلى سؤدد إن خست، وأنا أحب أن يقال لي سيد. ومنعني أيضاً، أني أرى الغدر وسماً يلوح على الإنسان، فوق الوسم الذي يكون في جلده.

(١) [ق] أي عفت ديار هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم، و«الملد»: جمع ملدء، وهي الناعمة. و«الحلات»: جمع حلة، وهي جماعة من الناس، وجماعة من بيوتهم.

(٢) [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طي سلامان، وكذلك في قضاة، وفي الأزدي سلامان بن مُفرج بن عوف بن مِذْعَانَ، وإيَّاهم عنى الشَّنْفَرَى بقوله:

جَزِينَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرَجٍ سَعْيُهُمْ بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَزَلَّتْ  
 وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم. وبنو هند في كندة وفي سواها، وكذلك بنو سعد، قال طرفة:

رَأَيْتُ سُوداً مِنْ سُعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ  
 يعني أنه قد شاهد قبائل كلها تُنسب إلى سعد، مثل سعد بن زيد مناة، وسعد ابن بكر، وجماعة من غير هؤلاء.

(٣) [هراقت]: أهرقت. يقول إن ما حلّ بتلك الديار أراق دموع العيون الشحيحة وأحزن الصدور القاسية

(٤) جمع الصدر، ووحد الأرحي، لأنه ذهب مذهب الجنس. [الأرحي]: فحل معروف.

- ٥ ولا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوَى قَدْ طَعِمْتُمَا  
٦ حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحُلِي  
٧ تَوَّمُ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً وَرَهْطُهُ  
٨ وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ  
٩ أَنْخَتُ إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ  
١٠ إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ وَمَا زَالَ يُتَضَى  
١١ فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْكَرْتَنِي كَلَابُهُ  
١٢ فَأَصْبَحْتُ لَا ذُلَّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي  
١٣ يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ  
١٤ فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْشاً لَأَمْطَرْتُ
- جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ  
بِمَهْرِيَّةٍ تَتْبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْذِي  
بُنُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُو نَرَاهُمْ وَلَا يُكْذِي  
كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ  
رَكَابِي وَأَضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَفَيْدِي  
لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغِمْدِ  
وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ  
وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةَ الرَّدِّ  
مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ  
سَحَائِيهِ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ

(٥) أي لا تسألاني عن شيء، أنتما به خيران، فالوجد كُله فنَّ واحد. وهذا كما تقول: ما فلان إلا أخذ الناس، أي يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأل عن تمر يثرب: كيف طعمه؟ فقل له ما التمر إلا من التمر، أي ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة. [ق] يقول: انظرا كيف كنتما وقت هواكما، فإن أنواع الوجد تتشابه، فوجدي [الآن] كوجدكما حينئذ.

(٦) نسبته إلى جديده، وهو أبو بطن من الأزد، قال الشاعر:  
فَأَمْسِي إِنْ رَحَلْتِ بَنِي جُدَيْدٍ فَجُودُهُمْ مِّنَ الْقَدَمِ الشِّفَاءِ  
وهـ تنبأ: تمتد في السير.

(٧) [ع] «تَوَّمُ شِهَابُ الْأَزْدِ». وذكر ابن السكيت أن «الأسد» بالسين أحود، وغيره يقولها بالزاي، ويجب أن يكون الأصل بالسين، لأن الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوّلها إلى الزاي، وكذلك الصاد، وكذلك قلوا في الحثل: «لم يُخَرِّمْ مَنْ قُرِّدَ لَهُ» إذا سكتوا صاد «قُصِدَ»، على لغة ربيعة.

(١٠) أي يولد مثل ذلك الممدوح من مثل أبيه.

(١٤) أي لا يقدم وعداً به كما يتقدم الرعد والبرق الغيث.



- ١٥ دَرِيَّةٌ خَيْلٍ مَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى  
 ١٦ مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَيْضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى  
 ١٧ وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَتْ خِرَاسَانُ دَاءَهَا  
 ١٨ وَأَوْبَاشُهَا خُزِرُ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى  
 ١٩ لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ  
 ٢٠ وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى  
 ٢١ وَرَأَمُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ  
 ٢٢ فَمَجُّوا بِهِ سَمًا وَصَابًا وَلَوْ نَأَتْ  
 ٢٣ ضَمَمْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلِّهَا  
 ٢٤ فَأَضَحْتَ بِكَ الْأَحْيَاءَ أَجْمَعُ أَلْفَةً  
 ٢٥ وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْفَ الطَّبَّ فِي بَنِي
- لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ  
 وَلَيْسَ بِنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ  
 وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَعْلَ الْجِلْدِ  
 لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ  
 وَعُظْمٌ وَغَدُّ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ  
 بَرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ  
 وَلَا خَطًّا بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدِ  
 سَيُوفِكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ  
 وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ  
 كَمَا أُحْكِمْتَ فِي النَّظْمِ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ  
 تَمِيمٌ جَمِيعًا، وَالْمُهَلَّبُ فِي الْأَزْدِ

(١٥) «الدريّة» يحتمل وجهين: أحدهما أن يؤخذ من الدريّة وهي حلقة يتعلّم بها الطعن؛ والآخر أن يؤخذ من الدريّة التي يستتر بها الرامي، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز. ويقال: درية الصيد غير مهموز، لأنها من دريت، أي خلت، وكلا الحرفين يجوز أن يكون من درأت: إذا دفعت، ومن دريت إذا خلت.

(١٦) يقال: رجل جعد، وهو ضد السبط، وكذلك في الشعر، وأصل التجعد: التجمع والانقباض. أي هو منقبض عن المساوى والمقابح. وقوله «وليس بنان يجتدى منه بالجعد» أي إنه جواد، فهو وإن كان جعداً بنانه، منبسط بالخير، فكأنه استعار الجعودة للبخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(١٧) «أنت»: مبتدأ. وخبره: «ضمنت إلى عدنان».

(٢٠) جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى، أي إنهم يتمنون أمراً، فيظنون أنه حق، فيختالون لذلك. وأراد «بوارث البرد»: الخليفة، لأن برّد النبي ﷺ كان عند بني العباس.

(٢٢) فمَجُّوا به سَمًا، لأنه جلب عليهم سيوفك، ولو نأت سيوفك عنهم، كان ذلك الداء في نفسه أحلى من الشَّهْد.

(٢٤) [ق] «أجمع» تأكيد «الأحياء» و«ألفّة»: خبر «أضحى» أي مؤتلفة. وتصحيح العبدى «أجمع أَلْفَةً».

(٢٥) يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الأحنف ساد تميمًا بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب =

- ٢٦ وَكُنْتُ أَبَا عَسَّانَ مَالِكَ وَإِئِيلَ  
 ٢٧ وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى  
 ٢٨ وَهَلْ أَسَدُ الْعَرِيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ  
 ٢٩ فَهَمُّ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قَدُومُهُ  
 ٣٠ وَوَقَرْتُ يَأْفُوخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى  
 ٣١ رَأَيْتُ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلَا  
 ٣٢ فَيَا طَيْبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا  
 ٣٣ وَرَفَعْتَ طَرْفاً كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعاً  
 ٣٤ فَتَى بَرَحَتْ هَامَاتُهُ وَفَعَالُهُ  
 ٣٥ مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا

= مسعود بن عمرو العتيكي ولم يكن في الأزد كالمهلب بن أبي صفرة.

(٢٦) أبو عبدالله «دَانِي خَلَقَهُ الْحِلْفُ»: أي خَلَقَهُ الْحِلْفُ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعقد أي عقد الإسلام. وفي أخرى خَلَقَهُ الْحِلْفُ. العبدى: «خَلَقَهُ الْحِلْفُ» [ع]: يعني مالك بن مسعود البكري، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالف بينهم وبين الأزد، ولذلك قال الراجز: نحن ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةَ الْمُرَاقِ (٢٨) [العريس: مأوى الأسد].

(٣٠) [ع] أصل «يافوخ»: الهمز، والجمع: يافوخ، قال الراجز:

ضَرْباً إِذَا وَاقَى الْيَافِخَ احْتَقَرُ

عَنْ قَلْبِ جَوْفٍ تُورِّي مَنْ نَظَرُ

«ووقرت»: من الوقار، يقال هو مطمئن الهامة عن الفرع: إذا كان رابط الجأش، قال الراجز:

دَعَنْتِي إِلَيْهَا هَامَةً مُطْئِنَةً وَقَارُ عَفَارِيهَا عَلَى مَا يَرُوعُهَا

(٣٤) «هاماته»: أي آباؤه الماضون، أي آباء الممدوح برّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفي

أخرى «برّحت هيماته وقعاله». وقوله: «ما هو في جهدي» يعني أنه يستلذه ولا يستصعبه.

(٣٥) «مَتَتْ» في معنى مَذَتْ؟ والدُّنْيَا: هي «الفُغْلَى» من «الدُّنُو» وإذا كانت «الفُغْلَى» أنشئ

«الأفعل»، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء، تقول هذه الأشهى وهذه الشّهى، وكذلك هذا

الأعلى، وهذه العلّيا وقالوا: القُصْبَا والقُصْوَى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يُحَسَّبُ من

الشذوذ، لأن عادة مثلها أن تُقلب.

- ٣٦ رَأَى سَالِفَ الدُّنْيَا وَشَابِكَ آلِهِ  
 ٣٧ فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ  
 ٣٨ وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ  
 ٣٩ وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ  
 ٤٠ فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ  
 ٤١ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ قَلْبُهُ
- أَحَقُّ بَأَنَّ يَرَعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ  
 وَيَا طَيْبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي  
 وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي  
 فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيّاً مِنَ الرِّفْدِ  
 وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي  
 بِذَاكَ الثَّنَاءِ الْغَضُّ فِي طُرُقِ الْمَجْدِ

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [ من الكامل ] :

- ١ لَطَمَحْتَ فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ  
 ٢ أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا  
 ٣ لَا تُنْكَرَنَّ أَنْ يَشْتَكِيَ ثَقْلَ الْهَوَى  
 ٤ كَمْ وَقَعَةٍ لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٍ
- وَعَدَا عَلَيَّ سَبِيلَ لَوْمِكَ غَادٍ  
 تُسَدِّدِيهِ فِي التَّائِبِ فِي الْأَسْعَادِ  
 بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادٍ  
 مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثُ بَنَ عُبَادٍ

( ٣٦ ) « وشابك آله » أي قرابته ، « والشابك » المشتبك .

( ٣٨ ) أي كنت أستغني بجاهه .

( ٣٩ ) [ القلادة : العقد . الرِّفْد : العطاء ] .

( ٤٠ ) [ يقول أعطاني ومدحته ] .

( ٤١ ) [ تخضَّر : تهلَّل ] .

( ١ ) [ الإبراق والإرعاد : كناية عن شدة التقريع واللوم . يخاطب عاذلاً موهوماً ، فيقول له إنك باكرت في شدة اللوم والتقريع ] .

( ٢ ) [ ص ] يخاطب صاحباً له عذله في هواه ، ويقول له : لقد كملت لو كانت مساعدتك لي مكان تائبك .

( ٣ ) [ عاد : قبيلة عربية قديمة بائدة ] .

( ٤ ) يعني أن الحارث بن عباد اعتزل حرب بكرٍ وتغلب في أول الأمر ، حتى قُتل ابن أخيه بُجَيْرٍ ، وحديثه مشهور ، كأنه يقول : صليت بحرها ولم اعتزل عنها .

- ٥ رَحَلَ الْعَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ ، كَأَنَّمَا  
٦ جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَضُنُّ بِنَأْيِهِ  
٧ وَكَأَنَّ أَفْنِدَةَ النَّوَى مَضْدُوعَةٌ  
٨ فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً  
٩ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ  
١٠ أَغْرَتْ هُمُومِي ، فَاسْتَلَبَنْ فُضُولَهَا  
١١ وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقْتُ  
١٢ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ  
١٣ الْآنَ جُرَدَتِ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى  
١٤ أَضَحْتُ مَعَاطِنَ رَوْضِهِ وَمِيَاهُ
- أَخَذْتُ عُهْدَهُمَا عَلَى مِيعَادِ  
بِمَسَالِكِ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ  
حَتَّى تَصْدَعُ بِالْفِرَاقِ فُؤَادِي  
خَالَفْنَهَا فَسَلَدْنَهَا بِبِعَادِ  
بَاتَتْ تُفَكِّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي  
نَوْمِي وَنَمْنٌ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي  
خُوصُصَ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ  
مِنْ جِلْدِهِ فِي النَّصِّ وَالْإِسَادِ  
فُضُّ الْقَرِيضِ إِلَى عُبابِ الْوَادِي  
وَقَفَا عَلَى الرُّوَادِ وَالْوَرَادِ

(٧) [قال الصولي: يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى نالني هذا، فلما تصدع بالفراق فؤادي استراحت].

(٨) قوله «عرض الظلام» أي اتسع، يريد طول الليل، أم اعترته وحشة، فأنست روعاته، أي إفزاعه بسهادي، أي أنس بسهري، فأقام ولم يبرح.

(٩) [يقول إن الذكرى ألَمَّتْ به فحرمته النوم].

(١٠) ويروى: «فاصطَحَبْنَ فُضُولَهَا» وردَّ عليه بعضهم فقال: لا يقال اصطحبتُ فلاتاً، وهذا قد عدَّاه إلى قوله: «نومي». قال المرزوقي: عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قال أبو تمام، فعده ذنباً، وإنما قوله: «نومي» في موضع الظرف، وقد حذف اسم الزمان معه، كأنه قال اصطحبت فُضُولَهَا وقت نومي وزمن نومي، أي اجتمعن في ذلك الوقت عليّ، والمصادر توضع موضع الظروف كثيراً، نحو خفوق النجم، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً، لأنَّ بعضها كان يسعه، ويستفرغ جهده، وباقيها يفضل عنه، ثم اصطحبت وتجمعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى. وقوله فضولها: ارتفعت «باصطحين»، والتون منه: لم تجيء للضمير، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع، كالتاء في قامت هند.

(١٢) [النص والإسَاد: ضربان من سير الإبل].

(١٣) أي انتهى شعري إلى مكانه منك.

(١٤) [المعاطن: جمع المعطن، وهو مبرك الجمال ومريض الغنم حول الماء].

- ١٥ عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ انْشَرَّتْ  
 ١٦ جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ  
 ١٧ مَا لِمَرِيٍّ أَسْرَ الْقَضَاءِ رَجَاءُهُ  
 ١٨ وَإِذَا الْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا  
 ١٩ وَضُمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رَوْعَهَا  
 ٢٠ وَالْخَيْلُ تَسْتَسْقِي الرِّمَاحُ نَحْوَهَا  
 ٢١ أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضْرِبَةٍ  
 ٢٢ مِنْ أَيْبُضٍ لِيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٌ  
 ٢٣ قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ  
 ٢٤ وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غَرَّارَهُ  
 ٢٥ أُخِيَّتْ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلِ  
 ٢٦ جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوَائِثِهِ  
 ٢٧ مَا لِلْخُطُوبِ طَعَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا  
 ٢٨ وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنَعِ جَنَّةٍ
- سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ  
 تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي  
 إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي  
 عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطِرَادِ  
 فِيهَا ظُهُورُ ضُمَائِرِ الْأَغْمَادِ  
 مُسْتَكْرَهًا كَعَصَارَةِ الْفِرْصَادِ  
 لَا تُمْتِعُ الْأَزْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ  
 حِينَ الْوُجُوهُ مَشْوَبَةٌ بِسَوَادِ  
 لَوْلَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ  
 يَقِظُ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَاذِ  
 قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغَرُ كُلِّ فَسَادِ  
 وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ  
 جَهَلْتُ بَأَنَّ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ  
 لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي

(١٥) [يقول: إنه لجأ إلى ممدوحه هرباً من مصائب الدهر التي لم يقوَ عليها فرعون مصر].

(١٦) [عادية الزمان: مصيبته].

(١٨) «تخمَّطت»: من قولهم: تخمَّطَ الفحل: إذا هاج وصال.

(١٩) [ضمائر الأغمد: السيوف. يقول: إذا ما استلَّت السيوف من أغمادها وفتكت بالأبطال].

(٢٠) [الفرصاد: صبح أحمر، التوت].

(٢٢) [الأبيض: السيف. يقول: إنك تصون شرفك بسيفك، فيما يلحق العار بالآخرين].

(٢٣) [يقول لولا قتلك لكان سيفك يقاتل غمده].

(٢٤) [الهادي الأول: المرشد كأنه يرشد إلى الموت، والثاني المتقدم في الحرب، ومنه هوادي الوحش،

يعني مقدماتها. يقول إنه يظل متيقظاً من أعدائه].

(٢٥) [الناتل: المطاء].

(٢٦) [الحويا: بقية الروح].

(٢٨) [الجَنَّة: الدرع].

- ٢٩ مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَائِعٌ  
 ٣٠ سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ  
 ٣١ لَمْ أَبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ  
 ٣٢ أَبْقَيْتَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ جَوْهَرًا  
 ٣٣ وَغَدًا تَبَيَّنُ كَيْفَ غَبُّ مَدَائِحِي  
 ٣٤ وَمَفَاوِزِ الْأَمَالِ يَتَعَدُّ شَأُوهَا  
 ٣٥ وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدْتُ بِهِ
- حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْثُلِي وَمَصَادِي  
 فِي قَدَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زَنَادِي  
 سَبَقْتُ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي  
 أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ  
 إِنْ مِلَنْ بِي هَمَمِي إِلَى بَغْدَادِ  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدَّوَاكَ فِيهَا زَادِي  
 هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

وَقَالَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ [من البسيط]:

- ١ يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ  
 ٢ أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
- بَنَا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِبَةِ الْقُودِ  
 فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

(٢٩) [الشلو: البقية من الروح].

(٣٠) [بلت: خبرت].

(٣٣) [ع] «إِنْ صُرْنَ لِي أُمْلِي إِلَى بَغْدَادٍ» صُرْنَ وَصِرْنَ: فِي مَعْنَى عَطْفَنَ، صَارَهِ يَصُورُهُ، وَصَارَهُ يَصِيرُهُ.

(٣٤) [الشأو: المدى].

(١) «قَوْمَس»: بِلَدٍ وَهِيَ بِالْفَارْسِيَةِ كُومِشَ، وَالبَاءُ فِي «بِنَا»: لِلتَّعْدِيَةِ، «وَقَوْمَس»: اسْمُ أَعْجَمِي، يُوَافِقُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ لَفْظَ الْقَمَسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ: إِذَا غَاصَ فِيهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا «الْقَوْمِيسَ» فِي مَعْنَى الْأَمِيرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَعَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ رُمِيتُ بِنُطْلٍ  
 إِذْ قِيلَ صَارَ مِنْ آلِ دَوَقَنَّ قَوْمَسُ  
 «وَقَوْمَس»: كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الرُّومِ، أَنَّ الْقَوْمَسَ يَكُونُ تَحْتَ يَدِهِ نَيْفًا  
 وَثَلَاثُونَ رَجُلًا.

(٢) [تَوْمَ: تَنْجَه].

وَقَالَ فِي عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَبْرِيلَ [ مِنْ الْوَافِرِ ] :

- ١ يَدُ الشُّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى الْبَرِيدِ      تَمُدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ
- ٢ تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا      تَذَرُّعُ حُلَّتِي طَمَعٍ جَدِيدِ
- ٣ شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي      فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ
- ٤ فَجِئْتُكَ رَاكِبًا أَمَلُ الْقَوَافِي      عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ
- ٥ أَرْجِي أَنْ تَكُونَ مَحَلَّ يُسْرِي      وَمُتَّصِرِي عَلَى الزَّمَنِ الْكُنُودِ
- ٦ فَقَدْ لَادَتْ بِكَ الْأَمَالُ مِنِّي      كَمَا لَادَ الْوَرَى بَابِنِ الرَّشِيدِ
- ٧ وَقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرِي      وَصَافَحَنِي الْغَدَاةَ بِكَفِّ سِيدِ

(١) رواية أبي عبدالله « تَمُدُّ يَدَ الْقَصَائِدِ ».

(٢) أَي ظَاهَرَ الطَّمَعِ بِالطَّمَعِ فَتَاكَذَّ.

(٣) عَابُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا يُرْشَدُ فِي نُحُولِ الْجِسْمِ إِلَى الْأَطْبَاءِ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ لَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ، « شَكَوْتُ نُحُولَ جِسْمِي »: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَارِضٍ أَوْ عِلَّةٍ، حَتَّى يُقَالَ مُشْتَكَاةٌ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَى الطَّيِّبِ. وَإِنَّمَا تَحُلَّ جِسْمُهُ لِتَأْثِيرِ الضَّرِّ فِيهِ، وَتَسْلُطِ الْفَقْرِ عَلَيْهِ، وَلِمَا أَخْرَجَهُ إِلَى التَّرَحُّلِ، وَأَحْوَجَهُ إِلَى التَّعَمُّلِ، الْمُغَيَّرِ لِلْبَدَنِ، الْجَالِبِ لِلنُّحُولِ وَالْقَشْفِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِرْشَادُ الْمَشْكُوكِ إِلَيْهِ إِذَا يَصْحُحُ إِلَى الْكِرَامِ الْأَسْخِيَاءِ، لِيَجْبِرُوا فَقْرَهُ، وَيَلْمُؤُوا شَعْنَهُ، وَيَزِيلُوا هُزَالَهُ وَضُمْرَهُ، وَبِذَلِكَ يَسْلَمُ الْبَيْتُ مِنَ الطَّمَعِ. وَهَذَا الطَّرِيقُ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ مُعْتَادٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ وَصْفِ الدَّهْرِ، وَتَأْثِيرِهِ بِالْمَصَائِبِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرِّ، أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِحِجْمِكَ شَاحِيًا      مِنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّا يُسْتَفْتَى عَنْ ذِكْرِهِ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ، وَهُوَ حَسَنٌ جَدًّا:

رَأْنِي عَلَى مَا بِي عُيْلَةً فَاشْتَكَيْ      إِلَى مَالِهِ حَالِي، أَسْرَّ كَمَا جَهَرَ

دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلَمْ      عَلَى حِينٍ لَا بَادَ يُرَجَّيْ وَلَا خَضَرَ

(٥) الْكُنُودُ: الْكَفُورُ لِلنِّعْمَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَنَدِ، وَهُوَ الْغِلْظُ.

(٦) [أَرَادَ بَابِنَ الرَّشِيدِ: الْمَأْمُونُ].

(٧) الْمَعْرُوفُ أَنَّ «السَّيِّدَ» الذَّنْبَ، فَإِنْ قَصَدَ هَذَا الْمَعْنَى، فَهُوَ يَذْهَبُ إِلَى الْخَشُونَةِ وَالْمَكْرِ، وَقَدْ حَكَى

بَعْضُ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْأَسَدَ سَيِّدًا.

- ٨ فلا تَجْعَلْ جَوَابَكَ فِي يَدَيَّ «لا»  
 ٩ فَلَوْلَا أَنْ آمَالِي أُرْتَنِي  
 ١٠ لِأَضِيحَ حَبْلٍ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ  
 ١١ وَقَدْ حَرَّزْتُ فِي مَدْحِكَ جَهْدِي
- فَأَكْتُبُ مَا رَجَوْتُ عَلَى الْجَلِيدِ  
 لَدَيْكَ سَحَابَتِي كَرَمٍ وَجُودٍ  
 مِنَ الْأَيَّامِ فِي عُنْقِي وَجِيدِي  
 فَحَرَّزْتُ بِالنَّدَى صِلَةَ الْقَصِيدِ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري [ من الكامل ] :

- ١ دَاعٍ دَعَا بِلسَانِ هَادٍ مُرْشِدٍ  
 ٢ نَادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلَامُ سُدُولَهُ  
 ٣ يَا ذَائِدَ الْهِيمِ الْخَوَامِسِ وَفَهَا  
 ٤ يَمْدُدُنَ لِلشَّرَفِ الْمُنيفِ صَوَادِيَا  
 ٥ وَتَنْبَهَتْ فِكْرٌ فَبِتَنَ هَوَاجِسَا  
 ٦ لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي
- فَأَجَابَ عَزَمٌ هَاجِدٌ فِي مَرْقَدٍ  
 وَالنَّوْمُ يَحْكُمُ فِي عُيُونِ الرِّقَدِ  
 عِشْرًا وَوَافٍ بِهَا حِيَاضَ مُحَمَّدٍ  
 أَعْنَاقَهُنَّ إِلَى حِيَاضِ السُّؤْدِ  
 فِي قَلْبِ ذِي سَمَرٍ بِهَا مُتَهَجِّدٍ  
 صَفَرِ الْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي

(٨) إحدى الروايتين: «في يدي» أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتي به قديماً، فكانك تجعله في يدي، فأكتب على الجليد. ومن روى «في يَدَيَّ لا» فإنه أخرج «لا» من بابها، وجعلها اسماً، كما قال الآخر:

إِنْ «لا» بَعْدَ «نَعَمْ» فَسَاحِشَةٌ «فبلا» فَأَبْدَأُ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
 أَي لا أكتب وعذك على الجليد، فيذوب.

(١٠) أي لكان يُقَيِّدُنِي شِعْرِي، لأنني كنت لا أرى من يستحق مدحي.

(١١) [النَّدَى: العطاء].

(١) خاطره الذي دعاه إلى قصده الممدوح.

(٢) أي يريهم أضغاث الأحلام.

(٤) [المنيف: العالي. الصوادي: العطش].

(٥) [المتهجد: الساهر المتأرق].

(٦) [المجتدي: طالب المعروف].



- ٧ سَيَرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي فَتَرَكْتُهَا  
 ٨ مَالِي إِذَا مَا رُضْتُ فِيكَ غَرِيَّةً  
 ٩ وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا  
 ١٠ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ  
 ١١ صَدَقْتَ مَذْجِي فِيكَ جِئَن رَعِيَّتِي  
 ١٢ وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأْتُ  
 ١٣ مَلِكٌ يَجُودُ وَلَا يُؤَامِرُ أَمِيراً  
 ١٤ وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ الْمُنِيفُ يَحْقُهُ  
 ١٥ وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طَلَابِ النَّدَى  
 ١٦ يَأْتِي لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشْعِشاً  
 ١٧ وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ: قَدِيمَةً  
 ١٨ كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطَتْ يَمِينَهُ
- غُرّاً تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاهُ وَتَغْتَدِي  
 جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيَّةٍ فِي مَقُودِ!  
 وَأَقْتَدْتُهَا بِشَنَائِهِ لَمْ تَنْقُدِ!  
 فِي كَفِّ قَادِحِهِ بَزْنِدِ مُضْلِدِ  
 لِتَحْرُمِي بِالسَّيِّدِ الْمُتَشَهِّدِ  
 عَنْهُ خَلَاتِقُهُ بِطِيبِ الْمُحْتَدِ  
 فِيهِ وَيَحْكُمُ فِي جَدَاهِ الْمُجْتَدِي  
 لَا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ أُحْمَدِ  
 وَأَذُبُ عَنْ شَرْفِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
 جُودُ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وَيُمْتَلِدِ  
 لِي بِالْوِدَادِ وَدِيمَةً بِالْعَسَجِدِ  
 بَعْدَ التَّحْنِ فِي ثَرَاءِ سَرْمِدِ

(٧) [ غُرّاً: مشهورة. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشي. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي الصباح ].

(٨) [ الغريبة: القصيدة النادرة. النجبية: الناقة الأصلية. يقول إن القصائد النادرة تنقاد في مدحك انتقاد المطايا الأصلية ].

(٩) [ أي إن الشعر لا يتقاد لي في سواك ].

(١٠) [ صر ] الزَّندَ والزَّندة: عودان تُقَدَح بهما النار، فإذا لم يوربا، قيل أصله الزَّند، فهو مُصْلِد، وإذا خرجت منه النار، قيل: أورى الزند، فهو مُورٍ.

(١١) [ السيد المتشهد هو محمد بن حميد الطائفي ].

(١٢) [ المحتد: الأصل ].

(١٣) [ الجدا: المعروف. يقول إن ممدوحه يحكم طالب المعروف بماله ].

(١٤) [ يحقه: يحيط به ].

(١٥) [ الندى: العطاء. أذبت: أذاف ].

(١٦) [ مشعشأ: مفرقاً. الطارف: المال المستحدث. التليد: المال الموروث ].

(١٧) [ الديمة: المطر المنهمر في سكون. العسجد: المال ].

(١٨) « كم من ضريك »، أي ضرير، وقيل ضعيف. (ق): « بعد التَّحْنِ »: أي بعد أن كان لا يُتْرَى في =

- ١٩ وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ لَقَعَتْهَا  
 ٢٠ فَلِذَا بَعَثْتَ لِنَاكثِينَ عَزِيمَةً  
 ٢١ إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَيْتَكَ بِمَوْقِفٍ  
 ٢٢ وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودُهَا حَتَّى إِذَا  
 ٢٣ وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا  
 ٢٤ فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَكْرُ مُغْضَصٍ  
 ٢٥ نَازَلْتَ فِيهِ مُقْنَدًا فِي دِينِهِ  
 ٢٦ فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فِطَارَ فَرَاشُهَا  
 ٢٧ يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتِهِ  
 ٢٨ وَنَصْرَتُهُ بِكِتَابٍ صَيَّرَتْهَا  
 ٢٩ أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقَفْلَهَا  
 ٣٠ أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ  
 ٣١ ضَحِكْتَ لَهُ أَكْبَادُ مَكَّةَ ضَحَكُهَا  
 وَتَنَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ  
 عَصَفَتْ رُؤُوسٌ مِنْ سُيُوفٍ رُكْدِ  
 جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ  
 وَافْتِكَ خَرُّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقْلَدِ  
 لَكَ شَائِعًا بِالْبَذْ صَعَبَ الْمَشْهَدِ  
 أَرْزِ الْمَجْعَالِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ  
 لَا بَأْسَ بِهِ فَرَاكَ غَيْرَ مُقْنَدِ  
 بِشِهَابٍ مَوْتٌ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ  
 وَكَفَيْتَهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُغْتَدِ  
 نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ  
 وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ  
 وَقَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ  
 فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَالْعُتَاةِ الشُّهَدِ

= الحين إلا مرة، والحين، ها هنا: الدهر، ويقال: حَيَّتْ الشَّيْءُ: إذا جعلت له حيناً. والمعنى: كم من فقير مقبوض عن الخير ممنوع، أنت بسطت يده في ثراه دائم، وخير متصل بعد أن كان يتحين له ذلك، أي يحصل له في الدهر مرة، وبعضهم يرويه «بعد التحير» بالراء: (١٩) [أي إنك تستبق الحرب قبل أوانها لشجاعتك].

(٢٠) ثابتة في أيدي ضاربيها.

(٢٥) [ع] يقال مجلس أَرَزَّ: أي كثير الأهل، وبناء أَرَزَّ: مُحْكَم، ومعناه: أنه مركوم فيه بعض الناس على بعض، وفي تفسير المرزوقي «أَرَزَّ المجال»: أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل التَّبَت المتأزر. وهو الذي اتصل بعضه ببعض.

(٢٦) القَرَّاش: عِظَام رِقَاق تكون في الرأس.

(٢٨) أي صَيَّرَتِ الكتائب في الثغور.

(٣٠) الشهيد: قتيل قُتِل فأدرِك بئاره [وقيل هو محمد بن حميد].

(٣١) [يوم بدر: معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين].

- ٣٢ أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ  
 ٣٣ لَوْ أَنَّ هَرِثْمَةَ بْنَ أَغْيَيْنَ فِي الْوَرَى  
 ٣٤ أَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُمِيرُ مَذَاقَهَا  
 ٣٥ وَأَجَرَ لِلْخَيْلِ الْمُغِيرَةَ فِي السُّرَى  
 ٣٦ أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا  
 ٣٧ غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا  
 ٣٨ وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَى حَتَّى إِذَا  
 ٣٩ فَنانَعَمْ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا  
 ٤٠ وَلَقَدْ وَفَدْتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَفْدَةً  
 ٤١ زَرَتْ الْخَلِيفَةَ زُورَةً مَيْمُونَةً  
 ٤٢ يَتَنَفَّسُونَ فَتَنْثِنِي لَهَوَاتِهِمْ  
 ٤٣ نَفْسُوكَ فَالْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا
- وَفَسَّخَتْ فِيهِ لِمُتَّهِمٍ وَلِمُنْجِدٍ  
 حَيٍّ وَعَايِنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ  
 لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعَتَاةِ الْعُنْدِ  
 وَأَذَبَ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ  
 وَشَرِبَتْ صَفْوُ زُلَّالِهَا فِي الْمَوْرِدِ  
 وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَذَاكِ الْأَبْعَدِ  
 جَنَّتِ النُّجُومُ نَزَلَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ  
 قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ  
 كَانَتْ عَلَى قَدَرٍ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ  
 مَذْكُورَةً قَطَعْتَ رَجَاءَ الْحُسَدِ  
 مِنْ جَمْرَةِ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ تَبْرُدِ  
 جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِالْمَصْعَدِ

(٣٢) يعني خالد بن الوليد المخزومي، كان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأوقع بأهل الغنصاء، وكان يُسَمَّى سَيْفَ اللَّهِ.

(٣٣) كان لهَرِثْمَةَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَنَاءٌ عَظِيمٌ. وَقِيلَ إِنَّ الْهَرِثْمَةَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَقِيلَ إِنَّ هَرِثْمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْهَرِثْمَةُ نَقْطَةٌ تَكُونُ تَحْتَ أَنْفِ الْكَلْبَةِ سَوْدَاءً. وَالْأَغْيَيْنُ: الْعَظِيمُ الْعَيْنُ، سُمِّيَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ.

(٣٤) «أَقْمَعَ»: الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، مِنْ قَمَعْتُهُ أَقْمَعُهُ.

- وَ«أَنْقَعَ»: مِنَ الْمَوْتِ النَّاقِعِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ «أَمَقَعَ» بِالْمَيِّمِ، لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنَ امْتِنَاعِ اللَّوْنِ، وَهُوَ تَغْيِيرُهُ، وَإِنْ أُخِذَ مِنْ تَمَقُّعَتِ الشَّرَابِ: إِذَا شَرِبْتَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَهُوَ أَجُودُ مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْامْتِنَاعِ. لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِهِ، فَكَأَنَّهُ يُغْنِيهِمْ، كَمَا يُغْنِي الشَّارِبُ الْمَاءَ.

(٣٥) [السُّرَى: السَّيْرُ لِيَلًا].

(٣٧) أَبَانَ بَنُ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ، وَأَبَانَ كَسْرَى.

(٣٨) [الْفَرْقَدُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ].

(٤٣) [نَفْسُوكَ: نَافِسُوكَ. صَفِيحُهُ: حِجَارَتُهُ].

٤٤ دَرَسَتْ صَفَائِحُ كَيْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَذْكَرُنْ أَطْلَالًا بِبَرْقَةِ نَهْمَدِ

62

وَقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسْتَهْلِ [ من الكامل ] :

- ١ أَجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ      مشغولة بِكَ عن وصالِ هُجُودِ
- ٢ سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ      في وَجْنَةٍ مُحَمَّرَةٍ التَّوْرِيدِ
- ٣ فَكَأَنَّ وَهْيَ نِظَامِهَا نَظْمٌ وَهْيَ      مِنْ يَارِقِ وَقَلَائِدِ وَعُقُودِ
- ٤ أَذْكَتْ حُمَيَّا وَجَدِهَا حُمَةً الْأَسَى      فَعَدَّتْ بِنَارِ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ
- ٥ طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ النَّوَى      وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حُسُودِ
- ٦ وَتَأَمَّلْتُ شَبَحِي بَعِينٍ أُيِّدَتْ      عَمَدَ الْهَوَى فِي قَلْبِي الْمَعْمُودِ
- ٧ فَنَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ      جَيْدِ بَوَاضِحِ نَحْرِهَا وَالْجَيْدِ

(٤٤) [ كيدهم : غيظهم . برقة نهمد : اسم موضع ] .

(١) [ ص ] « أُمْلُود » : ناعم أملس . أي هذه المرأة لعشقتك لا تنام .

(٢) « مُصْفَرَّة » أي ممزوجة بالدم أو بالخلوق . وقال « مُحَمَّرَةُ التَّوْرِيدِ » ولم يقتصر على مُحَمَّرَةٍ للقفية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمرة ، لأنَّ التَّوْرِيدِ في الوجنة المحمرة زيادة حُسن على حُمرتها .

(٣) « وَهْيَ » إذا ضَعُفَ ، وإذا انخرق وسقط ، « واليارق » : عِقد يشدُّ على المِعصم ، شبه دمعها بالؤلؤ المنتثر من العِقد .

(٤) « حُمَيَّا » : سَوْرَتُهُ ، وهي الفاعلة . وقوله « فَعَدَّتْ » : يعني حُمَةُ الْأَسَى ، لأنه قد أعرض عن ذكر حُمَيَّا وجدِها .

(٥) أي طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوءها ضوء الشمس ، فأغضت الشمس ، فقلَّ الحَليد إذا رأى نعمة على من يحسده . وقوله « فِي طَرْفِ النَّوَى » ، لأنَّ النَّوَى له أول وآخر ، فأخِرُهُ هو أحدُ طرفيه عند الوداع .

(٦) أي تأملتُ شخصي بعين زادت في عِشْقِي يَتَاهَا لحسنها .

(٧) « الْجَيْدُ » طول العنق . أي أزلتُ صبري عن الجَيْدِ إلى واضح نحرِ هذه المرأة ، وواضح جيدها .

- ٨ حَاشَى لَجْمَرٍ حَشَايَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا  
 ٩ أَضْحَى الَّذِي بَقْتُهُ نِيرَانُ الْحَشَا  
 ١٠ أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْغَنَى يَضْحَكْنَ عَنْ  
 ١١ فَظَلَلْتُ حَدَّ الْأَرْضِ تَحْتَ الْعَزْمِ فِي  
 ١٢ تَحْنُو إِذَا حَثَّ الْعِتَاقَ الْوَحْدُ فِي  
 ١٣ تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُهَا  
 ١٤ فَحَطَّطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ  
 ١٥ تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ  
 ١٦ لَوْ فَاحَ عُودٌ فِي النَّدَى وَذِكْرُهُ  
 ١٧ وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحَ يَمِينِهِ
- إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلٍ لَفْحٍ وَقُودٍ  
 مِنِّي حَبِيساً فِي سَبِيلِ السَّيِّدِ  
 أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْمَطَايَا الْقُودِ  
 وَجَنَاءُ تُدْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ  
 غُرِرَ الْعِتَاقِ النَّقْعَ بِالتَّوْجِيدِ  
 حَتَّى أَنْخْتُ بِأَحْمَدِ الْمَحْمُودِ  
 بِحَيَا بُرُوقِ ضَاحِكَا وَرُغُودِ  
 قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَيْنَ سُعُودِ  
 لَعَلَّا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ الْعُودِ  
 وَمَضَى فَقِيدَ الْمِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

- (٨) «الْفَح»: ما ينفصل عن النَّارِ من الْوَهَجِ. أي مثلي مِمَّنْ يعشق، يُنْزَهُ أَنْ يَلْقَى جَمْرَ حشاه، إِلَّا بِلَفْحٍ مُوقَدٍ مُحَرِّقٍ إِيَّاهُ، لِيَكُونَ قَدْ أَذَى حَقَّ الْعَشَقِ.
- (٩) لَاشْتَغَالِي أَبَدًا بِالسَّيْرِ فِي الْمَفَاوِزِ.
- (١٠) يَقُولُ إِنْ الْغَنَى يَنْتِجُ مِنَ السَّفَرِ.
- (١١) أَيْ كَسَرْتُ شِدَّتْهَا عَنْ نَفْسِي بِرُكُوبِ نَاقَةٍ هَذِهِ صَفَتُهَا. وَإِنَّمَا قَالَ «فِي وَجَنَاءَ»، لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهَا قُعْدَةً فِي رُكُوبِ ظَهَرِهَا، جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَسْكَنِ الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ.
- (١٢) «الْعِتَاقُ» الْأَوَّلَى: مِنَ الْإِبِلِ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْخَيْلِ [ق] يَقُولُ هَذِهِ النَّاقَةُ تَحْنُو النَّقْعَ وَالْعُبَارَ فِي وَجْهِهِ الْعِتَاقِ، لَكُنْ هِيَ سَابِقَةً لَهُنَّ، وَمُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِنَّ بِسَيْرِهَا الشَّدِيدِ، إِذَا حَضَرَ النَّجَاطُ عَلَى السَّيْرِ الْوَحْدُ.
- (١٣) «التَّقْرِيبُ» لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يُقَرَّبَ الْفَرَسُ بَيْنَ الْخَطَا فِي السَّرْعَةِ، وَلَا يَبْلُغُ الْعُدُو. يَقُولُ: تَعْرِيسُ هَذِهِ الْعِتَاقِ مِنَ الْأَفْرَاسِ تَقْرِيبُهَا، إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ، «قَرَبْتُ»: أَيْ سَارَتْ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ السَّيْرِ، وَكَانَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ النُّزُولِ لِلِاسْتِرَاحَةِ.
- (١٤) أَيْ حَطَّطْتُ رَحْلِي عَنْ غَمَامَةٍ هَذِهِ صَفَتُهَا. «وَضَاحِكَا»: «حَالٌ» مِنْ «حَيًّا».
- (١٥) أَيْ تَتَهَلَّلُ وَجْهُهُمْ، لَعَلَّهُمْ بِنِيلِ الْمَرَادِ مِنْهُ.
- (١٦) أَيْ لَوْ انْتَشَرَتْ رَائِحَةُ الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فِي مَجْلِسٍ، وَذِكْرُ هَذَا الْمَمْدُوحِ، لَعَلَّاهُ ذَكَرَهُ بِالطِّيبِ.
- (١٧) أَيْ اسْتَخْلَفَهُ مَنْصُورٌ فِي سَمَاحَةِ يَمِينِهِ. وَقَوْلُهُ «غَيْرَ فَقِيدٍ»: إِذْ لَهُ خَلِيفَةٌ مِثْلُكَ.

- ١٨ فَيَرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذَخِرِهِ  
 ١٩ يُبْدِي أَبُو الْحَسَنِ اللَّهُي وَيُعِيدُهَا  
 ٢٠ حَيِّتْ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحِ  
 ٢١ لَوْرَامِ جُلُوداً بِجَانِبِ صَخْرَةٍ  
 ٢٢ وَإِذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا الْقَنَا  
 ٢٣ يَسْتَلُّ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ  
 ٢٤ ذُو نَاطِرٍ حَدِبٍ وَسَمْعٍ عَائِرِ  
 ٢٥ تَلْقَاهُ مُنْفَرِداً وَتَحَسَّبُ أَنَّهُ  
 ٢٦ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى وَالَّذِي  
 ٢٧ أَنَا رَاجِلٌ بِبِلَادِ مَرَوْ رَاكِبٌ  
 ٢٨ فَأَعِزْ ذِلَّةَ رُجُلَاتِي بِمُهَذَّبِ
- وخلود ذكر الحمد خير خلود  
 فمؤملوه من الله في عبيد  
 غر فحيا غرتي بالجود  
 يوماً لرضض جانب الجلود  
 أروى الشبا من ثغرة ووريد  
 فيعلمها بالنضر والتأييد  
 نحو الطريد الصارخ المجهود  
 من عزمه في عدة وعديد  
 قدحت به فطني نظام نشيدي  
 في جودة الأشعار كل مجيد  
 حلو المخيل مقذذ مقود

(١٨) [ أي يجد في إنفاق المال أفضل ذخره له ].

(١٩) [ اللهى : المطايا ].

(٢٠) [ الغرة : هنا الطلعة ].

(٢١) [ الجلود : الصخر ، والمعنى أنه يقدر على إلانة أعسر الأمور ].

(٢٢) « شَبَا الْقَنَا » : مفعول ثان ، يقال استنصرت فلاناً غلامه ، أي سألته أن ينصرنى إياه ، أي يأمره بنصرتي ، وكذلك استنصرتُه ماله ، أي سألتُه أن يمدّني به ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النصر والنصرة.

(٢٣) أي يهزم أعداءها ، ثم يسأل عزمه على أتباعهم كالسيف المسلول .

(٢٤) أي ينظر بعين مُشفق ، و« عائر » منتشر في كل جهة ، وأصله من قولهم : فرس عائر ، وهو الذي يذهب في الأرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلقاً وقُدّاماً . و« الصارخ » المستغيث ، و« المجهود » الذي نحاه قومه عن أنفسهم ، فلحقه الجهد .

(٢٥) [ ق ] لأنه يتحصن بحزمه عن أعدائه ، كما يتحصن غيره بالمعدة والعديد .

(٢٦) أي لما رأيت محاسنه ، فكرت فيها ، فأخرجت هذه المعاني بالفكر ، فكان فطني أخرجت نظام نشيدي بالقذح ، كما تخرج النار به .

(٢٧) أي كل شاعر مجيد ، أي علوتهم في جودة الأشعار .

(٢٨) فرس مهذب وهو المستوى المقوم ، « المخيل » : مناظره التي تخيل إليك أوصافه ، و« المقذذ » : السهم =

٢٩	ذِي كُفْتَةٍ أَوْ شُقْرَةٍ أَوْ حُوَّةٍ	أَوْ دُفْمَةٍ فَوَهِمِ الْفُؤَادِ سَدِيدِ
٣٠	تَتَزَرُّهُ اللَّحْظَاتُ فِي حَرَكَاتِهِ	كَتَنَزُّهُمِي فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ
٣١	مُتَسَرِّبِلٌ بُرْدًا يَفُوقُ بَوْشِيهِ	بَيْنَ الْمَوَاكِبِ حُسْنٌ وَشِي بُرُودِ
٣٢	فَإِذَا بَدَأَ فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ لَهُ	نُبْلَاءُ صَدْرِ الْمَحْفِلِ الْمَشْهُودِ
٣٣	يَجِدُ السُّرُورَ الرَّكَابُ الْغَادِي بِهِ	كَسُرُورِهِ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ
٣٤	إِنْ سَابَقَتْهُ الْخَيْلُ فِي مِيدَانِهَا	قَذَفَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالْإِقْلِيدِ
٣٥	فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدَّبِيهِ مُخَالِفًا	مُتَعَصِّبًا بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ
٣٦	وَمُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ مَا	عَرَفُوهُ مِنْ عُوْذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ
٣٧	يَتَمَشَّقُونَ نِصَارَةً فِي وَجْهِهِ	عَشَقَ الْفَتَى وَجْهَ الْفَتَاةِ الرُّودِ
٣٨	أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونٌ شُكْرِكَ إِنَّهَا	ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِحْجُودُكَ الْمَوْجُودِ
٣٩	إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إِنَّهُ	طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ
٤٠	لَا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمَانِ إِلَى أَمْرِي	مُتَصَرِّفٍ بِفَنَائِكَ الْمَعْهُودِ

= الذي رُكِبَتْ عَلَيْهِ الْقُدَّةُ، وهو الريش، فلا يطيش أي لا يعدل يميناً وشمالاً.

(٢٩) [الكلمة: الحمرة الضاربة إلى السواد. الحوة: البياض. الدُّفْمَةُ: السواد].

(٣١) [البرود: جمع البرد، وهو الثوب الموشى].

(٣٤) أي سَلِمْتَ السَّبْقَ لَهُ، وَأَقَرَّتْ بِهِ لَهُ. وقولهم «قَذَفَتْ بِالْإِقْلِيدِ إِلَيْهِ» يُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَسْلِيمِ الشَّيْءِ بِأَصْلِهِ.

(٣٥) «بَيْنَ مُؤَدَّبِيهِ» أي رَاضِيهِ، «مُخَالِفًا» أي مُعْتَزِضًا فِي سَبْرِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، مَرَحًا وَنَشَاطًا، «بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ» لِأَنَّ الْخَيْلَ قَدْ أَقَرَّتْ لَهُ بِالسَّبْقِ، فَحَصَلَ لَهُ السُّودُّ. وَيُرْوَى «مُخَلِّقًا» أَي مُرَدِّعًا بِالْخَلْقِ.

(٣٦) «مُعَوِّذُوهُ»: الَّذِينَ يَرْقُونَهُ، وَ«عُوْذٌ»: جَمْعُ عُوْذَةٍ، وَقَوْلُهُ «مِنَ التَّحْمِيدِ»: لِأَنَّ الْعُوْذَ رُبَّمَا تَكُونُ الْقُرْآنَ، وَكُلُّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى تَحَامِيدٍ.

(٣٧) [الرَّودُ: الناعمة].

(٣٨) يَقُولُ: ثَقُلَ شُكْرُكَ عَلَيَّ، وَعَجَزَ عَنِّي أَدَاءُ حَقِّهِ أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونٌ شُكْرِكَ، وَطَبَّقَهَا عَلَيْكَ، أَي لَمْ يَظْهَرْ نِعْمَاكَ حَقًّا الْإِظْهَارِ. وَأَضَافَ «الْإِغْضَاءَ» إِلَى قَوْلِهِ: «إِنِّهَا ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِحْجُودُكَ الْمَوْجُودِ»، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ مَعْدُورًا، إِذْ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالْعَجْزِ عَنِّي أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي شُكْرِهِ.

(٣٩) عبارة عن عُلُوِّهِ وَرَفَعَتِهِ، أَي بِحَبْلِ عَزْكَ.

وقال يَمْدَحُ داودَ بْنَ مُحَمَّدٍ [ من الكامل ] :

- ١ غَنَى فَشَاقَكَ طَائِرٌ غَرِيْدٌ لَمَّا تَرْنَمَ وَالْغُصُونُ تَمِيْدُ
- ٢ سَاقٌ عَلَى سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً فَدَعَتْ تُقَاسِمُهُ الْهَوَى وَتَصِيْدُ
- ٣ إِلْفَانِ فِي ظِلِّ الْغُصُونِ تَأَلَّفَا وَالتَّفُّ بَيْنَهُمَا هَوَى مَعْقُودُ
- ٤ يَتَطَعْمَانِ بَرِيْقٍ هَذَا هَذِهِ مَجْعَاً وَذَاكَ بَرِيْقٍ تِلْكَ مُعِيْدُ
- ٥ يَا طَائِرَانِ تَمَتَّعَا هُنِيْئُمَا وَعَمَّا الصُّبَاحِ فَإِنِّنِي مَجْهُودُ
- ٦ آهِ لِمَوْقِعِ الْبَيْنِ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ بَيْنُ الْمَحَبِّ عَلَى الْمَحَبِّ شَدِيْدُ
- ٧ أَبْكِي وَقَدْ سَمَتِ الْبُرُوقُ مُضِيَّةً مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ السَّمَاءِ رُعُودُ
- ٨ وَاهْتَزَّ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فَأَشْرَقَتْ لِتَهْلُلَ الشَّجَرِ الْقُرَى وَالْبَيْدُ
- ٩ وَمَضَتْ طَوَاوِيسُ الْعِرَاقِ فَأَشْرَقَتْ أَذْنَابُ مُشْرِقَةٍ وَهَنَّ حُقُودُ
- ١٠ يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ الْعَذَارَى طُوفَاً حَوْلَ الدَّوَارِ وَقَدْ نَدَانِي الْعِيْدُ
- ١١ إِنِّي سَأَثُرُ مِنْ لِسَانِي لَوْلَا يَرِدُ الْعِرَاقِ نِظَامُهُ مَعْقُودُ
- ١٢ حَتَّى يَحُلَّ مِنَ الْمُهْلَبِ مَنْزِلًا لِلْمَجْدِ فِي عُرْفَاتِهِ تَشْيِيْدُ
- ١٣ رَفَعَ الْخِلَافَةَ رَايَةً فَتَقَاصَرَتْ عَنْهَا الرَّجَالُ وَحَازَهَا دَاوُدُ
- ١٤ السَّيِّدُ الْعَتَكِيُّ غَيْرُ مُدَافِعٍ إِذْ لَيْسَ سُوْدُودٌ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

(١) [ شاقك : أثار الشوق في نفسك . تميد : تميل ] .

(٢) « ساق » يعني ذكر الحمام . « على ساق » على ساق شجر ، أي يحبه كما يحبها « وتصيد ، أي تصيده » .

في الثاني من الكامل والقافية متواتر .

(٤) « مَجْعَاً » : نصبٌ على المصدر ، أي يتجمعان مَجْعَاً ، أي كلٌ واحد منهما يتطعم ريقَ صاحبه .

(٨) أشرقت : أضاءت : لأنها نورّت ، يصف الربيع .

(٩) يقال : مَضَى يفعل كذا ، أي صار يفعل ، وجَعَلَ يفعل ، أي صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنانها ،

كأنها تخدم الناظرين إليها . « حُقُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقت أذنان

طواويس مُشْرِقَةٍ .

(١٠) تفسير لما قبله ، و « طُوف » : جمع طائفة ، و « دَوَار » صنم كان للعرب معروف .

(١١) أي يصير إلى حيث العلوم والأفاضل ، أو لأن الممدوح بها .



- ١٥ نَقَرْتُ بِاسْمِكَ فِي الظَّلَامِ مُسَدَّرًا  
 ١٦ قَدْ قِيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قُلْتُ: أَخَا النَّدَى  
 ١٧ فافتَحْ بِجُودِكَ قَفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ  
 ١٨ فالجُودُ حَيٌّ مَا حَيَّتْ وَإِنْ تَمَّتْ
- داودُ إِنَّكَ فِي الفَعَالِ حَمِيدُ  
 وأبَا سُلَيْمَانَ الْأَغَرَّ أُرِيدُ  
 قَفْلُ وَجُودُ يَدَيْكَ لِي إِقْلِيدُ  
 غَاضَتْ مَنَاهِلُهُ وَمَاتَ الْجُودُ

64

وقَالَ فِي مُحَمَّدٍ بنِ يُوسُفَ [ من الكامل ] :

- ١ حَلَّ الْأَمِيرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ  
 ٢ لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدِ  
 ٣ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِأَلَّتِي تَهَبُ الْغِنَى  
 ٤ فَعَلَامَ أَصْبَحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلِ  
 ٥ كَمْ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَاكِرِ  
 ٦ الْيَأْسُ أَلْزَمَنِي مَحَلَّ الْقَاعِدِ  
 ٧ مَا لِي حُرْمَتْ لَدَيْكَ حُظُوءَ خَالِدِ  
 ٨ عَوَزَ الرَّجَالِ أَقَامَ مَنَّةَ خَالِدِ  
 ٩ شَخْصَانِ أَفْكَانٍ قِيلُهُمَا الْخَنَا
- وَمُبِيحُ طَارِفِ مَالِهِ وَالتَّالِدِ  
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ فِي الْمَكَارِمِ وَاحِدِ  
 لِمُؤْمَلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ  
 وَسَوَايَ تَلَحَّظُهُ بَعَيْنُ الْوَالِدِ  
 فِي الْعَالَمِينَ وَكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ  
 إِذْ لَيْسَ جَدِّي فِي الْجُدُودِ بِصَاعِدِ  
 أَوْلَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟  
 وَالصَّيْفُ نَفَقَ سَوْقَ بَرْدِ الْبَارِدِ  
 حَلًّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرٍو الزَّاهِدِ!

(١٥) أَي نَقَرْتُ عَنِ الْمَطْلُوبِ مِنَ النَّدَى بِاسْمِكَ، أَيِ بَحِثْتُ عَنْهُ بِهِ، أَيِ بَأَنَّ ذَكَرْتَ اسْمَكَ. وَ« مُسَدَّرًا » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مِنْ اسْمِ دَرِّ طَرَفِهِ، أَيِ أَظْلَمَ فَلَمْ يُبْصِرْ، لِإِظْلَامِ الْهَوَاءِ فِي عَيْنِهِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ، نَقَرْتُ بِاسْمِكَ وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ لَا أَبْصِرُ شَيْئًا، أَيِ لَا أَدْرِي مِنْ أَقْصَدِهِ فَاَنْتَجِعَهُ فَذَكَرْتُكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا مِنْ (سَهْ دَرِّهِ وَجْهَارِ دَرِّهِ) وَهُوَ لَعِبٌ يَلْعَبُ بِهِ. أَيِ لَمَّا انْسَدَّتْ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا عَلَيَّ، اسْتَخْرَجْتُ اسْمَكَ بِهَذَا اللَّعْبِ، لِأَنَّ اللَّاعِبَ بِهِ إِذَا أَرَادَ اسْتَخْرَاجَ اسْمِ بِهِ وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ، ثُمَّ انْسَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، أَلْجَأَهُ هَذَا اللَّعْبُ إِلَى وَجْهِ مُعَيَّنٍ.

(١٧) أَيِ أُمُورِي مَغْلَقَةٌ عَلَيَّ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى فَتْحِهَا.

(١٨) [ غَاضَتْ مَنَاهِلُهُ: نَفَدَتْ مَيَاهُهُ، ذَهَبَ ].

(٣) « بَالْتِي »: أَيِ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي تَوَرَّثَ الْغَنَى مِنْ مَالِكَ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَقْصِدُكَ.

(٧) خَالِدٌ: شَاعِرٌ كَانَ فِي زَمَانِهِ.

(٨) « أَقَامَهُ » أَيِ قَوَّاهُ. يَقُولُ الْمُسْتَعِينُ بغيرِهِ: أَقِمْ مُنْتِي: أَيِ قَوِّنِي وَأَعْنِي.

### قافية الرأء

وقال يَمْدَحُ أبا الحُسَيْن مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ [من الوافر] :

- |   |   |                                       |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ        | كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صَوَارٌ    |
| ٢ | مَكْذُوبٌ حَايِدٌ فَنَاتٌ قُلُوبٌ       | أَطَاعَتْ وَأَشْيَاءٌ وَنَاتٌ دِيَارٌ |
| ٣ | يَفْغَا غُطَّ الْمَنَازِلَ مِنْ عَيُونٍ | لَهَا فِي الشُّوقِ أَحْسَاءُ غِرَارٌ  |

(١) (ع) قوله «نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ» قضية مُرَكَّبَةٌ من متجانسين: أحدهما معرفة والآخرة نكرة، فإن جعل الاسم الأول «المعرفة» فكأنه قال: فلانة نَوَار، أي نَفُور، تصرف «نَوَار» الأول للضرورة. وإن جعلت «نوار» الأولى نكرة في معنى النَفُور، والأخرى معرفة، فلا ضرورة في البيت، وهذا الوجه أحسن. وترك الهمز في «فاجاك» كما ترك في هناك الطعام، وكلاك الله. و«الصَّوَار» بكسر الصاد وضمها: القطيع من بقر الوحش. و«السَّرْب» القطعة من الظباء. ودلَّ بصفته نَوَارٌ بالنفار، على أن صواحبها نَفَرٌ مثلها، فلذلك حسن أن يقول «كما فاجاك سرب» لأنه لو خُصَّ الواحدة بذلك، لكان الأحسن أن يقول كما فاجأتك ظبيةً فيوحده. و«نوار» يُستعمل كما تُستعمل الأسماء المعارف التي لا تنصرف، ويجوز في القيلس أن تبنى على الكسر، فيقال: جاءت نَوَارٌ ورأيت نَوَاوٍ، فيجري مجرى قَطَامٍ، واعلم أن ذلك حكى عن العرب.

(٢) أي لما نأت القلوب نأت الديار، لأنهم ارتحلوا بعد ذلك.

(٣) «أحساء» جمع عَيْنٍ. و«من عيون» أي من دمع عيون.

٤	عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَبْعٍ	يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ؟!
٥	أَثَابِ كَالْخُدُودِ لُطْمُنَ حُزْنًا	وَنُؤْيٍ مِثْلَمَا انْفَقَصَمَ السَّوَارُ
٦	وَكَانَتْ لَوَعَةً ثُمَّ اطمَئِنَّتْ	كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ
٧	مَضَى الْأَمْلَاكُ فَاَنْقَرَضُوا وَأَمْسَتْ	سَرَاةٌ مُلُوكِنَا وَهُمْ تَجَارُ
٨	وُقُوفٌ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُحْمَى	دَرَاهِمُهَا وَلَا يَحْمَى الذُّمَارُ
٩	فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ	وَالْقِيَّ عَنْ مَنَاجِبِهِ الدُّثَارُ
١٠	لَعَدَلُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ فِينَا	وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حِمَارًا!
١١	سَيِّتَعِثُ الرُّكَّابَ وَرَاكِبِيهَا	فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتُهُ غِرَارُ
١٢	أُطْلُ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى	كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ

(٤) لَأَنَّ الزَّمانَ لَا يَجِيءُ عَلَى اخْتِيَارِهِ، بَلْ يُبْلِيهِ وَيُخْلِقُهُ.

(٥) [ص] شَبَّهَ الْأَثَافِي، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ، وَقَدْ سَفَعَتْهَا النَّارُ، بِخُدُودِ أَثَرٍ فِيهَا اللَّطْمِ. «وَالنُّؤْيُ»: حَاجِزٌ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لثَلَاثٍ يَدْخُلُهُ الْمَاءُ، فَشَبَّهَ بِسَوَارٍ قَدْ انْفَقَصَمَ، أَيْ انْكَسَرَ بِنِصْفَيْنِ. (ع): هَذَا مَعْنَى مَصْنُوعٍ حَسَنٍ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَثَافِي. مِثْلَ الْخُدُودِ الَّتِي لُطِمَتْ، فَأَثَرُ فِيهَا اللَّطْمِ، فَكَانَتْ زَعَمَ أَنَّ الرَّئِيعَ أَسِيفَ لِمَفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَكَأَنَّ الْأَثَافِي فِي مَوَاقِعِ اللَّطْمِ، وَالنُّؤْيُ سَوَارٌ قَدْ فُصِمَ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَفْصِمَ الْحَزِينَةُ سَوَارَهَا مِنَ الْأَسَفِ. وَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّطْمِ وَالسَّوَارِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ.

(٧) [سَرَاةُ الْمُلُوكِ: أَعْلَاهُمْ وَأَسْيَادُهُمْ].

(٨) [الذُّمَارُ: مَا يَحْمَى وَيُدَافَعُ عَنْهُ].

(٩) اسْتَعَارَ «السِّنَاتُ» لِلدَّهْرِ وَهُوَ جَمْعُ سِنَةٍ، وَالسِّنَةُ: النَّعَاسُ. «وَالدُّثَارُ» مَا تَدْتَرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ فَوْقَ شِعَارِهِ، وَذَكَرَهُ هَهُنَا لِأَنَّ السَّنَةَ تُؤَدِّي إِلَى النُّومِ، وَالنَّائِمُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَدَبَّرَ.

(١٠) وَيُرْوَى «قِسْمَةُ الْأَيَّامِ». مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ دَهْرٌ غَتُّورٌ وَكَابٍ، وَزَمَانٌ جَدَّعٌ وَقَاحٌ، وَزَمَانٌ مَائِقٌ.

(١١) (ع): هَذَا مَعْنَى لَطِيفٍ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ التَّوْرِيَةِ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ السَّيْفَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْغِرَارَ، وَهُوَ يَرِيدُ بِهِ النُّومَ الْقَلِيلَ، وَالسَّيْفَ لَهُ غِرَارٌ، فَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ الطَّائِي.

(١٢) (ع) «كُلِّي»: جَمْعُ كُلِّيَّةٍ، وَاسْتَعَارَهَا لِلْأَفَاقِ، لِأَنَّ مِنْ أَطْلَعَ عَلَى كُلِّيَّةِ الشَّيْءِ، فَقَدْ خَبَرَ أَمْرَهُ، إِذْ كَانَتْ الْكُلِّيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْبَاطِنِ. وَمَنْ رَوَى «كَلَا الْأَفَاقِ» بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ يَرِيدُ كُلَّ الْأَفَاقِ، فَرَوَيْتُهُ خَطَأً، لِأَنَّ «كِلَا» يُسْتَعْمَلُ لِلْأَتْنَيْنِ لَا لِلْجَمْعِ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْمَسْمُوعِ كَلَا الْقَوْمِ، =

- ١٣ يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انْصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا  
 ١٤ نَوْمُ أبا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ  
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ الْبِدَارُ  
 ١٦ وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ

= ولا كِلا الأصحاب، وإنما يقال كلا الرجلين، وكلا الفرسين، ونحو ذلك. وإن أخذ من الكلاء من قولك كَلَأْتُ الشيء إذا رَعَيْتَهُ، فالمعنى يصح، لأن الكلمة تُقصر وهي ممدود، ولا ينبغي أن يُعدل عن ضمِّ الكاف.  
 (١٣) أي لكثرة ما يَرَوْنَ معنا من عطاياه ومنحه.  
 (١٤) [نَوْمٌ: نقصد].

(١٥) (ع): مَنْ روى «السَّرْفُ الْبِدَارُ» بالذال معجمة فهو مُصَحَّفٌ، وإنما يتعلق بقوله تعالى: «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» والمسكين وابن السبيل، ولا تُبَدِّلُ تَبْدِيلاً، وليس في الآية ذكر السَّرْفِ لفظاً، وإنما فيها نَهْيٌ عنه في المعنى. «والبذار» ليس مصدر بذر، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الأخرى، وهي قوله تعالى «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أَنْ يَكْبُرُوا»، فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة، وبين اللفظين في القوة تفاوت، وتَوَنُّ بعيد. ورَدَّ بعضهم على أبي تمام، فقال. أراد بذلك قولَ الله عز وجل: «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أَنْ يَكْبُرُوا»، وذهب عليه أن قوله: «وبِدَاراً» يتعلق «بأن يكبروا» فقال السَّرْفُ البدار من صفة السَّرْف. وقال المرزوقي: يبعد في وهم كل عاقلٍ منصفٍ، أن يكون مثل أبي تمام يذهب عليه من الآية التي تلاها، وادَّعى أنه أشار إليها في البيت ما ذكره، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ، لا سيما وهي مقصورة على ذكر أوصياء الأيتام، وقد نهى الله تعالى عن السَّرْفِ في مواضع من القرآن منها قوله «ولا تُسرفوا إنه لا يُحِبُّ المُسرفين»، وقوله في غير هذا: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُرُوا»، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها؟ فأما قوله «السَّرْفُ البدار» فمعناه: عطاؤه المُسرف فيه، المُبَادِرُ إليه، فجعل المصدر قائماً مقام الصفة، على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه، من حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع، كقولهم: زيد أَكَلَ وشَرِبَ وقول الشاعر:

فإنما هي إقبال وإدبار

(١٦) (ع) «ولم يك ذاك إضراراً» الأحسن أن يروى «إضراراً» بالضاد لأنه لما بنى المعنى على الآية وكان المُسرفُ المُبَادِرُ في أَكْلِ مال اليتيم مُضْراً به، حسن أن يذكر الإضرار بعد السَّرْفِ والبِدَارِ. ومن روى «إضراراً» بالصاد، فهو من معنى أصرَّ على الذنب، إذا لم يتب منه، أي من غير أن =

- ١٧ يَطِيبُ لِحُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي وَتَرَوِي عِنْدَهُ الْهِمَمُ الْجِرَارُ  
١٨ رَفَعْتُ كَوَاعِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ كَمَا رُفِعَتْ لِنَظَرِهَا الْمَنَارُ  
١٩ حَلِيمٌ وَالْحَفِیْظَةُ مِنْهُ خِيمٌ وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ؟  
٢٠ تَحِنُّ عِدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي وَتُنْتَجُ مِثْلَمَا نَتِجَ الْعِشَارُ  
٢١ أَرَى الدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ  
٢٢ إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ  
٢٣ وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُذُوبًا تَلَوْنَتَا كَمَا ازْدَوَجَ الْبَهَارُ  
٢٤ أَغْرَتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ

= يكون منه تعمّد للعصيان والذنب، ولكن يغلبه طبعه .

(١٧) [الحرار]: الحريصة على تحصيل الأموال والغنى .

(١٨) أي للناظرين إليها .

(١٩) [ص] أي يحلم، ولا يدع الغضب في وقته، يُرجى ويخاف، كما أنّ النار لا بُدَّ لها من شرار، وهذا نحو قول الحطّية:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناسها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجِدُّ  
(٢٠) أي تَقَلُّقُ عِدَاتِهِ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز، كما تحنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدها، حنيناً إليه، فإذا رَدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدها، سَكَنَتْ وطابت نفسها، فكذلك عِدَاتُهُ تحنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضي، فتسكن بحصوله، وإذا أنجزها، كان عطاؤه تامّاً كاملاً، كالولد الذي تأتني به العُشْرَاءُ، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر، فيكون الولد بعد ذلك تامّاً، غير مُخَدَّجٍ ولا ناقصٍ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك .

(٢١) يعني قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما، فتأخرت صلتها .

(٢٣) إِذَا بَنَوْا «افعل» في معنى «تفاعل» صحَّ فيه الحرف المعتل، فيقولون اعْتَوَرَ القَوْمُ المكانَ، مثل تعاوروه؛ واجتوروا مثل تجاوزوا؛ وكذلك ازْدَوَجَ الثَّوْرُ، مثل تزواج، أي كان أزواجاً. وإذا بَنَوْا «افعل» من المعتل، ولم يكن في معنى تفاعل، فإنه يجيء معتلاً، كقولك اقتات الطعامَ، ولا يجوز اقْتَوَتْ؛ وكذلك اغْتَادَ الأمرُ، ولا يُقال اعْتَوَدَ .

(٢٤) [ص] يقول: غارتا لما تأخر العطاء عنهما، وأعطيت على غيرهما من القصائد من مدحك .

وَيَأْخُذُ، مِنْ مَوَاعِدِهِ الصُّفَارُ	۲۵	وغيرُكَ يَلْبَسُ المعروفَ خُلْفاً
ذَبَائِحَ وَالْمِطَالُ لَهَا شِفَارُ	۲۶	رَأَيْتُ صَنَائِعاً مُعِكَتْ فَأُمِسْتُ
دُخَاناً لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ	۲۷	وكانَ المَطْلُ في بَدْءِ وَعَوْدِ
يَكُنْ نَسَبُ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ	۲۸	نَسِيبَ الْبُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِلَّا
إِلَى كَرَمٍ وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ	۲۹	لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ الْمَنْعِ أَذْنَى
إِذَا ذُكِرَتْ وَبِئْسَ عَنْهَا نِفَارُ	۳۰	فَدَعْ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فِي شِمَاسِ
وَشِعْرُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ	۳۱	ومالي ضَيْعَةٌ إِلَّا الْمَطَايَا
عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ	۳۲	وما أنا والعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ

(٢٥) أي يأخذ الإنسان لانتظاره. وقال «مواعده الصغار» كأنه من قول العامة: الانتظار يورث الاصفرار. ويروى «الضمار»، و«الضمار»: الغائب الذي لا يرجي، وكل شيء لست منه على ثقة، فهو ضمار، قال الراعي:

وأنضاء تحسن إلى سعيـد      طروقساً ثم عجلن ابتكارا  
حمدن مزاره وأصبـن منه      عطاء لم يكن عـدة ضمـارا

(٢٦) «مُعِكَتْ»: لَوَّتَتْ بالتراب، كما تُمَعِّكُ الدَّابَّةُ في التراب.

(٢٧) أي تتأذى بالمَطْل، كما يتأذى بالدخان، فكما أنَّ المحمود من النار: أن تخلص من الدخان، كذلك المحمود من العطاء، خُلُوصُهُ مِنَ الْمَطْلِ.

(٢٩) [المرزوقي]: كان آخر عنه صلته، فنسبه إلى المطل، وقرعه بالمدافعة، فقال: من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى، إذ كان أجلب لراحة الطالب، ومن العطاء ما هو ذم وعار، وذلك إذا كدره المطل، وأخره عن وقته التسويف والدفاع.

(٣٠) [ص] كان وعده أن يَهَبَ له ضَيْعَةً، فتأخَّرَ ذلك، فطلب منه مالا، وأعلمه أنه لا يُريد الضَّيْعَةَ.

(٣٢) [العقار: لأملاك].

وقال بمدح أبا سعيد ويستحيه لإنسان تحمّل به عليه ، وأراد أن يُغرّمه [من السريع] :

- |   |                                      |                                       |
|---|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | قُلْ لِلأَمِيرِ الأَرْحِيِّ الَّذِي  | كَفَاهُ لِلْبَادِي وَلِلْحَاضِرِ      |
| ٢ | لِتَجْزِكَ الأَيَّامُ مَنْدُوحَةً    | وَنَضْرَةً مِنْ عُوْدِي النَّاضِرِ    |
| ٣ | أَشْكُرُ نِعْمِي مِنْكَ مَشْكُورَةً  | وَكَاغِرُ النُّعْمَاءِ كَالْكَافِرِ   |
| ٤ | مَوَاهِباً لَمْ تَكْ إِلَّا لِمَنْ   | نَصَابُهُ فِي مَنْصِبٍ وَافِرِ        |
| ٥ | لَا زِلْتُ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَةٍ   | لَا بِسُهَا ذُو سَلْبٍ فَاخِرِ        |
| ٦ | يَقُولُ مَنْ تَفَرَّغَ أَسْمَاعُهُ   | كَمْ تَرَكَ الأَوَّلَ لِلْآخِرِ       |
| ٧ | لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنَساً | وَمَأْلُفَاً فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ |
| ٨ | يَحْتَلِبُ الدَّهْرَ أَفَاقِيَقُهُ   | وَيَخْلِطُ الخُلُوفَ مَعَ الْحَازِرِ  |

(١) [الأريحي: الواسع الخلق] .

(٢) [المندوحة: السعة في العيش] .

(٦) جعل «مَنْ» في معنى الجمع، لأنها عامة، تقع على الواحد، والاثنين، والمذكر، والمؤنث، والجمع؛ قال الفرزدق:

تَعَشَّى فَبِإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ  
ولولا ذلك لم يحسن أن يقول «أسماعه»؛ لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزاً،  
فليس بحسن، كما لا يحسن أن تقول: ضربت أعناقهم، ولا شجبت رءوسه، وإنما يجوز ذلك أن  
يجمع الشيء، ويضاف إليه ما حوله، كما يقال: ركبت أصلاب الناقة، لأنه يجعل كل فقارة صلباً،  
أو لأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه، قال المتنبي:

يُصْبِحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاقُهُ إِصَاخَةً النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ  
وبعضهم يُشَدُّ: «يقول مَنْ مَرَّتْ عَلَى سَمْعِهِ»، وهو أحسن من الرواية الأولى.

(٧) [الغابر: الماضي] .

(٨) أي ما يحصل من خيراتهم إلا قليلاً قليلاً، ويمزجُ خير العيش بشره. «أفأويق»، جمع جمع، لأنه يقال:  
فُوقَ وَأَفُوقَ، ثم يجمع أفوقه على أفأويق. «والحازر» من اللبن: الذي قد اشتدَّ حمضه، قال:

- ٩ حَتَّى إِذَا رَوَّضِي تَغْنَى بِهِ  
 ١٠ أَلْقَحَ بِالْعَزْمِ أَمَانِيَهُ  
 ١١ تَحْمِلُ مِنْهُ الْعَيْسُ أُعْجُوبَةً  
 ١٢ ذَا ثَرَوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ  
 ١٣ فَصَادَفَتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ  
 ١٤ فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا  
 ١٥ فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ وَلَا
- ذِبَانُهُ فِي مُونَتِي زَاهِرٍ  
 بَعْدَ اعْتِنَاقِ الْهَمَّةِ الْعَاقِرِ  
 تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ لِلسَّاخِرِ  
 وَمُفَحِّمًا يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرٍ!  
 مَنِئِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَائِرٍ  
 تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ  
 كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ لِلزَّائِرِ

- = إذا ما رأى مُلَسًّا ضَوَاحِيَّ جِلْدِهِ يقول جَزَاءً مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرٍ  
 (٩) [ع] كانت العرب تجعل غنَاءَ الدُّبَابِ بالروض دليلاً على الخصب، [ص] أي حتى إذا صار لي  
 دونه مال تامٌّ، كالروض إذا كَمَلَّ، اعتفاني واستماحني.  
 (١٠) أي طمع في بعد أن كان يطمع في غير مَطْمَعٍ، «والهمة العاقر»: التي لا تُجدي.  
 (١١) [العيس: النوق البيض].  
 (١٢) [المفحم: العبي].  
 (١٣) ويروى «عائر» أي يأخذ في غير ناحية واحدة؛ من عار الفرس: إذا أفلت من صاحبه على وجهه.  
 (١٤) أي أَعْيَيْ على إعانته، ولا تحرمني ما أرجوه من قبلك، فتكون قد أعنته عليّ. قال المرزوقي: عاب  
 عليه بعضهم قوله «فشارك المقمور» بأن قال: هو شريك القامر، فلم يعرفه أبو تمام، ووضعه في  
 غير موضعه. قال المرزوقي: إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً، ولا تعرض بشيء تقوله العامة،  
 وإنما أراد «بالمقمور» نفسه لما استرفد، و«بالقامر» مستمحه، فيقول: تحمل عني، وكن شريكي  
 في بره، ولا تكن شريكه يمنعك ما طلبته له، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه، فتثقل وطأته عليّ.  
 (١٥) [ص] يقول: من زَارَكَ فأعطيته، فذلك مجدٌ لك، وإعطاؤك زائرَ زائرك: نهاية المجد.



وقال يمدحه [من الطويل]:

- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | مَحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمَذَمٌ             | إذا ما لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي         |
| ٢ | لِئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقِي      | لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفَيْكَ فِي دَهْرِي         |
| ٣ | لَقَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِي تَابِعاً      | لَأَمْرِ الْعُلَى فَاخْتَرْتُ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي |
| ٤ | فَأُولَيْتَنِي فِي النَّائِبَاتِ صَنَائِعاً     | كَأَنَّ أَيْادِيهَا فُجِرْنَ مِنَ الْبَحْرِ         |
| ٥ | خَلَائِقٌ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَجَتْ  | بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي  |
| ٦ | فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلْبِسَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ | وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ      |

وقال يمدحه [من الكامل]:

- |   |  |  |
|---|--|--|
| ١ | لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ | خَفَّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْأَوْطَارُ  |
| ٢ | كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلُهَا | زَمَنًا عِذَابَ الْوَرْدِ فَهِيَ بِحَارُ |

(١) «بعدها» أي الخصلة التي فسرها بالمصراع الثاني؛ أي إن خانني فيك لساني كنت مذمماً، فاجتهد لئلا يخونني، وأبذل جهدي وطاقتي في شكرك، والثناء عليك بصنائعك إليّ.

(٢) لأنك صرفت محن الزمان عني، وجعلتها تابعة لي، ممثلة لأمرِي، ومتصرفّة في مرادي.

(٣) أي صرفته في أمرِي ومرادي، حتى لقيت صرّوّه تابعة لي ودوني، وذلك لأمر العلى، الذي هو أمرُك، واخترت شكرِي بالاصطناع، على أن أعذرك في تركه، لو تبين لي وجهُ عُذْرِك.

(٥) بَدَل، أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها.

(١) [ع] أي ما أنت التي أعرف، فإذا قالوا هو هو، فالمعنى هو الذي أعرف، أو الذي أذكر ونحو ذلك، قال الهذلي:

- رَقُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تَرُعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ: هُمُ هُمُ
- (٢) [ص] أي كانت عذاباً لنا بحضورهم، فلمّا رحلوا عنها صارت مجاورة الطلول بعدهم بحارَ الورد، أي ملاحه.

٣	أَيَّامٌ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدُّمَى	فِيهَا وَتَقْمُرُ لُبَّهُ الْأَقْمَارُ
٤	إِذَا لَا صَدُوفٌ وَلَا كُنُودُ اسْمَاهُمَا	كَالْمَغْنَيْنَيْنِ وَلَا نَوَارُ نَوَارُ
٥	بَيْضُ فَهْنٍ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا	صُورٌ وَهْنٌ إِذَا رَمَقْنَ صَوَارُ
٦	فِي حَيْثُ يُمْتَهُنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصَّبَا	وَتَحْصُنُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْرَارُ
٧	إِذَا فِي الْقِتَادَةِ وَهِيَ أَبْخَلُ أَيْكَةِ	ثَمَرٌ وَإِذَا عُودُ الزَّمَانِ نُضَارُ
٨	قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ	وَاسْتَبَشَّرَتْ بِفَتْوحِكَ الْأَمْصَارُ
٩	خَبَرٌ جَلَا صَدَأَ الْقُلُوبِ ضِيَاؤُهُ	إِذَا لَاحَ أَنْ الصَّدَقَ مِنْهُ نَهَارُ

(٣) أي تدمي تلك الدُّمَى عينَ أبي تمام، لكثرة بكائه لمفارقتهم، وقلة مساعدتهم، ويقْمُرُنْ لُبَّهُ: أي يذهبن به.

(٤) يقول: صَدُوفٌ وَكُنُودٌ وَنَوَارٌ: كنّ من أهل ودّي ووصالي، وكانت أفعالهنّ مخالفةً لأسمائهن، لأنّ «صَدُوفٌ» من صَدَفَ أي أعرض؛ «وَكُنُودٌ» من كَنَدَ إِذَا عَقَّ، وقيل كَفَّرَ؛ «وَنَوَارٌ»: من نار يُنُورُ: إِذَا نَفَّرَ.

(٥) هذا مثل تشبيههم النساء بالدُّمَى، وهي الصُّورُ، يقول: إِذَا رَأَيْنَ النَّازِرَ فَكَأَنَّهُنَّ صَوَّرَ مِنْ حُسْنِهِنَّ، والصُّورَةُ، اسم عام، ثم يُخَصَّصُ، لأنك تقول صورة فلان حسنة، وصورته قبيحة، وكل حيوان له صورة، وكذلك كل شخص من غير الحيوان، وقد جازوا ذلك، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين، فقالوا تَصَوَّرْنَا الْأَمْرَ، يعنون تصوّر القلب [ع] ولو لم تكن الصُّورُ التي تُشَبَّهُ بها خاصة ما يُصَوَّرُ في المواطن، مثل البَيْعِ وَالْحَمَامَاتِ وغير ذلك، لم يكن للمعنى فائدة وقوله «وَهْنٌ إِذَا رَمَقْنَ صَوَارُ» أي عيونهن تشبه عيون بقر الوحش إِذَا نَظَرَتْ.

(٦) [ع] جعل الحديث يُمْتَهُنُ، لأن الامتحان ضدّ التحصين. «وَالْأَسْرَارُ» الأولى: جمع سِرٍّ من الحديث: المكتوم، والثانية جمع سِرٍّ، وهو النكاح، أي يُبْذَلُ الحديثُ لِمَنْ يَصْبُو مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ بِهِ، وَلَا يُسَمَحُ بِالْفِعْلِ.

(٧) [ع] «الْأَيْكَةُ» الشجر المُكْتَفَى، وجعل «الْقِتَادَةَ» ها هنا دالةً على الجميع، فلذلك حَسَنَ أَنْ يجعلها أَيْكَةً؛ «وَالْقِتَادُ»: شوك الشجر، وأقله خيراً والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب. «وَالنُّضَارُ» ها هنا الخيار، يُقَالُ هَذَا نُضَارُ الشَّيْءِ: أي خِيَارُهُ.

(٨) حقيقته: انكشف ظاهرها عن باطنها، كما يقال صرّح المحصن عن الرغوة إِذَا زَالَتِ الرغوة وسكنت، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص.

- ١٠ لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ  
 ١١ قُدَّتِ الْجِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادُلُ  
 ١٢ حَتَّى التَّوَى مِنْ نَقَعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى  
 ١٣ أَوْقَدَتْ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا  
 ١٤ إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا  
 ١٥ لَوْ طَاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِهَا  
 ١٦ لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْذَرُوا
- لِلثَغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ  
 بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ  
 حِيطَانٍ قُسْطَنْطِينَةَ الْإِعْصَارِ  
 نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ  
 مِنْ خَوْفٍ قَارِعَةٍ الْحِصَارِ حِصَارُ  
 وَالْقُفْلُ فِيهِ شَبَاً وَلَا مِسْمَارُ  
 هَرَباً، فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْذَارُ

(١٠) «الصدّار»: ما يُغَطِّي به الصدّور من الملابس، وقطعة، من المِسْح، كانت المرأة المُحِيذُ [أي: تاركة الزينة] تلبسها، وتُغَطِّي بها صدرها، تَرَكَأَ لِلَّيْنِ مِنَ الثِيَاب. فسَمِيَ صِدَاراً: يقول: الثغر الذي هو واحد الثغور مُحْصَنٌ بك، غير مُتِمَكِّنٍ منه، ولولا مجالده: أي مضاربه بالسيف، محاماة عنه، لكان صدورها ظاهراً مكشوفاً، فكان يتمكّن منه كلّ من يريد.

(١١) «دَرَوَلِيَّة»: مكان تُصْطَاد فيه الصَّقُور، أي كأنهنَّ أَجَادِلُ أَوْكَارُهَا بِقُرَى دَرَوَلِيَّة.

(١٢) القسطل: الغُبار، والإعصار: يستعمل في الريح الشديدة، التي ترفع الغبار وتلفه، وجاء بقسطنطينة مع القسطل، وهذا تجنيس الصدر، لأن أول الكلمتين متشابه.

(١٣) [خ] أي أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكرٍ يستضيئون بها في ظلمة الليل، ويُرَى بعضُهم بعضاً شررها خلف الخليج، في قلوب أعدائك، لأنك أحرقت بها قلوبهم، خوفاً منك ومن انتقامك.

(١٤) «قارعة الطريق»: الذي يقرعون الطريق بأرجلهم، وهو أيضاً ما يقرع بالأرجل من الطريق، والأول: المرادها هنا.

(١٥) الشَّبَا: حدُّ الحديد الذي به يتعلّق القُفْل، والواو في قوله «والقفل»: واو الحال، قال أبو عبد الله: إنما جاز أن يقول «والقفل فيه شبا ولا مسمار» فعطف بالنفي على ما قبله، وإن كان النفي غير ظاهرٍ في المعطوف عليه لفظاً، لأنه منفيٌّ في المعنى، إذ تقديره: لو فعلت الخيلُ كل ما أردت لرجعتْ ولا شبا في القفل ولا مسمار، أي لفتحتَه، والقفل: هو بلد.

(١٦) «تواكلوك» أي تواكلوا نحوك، فعذاه بنفسه. ومعناه لمّا لقوك ساروا إليك وكالا، أي كلّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وكال، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيره [ص] أي وكلّك هذا إلى ذاك، وذاك إلى هذا، وفزعوا منك. «وأعذروا»: أي بلغوا العُذْر، وأقاموه بالهَرَب، فلم ينفعهم لأتلك منعته من الهرب، بالقتل والأسر.

- ١٧ فُهَنَّاكَ نَارٌ وَغَى تُشَبُّ وَهَآ هُنَا  
 ١٨ خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ  
 ١٩ لَمَّا فَصَلَتْ مِنَ الدُّرُوبِ إِلَيْهِمْ  
 ٢٠ إِنْ يَبْتَكَرُ تُرْشِدُهُ أَغْلَامُ الصُّوَى  
 ٢١ فَالْحَمَّةُ الْبَيْضَاءُ مِعَادٌ لَهُمْ  
 ٢٢ عَلِمُوا بِأَنَّ الْغَزْوَ كَانَ كَمِثْلِهِ  
 ٢٣ فَالْمَشْيُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ  
 ٢٤ إِلَّا تَنْلُ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافُ الْقَنَا  
 ٢٥ فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ  
 ٢٦ إِلَّا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ  
 ٢٧ فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا
- جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارُ  
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ  
 بِعَرْمَرَمٍ لِلْأَرْضِ مِنْهُ خَوَارُ  
 أَوْ يَسِرْ لَيْلًا فَالْجُومُ مَنَارُ  
 وَالْقُفْلُ حَتَمٌ وَالْخَلِيجُ شِعَارُ  
 غَزَوْا وَأَنَّ الْغَزْوَ مِنْكَ بَوَارُ  
 خَوْفٌ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ  
 أَوْ تُثْنِ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ حِرَارُ  
 جَبَلٌ أَصَمٌّ وَكُلُّ حِصْنٍ غَارُ  
 عَيْنَاكَ قَدَرَ الْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ  
 وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ

(١٧) [أَيُّ إِنَّهُ يَقِيمُ الْحَرْبَ فِي كُلِّ مَكَانٍ].

(١٩) [ع] «فَصَلَ» مِنَ الْمَكَانِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ، وَالدُّرُوبُ: لَيْسَ أَصْلُهَا عَرَبِيًّا، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهَا فِي مَعْنَى الْأَبْوَابِ، وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْمُدَاخِلِ الضَّيِّقَةِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ دُرُوبٌ، لِأَنَّهَا كَالْأَبْوَابِ لَمَّا تَفْضِي إِلَيْهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ قَدِيمًا. «وَالْعَرْمَرَمُ»: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ «فَعْلَلٌ» مِنَ الْعَرَامِ وَالْعَرَامَةِ. وَقَوْلُهُ «لِلْأَرْضِ مِنْهُ خَوَارُ»: أَيُّ تَصَيِّحُ كَمَا تَخُورُ الْبَقَرُ، لِأَنَّ حَوَافِرَ الْخَيْلِ قَدْ أَلْجَأَتْهَا إِلَى ذَلِكَ؛ وَقِيلَ لِأَنَّهَا لَا تُقْلَهُمْ، لِثِقَلِهِمْ عَلَيْهَا.

(٢٠) «الصُّوَى» الْأَمَاكِنُ الْمَرْتَفِعَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَعْلَامُ.

(٢١) [ع] «الْحَمَّةُ» عِنْدَ الْعَرَبِ: عَيْنٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ حَارٌّ، وَ«الْقُفْلُ»: اسْمُ مَوْضِعٍ، وَ«الْخَلِيجُ»: مَا اخْتَلَجَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ أَوْ النَّهْرِ، أَيُّ اجْتَذَبَ مِنْهُ، وَ«الْقُفْلُ حَتَمٌ» أَيُّ: وَاجِبٌ مُرُورُهُمْ عَلَيْهِ، وَ«الْخَلِيجُ شِعَارٌ»: أَيُّ فِي الْحَرْبِ، لِأَنَّهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا. وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: أَيُّ إِنَّكَ تَذْكُرُهُ كَثِيرًا، كَمَا يَقَالُ فُلَانٌ شِعَارُهُ مَدْحُكَ، أَيُّ مُفَرِّقٌ بِهِ يُكَرَّرُهُ.

(٢٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَعْنَاهُ: لَمَّا فَصَلَتْ إِلَيْهِمْ عَلِمُوا أَنَّ غَزْوَكُمْ إِهْلَاكٌ وَاسْتِثْصَالٌ لِمَنْ تَغْزُوهُمْ، وَأَنَّ الْغَزْوَ مِنْ غَيْرِكُمْ غَزْوٌ يَكُونُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ.

(٢٦) يَخَاطَبُ مَنْوِيلَ، يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ فَرَرْتَ فَقَدْ أَقَمْتَ مَقَامًا هُوَ شَرٌّ لَكَ، وَأَصْعَبُ عَلَيْكَ مِنَ الْفِرَارِ.

٢٨	فَانْظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ	أَنَّ الْمُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ
٢٩	لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ	بِسَوَابِقِ الْعِبَرَاتِ وَهِيَ غَزَارُ
٣٠	وَضَرَبَتْ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى	أَنَّ غَيْرُ ذَلِكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ
٣١	الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسْلَطُ	فَارْضَوْا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
٣٢	هَيْهَاتَ جَاذِبِكَ الْأَعْنَةَ بِاسِلُ	يُعْطِي الْأَسِنَّةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُ
٣٣	فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا	بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ
٣٤	حَتَّى يَأْوُبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفِي	مِنْكُمْ وَمَا لِلدَّيْنِ فِيكُمْ نَارُ
٣٥	لِلَّهِ دُرُّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ	لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ

(٢٨) قال الخارزنجي: تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قريك منهم أنك كنت فاراً.

(٢٩) جمع «فل»، وهم القوم المنهزمون، أي لم يكن عندك إلا البكاء مدد.

(٣٠) [ع] يقول: عَزَيْتَ نَفْسَكَ بِأَنْ تَضْرِبَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ، وقد علمت أَنَّ التدبير غيرُ ذلك. وجعل «النقض والإسار» كناية عن إدارة الحرب، والتلطف في لقاء العدو؛ وأراد «أَنَّ» المشددة فخفف، فإذا خَفَفَتْ فالأجود أن ترفع ما بعدها، والنصب جائز.

(٣١) أي لما أتتك فُلُولُ جيشك تشكو إليك ما حَلَّ بهم، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلا ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء؛ والأمثال أحدها قوله: الصبر أجمل. والثاني: القضاء مُسْلَطُ؛ كما يقال المقدور كائن؛ والثالث: والشرُّ فيه خيار. وهو كما يقال: «وبعض الشرِّ أهونُ من بعض».

(٣٢) يخاطب متوئلاً، يقول: هيهات لك الفرار، فقد جاذبَ أَعْتَكَمَ شَجَاعُ يُعْطِي الْأَسِنَّةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُهُ، أي جذبتموها لتهربوا، وجذبها هو فغلبكم، ولم يكن هناك في الحقيقة جَذْبُ، وإنما أراد أنكم حشتم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد، فَعَلَ المنهزم، ومنعكم أبو سعيد الممدوح، فارتفع مراده دون مرادكم.

(٣٣) (ع): رفع «النار» في آخر البيت، وذلك جائز بلا اختلاف، والنصب في هذا الموضع أحسن، لأنه يقتضي الضمير، إذ كان المعنى: إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ الَّتِي تُخَاضُ، النَّارُ الَّتِي هِيَ جَهَنَّمُ [ق] يقول: مضى هذا الممدوح طالباً لك، ولو اعترض دونك له النارُ لاقْتَحَمَهَا بنفسه، ولم يُحْجَمْ إِلَّا أَنْ تَعْتَزَّ نَارُ جَهَنَّمِ، يريد إِلَّا أَنْ يُفْضِيَ طَلْبُهُ لَكَ بِهِ إِلَى إِثْمٍ يَسْتَحِقُّ بِهِ مِنَ اللَّهِ الْعِقَابَ، فإنه حينئذٍ يكف ولا يُقَدِّم، ورعاً منه، وحسن مراقبة.

(٣٤) تقديره: حتى يصيرَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ مُشْتَفِياً مِنْكُمْ بِإِدْرَاكِ ثَارِهِ، حتى لا يَبْقِيَ لَكَ فِيكُمْ نَارُ.

(٣٥) [السَّمَارُ] اللبن الممدوق الذي أَكْثَرَ مَآؤُهُ حتى يغلب اللبن.

- ٣٦ لَمَّا حَلَّتِ الثُّغْرَ أَصْبَحَ عَلِيًّا  
 ٣٧ وَاسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بَحْرُكَ وَارْتَقَى  
 ٣٨ أَنْ لَسْتَ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسُّنَنِ الْأُولَى  
 ٣٩ يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ  
 ٤٠ ذُلُّ رَكَائِبِهِ إِذَا مَا اسْتَأْخَرَتْ  
 ٤١ يَسْرِي إِذَا سَرَتْ الِهُمُومُ كَأَنَّهُ

(٣٦) [ع] يقال جاورتهم جواراً، والجوار بضم الجيم اسم، والأحسن على مذهب الطائي، أن تخفف همزة «جوار» وتجعل واواً، لأن الجوار بالهمز ليس من لفظ الجوار، الذي هو مجاورة، فإذا خففت الهمزة وضممت جيم الجوار، الذي هو اسم للمجاورة، فالتجنيس كامل، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير.

(٣٧) [ع] «الزَّار»: جمع زارة وهي الأجمة، وهذا تجنيس متقارب، وقد يُحتمل أن يقال: أصل «الزارة» بالهمز، ويجعل من الزئير.

(٣٨) [ص] يقول: قد علموا أنك لا تقضي حق الإسلام، ولا تكون مُحسناً فيه للجوار، حتى تُسيء إلى هؤلاء الكفار.

(٣٩) [ع]: «قَصَدَ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ»، قَصَدَ: أي رجل عادل، وشداته شره، وقد يمكن أن يكون «قَصَدَ» مصدر قصدهم قصداً، وإذا كان ذلك وجب أن يُروى «وتواضع»، ليكون المصدر معطوفاً على مثله، وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين: أحدهما: أن يكون القصد يراد به الاقتصاد، من قولك، أقصد في الأمر، أي كن متوسطاً والآخر: أن يكون من قصد العدو. ويعنو: يَذِلُّ.

(٤٠) أي أبدأً يكون في الجهاد، إما بالمسافة إلى ديار الكفار مجاهداً وغازياً، وإما بإعمال الفكر فيما يضرهم، والحيلة عليهم، فيقوم مقام المسافة [ع] وجعله ذلول الركائب لأنَّ العرب تصف ذلك، ويعنون أن الرجل إذا أراد أمراً فعله، فكأن ركابه تُطيعه على ما يريد، لأنه لا مدح للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك، وهم يُحمدون على تذليل الصعاب، ولذلك قالوا في المثل: بفلان تُقرن الصعبة، أي أنه إذا ركب صعباً دَلَّه، وإنما هذا كالمثل؛ وقد يجوز أن يُعني بقولهم ذُلُّ ركابي: أي أنها تكون صعباً، فيذلُّها، لا أنه اتخذها ذُللاً.

(٤١) [ع] يقول: إذا سرت الهموم إلى هذا الممدوح، سَرَى كما يسري النجم. و«الهموم» ها هنا =

٤٢ سَمَقَتْ بِهِ أَغْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ      قُطِبَ الْوَعَى نُصْبٌ لَهُمْ وَدَوَارٌ  
٤٣ لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ      أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ

= جمع هَمْ، وهو ما يطراً على الرجل ممّا يتأذى به ويشغل قلبه، «يُغِير» من الغارة، وإذا رُوي «يَغَارُ» بفتح الياء فهو من الغيرة على النساء، وإذا رُوي «يَغَار» احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغيرة أيضاً، والآخر: أن يكون من غار النجم، وأغاره الله. أي هو بعيد المطالب، يُغِير على أماكن بعيدة، كأنها حيث تغور النجوم، وإذا جُعِل من الغيرة، فالمعنى أنه إذا عُرِض لأعماله بشيء يُغَار منه، أغار هو، من الغارة. وإذا جُعِل «يَغَار» من غُثُور النجوم كان آخر البيت مبيّناً على صدره، مُشابهاً في الغرض، لأنه قد ذكر نجم الدُّجى، فإذا حُمِلَ المعنى على الغيرة، فعَجَزَ البيت مخالف لصدّره.

(٤٢) «سَمَقَتْ»: أي عُلَتْ وارتفعت. و«قُطِبَ الوعى» أي ما تدور عليه، وهو مستعار من قُطِب الرّحى؛ و«النَّصْب»: ما كان يُنصب في الجاهلية من الأصنام وما يتصل بها، فالنَّصْب على نوعين: أحدهما لم يكن يُدَار به، وإنما يُنصب ليذبح عليه، أو يُتبرك به، والآخر: هو ما يعظمونه أكثر من تعظيم الأول، لأنهم يتقربون إلى هذا بأن يطوفوا حوله، قال امرؤ القيس:

★ عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُذَبَّلٍ ★

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُمْ دَوَارٌ      إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ  
ويروى «دَوَارٌ»، فالدَّوَار: هو العقل، والدَّوَار: الشيء الذي يُدَار به، وقال عامر بن الطفيل:  
أَلَا بِأَلَيْتَ أَخُوَالِي غَنِيًّا      عَلَيْهِمْ كَلَمًا أَضْحُوا دَوَارٌ  
لِنُسُكِ الْإِهْمِ فَيَكُونُ فِيهِمْ      عَلَى الزَّوَارِ أَيَّامٌ قِصَارُ  
إن رُوي بضم الدال، فالمراد فعل القوم، وإن فتح أوله فهو الشيء الذي يُدَار به، كأنه قال: عليهم كلما أضحوا طوافاً بدَوَارٍ. فأما بيت الطائي فلا ينبغي أن يُنشد إلّا بفتح الدال، لأنه لم يَغْنِ إلّا الشيء الذي يُدَار به.

(٤٣) [ع]: استعار «السَّمَن» للأحساب، وهي استعارة قديمة، قال الشاعر:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ      وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبُ  
وقال آخر:

فَإِنَّ بَنِي الشَّقِيقَةِ مِنْذُ كَانُوا      ذَوِي الْإِقْدَامِ وَالْحَسَبِ السَّمِينِ  
وقابل سَمِنَ الحسب بهُزَال الأعمار، ولم يُستعمل ذلك في العُمُر قبل الطائي إلّا أن يكون شيئاً غير مشهور.

- ٤٤ مُتَبِّهٌ فِي غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ  
 ٤٥ لُفْظٌ لِأَخْلَاقِ التُّجَّارِ وَإِنَّهُمْ  
 ٤٦ وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ  
 ٤٧ عُكْفٌ بِجِذْلِ اللَّطْعَانِ لِقَاؤُهُ  
 عِنْدَ النَّزَالِ كَأَنَّهُمْ أَنْصَارُ  
 لَعْدًا بِمَا أَدَّخَرُوا لَهُ لِتَجَارُ  
 فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ  
 خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَارُ

(٤٤) [ع]: «المُتَبِّه»: يجب أن يكون من البُهْمَةِ، وهي الأمر الذي لا يُدرى كيف يُؤتَى له، يقال: شُجاع بُهْمَةٌ إذا كان لا يُقدر عليه، كَأَنَّ أمره مُبْهِمٌ، ويقال للجماعة الذين لا يُهتدى لقتالهم بُهْمَةٌ، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً      عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ  
 ويجوز أن يعنى بالبُهْمَةِ جماعةٌ قد أبْهَمُوا نفوسهم بالحديد وعدَّة الحرب. وإن رويت «مُسْتَبِهُم» فهو أَقْلٌ تَكَلَّفًا من «مُتَبِّهٍ فِي غَرْسِهِ» أي في القوم الذين اصطنعهم و«غَرَسَهُم»، ومن روى «ذو بُهْمَةٍ» أراد ذو جماعة كذلك. وينبغي لمن روى هذا الوجه أن يروي «مِنْ غَرْسِهِ» فإن رويت «فِي غَرْسِهِ» أي الجِلْدَةُ التي تخرج على الولد، فهو أَشَدُّ مَبَالِغَةً، أي هذا الممدوح كان في غرسه مثل البُهْمَةِ الذي عليه لامةُ الحرب. ولو رويت «مُتَبِّهٌ فِي غَرْسِهِ» لكان ذلك مشابهًا لصنعة الطائي، ويقويه قوله في آخر البيت «أنصار» ويعني «بِمُتَبِّهٍ» الذي يُظهر دين النبي ﷺ الذي ظهر من تِهَامَةٍ، كما يقال تَنَصَّرَ إذا دخل في دين النصرى، وتَمَجَّسَ إذا دخل في دين المجوس؛ وكانت مكة يقال لها العُرْشُ، وفي حديث بعض الصحابة «لقد أَسْلَمْتُ» وهو كَافِرٌ بِالْعُرْشِ» فيكون المراد أَنَّ هذا الممدوح كَأَنَّهُ من السُّلَكِ النَّبِيِّ الْمَكِّيِّ ﷺ، وشَبَّهَ أَنْصَارُهُ بِالْأَنْصَارِ، وحذف الألف واللام، كما فعل ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إِلَّا أن إثباتها أَحْسَنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كَأَنَّهُا الْأَنْصَارُ» لجاز ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إِلَّا أن إثباتها أَحْسَنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كَأَنَّهُا الْأَنْصَارُ» لجاز ذلك. وفي بعض النسخ «مِنْ غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ» وهذه الرواية بَيِّنَةٌ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى شَرْحٍ.

(٤٥) أي يلفظون أخلاق التُّجَّارِ فِي الدَّئَانَةِ وتَدْقِيقِ النَّظَرِ، فيما يتعلق بمنافع الدنيا، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات، لتركبهم غداً عند الله سبحانه.

(٤٦) كَسَّرَ الرَّاءَ أَبْلَغُ مِنْ فَتْحِهَا. «سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ» أي رَكَّبَ فِيهِمْ مِنْ طَبْعِهِ، من النجدة والثبات في الحرب، فإذا لقوا في الحرب، فكأنهم أَغْمَارُ، أي لم يجربوا الأمور.

(٤٧) «عُكْفٌ»: أي يدورون في الحرب؛ وَيُرْوَى «عُطْفٌ»، وجَعَلَهُ جِذْلًا لِلطَّعَانِ، لَأَنَّهُ يُشْتَفَى بِطَعَانِهِ، فَيُدرِك به كل ما يُراد من ثأر، وقيل جعله جِذْلًا لِلطَّعَانِ، لأن الحروب مدارها عليه، وهو =



٤٨	وَالْبَيْضُ تَعْلَمُ أَنَّ دِينَائاً لَمْ يَضَعْ	مُذْ سَلَّهِنَّ وَلَا أَضْيَعَ ذِمَارُ
٤٩	وَإِذَا الْقِسِيِّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا	سَوَمَ الْجَرَادِ يَسِيحُ حِينَ يُطَارُ
٥٠	ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكْفَلَتْ	أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ الْأَوْتَارُ
٥١	فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنِي الطَّرِيقِ لِعَالِمٍ	أَنْى يُقَادُ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

= صاحِبُهَا، وأصل ذلك من العود الذي يُنصَب للابل، فتحتك به، ومنه قول الأنصاري: أنا جُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ.

(٤٨) [البيض: السيوف. يقول إنه يقاتل في سبيل إعلاء شأن الدين وحماية الأعراض].

(٤٩) و(٥٠) [ع] وَصَفَ الْقِسِيَّ بِالْعُوجِ عَلَى مَعْنَى الْمَبَالِغَةِ، كَمَا يُقَالُ نَعْجَةٌ أَنْثَى، وَقَدْ دَلَّ لَفْظُ النَعْجَةِ عَلَى التَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ قَوْسٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَوْجَاءٌ، وَشُهِرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا قَوْسَ الرَّجُلِ: إِذَا انْحَنَى وَصَارَ مِثْلَ الْقَوْسِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَرَاهُنَّ لَا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسًا  
«وَالْأَعْجَاسُ» جَمْعُ عَجَسٍ، وَهُوَ حَيْثُ يَقْبِضُ الرَّامِي مِنَ الْقَوْسِ، يُقَالُ عَجَسَ وَعَجَسَ وَعَجَسَ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ أَعْجَاسُ جَمْعِ عَجَسٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، أَوْ عَجَسٌ بِالضَّمِّ، لِأَنَّ «فَعْلًا» لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ كَثِيرًا. «وَالْأَوْتَارُ» الْأُولَى: جَمْعُ وَتَرِ الْقَوْسِ، «وَالْأَوْتَارُ» الثَّانِيَةُ: جَمْعُ وَتَرٍ مِنَ الذَّخْلِ، وَهُوَ تَجَنُّيسُ التَّسَاوِيِ وَالتَّوَافُقِ.

(٥١) يَقُولُ: خَلَّوْا طَرِيقَ هَذَا الْمَمْدُوحِ يَا بَنِي الطَّرِيقِ، أَيُّ يَا مَعْشَرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقَاتِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالشَّيْءِ جَعَلَ ابْنًا لَهُ وَأَبًا، يُقَالُ هُوَ ابْنُ قَفْرَةٍ: إِذَا كَانَ مُتَعَوِّدًا لِسُلُوكِهَا، وَكَذَلِكَ هُوَ ابْنُ حَرْبٍ وَنَحْوِهَا، وَهَذَا كَمَا قَالَ جَرِيرُ:

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ      وَابْرُزْ بِبَرَزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ  
وَالْمَعْنَى: يَا أَيُّهَا الْأَدِلَاءُ الْعَارِفُونَ بِالطَّرِيقَاتِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُسْتَغْنٍ بِهَدَايَتِهِ عَنْكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ بِمُفْتَقِرٍ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ. وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ «بَنُو الطَّرِيقِ» هَا هُنَا مَذْمُومِينَ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَقِصَةٌ عَلَى مَنْ يُمْدَحُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا قَالُوا لِلرَّجُلِ هُوَ ابْنُ الطَّرِيقِ، نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ وَجِدَ مُنْبُذًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ «بَابِنِ الطَّرِيقِ» مَنْ يَتَّفِقُ مَنْ يَمُرُّ فِيهِ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطِ هَذَا الشَّيْءَ ابْنَ طَرِيقٍ، أَيُّ إِذَا مَرَّ بِكَ إِنْسَانٌ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ. وَقِيلَ لِلْجَحْفَلِ جَرَّارٌ، لِأَنَّهُ يَجْرُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَكُونُ فِيهِ أَنْوَاعُ الصُّورِ وَالْخَيْلِ، وَيَتَّبِعُهُ مَنْ يَطْلُبُ الْغَنِيمَةَ وَالْاِكْتِسَابَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالدُّنْيَا يَجْرُهَا جَرًّا، إِذَا جَاءَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَالْجَرَّارُونَ مِنَ الْعَرَبِ: الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ الْجَحَافِلَ، وَالْجَرَّارُ عِنْدَهُمْ: مَنْ قَادَ أَلْفًا فَمَا زَادَ.

- ٥٢ لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِيَّالٌ قَصَّرتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
- ٥٣ هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ أَيْةٌ ظَلَمَ يَخْرِقُ فُمْخُ الْكُفْرِ فِيهَا رَأَى
- ٥٤ غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَكَأَنَّ أَمْنَهَا لَهَا مِضْمَارُ
- ٥٥ وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعاً مُتْمَهلاً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ
- ٥٦ بِالْمُلْكِ عَنْكَ رِضاً وَجَابِراً عَظْمِهِ أَرْضَى وَبِالدُّنْيَا عَلَيْكَ قَرَارُ
- ٥٧ وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً مُذْ كُنْتَ فِيهَا وَالسَّحَابُ عِشَارُ
- ٥٨ أَيَّامُنَا مَضْفُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَالْيَالِي كُلُّهَا أُسْحَارُ
- ٥٩ تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي رُفْقاً إِلَى زُورَاكِ الزُّوَارُ
- ٦٠ هَمَمِي مُعَلِّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
- ٦١ وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَامُورُ الْفُؤَادِ يُعَارُ

(٥٢) يقول: لو أن أيديكم شِداد لقصرت عن دفعه، فكيف تكون وهي ضِعاف، فعبر عن شدتها بالطول، وعن ضعفها بالقصر.

(٥٣) استعار للكفر مخاً وجعله راءاً، أي ذائباً مثل مَخِّ المهزول، يقال رازَ وريرَ وريرَ.

(٥٤) [ع] لأن الخيل تألف المواضع التي تُضَمَّر وتُعلَف فيها، «المِضْمَار»: الغاية التي «تُجْرَى إليها الخيل»، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه: «إن الله جعل الصوم مِضْمَاراً لعباده. وقد يجوز أن يكون أَخِذٌ مِنَ الضَّمْرِ، الذي هو انضمام البطن وخُصْصُهُ، ويقال: أُرْسِلَ الْفَرَسُ فِي الْمِضْمَارِ: إِذْ أُرْسِلَ لِلْسَّبَاقِ، ويقال هو في المِضْمَارِ: إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ يُضَمِّرُهُ.

(٥٦) أي المُلْكُ راضٍ عَنْكَ، لأنك قَوِيته. «وجابر عظمه» الذي هو الخليفة أَرْضَى عَنْكَ، «وبالدنيا عليك قَرَارُ» لأنها استقرت على تدبيرك، وكونك فيها.

(٥٧) «حَوَامِلاً»: أي أنوارها وأثمارها. «والمُطْفِلُ»: التي معها ولدُها، «والعِشَارُ»: أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النُّوقِ الحوامل، ويقال لها بعد أن تضع عِشَارَ.

(٥٩) أي يُسأل مَنْ جَاءَكَ سائلاً، وَيُزَارَ مَنْ زَارَكَ.

(٦١) [ع] «تامور الفؤاد»: دم القلب، وقيل: هو جُثَّتُهُ، وربما أريد به الدَّمُ مطلقاً، ومنه قول أوس:

نُبِئْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيْمٍ أَدْخَلُوا أَيْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُتَنَزِّلِ

ويقال للماء الذي في باطن الأَجَمَةِ: تَامُورٌ وَتَامُورَةٌ، لأنها تشتمل عليه، كاشتغال القلب على دمه،

قال الشاعر:

- ٦٢ والنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تَغَيَّرُ حُبُّوتِي  
 ٦٣ وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ  
 ٦٤ فَاسْلَمْ وَلَا يَنْفُكَ يَحْظُوكَ الرَّدَى  
 لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا  
 سِحْرٌ وَأَشْعَارِي لَهُمْ أَشْعَارُ  
 فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ

وقال يستأذنه في الانصراف إلى أهله [ من السريع ] :

- ١ يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ وَمَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ الشُّعْرُ  
 ٢ مَا طَلَبِي لِلإِذْنِ أَنْ شَاقَنِي شَمْسٌ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا بَذْرُ  
 ٣ بَلَى كِتَابٌ أَخْرَسُ نَاطِقُ أَنْطَقَ مِنْهُ طَيِّهُ النَّشْرُ  
 ٤ فَاَنْتَشَرْتُ حِينَ بَدَا طَيِّهُ سَرَائِرُ يَكْتُمُهَا الْجَهْرُ  
 ٥ جَاءَ نَذِيرُ الْحُزْنِ فِي بَطْنِهِ بِحَادِثٍ أَظْهَرَهُ الظُّهْرُ  
 ٦ فَاَنْهَلَ فِي أَسْطَرِهِ أَسْطَرُ لِدَلْمَعٍ سَطَرَ فَوْقَهُ سَطْرُ  
 ٧ فَمَنْ بِالِإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ عَنْ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرُ

= تَظَلَّ أَسْوَدُ الْغَابِ تَعَزَّفَ حَوْلَهُ إِذَا هُوَ فِي تَامُورَةِ الْغِيلِ زَمَجِرَا  
 ويقال إِنَّ أَصْلَ التَامُورِ الْهَمْزُ، فَإِذَا أَخَذَ بِذَلِكَ، فَوَزَنَهُ تَفْعُولٌ، وَلَيْسَ بِفَاعُولٍ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ،  
 لِأَنَّهُ يُؤَامَرُ فِي الْأَشْيَاءِ، فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَمْرِ. والمعنى: أَنَّ مَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ، إِلَّا إِذَا أُعِيرَ تَامُورُ  
 الْفُؤَادِ، أَيْ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ أَبَدًا، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُعِيرُ تَامُورَ فُؤَادِهِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: أَفْعَلُ ذَاكَ  
 إِذَا ابْيَضَّ الْقَارُ، وَإِذَا كَلَّمَنِي الْقَمَرُ.

(٦٢) قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ قَوْلِهِمْ: مَا حَلَّ حُبُّوتَهُ [ع] والمعنى: أَنَّكَ مُعْتَمِدِي دُونَ غَيْرِكَ، فَمَا أَحْفَلُ بِأَحَدٍ مِنَ  
 النَّاسِ إِلَّا بِكَ. وَغَيْرَكَ: نَصَبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ.

(٦٤) أَيْ الْحَوَادِثُ الَّتِي تُكْرَهُ تَكُونُ دُونَكَ، وَلَا تَكُونُ عَلَيْكَ.

(٥) [ع] أَحْسَنُ مَا يَتَأَوَّلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى مَذْهَبِ الطَّائِي: أَنَّ يَكُونُ عَنَى «بِالظُّهْرِ» ظَهَرَ نَفْسِهِ: أَيْ  
 إِنِّي لَمَّا أَتَانِي الْخَبَرُ انْحَنَى ظَهْرِي، فَأَظْهَرَ مَا عِنْدِي مِنَ الْحُزْنِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءَهُ فِي بَطْنِ  
 الْكِتَابِ أَمْرٌ، لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ، ثُمَّ رَأَى فِي ظَهْرِهِ شَيْئًا مَكْتُوبًا، بَيَّنَّ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ.

٨ فَقَدْ صَدَقَتِ الظَّنَّ فِي كُلِّ مَا رَجَوْتُهُ إِذْ كَذَبَ الْقَطْرُ

70

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل جَمُص [ من البسيط ] :

- ١ يَا هَذِهِ أَقْصَرِي مَا هَذِهِ بَشَرُ      وَلَا الْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْآخِرُ
- ٢ خَرَجْنَ فِي خُضْرَةٍ كَالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا      إِلَّا الْحُلِيِّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهْرُ
- ٣ بِدُرَّةٍ حَفَهَا مِنْ حَوْلِهَا دُرُّ      أَرْضَى غَرَامِي فِيهَا دَمْعِي الدَّرُّ
- ٤ رِيَمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيَمَ الْحُزْنَ لِي جَلْدًا      وَالْعَيْنُ عَيْنٌ بِمَاءِ الشُّوقِ تَبْتَدِرُ
- ٥ صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُقْتَبَلُ      مَاءٍ مِنَ الْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ

(٨) [ القطر : المطر ] .

(١) يقول: يا هذه كُفِّي مَلَامَكَ إِيَّايَ عَلَى مُحَبَّتِي إِيَّاهَا، فليست هي وَلَا الْخَرَائِدُ الْآخِرُ مِنْ أَتْرَابِهَا مِنَ الْبَشَرِ، أَيِ هِيَ جَنِيَّةٌ وَكَذَلِكَ أَتْرَابُهَا.

(٢) أَيِ خَرَجَتْ هَذِهِ الْخَرَائِدُ فِي زِينَةِ خُضْرَاءَ مِنْ لِبَاسِهَا، كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ.

(٤) قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْمَرْأَةِ رِيَمٌ، عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَإِنْ كَانَ الرِّيمُ ذَكَرًا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لَهَا غَزَالٌ وَظَبْيٌ، وَإِذَا قَالُوا الْآرَامَ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الظَّبَاءَ الْبَيْضَ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ يَعْنُونَ الذَّكَورَ، وَقَدْ قَالُوا فِي بَيْتِ لَبِيدٍ:

فَنَبَّعَ فَالْنَّبَّاعُ فِذَاتُ عِرْقٍ      بِهَا الْآرَامُ تَتَّبِعُهَا السَّخَالُ  
أَنَّهُ أَرَادَ «بِالْآرَامِ» الْإِنَاثَ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «السَّخَالُ»، وَقَالُوا لِلْأُنْثَى رِيْمَةٌ، وَالْقِيَاسُ أَنَّ يَجْمَعُ عَلَى رِيَمٍ، مِثْلَ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَكَلَامُ سَيُوبَةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَجُوزُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَى حَذْفِ الْهَاءِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «آرَامٌ» فِي بَيْتِ لَبِيدٍ جَمْعُ رِيْمَةٍ.

[ع] وَقَوْلُهُ وَ«الْعَيْنُ عَيْنٌ» إِنْ شئتَ كَانَتْ مُشَبَّهَةً بِعَيْنِ الْمَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَيْنِ السَّحَابِ، وَهُوَ مَا يَطْلُعُ عَنْ يَمِينِ قِبْلَةِ الْعِرَاقِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ أَبَتْ أَنْ يُجَاوِزَ الْحُزْنَ جَلْدِي، بَلْ أَرَادَتْ أَنْ أَكُونَ أَبَدًا حَزِينًا، لَا يُمَكِّنُنِي دَفْعُ الْحُزَنِ عَنِّي بِجِلْدَاتِي، فَيَكُونُ الْحُزْنُ مُلَازِمًا جِلْدَاتِي. وَمَنْ رَوَى «خَلْدًا» بِالْخَاءِ، «فَالْخَلْدُ» الصَّدْرُ، وَمَعْنَاهُ، أَبَتْ أَنْ يَفَارِقَ الْحُزْنَ صَدْرِي، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ هِيَ الْجَيِّدَةُ.

- ٦ لَوْلَا الْعُيُونُ وَتَفَاحِ الْخُدُودِ إِذَا  
 ٧ حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ تُبْقِ لِي طَلَلًا  
 ٨ قَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ:  
 ٩ إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ  
 ١٠ لَا يَدْهَمُنُّكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ  
 ١١ وَكُلَّمَا أَمَسَتِ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ  
 مَا كَانَ يَحْسُدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرٌ  
 إِلَّا وَفِيهِ أَسَى تَرْشِيحُهُ الذِّكْرُ  
 مِنْ فَاتِهِ الْعَيْنُ هَدَى شَوْقَهُ الْأَثَرُ  
 قُلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا  
 فَإِنَّ جُلَّهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ بَقَرٌ  
 هَلَكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمَسَى لَهُ خَطَرٌ

(٦) أي لولا العيون التي يُدرك بها تفاح الخدود الحسان، لم يحسد الأعمى البصير.

(٧) «الطلل»: ما شَخَصَ مِنْ آثار الديار، ويقال لشخص الرجل طلل، وكذلك قالوا تَطَالَلْتُ إِذَا تَطَاوَلْتُ، كأنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَّه، والأطلال راجع إلى هذا المعنى، قال طيهمان بن عمرو الكلابي.

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَلْتُ كَيْ أَرَى ذُرًّا عَلَمِي دَمَخٍ فَمَا يُرِيَانِ  
 وقال بعضهم: تَطَالَلْتُ: إِذَا كُنْتُ جَالِسًا، وَتَطَاوَلْتُ، إِذَا كُنْتُ قَائِمًا. «وترشيحه»: تربيته وتقويته.

(٨) [ع] قوله «هَدَى شَوْقَهُ» إِن صَحَّتِ الرِّوَايَةُ جَاز أَنْ يَكُونَ «هَدَى» مِنَ الْهَدْيِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ الْهَمَزُ أَرَادَ هَدًا، فَخَفَّفَ، (العبدى): «أَدَّى شَوْقَهُ الْأَثَرُ»، يَقُولُ: وَبَخَنِي أَصْحَابِي عَلَى بَكَائِي فِي هَذَا الطَّلَلِ وَالرَّسْمِ، وَقَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَارِسٍ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، فَقُلْتُ لَهُمْ مَجِيبًا: مَنْ فَاتَهُ نَفْسُ الدَّلِيلِ مِنَ الْمَشُوقِينَ، ذَلَّ شَوْقُهُ أَثَرَهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، أَي بَعْدَ مَا رَأَيْتُ عَيْنَ الشَّيْءِ وَنَفْسَهُ أَطْلُبُ أَثَرَهُ.

(٩) [ع] يعني أَنَّ الْكَرَامَ عَظِيمَ شَأْنِهِمْ، يَكْثُرُ بِهِمُ الْخَيْرُ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَحْدَكَ لَنُبِتَ مَنَابَ عَدِيدٍ كَثِيرٍ.

(١٠) يُقَالُ دَخَلَ فِي دَهْمَاءِ النَّاسِ، أَي فِي جَمَاعَتِهِمْ، كَمَا يُقَالُ: دَخَلَ فِي السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا جَنَّانِ الْمُسْلِمِينَ شُبَّهَ بِجَنَّانِ اللَّيْلِ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

جَنَّانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَّاءٌ وَإِنْ جَاوَرْتَ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارًا  
 وقال أيضاً:

لَوْ كُنْتُ بِالطَّبَسِيِّينَ أَوْ بِالْأَلَاءِ أَوْ بِرَبِّعِيْنَ مَعَ الْجَنَّانِ الْأَسْوَدِ  
 (١١) يَقُولُ: كُلَّمَا أَدَلَّ اللَّتَامَ فَصَغُرَ قَدْرُهُمْ، وَقَلَّ خَطَرُهُمْ، أَزْدَادَ مَنْ لَهُ خَطَرٌ جَلَالَةٌ، كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِضَدِّهِ.

- ١٢ لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتِ الْبُهْمِ أَكْثَرَ مَا  
 ١٣ نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ١٤ يُعْطِي وَيَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ  
 ١٥ مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ  
 ١٦ عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ  
 ١٧ وَسَائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ  
 ١٨ هُوَ الْهُمَامُ هُوَ الصَّابُ الْمُرِيحُ هُوَ الْ  
 ١٩ فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ  
 ٢٠ فِدَى لَهُ مُقْشِعِرٌ جِينَ تَسَالُهُ
- فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرَرُ  
 نَابَتْ وَقُلْتُ لَهُ «نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ»  
 فَشَكَرَهُ عِيُوضٌ وَمَالُهُ هَدَرٌ  
 لِلدَّهْرِ صَيَقْلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكَرُ  
 جَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ  
 أَمْسِكَ عِفَانِكَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَدَرُ  
 حَتَفَ الْوَحْيِ هُوَ الصَّمْصَامَةُ الذَّكْرُ  
 يُنْمَأ وَيُنْع مِنْ أَسْرَارِهَا الْيُسْرُ  
 خَوْفُ السُّؤَالِ كَأَنَّ فِي جِلْدِهِ وَبَرٌ

(١٢) أي لو لم يكن أكثر الخيل بهماً على لون واحد، لم تحمد الغر المحجلة، وكذلك إنما حمّد الفضلاء لأن أكثر الناس جهّال. وحكى بعضهم أنّ ممّا أحال فيه أبو تمام قوله: «لو لم تصادف شيات البهم... البيت» وقال لم تحمد الأوضاح والغرر لوجود شيات البهم في الخيل، لا لقدمها في شيات البهم» وقد يكونان فيهما. قال المرزوقي: هذا البيت يروى على وجوه: منها قوله: «لو لم تصادف شيات البهم» بفتح الباء، «أكثر ما» بفتح الراء، ومنها «شيات البهم» بضم الباء، «أكثر ما» بفتح الراء. و«البهم» بالضم جمع بهيم، وقد روي «أكثرها في الخيل». والمعنى: [ص] ترى البهم أبيض وأسود، كما ترى في الخيل، ولا ترى البهم أغرّ مُحَجَّلًا إِلَّا قَلِيلاً، فلما عرّا في البهم حمداً في الخيل وانتصب «أكثر» على الحال، والتقدير: لو لم تصادف شيات البهم أو البهم أكثر ألوان الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر على قلتها، ودلّ على القلة وإن لم يذكره وذكر الأكثر.

(١٤) أي هذا الممدوح يعطي الطالب الذي جاء ليحمده، ثم يحمدّه بعد الإعطاء، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفاً، فحمده له عيُوض من حمده، والعطاء فضل، ليس له ثواب بحمدٍ وثناء.

(١٨) [الهمام: الشجاع. الصاب: عصارة شجر مرّ، وقيل: الشجر المرّ نفسه. الحنف: الموت. الوحي: المسرع. الصمصامة: السيف. والصمصامة الذكر: السيف الباتر].

(١٩) قوله «فتى تراه فتتنفي» ضرب من التجنيس ظريف لأنه إذا قال «فتى تراه» فنون كان مشابهاً لصدر قوله «فتتنفي» وهو من تجنيس التركيب، لأنه ركّب الفاء مع التاء والنون من «تنفي» فصار في لفظ قولك فتى إذا نوّنت. و«أسرار الوجه» الخطوط التي فيه.

(٢٠) [ع] إذا رويت «وبرّ» فالمعنى أنّ هذا المذموم كأنه ذو وبرّ من الوحوش، وصاحب البرّ إذا اقتشع انتفش وبرّه. وإن رويت «البرّ» فالمعنى أنه يقشع فيقوم شعره كأنه الإبر.

- ٢١ أَنَّى تُرَى عَاطِلًا مِنْ حَلِي مُكْرَمَةٍ  
 ٢٢ لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ  
 ٢٣ تُتْلَى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ  
 ٢٤ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَائِرُهُ  
 ٢٥ بِالشُّعْرِ طَوَّلُ إِذَا اصْطَكَّتْ قَصَائِدُهُ  
 ٢٦ سَافِرٌ بِطَرْفِكَ فِي أَقْصَى مَكَارِمِنَا  
 ٢٧ هَلْ أَوْزَقَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي أَدَدٍ  
 ٢٨ لَوْلَا أَحَادِيثُ بَقَّتْهَا مَائِرُنَا
- وَكُلُّ يَوْمٍ تُرَى فِي مَالِكَ الْغَيْرُ؟!  
 أَرْدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَدِّهِ صَعْرًا!  
 حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ  
 مَاذَا الَّذِي يُبْلُغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ؟  
 فِي مَعْشَرٍ بِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قَصْرُ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي تَأْسِيسِهَا سَفَرُ  
 أَوْ اجْتَنَيْ مِنْهُ لَوْلَا طَيِّئُ ثَمَرُ؟  
 مِنَ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُعْجِبِ السَّمَرُ

(٢١) أَي كَيْفَ تُرَى عَاطِلًا مِنَ الْكَرَمِ وَالْعَلَى وَأَنْتِ تَكْسِبُهَا بِبَذْلِ مَالِكَ وَإِتْلَافِهِ.

(٢٢) [أَرْدُوا: قَتَلُوا. فِي خَدِّهِ صَعْرٌ: مُتَكَبِّرٌ].

(٢٤) الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ «بِمَاذَا» كَأَنَّهُ قَالَ أَيُّ أَمْرٍ يَنْتَظِرُ بِبُلُوغِ النُّجْمِ؟ فَلَمْ لَا يَبْلُغُهُ؟

(٢٥) بِهِ طَوَّلُ عَنْ قَوْمٍ، لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَهُوَ يَطْوِلُهُمْ. «وَبِهِ قَصْرٌ» عَنْ قَوْمٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَهُمْ يَطْوِلُونَهُ.

(٢٦) أَي إِنْ لَمْ تَسَافِرْ فِيهَا، فَانْظُرِي إِلَيْهَا تَرَاهَا.

(٢٧) [ع] إِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ الْمَاضِي يَاءً وَقَبْلُهَا كَسْرَةٌ، فَطِيءٌ تَقْلِبُهَا أَلْفًا، فَيَقُولُونَ اجْتَنَيْ فِي اجْتَنَيْ وَاقْتُنْدِي فِي اقْتُنْدِي، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُسَكِّنُ الْيَاءَ هَا هُنَا، وَلَمْ يَسْتَعْمِلِ اللَّغَةَ الطَّائِيَةَ.

(٢٨) وَيُرْوَى «مِنَ السَّدَى وَالنَّدَى»، وَ«السَّدَى»: الْإِحْسَانُ وَالنَّدَى الْكَرَمُ. وَ«السَّمَرُ»: حَدِيثُ اللَّيْلِ، وَقَبْلُ هُوَ مَاخُوذٌ مِنْ ظِلِّ الْقَمَرِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ السَّمَرُ.

وقال يمدح المعتصم [ من الكامل ] :

- |   |  |  |
|---|--|--|
| ١ | رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرَّمُرُ  | وَعَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ   |
| ٢ | نَزَلَتْ مُقَدِّمَةُ الْمَصِيفِ حَمِيدَةً      | وَبَدَأَ الشِّتَاءُ جَدِيدَةً لَا تُكْفَرُ |
| ٣ | لَوْلَا الَّذِي غَرَسَ الشِّتَاءُ بِكَفِّهِ    | لَأَقَى الْمَصِيفُ هَشَائِمًا لَا تُثْمِرُ |
| ٤ | كَمْ لَيْلَةٍ آسَى الْبِلَادَ بِنَفْسِهِ       | فِيهَا وَيَوْمٍ وَبَلُّهُ مُثْعَنَجِرُ     |
| ٥ | مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ     | صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُمِطِرُ  |
| ٦ | غَيْثَانِ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرُ        | لَكَ وَجْهُهُ، وَالصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ |
| ٧ | وَنَدَى إِذَا أَدَّهَنْتَ بِهِ لِمَمُ الثَّرَى | خِلَتْ السَّحَابَ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرُ |

- (١) «تَمَرَّمُر»: تموج وتضطرب ليناً ونعمة، يقال امرأة مرمرة ومُرمورة أي لينة ناعمة. «والتري» التراب، أي نباته يتكسر لرطوبته، كما تَرَى الخامة من الزرع إذا مِيلَتِ الرياح هكذا وهكذا.
- (٢) أصحاب اللغة يقولون مُقَدِّمَةُ الجيش بكسر الدال، والقياس لا يمنع فتحها. وقال «جديدة» والمعروف أن يقال ملحفة جديد، وكذلك في جميع الإناث، لأنه من «جَدَدْتُ» أي قطعت، فيقال جَبَّةٌ جديد كما يقال لحية ذهين، وقال بعضهم ذهينة، وكأنَّ «جديداً» لما كثر صار في معنى الطَّرى، فذهب عنه معنى المجدود أي المقطوع، فَحَسُنَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الْهَاءُ، تقول جاء الربيع محموداً وصنيعه الشتاء ظاهرة مشكورة لا تُكْفَرُ، لأنَّ فيه نَدِيَتِ الأرض والحبوب حتى نَبَتَتْ.
- (٣) «الهشائم»: جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.
- (٤) أي آسَى الشتاء البلاد بنفسه.
- (٥) لأنه عقيب المطر يكون أشدَّ زُرْقَةً.
- (٦) «الصحو» غِبَّ المطر غَيْثٌ مُضْمَرٌ لَا يُرَى، لأنه لَا يُمِطِرُ ولكنه رطوبة الهواء وغضارته.
- (٧) «لِمَمُ الثَّرَى». النَّبْتُ يَقُولُ إِذَا سَقَطَ النَّدَى بِاللَّيْلِ وَرَأَيْتَ تِلْكَ الْقَطَرَاتِ بِالنَّهَارِ حَسْبَهَا قَدْ مَرَّ عَلَيْهَا السَّحَابُ مُقِيمًا لِعُدْرِهِ عِنْدَهُ بِهَذَا الْمَطَرِ الْقَلِيلِ، فَعُلَّ الْمُقَصِّرُ فِي الشَّيْءِ، تَقْدِيرُهُ: خِلَتْ أَتَاهُ مُقَصَّرًا لِأَنَّ الْوَاقِعَ لِلْحَالِ. (ع): «أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرٌ» المعنى أَنَّهُ قَدْ جُعِلَتْ لَهُ غَدَائِرُ، وَيَجُوزُ «وَهُوَ مُعَذَّرٌ» عَلَى أَنَّ يَكُونُ الْفِعْلُ لِلْحَسَابِ، وَلَا يَمْتَنِعُ إِذَا كَسَرْتَ الدَّالَ أَنَّ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلثَّرَى، أَيِ قَدْ غَذَّرَ لِمَمًا، قَالَ وَهَذَا أَشْبَهَ بِمَذْهَبِ الطَّائِفَةِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.



- ٨ أَرْبَعَنَا فِي تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً      حَقًّا لِهِنَّكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرُ  
٩ مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُسَلِّبُ بِهِجَّةً      لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوضِ كَانَ يُعَمَّرُ  
١٠ أَوْلَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غَيَّرَتْ      سَمَّجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ جِئْنَ تَغَيَّرُ؟  
١١ يَا صَاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرِيكُمَا      تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ  
١٢ تَرِيَا نَهَارًا مُشْمَسًا قَدْ شَابَهُ      زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّرُ  
١٣ دُنْيَا مَعَاشٍ لِلرَّوَى حَتَّى إِذَا      جُلِّيَ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ  
١٤ أَضَحَّتْ تَصَوُّعُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا      نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ  
١٥ مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقَّرَقُ بِالنَّدَى      فَكَأَنَّمَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحْدَرُ

(٨) بعد تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مُضِيِّ مَائَتِي سَنَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. يقول: لَمْ يَأْتِ رَبِيعٌ مِثْلُهُ مُذْ هَذِهِ الْمَدَّةِ، فِي كَثْرَةِ أَمْطَارِهِ وَدَلَائِلِ إِثْمَارِهِ. (ع): مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَدَحَ بِهِذِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَأْمُونُ احْتِجَّ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الطَّائِفِيَّ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ الْمَأْمُونِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَيْ هَذَا الْإِمَامُ قَدْ قَامَ مَقَامَ الرَّبِيعِ أَوْ أَنَّ الرَّبِيعَ عَظُمَ حَسَنُهُ لِبُرْكَاتِ الْمَمْدُوحِ فِي هَذِهِ السَّنِينَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ سَنَةً وَقْتُ انِّشَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَوْلُهُ «لِهِنَّكَ» هَذِهِ كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ، فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: الْهَاءُ بَدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ إِنْ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ الَّتِي فِي الْخَبَرِ قَبْلَ إِنْ، فَلَمَّا غَيَّرُوا الْهَمْزَةَ جَاءُوا بِاللَّامِ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ الْمَعْنَى: لِلَّهِ إِنَّكَ وَإِذَا اسْتَعْمَلُوا هَذَا اللَّفْظَ جَاءُوا فِي الْخَبَرِ بِاللَّامِ تَارَةً، وَحَذَفُوهَا أُخْرَى، قَالَ الْفَقَّعِيُّ:

وَأَمَّا لِهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهَا      لَعَلَّى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَيَأْسِ  
وَقَالَ آخَرُ:

لَوْ هُنَّ هَوَانَا آلَ لَيْلَى قُدَيْمٍ      وَأَفْضَلَ أَهْوَاءِ الرِّجْسَالِ قَدِيمُهَا  
(٩) أَيْ لَوْ دَامَ حُسْنُ الرُّوضِ لِدَامَتْ بِهِجَّةُ الْأَيَّامِ وَحُسْنُهَا.

(١٠) بِالْكَرَابَةِ [مَا تَقْلِبُ بِهِ الْأَرْضُ] وَالْحَفَرُ وَجَعَلَ الْمُسْنِيَّاتِ فِيهَا، لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ يُؤْمَلُ نَفْعُهَا.

(١١) أَيْ تَصَوَّرَ بِأَلْوَانِ الزَّهْرِ.

(١٢) أَيْ خَالِطَ بَيَاضَ الزَّهْرِ وَالْأَنْوَارَ بَيَاضَ النَّهَارِ وَغَلَبَ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ مُقَمَّرٌ لَا مُشْمَسٌ.

(١٣) يَقُولُ: خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا لِيَقْتَاتَ مِنْهَا أَهْلُهَا، وَرَزَقَهُمْ مَا تُخْرِجُ أَرْضُهَا، فَإِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا النَّظَرُ إِلَى مُحَاسِنِهَا وَأَنْوَارِهَا وَمَبَادِي ثَمَارِهَا الْمُبَشِّرَةِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهُ الْعَيْشُ.

(١٤) لِأَنَّهَا تَسْقِي الْعُرُوقَ الْمَاءَ الَّذِي بِهِ تَحْصُلُ الْأَنْوَارُ وَالْخَضَرُ.

(١٥) أَيْ مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ زَاهِرَةٍ، «تَرَقَّرَقُ» أَيْ تَضْطَرِبُ فِيهَا بَيْنَ أَوْرَاقِ نَوْرِهَا قَطْرَاتٌ لِلطَّلِّ، فَكَأَنَّمَا =

- ١٦ تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا  
 ١٧ حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنَجَادُهَا  
 ١٨ مُصْفَرَّةٌ مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهَا  
 ١٩ مِنْ فَاقِعِ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ  
 ٢٠ أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ، فَكَأَنَّ مَا  
 ٢١ صُنِعَ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ  
 ٢٢ خُلِقَ أَطْلُ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ  
 ٢٣ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ  
 ٢٤ تَنْسَى الرِّيَاضَ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ  
 ٢٥ إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ  
 ٢٦ كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى  
 ٢٧ مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا
- عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ  
 فَتَيْنِ فِي خَلَعِ الرَّبِيعِ تَبْخَتَرُ  
 عُصْبُ تَيْمَنٍ فِي الْوَعَا وَتَمْضَرُ  
 دُرٌّ يُشَقِّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ  
 يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْضَفَرُ  
 مَا عَادَ أَصْفَرَ، بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ  
 خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمَيْسَرُ  
 وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضُّ سُرْجٌ تَزْهَرُ  
 أَبْدَأُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذَكِّرُ  
 عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرُ  
 مِنْ فِتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ  
 فِي كَفِّهِ مَذْ خَلِيَتْ تَتَخَيَّرُ

= عَيْنٌ تَدْمَعُ، يُقَالُ عَيْنٌ فَلَانٌ تَتَحَدَّرُ أَيِ يَتَحَدَّرُ دَمْعُهَا.

(١٦) [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيخفيها الجميم، وهو ما تكاثف من النبات، ثم يزول عنها فتظهر، فشبهها بجارية تظهر وتختفي وقيل في الجميم إنه: فوق البارض من النبات، وقيل هو الذي قبضت عليه بيده صار كالجمام، وقيل الجميم: ما كثر من النبات.

(١٧) «الوهدة» ما انخفض من الأرض.

(١٨) [ق] رايات اليمن صُفْرٌ ورايات مُضَرٌ حُمْرٌ.

(١٩) «الفاقع» من صفات الأصفر، «ويُشَقِّقُ» من الشَّقِّ، وَيُرَوِّى «يُمَشِّقُ» من المِشْقِ وهو المَقْرَّة يقول: هذه الأنوار كانت كالدُّرِّ قبل التنوير في البياض، ثم انشق فخرج نوره الأصفر كالزعفران.

(٢٠) أي ينزل إليه من الهواء ما يعصفره.

(٢٥) قال الخارزنجي: ويروى «حين يحدث حادث» يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به، وهو كالعين والخلافة كالمحجر.

(٢٦) أي انبسط به سلطانها، فيقتل بها هذا، ويخلق على ذا، وَيُوَلِّي وَيَعَزِّل، فهذا حركاتها.

(٢٧) أي ما زلت أعلم أن الخلافة لا تُؤَيَّرُ عليه أحداً مَذْ خَلِيَتْ تَتَخَيَّرُ من يصلح لها من الرجال.

- ٢٨ سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدَّ مَذْمُومَةً  
 ٢٩ نَظَّمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا  
 ٣٠ لَمْ يَبْقَ مَبْدَى مُوجِشٌ إِلَّا ارْتَوَى  
 ٣١ مَلِكٌ يَضِلُّ الْفَخْرُ فِي أَيَّامِهِ  
 ٣٢ فَلَيَعْسُرَنَّ عَلَى اللَّيَالِي بَعْدَهُ  
 لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ  
 عِقْدُ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ  
 مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُحْضَرُ  
 وَيَقِلُّ فِي نَفْحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ  
 أَنْ يُبْتَلَى بِصُرُوفِهِنَّ الْمُعْسَرُ

وقال يمدحه ويذكر أمر الأفشين وهو خيذر بن كاوس [ من الكامل ] :

- ١ الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ  
 ٢ مَلِكُ غَذَا جَارِ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ  
 ٣ يَا رَبِّ فِتْنَةٍ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّهَا  
 ٤ جَاءَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ الْمِقْدَارِ  
 ٥ كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ  
 ٦ كُسِيتَ سَبَائِبَ لُومِهِ فَتَضَاعَلَتْ  
 ٧ مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الْإِلَهَ بِثَارِهَا  
 فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ  
 وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ  
 جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ  
 فَأَحْلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ  
 فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ  
 كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ  
 وَكَفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكُ نَارِ

(٢٨) [ السوام : الماشية ] .

(٣٠) أي موضع بالبدو، صار من ذكره كالحضَر.

(٣١) بالإضافة إلى مفاخرة « النَّفْحِ » الريح الباردة، واللفح الحارة، فيعبر بالأولى عن العطاء لأنه يُبرَد الغليل.

(١) يخاطب كل أحد يحذره عصيانه.

(٤) « خَيْذَر » اسم الأفشين، وهو خَيْذَر بن كاوس. قَدَّرُ الله: الذي حَلَّ به.

(٦) (ع) - « السَّبَائِبِ » الشَّقَقِ المستطيلة، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال في سيلانه. « والأطمار »

الثياب الأخلاق. يقول: النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرثة.

- ٨ صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَزْبُرَجٍ فِي طَيْهِ حُمَةِ الشُّجَاعِ الضَّارِي  
 ٩ مَكْرَأَ بَنَى رُكْنِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ  
 ١٠ حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِضْرَارِ  
 ١١ وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفَرَتَهُ انْثَنَى وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِيءُ الْأَطْفَارِ  
 ١٢ هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارٍ

(٨) (ع) «صَادَى» أَي دَارَى. «وَالزَّبْرَج» غَيْمٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَا مَاءَ فِيهِ. «وَالشُّجَاع»: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ، وَاسْتَعَارَ الضَّارِي لَهُ، وَلَمْ تَجِرِ الْعَادَةُ أَنْ يُقَالَ حَيَّةٌ ضَارِيَةٌ. يَقُولُ: كَانَ يُرَائِيهِ كَسَحَابٍ فِيهِ أَلْوَانٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَكَانَ الْمَاءِ حُمَةُ حَيَّةٍ.

(٩) «مَكْرَأَ» مُصْدَرٌ انْتَصَبَ بِمَعْنَى صَادَى، أَي مَآكَزَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكْرَأً، إِلَّا أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى غَيْرِ أَصْلِ مِنْ هَذَا الْمَكْرِ.

(١٠) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ): لَمْ يَكُنِ الْأَفْشِينَ كَافِرًا وَلَا مُنَافِقًا، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْفَرَسِ فَنَعَشَهُ الْمَعْتَصِمُ وَاصْطَفَاهُ لِحُسْنِ خِدْمَتِهِ وَطَاعَتِهِ حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ وَكَلَّ إِلَيْهِ مِقَاتِلَةٌ بِأَبْكَ، فَمَضَى إِلَيْهِ فِي أُلُوفٍ وَأَسْرِهِ، وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو تَمَامٍ بِقِصَائِدٍ. غَيْرَ أَنَّ الْحُسَّادَ أَفْسَدُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَذَكَرُوا لِلْمَعْتَصِمِ أَنَّهُ مَنْطُوبٌ عَلَى خِلَافِكَ وَصَوَّرُوهُ عِنْدَهُ بِصُورَةِ الْمُعَادِي لَهُ، وَقَالُوا لِلْأَفْشِينَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْكَ، فَقَبَضُوهُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْقَبَضَ هُوَ وَتَشَمَّرَ حَذْرًا مِنْ قَبْضِهِ عَلَيْهِ، فَتَحَقَّقَ الْمَعْتَصِمُ بِانْقِبَاضِهِ مَا كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، فَأَخَذَهُ وَصَلَبَهُ وَأَحْرَقَهُ. وَإِنَّمَا نَسَبَهُ أَبُو تَمَامٍ إِلَى الْكُفْرِ لَخُرُوجِهِ عَلَى الْإِمَامِ. وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ قَتْلِ الْأَفْشِينَ كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، لِأَمْرِ جَرَى بَيْنَهُمَا.

(١١) «نَحَا» اعْتَمَدَ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ» وَجَوَابُ «إِذَا» «انْثَنَى» أَي انْقَلَبَ وَهُوَ مَقْتُولٌ.

(١٢) «الْبَادِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْبَدُو «وَالْقَارِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْقُرَى وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمَدِينَةُ قَرْيَةً عَلَى مَعْنَى التَّوَسُّعِ، وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَمْ يَكُنِ الْبَادِي وَالْقَارِي يَشْتَمِلَانِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ.

يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَعْدَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَجَبٍ اخْتِصَاصُكَ إِيَّاهُ مَعَ انْطِوَاءِهِ عَلَى الْكُفْرِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ لَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، أَحْلَلْتَ بِهِ مَا كَانَ اسْتَحَقَّهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ صَفْوَةَ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ قَدْ اصْطَفَى عَصَابَةً مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ وَكَانَ اخْتَارَهُ لِكِتَابَةِ وَحْيِهِ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ مَثَلُهُ لِلْهَاشِمِيِّينَ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ لِلدِّرَاقِ بَثَّارَ آلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعَانُوهُ وَشَدُّوا عَلَى يَدَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ لَهُمْ سِرَائِرُهُ تَبَرَّعُوا مِنْهُ وَمِمَّا رَأَوْا فِيهِ.

- ١٣ قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ عِصَابَةً  
 ١٤ وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بَنِي أَبِي  
 ١٥ حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي  
 ١٦ وَالْهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عِيْرُهُمْ  
 ١٧ فَشَفَّاهُمْ الْمَخْتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
 ١٨ حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ اغْتَدَوْا  
 وَهُمْ أَشَدُّ أَذَى مِنَ الْكُفَّارِ  
 سَرَحَ لِيُوحِيَ اللَّهُ غَيْرَ خِيَارٍ  
 رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ الْأَسْرَارِ  
 مِنْ كَرْبَلَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ  
 فِي دِينِهِ الْمَخْتَارُ بِالْمُخْتَارِ  
 مِنْهُ بَرَاءُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

(١٢) و(١٣) و(١٤) (ع): المشهور أن النبي ﷺ كان يكتب له الوحي عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان يُعَيَّر ما يقوله النبي ﷺ فإذا قال: «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك، ويقول للناس: لو كان محمد صادقاً لأنكر عليّ هذا التغيير. ثم لحق بمكة وأهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، فشفع فيه عثمان رضي الله عنه لسبب كان بينهما، ثم كان له في الإسلام غناءً وقُتُوح. والذي ثبت في شعر الطائي «من سعدٍ» فإن رُويت بخفض «لعين» جعل سعد هو اللعين، والمعنى: واختار من ولد سعدٍ لعين بن أبي سرح رجلاً غير خيارٍ. وإن نُصِيبَتْ «لعين بن أبي سرح» فالمعنى أن المختار هو اللعين، فنُصِبَ «غير» في قوله «غير خيارٍ» إذا خُفِضَ «لعين بن أبي»: على أنه مفعول «اختار»، وإذا نُصِبَ «لعين» فهو مفعول «اختار»، وتنصب «غير خيارٍ» على البدل من «لعين» أو على الحال؛ وكأنَّ البيت بُنِيَ على أن سعداً هو المختار، والذي في التاريخ أنه عبد الله بن سعد.

(١٥) [ص] أي هتكت عنه السُّور التي كاذها وناق بالكلام فيها سترَ سِرّه.

(١٦) [ص] يعني من بقي منهم رحلوا إلى الشام.

(١٧) و(١٨) [ص] يعني المختارين أبي عبيد الثقفي، كان ظهر بالكوفة وزعم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً، وكان كذاباً موهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسي وأوصاه ألا يتكلم، وأدخل عليه الجهال وقال هذا علي بن أبي طالب. فضربه الطائي مثلاً للأفشين، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار. يقول: إن كان اصطنعه فالنبي ﷺ قد اصطنع عبد الله بن سعد ابن أبي سرح، والمختار إن كان غير مرضي الدين فقد أرضى بني هاشم لما طلب قتلة الحسين. وقوله «حتى إذا انكشفت سرائره» وذلك أنه كان يطلب الملك بذلك ولم يكن قصده الدين ونُصِرَته، ويقال إنه كان يدعي أنه يوحى إليه ولذلك قال سُرَّاقة:

أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ      كِلَانَا عَلِيمٌ بِالتَّرَاهَاتِ

- ١٩ ما كَانَ لَوْلَا فُحْشُ عَذْرَةِ خَيْذِرٍ لَيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامٌ فِجَارٍ  
 ٢٠ مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزَّانِدِ الْوَارِي  
 ٢١ نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرَتْ شِقُّ إِزَارٍ  
 ٢٢ طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يَهْدُمُ لَفْحُهَا أَرْكَانُهُ هَدْمًا بَغِيرِ غُبَارٍ  
 ٢٣ مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي  
 ٢٤ صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ  
 ٢٥ فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلُّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ  
 ٢٦ وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

(١٩) [ع] كَانَتْ خَصْرَ «الْفِجَارِ» لِأَنَّ اسْمَهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفُجُورِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَفْشِينَ بِغَدْرِهِ فَاجِرٌ. وَكَانَ سَبَبُ الْفِجَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الْبَرَّاضَ بْنَ قَيْسٍ الْكِنَانِيَّ قَتَلَ عُرْوَةَ الرِّحَالِ الْكِلَابِيَّ فَتَكَأَ فِي غَيْرِ حَرْبٍ، فَاقْتَتَلَتْ كِنَانَةً وَبَنُو عَامِرٍ. وَكَانَتْ قَرِيشٌ لَهَا فِجَارَانِ، الثَّانِي مِنْهُمَا أَدْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ. «وَالْفِجَارُ»: تَقْضُ مَا يَتَحَالَفُ عَلَيْهِ اثْنَانِ، وَيُقَالُ لِلْحَانِثِ فِي يَمِينِهِ الْفَاجِرُ. فَيَقُولُ: لَوْلَا نَقْضُ الْأَفْشِينَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْتَصَمِ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمَوَاتِيقِ، وَبَعْيُهُ الَّذِي أَوْرَدَهُ مَوَارِدَ الْهَلْكَ، لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ عَامٌ فِجَارٍ كَمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٢٠) [قال الصولي: يعني النار التي أحرق بها. وقال أبو العلاء: «الواري» من نعت السر، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجمع على الجنس، كما قال الراجز:

★ مثل الفراخ نتفت حواصله ★ [

(٢١) [ص] لِأَنَّهُ صُلِبَ ثُمَّ أُحْرِقَ وَهُوَ عَلَى الْجَذْعِ، وَكَانَتْ النَّارُ لَا تَتَّقِدُ فِي جِسْمِهِ كَاتِقَادَهَا فِي ذَلِكَ الْخَشَبِ، فَشَبَّهَ اتِّقَادَهَا فِيهِ مِنَ الْجَنْبِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مُسْتَنْدًا إِلَيْهِ بِإِزَارِ عَصْفَرٍ نِصْفُهُ طَوْلًا أَوْ أَحَدَ جَوَانِبِهِ طَوْلًا.

(٢٣) [ص] يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَكْ يَقْرِي الضَّيْفَ فَيَرْفَعْ لَهُ النَّارَ كَمَا تَذَكَّرَهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا. «لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ» يَعْنِي عِظَامَ الْأَفْشِينَ، وَيُرْوَى «لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ» بِفَتْحِ الطَّاءِ.

(٢٥) [ص] لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ إِنَّمَا يَتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِاللَّحْمِ وَالْعُرُوقِ وَالْأَعْصَابِ فَإِذَا أُحْرِقَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَفَرَّقَتْ الْأَعْضَاءُ.

(٢٦) [ع] الْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ عَنَى «بِأَهْلِ النَّارِ» الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ الَّذِينَ يُحَرِّقُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا يُحَرِّقُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يُحَرِّقُونَ إِلَّا وَهُمْ أَصْحَابُ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ.

- ٢٧ يا مَشْهُداً صَدَرَتْ بِفَرَحِهِ إِلَى  
 ٢٨ رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكأنَّمَا  
 ٢٩ وَاسْتَنْشَأُوا مِنْهُ قُتَاراً نَشْرُهُ  
 ٣٠ وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلُكِهِ كَحَدِيثِ مَنْ  
 ٣١ وَتَبَاشَرُوا كِتَابِشِرِ الْحَرَمَيْنِ فِي  
 ٣٢ كَانَتْ شِمَاتُهُ شَامِتٍ عَاراً فَقَدْ  
 ٣٣ قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِباً  
 ٣٤ فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ  
 ٣٥ وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَاً رَأَى  
 ٣٦ فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ  
 ٣٧ وَإِذَا تَذَكَّرَهُ بَكَاهُ كَمَا بَكَى
- أَمْصَارِهَا الْقُصُوى بَنُو الْأَمْصَارِ  
 وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ  
 مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرَ وَمِسْكِ دَارِي  
 بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الْأَمْطَارِ  
 قُحْمِ السَّنِينِ بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ  
 صَارَتْ بِهِ تَنْصُوثِيَابِ الْعَارِ  
 مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ  
 وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ  
 عَمَرُوا بَنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ  
 وَجَدًا كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِسِنَاوَرِ  
 كَعْبُ زَمَانَ رَأَى أبا الْمِغْوَارِ

(٢٩) [ع] «استنشأوا» من نشيت إذا شيمت وأصله ألا يهمز لأنها من النشوة في معنى الرائحة وخفف ياء «داري» للقافية لأنه يقال مسك داري إذا نسب إلى دارين. ومعناه أنهم شمو منه قتاراً حين أحرق، نشر ذلك القتار كان أحب إليهم وأطيب عندهم من المسك والعنبر.

(٣٠) لأن خيراتهم بها تتوالى.

(٣٢) [ص] أي كان الشامت شامته تكسيه عاراً فصارت الشماتة بهذا المصلوب تزيل عن الشامت به ثوب العار لأن الشماتة بمثله تحسن وإن كانت بغيره ممن لا يكون على طريقته تقبح.

(٣٣) أي مكاناً حراماً على حوادث الزمان.

(٣٥) [ع] عمرو بن شأس الأسدي الشاعر وابنه عرار الذي فيه يقول:

أَرَادَتْ عِرَاراً بِسَالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ  
 عِرَاراً لِعَمْرِي بِسَالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ  
 والأبيات معروفة. يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده.

(٣٦) ويروى «يسر ببرسر» وهو ألا تتكلم المجوس على الطعام، بل يتزمتون. وقيل «بمرسر»، وهو بلده.

(٣٧) [ص] كعب بن سعد الغنوي، رثى أخاه شبيب بن سعد أبا المغوار.

- ٣٨ دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ  
 ٣٩ يَا قَابِضاً يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا  
 ٤٠ أَلْحَقْ جَبِينًا دَامِيًا رَمَلْتُهُ  
 ٤١ وَاغْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ  
 ٤٢ لَوْ لَمْ يَكُذْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ  
 ٤٣ وَثُمُودُ لَوْ لَمْ يُذْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ  
 ٤٤ وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا  
 ٤٥ ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٤٦ وَكَأَنَّمَا أَنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا  
 ٤٧ سُودُ الثِّيَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ  
 مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارٍ  
 أَتْبَعَ يَمِينًا مِنْهُمْ بِيسَارٍ  
 بِقَفَا، وَصَدْرًا خَائِنًا بِصَدَارٍ  
 فِي بَعْضٍ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآبَارِ  
 مَا خَارَ عَجَلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ  
 لَمْ تَدَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ  
 أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَازِيَارٍ  
 لَانَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ  
 عَنْ نَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ

(٣٨) [ص] «زخارفه» ما كان يظهره من نصحه. أي ليس كل من حسن منظره حسن مخبره.

(٣٩) ينادى المعتصم وقد قبض أيديهم بقتله، يقول: اقتل من بقي منهم ممن هو بالإضافة إلى من قتلته كاليمين من اليسار.

(٤٠) [أي الحق الأجساد بالثياب].

(٤٢) أي هذا الرجل بقبيله وعشيرته قدّر على مخالفتك، كما أنّ السامريّ لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله، لما تمكّن مما أظهره من الحيلة.

(٤٣) أي لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها.

(٤٤) [ص] «مازيار» قتله محمد بن إبراهيم، ثم نكب الوائقي محمد بن إبراهيم وأخذ ماله.

(٤٥) [ع] «لانيثان» رديء عند البصريين، لأنه جاء بالمنسوب في لفظ المخفوض، وذلك عند الفراء لغة للعرب. وإن رويت «ثاني» بفتح الباء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً. وإن أثبت التنوين وألقيت عليه حركة الهمزة في «إذ» وهو مذهب ورش في القراءة فلا ضرورة فيه. والمعنى أنّ هذا الرجل ثاني للآخر، وهما مذمومان، واللذان كانا في الغار محمودان. ومن روى «ثالثاً» فأراد أن يخلص من الضرورة، نوّن ونقل كسرة الهمزة من «إذ» إلى التنوين.

(٤٦) (العبدّي): «ناطس» بطريق عمورية، وفي نسخة «ياطس» بالياء ملك. «انتبذا» انتحيا عن الناس. «وناطس»: حاذق عالم، وأصله العالم بالطب، وقيل بطريق ملطية كان قد صلب.

(٤٧) الأفشين وبابك ومازيار. وأراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح.



- ٤٨ بَكُرُوا وَأَسْرُوا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ  
 ٤٩ لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ  
 ٥٠ كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى ، فَتَقَطَّعَتْ  
 ٥١ جَهْلُوا ، فلم يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةِ  
 ٥٢ فاشدُّدُ بِهِارُونَ الْخِلَافَةَ إِنَّهُ  
 ٥٣ بَقِيَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي  
 ٥٤ كَرَّمَ الْعُمُومَةَ وَالْخَوْلَةَ مَجَّهُ  
 ٥٥ هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمْ وَسَعَادَةٍ  
 ٥٦ فاقمَعَ شَيَاطِينَ النِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ  
 ٥٧ لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ  
 ٥٨ فَالْصِّينُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ إِلَى  
 ٥٩ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
- قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَارِ  
 أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 أَعْنَاقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ  
 مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ  
 سَكَنَ لِوَحْشَتِهَا وَذَارُ قَرَارِ  
 حَفَّتْهُ أَنْجُمٌ يَغْرُبُ وَنِزَارِ  
 سَلَفًا قُرَيْشٍ فِيهِ وَالْأَنْصَارِ  
 وَسِرَاجٌ لَيْلٍ فِيهِمْ وَنَهَارِ  
 تَرْضَى الْبَرِيَّةُ هَذِيهَ وَالْبَارِي  
 وَيَسُوسُهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ  
 حَيْطَانِ رُومِيَةٍ فَمُلْكٍ ذِمَارِ  
 مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

(٤٨) جعل تلك الجدوع لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بين أنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حُمِلَتْ من حانوت النجار .

(٤٩) لسواد وجوههم وتشمهم .

(٥١) أي لم يستكبروا من طاعة الخليفة التي قد عرفت بأن من لزما طال عمره .

(٥٢) ابن المعتصم الملقب بالوائق، أي اجعله وليَّ عهدك فإنَّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه، رضاً منها به، وسكوناً إليه .

(٥٤) (ع) : إنما يريد أن عبد المطلب ولدته أم أنصاريَّة وهي سلمى ابنة لبید من بني النجار الخزرجيين، ولم يلد أحداً من خلفاء بني العبَّاس أم أنصاريَّة وإنما يعني هذه الولادة القديمة . (غيره) : سلمى بنت عمرو النجاريَّة كانت عند أحيحة بن الجلاح، ثم تزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب، وابنها عمرو بن أحيحة أخو عبد المطلب لأُمِّه .

(٥٨) [ ص ] « مُلْكُ ذِمَارٍ » مُلْكُ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُمُ الذَّمَارِيُّونَ . أي قد اتصلت طاعته باليمن إلى بلد الروم والصين .

(٥٩) جعل ابنه بمنزلة المِعْصَمِ، قال فكما لا يُترك المِعْصَمُ عُطْلاً خَالِياً مِنَ الْحَلِيِّ، فكذلك لا تُخلِيه من الخلافة .

٦٠ فالأَرْضَ دَارَ أَقْفَرْتَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَاشِمٍ رَبِّ لِيَلِكِ الدَّارِ  
٦١ سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُفِيكُمْ أَنْزَلْتُ وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ

وقال يمدح نصر بن منصور بن سيار [من الكامل] :

- ١ أَفْنَى وَلِيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ؟
- ٢ نَامَتْ عُمُونَ الشَّامَتِينَ تَيْقُنًا أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تَسَامِرُهُ
- ٣ أَسَرَ الْفِرَاقُ عَزَاءَهُ وَنَأَى الَّذِي قَدْ كَانَ يَسْتَحْيِيهِ إِذْ يَسْتَأْسِرُهُ
- ٤ لَا شَيْءَ ضَائِرٌ عَاشِقِي ، فَلِذَا نَأَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهُ
- ٥ يَا أَيُّهَاذَا السَّائِلِي أَنَا شَارِحٌ لَكَ غَائِبِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُهُ
- ٦ إِنِّي وَنَضْرًا وَالرُّضَا بِجَوَارِهِ كَالْبَحْرِ لَا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهُ
- ٧ مَا إِنْ يَخَافُ الْخَذْلَ مِنْ أَيَّامِهِ أَحَدٌ تَيْقُنَ أَنْ نَضْرًا نَاصِرُهُ
- ٨ يَفْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ مِنْ لَائِمِيهِ جِذْمُهُ وَعَنَاصِرُهُ
- ٩ مُسْتَنْفِرٌ لِلْمَادِحِينَ ، كَأَنَّمَا آتِيهِ يَمْدَحُهُ أَتَاهُ يُفَاجِرُهُ

(٢) [يهجع : بنام . تسامره : تسايهه ليلاً] .

(٣) [ع] قوله « يستحييه » ها هنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أي أنه كان يستحي منه إذا أسره فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحي من الحياة ، أي يستبقي .

(٨) [ص] يريد يفديه من لؤامه في جوده كل من لم يفديه أهله بجود وكرم ، بل يتمنون فقده .

(٩) (ع) « مُسْتَنْفِرٌ » مأخوذ من المُنَافَرَةِ التي كانت العرب تفعلها ، كما تنافر علقمة بن علانة وعامر بن الطفيل إلى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ، ومعنى ذلك أَنَّ الرجلين يجيئان إلى الْحَكَمِ الذي يعرفهما وَيَخْبُرُ مَكَارِمَ قَوْمِهِمَا فيقولان أَيُّنَا أَكْرَمُ حَسَبًا ؟ فإذا حكم لأحدهما قيل قد أنقره ، أي حكم بأن نقره أَكْرَمُ مِنْ نَقَرِ الْآخَرِ ، ويقال نَافَرَ فُلَانٌ فُلَانًا فَنَقَرَهُ : أي غلبه . ويجوز أن يكون الطائي جرت له مع هذا الممدوح قِصَّةٌ ، ولعله على إكرامه بأناس من أقاربه ، كما أن الذي يُنافِرُ الرجل يستعين بمكارم =

- ١٠ ماذا تَرَى فِيمَنْ رَأَى لِمَدْحِهِ  
 ١١ قَدْ كَابَرَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَذَبَتْ  
 ١٢ مُرْ دَهْرَهُ بِالْكَفِّ عَنْ جَنَابِهِ  
 ١٣ لَا تَنْسَ مَنْ لَمْ يَنْسَ مَدْحَكَ وَالْمُنَى  
 ١٤ أُبْكِرُ فَقَدْ بَكَرْتَ عَلَيْكَ بِمَدْحِهِ  
 ١٥ لَأَقَاكَ أَوَّلُهُ بِأَوَّلِ شِعْرِهِ  
 ١٦ لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنَائِي سَائِراً  
 ١٧ وَإِذَا الْفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَقْلُهُ
- أَهْلًا وَصَارَتْ فِي يَدَيْكَ مَصَايِرُهُ  
 عَنْهُ وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ يُكَابِرُهُ  
 فَالْدَّهْرُ يَفْعَلُ صَاغِراً مَا تَأْمُرُهُ  
 تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمَنَّ أَنَّكَ ذَاكِرُهُ  
 غَرَّرَ الْقَصَائِدَ خَيْرُ أَمْرِ بِاِكْرُهُ  
 فَاهْبِ بِأَوَّلِهِ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ  
 وَنِذَاكَ فِي أَفْقِ الْبِلَادِ يُسَايِرُهُ  
 فِي نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهُ

= أَعْمَامُهُ وَمُنَاسِبُهُ، أَيِ يَدْعُو مَنْ يَمْدَحُهُ إِلَى مَدِيحِهِ لِيُعْطِيَهُ كَمَا يَسْتَنْفِرُ الْمُفَاخِرُ مَنْ فَاخَرَهُ إِلَى حَكْمٍ بَيْنَهُمْ.

- (١٠) أَيِ فَإِنْ حَرَمَتْهُ سُوَّتُهُ وَعَاقَبَتْهُ وَإِنْ أَنْجَحَتْهُ سَرَرَتْهُ. «مصايرهُ»: جمع مصير وهو العاقبة.  
 (١١) أَيِ هُوَ يَكَابِرُ الْأَحْدَاثَ، وَالْقَضَاءُ يَكَابِرُهُ وَيَغْلِبُهُ، فَلَيْسَ يُمْكِنُهُ التَّقْصِي عَمَّا قُدِّرَ لَهُ (ع) وَأَصْلُ الْمَكَابِرَةِ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ كَبِيراً مِنَ الْأَمْرِ، كَمَا أَنَّ الْمَقَاتِلَةَ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَتْلَ صَاحِبِهِ. وَالنَّاسُ الْيَوْمَ يَسْتَعْمِلُونَ الْمَكَابِرَةَ فِي إِنْكَارِ الْحَقِّ، فَيَقُولُونَ كَايَرَ فُلَانٌ فُلَاناً إِذَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ فَجَحَدَهُ، أَوْ قَالَ قَوْلًا فَادَّعَى الْمُنْكَرُ غَيْرَهُ، وَأَصْلُهُ مَا تَقَدَّمَ.  
 (١٢) (ع) مِنْ رَوَى «مُرْ دَهْرَهُ بِالْبُعْدِ» أَوْ «بِالسُّحْقِ» فَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَإِنَّمَا يَسُوغُ بِأَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ كَأَنَّهُ قَالَ: مُرْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ. فَأَمَّا الدَّهْرُ نَفْسُهُ فَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَنْ يَبْعُدَ مِنْ أَحَدٍ، لِاحْتَوَائِهِ عَلَى الْعَالَمِ. وَ«يَامِرُهُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَنْ هَمْزٌ فَقَدْ وَهَمَ، كَذَلِكَ «يَسَايِرُهُ» فِي الْقَافِيَةِ لَا يَجُوزُ هَمْزُهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(١٤) أَيِ عَجَلَ عَطَاءَهُ فَخَيْرُ أَمْرِ عَاجِلُهُ.

(١٥) «أَوَّلُهُ» ابْتِدَاءُ شَبَابِهِ. وَيُقَالُ: أَهَابَ بِهِ إِذَا دَعَاهُ.

يَقُولُ: اسْتَقْطَعَهُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ بِجُودِكَ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ بِأَنْ يَكُونَ مَقْصُوراً عَلَيْكَ خَاصَّةً.

وقال في جعفر الخياط [من الطويل] :

- ١ شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ بِهِ صُمْنٌ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطَرُ
- ٢ حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ الْمُنَى تَسْتَرِشُهُ سَحَابَةٌ كَفَّ بِالرَّغَائِبِ تُمْطِرُ
- ٣ إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَكَفَتْ لَهَا وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ
- ٤ بِسَيْبٍ كَأَنَّ السَّيْفَ مِنْ ثَرٍّ نُؤِيهِ وَأَنْدِيَّةٌ مِنْهَا نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ
- ٥ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيَا بِأَيَّامٍ مَاجِدٍ بِهِ الْمُلْكُ يَبْهَى وَالْمَفَاخِرُ تَفْخَرُ
- ٦ فَتَى مِنْ يَدِيهِ الْبَاسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى وَفِي سَرَجِهِ بَذْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ

(١) « به » أي بالحشا. وصَوَّمُ آمَالِهِ قِلَّةٌ تَصْرَفُهَا. وقوله « وإني لمفطر » أي مُجِدِّ في الطلب. (ع) يَبِينُ في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله « صُمْنٌ آمَالِي » ولو قال « صام آمالي » لاستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع، وهو على منهاج قول الفرزدق: « يُعْصِرْنَ السَّلَيطُ أَقَارِبُهُ ».

(٢) (ع) يقال اسْتَنَّتِ الْإِبِلُ وَالْخَيْلُ إِذَا رَكِبَتْ سَنَنَ الطَّرِيقِ أَي مُعْظَمَهُ، وقال قوم استنَّ إِذَا عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ لِلنَّشَاطِ وَقَدْ يَوْجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ مُجَانِسٌ لِقَوْلِهِمْ أَشْكَاهُ إِذَا أَقْلَعَ عَمَّا يَشْكُوهُ، وَالْمُسْتَنُّ مَوْضِعُ الْإِسْتِنَانِ وَهُوَ الْعَدْوُ وَالرَّقْصَانُ فِيهِ. « وَتَسْتَرِشُهُ » تَطْلُبُ رَشَاشَهُ وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. أَي يَسْتَمَطِرُ ذَلِكَ الْمُسْتَنُّ سَحَابَةً كَفَّ الْمَمْدُوحُ، وَمَطَرُهُ اقْتِرَاحُهُ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ تَطْلُبُ إِلَيْهِ الْإِقْتِرَاحَ عَلَيْهَا.

(٣) الْكَفَكَفَةُ فِي مَعْنَى الْكَفِّ، وَوزن كَفَكَفَ عِنْدَ سَيَبُوهِ فَعْلَلَّ وَعِنْدَ صَاحِبِ كِتَابِ الْعَيْنِ فَعَفَعَ وَعِنْدَ الْفَرَّاءِ فَعَفَّلَ.

(٤) تَقْدِيرُهُ: يُبَارِيهَا بِسَيْبٍ وَأَنْدِيَّةٍ كَأَنَّهَا مِنْ ثَرٍّ مَطَرُهَا مِنْهَا يُعْصَرُ نَدَى النَّوْءِ، يَعْنِي الْمَطَرُ الْحَقِيقِي (ع) « وَالثَّرُّ » الْغَزِيرُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ. « وَأَنْدِيَّةٌ » جَمْعُ جَمْعٍ، كَأَنَّهُ جَمْعُ نَدَى عَلَى فِعَالٍ ثُمَّ جَمْعُ فِعَالٍ عَلَى أَفْعَلَةٍ. وَهُوَ السَّيْبُ « الْأَوَّلُ: الْعَطَاءُ وَهُوَ السَّيْبُ « الثَّانِي: السَّيْلُ.

(٥) يُقَالُ بَهْوٌ يَبْهَى، وَبَهْوِيٌّ يَبْهَى.

(٦) « الْغَضَنْفَرُ » مِنْ صِفَاتِ الْأَسَدِ وَالنَّوْنُ فِيهِ زَائِدَةٌ وَلَوْ جُمِعَ جَمْعُ التَّكْسِيرِ لَقِيلَ غَضَافِيرُ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يُعَوِّضُ وَغَضَافِرُ عَلَى مَنْ أَيْبَى الْعَوَاضِ، وَكَذَلِكَ فِي التَّصْغِيرِ غَضَيْفِيرٌ وَغُضَيْفِيرٌ، وَيُقَالُ الْغَضَنْفَرُ الْغَلِيزُ الْجِلْدُ.

- ٧ بِهِ اثْتَلَفْتُ آمَالًا وَإِفْدَةً الْمُنَى  
٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مَادِحًا  
٩ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي فَالِجٌ غَمَرٍ زَاخِرٍ  
١٠ فَلَا شَيْءَ أَمْضَى مِنْ رَجَائِكَ فِي النَّدَى  
١١ وَمَا تَنْصُرُ الْأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ  
١٢ إِذَا مَا أَنْطَوَى عَنْهَا اللَّثِيمُ بِسْمَعِهِ  
١٣ لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِيرُ  
١٤ حَوَتْ رَاحَتَاهُ الْبَاسَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى  
١٥ فَلَا يَدْعُ الْإِنْجَازَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ  
١٦ إِلَيْكَ بِهَا عَذْرَاءُ زُفْتُ كَأَنَّهَا  
١٧ تُزَفُّ إِلَيْكُمْ يَا بَنَ نَصْرٍ كَأَنَّهَا  
١٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنَّ الشُّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ
- وَقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةٌ تَتَشَكَّرُ  
رَأَيْتُ وَجْهَهُ الْجُودَ وَالنُّجْحَ تَزْهَرُ  
تَثُوبُ إِلَيْهِ بِالسَّمَاخَةِ أَبْحُرُ  
وَلَا شَيْءَ أَبْقَى مِنْ ثَنَاءٍ يُحْبَرُ  
لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْخَلَائِفِ مُحَضَّرُ  
يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الْأَكَارِمِ مُنْشَرُ  
مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تُنْفَخْ وَلَا تُتَزَمَّرُ  
وَنَالَ الْحِجَا فَالْجَهْلُ حَيْرَانُ أَزُورُ  
وَيَقْدُمُهُ فِي الْجُودِ مَظْلٌ مُؤَخَّرُ  
عُرُوسٌ عَلَيْهَا حَلِيهَا يَتَكَسَّرُ  
حَلِيلَةٌ كِيسَرَى يَوْمَ آوَاهُ قَيْصَرُ  
إِبَاءُ الْفَتَى وَالْمَجْدُ يَحْيَا وَيُقْبَرُ

وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد [ من الطويل ] :

- ١ أَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ كَثِيرُ  
٢ حَلَلْتُ مَحَلًّا فَاضِلًا مُتَقَدِّمًا  
٣ فَكُلُّ قَوِيٍّ أَوْ غَنِيٍّ فَإِنَّهُ
- وَمَا لَكَ إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ نَظِيرُ  
مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْقَدِيمُ فَخُورُ  
إِلَيْكَ وَلَوْ نَالَ السَّمَاءُ فَقِيرُ

(٧) الذين وفدوا بالمنى لأنه يجوز أن يُجمعوا هذا الجمع كالمطوعة والمحمرة.

(٩) « فالج » من فلجت الشيء بالشيء : إذا غفرت به . ويروى : « والـج » .

(١٠) ويروى « فلا شيء أبهى من رجاء مُصدق » .

(١٤) [ الحجـا : العقل ] .

(١٥) [ يقول : ينجـز وعوده ولا يـمطل أحداً ] .

(١٦) [ إليك : أي القصيدة ] .

(٣) [ قال أبو العلاء : أي إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف في أن ما قدم =

٤	إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ	يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ
٥	وَبَدْرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يُنْكِرُونَهُ	كَذَاكَ إِيَادُ لِلْأَنَامِ بُدُورُ
٦	فَمَا مِنْ نَدَى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ	وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ
٧	تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضَعًا	وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرُ

وقال في إسحق بن إبراهيم [ من الوافر ] :

١	كَفَانِي مِنْ حَوَادِثِ كُلِّ دَهْرٍ	بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَارًا
٢	سَيَكْفِينِي الْحَوَادِثِ مُضْعَبِي	كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أُنَارًا
٣	عَلَى ثِقَةٍ وَأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلُ	أَخَذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اخْتِيَارًا
٤	بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَضَحْتُ	سَمَاءُ الْجُودِ تَنْهَمُرُ أَنْهَمَارًا
٥	فَتَى بِنَوَالِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ	أَقَامَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارًا
٦	عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلِي فَأَضَحْتُ	قُوَاهُ لَا أَخَافُ لَهَا انْبِتَارًا
٧	لَكُمْ نِعَمَ غَوَادٍ سَارِيَاتٍ	عَلَيَّ مَنَنْتُمْ فِيهَا مِرَارًا
٨	شَكَرْتُكُمْ بِهَا سِرًّا وَجَهْرًا	وَأُنَجِدَ فِيكُمْ مَدْحِي وَغَارًا

= من المآثر أفضل من المحدثات [ .

(٤) تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك .

(٥) [ الأنام : الناس ، وإياد : قبيلة عربية ] .

(١) [ يقول إن جيرة الممدوح تؤمنه من غوائل الدهر ] .

(٥) [ النجار : الأصل ] .

(٦) [ قوى الحبل : عقده ] .

(٧) [ الغوادي : الأمطار الصباحية . الساريات : الأمطار الليلية . والمعنى أن عطاءه مستمر ] .

(٨) [ أنجد : سار في النجد ، وهو المرتفع . وعكسه : غار . والمعنى أن شكره للممدوح ذهب في كل

اتجاه ] .

- ٩ نَفَضُّكُمْ عَلَى الْأَقْوَامِ إِنَّا  
 ١٠ لَقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمْ وَخَصَّتْ  
 ١١ تَخْيِيرَكَ الْإِمَامَ عَلَى رِجَالٍ  
 ١٢ وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضِيعْ  
 ١٣ بَرَكَ اللَّهِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ  
 ١٤ إِذَا مَا كَانَ جَارَكَ مُضْعَبِيًّا
- رَأَيْنَا الْمُلْكَ حَلَّ بِكُمْ وَسَارَا  
 ذَوِي يَمَنِ كَمَا سَلَبْتَ نِزَارَا  
 لِأُمْتِهِ فَمَا حُرِمَ الْخِيَارَا  
 أُمُورَهُمُ الصُّغَارَا وَلَا الْكِبَارَا  
 وَالْبَسَكَ الْمَهَابَةَ وَالْوَقَارَا  
 فَلَا ضَيْرًا تَخَافَ وَلَا افْتِسَارَا

77

وقال في المأمون [ من البسيط ] :

- ١ يَا وَارِثَ الْمُلْكِ إِنَّ الْمُلْكَ مُحْتَبَسٌ  
 ٢ لَمْ يُذَكَّرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ  
 ٣ مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسَهُ  
 ٤ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا
- وَقَفَّ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّورُ  
 وَلَا انْتَضِي السَّيْفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدَرُ  
 أَنْ لَمْ يَسْسُهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ  
 أَنْ لَا تُضِيءَ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

78

وقال يمدح أبا سعيد [ من الطويل ] :

- ١ هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا  
 ٢ بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ  
 ٣ مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَا  
 ٤ حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ
- بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟  
 فَصَارَ لِطَيِّ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا  
 وَمَكْلُومَةٌ لِبَاطِئِهَا وَنُحُورُهَا  
 وَتَنْدَقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

(١) [ ملتحم : معترك ] .

(٣) [ أي إن خيلك لا تهرب قط ، فهي إن طعنت فإتما تطعن في صدورها لا في أقيمتها ] .

(٤) [ المدبر : الهارب ] .

## قافية السّين

79

قال يمدح الحسن بن وهب [ من المنسرح ] :

- ١ هَلْ أَثَرُ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعْسُ حَيْثُ تَلَاقَى الْأَجْرَاعُ وَالْوَعْسُ؟
- ٢ مُخْبِرُ السَّائِرِ الرَّذِيَّةِ فِي الْإِطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرُ اللَّعْسُ؟
- ٣ لَا تَسْأَلْنَهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرَسُ الْإِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ

(١) يقال: «أثر دَعْس» أي واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذي وَطِئَ وَطْئاً كثيراً وأكثر ما يستعمل «الدَّعْس» في

الطعن ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء وكأنه منعت بالمصدر (ع) أي هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطِرَ أي ذو فِطْر. «والأجراع»: جمع جَرَعَ من الرمل وهو الكتيب، وقيل هو موضع فيه رمل. «والوَعْس» أرض سهلة ذات رمال وهي الوَعْسَاء أيضاً.

(٢) تقديره: هل أثر يُخْبِرُ الذي يُسَيِّرُ إبلاً قد أُعِيَتْ وَكَلَّتْ أَيْنَ الجَاذِرِ، فيعني «بالسائر الرذية» نفسه،

وبالجاذِرِ «النساء» التي فارقت. في النسخ «مُخْبِرُ السائر الرذية في الأطلال» (ع) «الرذية» أصلها في المطية التي قد هزلها السيرُ ولم يُبقَ فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل، لأنه شَبَّهَ بهذه في تخلفه وعجزه عن السير. «واللَّعْس» جمع أَلْعَسَ وَلَعْسَاء، واللَّعْسُ سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ شديدة.

(العبدى) «مُخْبِرُ السائل الرذية» يحتمل أن يكو أراد «بالرذية» ها هنا الدار وجعلها رذية لَمَّا أتى

عليها الدهر، وأراد «عن» فحذفها كما تقول تَبَيَّنْتُ زيداً وأنت تريد «عن» وتجعل «أَيْنَ الجَاذِرِ

اللَّعْسُ» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيداً عمراً أبوه مُنْطَلِقٌ أم خاله، فيكون تعليق

الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث، وأنه لا تعمل في ظاهره، وإنما يعمل في

موضعه بمنزلة الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيداً أبو من هو. فإن قيل فهذه الجملة

التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أَيْنَ الجَاذِرُ اللَّعْسُ» لا عائد مذكور إلى المفعول الثاني قيل

العود من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أَيْنَ جَاذَرها وَلَعْسُها» أي جَاذَر الديار ثم أتى بالألف

واللام، فحذف مع الألف واللام فقد صار إذا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه. وأجود من هذا

أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة.

(٣) (ع) «الجَرَسُ» والجَرَسُ: الصوت، وعني بقوله «إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسٌ» إنساناً يتكلم. يقول: الديار =



- ٤      وَلَا يُرَاحِي عَذْلَ الْمُعْنَسَةِ الْـ  
٥      وَرَاكِدُ الْهَمِّ كَالزَّمَانَةِ وَالـ  
٦      نِعَمَ مَتَاعِ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ  
٧      أَصْغَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الْـ  
٨      هَادِيهِ جِذْعُ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا  
٩      يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عَطُ  
١٠      هُذَّبَ فِي جَنَسِهِ وَنَالَ الْمَدَى
- خَرَقَاءَ إِلَّا الشَّمْلَةَ الْعَنْسُ  
بَيْتٌ إِذَا مَا أَلْفَتْهُ رَمْسُ  
أَرْوُغٌ لَا جَيْدَرٌ وَلَا جِبْسُ  
بَيِضَةٍ، صَافٍ كَأَنَّهُ عَجْسُ  
خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ  
فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ  
بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جَنْسُ

= لا تسمع جرس قولك، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك. على أن الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون.

(٤) «لا يُراخي» أي لا يُبعد (ع) والأجود «يُراخي» بالياء وإن كان الفعل لشملة لأنَّ الأحسن أن يقال ما قام إلّا هند، وما نطق إلّا جاريتك لأنَّ النفي عام للمذكر والمؤنث، فإذا أثنت الفعل خصصت، والتأنيث جائز ولكن التذكير أحسن. و«الشَّمْلَةُ» الناقة الحسنة المشي، و«المُعْنَسَةُ» المرأة التي قد حبس تزويجها بعد البلوغ. و«الخرقاء» التي لا تحسن العمل. و«العنس» من النوق المُسِنَّة الصُّلْبَةِ. ويقع في بعض النسخ «ولا يُواخي» وفسّروه: ليس يُصاحب العذل ويُوافقه إلّا ركوب هذه الناقة في طلب الرزق. والرواية الجيدة هي الأولى.

(٥) يقول: من ركّذ همّه فلم يُسافر، فهو كالزمن الذي لا يَبْرَح.

(٦) (ص) يعني قَرساً كان وهبه. «الجَيْدَرُ»: القصير (ع) والجِبْسُ: الوَحِم الثَقِيل.

(٧) (ع) الرواية الصحيحة «أصغرُ منها». أضمرَ قبل الذكر لأنَّ المعنى دالٌّ على ذلك. ومن روى «منه» فهو جائز إلّا أنه ضعيف، كأنه يُريد أصغر من عطاء الممدوح، وشبهه لصفائه بعجس القوس لأنه مصقول.

(٨) «هاديه» عُقْفُه. والعرب تُشَبِّه هودايَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس. «والصَّلَا»: واحد الصَّلَوَيْنِ وهما عظامان يكتنفان الذنب. «وصخرة جَلْسُ»: أي صُلْبَةُ ثَقِيلَةٌ.

(٩) «الجادِي» الزَّعْفَرَانُ ويقال إنه أعجميٌّ معرَّب. يريد أن العَرَقَ الذي يسيل منه يُرى أصفر لصفرة لون ما يجري عليه كالماء الذي يكون في زجاج، فيرى بلون الزجاج.

(١٠) [ص] يقول: هو كريم الجنس وقد زادت قَراهُته حتى صار بنفسه جنساً تُنسب إليه الخيول، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة.

- ١١ أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفُضِيلَةَ مُذْ  
 ١٢ لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً  
 ١٣ يَتْرُكُ مَا مَرَّمْهُ قُبَيْلُ بِهِ  
 ١٤ وَهُوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ  
 ١٥ وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطَ ثَنِيَّتُهُ  
 ١٦ وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ  
 ١٧ وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ  
 ١٨ ضُمَخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ  
 تَفَرَّسَتْ فِي غُرُوقِهَا الْفُرْسُ  
 أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءَ وَرَدَّهُ خِمْسُ  
 كَانَ أَذْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ  
 يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ  
 لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدْسُ  
 كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَا نِقْسُ  
 عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بَرْسُ  
 قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

(١١) [ص] يعني أَنَّ ملوك الفرس عُثِبَتْ بآبَائِهِ حَتَّى جَاءَتْ بِمَثَلِهِ .

(١٢) أَي يَقْطَعُ فِي لَيْلَةٍ مَا يَقْطَعُهُ غَيْرُهُ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ .

(١٣) [ص]: يَقُولُ: مِنْ سُرْعَتِهِ يَمُرُّ بِمَكَانٍ ثُمَّ يَبْعَدُ عَنْهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَبْعَدُ غَيْرُهُ فِي يَوْمٍ فَيَقَالُ كَانَ أَمْسُ  
 بِمَكَانٍ كَذَا وَإِنَّمَا كَانَ فِي وَقْتِهِ ذَلِكَ .

(١٥) [ص] يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ وَهُوَ مُهْرٌ لَمْ تَطْلُعْ ثَنِيَّتُهُ بَعْدُ كَانَ فَوْقَ الرَّبْعِ وَالسُّدْسِ فِي السَّرْعَةِ [ع] «وَالرَّبْعُ» جَمْعُ رِبَاعٍ، وَإِذَا قِيلَ بِذَلِكَ فَهُوَ جَمْعٌ عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ كَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَسِبْ بِهَا فِي قَوْلِكَ رِبَاعٍ، فَجَمْعٌ فِعَالاً عَلَى فَعَّلٍ، كَمَا يَقَالُ عَنَاقٌ وَعُنُقٌ. «وَالسُّدْسُ» جَمْعُ سَدِيسٍ وَلَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ وَلَكِنْ فِي الْإِبِلِ فَكَأَنَّهُ هَا هُنَا مُسْتَعَارٌ أَوْ كَانَ الطَّائِيَّ أَرَادَ بِالسُّدْسِ مَا لَهُ سِتُّ سَنِينَ مِنَ الْخَيْلِ، قَالَ ابْنُ الْخَرَّعِ:

فَلَمَّا التَّقَى فَأَسُّ اللَّجَامِ وَسَنَهَا  
 لِسَتْ سَنِينَ وَهِيَ شَقَاءٌ صِلْدِمُ  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي أَنَّ السُّدْسَ جَمْعُ سَدِيسٍ مِنَ الْإِبِلِ:

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَهَا  
 يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ

(١٦) سَوْدَاءُ. «وَالسُّخَامُ» فِي غَيْرِ هَذَا: اللَّيْنُ.

(١٧) [البرس: القطن].

(١٨) «ضُمَخَ» أَي لَطَّخَ. وَفِي «الشَّمْسِ» قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَرَادَ ضُمَخَ الشَّمْسِ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ الْفَرَسُ كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ وَجَلَدِهِ. لِأَنَّهَا تُوصَفُ بِشِدَّةِ الْإَصْفَرَارِ فِي حَالِ كَسُوفِهَا. وَالثَّانِي أَنَّهُ أَرَادَ ضُمَخَ سَائِرِ أَلْوَانِ الصُّفْرِ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ هَذَا الْفَرَسُ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ كَاسِفَةً فِي لَوْنِهِ. فَالشَّمْسُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَفْعُولَةٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهَا مِنْ ضُمَخَ، وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي هِيَ فَاعِلَةٌ كُسِفَتْ.

- ١٩ كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوَابِ بِهِ      غَيْرُ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ  
 ٢٠ شَذَّبَ هَمِّي بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْ      فَتَيَانِ أَقْطَارُ عَرْضِهِ مُلْسُ  
 ٢١ سَامِي الْقَذَالَيْنِ وَالْجَبِينِ، إِذَا      نَكَّسَ مِنْ لُؤْمٍ فَعِلِهِ النَّكْسُ  
 ٢٢ أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَافُهُ زَهْرُ      غِبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ  
 ٢٣ أَبْيَضُ قَدَّتْ قَدْ الشَّرَاكَ شَرَا      لِكَ السَّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّفْسُ

(١٩) أي كل ثمين من الثواب قاصر عما يستحقه هذا الفرس إلا الثناء الذي يكون مني عليه، فإن ثنائي بالغ مبلغ استحقاقه.

(٢٠) «شَذَّبَ» أي فَرَّقَ [ع] «والأقطار» التواحي واستعارها للعرض يقول: أقطار عرضه مُلْسٌ لا عِيبَ فيها لأن الجسم إذا وُصِفَ بالأمس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَعِ وهذه استعارة قديمة. قال الراجز:

وحاصنٍ من حاصِنَاتِ مُلْسٍ

من الأذى ومن قِرَافِ الْوَقْسِ

(٢١) [ع] جعل له قَذَالَيْنِ لأنه صَبَّرَ لكل جانب من الرأس قَذَالاً، وهو من نحو قولهم: هو لثيم المَقْدَيْنِ «والمَقْدَّ» مُنْقَطِعُ شعر الرأس، قال الراجز:

لولا أبو الشقراء لم تُرَوِ النَّعَمُ

عَبْدٌ إِذَا مَاءٌ مَقْدَيْهِ سَجَمَ

وقال آخر في توحيد المَقْدَّ:

هَلَّا نَهَيْتُمْ عُويْجاً عَنْ مُقْدَعَتِي      عَبْدَ الْمَقْدَّ لَثِيمَ غَيْرُ صِيَابِ  
 (٢٢) أي نَضَارَةِ حُسْنِهِ كَنَضَارَةِ الزَّهْرِ غِبَّ الْمَطَرِ، لأنه يكون حينئذٍ أَحْسَنَ. «وَقُدْسٌ» أي طَهْرٌ، ومنه قيل روح القُدْسِ، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْسٌ لأنه عال لا يصل إليه شيء يُنَجِّسُهُ، فأما قُدْسُ الْجَبَلِ فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرْفُهُ، وقد أنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثَيْرٍ:

كَالْمَضْرَجِيِّ غَدَاً فَأَصْبَحَ      فِي قُدْسٍ بَيْنَ مَجَائِمِ الْأَوْعَالِ  
 (٢٣) أي نحن شخصان بروح واحدة، لأن النفس الواحدة قَدَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فكأنها قطعت طولاً، جعل لي نصفها وله نصفها. (ع): «السَّبْتُ» أديم مدبوغ بالقرظ، وقيل هو أديم يُسَبَّتُ عنه الشعرُ أي يُحَلَّقُ، وكانت العرب تصف الرجل بأنه يُحْدَى نَعَالِ السَّبْتِ، لأنهم يرون ذلك تَمِيزاً من عامة الناس، لأن كثيراً منهم يَمْشُونَ حُفَاةً، ويتخذون نعالاً من جلود إبل، وطالما كانت من جلد ميتة، قال عَتِيْبَةُ بْنُ مَرْدَاسٍ:

- ٢٤ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلْأَدَبِ أَلْ  
٢٥ وَحَوْمَةٌ لِلخِطَابِ فَرَجَّهَا وَالْ  
٢٦ شَكَّ حَشَاهَا بِخُطْبَةٍ عَنِّي  
٢٧ أَرْوَعُ لَا مِنْ رِيَاغِهِ الْحَرْجَفُ أَلْ  
٢٨ يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ

= فليتَ قُلُوصِي عُرِّيْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا  
إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ  
يقول: الأشياء عليهم هيئة فإذا خلقت النعل لم يجعلوا عليها طِراقاً، واستعملوا غيرها من النعال، وهذا ضد ما قال الآخر:

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي طَرَحْتُهَا  
إِلَى صَاحِبٍ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ أَنْعَلِ  
يريد كثرة مطارقتها، فقد صارت كأشلاء السَّمَانِي.

(٢٤) «مُستَشرف»: أي متناول نحو المجد، وملازم للأدب، حتى كأنهما وُلداً معاً، وملازم للندى كملازمة المجلس لظهر البعير وهو كساء.

(٢٥) [ص] «حومة الحرب» معظمها: يقول: ومُعْظَمُ خطابٍ قد فَرَّجَه ببلاغته وبيانه.

(٢٦) [ع] «الشَّكَّ» أي ينتظم الشيء بالطعنة، وهو ها هنا استعارة، و«عَنِّي»: أي مُعْتَرِضة وهو من عَنَّ الشيءَ يَعِنُّ إذا بدا لك: قال الراجز:

لَوْ أَنَّ عُودًا سَمْهَرِيًّا مِنْ قَنَا

أَوْ مِنْ جِبَادِ الْأُرْزَنَاتِ أُرْزَنَا

لَأَقَى الَّذِي لَا قِيَّتُهُ تَقَنَّنَا

وَمِنْ تَطَاوَحِهِ اللَّيَالِي عَنَّا

والدهرُ والأَيَّامُ يُصْبِحُ قَدْ وَنَا

(٢٧) «الأَرْوَعُ» الذي يَرُوعُك من جماله، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا مُهْرَةً رَوْعَاء، وكذلك الناقة، ولم يقولوا للذكر أروع، يريدون بالروعاء الحديدية النفس، كأنها مُرَوَّعة أي مُفَزَّعة، قال مالك بن حريم:

تَرَى الْمُهْرَةَ الرُّوعَاءَ تَنْفُضُ رَأْسَهَا

و«حَرْجَفُ»: ريح شديدة. و«الصَّرَّ» الباردة: أي لو كان ريحاً لكان سَهْوَةً رِخَاءً لَيَنَةً طَيِّبَةً، ولو

كان نجماً لكان سَعْدًا.

- ٢٩ رَدِّي لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنْ  
 ٣٠ أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا  
 ٣١ لَا كَأَنَّا قَدْ أَصْبَحُوا صَدًّا أَلْ  
 ٣٢ الْقُرْبُ مِنْهُمْ بَعْدُ مِنَ الرُّوحِ وَالْ  
 ٣٣ تِلْكَ خِلَالُ وَقْفٍ عَلَيْكَ ابْنِ وَهْ  
 ٣٤ أَيْرُ حَمْدٍ يَرَى الرَّجَالَ هُمْ  
 وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ  
 فَضْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ  
 عَيْشٍ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حُبْسُ  
 وَخَشَّةٌ مِنْ مِثْلِهِمْ هِيَ الْآنْسُ  
 بِ بْنِ سَعِيدٍ عِتَاقُهَا حُبْسُ  
 سِرُّ الثَّرَى وَالْعَلَى هِيَ الْغَرْسُ

وقال يمدح مالك بن طوق، ويطلب منه فرساً [ من المنسرح ] :

- ١ قَالَتْ وَعِيُّ النِّسَاءِ كَالْخَرْسِ      وَقَدْ يُصْبَنُ الْفُصُوصَ فِي الْخُلْسِ  
 ٢ هَلْ يَرْجِعَنَّ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَسًا      ذُو سَبَبٍ فِي رَبِيعَةِ الْفَرَسِ

(٢٩) « خَرْس » : دهر، وجمعه أحرس وحروس وحراس.

(٣٣) « عِتَاقُهَا » كرامُها وهي ها هنا مستعارة، كأنه أخذها من الخيل العِتَاق. و« حُبْس » من قولهم قَرَسُ مُحْبَسٍ في سبيل الله: إذا كان موقوفاً على الجهاد، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً محرماً. و« حُبْس » : جمع حبس لأنه يقال أحبست الشيء فهو مُحْبَسٌ وحبس.

(٣٤) « أَيْرُ حَمْدٍ » أي مُصلحه، أَخَذَ من إِبَار النخل وهو تلقِيحه. « سِرُّ الثَّرَى » أكرمه، من قولهم سِرُّ الوادي وسرارته، لأكرمه تراباً. يقول: هذا الرجل إذا أَبَرَّ الناسُ النخيلَ وغرسوا في الأرض الشجر. فإنه يَأْبِرُ الحمد ويغرسُ الصنائع عند الرجال.

(١) يقال أصاب فصوص الأمر أي حقائقه، والفصوص جمع فصّ وهو فيما قال بعضهم مجتمع كل عظمين، وأصل ذلك أَنَّ الْجَازِرَ إذا أصاب ذلك الموضوع كان أسرع له، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم، لأن الفصّ هو المعتمد، فكأنهم أرادوا أصبَتْ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ الْمَلْتَمَسَةَ، قال ذو الرُّمَّة :

قُضِيَتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهُ      فُصُوصَ الْحَقِّ فَافْتَصَلَ افْتِصَالًا  
 « وَعِيُّ النِّسَاءِ كَالْخَرْسِ » أي عِيْنَهُنَّ أَشَدُّ مِنْ عِيِّ الرِّجَالِ لِأَنَّ الرِّجُلَ الْعَمِيَّ رُبَّمَا يُعْبَرُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ بِكَلَامِهِ، وَالْمَرْأَةُ الْعَمِيَّةُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ عَلَى مَا بَهَا مِنَ الْعَمِيَّةِ قَدْ أَصَابَتْ فِي قَوْلِهَا إِلَيَّ حِينَ قَالَتْ :

(٢) أي هل يرجعن، وله سبب في ربيعة الفرس عنهم من غير فرسٍ يَجْنُبُهُ ؟ وإنما خصَّ ربيعة الفرس =

٣	كَأَنَّنِي قَدْ وَرَدْتُ سَاحَتَهَا	بِمُسْمَحٍ فِي قِيَادِهِ سَلَسٍ
٤	أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّبِيكِهْ أَوْ	أُحْوَى بِهِ كَاللُّمَى أَوْ اللَّعْسِ
٥	أَوْ أَذْهَمَ فِيهِ كُفْتَةُ أُمِّ	كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ
٦	مُبْتَلٌ مَتْنٌ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى	خَوَافِرِ صُلْبٍ لَهُ مُلْسٍ
٧	فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالْحَلَاثِبِ دُو	أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلَ يَبَسٍ

= لعلهم بالخيـل، وهو ربيعة بن نزار، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل، وقيل إنما قيل له ربيعة الفرس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته، فأعطاه الفرس وأعطى مَضَرَ قَبَّةً من أَدَمٍ، فقيل لها مَضَرَ الحمراء، أي أنهم أصحاب تلك القَبَّة، وقد وصفوا بذلك قديماً، وهذه كلها أخبار يتحدث بها الرواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه في ربيعة أن يُضاف إلى الفرس، ولا يمتنع أن يُجعل الفرسُ لربيعة كالنعت أي ربيعة صاحب الفرس. وقيل لما أوصى لربيعة بالفرس صار هو أعرف البنين بأمرها، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها، ولذلك قيل «لا تشتري من رباعي فرساً، لأنه لا يبيع من أفراسه إلّا ما هو الرديء».

(٣) (ح): «كأنني قد زنتُ ساحتها» أي زينتُ ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة.

(٤) «الأحوى» من الخيل هو بين الأدهم والكُميت، وقال قوم لا يكون أحوى حتى يكون فيه خطٌّ أسود أو خَطَّان.

(٥) قوله «أذهم فيه كُفْتة» لم يستعموا مثله لأنهم لم يقولوا أذهم كُفْميت «وأمم» قريب. يريد أن الكُفْمية فيه قليلة، وربما قالوا «الأمم» الشيء بين الشيئين (ع) وقال كأنه قطعة من الغلس، لأن الفجر يُوصف بالحمرة، قال الراجز:

والفجرُ في المشرق بادٍ كلُّه

كالفرس الأشقر مالٌ جلُّه

(٦) (ع) العرب تصف الفرس بأنه رَيَّان الأعلى، ظمآن الأسفل، فهذا معنى قوله (مبتل متن وصهوتين) وثبتي الصهوة لأنه جعلها جانبيين أو أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره، كما قال الأول:

إذا قال هذا سيّدٌ وابسن سيّدٍ أبْتُ عُتْقَاةً أن يَسُودَ وكاهِلُهُ  
وضم (مُلس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أفعَل أو فعلاء مثل حُمُرٍ وصُفُرٍ، والتّحريك جائز.

(٧) [حلائب] جمع حَلْيية وهي الميدان. جعله مندَى لأنه يُكره الصَّلُود وهو الذي لا يعرق ويقال حطبٌ يَبَسَ ومكان يَبَسَ، كأنه كان فيه ماء فذهب (ع): يقول: هو في الحرب التي تروع وعند الحلائب. وأشبه الأمر بالطائي أن يريد «بالحلائب» جمع خَلْبَةٍ من الخيل، جَمَعَهَا على فعالل كأنَّ=

- ٨ يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الْحَرِّ وَالْقُرِّ مَحْمِيماً يَزِيدُ فِي النَّجَسِ  
٩ مُخْلَقٌ وَجْهَهُ عَلَى السَّبْقِ تَخْلِيلٌ قَ عَرُوسِ الْأَبْنَاءِ لِلْعُرْسِ  
١٠ حُرٌّ لَهُ سُورَةٌ لَدَى الزُّجَرِ وَالسُّو ط وَعَبْدُ الْعِنَانِ وَالْمَرَسِ

= الواحدة حلية إلا أن ذلك غير مشهور. فأما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه، وإنما اختير الوجه الأول لأنَّ الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان، وإذا كانت للنصرة فهي من جنس الرّوع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذي يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمقائِب ونحو هذه الأشياء. والوجه أن يُنَوَّن «أعلى» ليساوي أسفلاً في التنوين، إذ كان لو ترك تنوينه لتنافرت الكلمات.

(٨) [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلة العرق، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق، وتسميه صكوداً وتذمُّ سريع العرق وتسميه هتاً، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين. وبيت الطائيّ يحمل على المبالغة، أي أنه لا يحفل بالعذو الذي يفرق غيره لمثله، وقد قال الأعشى:

يَصِيذُ النَّحُوصَ وَمِنْحَلَهَا وَجَحْشَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ  
وذكر «يستحم» في أول البيت كالمُفْزَع له عن استحتم إذا صبَّ عليه الماء الحميم، أي الحار ثم بيّن أن ذلك الحميم عرق يزيد في النَّجَس، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالة النَّجَس والذّرَن. وأما قول امرئ القيس:

إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَضْلُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي  
فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام: الماء الحميم، وقد يجوز أن يكون من العرق «ويُكْبِرُ» أي يأتي بأمرٍ كبير..

(٩) كانوا إذا سبق الفرسُ خلّقوا وجهه على جهة الإكرام له، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد، وربما لطمخوه بشيء من دم الصيّد وذلك أحد ما قيل في قول امرئ القيس:.

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْسِ مُرَجَّلٍ  
[ع] وقوله «عروس الأبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم. والورس عندهم كثير، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبَّان مُقْتَلُونَ لأنه من تزوّج شابة كانت أجدر بأن تُخلَق من الطاعنة في السن.

(١٠) «حر» أي خالص كريم. «وسورة» أي حدة، ويحتمل أن يعني «بالسورة» البقية، وتضم السين.

«والمَرَس»: الحبل الشديد القتل، ويعنى به ها هنا الرّشّ، ويدل عليه ذكر إياه مع العنان. وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرَسَ بالشيء مرساً إذا طال مِرَاسُهُ له، والأول أجود. يقول: هو حرُّ النفس =

- ١١ فَهُوَ يَسُرُّ الرُّوَاضَ بِالنَّزَقِ السَّاءِ  
 ١٢ صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ  
 ١٣ تَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النِّعَامِ بِهِ  
 ١٤ حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ ذِي الْمُلْبِينِ فِي الْـ  
 ١٥ أَنَّ ابْنَ طَوْقٍ بِنِ مَالِكٍ مَلِكٌ  
 ١٦ خَلَائِقُ فِيهِ غَضَّةٌ جُدْدٌ
- كِنْ مِنْهُ وَالْيَيْنِ وَالشَّرَسِ  
 أَشْرِجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ  
 بِوَاحِدِ الشَّدِّ وَاحِدِ النَّفْسِ  
 إِحْرَامِ وَالْحَلِّ قَبْلُ وَالْحُمْسِ  
 مَالِكُ أَمْرِ الْمَكَارِمِ الشُّمُسِ  
 لَيْسَتْ بِمَنْهُوَكَةٍ وَلَا لُبْسِ

= يغضب عند السوط والزجر . فإذا دوري وخوتل كان عبداً للعنان والجل ، وأحسن الانقياد والطاعة .

(١١) يقول: هو جامع لهذه الخلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها في أوانه وحينه .

(١٢) «صَهْصَلِقٌ» شديد الصوت ، والصَّادَانِ فِي «صَهْلِق» أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أَنَّ الخماسي الذي كلُّ حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق ، لأنَّ الفعل لا يتصرف منه . أي هو مع شدة صوته طَيِّب الصَّهِيل وهذا يُسْتَحَبُّ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى سَعَةِ جَوْفِهِ [ص] وقد احتذى قوله البحرى في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللامية :

هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي تَغْمَاتِهِ تَبَرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ  
 (١٣) [ع] يقول: يصاد عليه عشرٌ من النعام في طَلَّقَ واحد ، ويجوز أن يعنى بقوله «واحد السر» أنه مُفْرَدٌ فِي شِدَّةِ وَنَفْسِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ الْبُهْرُ إِذْ كَانَتْ الْخَيْلُ تُوصَفُ بِذَلِكَ ، وَلِهَذَا الْعَلَّةُ وَصَفُوهَا بِسَعَةِ الْمَنَاخِرِ .

(١٤) أصل «الحُمُس» من الحماسة وهي الشدة يقال رجل أحْمَس وقوم حُمَس [ع] وكانت قریش وَمَنْ أَخَذَ بَدِينَهَا فِي الْجَاهِلِيَةِ يُسَمَّوْنَ الْحُمُسَ ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَ الْحُمُسَ فَحَرَكَ الْمِيمَ فَذَلِكَ جَائِزٌ ، إِلَّا أَنَّ التَّسْكِينَ فِي جَمْعِ أَفْعَلٍ وَفَعْلَاءَ هُوَ الْوَجْهُ الْمَخْتَارُ . وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْحُمُسُ فِي قَوْلِ الطَّائِي الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ رَجُلٌ أَحْمَسُ ، لِأَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى الْحِلِّ وَالْحِلُّ مَصْدَرٌ أَوْ كَالْمَصْدَرِ فَيَكُونُ ذَلِكَ جَائِزًا ، وَإِذَا كَانَ الْحُمُسُ جَمْعًا فَالْحِلُّ مِنْ قَوْلِكَ قَوْمٌ حِلٌّ يُرَادُ بِهِمْ ضِدُّ الْمَحْرَمِينَ .

(١٥) وَيُرْوَى «مُلْكٌ أَمْرٌ» وَيُرْوَى «أَقَرَّ أَمْرَ الْمَكَارِمِ» . (ع): الاختيار رفع «مالك» ، وَإِنْ يُنْصَبُ فَجَائِزٌ وَنُصِبُهُ عَلَى الْحَالِ كَمَا تَقُولُ أَنْتِ أَمِيرًا جَوَادًا أَيْ فِي حَالِ إِمْرَتِكَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنِ الرَّفْعِ لِأَنَّهُ أَبْيَنُ وَأَقْوَى فِي الْمَدْحِ .

(١٦) «منهوكة» من قولهم نَهَكَهُ الْمَرَضُ إِذَا بَالِغٌ فِي إِضْعَافِهِ وَإِذْهَابِ جِسْمِهِ . وَ«لُبْسٌ» جَمْعُ لَبِيسٍ ، وَفِعْلٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فَلَيْسَ بِأَبَةٍ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى فُعْلٍ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ الْبَابُ عَلَى الْبَابِ ، كَمَا قَالُوا قَتِيلٌ وَقَتْلَاءٌ وَأَسِيرٌ وَأَسْرَاءٌ وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ قَتَلَى وَأَسْرَى [ع] وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ أَفْعَالًا =



- ١٧ لا بُرْدَ أُذْنِي وَلَا إِزَارَ عَلَى  
 ١٨ مُفْتَرَسَ مَالِهِ وَلَسْتُ تَرَى  
 ١٩ كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ  
 ٢٠ تُبْنَى الْمَعَالِي فِي ظِلِّهِ وَلَهُ  
 ٢١ فَإِنَّ مُوسَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ الرَّبُّ  
 ٢٢ صَارَ نَبِيًّا وَعُظْمُ بُغْيَتِهِ
- مُخْزِيَةً تُتَّقَى وَلَا دَنْسٍ  
 فَرِيْسَةً عَرْضَهُ لِمُفْتَرَسٍ  
 عِنْدَ إِمَامٍ بِقُرْبِهِ أَنْسٍ  
 حَظٌّ مِنَ الْمُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسٍ  
 م صَلَاةٌ كَثِيرَةٌ الْقُدْسِ  
 فِي جَذْوَةٍ لِلصَّلَاءِ أَوْ قَبَسٍ

= أباكراً لم يسبقه إليها الكرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجدّة.

(١٧) [ع]: هذا مثل ضربه، يقول: لا يفعل فعلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببرْدٍ ولا ازار، ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو مجانس لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْرة، فأما قول دُرَيْد:  
 كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ      بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ طَلَاغُ أَنْجِدِ  
 فإنما يريد أنه مُشَمَّرٌ في الأمور، فذلك المعروف من كلامهم. ويحتمل أن يتأوّل على أنه يرفع إزاره إذا كان لا يفتقر إلى ارخائه ليستر به عيباً أو دنساً.

(١٨) أصل «الْقَرْسِ» دَقُّ الْعُتْقِ، ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ قَتْلِ قَرْسًا، وهذا معنى يتردد كثيراً وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمي عرضه.

(١٩) «زُلْفَتُهُ» أي منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيراً، يقول الرجل إذا أخبر عن الشيء الذي يتحقق كونه كأنني أنظر إلى كذا ويقولون كأنني بك وقد فعلت، أي أنك فاعل ذلك، وقولهم «بك» في هذا الموضع مؤدّية معنى قولك كأنني بأمرك أي فيه، لأن الباء توضع موضع «في» تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول: كأنني أشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظي منه وأزلفه.

(٢١) و(٢٢) [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أن الممدوح كان يريد الوفادة لأمرٍ هَيِّنٍ، فتأوّل له الطائي بأنه يبلغ شرفاً عظيماً، وضرب له المثل بموسى ﷺ، وأنه طلب جذوة نارٍ، فأوتى النبوة بإذن الله.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم [من الكامل]:

- ١ ما في وقوفك ساعة من باسٍ      نقضي ذمام الأربع الأدراس  
٢ فلعل عيتك أن تعين بمائها      والدّمع منه خاذل ومواس  
٣ لا يسعد المشتاق وسنان الهوى      ييس المدامع بارد الأنفاس  
٤ إن المنازل ساورتها فرقة      أخلت من الأرام كل كناس

(١) أصل «البأس» الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة، كما قال الراجز:

قد خَطَبَ النَّوْمُ إِلَيَّ نَفْسِي  
هَمْساً وَأَخْفَى مِنْ نَجْيِ الْهَمْسِ  
وما بأن أطلبه من بأسٍ

[ع] و«الأدراس» إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهدٍ وأشهادٍ وصاحبٍ وأصحابٍ، وإن جعل جمع دريس فهو مثال يتيم وأيتام وشريفٍ وأشراف.  
(٢) عند النحويين أن «لعلَّ» يجب ألا تدخل «أن» في خبرها فيقال لعلك تقوم ويكرهون لعلك أن تقوم إلا في الشعر كما قال مُتَمِّمٌ:

لعلك يوماً أن تَلِمَ مُلَمَّةٌ      عليك من اللائي يدعُغُك أجْدَعَا  
وإنما كرهوا مجيء «أن» في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع «وأن» وما بعدها في تأويل المصدر فكانه قال لعلك إمامٌ مُلَمَّةٌ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ الإمام مُلَمَّةٌ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحْمَلُ على الحذف لدلالة المعنى على الغرض.

(٣) [ع] «الوسنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يُستعمل ذلك من قبل الطائي. و«ييس» المدامع بالتحريك هو الوجه يقال أرض ييس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة يقول: لا يُسْعِدُ المشتاق إلا مشتاق مثله، فأما من هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالي لا يعين باكياً.

(٤) «ساورتها» من سارَ يسور إذا وتبَّ، وكنتي «بالآرام» عن النساء، «والكناس» الموضع الذي يربض فيه الظبي، وإنما قيل له كناس لأنه يكتس عنه الرمل والتراب.

٥	مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةٍ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ	إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ
٦	بَذَرُ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ النَّوَى	وَلَعَا وَشَمْسُ أُولَعَتْ بِشَمَاسِ
٧	بُكَرُ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِضْهُهَا	نَوْرَ الْأَقَاحِي فِي ثَرَى مِيعَاسِ
٨	وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا	بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسَّاسِ

(٥) في النسخ «ضاحكة الترائب» ورواية أبي العلاء «ضاحكة الشمائل»، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العرب في معنى الخلائق وواحد الشمائل شمال، والنحويون يذهبون إلى أن «شمالا» يكون واحداً وجمعاً، والعامّة يقولون فلان حسن الشمائل يريدون به حسن الخلق والقَد، والاشتقاق يُجيز ذلك. «وأُرهِفَتْ» أي رَقَّ خَلْقُهَا. «والخُوط» القضيبي الحسنُ القَوام، وقيل للرجل الشاب المعتدل الخلق خوط على معنى التشبيه، وقالوا امرأة خوطانة وهو مأخوذ من الخُوط. «والمَيَّاسُ» الذي يميل ها هنا وها هنا، ومن أمثالهم: «إنَّ الغنيَّ طويلُ الذيلِ مَيَّاسٌ».

(٦) «ولعاً» نَصَبَ عل المصدر وهو مصدر «ولع» ولعاً وهو لغة في أولع والاختيار أولع.

(٧) ويروى «نور الأقاح برملة ميعاس» والميعاس أرض ذات رمل. «والأقحوان» يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال، وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأقاحي، فربما جاءوا بذكر النور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون، لأن الغرض إنما هو النور؛ وممّا حُذِف فيه المضاف قول حاتم:

مَنْ لَا مَنِي عَلَى الثَّوَارِ فَلَيْتَهُ      رَأَاهَا مَعِي يَوْمَ الْكَثِيبِ فَيَنْظُرُ  
بِذِي أَشْرٍ كَالْأَقْحَوَانِ اجْتَنَيْتُهُ      غَدَاةَ الشُّرُوقِ وَالسَّحَابَةُ تَمْطُرُ

وقال النابغة في صفة الثغر:

كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ غِيبٍ سَمَائِهِ      جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

وقال ابن أبي ربيعة، فدل على أن الغرض النور:

بَرِفٌ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ      ذُرَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُثَوَّرِ

والأحسن تنوين «ثَرَى» فيكون «ميعاس» نعتاً له، ويجوز أن يضاف.

(٨) «الحلي» بضم الحاء وكسرها: جمع حَلِي وقد قُرئ بهما جميعاً في قوله تعالى «مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا». «وَالْوَسَّاسُ» أصله كُلُّ صَوْتٍ خَفِيٍّ، فيقال بين القوم وَسْوَسةٌ إِذَا كَانُوا يَتَنَازَعُونَ قَوْلًا خَفِيًّا، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسةً وَوَسَّاس، قال الشاعر:

إِذَا انْقَلَبْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ لِعَلَّةٍ      تَرْتَمَ وَسَّاسُ الْحُلِيِّ تَرْتُمَا

[ص] ووسوسة الشيطان: تخليط يلقيه في قلب الإنسان.

- ٩ قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأُسُهُ  
 ١٠ لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا  
 ١١ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا  
 ١٢ فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا  
 ١٣ الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ  
 ١٤ فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدُ مُشْرِقُ  
 ١٥ هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي
- قد حُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي  
 سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي  
 أَقْوَاتَهَا لَتَصْرُفَ الْأَحْرَاسِ  
 وَيُنُو الرِّجَاءَ لَهُمْ بُنُو الْعَبَّاسِ  
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي  
 وَهُمْ الْفِرْنَدُ لَهُؤْلَاءِ النَّاسِ  
 وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي

(٩) و(١٠) «حُمَّ الْفِرَاقُ» أَي قُضِيَ وَقَدَّرَ [ع] «وَحُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي»: مبالغة في صفة كأس الفراق لِأَنَّ الكأسَ إِنَّمَا تَخَالَطُ الْحَاسِي فَإِذَا كَانَتْ تُسَكَّرُ السَّاقِي فَتَلْكَ زَائِدَةٌ عَمَّا يُعْهَدُ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنَّ يَعْنِي «بِالسَّاقِي» هَا هُنَا الْمَرْأَةُ الْمُفَارِقَةُ فَيَصِفُ أَنَّهَا قَدْ جَزَعَتْ لِلْفِرَاقِ مِثْلَ جَزَعِهِ. وَقَوْلُهُ «لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا» يَحْسَنُ أَنْ يُرَوَى بِالْفَاءِ وَالْوَاوِ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ كَمَا تَقُولُ لَا تَقْرُبْ خَيْرٍ فَإِنَّمَا هِيَ حُمَّى وَنَافِضٌ، فَالْفَاءُ وَالْوَاوُ يَصْلِحَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا أَنَّ الْفَاءَ تَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْجَزَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّ وَصِيَّتَكَ بِاجْتِنَابِ النَّسِيَانِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِشِمَةِ تُعْرَفُ مِنْكَ، فَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْأُولَى. وَإِذَا رُوِيَ بِالْوَاوِ فَالْجُمْلَتَانِ مُكْتَفِيَتَانِ وَأَصْحَابُ النُّحُو يَخْتَلِفُونَ فِي اسْتِقْطَاقِ «الْإِنْسَانِ» فَالْبَصْرِيُّونَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ، وَذَهَبَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى أَنَّهُ مِنَ النَّسِيَانِ وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، وَاحْتِجَّ هَؤُلَاءُ بِقَوْلِهِمْ فِي التَّصْغِيرِ أَنْتِ نَسِيَانٌ وَقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ أَنْتِ نَسِيَانِي، وَالْبَصْرِيُّونَ يَرَوْنَ أَنَّ قَوْلَهُمْ أَنْتِ نَسِيَانٌ شَاذٌ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ أَنْتِ نَسِيَانِي مُرَادٌ بِهَا أَنْتِ نَسِيَانِي فَأَبْدَلْتُ الْبَاءَ مِنَ النُّونِ.

(١١) أَي خَلَقَ الْخَلَائِقَ وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْوَاتَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

(١٤) «الْفِرْنَدُ» رَوْنَقُ الشَّيْءِ وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَحُكِيَ بِالْفَاءِ وَالْبَاءِ فِرْنَدٌ وَبِرْنَدٌ، وَإِذَا كَانَ أَعْجَمِيًّا لَا اسْتِقْطَاقَ لَهُ وَبِنَاؤُهُ بِنَاءٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّ النُّونَ إِنْ جُعِلَتْ أَصْلًا فَهُوَ فَعِيلٌ وَإِنَّمَا يَجِيءُ هَذَا الْبِنَاءُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَتَضْعِيفِ الْآخِرِ كَمَا قَالُوا قَرَسَ زَيْبٌ وَطِيمِرٌ وَغَيْثٌ حِمِرٌ يَقْشُرُ الْأَرْضَ، فَأَمَّا مِثْلُ الدِّمْقَسِ فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ. وَإِذَا جُعِلَتْ النُّونُ زَائِدَةً فَكَأَنَّهُ مِنَ الْفِرْدِ أَي هَذَا الثَّوْرُ هُوَ الَّذِي يَفْرُدُهُ مِنْ غَيْرِهِ. «وَالْفِرْنَدُ» فِي غَيْرِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْسَنَّ الْفِرْنَدُ الْحُسْرَوَانِي تَحْتَهُ مَشَاعِرُ مِنْ خَزَّ الْعِرَاقِ الْمَفْسُوفِ  
 (١٥) أَي كَانَتْ هِمَّتِي مُضْطَرِبَةً لَتَرَوِيَّتِي فِيمَنْ أَصْرَفَهَا إِلَيْهِ فَقِيسْتُ وَنَظَرْتُ إِلَى أَقْوَالِ النَّاسِ فَأَذْيَانِي إِلَيْهِ، فَلَمَّا صَرَفْتُ أَمَلِي إِلَيْهِ هَدَأْتُ هِمَّتِي. «وَالْتَقْلِيدُ» ضِدُّ الْقِيَاسِ [ع] يَقُولُ: قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ =

- ١٦ بِالْمُجْتَبَىِّ وَالْمُصْطَفَىِّ وَالْمُسْتَرَىِّ  
 ١٧ وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ  
 ١٨ فَرْعُ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي تُرْبَةٍ  
 ١٩ لَا تَهْجُرُ الْأَنْوَاءَ مَنْبِتَهَا وَلَا  
 ٢٠ وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رَضَاعَ الثُّدِي مِنْ  
 ٢١ نَوْرِ الْعَرَارَةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ
- لِلْحَمْدِ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي  
 غُرُرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسٍ  
 كَانَ الْكَفِيُّ لَهَا مِنَ الْأَغْرَاسِ  
 قَلْبُ الثَّرَى الْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِي  
 فَرَطُ التُّصَافِي أَوْ رَضَاعَ الْكَاسِ  
 نَشْرُ الْخَزَامِي فِي اخْضِرَارِ الْأَسِ

= الأمرين في قصد هذا الممدوح فوجدته موجبا قصدي له.

(١٦) [ع] جاء بالباء في قوله «بالمجتبى» لأنه بدل من الهاء في قوله «به» وإذا كان الحرف متصلا بالضمير ثم أبدل منه وجب أن يعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين، ونزلنا عليهم على خيار الناس. «والمصطفى» «المجتبى» و«المسترى» كلها تؤذي معنى المختار وإن اختلفت الألفاظ، فالمصطفى مأخوذ من صفوة الشيء وهو ما صفا منه، والمجتبى قريب من ذلك لأنه من الجبني وهو ما جمع في الحوض من الماء، والمسترى من السرز والسرارة، تقول استريت الشيء إذا أخذت سرته، ولذلك قالوا استرى فلان المرأة إذا كان ذا حسب دون فتزوج امرأة شريفة.

(١٧) قد كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن، قال الشاعر يصف سنة شديدة:

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَسَتْ غَمَرَاتُهَا وَغُودِرَ فِينَا وَشَيْهَا وَبُرُودُهَا  
 أَي أَثْنَيْ عَلَيْنَا بِالْكَرَمِ وَإِغَاثَةِ النَّاسِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الْوَشْيِ وَالْبُرْدِ.

(١٨) [ع] يقال فلان كفؤ لفلان وكفئ له إذا كان مثله في الحسب والشرف، يقال كافئته فهو كفئ لي كما يقال جالسته فهو جليس لي، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كل واحد منها على «فعليل» ففعليلك الذي يقاعدك وأنت أيضاً قعيدة، وكذلك المُنَادِمَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَدِيمٌ لِلْآخَرِ ومثله كثير.

(١٩) أَي لَا يُخْطِئُهُ الْغَيْثُ مَنْبِتَ هَذَا الْغَرَسِ، وَلَا يَبْيَسُ الثَّرَى الَّذِي غُرِسَ فِيهِ وَلَا يَجْفُ، بَلْ تَجِدُهُ ثَرِيًّا نَدِيًّا أَبَدًا.

(٢٠) أَي هُوَ كَرِيمُ الْأَصْلِ كَرِيمُ الْفِعْلِ زَكَ وَطَابَ بِنَفْسِهِ كَمَا زَكَ هَذَا الْغَرَسُ الَّذِي يَصِفُهُ وَوَجَدَ مَغْرَسًا طَيِّبًا زَاكِيًّا.

(٢١) [ع]: شَبَّهَ بِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّبْتِ، وَخَصَّ الْعَرَارَةَ بِالنَّوْرِ، وَقَضَّلَ عَلَيْهَا الْخَزَامِي فِي النَّشْرِ وَهُوَ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَسَ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِدَوَامِ الْخُضْرَةِ، وَقَدْ وَصَفَتْهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

- ٢٢ أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْمَةً وَنَحَاسٍ  
 ٢٣ إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَايِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِبَاسٍ  
 ٢٤ لَا تُتَكْرَرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
 ٢٥ فَالَلُّ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنُّبْرَاسِ  
 ٢٦ إِنْ تَخَوَّخَصَلَ الْمَجْدُ فِي أَنْفِ الصَّبَا يَا بَنَ الْخَلِيفَةِ يَا أَبَا الْعُبَاسِ  
 ٢٧ فَلَرُبَّ نَارٍ مِنْكُمْ قَدْ أُتِجَتْ فِي اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الْأَقْبَاسِ

= وَعَهْدِي لَهَا كَالْأَسْحَنِاءِ وَنَضْرَةٍ لَهُ بِهِجَةً تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ  
 وَقَالَ فِي الْوَرْدِ وَانْقِضَاءِ مَدَّتْهُ سَرِيعًا:  
 أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ  
 (٢٢) [ع]: يُقَالُ أَبْلَيْتَ فَلَانًا نِعْمَةً إِذَا أُسْدِيَتْهَا إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَ بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو  
 «وَالنَّحَاسَ» بِضَمِّ النُّونِ وَكسرها: أَيِ وَكَلَّتْ بِالْمَجْدِ هِمَّةٌ تَسْمُو بِهِ إِلَى أَقْصَى الْغَايَةِ، وَأَخْدَمَتْهُ أَكْرَمُ  
 خَلْقٍ وَأَصْلٌ تَجَذَّبَهُ بِهِمَا.

(٢٣) «عَمْرٍو» بِنِ مَعْدِي يَكْرِبُ، «وِإِبَاسٌ» يَعْنِي بِهِ إِبَاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِيًا كَانَ بِالْبَصْرَةِ يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ،  
 وَكَانَ مِنْ قَوْمِ يَظُنُّونَ الشَّيْءَ فَيَكُونُ كَمَا يَظُنُّونَ حَتَّى شُهِرَ أَمْرُهُمْ فِي ذَلِكَ.

(٢٤) وَ(٢٥) [ص]: أَيِ لَا تُتَكْرَرُوا قَوْلِي إِقْدَامُهُ كإِقْدَامِ عَمْرٍو وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ وَذِكَاؤُهُ كَذِكَاةِ إِبَاسٍ،  
 وَهُوَ أَذْكَى مِنْهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَبَّهَ نُورَهُ بِمَا هُوَ أَقْلُ مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمُشَبَّهُ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَعْرِفُهُ  
 النَّاسُ ضَوْءًا فَقَالَ «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» وَهِيَ الْكَوَّةُ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ، وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ يَزْعُمُونَ أَنَّ  
 أَصْلَهَا حَبَشِيٌّ فَأَمَّا لَفْظُهَا فَبِدَلُّ عَلَى أَنَّهَا «مِفْعَلَةٌ» مِنْ «شَكَوْتُ». «وَالنُّبْرَاسُ» الْمَصْبَاحُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ  
 لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، [ص] وَكَانَ أَبُو تَمَامٍ أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْتَصِمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتَانِ، أَعْنِي  
 قَوْلَهُ «لَا تُتَكْرَرُوا» وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ وَكَانَ يَخْدُمُ أَحْمَدَ: الْأَمِيرَ  
 أَكْبَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّنْ شَبَّهَتْهُ بِهِ، فَتَعَمَّلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ وَقْتِهِ، فَعَجَبَ أَحْمَدُ  
 وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ فَطْنَتِهِ وَذِكَاةِ وَأَضْعَفَ جَائِزَتَهُ.

(٢٦) «خَصَلَ الْمَجْدُ» مَا يُرَاهَنُ عَلَيْهِ. [ع] وَأَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ، وَإِذَا رُوِيَ «أَنْفُ الصَّبَا» فَهُوَ مَأْخُذُ  
 مِنَ الرَّوْضِ الْأَنْفِ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَرُغْ كَاتِبُهُ مُسْتَأْنَفُ الْأَمْرِ، وَكَذَلِكَ كَأْسُ أَنْفٍ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى  
 مَعْنَى الْآيَةِ، أَيِ الْأَوَّلِ.

- ٢٨ وَلَرُبَّ كِفْلٍ فِي الْخُطُوبِ تَرَكْتَهُ  
 ٢٩ أَمَدَّتَهُ فِي الْعُذْمِ وَالْعُذْمُ الْجَوَى  
 ٣٠ آنَسْتَهُ بِالذُّهْرِ حَتَّى إِنَّهُ  
 ٣١ غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي  
 ٣٢ عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشُّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٣٣ أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا  
 ٣٤ فَالَانَ حِينَ غَرَسْتُ فِي كَرَمِ الثَّرَى  
 لِصَعَابِهَا جَلْساً مِنَ الْأَحْلَاسِ  
 بِالْجُودِ وَالْجُودُ الطَّيِّبُ الْأَسِي  
 لَيُظْنُهُ عُرْساً مِنَ الْأَعْرَاسِ  
 أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَاسِي  
 مِنْ كَبَرَةٍ لَكُنْهُ مِنْ يَاسِ  
 أَثَرُ السَّنِينَ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ  
 تِلْكَ الْمُنَى وَبَنَيْتُ فَوْقَ أُسَاسِ

(٢٨) أصل «الكِفْل» الذي لا يثبت على ظهر الدَّابة، وقد مَضَى القولُ في أن القوم يُقالُ لهم أحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو زَيْنَةَ أحلاسُ الخيل، أي الثابتون على ظهورها، فقال: بل أنتم بنو رِشْدَةِ أحلاسُ الخير. فقالوا: والله لا نكون كبنِي الْمُحَوَّلَةِ! يعنون بني عبدالله بن غطفان وكانوا يُعرفون ببني عبد اللات، فسَمَّاهم النبي ﷺ بني عبدالله وكان هؤلاء القوم من بني أسد. يقول: صار بما فعلتَ به يَرْكَبُ صِعَابَ الْخُطُوبِ ولا يُبَالِيهَا.

(٢٩) «الْجَوَى» فساد الجوف من المرض، يقول: الْعُذْمُ مرضٌ تُسَلِّطُ عليه من جودك طبيباً آسِياً.

(٣٠) أي لَمَّا أَلْبَسْتَهُ مَعْرُوفَكَ وَجَبَرْتَ فَقْرَهُ، أُنِسَ بَدْرَهُ.

(٣٢) أي عَدَلَ مَشِيبِي عَلَى شَبَابِي بِرَجَائِكَ إِذْ كَانَتْ السَّنُّ لَا تُوجِبُهُ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ غَمٍّ، فَلَمَّا أَكْرَمْتَنِي وَقَفَ فَعَدَلَ بِوَقُوفِهِ وَانْتَهَاهُ.

(٣٣) بَيَّنَ بِهَذَا الْبَيْتِ أَنَّ شَيْبَ رَأْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الْغَمِّ.

(٣٤) «الْأَسَاسُ» واحد وجمعه أُسُسٌ، فإذا قِيلَ أُسٌّ فِي الْوَاحِدِ فَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ أَساسٌ وَالْكَثِيرُ إِساسٌ.

وقال يمدح عيَّاش بن لَهَيْعَةَ الحَضْرَمِيِّ [من البسيط] :

- ١ أَحْيَا حُشَّاشَةً قَلْبٍ كَانَ مَخْلُوسًا      وَرَمَ بِالصَّبْرِ عَقْلًا كَانَ مَالُوسًا
- ٢ سَرَى رِدَاءَ الْهَوَى فِي حِينِ جِدَّتِهِ      وَاهَا لَهُ مِنْهُ مَسْرُورًا وَمَلْبُوسًا!
- ٣ لَوْ تَشْهَدِينَ أَقَاسِي الدَّمْعِ مُنْهَمِرًا      وَاللَّيْلَ مُرْتَبِّجَ الْأَبْوَابِ مَطْمُوسًا
- ٤ اسْتَنْبَتَ الْقَلْبُ مِنْ لَوْعَاتِهِ شَجَرًا      مِنْ الْهُمُومِ فَاجْتَنَّهُ الْوَسَاوِسَا

(١) «الحُشَّاشَةُ» بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وهو من حَشَّ الشيء إِذَا يَبَسَّ، «وَالْفُعَالَةُ» تَجِيءُ، فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه، فالذي يسقط نحو الحُلَاقَةِ والجزَاةِ، والذي يبقى نحو الغُدَارَةِ والصُّبَابَةِ. «وَمَخْلُوسًا» من خَلَسْتُ الشيءَ إِذَا أَخَذْتَهُ كَالخَاطِيفِ، ومن أمثالهم: بَيْنَ الْحَذْيَا وَالْخُلْسَةِ أَي بَيْنَ الْعَطْيَةِ وَالِاخْتِلَاسِ. «وَالْمَالُوسُ» مثل المجنون، يُقَالُ فِي عَقْلِهِ أَلَسَ إِذَا وُصِفَ بِالْخَفَّةِ وَالْجَنُونِ، وَيُقَالُ: أَلَسَ عَقْلُهُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ، وَأُنْشِدَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّتِ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي لِذِي الرُّمَّةِ وَلَيْسَ هُوَ فِي دِيْوَانِهِ:

رَمْتَنِي مَيِّ بِالْهَوَى رَمَيَّ مُمَضَّعٍ      مِنْ الصَّيْدِ لَوْطٍ لَمْ تَخْنَهُ الْأَوَالِسُ  
(٢) «سَرَى عَنْهُ»: إِذَا نَضَّاهُ عَنْهُ «وَاهَا» كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ. يَعْنِي أَنَّهُ نَزَعَ رِدَاءَ لَهْوِهِ فِي شَبَابِهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنْ رِدَاءِ اللّهُوِ مَنْزُوعًا وَمَلْبُوسًا، لِنَتَاقِيهِ فِي الْحَالَتَيْنِ جَمِيعًا، يَقُولُ: لَوْ لَبَسْتَهُ لِنَتَاقَيْتَ وَتَمَادَيْتَ فِي اسْتِعْمَالِ اللّهُوِ، فَكَذَلِكَ إِذَا نَزَعْتَهُ تَنَاهَيْتَ فِي الزُّهْدِ وَالْعَقَّةِ، فَصَارَ هَذَا الرِّدَاءُ مُتَعَجِّبًا مِنْهُ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَيَعْنِي فِي الْحَقِيقَةِ التَّعَجُّبَ مِنْ فِعْلِهِ.

(٣) [ع]: مَنْ رَوَى «لَمْ تَشْهَدِينِي» فَلَا كَلَامَ فِيهِ، وَمَنْ رَوَى «لَوْ تَشْهَدِينِي» فَهُوَ عَلَى صَرْفِ إِحْدَى التَّوْنَيْنِ وَتَرَكَ جَوَابَ «لَوْ». «وَالْإِنْهَامَارُ» مَسِيلُ الدَّمْعِ بِكَثْرَةِ وَكَذَلِكَ الْمَطَرُ، وَيُقَالُ هَمَرَ كَلَامَهُ هَمْرًا إِذَا جَاءَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ. وَأَفْصَحُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ أَرْتَبَّ الْبَابَ إِذَا أَغْلَقَهُ، وَقَدْ حُكِيَ «رَتَّبَ» بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَإِذَا صَحَّ أَنَّهُمْ قَالُوا رَتَّبَ فَمُرْتَبَّجَ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ قَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ فِي أَفْعَلٍ مُفْتَعَلًا، وَيَجُوزُ مُرْتَبِّجَ وَمُرْتَبِّجَ بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِهَا. «وَمَطْمُوسًا» أَي قَدْ مُحِيَّ أَثَرُهُ، «وَمَدْمُوسًا» أَي مُعْطَى.

(٤) «الْوَسَاوِسُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ «الْوَسُوسَةِ» وَزِيدَتْ الْبَاءُ لِلْحَاجَةِ كَمَا زِيدَتْ فِي التَّوَابِيلِ وَالسَّوَاعِيدِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ وَسَّاسٍ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ ضَرُورَةٌ. «وَالْوَسُوسَةُ» فِي الصَّوْتِ الْخَفِيِّ وَالسَّرِّ، وَأَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ «الْوَسَاوِسُ» بِغَيْرِ الْبَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي سَمِعَهُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، أَوْ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَجِيءِ بِهِ لَعَلَّمَهُ أَنْ مِثْلَهُ كَثِيرٌ.



٥	أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعِدْ لِذِكْرِكُمْ	إِلَّا رَعَى وَسَقَى اللَّهُ الْفَرَادِيسَا
٦	إِذْ لَا نُعْطَلُ مِنْهَا مَنْظَرًا أُنْقَا	وَمَرْبَعًا بِمَهَا اللَّذَاتِ مَأْنُوسَا
٧	قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَحَمَ الْأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ	عَشَوَاءُ تَالِيَةً عُبْسًا دَهَارِيسَا
٨	لِي حُرْمَةٌ بِكَ أُمْسَى حَقُّ نَازِلِهَا	وَقَفًّا عَلَيْكَ - فَذَنكَ النَّفْسُ - مَحْبُوسَا
٩	كَمْ دَعْوَةٍ لِي إِذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ	وَاسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يَا عِيَّاشُ يَا عِيسَى

(٥) أي لم أعد لذكركم إلا قولي حفظ الله الفاراديس وسقاها. [ع]: اختلف أهل اللغة في «الفردوس» فقيل اشتقاق الفردوس من الفردسة وهي السعة، وقيل الفردوس البستان الذي فيه عنب. «والفردوس» ليس بكثير التردد في الشعر القديم وإنما شهر في الإسلام وكثر ذكر المحدثين «باب الفاراديس بجلق»، وبيت جرير مشهور، فأما قول أبي الطيب «أجارك يا أسد الفاراديس مكرم»، فكنت أظنه غنى فراديس جلق ثم أنكر ذكره الأسد لأن ذلك الموضع ليس مما تخطر فيه حتى حدث محدث أنه أراد الموضع المعروف بالفاراديس وهو قريب من قنسرين والأجم، وذكر من حكى ذلك أن أبا الطيب عبّر هناك ليلاً فسمع زئير الأسد. ونصب «الفاراديس» في القافية «برعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سقى وذلك مذهب البصريين، ولو نصبها «بسقى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله، كأنه قال سقى الله الفاراديس ورعاها، ويجوز نصب «الفاراديس» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنى واحد إذ كانا يؤدیان إلى الحفظ والسلامة.

(٦) [ع]: إذا روي «أنقاً» فهو من «الأنق»، يقال مكان أنيق أي معجب، وإذا روى «أنقاً» فالمراد أنه مستأنف. ولما كانت «المها» تستعمل في الدرّ والأسنان وبقر الوحش والبلور والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسّن أن يقول «مها اللذات» ليخصّ بها الإنس ومعناه أنا كنا نحضرها ونجتمع فيها لنوقرّ على اللهو واللعب.

(٧) ويروى «عشوا دهاريسا» جمع عشواء. «أطلحتم» الأمر إذا اشتدّ وأظلم ويقال ليل مطلق، ويوصف به الرجل المتكبر. وعنى «بالعشواء» داهية يعشى فيها، «وبالعُبس» الدواهي السود المظلمة [ع] «والدهاريس» تستعمل في الدواهي، ويجوز أن تنقل «الدهاريس» إلى صفات الإبل والناس لأنه يُراد صفتها بالصبر والجرأة على السير، كما يقال للرجل إذا نُعت بالفيطنة والتكارة إنه لداهية. ويروى «وانبعثت عيساء تالية عيساً» وعيساء «ناقة يعلو بياضها شقرة».

(٨) [ع]: أكثر ما يستعمل في «الوقف» أحبسته فهو مُحْبَس، وقد حكى حبسته، ولو لم يقع له «حبست» استعمال قديم لجاز حملها على الاستعارة لأن الحبس مؤدّ إلى الإثبات.

(٩) أراد: إنك يا عيَّاش تحيي الموتى، فكأنك عيسى بن مريم.

- ١٠ لِّلْهُ أَفْعَالٌ عَيَّاشٌ وَشِيمَتُهُ  
 ١١ مَا شَاهَدَ اللَّبْسُ إِلَّا كَانَ مُتَّصِحاً  
 ١٢ فَاضَتْ سَحَائِبُ مِنْ نَعْمَائِهِ فَطَمَتْ  
 ١٣ يَحْرُسْنَ بِالْبَذْلِ عَرْضاً مَا يَزَالُ مِنْ أَلِ  
 ١٤ قَرْعٍ سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مَتَّخِذاً  
 ١٥ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كُلِّكِلِهِ  
 ١٦ أَهْيَسُ أَلَيْسَ مَشَاءً إِلَى هِمَمِ  
 ١٧ نَافَسُ أَهْلِ الْعُلَى فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ  
 ١٨ تَجْرِي السُّعُودُ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ١٩ لَهُ لِيَوَاءُ نَدَى مَا هَزَّ عَامِلُهُ
- يَزِدُّهُ كَرَمًا إِنْ سَاسَ أَوْ سَيَّسَا  
 وَلَا نَأَى الْحَقُّ إِلَّا كَانَ مَلْبُوسَا  
 نَعْمَاهُ بِالْبُؤْسِ حَتَّى اجْتَنَّتِ الْبُوسَا  
 آفَاتِ بِالنَّفَحَاتِ الْغَرَّ مَحْرُوسَا  
 أَصْلاً قَوَى فِي قَرَارِ الْمَجْدِ مَغْرُوسَا  
 لَيْثًا مِنَ الْإِنْسِ جَهَمَ الْوَجْهَ مَفْرُوسَا  
 تُغْرِقُ الْعَيْسُ فِي آذِيهَا اللَّيْسَا  
 مِنْهُمْ فَاصْبَحَ مُعْطَى الْحَقِّ مَنفُوسَا  
 نَابَتْ وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْبَاسِ مَنحُوسَا  
 إِلَّا أَرَاكَ لِيَوَاءِ الْبُخْلِ مَنكُوسَا

(١١) [ع]: هذا الممدوح إذا شاهد الأمور وهي ملتبسة أوضَحها للحاضرين وإذا نأى عن الحقَّ التَّبَسَّ. وَمَنْ رَوَى «مَلْبُوسَا» فليست روايته بشيء إلا أن يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ يَخْفَى فَيُطَلَّبُ بِاللَّمْسِ لِأَنَّ طَالِبَهُ قَدْ عَمِيَ عَنْهُ. وَيُقَالُ نَائِبَةٌ وَنَائِبَتْ عَنْهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كِلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبَرِيَّةٌ نَائِتُكَ وَخَائِتُكَ الْمَسَاوِيْتُقَ وَالذَّمَمُ  
 (١٢) [طمت: طفحت. اجتنت: أفنت. البوس: البؤس].

(١٥) [الكلكل: الصَّدر].

(١٦) يقال: «رجل أَلَيْسَ» إذا كَانَ شُجَاعاً لَا يَبْرَحُ مَوْقِفَهُ فِي الْحَرْبِ، «وَأَهْيَسُ» مِنْ قَوْلِهِمْ هَاسٌ يَهْيَسُ إِذَا وَطِئَ وَطْئاً شَدِيداً أَوْ سَارَ سِيراً عَجِلاً، قَالَ:

إِخْدَى لِيَالِيكَ فَهَيْسِي هَيْسِي

لَا تَطْمَعِي اللَّيْلَةَ فِي التَّعْرِيسِ

وَيَقُولُونَ هَاسٌ يَهْيَسُ بِالْوَاوِ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ «هَاسَ» «وَحَاسَ» «وَجَاسَ» مُتَقَارِبَاتٌ.

(١٧) (ع): «فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ» إِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ثَبَتَ فَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّاعِرَ وَصَفَ الْمَدْحُوحَ بِالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَنَّهُ نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاخْذَ الْعَقْلَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْكِرَامِ وَالشُّجَاعَةِ، وَتَرَكَ لَهُمُ الْمَالَ لَا يَنْفَعُ، فَهُوَ مَنفُوسٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، لِأَنَّهُمْ قَدْ غَلَبُوهُ عَلَى الْمَالِ. يُقَالُ نَافَسْتُ الرَّجُلَ فَنَفَسْتُهُ إِذَا غَلَبْتَهُ كَمَا يُقَالُ كَارَمْتَهُ فَكَرَمْتُهُ وَيَكُونُ مَضَارِعٌ «فَعَلْتَهُ» فِي هَذَا كُلِّهِ مَضْمُومٌ الْعَيْنِ.

(١٨) [النائبة: المصيبة].

٢٠	مُقَابِلٌ فِي بَنِي الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ	عِيصًا فَعِيصًا وَقُدْمُوسًا فَقُدْمُوسًا
٢١	الْوَارِدِينَ حِيَاضَ الْمَوْتِ مُتَأَقَّةٌ	ثُبًّا ثُبًّا وَكَرَادِيْسًا كَرَادِيْسًا
٢٢	وَالْمَانِعِينَ حِيَاضَ الْمَجْدِ إِنْ دُهِمَتْ	مَنْعَ الضَّرَاغِمِ آجَامًا وَعِرْيَا
٢٣	نَمُوكَ قِنْعَاسٍ ذَهْرٍ حِينَ يَحْزُبُهُ	أَمْرِي شَابِهِ أَبَاءَ قَنَاعِيْسًا
٢٤	وَقَدَّمُوا مِنْكَ إِنْ هُمْ خَاطَبُوا ذَرْبًا	وَرَادَسُوا حَضْرَمِي الصَّخْرِ رَدِّيْسًا
٢٥	أَشْمُ أَصِيْدُ تَكْوِي الصَّيْدِ غُرَّتُهُ	كِيًّا وَأَشْوَسُ يُعْشِي الْأَعْيُنَ الشَّوْسَا

(٢٠) (ع) يقال رجل «مُقَابِلٌ وفَرَسٌ مُقَابِلٌ إذا كان أجداده من قِبَل أبيه وأمه كراماً كأنه قُوبِلَ بينهم. «والعِيصُ» أصله الشجر الملتف ويقال للأصل العيص، وكأنهم شَبَّهُوا التَفَافَ النَّسَبِ بِالتَفَافِ الشَّجَرِ، وفلانٌ من عِيصٍ كريمٍ وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أَتَدْعُمُونَ قُرَيْشًا يَا بَنِي أَسَدٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَبَى ذَلِكَ الْعِيصِ!  
«وَالْقُدْمُوسُ» والقُدَامِيسُ القديم. «وَالْأَذْوَاءُ» جمع القوم الذين يُقَالُ لَهُمْ ذُو جَدَنٍ وَذُو رُعَيْنٍ وَذُو يَزَنٍ ونحو ذلك.

(٢١) «ثُبِّي» جمع ثُبَّة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثيرة، ويقال في جمعها ثُبَات وَثُبُونٌ وَقَالُوا ثُبًّا فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَصْلَهَا ثُبِّيَّةٌ أَوْ ثُبُّوَّةٌ، وهو من ثَبَّيْتُ إِذَا جَمَعْتُ، ويقال لفرق الغبار ثُبًّا وبعضهم يُنشد قولَ الْفَنْدِ الزَّمَانِي:

تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِي فِي الثُّبَا الْعَالِي  
«وَالْكَرَادِيْسُ» جمع كُرْدُوسٌ وَكِرْدُوسٌ وهي قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا فُرْسَانُهَا. «وَالْمُتَأَقَّةُ» المملوءة.

(٢٢) «آجام» جمع أَجَمٌ وهو الشجر الملتف الذي تكون فيه الْأَسَدُ، أي يُحَامُونَ عَنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ مُحَامَاةَ الْأَسَدِ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.

(٢٣) «الْقِنْعَاسُ» الجمل الشديدُ أَصْلُهُ، ثم نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْسِ.

(٢٤) [ع] «الذَّرَابَةُ» الحِدَّةُ، وقلما يقولون رجل ذَرَبٌ حَتَّى يَقُولُوا ذَرَبُ اللِّسَانِ وَمِنْ كَلَامِهِمْ سِنَانٌ ذَرَبٌ وَمَذْرُوبٌ أَيُّ حَادٍ، وكل اسم في العربية من هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الْحِدَّةِ، كقولهم لِلدَّاهِيَةِ ذَرَبِيًّا إِنَّمَا هِيَ مِنَ الذَّرَابَةِ، قال الشاعر:

رَمَتْنِي بِالْأَبْصَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبِالذَّرَبِيَّةِ مُرْدُ فِهْرِ وَشِيْهَهَا  
وَأَصْلُ «الْمَرَادَسَةِ» الترامي بالصخر، يقال رَدَسْتُ الصخرة بمثلها إِذَا رَمَيْتَهَا، وَالْمِرْدَاسُ صَخْرَةٌ تُقَذَّفُ فِي الْبَرِّ لِيُعْلَمَ أَفْهِيَا مَاءٌ أَمْ لَا، وَالرَّدِيْسُ فَعِيلٌ مِنَ الرَّدَسِ.

(٢٥) أَيُّ يَقْهَرُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَيَذْلَهُمْ حَتَّى لَا يَجْسُرُوا عَلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ أَوْ يُكَوِّنَ بَنَارٍ مِنْ حَسَدِهِ.

٢٦٠ شَامَتْ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمُضَرِّ وَلَوْ أَصْبَحَتْ بِالطُّوسِ لَمْ اسْتَبْعِدِ الطُّوسَا

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمُغِيثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخَا إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ [من الكامل]:

- ١ أَقْشَيْبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسَا
  - ٢ وَلِئِنْ حُسِبْتَ عَلَى الْبَلَى لَقَدْ اغْتَدَى
  - ٣ فَكَأَنَّ طُسْمًا قَبْلُ كَانُوا جِيرَةً
  - ٤ وَأَرَى رُبُوعَكَ مُوَحِّشَاتٍ بَعْدَهَا
  - ٥ وَبَلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا
- وَقَرَى ضَيْوْفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسَا  
دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَيِّسَا  
بِكَ وَالْعَمَالِيْقَ الْأَلَى وَجَدِيْسَا  
قَدْ كُنْتُ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أُنَيْسَا  
حَلَفُوا يَمِينًا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسَا

(٢٦) (ع): الرواية «.. ولو كانت على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا» فأما «الطُّوس» فلم تجرِ العادةُ بدخول الألف واللام عليها، وإن كان دخولها جائزاً.

(١) «القشيب» الجديد هنا. «اللَّوْعَة» حُرْقَة القلب، «الرَّسِيْس» ما يجده الإنسان في قلبه من حُزنٍ أو هوى، وقيل رسَّ الحبُّ في قلبه إذا ثَبَّت، وقيل بل هو من رَسَّ الحُمَّى أي ابتدائها. وهذا المعنى يتردَّد في أشعار المُتَقَدِّمِينَ والمُحَدِّثِينَ يستعيرون القِرَى للحربِ والهَمَّ ويقولون ضافني الهَمَّ فقريته حُرْقًا من شأنها كذا، قال الشاعر:

وأقري الهمومَ الطارقاتِ حَزَامَةً إذا كثرتْ للطارقاتِ الوساسُ  
أي صرتَ وُقفاً على الأمطار والرياح وصار دمعِي وُقفاً عليك.

(٣) [ع] ويروى «قَدْماً كَانَ أَمِيْمٌ كَانُوا سَاكِئًا». «أَمِيْمٌ» من العرب العاربة، وكذلك العمالِيق وجديس، وهم قوم دَرَجُوا فلم يبقَ منهم مَنْ يُعرف نسبُه. ويقولون «أَمِيْمٌ» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أَمِيْمٌ بالضم والتشديد، فيجوز أن يكون الطائي حَقَّقَه، ولا يمتنع أن يروى «أَمِيْمٌ» بالفتح، وقد كثر في شعره «الألَى» بمعنى الأول.

(٥) (ع) هذا المعنى مَبْنِيٌّ على الحديث المرويِّ وهو قولهم: (الأيمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ). يقول: كَانَ أَهْلُ هَذَا الرِّبْعِ حَلَفُوا يَمِينًا كَاذِبَةً فَتَرَكْتُ دِيَارَهُمْ بِلَاقِعَ. «وَالْعَمُوسُ» التي تَغْمِسُ في الإثْمِ.

- ٦ أَتَرَى الْفِرَاقَ يَظُنُّ أَنِّي غَافِلٌ  
عَنْهُ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدَاهُ لَمِيسًا؟  
٧ رُوْدُ أَصَابَتْهَا النَّوَى فِي خُرْدٍ  
كَانَتْ بِدُورِ دُجْنَةٍ وَشُمُوسَا  
٨ بِيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إِلَى الصَّبَا  
فَكَاتَّهِنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُوسَا  
٩ وَكَأَنَّمَا أَهْدَى شَقَائِقَهُ إِلَى  
وَجَنَاتِهِنَّ بِهَا أَبُو قَابُوسَا  
١٠ قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَجَةٍ  
وَدَدًا وَحُسْنًا فِي الصَّبَا مَغْمُوسَا  
١١ لَوْلَا حَدَائِثُهَا وَأَنْي لَا أَرَى  
عَرِشًا لَهَا لَظَنَنْتُهَا بِلُقَيْسَا  
١٢ إِيَّهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوِيَتْ مَكَارِمًا  
بِأَبِي الْمُغِيثِ وَسُودَدًا قُذْمُوسَا  
١٣ وَأَرَى الزَّمَانَ غَدَا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ  
جَذْلَانِ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسَا  
١٤ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ الْبُطُونُ وَقَدِّسَتْ  
تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا  
١٥ فَصَنِيعَةٌ تُسَدِّي وَخَطْبٌ يُعْتَلَى  
وَعَظِيمَةٌ تُكْفَى وَجُرْحُ يُوسَى

(٦) «لَمَسَتْ يَدَاهُ» أي تناولتها يدُ الفراق. يقول: لا أزل أطلب نأري عنده حتى أدركه.

(٧) [الرود: الديار. الخرد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء].

(٩) [أبو قابوس] النعمان الذي تُنسب إليه الشقائق، والعرب تسميه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقة قد أنبت هذا النَّور، فأمر أن يُحْمَى فُقِيلَ شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرَّنِ الْمُزَنِيِّ وكان قُتِلَ بها وَنُذِنَتْ فُنُسِيَّتْ إِلَيْهِ. وفي كتاب العين أَنَّ «النَّعْمَانَ» الدَّمُ وَأَنَّ الشَّقَائِقَ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وليس بشيء.

(١٠) (ع): في النسخ «دَدَا» و«الدَّد» اللعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصَحَّفًا، ولو رُوي «وَرْدًا» لكان مَذْهَبًا، أي كَانَ الْبَهْجَةَ وَرَدَّ لَهَا، «وَحُسْنًا مَغْمُوسًا فِي الصَّبَا» أي طَرِيًّا لَمْ تُخْلِقْهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي.

(١١) لَأَنَّ «بِلُقَيْسٍ» متقدمة العهد ولو بقيت إلى الآن لصارت قُفَّةً.

(١٢) [القدموس: القديم الموطد].

(١٤) (ع) يجب أن يُعْنَى «بِالظُّهُورِ» ها هنا جمع «ظَهْرٍ» من الأرض وهو ما ظَهَرَ مِنْهَا، «وَالْبُطُونُ» جمع بطن، وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفعَ مِنْهَا وَبُطُونُهَا ما كَانَ وَادِيًّا أَوْ وَهْدًا، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظَهَرَ مِنْ جُذْرَانِهَا وَبُطُونُهَا ما بَطَّنَ مِنَ الدُّورِ وَالْبُيُوتِ. وقد يحتمل أن يعنى «بِالظُّهُورِ» جمع ظَهَرَ الرَّجُلِ وَالْبُطُونُ جمع بَطْنِ الْمَرْأَةِ، يريد أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْمَحَلَّةِ قَوْمٌ طَاهِرُونَ مُبَارِكُونَ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَشْبَهُ بِالْغَرَضِ.

(١٥) أي ليس بدمشق إلا هذه الْخِلَالُ لكونه فيها.

- ١٦ الْآنَ أُمْسَتْ لِلنِّفَاقِ وَأَصْبَحَتْ عُرُوا عُيُونُ كَنْ قَبْلَكَ شُوسَا  
 ١٧ وَتَرَكْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظِلًّا سَجَسَجَا مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَكُونُ وَطِيسَا  
 ١٨ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمِ بَذْرًا يَشْقُ الظُّلْمَةَ الْجَنْدِيسَا  
 ١٩ مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ قَدُمْتُ وَأُسْسُ إِنْكُهَا تَأْسِيسَا  
 ٢٠ إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنُحُوسَا  
 ٢١ فَتَنْ جَلَوْتَ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَدُّوا عُيُونَنَا نَحْنُهَا وَرُؤُوسَا

(١٦) يقول ذلَّ النفاقُ بأبي المغيث، أي لنفاق أصحابها صارت عُيُونُ عُرُوا.

(١٧) أي صارت طَيِّبَةً بعدما كانت حاميةً بالحروب. «سَجَسَجَ» لا حارٌّ مُؤَذٍ ولا باردٌ مُؤَذٍ. وَيُرْوَى «فَصَلًّا سَجَسَجًا». «وَالْوَيْسُ» تَنْوَرُ حديد، وقيل حفرة تُحْفَرُ في الأرض ويختبِرُ فيها وهو الوجه. (ع): وبعض الناس يَدْعَى أَنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ «حَمِيَّ الْوَيْسُ» النَّبِيُّ ﷺ، وما أَحْسَبُ هذا إِلَّا وَهْمًا لِأَنَّ الْوَيْسَ قَدْ كَثُرَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، قَالَ تَابُطُ شَرًّا: إِنْشِي إِذَا حَمِيَّ الْوَيْسُ وَأَوْقِدَتْ لِلْحَرْبِ نَارُ كَرِيهَةٍ لَمْ أَنْكُلِ وَقَالَ الْأَفْرَةُ:

أَدِينُ بِالصَّبْرِ إِذَا ضَرَمْتَ نِيرَانَهَا الْحَرْبُ اضْطَرَامَ الْوَيْسِ وَأَصْلُ «السَّجَسَجِ» الْهَوَاءُ الْمَعْتَدِلُ.

(١٨) (ع) «طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ سَعْدًا» ويحتمل «يَشْقُ» و«تَشْقُ» بالياء والتاء، فإذا رُوي بالياء فهو للسعد، وإذا رُوي بالتاء فهو للممدوح، وأن يكون بالتاء أحسن، «وَالجَنْدِيسُ» مثل الجندس، وزيادة الباء في مثل هذه المواضع جائزة لأن «فِعْلِيلًا» و«فِعْلِيلًا» متقاربان، وكذلك «فِنْعِلُ» و«فِنْعِيلُ». ويجوز أن يكون اشتقاق «الجندس» من «الخدس» وهو الظنُّ، أي أنه يَسْتَرُ الأشياءَ والشخصَ فلا يُتَبَيَّنُ أمرُها إِلَّا بِالظَّنِّ.

(١٩) (ع) كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره في القافية كما قال النَّمْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ: بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَيْصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجَا وكما قال القُطَامِيُّ: أَمَامَ الرِّكْبِ تَنْدَرُغُ انْدِرَاعَا: وكما قال الآخر: كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا: ثم كثرت الصناعة وتشدَّد فيها أَلْقَالَةُ حَتَّى صَارُوا يَعِينُونَ ذَلِكَ، فَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَلَّمَا يَجِيءُ بِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَمِدُ تَرْكَهُ، وَإِخْلَاءَ الْكَلَامِ مِنْ مِثْلِهِ أَحْسَنُ وَأَقْوَى لِأَنَّهُ يَجِيءُ بَعْدَمَا اسْتَفْنَى الْكَلَامَ وَعَلِمَ الْغُرُضَ، وَإِنَّمَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَقْوِيمِ الْقَافِيَةِ وَصِلَاحِ الْوِزْنِ.

(٢٠) أي المُلُوكُ هم النُّجُومُ الَّتِي تَوَثَّرُ فِي السَّعَادَةِ وَالنَّحْسِ.

٢٢	حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا	وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِهَا الْكُرْدُوسَا
٢٣	عُزْمٌ أَمْرِيٌّ مِنْ رُوحِهِ فِيهَا إِذَا	ذُو السَّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعَمًا وَلَبُوسَا
٢٤	كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ	مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا !
٢٥	سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً	سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا
٢٦	فَأَقْرَ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرَتْ	كَفَّاهُ جَوْرًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا
٢٧	كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا	فَعَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا
٢٨	مِنْ بَعْدَمَا صَارَتْ هُنَيْدَةً صِرْمَةً	وَالْبَذْرَةُ النَّجْلَاءُ صَارَتْ كَيْسَا

(٢٢) [ص] هذا، مثل، يقول: حرب تلف فيها الناسُ وكانَ الجيشَ وهم الأكثرُ عدداً تصطبجُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةً صَبُوحِهَا، وهو شَرْبُ الغَدَاةِ، وتَغَيُّقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش، و«الغَبُوقُ» شَرْبُ العَشِيِّ.

(٢٣) أي هذه الحربُ مَنْ يغشاها يَغْرِمُ فيها مِنْ روحه لا من ماله.

(٢٧) «عَسْقَلَانَ» إن كانت عربيةً فاشتقاقُهَا مِنْ «العَسَاقِيلِ» وهو أَوَّلُ السَّرَابِ، فكأنَّهَا أَوَّلُ الشَّامِ. وقال قَوْمٌ «العَسْقَلَانَةُ» جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَأَعْلَاهُ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فيجوزُ أَنْ تكونَ «عَسْقَلَانَ» مِنْهُ لِأَنَّهَا مِنْ أَعَالِي الشَّامِ [ع] فَأَمَّا قَوْلُ سُحَيْمٍ:

كَأَنَّ الْوَحْشَ بِه عَسْقَلَا      نْ صَادَقْنِ فِي يَوْمِ حَجِّ دِيَا فَا  
فالمعنى تَجَارَ عَسْقَلَانَ.

(٢٨) «هُنَيْدَةٌ» اسمٌ للمائة، تُسْتَعْمَلُ غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ فَإِذَا جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ بِالصَّرْفِ احْتَمَلَتْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تكونَ نُؤْنَتْ لِلضَّرُورَةِ، وَالْآخَرُ أَنْ تكونَ نُكْرَتْ فَتُؤْنَتْ كَتَنُوتِ النُّكَرَاتِ، قَالَ الْأَعَشَى:  
أَثَارَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْبَرْكِ غُدُوزَةٌ      هُنَيْدَةٌ تَحْدُوهَا إِلَيْهِ رُعَاتُهَا  
وقال هِمْيَانُ:

أَعْطَى فَلَمْ يَتَخَلَّ وَلَمْ يُقَوِّتْ

هُنَيْدَةً تَزِيدُ فَوْقَ الْمَائَةِ

وربما جاءت بالألف واللام في شِعْرِ لَا فَصَاحَةٍ لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْنُوعًا كَمَا قَالَ:

وَنَصْرُبُنْ دُهْمَانَ الْهُنَيْدَةَ عَاشَهَا      وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَا نَصَاتَا  
وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ:

وَيُعْطِي الْهُنَيْدَاتِ وَالْدَيْلِمَا

- ٢٩ فكأنهم بالعجل ضلوا حِقْبَةً  
 ٣٠ وستشكرُ النعمى التي ضنعت ولا  
 ٣١ ألوى يذلُّ الصَّعبُ إنْ هو سَاسَهُ  
 ٣٢ ولذاك كانوا لا يُرَأْسُ مِنْهُمْ  
 ٣٣ مَنْ لم يَقْدُ فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ  
 ٣٤ أعطِ الرِّياسَةَ مَنْ يَدِيكَ فلم تَزَلْ
- وكانَ مُوسَى إِذْ أَتَاهُمْ مُوسَى  
 نَعَمْ كُنْعَمَى أَنْقَذْتُ مِنْ بُوسَى  
 وَبِلَيْنُ جَانِبُهُ إِذَا مَا سَيَسَا  
 مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مُرُوسَا  
 رَهْجُ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى الرَّئِيسَ رَئِيسَا

= فَإِنَّ الْأَيْفَ وَاللَّامَ دَخَلَتْ لِلْجَمْعِ لَا لِلضَّرُورَةِ، كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ ثُمَّ تَقُولُ فِي الْجَمْعِ الزَّيُودُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَشَيْدٌ لِسِي زُرَّارَةٌ بِيَسْتِ صِدْقٍ وَعَمْرُ الْخَيْرِ إِنْ ذُكِرَ الْعُمُورُ  
 وَ«الصَّرْمَةُ» يَكْنَى بِهَا عَنِ الْإِبِلِ الْقَلِيلَةِ، قِيلَ هِيَ مِنْ بَضْعَةِ عَشْرٍ إِلَى عَشْرِينَ وَقَالَ غَيْرُهُمْ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ، وَلَقَلَّتْهَا عَنْدهُمْ قَالُوا لِلْمُعْدِمِ مُضْرَمٌ أَيْ أَنَّ مَالَهُ صِرْمَةٌ [ع] وَ«النَّجْلَاءُ» الْعَظِيمَةُ الْبَطْنِ مَعَ اسْتِرْخَاءِ وَ«النَّجْلَاءُ» الْوَاسِعَةُ، وَالثَّاءُ أَكْثَرُ الرَّوَايَتَيْنِ.

(٢٩) «مُوسَى» الْأَوَّلُ هُوَ الْمَمْدُوحُ. يَقُولُ كَأَنَّهُمْ قَوْمُ مُوسَى حِينَ ضَلُّوا مَدَّةً بِالْعَجَلِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ مُوسَى لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْمِيقَاتِ، فَيَقُولُ: ضَلَالٌ هَؤُلَاءِ كَضَلَالِ قَوْمِ مُوسَى بِالْعَجَلِ فَأَرْشَدْتَهُمْ وَأَنْقَذْتَهُمْ.

(٣١) يُقَالُ «خَصَمَ أَلْوَى» إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ يَلْتَوِي عَلَى مَنْ خَاصَمَ وَهُمْ يَحْمَدُونَ اللَّدَدَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

★ وَجَدْتَنِي أَلْوَى شَدِيدَ الْمُسْتَمَرِّ★

وَلَا يَقُولُونَ لِلْأُنْثَى لَوَاءً [ع] وَقَوْلُهُ وَتَلَيْنُ صَعْبَتُهُ جَارٌ مَجْرَى الْمَثَلِ، يُرَادُ «بِالصَّعْبَةِ» كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَصْعَبٍ وَقَالُوا بِفُلَانٍ تُقَرَّنُ الصَّعْبَةُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبْ نَاقَةً قَطْ.

(٣٢) هَذَا الْبَيْتُ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَانٌ قَدْ آلَ وَإِيلَ عَلَيْهِ أَيْ سَاسَ وَبَيَّسَ، وَمَعْرُوفٌ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ أَنَّ مَنْ مَارَسَ السَّوْقَةَ، وَكَانَ مِنْهُمْ ذَهْرًا ثُمَّ صَارَ مُلْكًا يَكُونُ قَدْ جَرَّبَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَمْ يُجَرِّبِهِ الْمَلِكُ بْنُ الْمَلِكِ.

(٣٣) [الْخَيْشُومُ: الْأَنْفُ. الرَّهْجُ: غَبَارُ الْقِتَالِ. الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ ذُو الْخَمْسَةِ أَجْنَحَةٍ].

(٣٤) (ع): الْمَعْنَى أَنَّ الرِّياسَةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْكَ فَتَفَضَّلْ عَلَيْهَا بِالْعَطِيَّةِ كَمَا تُعْطِي غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ =



- ٣٥ ماذا عَسَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ  
 ٣٦ أَسَدَانِ شَدَا مِنْ دِمَشْقَ وَذَلَّالَا  
 ٣٧ تَخَذَ الْقَنَا خَيْسًا فَإِنْ طَاغَ طَغَى  
 ٣٨ أَسْقَى الرُّعْيَةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الَّتِي  
 ٣٩ إِنَّ الطَّلَاقَةَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ  
 ٤٠ لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بَلَ تَقَى
- تَقْصُ الْأُسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عَيْسَى  
 مِنْ حِمَصٍ أَمْنَعُ بِلْدَةٍ عَرِيْسَا  
 نَقْلًا إِلَى مَغْنَاهُ ذَاكَ الْخَيْسَا  
 لَوْ أَنَّهَا مَاءٌ لَكَانَ مَسُوسَا  
 مِنْ عِقَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا  
 نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذَا إِبْلِيسَا

- = دَعَوَى الشعراء التي لا تَصِحُّ إِذْ كَانَ مُسْتَحِيلًا أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا زَلَتْ أَمِيرًا فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنِ  
 الْإِمَارَةِ وَهُوَ لَمْ يُسَمَّ بِذَلِكَ الْأَسْمِ إِلَّا وَالْإِمَارَةُ مَعَهُ وَفِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ «أَعْطَى الرِّيَاسَةَ مِنْ  
 يَدِيكَ» أَيِ هَبَّهَا لِلنَّاسِ لِيَصِيرُوا رُؤَسَاءَ كَمَا تَهَبُ الْمَالُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ  
 الرِّيَاسَةَ هَا هُنَا مُوَهَّبَةٌ لِغَيْرِهَا، وَأَنَّهَا هُنَاكَ يُوَهَّبُ لَهَا.
- (٣٥) أَصْلُ «الْوَقْصِ» الْكُسْرُ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الرَّجُلُ وَقَاصًا وَالْمَوْضِعُ وَاقِصًا [ع] وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ  
 «عَيْسَى» مُرَادٌ بِهِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ، وَكَوْنُهُ فِي مَعْنَى الْمَسِيحِ مَعْنَى صَحِيحٍ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.  
 يَقُولُ: مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُعْمَلَ بِكَ وَقَدْ حُمِيَتْ مِنْ كِلَا جَانِبَيْكَ.
- (٣٦) «أَسَدَانِ» أَيِ مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، «شَدَا مِنْ دِمَشْقَ» أَيِ قَوِيًّا مِنْهَا، «وَذَلَّلَ مِنْ حِمَصٍ» لِأَنَّ  
 أَعْدَاءَهُ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا.
- (٣٧) [الْخَيْسُ: مَوْضِعُ الْأَسَدِ. الْمَغْنَى: الْمَنْزِلُ وَالْمَقَامُ].
- (٣٨) قِيلَ إِنَّ الْمَاءَ «الْمُسُوسَ» الَّذِي يَمْسُ الْغَلَّةُ فَيَقْطَعُهَا، وَوُصِفَ بِذَلِكَ الرَّيْقُ أَيْضًا.
- (٣٩) أَيِ قَدْ حَصَلَتْ فِيكَ الْعِقَّةُ وَلِزِمَتْكَ وَهَذِهِ خَصْلَةٌ يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَيْكَ بِكَوْنِكَ عَلَيْهَا، فَاسْتَعْمَلَ مَعَهُمُ  
 الطَّلَاقَةَ وَالبَذْلَ فَإِنَّهُمَا خَصْلَتَانِ مَحْمُودَتَانِ وَهِيَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْأَوَّلَى لِيَكُونَ قَدْ تَكَامَلَتْ فِيكَ الْخِصَالُ  
 الثَّلَاثُ، مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَمِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ (ق) وَإِنَّمَا قَصَدَ أَبُو تَمَامٍ فِي وَصْفِ الْعِقَّةِ  
 بِالْجُمُوسِ وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ فِي الْوَدَكِ يَأْزَاءُ الْجُمُودِ فِي الْمَاءِ، إِلَى تَحْقِيقِهَا وَإِبْثَاتِهَا  
 كَمَا يُقَالُ دِينَ ثَخِينٍ وَسَيَّرَ ثَخِينٍ وَهَذَا ظَاهِرٌ.
- (٤٠) لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ فَصَارَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى مَا كَانَ «وَأَسْبَابُ الْعَفَافِ» هُوَ  
 الْكَفُّ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَأَخْذُ أَمْوَالِ النَّاسِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَتَعَطَّاهُ وَهِيَ حَاصِلَةٌ فِيهِ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
 مَعَهَا التَّقْوَى وَلَا النَّدَى فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا، فَكَذَلِكَ عِقَّتِكَ الَّتِي لَزِمَتْكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا تَقَى وَلَا نَدَى  
 لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا الْمَرْءُ.

- ٤١ هَذِي الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتِكَ نُزْعًا  
 ٤٢ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا  
 ٤٣ وَجَدِيدَةَ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي  
 ٤٤ تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا  
 ٤٥ مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ تَنْفَكِكَ  
 ٤٦ كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاجِبَا  
 ٤٧ إِنَّا بَعَثْنَا الشُّعْرَ نَحْوَكِ مُفْرَدًا  
 ٤٨ تَبْغِي ذُرَاكَ إِذَا أَسِنَّةُ قَعْضَبٍ
- تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيصَا  
 حَظُّ الرُّجَالِ مِنَ الْقَصِيدِ خَسِيسَا  
 تَشْقَى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لَيْسَا  
 عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسَا  
 يُمَسِّي عَلَيْكَ رَصِينَهَا مَحْبُوسَا  
 وَإِذَا حَطَّطْتَ الرُّحْلَ كَانَ جَلِيسَا  
 وَإِذَا أَذِنْتَ لَنَا بَعَثْنَا الْعِيسَا  
 أُرْدَيْنَ عَرِيفَ الْوَعْنَى الْمَرِيسَا

وقال يمدح الحسن بن رجاء ويطلب منه قرساً [ من السريع ] :  
 ١ جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلِ الشَّمْسِ وَالْوَصْلُ وَالْهَجْرُ نَعِيمٌ وَبُوسٌ

(٤١) [ نزع : نازعات ، مشتاقات . التهجير : السير في الهجرة ، وهي أوان اشتداد الحرارة . التغليس : السير في الغلس ، وهو الوقت قبل انبلاج الفجر ] .

(٤٤) [ العلق : الشيء النفيس ] .

(٤٧) [ العيس : النوق البيض ] .

(٤٨) العريف ، الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع . [ قعضب : رجل قشيري اشتهر بصنع الأستة ] .

(١) أي نفرت منه هذه المرأة نفور الدابة الشَّمْسُ تجرُّ رَسْنَهَا وتمضي . (ع) : أحسن الروايات « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمْسِ الشَّمْسُ » ، وينشدُ على أربعة أوجه : فتح الشين وضمُّهما ، وفتح الأولى وضم الثانية ، وفتحها وضم الأولى . فأما الذي يروى « جَرَّتْ له أَسْمَاءُ حَبْلِ الشَّمْسِ » فإنه يُخْلِي هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمْسِ الشَّمْسُ » بفتح الشينين « فالشَّمْسُ » الأولى هي الشَّمْسُ من الخيل ، وهـ الشَّمْسُ الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّمْسُ ، أو يكون نعتاً لها أي هي شمس من الرِّبِّ ، ومن شأن الشَّمْسُ من الخيل أن يقلب من يمارسه فيجرُّ رَسْنَهُ . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَهَا مجروراً فطمع في أخذه فلما رام ذلك =

٢	وَلَمْ تَجُذْ بِالرِّيِّ رِيًّا وَلَمْ	تَلْمَسْ فُوَادًا يَتَمَتَّهُ لَمِيسٌ
٣	كَوَائِبِ الدُّنْيَا السُّعُودِ الَّتِي	بَدَّلَهَا دَلَّتْ عَلَيْكَ النُّحُوسُ
٤	أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ وَادِي النُّدَى الـ	أَخْوَى وَمَغْنَى الْمَكْرُمَاتِ الْأَنْبَسِ
٥	الْبَيْتُ حَيْثُ النُّجْمُ وَالْكَفُّ حَيْـ	ثُ الْغَيْثُ فِي الْأَزْمَةِ وَالذَّارُ خَيْسُ
٦	يَا بَنَ رَجَاءٍ أَفِدْتُ نِيَّةً	رُكُوبَهَا مِنِّي خَيْمٌ وَسُوسٌ
٧	فَامْدُدْ عِنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ	تَثْبُتُ وَالْعُذْرَةُ مِنْهُ تَنْوَسُ

= وَجَدَهَا شَمُوسًا لَا يَنْبَغِي أَنْ تُقَرَّبَ لَأَنَّهَا يَجُوزُ أَنْ تَضُرَّحَ مِنْ دَنَا إِلَيْهَا وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنَّ حَبْلَهَا كَانَ فِي يَدِهِ فَعَزَّزَتْهُ عَلَى أَمْرِهَا فَأَقْلَمَتْ وَجَرَّتْهُ، وَمَنْ رَوَى «حَبْلُ الشَّمُوسِ» بِضَمِّ الشَّيْنَيْنِ أَرَادَ «الشَّمُوسُ» الْأَوَّلَى جَمْعَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَ«بِالشَّمُوسِ» الثَّانِيَةِ الشَّمُوسُ إِذَا أُريدَ بِهَا جَمْعُ الشَّمْسِ الَّتِي يُعْنَى بِهَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا وَصَفُوا الْإِنْسَانَ بِالطَّمَعِ قَالُوا هُوَ يَتَعَلَّقُ بِحَبَالِ الشَّمْسِ، وَمَنْ رَوَى الشَّمُوسَ الْأَوَّلَى بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالثَّانِي بِضَمِّ الشَّيْنِ أَرَادَ بِالْأَوَّلَى الشَّمُوسَ مِنَ الْخَيْلِ وَبِالثَّانِيَةِ جَمْعَ شَمْسٍ مِنَ النِّسَاءِ. وَمَنْ قَدَّمَ الضَّمَّ وَأَخَّرَ الْفَتْحَ فَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَرْجِعُ وَأَصْلُ «الْبُؤْسِ» الْهَمْزُ وَلَا يَجُوزُ هَمْزُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

- (٢) أَي لَمْ تَلْمَسْ لَمِيسُ فُوَادًا يَتَمَتَّهُ.
- (٣) أَي الْحِسَانُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ كَوَائِبُ الدُّنْيَا السُّعُودِ هُنَّ اللَّاتِي دَلَّتْ النُّحُوسُ عَلَيْكَ بِدَّلَهَا لِأَنَّهُنَّ صِرْنَ مُضَرَّةً لَكَ إِذْ صَارَتْ تُفْسِدُكَ تَذُوبٌ لِحُسْنِهَا.
- (٤) «الْأَخْوَى» الشَّدِيدُ الْخَضِرَةُ.
- (٥) «بَيْتُهُ» أَي شَرْفُهُ فِي مَوْضِعِ النُّجْمِ، وَكَفَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْأَزْمَةِ، وَدَارُهُ خَيْسُ أَي مَمْتَنَةٌ عَلَى مَنْ رَامَهَا كَخَيْسِ الْأَسَدِ.
- (٦) أَي حَانَ لِي الْخُرُوجُ إِلَى بَعْضِ الْأَسْفَارِ وَذَلِكَ عَادَةً لِي وَخُلُقِي، وَافْتَخَرْتُ بِذَلِكَ هُنَا كَمَا افْتَخَرْتُ بِكَثْرَةِ التَّطَوُّافِ فِي الْأَفَاقِ وَالنَّوَاحِي فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.
- (٧) أَي احْمَلْنِي عَلَى فَرَسٍ هَذِهِ صَفَتُهُ. وَ«الْوَأَى» الشَّدِيدُ الْمُجْتَمِعُ، وَ«ضِلْعُهُ تَثْبُتُ» أَي مَتَمَكَّنَةٌ مُسَانِدَةٌ فِي خَلْقِهِ، وَ«الْعُذْرَةُ» أَمَامَ النَّاصِيَةِ. وَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ضِلْعُهُ تَذَرَعُ» أَي طَوِيلُ الضِّلْعِ تَذَرَعُ لَطَوِيلِهَا ذَرْعًا وَلَا تُشَبَّرُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ لَذِكْرِهِ النَّوَسَ مَعَ الثَّبَاتِ. (ع): «امْدُدْ عِنَانِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ نَفْسِهِ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ فَرَسِهِ وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ. وَ«الْوَأَى» الْمُقْتَدِرُ الْخُلُقِ الْمَجْتَمِعُ، وَقِيلَ إِنَّمَا هُوَ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ هُوَ الطَّوِيلُ، وَالِاسْتِشْقَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتَنَبَّي الْجَزْيَ إِذَا يَعْدُو، يَقَالُ وَآه إِذَا وَعَدَهُ، وَقِيلَ «الْوَأَى» ضَمَانٌ =

- ٨ أَقَاتِلْ الْهَمَّ بِإِجَافِهِ  
 ٩ إِذَا الْمَذَاكِي خَطَبْتَ نَقْعَهُ  
 ١٠ مُوَضِّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ  
 ١١ وَكُلُّ لَوْنٍ فَلَيْكُنْ مَا خَلاَ أَلْ  
 ١٢ وَمُجْفَرٌ لَمْ يُضْطَلَمْ كَشْحُهُ  
 ١٣ إِنْ زَارَ مِيدَانًا مَضَى سَابِقًا  
 ١٤ تَرَى رِزَانَ الْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ
- فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبُ ضَرُوسٍ  
 فَحَظُّهَا مِنْهُ اللَّفَاءُ الْخَسِيسُ  
 أَشَاءُ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسُ  
 أَشْهَبَ فَالشُّهْبَةُ لَوْنٌ لَبِيسُ  
 فَالضُّمْرُ الْمُفْرِطُ فِيهَا رَسِيسُ  
 أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ  
 أَعْيَنَهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شُوسُ

= العِدة، «وَضِلُّعُهُ تَثَبَّتْ» «الضَّلْع» لغة في الضَّلْع تَمِيمِيَّة، والضَّلْعُ أَفْصَحُ. «وَالْعُدْرَةُ» الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ، وَرَبِمَا خُصَّ بِهَا النَّاصِيَةُ.

(٨) يُقَالُ «حَرْبُ ضَرُوسٍ» اسْتَعْمِرَ لَهَا ذَلِكَ مِنَ النَّاقَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ، يُقَالُ ضَرَسَتْ النَّاقَةُ حَالِبَهَا إِذَا غَضَّتْهُ، وَهِيَ ضَرُوسٌ.

(٩) «خَطَبْتَ نَقْعَهُ» مُسْتَعَارَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَطَبَ الْمَرْأَةُ. «وَنَقْعُهُ» غُبَارُهُ. «وَاللَّفَاءُ» ضِدُّ الْوَفَاءِ.

(١٠) «مُوضِّحٌ» فِيهِ أَوْضَاحٌ كَالْفَرْغَةِ وَالتَّحْجِيلِ. «وَالرُّجْلَةُ» أَنْ يَكُونَ فِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيَاضٌ وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ (ع) وَقَوْلُهُ «بَسُوسٌ» أَرَادَ بِهِ مَشْتُومٌ مِثْلُ الْبَسُوسِ الَّتِي كَانَتْ لِأَجْلِهَا الْحَرْبُ فَحَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ وَلَهُ عَادَةٌ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ: «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءَ» وَ«وَجَدَ فِرْزَدَقٌ بَنَوَارَ».

(١١) «لَبِيسٌ»: أَيُّ مَلْبَسٍ.

(١٢) «الْمُجْفَرُ» الْمُنْتَفَخُ بِالْجَنِينِ وَرَبِمَا قَالُوا الْقَرِيضُهَا، وَقَالَ أَصْحَابُ الْاِشْتِقَاقِ إِنَّمَا هِيَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ جَوْفَهُ يُشَبَّهُ بِالْجَفْرِ لِسَعْتِهِ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى عِظَمِ الْجَنِينِ (ع) «وَالْاِصْطِلَامُ» اسْتِثْصَالُ الشَّيْءِ. «وَالْكَشْحُ» الْخَاصِرَةُ. يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ لَيْسَ بِدَقِيقٍ لِأَنَّ الدَّقَّةَ فِي الْخَيْلِ عَيْبٌ. فَالضُّمْرُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْاِنْضِمَامِ الْحَادِثِ، فَيُقَالُ فَرَسٌ ضَامِرٌ إِذَا كَانَ قَدْ ضَمُرَ فَضَمَرَ، وَلَا يُقَالُ لِمَا هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى الدَّقَّةِ ضَامِرٌ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ هَا هُنَا عَلَى الْاِسْتِعَارَةِ. «وَالرَّسِيسُ» أَيُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِّ أَوْ حَزْنٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ رَسِيسٌ فِي قَلْبِ الصَّاحِبِ كَمَا يُقَالُ هُجْنَةٌ هَذَا الْفَرَسِ حَزْنٌ، أَيُّ يَحْزَنُ لَهَا مَا لَكَهُ.

(١٣) لِإِعْجَابِهِمْ بِهِ. وَفِي نَسْخَةٍ «إِنْ زَارَ مِيدَانًا سَبَى أَهْلَهُ» أَيُّ لِحُسْنِهِ يَسِي الْقُلُوبَ.

(١٤) «رِزَانٌ» جَمْعُ رَزِينٍ. يَقُولُ: تَرَى سَادَةَ الْقَوْمِ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا فِي جَانِبٍ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَمَلَأَ أَعْيُنُهُمْ يَرَوْنَ هَذَا الْفَرَسَ بِمَلَأَ عْيُونَهُمْ نَظَرًا مُسْتَوِيًا لِحُسْنِهِ وَإِعْجَابِهِمْ بِهِ إِذَا رَأَوْهُ كَقَوْلِهِ.

- ١٥ كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقٌ فِي الْمَحَلِّ أَوْ زُفْتُ إِلَيْهِمْ عَرُوسٌ  
 ١٦ سَامٌ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ زَانَةٌ أَعْلَى رَطِيبٍ وَقَرَارٌ يَبِيسٌ  
 ١٧ فَإِنْ خَدَا يَرْتَجِلُ الْمَشْيَ فَاَلْ مَوَكِبُ فِي إِحْسَانِهِ وَالْخَمِيسُ  
 ١٨ كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقُ أَوْ غَازَلَتْ هَامَتَهُ الْخَنْدَرِيسُ  
 ١٩ عَوْدُهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بِهِ وَرَفَرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النُّفُوسُ  
 ٢٠ وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبُطُ قَدْ أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفْلُ الْمَرْمَرِيسُ

(١٦) «استعرضته» نظرت إليه من عرضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار. «وسام» أي مُشْتَرَف، وهذا كما قال أبو النجم:

كَأَنَّهُ فِي الْجُلِّ وَهُوَ سَامٌ  
 مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ

وَعَنَى «بقاراه» قوائمه، وهذا كقول الأول:

وَأُخْمَرُ كَالدَّبِيجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرَيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ  
 عَنَى «بالأرض» قوائمه [ع] «أعلى» يجوز فيه تَرَكُّ التَّوْنِ، والمجيء به أحسنُ لقوله «وَقَرَارٌ يَبِيسٌ» فجاء به نكرة وليس «أعلى» ها هنا على وزن «فَعْلَاء» فيمتنع من الصرف.

(١٧) «خَدَا» مستعار في الخيل من الإبل. ويروى «فَإِنْ رَدَى» [ع]: «وإن غَدَا»، «والارتجال» ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشي، فكانه مأخوذاً من ارتجال القول، أي يقول على غير تعبئة، فكانَّ الفرسَ يجيء بضروب من السير لم تطلب منه. وقوله «فالموكبُ في إحسانه والخميس» هو مثل قولك الناسُ في إحسان فلان أي في صفة إحسانه، يريد أن الموكب والخميس يتحدثان بما يأتي به من الارتجال، وأنه أحسنَ فيه.

(١٨) «خَامَرَهُ» خَالَطَهُ. «وَأَوْلَقُ» جُنُون. «وَوَاغَزَلَتْ» مِنْ مُوَازَلَةِ النِّسَاءِ، ذَكَرَهُ مُسْتَعَارًا. «وَالْخَنْدَرِيسُ» الخمرُ القديمة.

(١٩) يُعِذُّهُ بِاللَّهِ الْحَاسِدُ الَّذِي يَكُونُ كَارِهًا لِكُونِهِ لِمُصَاحِبِهِ، ضَنًّا مِنْهُ بِمِثْلِهِ وَكَرَاهَةً لِنُفُوقِهِ وَعَظْبِهِ. «وَرَفَرَفَتْ» أَشْفَقَتْ وَتَحَدَّبَتْ.

(٢٠) [ع] يجوز رفع «مِثْلُهُ» على الابتداء، وخفضه على معنى رَبٍّ، والخفض أشبه في هذا الموضع. «السَّبُطُ» الطويل، «وَأَمْطَيْتَهُ» مَكَّنْتَهُ مِنْ مَطَّاهِ أَيِ ظَهْرِهِ، «وَأَنْطَيْتَهُ» أَعْطَيْتَهُ. «وَالْمَرْمَرِيسُ» الأملس، وأصل ذلك في الصخرة، يقال صخرة مَرْمَرِيس: أي مُلْسَاءٌ صُلْبَةٌ.

- ٢١ غَاذَرْتَهُ وَهُوَ عَلَى سُودَدٍ      وَقَفْتُ وَفِي سُبُلِ الْمَعَالِي حَيِّسٌ  
 ٢٢ وَحَادِثٍ أَخْرَقَ دَاوِيَتَهُ      رُدَّاعُهُ ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبِيسٌ  
 ٢٣ أَخْمَدْتَهُ وَالذُّهْرُ مِنْ خَطْبِهِ      كَأَنَّمَا أَضْرَمَ فِيهِ الْوَطِيسُ  
 ٢٤ حَتَّى انْتَنَى الْعُسْرُ إِلَى يَسْرِهِ      وَانْحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ الْعُبُوسُ  
 ٢٥ لَا طَالِبُ جَذَوَاكَ أَكْذَوَا وَلَا      عَافِيكَ مِنْهُمْ لِلْيَالِي فَرِيسُ  
 ٢٦ فَاشْدُدْ عَلَى الْحَمْدِ يَدَا إِنَّهُ      إِذَا اسْتَحْسِنَ الْعِلْقُ عِلْقُ نَفِيسُ  
 ٢٧ وَاغْدُ عَلَى مَوْشِيهِ إِنَّهُ      بُرْدٌ لِعَمْرِي تَضْطَفِيهِ النَّفُوسُ

(٢١) أي وهبته لِتُذَكَّرَ به .

(٢٢) «أَخْرَقَ» يَثْبُ عَلَى مَنْ لَا يَجِبُ الْوُثُوبُ عَلَيْهِ، وَيَكْفَى عَمَّنْ يَجِبُ الْوُثُوبُ عَلَيْهِ . (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) :  
 «رُدَّاعُهُ» بَدَلُ مَنْ «الرَّدْعُ» الَّذِي هُوَ التَّلَطُّخُ . [ع] : «الرَّدَّاعُ» دَاءٌ يُصِيبُ فِي الْمَفَاصِلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ  
 [قَيْسُ بْنُ ذَرِيعٍ] :

فَوَاحَزَنِي وَعَاوَدَنِي رُدَّاعِي      وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالْخِذَاعِ  
 «وَالدَّرْدَبِيسُ» مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ وَصِفَاتِهَا .

(٢٣) [الوطيس: النار الحامية] .

(٢٤) [ع] أصل «الانحِتَات» زَوَالُ الْوَرَقِ عَنِ الْغَصْنِ بِالْيَدِ أَوْ الشَّيْءِ الْيَابِسِ إِذَا حُكَّ مِثْلَ أَنْ تُزِيلَ الدَّمَ  
 الْقَارِثُ عَنِ الْجَسَدِ ، وَيُقَالُ حَتَّ اللَّهُ ذُنُوبَهُ حَتَّ الْوَرَقِ ، أَيِ أَزَالَهَا عَنْهُ كَمَا يُزَالُ الْوَرَقُ عَنِ الْغَصْنِ ،  
 وَاسْتَعَارَ «الْحَدَّيْنِ» لِلْيُسْرِ وَكَذَلِكَ «الْعُبُوسُ» .

(٢٥) «أَكْدُوا» أَيِ لَمْ يَصَادِفُوا خَيْرًا ، وَأَكْدَى الْحَافِرُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَاءً . «وَمُلَقَى لِلْيَالِي» .

(٢٧) [ع] : إِذَا رُويَ أَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ «جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلِ الشَّمْسِ» فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّائِي  
 قَعَّدَهَا لِأَنَّ حُكْمَ آخِرِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ حُكْمُ الْقَافِيَةِ .

وَإِذَا رُويَ «جَرَّتْ لَهُ حَبْلُ الشَّمْسِ» فَالْقَوَافِي كُلُّهَا مَرْفُوعَةٌ وَلَيْسَ رَفْعُهَا كُلُّهَا دَلِيلًا عَلَى  
 الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ رَبَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَالْاِقْتِدَارِ كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ :

★ قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَّرَ ★

فَعَجَّاهُ بِالرَّوَاءِ مَفْتُوحَةٌ حَتَّى إِنَّمَا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا اخْتِلَافٌ ، وَكَذَلِكَ الْحَطِيطَةُ لَزِمَ الرِّفْعُ  
 فِي قَوْلِهِ :

هَاجَتَكَ أَظْمَأَنَّ لِلْيَلَى      يَوْمَ نَاطِرَةٍ بِوَاكِزِ  
 قَسِي فَلَاكٍ يَزْهَامَا الْخُودَا      ؕ كَأَنَّمَا نَخْلٌ مَوْفَقِرِ

## قافية الضَّاد

85

وقال يمدح خالد بن يزيد ، ويهجو رجلاً فآخَرَهُ لَمَّا غَزَلَ عَنِ الثُّغُورِ [ من البسيط ] :

- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | أَقْرَمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّهَا الْحَفْضُ       | وَنَجَمَهَا أَيُّهَذَا الْهَالِكُ الْحَرَضُ؟    |
| ٢ | تُنَجِّي عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ تَحْسِبُهَا       | عُضْوًا خَلَوَتْ بِهِ تَبْرِي وَتُنْتَحِضُ      |
| ٣ | فِي شَامَتَيْنِ هُوَ الشَّرِيُّ الْجَنِيُّ لَهُمْ | وَالصَّابُ وَالشَّرْقُ الْمَسْمُومُ وَالْجَرَضُ |
| ٤ | مُخَامِرِي حَسَدٍ مَا ضَرَّ غَيْرَهُمْ            | كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَبْدَانِهِمْ مَرَضُ        |

(١) « الْقَرَمُ » الفحل من الإبل يُودَعُ ولا يُركب، ويُجعل للفحلة، « والحَفَضُ » الصغير منها أو الفتى، قال رؤبة:

يَا بَنَ قُرُومٍ لَسَنَ بِالْأَخْفَاضِ

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت حَفَضٌ، لأنهم يحملونه على البكارة وأفناء الإبل، ثم سَمَوْا المتاع حَفَضًا. « والحَرَضُ » الهالك الذي لا نهضة به، يُقال مَرَضَ حتى صار حَرَضًا.

(٢) [ع] « تُنَجِّي » تعتمد. « وَتَبْرِي » من بريئ العود. « وَتُنْتَحِضُ » تفتل من النَّحْضِ وهو اللحم، يقال انتحَضَ ما على المعظم إذا أخذه. والمعنى إنك أيها المُخَاطَبُ جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصماء عود يُبْرَى وأن عليها نَحَضًا يُوكَل.

(٣) [ع] يقول: أنت أيها الحَفَضُ شَامِتٌ فِي شَامَتَيْنِ، هذا الذي تَبَارِيه هو لهم شَرِيٌّ: أي حنظل وَشَرَقٌ بِسَمٍ، « وَجَرَضٌ » أي غَصَص.

- ٥ لا يَهْنِيءُ الْعُصْبَةَ الْمُحْمَرَّ أَعْيُنُهَا  
٦ أَضْحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فِي حُلُوقِهِمْ  
٧ سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَا إِذَا سَعِرَتْ  
٨ بِذَلِكَ السَّهْمِ ذِي النَّصْلَيْنِ قَدْ حُفِزَا  
٩ ظِلٌّ مِنَ اللَّهِ أَضْحَى أَمْسٍ مُنْبَسِطًا  
١٠ لِخَالِدٍ عَوْضٌ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ  
١١ لَمْ تَنْتَقِضْ عَرُوءٌ مِنْهُ وَلَا سَبَبٌ
- بِثَغْرِ أَرَانَ هَذَا الْحَادِثُ الْعَرَضُ  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاذَبُوهُ وَهُوَ مُعْتَرِضُ  
بِالْبَيْضِ وَالتَّفَتِ الْأَحْقَابُ وَالْعَرَضُ  
بِرِيشِ نَسْرَيْنِ يُرْمَى ذَلِكَ الْغَرَضُ  
بِهِ عَلَى الثَّغْرِ فَهُوَ الْيَوْمُ مُنْقَبِضُ  
مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ خَالِدٍ عَوْضُ  
لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الْآمَالِ يَنْتَقِضُ

(٥) كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ لَتَقْدِمِ الْفَعْلُ وَ«الْعَارِضُ» الْعَرَضُ.

(٦) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ): أَيِ قَدْ نَالُوا مَا أَرَادُوا بَعْدَ أَنْ كَانُوا زَمَانًا طَوِيلًا فِي طَلْبِهِ، فَقَدَرُوا بِاسْتِطَالَةِ عَلَى ابْتِلَاعِهِ لِأَنَّ الشَّجَا إِذَا اعْتَرَضَ تَعَذَّرَ ابْتِلَاعُهُ وَإِسَاغَتُهُ.

(٧) فِي النِّسْخِ كُلِّهَا «سَهْمُ الْخَلِيفَةِ» وَفِي (ذَكَرَى حَبِيب) لَابِي الْعَلَاءِ (شَهْمُ الْخَلِيفَةِ) وَقَالَ «الشَّهْمُ» الْحَدِيدُ الْقَلْبُ. «وَالْأَحْقَابُ» جَمْعُ حَقَبٍ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ حَقِيبَةُ الْبَعِيرِ. «وَالْعَرُضُ» جَمْعُ غُرُضَةٍ وَهِيَ حِزَامُ الرَّحْلِ وَيُقَالُ لَهَا الْغَرَضُ أَيْضًا. وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَكُونُ الْغَرَضُ وَالْغُرُضَةُ إِلَّا مِنْ أَدَمَ، وَهَذَا مَثَلٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ قَدْ اتَّقَى الْبَطَانُ وَالْحَقَبُ يُعْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ وَصَعُبَ لِأَنَّ الْبَطَانَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْحَقَبِ فَقَدْ اضْطَرَبَ حِمْلُ الْبَعِيرِ.

(٨) [ع] «حُفِزَا» دَفِيعًا وَأَعْجَلًا، وَجَعَلَ لِلْسَّهْمِ الْوَاحِدِ نَصْلَيْنِ وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّقْوِيَةِ لِلْمَمْدُوحِ، أَيِ هُوَ مِنْ كَلَا جَانِبَيْهِ يَنْتَقَى، وَلَيْسَ السَّهْمُ فِي ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى الرُّمْحِ، لِأَنَّ الرَّمَاحَ تَكُونُ لَهَا أَسَنَةٌ وَزِجَاجٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلرَّمْحِ ذُو نَصْلَيْنِ، قَالَ الْهَذَلِيُّ:

أَقُولُ لَمَّا أَنْتَاسِي النَّاعِيَانِ بِهِ لَا يَبْعَدُ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ

(١١) أَيِ لَمْ يُوْثِرْ فِيهِ وَفِي أَحْوَالِهِ هَذَا الْعَزَلُ وَلَكِنْ فِي زُمْرِ غَفَاتِهِ.



وقال يمدح عيَاشاً ويُعَاتِبُهُ : [ من الخفيف ] :

- ١ وثَنَايَاكَ إِنَّهَا إِغْرِیضُ      وَلَا لَ تُوْمُ وَبَرَقُ وَمِیْضُ
- ٢ وَأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فِي بَطَاحٍ      هَزَّةٌ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِیضُ
- ٣ وَإِرْتِكَاضِ الْكَرَى بَعِیْنِيكَ فِي النَّوْ      مَ فُنُوناً وَمَا لِعَيْنِي غُمُوضُ
- ٤ لَتَكَاءُ دَنَنِی غِمَارٌ مِنَ الْأَحْ      لَدَاثٍ لَمْ أَدْرِ أَيُّهِنَّ أَخُوضُ
- ٥ أَتَارَتْنِي الْأَيَّامُ بِالنَّظَرِ الشَّرُّ      وَكَانَتْ وَطَرُفُهَا لِي غَضِیضُ
- ٦ كَيْفَ يُضْحِي بِرَأْسٍ عَلَيَاءٍ مُضَحٍ      وَجَنَاحِ السُّمُومِ مِنْهُ مَهِيضُ؟

(١) [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلَعُ، وقيل إنَّ البرَدَ يُسمَّى إغريضاً. ويُقال لِلْوَلْوَةِ العظيمة تُوْمَةٌ والجمعُ تُوْمٌ. وهذا الوجه أجود من أن تُجعل «تُوْمٌ» جمع تُوَامٍ على تخفيف الهمزة لأنَّ ذلك قليل. شَبَّهَ بِيَاضَ ثَنَايَاهَا بِيَاضَهُ، وأقسمَ بثنَايَاهَا.

(٢) الغرض في تشبيه الشجر بالأقحوان إنما هو تَوَزُّهُ، وقد كثر ذلك حتى شَبَّهَهُ بِالْأَقَاحِي مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو التَّوَرُّ. «والبطاح» جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل. «والأريض» من قولهم مكان أريض إذا كان جيداً للنبات والمزْدَرَع، وهم يصفون الروض والزَّهْرَ بزيادة الأرج عند السَّحَرِ والصباح، لأن الليل من شأنه أن يَكْثُرَ نَدَاهُ في آخره.

(٣) أصل «الارتكاض» التحرك والاضطراب، يقال ارتكضَ الجنينُ في بطن أمِّه إذا تحرَّك، وهو من رَكَضَتُ الفرسَ إذا حَرَّكَته برجلك ليجري.

(٤) يقال «تَكَاءُ دَنَنِی» الأمرُ إذا ثَقُلَ عَلَيَّ وَشَقَّ. وقوله «تَكَاءُ دَنَنِی» مثل قول الفرزدق «يَعَصِرُنَ السَّليطَ أَقَارِبُهُ». وقد تَرَدَّدَ مثلُ هذا في شعر الطائي.

(٥) يقال «أَتَارَهُ» بَصَرَهُ: إذا أَتَبَعَهُ إِيَّاهُ بِحَدَّةٍ، قال الشاعر:  
أَتَارَتْهُمْ بَصْرِي وَالْأَلْ يَرْفَعُهُمْ      حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنْ تَارِي  
وَنَظَرْتُ شَرُّ أَيِّ حديدٍ يَدُلُّ عَلَى غَضَبٍ، وقيل شَرُّهُ إذا نظر إليه بمؤخر عينه.

(٦) «جَنَاحُ السُّمُومِ» يحتمل وجهين: أحدهما أنه يريد الجناح الذي يُسمَّى به، أي الجناح الذي يُوصَلُ به إلى السُّمُومِ، فيكون الجناحُ هـا هنا غيرَ مستعار لأنَّ جناح الطائر مما يُسمَّى به أي يَرْتَفِعُ. والآخر أن يكون «جناح السُّمُومِ» مستعاراً على ما جرت به عادةُ الطائي فيكون واقِعاً على ما قَصَدَهُ المتكلم من شيء وإن اختلفت الأشياء.

- ٧ هِمَّةٌ تَنْطُحُ النُّجُومَ وَجَدُ  
 ٨ كَمْ فَتَى دَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ أَلَّ  
 ٩ لَوْدَعِي يُهْلِلُ الْمَشْرِفِي أَلَّ  
 ١٠ وَيَسَاطِ كَأَنَّمَا الْأَلُّ فِيهِ  
 ١١ يُضْبِحُ الدَّاعِرِي ذُو الْمَيْعَةِ الْمِرْ  
 ١٢ قَدْ قَضَضْنَا مِنْ يَدِهِ خَاتَمَ الْخَوْ  
 ١٣ بِالْمَهَارَى يُجَلْنَ فِيهِ وَقَدْ جَا  
 أَلْفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ  
 قَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ الْقَبِيضُ  
 عَضْبُ عَنْهُ وَالزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ  
 وَعَلَيْهِ سَحْلُ الْمَلَأِ الرَّحِيضُ  
 جَمُ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ  
 فِ وَمَا كُلُّ خَاتَمٍ مَقْضُوضُ  
 لَتْ عَلَى مُسْنَمَاتِهِنَّ الْغَرُوضُ

(٨) زعم قوم أنّ «القبض» اسم يقع على الخلق كلهم، فإذا صحَّ هذا فهو الذي قصَّده الشاعر. وإن حُبل على أنّ «القبض» ما هنا من قولهم رجلٌ قبض أي سريع، فقد يحتمله المعنى إلا أنه يَضُف ولا يكون له قوة الوجه الأول. ويجوز أن يُسمَّى الخلق قبضاً لأن الله يَقْبِضُهُ بالموت. يقول: كم فتى دَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلَمُوا إليه المفاتيح؟!

(٩) «لَوْدَعِي» حديد القلب. «ويُهْلِلُ» من قولهم هَلَّلَ الجبانُ إذا نَكَصَ. «والمشرفي العَضْبُ» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذي يُشَبَّه بالمشرفي. «والزاعبي» من الرماح مُخْتَلَف فيه، فقبل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِبٌ، وقيل هو الذي إذا هَزَّ ظَنَّنَّ أنه يَزْعَبُ بعضه بعضاً. «والنحيز» الحديد، وإنما أراد السَّان الذي في الرمح كأنه قال الزاعبي النحيزُ السَّان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن. وإنما أخذ «النحيز» في معنى المُحدَّد، من قولهم نحضتُ اللحمَ عن العظم إذا أخذته لأنه يَدِقُّ بذلك، ثم استعير لما لا نَحْضُ فيه.

(١٠) «البساط» الأرض الواسعة، «والسَّحْلُ» ثوب أبيض، «والملاء» جمع ملاءة «والرحيز» المغسول، قاله الشاعر:

مَلْمَعَةٌ تَبَّةٌ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْغَسَالِينِ رَحِيضُ  
 (١١) «الدَّاعِرِي» منسوب إلى فعل من الإبل، وقيل «داعِر» قبيلة تُنسب إليها النجائب. «والمَيْعَةُ» النشاط «والمِرْجَمُ» الذي يرمي بنفسه الأشياء كأنه يَرْجُمُهَا بها. «والمأبوض» الذي عليه إِباض، وهو حَبْلٌ يُشَدُّ في مابض البعير، وهو باطن الرُّكبة، قال أبو زبيد:

فَكَعْكَعُوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهَسٍ يَنْزُونُ مَا بَيْنَ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورِ  
 (١٣) «المُسْنَمَات» الإبل العظام الأُسمة. يقول: هذه الإبل قد ذَهَبَ لحمُها فجالت غَرُوضُها لأجل ذلك. وَيُرْوَى «على مُسْنَمَاتِهِنَّ الْغَرُوضُ» أي المشدودات بالسُّف وهو جمع سِناف، وهو حبل يُشَدُّ =

- ١٤ جازعاتِ سُودَ المَرَوَرةِ تَهـ  
 ١٥ سَعْمٌ حَتَّ زَكَبَهُنَّ أَمَانٍ  
 ١٦ فاشمَعَلُوا يُلْجَلِجُونَ دَوْوِباً  
 ١٧ لَنْ يَهْزَ التَّضْرِيحُ لِلْمَجْدِ وَالسُّـ  
 ١٨ كُلُّ يَوْمٍ يُقْضِيهِ نَوْعٌ  
 ١٩ وَقَوَافٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهَا لَمَّا اسْتَعـ  
 ٢٠ الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْفِكـ  
 ٢١ وَحَيَاةَ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجَوـ  
 ٢٢ كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فَقَدْ ساد  
 ٢٣ إِنَّمَا صَادَتِ الْبُحُورُ بُحُوراً  
 ٢٤ يَا مُجِبَّ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصـ
- يديها وُجُوهٌ لِمَكْرُمَاتِكَ بِيضُ  
 فيكَ تَتَرَى حَتَّ الْقِدَاحِ الْمُفِيضُ  
 مُضْغاً لِلْكَلالِ فِيهَا أَنْيَضُ  
 وَدَدَ مَنْ لَمْ يَهْزُهُ التَّعْرِيسُ  
 وَعَرُوضُ يَتَلَوهُ فِيكَ عَرُوضُ  
 حِمْلَ فِيهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ  
 رُ وَمُرُّ الْعِتَابِ وَالتَّحْرِيسُ  
 ذَ فَإِنْ مَاتَ الْجُودُ مَاتَ الْقَرِيضُ  
 ثَنَائِي فِيكَ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ  
 إِنَّهَا كُلَّمَا اسْتَفِيضَتْ تَفِيضُ  
 بَحَ فِيهِ الْإِحْسَانُ وَهُوَ بَغِيضُ

= من وراء البعير إلى وَصْنِهِ أَوْ غَرَضِهِ .

(١٤) « جازعات » من قولك جَزَعَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ، وعني « بالسود » : الليلي « والمَرَوَرة » الأرض التي لا شيء بها وجمعها مَرُورَى . أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمرورة .

(١٥) [ع] : « سَعْمٌ » جمع سَعْمٍ ، والسَّعْمُ ضرب من السير ، قال الراجز :

لَوَحَ خَدَيْكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجَمَ

وَطُولَ تَخْوِيدِ الْمَطِيِّ وَالسَّعْمَ

« وتترى » بعضها في إثر بعض . « والمُفِيضُ » الذي يُجِيلُ الْقِدَاحَ فِي الرَّبَابَةِ ، وأضاف « الحثَّ » إلى القداح لأن المصدر يجوز أن يُضَافَ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ، وهذا كقول لبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعْقِبِ حَقَّهِ الْمَظْلُومُ

(١٦) « اشمَعَلُوا » أي أَسْرَعُوا وَجَدُوا ، « وَلَجَلَجَ » في الكلام إذا رَدَّدَهُ وَلَمْ يُبْنِهِ ، وَلَجَلَجَ الْمُضْغَةُ فِي فِيهِ إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسْغَهَا . « وَمُضْغاً » جمع مُضْغَةٍ وَهُوَ مَا يُمَضَّغ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدَّوْبِ . « وَأَنْيَضُ » لحم لم يَنْضَجْ .

(١٨) « نَوْعٌ » أي من الشعر ، « يُقَفِّيهِ » مُتَعَدِّي « يَقْفُو » .

(١٩) يريد اختلاف قوافي الشعر .

٢٥	قُلْ لَعَا لَابِنِ عَشْرَةٍ مَا لَهُ مِنْ	هَذَا بَشِيءٍ سِوَى نَدَاكَ نُهْوَضُ
٢٦	لَا تَكُنْ لِي وَلَنْ تَكُونَ كَقَوْمٍ	عُودُهُمْ حِينَ يُعْجَمُونَ رَفِيضُ
٢٧	عِنْدَهُمْ مَخْضَرٌ مِنَ الْبَشْرِ مَبْسُورٌ	طُ لِعَافٍ وَنَائِلٌ مَقْبُوضُ
٢٨	وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَخْضُولٌ نَفْعٍ	صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضُ

وقال يمدح دينار بن عبد الله [ من الطويل ] :

١	مَهَاةُ النَّقَا لَوْلَا الشَّوَى وَالْمَآبِضُ	وَإِنْ مَخَضَ الْإِعْرَاضَ لِي مِنْكَ مَاجِضُ
٢	رَعَتْ طَرْفَهَا فِي هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ	وَصَوَّحَ مِنْهَا نَبْتَهَا وَهُوَ بَارِضُ
٣	فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسَى وَصَبَابَةٌ	وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضُ

(٢٥) «لَعَا» كلمة يُعَشُّ بها العاثر.

(٢٦) أي لا تكن كقوم يحسنون العِدَات ويخالفونها بالقول. ويعجمون من قولك عجمت العود إذا عضيتَه لتَنْظُرَ أَصْلَبَ هو أم خَوَار [ع] «ورفيض» في معنى مرفوض أي إن العود إذا عَجِمَ فُتِبِينَ مِنْهُ خَوَار أو مرارة فإنه يُرْفَضُ أي يُتْرَك.

(١) (ع) «مَهَاةُ النَّقَا» يَحْتَمِلُ الرفع والنصب، والرفع على حذف المبتدأ كأنه قال أنتِ مهَاةُ النَّقَا، والنصب على النداء كأنه قال يا مهَاةُ النَّقَا، أي إنك تُشَبِّهِينَ الْمَهَا فِي نَظَرِهَا، إِلَّا أَنَّكَ خَذَلْتِ السَّاقَيْنِ، وتلك تُخَالِفُكَ بِالشَّوَى وَالْمَآبِضِ، «والشَّوَى» القوائم، و«الْمَآبِضُ» جمع مَابِضٍ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة مَابِضٌ. و«مَخَضَ الْإِعْرَاضِ» أي أَخْلَصَهُ، وهو من قولهم مَخَضَهُ اللَّبَنُ: إِذَا سَقَاهُ مَخَضَهُ.

(٢) «رَعَتْ طَرْفَهَا» يعنى الْمَهَاةُ الْوَحْشِيَّةُ، وإنما يريد المرأة، وهو من رَعَى الرَّاعِي غَنَمَهُ وَإِبِلَهُ، كأنه جعل الطَّرْفَ مَرْعِيًّا، أي رَدَّدَتْ نَظَرَهَا فِي شَعْرِهِ فَرَأَتْهُ قَدْ شَابَ وَسِنَّهُ لَيْسَتْ بِالْقَدِيمَةِ فَكَأَنَّهُ نَبَتَ قَدْ صَوَّحَ، أي بدا فيه الْبَيْسُ، و«هو بارِضٌ» أي أَوَّلَ مَا ظَهَرَ.

(٣) (ع) يقال عَاضَهُ وَأَعَاضَهُ، قال الشاعر:

فَعَاضَهَا اللَّهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ غُلِيْمًا شَبَّابًا الدِّينَارَ مُقْتَبَلًا

وقوله «وما عائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضٌ» أي الذي أُعَوِّضُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَوَصَلَهَا لَيْسَ بِعَوِّضٍ =

٤	فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ الْيَمَانِي لِمَشْهَدٍ	كما صُقِلَتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ
٥	وَلَا كَشَفَ اللَّيْلُ النَّهَارُ وَقَدْ بَدَا	كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّوْنُ الْغَوَامِضُ
٦	وَلَا عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَهَا	كما عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفَوَائِضُ

= مرضي، وهذا كما يقال ما ثوبك ثوب أي إنه بال غير جيّد، وما سيفك سيف أي إنه كهام، وكان هذا المعنى مناسب قول الراجز :

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ

في مائة يُغْدِرُ منها القابِضُ ؟

وهذا مثل قول الطائي إلا أنه مُوجِبٌ وذلك منفي، وهو كما تقول سيفك سيف أي إنه ماضٍ وفرسك فرس أي هو جواد، وقد روي هذا الرجز على غير تلك الرواية فمنهم من يقول « والعائِضُ منكِ غائِضُ » وروي غيرهم « والعارِضُ منكِ عارِضُ » :

(٤) (ع) « المَشْهَدُ » ها هنا يعنى به الحرب، لأنهم يكونونها بذلك، ويقولون شَهِدْنَا المشاهدَ كُلَّهَا مع فلان أي كنا معه في الحروب، « والعَوَارِضُ » جمع عارِضٍ وهو الناب والضرْس الذي يليه، يريد أن تُغرِها واضح. والأجودُ ألا يجعله صُقِلَ بالبشام وعيدان السواك كما قال الفرزدق:

تَرَى قُضِبَ الْأَرَاكِ وَهُنَّ خُضُرٌ يَمَجْنِيهِنَّ عِيدَانُ الْبَشَامِ  
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ « بِالْأَمْسِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ السَّوَاكَ. وَالْأَحْسَنُ فِي حُكْمِ الشَّعْرِ أَنْ يَدَّعِي صِقَالَهَا بِالْفُطْرَةِ لَا بِالتَّصْنَعِ.

(٥) « الشُّوْنُ » هنا جمع شَأْنٍ، فَإِنْ جُعِلَ مِنْ شُؤْنِ ابْنِ آدَمَ فَالْمَعْنَى يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَيَكُونُ « كُشِفَتْ » بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعله، يريد أنها أَبَدَتْ لَهُ مَا كَانَتْ تَسْتَرُهُ مِنْ قَبْلِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

قَامَتْ تَرَاءَى تَيْنَ سَجْفِي كَلْبَةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ  
وَقَالَ سَحِيمُ:

تَرِينِكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيَا  
وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ « الشُّوْنُ » جَمْعَ شَأْنٍ وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ وَتَفْتَحُ الْكَافُ مِنْ « كَشَفَتْ » لِأَنَّ « الشُّوْنُ » هِيَ الْفَاعِلَةُ، يَرِيدُ أَنَّ الدَّمْعَ سَالَ مِنْهَا فَكَشَفَتْ مَا كَانَ يُسْتَرُ مِنَ الْمَوَدَّةِ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ.

(٦) (ع) « الْخَرْقَاءُ » الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تُحِينُ الْعَمَلَ. وَ« الشَّعِيبُ » مَزَادَةٌ مِنْ أَدِيمِينَ، وَهَذَا مَعْنَى مَطْرُوقِ مُتَدَاوِلِ بَيْنَ الشَّعْرَاءِ.

- ٧ وأُخْرَى لَحْتَنِي حِينَ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى  
 ٨ أَرَادَتْ بِأَنْ يَحْوِي الرُّغِيَّاتِ وَادِعَ  
 ٩ هِيَ الْحُرَّةُ الْوَجْنَاءُ وَابْنُ مُلَمَّةٍ  
 ١٠ إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَلَتْ كَأَنَّمَا  
 ١١ إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ  
 ١٢ مُعِيدِينَ وَرَدَّ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمَ الْبَلَى  
 ١٣ نَشِيمٌ بُرُوقاً مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا  
 ١٤ فَمَا زَلْنَ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
 ١٥ فَلَمْ تَنْصَرِمِ إِلَّا وَفِي كُلِّ وَهْدَةٍ
- وَيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ  
 وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطَّلَى وَهُوَ رَابِضُ؟  
 وَجَاشُ عَلَى مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ خَافِضُ  
 عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَمَامِي نَافِضُ  
 عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ  
 نَصَائِيهِ وَأَنْمَحُ مِنْهُ الْمَرَائِضُ  
 وَقَدْ لَاحَ أُولَاهَا عُروُقٌ نَوَابِضُ  
 عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا سُيُوفٌ رَوَابِضُ  
 وَنَشْرِ لَهَا وَادٍ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضُ

- (٧) (ع) يريد امرأة أخرى. و«الزَّمَاع» الجدُّ في الأمر والمضاء فيه.  
 (٨) [الطلى: ولد الظبية. والمعنى أَنَّ المرء لا ينال غايته حتى يسمى إليها].  
 (٩) [الوجناء: الناقة العظيمة. الجاش: الروح. يقول إِنَّ الممدوح أَلْف الملمات فأصبح كابنها].  
 (١٠) (ع) «الورد» يعني، وردَّ الحُمَى، والوجه أن يُرَوَى «بالورد اليمامي» منسوب إلى اليمامة لأنَّ الحُمَى تكثر فيها، و«القطيف» من بلادها وهم ينسبون الحُمَى إليه، فأما اليمس فلم يوصف بذلك. ويُقَوَّى رواية مَنْ روى «اليمامي» بميمين أَنَّ «اليماني» بتشديد الياء ليس باللغة العالية.  
 (١١) (ع) «الميس» شجر تُعمل منه الرِّحال. و«اللَّصَاب» جمع لَصَب وهو موضع ضَيِّق في الجبل. و«نَضَائِض» جمع نَضْنَض وهو الكثير الحركة من الحَيَات، والقياس يُوجب أن يقال «نضائض» بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأنَّ الاسم طويل يمكن أن يُخَفَّف منه.  
 (١٢) [ع]: «مُعِينين» [ع] يقول: إنا نَمُرُّ في طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين، فالحَوْضُ مهتَدَمٌ قد زالت نصابه، وهي الحجارة التي تُنصَب حوله. و«المَرَائِض» جمع مَرَكَض وهي نواحيه التي يَرْتَكِضُ فيها الماء. و«انمَحَّ» أي بَلَى وهو من مَحَّ الثوبُ.  
 (١٣) [شام البرق: استطلعه. الندى: العطاء].  
 (١٤) «يَسْتَشْرِينَ» يَلْجُجْنَ فِي اللَّمَعَانِ، يقال استشرى البرقُ وَشَرَى [ع] و«روابض» يحتمل أن يكون من رَمَضَتُ الحديدة بين الحجرين إِذَا حَدَدَتْهَا، فكأنَّ «روابض» فواعل في معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشَةً رَاضِيَةً في معنى مرضِيَّة، وإنما عَنَى أَنَّهَا تُرْمَضُ بِمَدَاوِسِ الصَّيَاقِلِ.  
 (١٥) «النَّشْر» المرتفع من الأرض، و«الوهدة» مثل الوهد يُذَكَّر على معنى الوادي وَيُؤَنَّث على معنى الهوَّة.

- ١٦ أَخَا الْحَرْبِ كَمْ أَلْقَحَتَهَا وَهِيَ حَائِلٌ  
 ١٧ إِذَا عَرِضُ رِغْدِيدٍ تَدْنَسُ فِي الْوَعَى  
 ١٨ إِذَا كَانَتْ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعَى  
 ١٩ بَحَيْثُ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ  
 ٢٠ فَاثَتْ الَّذِي تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ  
 ٢١ إِذَا قَبِضَ النَّقْعُ الْعُيُونَ سَمَاءَهُ  
 ٢٢ وَقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ  
 ٢٣ وَقَدْ عَلِمَ الْقِرْنُ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ  
 ٢٤ كَمَا عَلِمَ الْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ  
 ٢٥ كَأَنِّي دِينَارٌ يَنَادِي أَلَا فَتْسَى  
 ٢٦ فَلَا تُنْكِرُوا ذُلَّ الْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى  
 وَأَخْرَجَتْهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَاخِضٌ  
 فَسَيْفُكَ فِي الْهَيْجَا لِعَرْضِكَ رَاحِضٌ  
 وَضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافِضٌ  
 وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرِيحِيَّاتِ غَائِضٌ  
 إِذَا جَاحِضٌ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضٌ  
 هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِیْظَةِ قَائِضٌ  
 بَأَنَّ لَا يَبْعِي الْعَظْمُ الَّذِي أَنْتَ هَائِضٌ  
 سَيَغْرَقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضٌ  
 بَطَاءً عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي أَنَا قَارِضٌ  
 يُبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ  
 مُحَرَّمُهَا أَنِّي لَهَا الدَّهْرَ رَائِضُ

(١٦) «ماخض» يعنى التي أخذها المخاض وهو وجع الولادة.

(١٧) [ع] «الرغديد» الجبان. يقول إنه يجبن في الحرب فيتدنس عرضه لذلك، وأنت تضرب بالسيف فترخص عرضه أي تغسله.

(١٨) [ع] «فضافض» جمع فضفاض وهو الواسع، وإنما المستعمل ثوب فضفاض فجاء هذا على فضفض، ومثله كثير.

(٢٠) «جائض» مثل حائد، وقالوا هو يمشي الجيضى لضرب من المشي يميل فيه.

(٢٢) (ع) يُقال «وعى» العظم يمي وعياً إذا جبر على غير استواء، وأصل «الهَيْض» عَنَتْ بعد انجبار، وقد اتسع فيه فاستعملوا هاضه في معنى كثره.

(٢٣) [القرن: الخصم، والمعامل في القتال. المساميك: من يسمو إليك وينافسك].

(٢٤) «المستشعرون» الذين يتعاطون الشعر كقولهم استتست الشاة واستنوق الجملة.

(٢٦) «ذِلَّ» مصدر قولهم دابة ذلول يبين الذل. وأراد «بالمحرّم» التي لم يركبها راكب، وأصل المحرم من الجلود التي لا تكون مدبوغة ولم تكن قد لئنت، ومنه سوط محرم إذا كان من قد لم يلائن بالذبّاغ.

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُوادٍ [ من الكامل ] :

- |   |   |
|---|---|
| أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شَاخِصًا وَمُقَوَّضًا       | ١ |
| وَمُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُعَرَّضًا       |   |
| إِنْ يَدُجْ لَيْلُكَ أَنَّهُمْ أُمُّوا اللَّوَى | ٢ |
| فَلَقَدْ أَضَاءَ وَهُمْ عَلَى ذَاتِ الْأَصَا    |   |
| بُدِّلَتْ مِنْ بَرَقِ الثُّغُورِ وَبَرَدِهَا    | ٣ |
| بَرْقًا إِذَا ظَعَنَ الْأَجْبَةُ أَوْمَضًا      |   |
| لَوْ كَانَ أَبْغَضَ قَلْبُهُ فِيمَا مَضَى       | ٤ |
| أَحَدٌ لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِي مُبْغَضًا       |   |
| قَلَّ الْغَضَى لَا شَكَّ فِي أَوْطَانِهِ        | ٥ |
| مِمَّا حَشَدَتْ إِلَيْهِ مِنْ جَمْرِ الْغَضَى   |   |

(١) «مُقَوَّضًا» مِنْ قَوْلِهِمْ قَوَّضَ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْخِيَاءِ إِذَا هَدَمَهُ، وَ«مُزَمَّمًا» مِنَ الزَّمَامِ، وَ«مُعَرَّضًا» مِنَ الْقَرَضِ وَهُوَ حِزَامُ الرَّحْلِ.

(٢) أَيِ إِنْ أَظْلَمَ لَيْلُكَ لَخُرُوجِهِمْ قَاصِدِينَ نَحْوِ اللَّوَى، فَلَقَدْ أَضَاءَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ لَكُونِهِمْ عَلَى ذَاتِ الْأَصَا - وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي أَوْطَانِهِمْ - وَأَنْتَ مَعَهُمْ.

(٣) يَقُولُ: صَرْتُ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مُمْتَعًا بِقُرْبِهِمْ أَرْعَى الْبُرُوقَ الْمَوْمِضَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي ظَعَنُوا إِلَيْهَا وَصَارُوا بِهَا.

(٤) وَيُرْوَى «لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِكَ مُبْغَضًا» يَخَاطَبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ يُبْغِضُ قَلْبَهُ لَكُنْتُ لِقَلْبِكَ مُبْغَضًا، لِأَنَّهُ جَلَبَ إِلَيْكَ هَذَا الْغَمَّ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْ إِيْلَاعِكَ بِهِمْ لِمَحَبَّتِهِ إِيَاهُمْ، حَتَّى أَوْرَثَكَ مَفَارِقَتَهُمْ هَذَا الْحَزْنَ الطَوِيلَ.

(٥) يَقُولُ: لَا أَشُكُّ فِي أَنَّ الْغَضَى قَدْ قَلَّ فِي وَطْنِهِ وَمَكَانِهِ لَكثْرَةِ مَا جَمَعَتْهُ فِي قَلْبِكَ لَتَضَطَّرِمَ فِيهِ نَارُ الشَّوْقِ.



- ٦ ما أَنْصَفَ الزَّمَنُ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى  
 ٧ عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ  
 ٨ لَا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ  
 ٩ مَا عُوضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى  
 ١٠ يَا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةً  
 ١١ لَمَّا انتَضَيْتُكَ لِلخُطُوبِ كَفَيْتُهَا  
 ١٢ مَا زِلْتُ أَزُقُّبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى  
 ١٣ كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَذْخَرْ  
 ١٤ لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ  
 ١٥ قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ  
 ١٦ أَوْرَدَتْنِي الْعِدَّةَ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى
- فَقَضَى عَلَيْكَ بِلَوْعَةٍ ثُمَّ انْقَضَى  
 أَضْحَى بِشَارِبٍ مُرْقِدٍ مَا غَمَضَا  
 فَتَرَوْضَهُ سَبْعًا إِذَا مَا غِيَضَا  
 مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِي قَدْ عُوضَا  
 ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضَا  
 وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَضَى  
 يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلٍ وَجْهَكَ أَبْيَضَا  
 مَحْمُودَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى  
 أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى  
 حَتَّى تَرْوِّحَ فِي نَدَاكَ فَرَوْضَا  
 أَتَبَرَّضُ الثَّمَدَ الْبَكِيَّ تَبَرُّضَا

(٦) أي لم يساعدي على المراد.

(٧) أي عندي من جهة الأيام من الميخن ما لو تصور بشارب دواء منيم لم يغمض غمًا وتفكرًا.

(٨) [الشماس: النفاار. غيَض: دخل الغيضة وهي مقرّ الوحوش. يقول: إِذَا تَعَصَّى عَلَيْكَ الرِّزْقُ لَا تَسْغَ إِلَيْهِ].

(١٠) (ع) «الرَّيْضُ» عندهم من الأضداد، يكون الرِّيْضُ في معنى التي رِيضَتْ والتي لم تُرَضْ، وإنما قيل للتي لم تُرَضْ رِيضٌ لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعي:

وَكَلَّانَ رِيضُهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا      كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولا  
 أي أدعوك دعوةً انقادت وذَلَّتْ لي بما لزماني من شكرك وكانت صعبةً وممتنعةً عليّ إذا أردتُ استعمالها في غيرك، أي أدعوك ولم أَدْعُ غيرك.

(١١) أي لَمَّا استغثت بك على خطوب الزمان كَفَيْتُهَا.

(١٤) أي لولاكَ عَزَّ هذا المحضّر المرتضى الناس كلّهم أضعاف امتناعه عليّ فيما مضى من الزمان.

(١٥) يقال «تَرْوِّحَ» الثَّبتُ والشجرُ إذا أصابه نَدَى أو بَرَدٌ عليه الليلُ فاخضرَّ بعدما يَبَسَ، وتروّحَ الشجرُ وراحَ بمعنَى واحد، قال الشاعر:

وخالِفَ المجدَ أقوامَ لهم وَرَق      رَاحَ العِصَاهُ بِهِ والعِرْقُ مَذْخُولُ

(١٦) «العِدَّةُ» الماء الذي له مادة، و«الخسيف» البثر التي خَسِفَ جَبَلُهَا فَمَاوْهَا يكثر، و«البكيُّ القليل»، =

- ١٧ أَمَّا الْقَرِيبُ فَقَدْ جَذَبَتْ بِضَبْعِهِ  
 ١٨ أَحَبَّتْهُ إِذْ كَانَ فِيكَ مُحِبِّباً  
 ١٩ أَحَبَّتْهُ وَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَرَى  
 ٢٠ وَحَمَلْتُ عَبْدَ الْمَجْدِ مُعْتَمِداً عَلَى  
 ٢١ ثِقَلًا لَوْ أَنَّ مُتَالِعًا حَمَلَ اسْمَهُ  
 ٢٢ قَدْ كَانَتْ الْحَالُ اشْتَكَّتْ فَأَسَوْنَهَا  
 ٢٣ مَا عُذْرُهَا أَلَّا تُفِيقَ وَلَمْ تَزَلْ  
 ٢٤ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقاً  
 ٢٥ فَالْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ
- جَذَبَ الرَّشَاءُ مُصْرَحاً وَمُعْرِضاً  
 وَازْدَدْتَ حُبّاً حِينَ صَارَ مُبَغِّضاً  
 شَيْئاً يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَقَدْ قَضَى  
 قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُهَا أَنْ تَذْخَضَا  
 لَا جِسْمَهُ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَنْهَضَا  
 أَسْوَأُ أَبِي إِمْرَأَةٍ أَنْ يُنْقَضَا  
 لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمَرَّضَا  
 أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُفَوَّضَا  
 يَرْضَى أَمْرُؤُ يُرْجُوكَ إِلَّا بِالرُّضَا

= «والتبرُّص» أخذه قليلاً قليلاً. يقول: أغنيتني بعد أن كنتُ أنال القليلَ من معروف غيرك.

(١٧) أي رفعتَ قَدَرَ الشعرِ مرةً بعطائك الذي صرَّحتَ به، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة.

(١٨) يقول: أَحَبَّتْهُ زَمَنَ الْكِرَامِ إِذْ كَانَ الشَّعْرُ مُحِبِّباً إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا لَوَّمُ النَّاسُ وَأَبْغَضُوا الشَّعْرَ أَزْدَادَ حُبِّكَ لَهُ.

(٢٠) «العيب»، «الثقل»، «والأمين»، «القوي»، «والدَّخْص»، «الزَّلَل».

(٢١) «متالع» جبل. يقول، حملتُ أثقالَ الدهرِ عن الناسِ وأنتِ على قَدَمٍ قَوِيَّةٍ لَا تَزَلُ بِكَ، وَلَوْ أَنَّ مُتَالِعًا حَمَلَ اسْمَ مَا تَتَحَمَلُهُ مِنْ أَمْرِ الدَّهْرِ لَمْ يَقَوْ عَلَى النَّهْوِضِ، فَكَيْفَ جِسْمُهُ.

(٢٢) [الإمرار: شدة الفتل. النقض: انفكاك الفتل].

(٢٥) يقول: المجدُّ غير راضٍ عنك بأن تَرْضَى أَنْ يَرْضَى رَاجِيكَ مِنْكَ إِلَّا بِمَا يُرْضِيهِ وَيَسْرُهُ.

وقال يمدح بن أبي دُوَاد [ من الخفيف ] :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | بُدِّلَتْ عَبْرَةٌ مِنَ الْإِيمَاضِ           | يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ |
| ٢ | أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ        | بِالنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ الْإِعْرَاضِ  |
| ٣ | غَضَبَتْهَا نَحِيبَهَا عَزَمَاتُ              | غَضَبَتْني تَصَبُّرِي وَاعْتِمَاضِي      |
| ٤ | نَظَرْتُ فَالْتَفْتُ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ     | لِى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ       |
| ٥ | يَوْمٍ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ وَالْجَفِّ | مِنْ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ     |
| ٦ | إِنْ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفِّ    | حِ عَنِ النَّائِبَاتِ وَالْإِعْمَاضِ     |
| ٧ | غُرْبَةً تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسٍ بَدِ     | مِنْ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مَضَاضِ  |

(١) (أ) يُنشد «عبرة» بالرفع والنصب، فمن رفع لم يجعل في بُدِّلَتْ ضميراً قبل الذكر يعود على المرأة التي ظهر تأنيثها بعد ذلك، وإذا رويت «الإعماض» فالمراد به النوم، وإذا رويت «الإيماض» فهو من أومضت المرأة إذا أومات بعينها إيماءً خفياً كإيماض البرق يقول: كانت مسرورةً ضاحكةً فلما شددت رَحْلِي بُدِّلَتْ البكاء من الضحك.

(٢) أي عادت إلى الوصل وقد فات.

(٣) (ع) الرواية الصحيحة «نَجَّيْهَا» فيجوز أن يكون في معنى المناجاة، ويحتمل أن يكون في معنى المُنَاجِي كما يقول هو جليسلك أي مجالسك. (ع) وَمَنْ رَوَى «نَحِيبَهَا» فهي رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلُّ على خلافه. وَيُرَوَّى «تَبَيَّتِي» في موضع «تَصَبُّرِي» وهو أجود.

(٥) [أي أَنَّ دُمُوعَهَا كَانَتْ تَنْهَمِرُ].

(٦) [النَائِبَاتُ: المصائب].

(٧) قيس بن زُهَيْر العبسي مشهور، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد، ثم إنه في آخر عمره - على ما جاء في آخر الروايات - تَرَهَّبَ. ويقال إنه قُتِلَ لقيه رجل فسأله عن خبره فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابني بَدْرَ قتله. والحارث بن مُضَاض يَنْتَسِبُ في جُرْهُم، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها. وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضَاض:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَوْنَ إِلَى الصَّفَا      أَنَيْسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ  
وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضَاضٌ وَمِضَاضٌ، بالضم والكسر، فإذا قيل مُضَاضٌ فهو من المَضَضِ  
أَجْرِي مَجْرَى الْأَدْوَاءِ مِثْلَ الزَّكَامِ وَالسَّلَالِ وَالنَّحَازِ، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدر ماضٍ يُمَاضُهُ =

- ٨ غَرَضًا نَكَبَتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأً  
 ٩ مَنَ أَبْنُ الْبُيُوتِ أَصْبَحَ فِي ثَوٍ  
 ١٠ وَالْفَتَى مَنَ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي  
 ١١ صَلَتَانُ، أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا  
 يَأْ فَخَافَا عَلَيْهِ نَكْتُ انْتِقَاضِ  
 بَ مِنَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ  
 وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النُّضْنِاضِ  
 فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُسْتَفَاضِ

= مِضَاضاً [ص] فيقول أبو تمام: خيرٌ من اصبرك على النائبات غربةً كغربة هذين، وهي أشدُّ غربةً وأطولها.

(٨) أَي مَضِيًّا عَلَى مَا عَزَمَا عَلَيْهِ. «النَّكْتُ» النَّقْضُ، وَأَضَافَهُ إِلَى «الانْتِقَاضِ» توكيداً لاختلاف اللفظين. يقول: كُلُّ واحدٍ منهما كان غرضَ نكبة.

(٩) يُقَالُ «أَبْنٌ» بِالْمَوْضِعِ وَأَبْنَهُ إِذَا أَقَامَ بِهِ. يقول: مَنْ لَمْ يَسَافِرْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَمْ يُوسَّعْ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ.

(١٠) (ع) قوله: «وَالْفَتَى» كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَى حَذْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ الْفَتَى الْمَحْمُودُ، لِأَنَّ الْفَتَى قَدْ يَكُونُ مُقِيمًا لَا يَبْرَحُ مَوْضِعَهُ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَصِفُ الْإِنْسَانَ بِالتَّطَوُّحِ وَالْإِغْتِرَابِ. «وَتَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي» أَخَذَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَهِيَ يُثْنُونَ عَلَى الْهَزَالِ إِذَا كَانَ فِي طَلَبِ مَجْدٍ وَسَمُوٍّ، وَيَذْمُونَ السَّمْنَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأْتُ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمِيمَةً قَاعِيدًا عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ فَجُنَّ جُنُونُهَا  
 فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ فَإِنَّكَ رَاعِي ثَلَّةٍ لَا تَزِينُهَا  
 فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى بَعَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا  
 وَيُشَبِّهُونَ الرَّئِيسَ بِالْحَيَّةِ إِذَا أَرَادُوا بِهِ أَنَّهُ مَهِيْبٌ يَحْمِي جَانِبَهُ، وَقَدْ يَصِفُونَ الصَّائِدَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ ضَمْرَهُ وَانْطَوَاءَهُ، قَالَ الطَّرْمَاحُ:

مُنْطَوِيٌّ مَا بَيْنَ نَامُوسِهِ كَانْطَوَاءِ الْحِضْبِ بَيْنَ السَّلَامِ  
 (١١) «صَلَتَانُ» مَاضٍ فِي أَمْرِهِ [ع] وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنَّ يُقَالَ حَدِيثٌ مُسْتَفِيزٌ، وَالْقِيَاسُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يُقَالَ مُسْتَفَاضٌ، فَمَعْنَاهُ مَنْشُورٌ، وَالْفَرَضَانِ مُتَقَارِبَانِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفَاضَ الْحَدِيثِ مِنْ قُوَّةٍ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَتَكُونُ الْيَاءُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ كَمَا قِيلَ الْمُسْتَعِينُ وَهُوَ مِنَ الْعَوْنِ. (ق): يُقَالُ اسْتَفَاضَ الْحَدِيثُ وَاسْتَفَاضَ النَّاسُ فِي الْحَدِيثِ، وَأَفَاضُوا فِيهِ، وَحَدِيثٌ مُسْتَفِيزٌ، وَمُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَمُفَاضٌ فِيهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَرَادُ أَبِي تَمَامٍ: فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ لَبِيدُ:

الناطقُ المَبْرُورُ والمختومُ =

- ١٢ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالِي  
 ١٣ وَإِلَى أَحْمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا الْعَجْ  
 ١٤ فَكَأَنِّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِ الرُّ  
 ١٥ حَلُّ فِي الْبَيْتِ مِنْ إِيَادٍ إِذَا عُذُّ  
 ١٦ مَعْشَرُ أَصْبَحُوا حُصُونِ الْمَعَالِي
- فَتَكَّةٌ مِثْلُ فَتَكَةِ الْبَرَّاضِ  
 زِي بَوَّاحِدِ السَّوَاهِمِ الْإِنْقَاضِ  
 حُلُّ أَطْلَقْتُ حَاجَتِي مِنْ إِبَاضِ  
 تٌ وَفِي الْمَنْصِبِ الطُّوَالِ الْعُرَاضِ  
 وَدُرُوعِ الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ

= يريد المبروز به، يُقَالُ بَرَزَ بِهِ وَأَبْرَزَهُ أَيِ أَظْهَرَهُ فحذف «به» والصفات والجمل إذا وقعت خبراً قد تُحذف الظروف منها كثيراً، وقد حَمَلَ قَوْمٌ قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ على أَنَّ المعنى لَا تَجْزِي فِيهِ، وكذلك قوله عزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ المراد إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ.

(١٢) (ع): «الْفَتَكُ» أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى آخِرٍ وَهُوَ آمِنٌ مِنْهُ فَيَقْتُلُهُ جَهَارًا، وَفِي الْحَدِيثِ: الْإِسْلَامُ قَيْدُ الْفَتَكِ. «وَالْبَرَّاضُ» بَنُ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحَالِ فِي غَيْرِ حَرْبٍ فَجَرَّ ذَلِكَ حَرْبَ الْفِجَارِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ وَشَهِدَتْهَا قَرِيشٌ وَرِثَسَهَا حَرْبُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَضَرَهَا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً. (غیره): وَمَنْ حَدِيثُهُ أَنَّ كَسْرَى كَانَ يُوجِّهَ لَطِيمَةً. وَهِيَ إِبِلٌ تَحْمِلُ طَبِيبًا وَغَيْرَهُ - إِلَى النِّعْمَانِ وَإِلَى الْحَبِيرَةِ، فَطَلَبَ لَهَا النِّعْمَانُ مِنْ يُجَازِهَا إِلَى عُكَاظٍ لِيَشْتَرِيَ لَهَا بِشْمَنًا طَرَائِفَ الْيَمَنِ، فَقَالَ النِّعْمَانُ: مَنْ يُجَازِهَا؟ فَقَالَ الْبَرَّاضُ بْنُ رَافِعٍ: أَنَا أُجَازِهَا عَلَى بَنِي كِنَانَةَ. فَقَالَ: أَرِيدُ مَنْ يُجَازِهَا عَلَى الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ. فَقَالَ عُرْوَةُ الرَّجَالِ بَيْنَ الْأَحْوَصِ الْكِلَابِيِّ: أَنَا أُجَازِهَا عَلَى الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ. فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ: وَعَلَى بَنِي كِنَانَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ الْبَرَّاضُ: أَقْعَبُ خَلِيعٍ مِنَ الْأَحْبَابِشِ يُجَازِهَا! فَتَسَلَّمَهَا عُرْوَةُ وَسَايرَهُ الْبَرَّاضُ، حَتَّى إِذَا غَفَلَ قَتَلَهُ وَأَخَذَ اللَّطِيمَةَ، فَسَبَبَ هَذِهِ اللَّطِيمَةَ كَانَ الْفِجَارُ بَيْنَ قَرِيشٍ وَقَيْسٍ، فَضَرِبَهَا أَبُو تَمَامٍ مِثْلًا لَصَوْلَتِهِ عَلَى صُرُوفِ الزَّمَانِ وَقَتَكِهِ بِهَا.

(١٣) [الوخد: ضرب من سير الإبل. السواهم: جمع الساهمة، وهي من النوق الضامرة. الانقاض: المهزولة].

(١٤) [الإباض: حبل يشدّ به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض].

(١٥): «الْبَيْتُ» هَا هُنَا عَلَى مَعْنَى التَّخْصِصِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ «وَالْفَتَى مِنْ تَعَرَّقَتِ اللَّيَالِي»، وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْبَيْتَ الْأَشْرَفَ لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ وَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فُلَانٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرِيدُونَ الشَّرَفَ «وَالطُّوَالِ الْعُرَاضُ» يَرِيدُونَ الطَّوِيلَ الْعَرِيزُ، «وَقَعْلٌ» وَ«وَقْعَالٌ» يَتَعَاقَبَانِ.

- ١٧ بِكَ عَادَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي  
 ١٨ وَغَدَتْ أَسْهُمُ الْقَبَائِلِ أَيْقَا  
 ١٩ عَادَتِ الْمَكْرُمَاتُ بُزْلاً وَكَانَتْ  
 ٢٠ كَمْ ظَلَامٍ عَنِ الْعُلَى قَدْ تَجَلَّى  
 ٢١ أَيُّ ذِي سَوْدٍ يُنَاوِيكَ فِيهِ  
 ٢٢ كَمْ مَعَانٍ وَشَيْئُهَا فِيكَ قَدْ أُمِّ  
 ٢٣ بِقَوَافِ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّهْرِ  
 ٢٤ مَا أَبَالِي بَعْدَ انْبِسَاطِكَ بِالْمَعْدِ
- وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ لِلْأَغْرَاضِ  
 ظَاً وَكَانَتْ قَدْ نَوَمَتْ فِي الْوِفَاضِ  
 أُدْخِلَتْ بَيْنَهَا بَنَاتُ مَخَاضِ  
 بِكَ وَالْمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِ  
 ظَالِمياً وَالنَّدَى بِذَلِكَ قَاضِ !  
 سَتْ وَأَصْبَحَتْ ضَرَائِرُا لِلرِّيَاضِ !  
 رٍ وَلَكِنْ أُنْمَانُهُنَّ مَوَاضِ  
 رُوفٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انْقِبَاضِ

(١٧) أصل « النَّضَال » في الرَّمْيِ، وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغَرَضِ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمُ أَرْمَى، ثم نُقِلَ ذلك إلى الحرب والتفاخر، قال أبو حنيفة:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ  
 وقوله « وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ » قد مرَّ القولُ في أنه يُرَدَّدُ مثل هذا الفعل الذي يَتَقَدَّمُ فيه الضميرُ قبل الذَّكَرِ، وهو عربيٌّ إلا أنه قليل، وَيُنْشَدُ لأَحْيَنَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ:  
 يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ قَوْمِي وَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ  
 أي بمكانِكَ نَاضَلَ النَّاسَ عَنِ الْمَسَاعِي وظفروا بمقاصدهم.

(١٨) [ع] يجوز « نَوَمَتْ » على أَنَّ الفعلَ لها، أي صارت ذاتَ نَوْمٍ، كما يُقال قد جَزَعَ الرُّطْبُ أَي قد صار كأنه جَزَعٌ، « وَبَرَّكَتِ » الإِبِلُ أَي صارت ذاتُ بُرُوكٍ. وإذا رُوِيَتْ « نَوَمَتْ » بالضم فهو حَسَنٌ على فعلٍ ما لم يُسَمَّ فاعله. « والوفاض » جمع وَفْضَةٍ نحو الكنانة - تُجْعَلُ فيها السَّهَامُ، وربما قالوا الْوَفْضَةُ خَرِيطة من أَدَمٍ يكون فيها النَّبَلُ وغيرها. يقول: صار في العرب مَنْ يُقْصَدُ مِنَ الْآفَاقِ وَتُضْرَبُ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ بعد أن لم يكن.

(١٩) يقال لولد الناقة حُورٍ في أَوَّلِ أمره، فإذا قَارَبَ السَّنَةَ فهو فَصِيلٌ، حين يُتَنَجَّجُ إلى أن تكمل السنة، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ في السنة الثانية، ثم يكون ابنُ لَبُونٍ في الثالثة، ثم حِقٌّ في الرابعة، ثم جَدَّعٍ في الخامسة، ثم ثَنِيٌّ في السادسة، ثم رَبَاعٍ في السابعة، ثم سَدِيسٍ في الثامنة، ثم بَازِلٍ في التاسعة.

(٢١) قوله « يُنَاوِيكَ ». أصل « الْمَنَاوَاةُ » الهمز، ويجوز تخفيفُها إذا قيل إنها من النَّوْءِ، وهو النهوض، فإذا أَخَذَتْ مِنَ النِّيَّةِ فَلَا أَصْلَ لَهَا فِي الهمز.

(٢٣) [يقول: أنا أهبك الأشعار الخالدة، وأنت تهبني المال الزائل].

- ٢٥ أَنْتَ لِي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إِنْ رَأَى  
بَ بِرَيْبٍ أَوْ حَادِثٍ مَضَاضٍ  
٢٦ مَا شَدَدْتُ الْأَوْدَامَ فِي عَقْدِ الْأَكْ  
رَابٍ حَتَّى وَرَدْتُ مِلءَ الْحِيَاضِ  
٢٧ أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَصُدَّ عَنِ الرَّمِّ  
سِي إِذَا مَا جَدَدْتُ فِي الْإِنْبَاضِ  
٢٨ وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ  
ءِ تَقَاضِيَّتُهُ يَتْرُكُ التَّقَاضِي

وقال في أحمد بن المعتصم في مَرَضِهِ [من المنسرح] :

- ١ أَقْلَقَ جَفْنَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ غَمُضِهِ وَشَدَّ هَذَا الْحَشَا عَلَى مَضْضِهِ  
٢ شَجَاً بِمَا عَنْ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَمْسَى نَضْباً لِمُعْتَرِضِهِ  
٣ لِيَسِطِ الْبَاعِ رَحْبَهُ وَاجِبِ الْحَقِّ م عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرِضِهِ

(٢٥) [ع] ويروى «إِنْ رَابَ مُرَيْبٌ» وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابني وأرابني، وقد فرقوا بين المعنيين في بعض المواضع وساوا بينهما في غيره، فقالوا رَابَ إِذَا أَتَى بِالرَّيْبَةِ، وَأَرَابَ إِذَا طُنَّتْ بِهِ. «وَمَضَاضٍ» عَلَى قَوْلِهِمْ مَضْنَى، وَأَمْضَى عَنْهُمْ أَفْصَحُ، «وَفَعَالٌ» يَقْلُ فِي «أَفْعَلٍ» إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا جَبَّارٌ وَهُوَ عَنْهُمْ مِنْ أَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَهْتَهُ عَلَيْهِ، وَقَالُوا رَجُلٌ ذَرَاكَ بِالذُّخُولِ وَهُوَ مِنْ أَدْرَكَ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الزَّوَادِ.

(٢٦) [ع] «الْأَوْدَامُ» وَاحِدُهَا وَدَمٌ وَهِيَ سَيُورٌ تُشَدُّ مِنْ عَرَا الدَّلُو إِلَى عَرَايِهِ. «وَالْأَكْرَابُ» جَمْعُ كَرَبٍ وَهُوَ مَا يُشَدُّ عَلَى الْعَرَايِ وَيُنْتَى عَلَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ، وَقِيلَ بِلِ «الْكَرْبُ» حَبْلٌ يُشَدُّ عَلَى عَرْقَةِ الدَّلُو لِيُقَوَّى بِهِ طَرَفُ الرَّشَاءِ، يُقَالُ أَكْرَبْتُهَا فَعِي مُكْرَبَةً، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَالدَّلُو جُذْتُ قُوَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخَانَهَا وَدَمَ مِنْهَا وَتَكَرَّرَ  
وَهَذَا الْبَيْتُ يُشَدُّ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، فَبَعْضُهُمْ يُشَدُّ : «مَا شَدَدْتُ الْأَوْدَامَ فِي عَقْدِ الْأَكْرَابِ» وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَدُّ «مَا شَدَدْتُ الْأَكْرَابَ فِي عَقْدِ الْأَوْدَامِ» وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَيَجُوزُ «مِلءُ الْحِيَاضِ» بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَدُّ «شَدَدْتُ» فَيُضْمُ، يَجْعَلُ الشَّاعِرَ مُخْبِراً عَنْ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ التَّاءَ وَيَجْعَلُ الْخَطَابَ لِلْمَدْحِ يَقُولُ: لَمْ أَقُوْ أَمْلِي حَتَّى رَأَيْتُ مُوْضِعاً يُؤْمَلُ، وَلَمْ اسْتَوْثِقْ مِنَ الدَّلُو أَغْرَفُ الْمَاءَ الْكَثِيرَ، حَتَّى رَأَيْتُ حِيَاضاً مَمْلُوءَةً مِنَ الْمَاءِ، كَتَبِي بِهِ عَنْ خَيْرَاتِهِ.

(١) [باسط الباع: الكريم].

٤	مِنَ الْأَلَى نَسْتَجِيرُ مِنْ شَرْقِ الدَّهْرِ	رِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضَهُ
٥	صَاغُهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ	بِ وَصَاغَ الْأَنَامِ مِنْ عَرَضِهِ
٦	إِذَا رَمَوْا عُرْوَةَ إِلَيْكَ فَقَدْ	أَتَيْتَ حَوْضَ الْأَنَامِ مِنْ فُرْضِهِ
٧	سَهْمٍ مِنَ الْمُلْكِ لَا يُضِيعُهُ	بَادِيهِ حَتَّى يَهْتَزُّ فِي عَرَضِهِ
٨	صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا	فِي حِينِ مُلْتَائِهِ وَمُنْتَقِضِهِ
٩	وَأَنْ يَجِدَ عِلَّةً نَعْمَ بِهَا	حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

- (٤) «الجرَضُ» من الريق كالشَرْقِ من الماء .
- (٥) هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون لأن «الجوهر» عندهم أثبت من العرض، وقد يجوز أن يُجعل «الجوهر» ها هنا من الجواهر التي هي دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأول، إلاَّ أنَّ مجيء «العرض» يُخَوِّجُ إلى التأويل المتقدم، وقد يُمكن أن يُحمل «الجوهر» على الدُرِّ ونحوه ثم جاء «بالعرض» على معنى التورية، لأن العرض قد جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُذَكَرَ مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام .
- (٦) أي إذا أنالوك من الغِنَى ما يَتَمَسَّكَ به، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه. وقوله «فقد أُنْبِتَ حَوْضَ الْأَنَامِ مِنْ فُرْضِهِ» يريد فقد أُنْبِتَ من هو حَوْضُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، أي منه يشربون وإيَّاه يردون، «مِنْ فُرْضِهِ»، أي من الجهة التي منها يُؤْتَى، و«الفرَضُ» جمع فُرْضَةٍ، وهو مكان يتسع عند مضيق، ويقال للموضع الذي تَرَفَّقَا فِيهِ السُّفْنُ فُرْضَةً، لأنهم يعتمدون بذلك مكاناً له سعة. ويقال لهاة فارض أي واسعة، وقيل بقرة فارض أي مُسِنَّةٌ قد ولدتْ أولاداً كثيرة، ويُشَدُّ لأبي طالب عمُّ النبي ﷺ :
- لِعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ جَارَكَ فَارِضاً      تُسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقْسُومُ عَلَى رَجُلٍ
- (٨) [الملثات: المرتدة].
- (٩) [أي إن مرضه يصيب الجميع، حتى إنهم يزارون في مرضه].



## قافية العين

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [ من الطويل ] :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| ١ | أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُودِعُ      | وَرَبَعَ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرَبَعُ         |
| ٢ | لَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْيَحِيَّةُ        | مِنْ الشُّوقِ وَإِيهَا مِنَ الْهَمِّ مُتَرَعُ    |
| ٣ | لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى   | قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ       |
| ٤ | فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمُ | بِشَّمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ |
| ٥ | نَضًا ضَوْءُهَا صَبَغَ الدُّجَنَةَ فَاَنْطَوَى    | لِيَهْجِتَهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجْرَعُ      |
| ٦ | فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ       | أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ؟ |

(١) و(٢) أي لولا ما ذكره لَقَوِيْتُ على ردِّ هذه الأريحية من الشوق على أعقابها، أي من حيث جاءت، غير أن مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره، قد أورتاني من الغم ما أضعفني عن ذلك.

(٣) (ع) «حَوَّمَ الْهَوَى» جعلها تحوم بعدما كان طيرها وَقَعًا، ووقوع الطير يُراد به ها هنا السكون وقوله «بأخراهم» أي بالحي المرتحلين. (ق): أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلت مُقَدِّمَتُهُمْ فَلَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ «وقد حَوَّمَ الْهَوَى قلوبنا» أي أعطشها فصارت تحوم عليها حَوَّمَ الطائر على الماء بعد ما كانت هادئة ساكنة بقربيهم حين كانت الدار جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسعةً.

(٥) (ع) «نَضًا» أي نزع، و«الدُّجَنَةُ» ظُلْمَةُ اللَّيْلِ. فأراد أن الشمس إذا طلعت غاب لون السماء الذي يظهر بالليل، وجعله مجزعاً لأجل النجوم، و«التَّجْزِيعُ» في الشيء أن يكون فيه لوانان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسر إذا أَخَذَ فيه الإِرطاب.

(٦) (ع) هذا المعنى محمول على ما يحكيه أهل الكتاب أن الشمس رُدَّتْ لبوشع بن نون، وقد رُوِيَ =

- ٧ وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الْهَوَىٰ وَتُمِيتُهُ  
٨ وَأَقْرَعُ بِالْعُتْبَىٰ حُمَيَّا عِتَابَهَا  
٩ وَتَقْفُو إِلَى الْجَدَوَىٰ بِجَدَوَىٰ وَإِنَّمَا  
١٠ أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظُّبَاءِ كَأَنَّمَا  
وَتَشْعَبُ أَغْشَارَ الْفُؤَادِ وَتَصْدَعُ  
وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشْعَشَعُ  
يَرُوقُكَ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ  
رَأَتْ بِي سَيْدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أُذْرَعُ

- = أن الطائي غيّر هذا البيت لما سمع أن الشيعة تزعم أن علي بن أبي طالب عليه السلام ردت له الشمس، فقال: «فوالله ما أدري عليّ بدا لنا» يريد «أعليّ» فحذف همزة الاستفهام.
- (٧) يقول: عهدي بها وهي تقيم عندنا فتحيي الهوى تارة بالهجران، وتُمِيتُهُ أخرى بالوصال والاجتماع معها، وكذلك معنى المصراع الثاني. و«الشَّعْبُ» ها هنا ضد الصَّدْعِ، [ع] «وأغشَارُ الفؤاد» من قولهم بُرْمَةُ أَغْشَارِ أَي مَكْسُورَةٌ كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَعٍ.
- (٨) يقول: لَمَّا عَاتَبَنِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ فَاشْتَدَّ عِتَابُهَا لَا يَنْتَهَى لِأَلَيْنَ بِذَلِكَ شِدَّةَ عِتَابِهَا، وَاسْتَعْطَفُ قَلْبُهَا عَلَيَّ كَمَا تَلَيَّنُ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ وَتَزُولُ شِدَّتُهَا، وَيُقَالُ: فَرَعْتُ الْخَمْرَ بِالْمَزَاجِ إِذَا أُصْبَتَهَا بِهِ.
- (٩) و(١٠) كَأَنَّهُ قَالَ تَسِيرُ إِلَى الْعِطَاءِ بِالْعِطَاءِ أَنْ تُتَّبِعَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاحْتَاجَ إِلَى مَفْعُولٍ «تَقْفُو». يَقُولُ: الْعِطَاءُ إِنَّمَا نَعْجِبُكَ إِذَا كَانَ عَلَى أَثَرِهِ مِثْلُهُ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ يَرُوقُكَ أَنْ يَكُونَ مُصْرَعًا فَيَجِيءُ أَحَدُ الْمِصْرَاعَيْنِ بَعْدَ الْآخَرِ وَعَلَى أَثَرِهِ، وَبِهَذَا أَلَمْ الْمُنْتَبِي فِي قَوْلِهِ.

#### ★ خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا ★

(ع): إِنَّمَا ذَكَرَ «التَصْرِيعَ» هَا هُنَا وَهُوَ يَرِيدُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ، وَلَأنَّهُ أَعْرَفُ مَا يَكُونُ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ التَّصْرِيعُ فِي غَيْرِ الْأَوَائِلِ فَضِيلَةً، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ مِصْرَاعِي الْبَابِ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ: إِنَّمَا يُدَيِّءُ بِالتَّصْرِيعِ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ لِأَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ السَّامِعَ أَنَّ كَلَامَهُ مَنْظُومٌ فَجَاءَ بِكَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُقَفَّ، وَشَبَّهَهُ بَعْضُهُمْ «بَأَمَّا» لِأَنَّهَا يُبْتَدَأُ بِهَا، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ التَّصْرِيعَ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ، وَفَرَّقَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بَيْنَ التَّصْرِيعِ وَالتَّقْفِيَةِ فَرَقًا صَنَاعِيًّا لَيْسَ مِمَّا رَوِيَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَجَعَلَ التَّقْفِيَةَ لِمَا اعْتَدَلَ شَطْرَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مُقَفًى كَقَوْلِهِ [أمرئ القيس]:

قِفَا نَبِكَ مَسْنِ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ  
بَسَقَطَ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ  
وَجَعَلَ التَّصْرِيعَ لِمَا كَانَ شَطْرَاهُ لَيْسًا بِالْمَعْتَدِلَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْرَعَ كَقَوْلِهِ:

#### ★ قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانُ ★

و«الآرَامُ» جَمْعُ رِيمٍ وَهُوَ الظَّيْبُ الْأَبْيَضُ، وَ«السَّيْدُ» الذَّنْبُ، وَ«الْأَذْرَعُ» الَّذِي رَأْسُهُ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ. يَقُولُ: كَرِهْتَنِي لَمَّا شَبَّتُ كَمَا تَكْرَهُ آرَامُ الظُّبَاءِ السَّيْدَ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ النِّسَاءَ، وَالشَّيْبُ بَيَاضٌ فِي الرَّأْسِ فَهُوَ ضِدُّ الدَّرْعَةِ فِي الذَّنْبِ، وَإِذَا خَصَّ سَيْدَ الرَّمْلِ لِأَنَّ الذَّنْبَ لَا يَجِدُ فِي الرَّمْلِ =

- ١١ لَيْتَنُ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيِي  
 ١٢ غَدَا لَهُمُ مُخْتَطَأٌ بِفُودِي خِطَّةٌ  
 ١٣ هُوَ الزُّورُ يُجْفَى، وَالْمُعَاشِرُ يُجْتَوَى  
 ١٤ لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أبيضُ ناصِعٌ  
 ١٥ وَنَحْنُ نُزَجِّيهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرُّضَا  
 ١٦ لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً
- لَأَنْسِيَهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ  
 طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعُ  
 وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى، وَالْجَدِيدُ يُرَقَّعُ  
 وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ  
 وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ  
 سُدَى لَمْ يَسْسَهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجْدَعُ

= صَيْدًا إِذِ الْأَوْعَالُ وَأَمثَالُهَا مِنَ الصَّيْدِ تَكُونُ فِي الْجِبَالِ، وَكَلِمَا كَانَ أَجْوَعُ كَانَ أَضْرَى.

قال المزموعي: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يُسميه أهل المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يبين نفور صاحبه من الشَّيْبِ الْمُخْتَطَأِ بِفُودِيهِ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال: اعتبر أيها المُخَاطَبُ وتأملْ آراءَ الأطباءِ كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءت لها وقت الصيد وعند اختلاط نور الصبح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جَزَعَ ظميُّ الوحش من رؤيتي ذلك الوقت ونَفَرُ فظميِّ الإنس من رؤية شَيْبِ رأسي أَجْزَعُ وَأَنْفَرُ، أي يَفْضُلُ جَزَعَ النِّسَاءِ وَفَزَعَهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي إِذَا رَأَيْتَهُ عَلَى جَزَعِ ظَبَاءِ الْوَحْشِ وَفَزَعَهَا إِذَا فَاجَأَتْهَا وَقْتَ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ مِنَ الصَّيِّدِ، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتى إذا جَنَّ الظُّلَامُ الْمُخْتَلِطُ جَاؤَا بِمَذَقِ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطُّ؟  
 ألا ترى كيف صَوَّرَ وَرَقَةَ الْمَذَقِ لَكثَرَةِ مائه بما أحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئبِ.

(١١) يقول: إن كان الظميُّ الوحشيُّ يجزع مني إذا دنوته، فظباء الإنس أشدُّ جَزَعاً من شيب رأسي.

(١٢) [الفودان: جانباً الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام. المهيع: الطريق الواسعة].

(١٣) [الزور: الزائر. يُجْتَوَى: يُكره. يُقْلَى: يبغيض].

(١٤) [الأسفع: الشديد السواد].

(١٥) [ع] «نُزَجِّيهِ» نحمله ونَسَوِّقُهُ عَلَى أَنْ يَسِيرَ. يقول نحن على سُخْطِهِ راضون به لأنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبَغِضُهُ، فمَثَلُهُ مَثَلُ الْأَنْفِ الْأَجْدَعِ يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثَبَّتَ أنه من وجهه، وهذا مثل قديم، يقولون. منك أنْفُكَ وإن كان أجْدَعُ، ومنك عَيْصُكَ وإن كان أشْيَا.

(١٦) الهاء في «لم يسسها» كناية عن السياسة، و«عَبْدٌ مُجْدَعٌ» أي جُدِعَ أَنْفُهُ وَأُذِنَاهُ، ويقال هو الذي يُدْعَى عليه فيقال جَدَعاً له: أي جَدَعَهُ اللهُ، وقيل «المُجْدَعُ» من الجَدَعِ وهو سُوءُ الْغِذَاءِ. و«سُدَى» مُرْسَلَةٌ مَهْمَلَةٌ، لأنه حَرَمَ الْمُسْتَحَقَّ وَأَعْطَى غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ، إلى غير ذلك مما تقتضي السياسةُ غَيْرَهُ.

- ١٧ تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي  
 ١٨ حَلَّتْ نَطْفٌ مِنْهَا لِنَكْسٍ وَذُو النَهْيِ  
 ١٩ فَإِنْ نَكَ أَهْمِلْنَا فَأُضْعِفْ بِسَعِينَا  
 ٢٠ لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفِ  
 ٢١ أَخَذَتْ بِحَبْلِ مِنْهُ لَمَّا لَوِيَتْهُ  
 ٢٢ هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ انْقَدَتْ طَوْعُهُ  
 ٢٣ وَلَمْ أَرْ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً  
 ٢٤ يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ
- خُطُوبٌ كَانَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ يُصْرَعُ  
 يُدَافُ لَهُ سُمْ مِنَ الْعَيْشِ مُنْقَعُ  
 وَإِنْ نَكَ أَجْبَرْنَا فَفَيْمَ نُنْتَعِعُ؟  
 وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعُ  
 عَلَى مِرَرِ الْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقْطَعُ  
 وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبِعُ  
 وَلَمْ أَرْ ضَرّاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ  
 وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ

(١٧) كما يُصرع المجنون، لأن مثله لا يصدر عن عاقل.

(١٨) أي يصيب الجاهل الأحق في هذا الزمان أحلى عيش، والعاقل الأريب يُحرّم ذلك، فجعل السمّ المعروف مثلاً لحرمانه.

(١٩) يقول: إِنْ خُلِينَا والدنيا لِينَالِ كُلٌّ مِنْهَا بِقَدْرِ طاقته وسَعْيِهِ فما أضعف سَعِينَا وأخْلِقُ بَأْنَ لَا نَنَالُ بِهِ شَيْئاً. وَإِنْ نَكَ أَجْبَرْنَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَتَفَاوُتِنَا فِي الرِّزْقِ فَفَيْمَ نَهْذِي وَنَرْدُدُ فِي الْكَلَامِ؟ «والتعنتة»: ترديد الكلام.

(٢١) «المِرَر» جمع مِرَّةٍ وهي القُوَّة من قُوَى الحبل، وأراد بالحبل الذِّمَّة، ومنه قيل أَمَرْتُ الحبل إِذَا أَحْكَمْتُ فَتْلَهُ، ويقال بنو فلان أَهْلُ الإِمْرَارِ والنَّقْضِ إِذَا كَانَتْ الْأُمُورُ مَرْدُودَةً إِلَيْهِمْ بِصَرْفُونِهَا عَلَى مَا يُؤَثِّرُونَ. يقول: لَمَّا وَصَلَنِي هَذَا الْمَمْدُوحُ بِالْإِحْسَانِ قَرَنْتُ صَلَاتَهُ بِصَلَةِ الزَّمَانِ لِي بِالْمَكْرُوهِ فَانْقَطَعَتْ تِلْكَ وَبَقِيَتْ هَذِهِ. يقول: حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٢٢) يقول: هذا الممدوح لَا يُمَكِّنُ مُدَافَعَتَهُ وَلَا يُنَالُ الْمُرَادُ مِنْهُ بِالْعُنْفِ، وَإِذَا لُوِينَ نِيلَ مِنْهُ الْمُرَادُ كَمَا أَنَّ السَّيْلَ الَّذِي مِنْ وَاجِهَتِهِ مُدَافِعاً لَهُ بِالْعُنْفِ قَادَهُ وَمَرَّ بِهِ، فَإِنْ خُوْتَلَّ وَأَتَيْ مِنْ جَانِبَيْهِ عَلَى وَجْهِ الْمُخَاتَلَةِ وَالْمَلَايَنَةِ أَمَكَّنَ اخْتِلَاجَ السَّوَاقِي مِنْهَا.

(٢٤) [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العَيْنَ الواو في غير القافية، وإنما آتاه بذلك أَنَّ الْعَيْنَ فِي آخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَفِي آخِرِ النِّصْفِ الثَّانِي، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ يُتَّبَعُ الْعَيْنُ وَآوَا فِي «يُسْمِعُو» وَقَدْ يُمَكِّنُونَ الْحَرَكَةَ حَتَّى تَصِيرَ حَرْفاً سَاكِناً مِثْلَ مَا حَكَّيْنَا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ قَامَ زَيْدُو، فَيُثْبِتُ الْوَآءَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدِي، فَيُثْبِتُ الْبَاءَ، وَذَلِكَ رَدْيٌ مَرْفُوضٌ، وَأَنْشَدَ قُطْرُبُ:

وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ وَخَالِكِي وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ مُعَاظِلَةِ الْكَلْبِ =

٢٥	مَمَرٌ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ	وسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ
٢٦	رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فَطِيْعاً فَعَافَهُ	على أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْظَعُ
٢٧	وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّارَارِيِّ شُنْعَةٌ	ولَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ
٢٨	مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيُّهُ	مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجَعُ
٢٩	لَهُ تَالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الْجُودَ هَامُهُ	فَقَرَّتْ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَفْزَعُ

= فأدخل الباء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادَّعي أن تلك لغة، فجاز أن يكون كذلك، وإلا فإن الكسرة مُكْنِتٌ حتى صارت ياء، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحملة على أنه جاء بالعين متحركة وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغريزة له مُنْكَرَةٌ، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أنشد بعضهم:

لعمرك ما حُبِّي مُعَادَةٌ بِالَّذِي يُعَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قِدَمُ الْعَهْدِ  
وَلَا سُوءٌ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَالَهَا غُوَاةُ الرِّجَالِ يَتَنَاجَوْنَهَا بَعْدِي  
إنما الرواية الصحيحة «إذ يُنَاجَوْنَهَا بَعْدِي» وهذا شعر قيل على عهد النبي ﷺ. وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر، من قولها فيه: كان إذا قال أسمع، وإذا مَشَى أَسْرَعَ، وإذا ضَرَبَ أَوْجَعَ.

(٢٥) أي يجود ويعطي ويتضرع في تعبده.

(٢٦) الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفزع البخل من غيره ويراه في نفسه أفظع وأقبح، لأنه أولى بأن يكون جَوَاداً، وقد بَيَّن ذلك في البيت الذي بعده وهو:

(٢٧) «الدَّرَارِي»: جمع نجم دُرِّي [ع] يقول: الكسوف في النجوم يَشْنَعُ، وهو في النَّيِّرِينَ أَشْنَعُ، وكذلك البخل في غير الممدوح من الرؤساء أَقْلُ شِنَاعَةٍ مِنْهُ فِيهِ، كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الْكَوْكَبُ، إنما المعروف: كَسَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، على أنهم قد تأولوا بيت جرير:

فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا  
على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٢٨) يقول: المَعَادُ وَالْجَنَّةُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وهذا في الدُّنْيَا جَنَّتَنَا نَصِيرٌ إِلَيْهِ.

(٢٩) يقول: كانت إِبْلُهُ الْمَوْرُوثَةُ مِنْ أَبِيهِ تَتَنَافَرُ مِنْهُ إِذَا رَأَتْهُ لكَثْرَةِ مَا يَتَنَحَرُّ مِنْهَا لِضَيْفَانِهِ، إِلَى أَنْ تَعَوَّدَتْ =

٣٠ إذا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِنْ أَمْرِيْ  
 ٣١ وَإِنْ عَثَرْتُ سُودَ اللَّيَالِي وَبِيضُهَا  
 غَدَتُ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهُ، وَهِيَ مُتَبَعٌ  
 بِوَحْدَتِهِ الْفَيْتِهَا وَهِيَ مَجْمَعٌ

= ذلك منه فألفته وسكنت فصار لا تتنافر منه، فكان الجود الذي كان الممدوح عليه وقَرَّ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سكتها وثقلها، لأنَّ الخِفَّةَ وضدَّها موضعُهما الدماغُ الذي يحويه الهامُ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان وديماعه، وقيل خصَّ الهامة لأنَّ أوَّلَ ما يرتعدُّ من الإنسان شَوَاةُ رأسه. رواية (ع) «لنا تالذ قد وقَرَّ الجودُ هامة» أي مال قديم، واستعار له «هاماً»، ويقال فلان وقُور الهامة إذا كان يُوصَفُ بالثبات عند الفزع، والمعنى أنَّ مالنا لا ينقص لأنَّ جودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبلَ ذاك تَفَزَعُ» أي كان مالنا يُدركه الفناء والنقص، والعامَّة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو من هذا قول الراجز:

تُؤْنِسُهُ دَائِرَةٌ لَا تَفْزَعُ      عِنْدَ اللَّقَاءِ أَوْ خَطِيبٍ مِصْقَعُ  
 فأما قول الأول:

تَرَى هَامَةً قَدْ وَقَرَّ السَّيْفُ وَسَطَهَا      وَفِي أَيِّ يَوْمٍ هَامَتِي لَمْ تُوقِّرِ!  
 فإنَّ قوله «قد وقَرَّ السيفُ» أي قد تَرَكَ فيها وقَرَّةً وهي أثر نحو الهزيمة في الشيء. يقال في عظمه وقَر، وقوله «وفي أي يوم هامتِي لم تُوقِّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم هو وقُور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالذ» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يَرَاع من الهبات ثم أَلْفَهَا فاستقر.

(٣٠) يقول: إذا كانت النُّعْمَةُ من مُنْعَمٍ قَرْدَةٌ فَإِنَّ النُّعْمَةَ من هذا الرجل يَتَّبِعُهَا غَيْرُهَا من النُّعْمِ. (ع) «السُّلُوبُ» التي قد سَلِبَ منها ولَدُهَا بموتٍ أو غيره، «والمُتَّبِعُ» التي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا، و«الخليجُ»: ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخَلِّج منه أو يُجَذَّب، وإنما أراد من خليجي كَثِيبَهُ، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير.

(٣١) [ع]: هذا البيت يروى على وجهين «عَبَرْتُ» و«عَثَرْتُ» فعَبَرْتُ من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسودها إذا عَبَرْتُ بهذا الممدوح وهو وحده فكانه مَجْمَعٌ، وهذا نحو من قوله: ... لعدا مِنْ نَفْسِهِ وَخَذَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ وَالْعُبُورُ هَا هُنَا أَشْبَهَ مِنَ الْعِثَارِ. لأنَّ بيض الليالي وسودها لا بُدَّ لها أن تعبرَ بالإنسان والعِثَارُ إنما يكون في وقت بعد وقت. «وسود الليالي»: شِدَادُهَا، «وبيضها»: ما كان فيه منها رَخَاءٌ.

- ٣٢ وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ  
 ٣٣ وَيَوْمٍ يَظَلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسْطُهُ  
 ٣٤ مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِ الْوَعَى  
 ٣٥ عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ  
 ٣٦ وَأَسْمَرٌ مُحَمَّرٌ الْعَوَالِي يَوْمُهُ  
 ٣٧ مِنَ اللَّأَى يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الْكَلَى،  
 ٣٨ شَقَّقَتْ إِلَى جَبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى  
 ٣٩ لَدَى سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ  
 ٤٠ وَأَبْرَشْتَوِيمِ وَالْكَذَاجِ وَمُلْتَقَى
- مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدَوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ  
 بِسْمَرِ الْعَوَالِي وَالنَّفُوسُ تُضَيِّعُ  
 وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ  
 يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ  
 سِنَانٌ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ مُمْتَعُ  
 غَرِيضًا، وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ فَيَنْقَعُ  
 وَقَنْعَتُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقْنَعُ  
 وَمُوقَانَ وَالسُّمَرُ اللَّدَانُ تَزْعَزَعُ  
 سَنَابِكُهَا وَالْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمَزَعُ

(٣٢) يقول إذا كانت يَدُ الرَّجُلِ كَالْخَفِيرِ لِمَالِهِ تَحْفَظُهُ مِنَ السُّؤَالِ فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ أَي يُقْطَعُ فِيهِمَا الطَّرِيقُ عَلَى الْمَالِ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةٌ بِأَنَّ الْمَالَ يُؤْخَذُ فِي قِطْعِ الطَّرِيقِ.

(٣٤) يقول: هَذَا الْيَوْمُ مِنْ حَرِّ الْحَرْبِ صَيِّفٌ، وَمِنْ سَيِّلانِ الدَّمَاءِ رَبِيعٌ، لِأَنَّ الْأَمْطَارَ تَكُونُ فِي الرَّبِيعِ.

(٣٥) [ع] «الْقَوْنَسُ» أَعْلَى الْبَيْضَةِ. يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْبَيْضَةُ نَفْسُهَا قَوْنَسًا، «وَالْأَفْرَعُ» الْكَثِيرُ الشَّعْرِ «وَالْأَنْزَعُ» الَّذِي قَدْ انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ نَزْعَتَيْهِ وَهَمَامَا عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا، يَقُولُ: فَالرَّجُلُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ يُرَى وَكَأَنَّهُ أَنْزَعُ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاقِدٌ لِلشَّعْرِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو قَيْسٍ ابْنُ الْأَسْلَتِ:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطَقْتُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشِدُ «أَفْرَعُ» وَ«أَفْرَعُ» وَهَذَا أَوْقَعُ فِي الْمَعْنَى، إِلَّا أَنْ «أَنْزَعُ» أَحْسَنُ لَفْظًا، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فَالْمُرَادُ أَنَّ الْبَيْضَةَ لَا شَعْرَ عَلَيْهَا، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْبَيْضَةَ أَذْهَبَتِ الشَّعْرَ. وَمَعْنَى «يُرَى» يُبْصَرُ لِأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ. «وَأَفْرَعُ» «وَأَنْزَعُ» جَمِيعًا خَبَرَانِ لِقَوْلِهِ «هُوَ» أَيُّ هُوَ أَفْرَعُ مِنْ حَيْثُ الْخِلْفَةُ وَلَكِنَّهُ صَارَ أَنْزَعُ لِطُولِ لُبْسِهِ لِلْبَيْضِ.

(٣٦) أَيِ يَتَقَدَّمُهُ، كَالْإِمَامِ الَّذِي يَوْمٌ مَن خَلْفَهُ.

(٣٧) «غَرِيضُ»: طَرِيٌّ. «وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ»: أَيِ أَصْحَابِ الرِّمَاحِ.

(٣٨) هَذَا جَوَابُ قَوْلِهِ «وَيَوْمٍ»: أَيِ عَلَيْهِ الْبَيْضَةُ وَجَعَلَتِ السَّيْفَ كَالْقِنَاقِ لَهُ.

(٣٩) [سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ وَمُوقَانَ: أَسْمَاءُ مَوَاضِعٍ انْتَصَرَ فِيهَا الْمَمْدُوحُ. السُّمَرُ اللَّدَانُ: الرِّمَاحُ].

(٤٠) [أَبْرَشْتَوِيمِ وَالْكَذَاجِ: اسْمَانِ لِمَوْضِعَيْنِ انْتَصَرَ فِيهِمَا الْمَمْدُوحُ. تَرْدِي: تَعْدُو. تَمَزَعُ: تَسْرَعُ].

- ٤١ عَدَتْ ظُلُمًا حَسْرَى وَغَادَرَ جَدُّهَا  
 ٤٢ هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَتَفْعُ وَإِنْ يَرْتِ  
 ٤٣ أَظْلَمْتَكَ آمَالِي وَفِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ  
 ٤٤ وَإِنَّ الْغِنَى لِي إِنْ لَحِظْتُ مَطَالِبِي  
 ٤٥ وَإِنَّكَ إِنْ أَهْزَلْتَ فِي الْمَحَلِّ لَمْ تُضِغْ  
 ٤٦ رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً  
 ٤٧ وَكَمْ عَائِرٍ مَنَا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ  
 جُدُودٌ أَنْاسٍ وَهِيَ حَسْرَى وَظَلَعٌ  
 فَلَلَرَيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ  
 وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وَفِي الْقَوْسِ مَنَزَعُ  
 مِنَ الشَّعْرِ، إِلَّا فِي مَدِيحِكَ، أَطْوَعُ  
 وَلَمْ تَرَعْ إِنْ أَهْزَلْتَ وَالرَّوْضُ مُمْرَعُ  
 وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
 فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ

(٤١) [ظَلَعٌ: جمع ظالعة بمعنى عرجاء. حسرى: عارية من الرجل. الجد: الحظ].

(٤٢) «الرَّيْثُ» الْبُطْءُ، وَهَذَا ضِدُّ قَوْلِهِمْ «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا»، أَيْ إِنْ الْإِنْسَانُ رُبَّمَا تَأْتَى فِي أَمْرِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَنْجَحَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ، وَرُبَّمَا عَجَلَ فِي الْأَمْرِ فَأَذَنَّهُ الْعَجَلَةُ إِلَى إِبْطَاءِ مَا يَرِيدُ [ص] وَقَوْلُهُ «هُوَ الصَّنْعُ» أَيْ صُنْعُ اللَّهِ وَنَصَرَهُ لِمَنْ يَحِبُّ أَنْ يَنْصُرَهُ.

(٤٣) أَيْ قَصْدَتُكَ بِأَمَالِي، فَأَظْلَمْتُكَ وَفِي بَطْشِكَ قُوَّةٌ وَفِي سَهْمِكَ تَسْدِيدٌ، أَيْ إِنْ رَمَيْتَ أَصَبْتَ. (الْعَبْدِيُّ): يَقُولُ مَالَتْ إِلَيْكَ آمَالِي وَعِنْدِي بَطْشٌ وَقُوَّةٌ أَيْ أَنَا قَادِرٌ عَلَى الشَّعْرِ أَقُولُ مَا أُرِيدُ وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَقْرَبَ.

(٤٤) يَقُولُ: إِنْ الْغِنَى أَطْوَعُ لِي مِنَ الشَّعْرِ، إِلَّا الشَّعْرُ الَّذِي أَقُولُهُ فِي مَدِيحِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ شَيْءٌ فِي الطَّاعَةِ لِي.

(٤٥) «أَهْزَلْتَ» أَيْ أَصَبْتَ هُزَالًا. يَقُولُ: إِذَا حَرَمْتَ قَاصِدِيكَ فِي حَالِ الْعُسْرَةِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ سَوْءِ رِعَايَتِكَ وَلَا مِنْ إِضَاعَتِكَ، وَلَكِنْ إِنْ سَرَمْتَهُمْ فِي حَالِ الْمَيْسَرَةِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ سَوْءِ الرِّعَايَةِ. (ع) هَذَا مِثْلُ، يَقُولُ: إِنْ أَهْزَلْتَ فِي الْمَحَلِّ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ إِضَاعَتِكَ لِمَالِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ لِعُذْرِ جَاءَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، يُقَالُ أَهْزَلَ الرَّجُلُ: إِذَا هُزِلَتْ مَاشِيَتُهُ. «وَلَمْ تَرَعْ إِذَا أَهْزَلْتَ وَالرَّوْضُ مُمْرَعُ»: هَذَا نَقِيضُ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْمُهْزَلَ فِي الْمَحَلِّ لَهُ عُذْرٌ وَإِذَا أَهْزَلَ فِي الْإِمْرَاعِ فَلَا عُذْرَ لَهُ، وَإِنَّمَا أَذَاهُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرَعْ.

(٤٧) [ع] «الضَّبْعُ» التَّضُدُّ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِضَبْعِهِ إِذَا أَعَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ أَخْذُ بِضَبْعِهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الْمِثْلِ، لِأَنَّ السَّاقَطَ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ غَيْرُهُ أَنْ يَقِيمَهُ أَخَذَ بِعَضْدِهِ. «وَقُلَّةُ الْمَجْدِ» أَعْلَاهُ يَقُولُ: هَذَا الْعَائِرُ الَّذِي أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ، فَصَارَ يُدَافِعُ عَنِ النَّاسِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ فَيُقَالُ فَلَانِ مُدَافِعٌ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ مِنْ قَبْلِ مُدَفِّعٍ.



- ٤٨ فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّائِيَاتِ مُدَافِعًا      وَكَانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ مُدْفَعٌ  
٤٩ وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَو تَرَكْتَهُ      عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
٥٠ فَدُونَكِهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيْبِهَا      لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ  
٥١ لَهَا أَخَوَاتُ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعَتْهَا      وَإِنْ لَمْ تَزْعُ بِى مُدَّةً فَسَتَسْمَعُ

وقال يمدح مهدي بن أصرم [ من الوافر ] :

- ١ خُذِي عِبْرَاتٍ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي      وَصُونِي مَا أَزَلَّتِ مِنَ الْقِنَاعِ  
٢ أَقْلِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي      وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي  
٣ أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقِي      أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ !  
٤ وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأُوبَاتِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ  
٥ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا      كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاعِ

(٤٨) و(٤٩) [ع] أصل «المُدْفَع» الذي يُدْفَعُ مَرَّةً بعد مَرَّةً، ويقال ضَيْفٌ مُدْفَعٌ إذا تدافعه الناسُ فلم يُضَيَّفُوهُ، ويجوز أن يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبة مُدْفَعٌ لأن الثانية تدفعه عما يطلب، و«الزُبْرَةُ» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول: هذا المُدْفَعُ لَمَّا أَعْنَتَهُ صار مُدَافِعًا وكان كالزُبْرَةِ من الحديد لَمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

(٥٠) يقول: خُذْ إِلَيْكَ هذه القصيدة التي لولا لينُ تُسَيِّجُهَا من قوله «أما إنه لولا الخليطُ المودَعُ» لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بِهَا لصلابتها.

(٥١) أي إن عِشْتَ سمعت مني أمثالها.

(١) يقول لها: نَحْيٍ عن عِزِّي بكاءك - «وزماع»: اسم من أزمعت - وتقنعي بالقناع الذي ألقينته عن رأسك.

(٢) [ النازلة: المصيبة. يقول: خَفَّفِي بكاءك، فقد اعتدت على المصائب ].

(٤) أي لمن يعرفُ تَرَحُّ الوَدَاعِ، من قولهم وقفتُ فلاناً على أمري فهو موقوفٌ عليه، أي من لم يجد ألماً للفراق لم يجد فرحاً باللقاء.

٦	فَتَى النُّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا	قَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعٍ
٧	يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرِ	يَهِيمُ بِهِ عَدِيٌّ بِنِ الرَّقَاعِ
٨	أَبْنٌ مَعَ السَّبَاعِ الْفَقْرَ حَتَّى	لَحَالَتُهُ السَّبَاعُ مِنَ السَّبَاعِ
٩	فَلَبَّ الْحَزَمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا	بَأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ
١٠	فَلَمْ تَرْحَلْ كِنَاجِيَةِ الْمَهَارِي	وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّمَاعِ
١١	بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي	إِلَى إِسْرَاقِهِ وَامْتَدَّ بَاعِي
١٢	أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى	جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعِ

(٦) «قَطَفْنَ» من قولهم دابة قَطُوف. ويروى «أُطَفْنَ» به. ويروى «أَضَفْنَ» به. يقول: هو صاحب النكبات والشدائد يرتبها ويأوى إلى خُلُقٍ واسع إذا ضَيَّقَن من مداعبه وأحطن به.

(٧) [ع]: إنما جاء «بعدي» بن الرقاع» على سبيل الإلجاء الذي تقدّم ذكره، ولو كانت القصيدة على الدال لجاز أن يجيء بليد أو زياد لأن الشعراء لا يخلو أكثرهم من أن يجيء بصفة الغبار كما قال لبيد: «خَرَجَ إِلَى أَعْلَامَهُنَّ قَتَامُهَا». وقال النابغة:

وَأُضْحَى عَاقِلًا بِجِيَالِ حِسْمِي دُقَاقُ التُّرْبِ مُخْتَزِمُ الْقَتَامِ  
وقد ذكر عدي بن الرقاع الغبار، ولعله غنى قوله في صفة حمار وأتان:

يَتَنَازَعَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً فِي الْأَرْضِ مَتَشَوَهَا، هَمَا تَسَجَاهَا  
تَطْوِي إِذَا قَرَعَا بِلَادًا حَزْنَةً وَإِذَا أَصَابَا سَهْلَةً تَشَاهَا

يقول: فتى النكبات من دأبه وعادته إثارة المعاجات والقساطل في الحروب التي يُستَهاَم بذكرها هذا الشاعر، لأن مَنْ هذه صفته هو الذي تندفع عنه النكبات بقوة قلبه، أو يموت فيها ميتة حميدة.

(٩) ويروى «فَلَبَّ الْعَزَمَ» يقول: إن أردت أن تقدر على ما لا يُقدر عليه فأجب عزمك واتبعه ولا تخالفه، فإن العزم يؤديك إلى النجاح. وهذا على من روى «فَلَبَّ الْعَزَمَ» من التلبية. نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال الحزم في تَرْكِ طِلَابِ ما لا يُطاق، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أجبّه بالتلبية إذا حاولته؟ قال المرزوقي: هذا من قائله تَعَدُّ، وذلك أَنَّ معنى البيت أجبّ الحزم، وعليك به فيما تطلبه من المهمات، فإنّ الحزم يُعِين على كل شيء حتى على ما لا يتأتى ولا يسهل؛ كما يُقال كُلُّ ما لا يقدر عليه خُلِقَ فاستعنْ فيه بزيد، فإنه مَبَارَك السعي، يُراد بذلك المبالغة في شأنه، والبيت الذي بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً: أراد إن حاولت يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأجبّ الحزم فإنه يدعوك إلى ترك طلبه، الأول أحسن.

(١٢) مجازاتك إياها، أن تحصل لنفسك بعدد كل يوم بؤس يَوْمِي نَعْم وما أشبه ذلك.

- ١٣ إِذَا أَكْثَدْتَ سَوَامَ الشُّعْرِ أَضَحْتَ  
 ١٤ رِيَاضٌ لَا يَشْدُ العُرْفُ عَنْهَا  
 ١٥ سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِدَاراً  
 ١٦ أَمْهَدِيّاً لَحَيْتٍ عَلَى نَوَالٍ  
 ١٧ أَرَدْتَ بَحَيْثُ لَا تُعْصَى المَعَالِي  
 ١٨ عَمِيدُ الغَوْثِ إِنْ نُوبُ اللَّيَالِي  
 ١٩ كَثِيراً مَا تُشَوِّقُهُ العَوَالِي  
 ٢٠ كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرِداً  
 ٢١ لِحُسْنِ المَوْتِ فِي كَرَمٍ وَتَقْوَى  
 ٢٢ وَنِعْمَةً مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَهْلِي  
 ٢٣ جَعَلْتَ الجُودَ لِأَلَاءِ المَسَاعِي  
 ٢٤ وَمَا فِي الأَرْضِ أَغْصَى لَامْتِنَاعِ  
 ٢٥ وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شَيْءٌ  
 ٢٦ رَعَاكَ اللَّهُ لِمَعْرُوفٍ إِنِّي
- عَطَايَاهُ وَهُنَّ لَهَا مَرَاعِي  
 وَلَا تَخْلُو مِنْ الِهَمِّ الرِّتَاعِ  
 وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ المَسَاعِي  
 لَقَدْ حُكَّتِ المَلَامُ لِغَيْرِ وَاعٍ  
 بَأَنَّ يُعْصَى النَّدَى وَبَأَنَّ تُطَاعِي؟  
 سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ القِرَاعِ  
 وَهَمَّتْهُ إِلَى العَلَقِ المُتَاعِ  
 وَقَدْ وَصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ  
 أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الدَّفَاعِ  
 عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّمَاعِ  
 وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعِ؟  
 يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ  
 مِنَ الأَشْيَاءِ كَالْمَالِ المُضَاعِ  
 أَرَاكَ لِسِرْحٍ مَالِكٍ غَيْرِ رَاعِي

(١٤) [الرتاع: جمع الراتع، وهو هنا بمعنى المقيم].

(١٥) [اقتساراً: اقتداراً وقهراً].

(١٧) [الندي: العطاء].

(١٨) [يقول ان ممدوحه يغيث في الملمات ويقارع خطوب الدهر].

(١٩) [ع] «العلق» الذَّمُّ، «والمُتَاع» الذي قد أتاعه الجُرْحُ أي أخرجه، وهو من قولهم أتاع الرجلُ إذا

قَاءَ، فهذا يدلُّ على أن الميم في «المُتَاع» زائدة، وأن وزنه «مُفْعَلٌ»، ويجوز أن يكون على «فُعَالٍ» ويكون من مَتَعَ النهارُ إذا ارتفع.

(٢٠) [الروع: الحرب. الورد: الجيش].

(٢١) أي من حُسْنِ دفاع الله عنه.

(٢٢) [المعتني: طالب المعروف. السماع: الغناء. يقول: إن ممدوحه يطرب لسماع صوت طالب المعروف

أكثر من طربه بسماع الغناء].

(٢٤) تقديره: ليس في الأرض شيء يعصي امتناعاً يسوق إليه الذَّمُّ، كما يعصيه جودُ مُطَاعٍ.

- ٢٧ فما في الارضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعُ سُبِقَتْ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعُ  
 ٢٨ لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ قُوَاهُ بِالْمَذَانِبِ وَالتَّلَاعِ  
 ٢٩ وَرَأْيُكَ مِثْلُ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَدِّهِ عِنْدَ الْمِصَاعِ  
 ٣٠ فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة ، ويذكر خلعة خلعها عليه [ من الخفيف ] :

- ١ قد كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقُ مَكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعِ  
 ٢ حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءُ كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ  
 ٣ كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي النَّعْتِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ  
 ٤ قَصِيْبًا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنِيْءٌ بِأَمْرِ مِنَ الْهُبُوبِ مُطَاعِ

(٢٧) [ اليفاع: المرتفع ].

(٢٨) « المذانب » جمع مَذْنَب ، وهو مَسِيل ضَيْقٍ فِي الْوَادِي ، وَ« التَّلْعَة » مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ وَالْمُنْحَفِضُ ، وَقِيلَ إِنْ أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسِيلَ فِي الْوَادِي يُقَالُ لَهُ تَلْعَةٌ ، فَيَقَعُ ذَلِكَ عَلَى أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ .

(٢٩) يُقَالُ مَشُورَةٌ وَمَشُورَةٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ شَارَ الْأَمْرَ يَشُورُهُ إِذَا عَرَضَهُ ، وَكَذَلِكَ شَارَ الدَّابَّةُ يَشُورُهَا ، وَمِثْلُهُ الْمَثُوبَةُ وَالْمَثُوبَةُ ، وَالْمَحْوَرَةُ وَالْمَحْوَرَةُ . « وَالْمِصَاعِ » : الْمُضَارِبَةُ .

(٣٠) لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَلَغَ بِكَ أَقْصَى الْمَنَازِلِ .

(١) وَ(٢) [ ع ] هَذَا مِنْ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ الْكِسْوَةَ ثُمَّ قَالَ خِرْقُ ، « وَالْخِرْقُ » مِنْ لَفْظِ التَّخْرِيقِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَضَعَ فِي مَوْضِعِ « الْخِرْقُ » غَيْرَهُ فَيَقُولُ نَذَبٌ أَوْ مَجْدٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . « وَالسَّابِرِيَّةُ » الرِّقِيقَةُ . وَ« السَّحَا » الْقَيْضُ ، يَعْنِي مَا تَحْتَ الْقَيْضِ ، وَهُوَ الْقَشْرُ الْأَعْلَى مِنَ الْبَيْضَةِ ، وَالسَّحَا مَا تَحْتَهُ ، « وَرِدَاءُ الشُّجَاعِ » سِلْحُهُ ، وَ« الشُّجَاعُ » الْحَيَّةُ .

(٣) [ السَّرَابُ : مَا يَتَرَاءَى لِلْمَسَافِرِ فِي اشْتِدَادِ الْحَرِّ ] .

(٤) « تَسْتَرْجِفُ » تَطْلُبُ رَجْفَانَهُ .

- ٥ رَجَفَانَا كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ  
 ٦ لَازِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسِبُهُ جُزْ  
 ٧ يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْهَجِيرِ وَلَوْ شُبَّ  
 ٨ خِلْعَةً مِنْ أَغْرَأَرْوَغَ رَحْبِ الصَّدِّ  
 ٩ سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْفَى عَلَيْهَا  
 ١٠ حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعُيُونِ وَهَذَا  
 كَيْدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا الْمُرْتَاعِ  
 ءَا مِنْ الْمَتْنَتَيْنِ وَالْأَضْلَاعِ  
 سِةٌ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاعِ  
 صَدْرٍ رَحْبِ الْفُؤَادِ رَحْبِ الذَّرَاعِ  
 مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ  
 حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً بعث بها إليه من الموصل [ من المنسرح ] :

- ١ أَبُو عَلِيٍّ وَسَمِيٌّ مُنْتَجِعُهُ  
 ٢ وَاعْدُ قَرِيبَ الْخِيَالِ وَالْجِسِّ مِنْ  
 ٣ وَحَاسِدٍ لَا يُفِيقُ قَلْتُ لَهُ  
 فَاحْلِلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهِ  
 مَنْظَرُهُ تَارَةً وَمُسْتَمَعِهِ  
 مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُدْمِي وَمِنْ سَلْعِهِ

(٥) يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ.

(٦) أَي لِرَقَّتِهِ يَلْزَمُ مَا يَلِيهِ مِنَ الْجِسَدِ ، فَلَا يَنْبُو عَنْهُ وَلَا يَتَعَذَّاهُ ، بِخِلَافِ الثَّوبِ الْخَشْنِ الْغَلِيظِ .

(١٠) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) «تِلْكَ» لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ (هَا) عَلَيْهَا ، لِأَنَّ (هَا) لِلتَّبْنِيَةِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَاضِرِ

الْقَرِيبِ وَاللَّامِ فِي (تِلْكَ) دَلَالَةُ الْبَعْدِ ، وَ(هَا) دَلَالَةُ الْقَرَبِ فَكَأَنَّهُمَا يَتَنَافَيَانِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ ، وَلَيْسَ

كَذَلِكَ (تِيكَ) لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ اللَّامُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْبَعْدِ ، فَيَمْنَعُ مِنْ دُخُولِهَا عَلَيْهِ .

(١) إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ أَعْلَى الْوَادِي مَعَ جَرَعِهِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا مُنْصَبَّبُ الرَّمْلِ لَهُ وَالْمَاءُ ، وَهُوَ الْأَعْلَى ، وَالْآخَرُ

مَنْعِيضُهُ ، وَهُوَ الْجَرَعُ .

(٢) «مَنْظَرُهُ» مَا يَبْدُو مِنْهُ ، فَتَنْظَرُ إِلَيْهِ ، أَي بَحِثْ تَرَاهُ بَعَيْنِكَ ، وَتَسْمَعُهُ بِأَذْنِكَ .

(٣) أَي مِنَ الْحَسَدِ . «الصَّلْبُ» وَ«السَّلْعُ» : شَجَرَانِ مُرَّانِ . [ ص ] : قَلْتُ لِهَذَا الْحَاسِدِ قَوْلًا مُرًّا يُدْمِيهِ ،

وَذَلِكَ لِأَنِّي نَهَيْتُهُ وَنَصَحْتُهُ .

- ٤ لا تُجْزِرَنَّ عِرْضَكَ الْأَسَاوِدَ وَاسِدَ  
 ٥ لا يَأْمَنَنَّ أَخْذَعَاكَ بَادِرَةً  
 ٦ إِيَّاكَ وَالْغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ  
 ٧ تَرَى الْهَمَامَ الْمَحْجُوبَ حَاشِيَةً  
 ٨ يَنْزِلُ فِي الْكَاهِلِ الْمُنِيفِ مِنَ الْأَمِّ  
 ٩ يَا رَبُّ يَوْمَ تَلُوحُ غُرَّتُهُ  
 ١٠ قَدْ ذَابَ لِي فِي يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا
- تَخَفِ بِأَنْفِ بَادٍ، لُمُجْتَدِعُهُ  
 مِنْ قَدْعِهِ إِنْ أَمِنْتَ مِنْ قَدْعِهِ  
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ سَبْعِهِ  
 لَهُ وَتَلْقَى الْمَتَّبِعُوعَ مِنْ تَبْعِهِ  
 رِ وَهُمْ تَحْتَ ذَاكَ مِنْ زَمْعِهِ  
 سَاطِعِ صُبْحِ الْمَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهِ  
 مِ الْجَعْدِ حَكَمَتِ الرُّضْفِ فِي قَمْعِهِ

- (٤) أي لا تجعله جزراً للحيات - وهذا من كلامي المر، «فمن» للتبعيض، أي قلت له: كفَّ عن معاداته، ولا تتعرض به لمشاحنة، فيكون مثلك مثل من يجعل عِرْضَهُ جَزْراً للأساود، وأبْدَى أَلْفَهُ لمن يَجْتَدِعُهُ.
- (٥) «الأخدعان» عِرْقَان، في العُنُق، ويقال: فلان شديد الأخذع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخذه إذا ذَلَّ. و«القُدْعُ» الكَفُّ، و«القُدْعُ» القَبِيحُ من القول، وكُنِيَ «بالقُدْع» والقُدْعُ «عن الصَّغْع» والشَّتْم.
- (٦) «أَنْ» بَدَلٌ من قوله «والغِيل» كأنه قال إِيَّاكَ وَأَنْ تُطِيفَ بِهِ.
- (٧) الألف واللام للجنس، «وحاشية» يُوصَفُ بها الجماعة، ويجوز جمعه على الحواشي.
- (٨) يقول إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه، لأنه ينزل تَبَجَهُ، وهؤلاء الملوك والمتبعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكانه يقول هو أعلى، وهؤلاء أرضه «والزَّمْعُ»: جمع «زَمْعَةٌ» وهو ما نتأ خَلْفَ الْأُظْلَافِ، وفلان من زَمَعَ القوم: أي من خَسَاسَهُم.
- (٩) استعمل «رَبَّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقلةً عنده فِعْلَ الْكَرَامِ، نحو أن تقول رَبُّ يَوْمَ أَحْسَنَتْ فِيهِ إِلَى النَّاسِ وَإِنْ كَثُرَتِ الْأَيَّامُ. ووصفَ الْيَوْمَ بأنه سَاطِعٌ معروَفُهُ على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نَائِمٌ.
- (١٠) أي استخرجتُ خَيْرَهُ، أي خَيْرَكَ فِيهِ، فكانني اعتصرتُ دَسَمَهُ، «والسَّامُ الْجَعْدُ» الذي قد اجتمع فيه السَّمَنُ، «والقَمْعُ»: جمع قَمْعَةٍ، وهي أصل السَّامِ، قال الشاعر:
- وَأَنَا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَى إِذَا وَاقَتِ الشَّعْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا  
 «وَالرُّضْفُ» جمع رَضْفَةٍ وهي حجر رقيق يُحْمَى فِي النَّارِ، وَيُلْقَى فِي اللَّبَنِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُسَخِّنُوهُ، وَيَدُلُّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ الرُّضْفَ الْمُحْمَى عَلَى السَّامِ، لِيُنْضِجُوهُ بِذَلِكَ، أَوْ يُذَيَّبُوا شَحْمَهُ، قَالَ الْمُسْتَوْغِرُ السَّعْدِيُّ:

- ١١ وَلَمْ تُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ الـ  
 ١٢ لَا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدى  
 ١٣ وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالْمَلْبَسِ الْفَخْ  
 ١٤ مِنْ شَنْعِ الْخَلْعَةِ الْغَرِيبَةِ إِنَّ  
 ١٥ لَوْ أَنَّهَا جُلِّلَتْ أَوْيساً لَقَدْ  
 ١٦ رَائِقُ خَزْ يُلْتَذُّ مَلْمَسُهُ  
 ١٧ وَسِرٌّ وَشْيٌ كَأَنَّ شِعْرِي أَحـ  
 ١٨ كَأَنَّ غَضَّ الْحُودَانِ وَالْدَّمِ مِنْ  
 ١٩ وَالنُّورِ نَوْرَ الْعَرَارِ أُجْرِي فِي

= يَيْشُ الْمَاءِ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا  
 (١١) يقال سَفَعَ وَجْهَهُ، إِذَا أَصَابَتْهُ النَّارُ بَحْرَهَا، وَالشَّمْسُ بَوَهَجِهَا فَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ، وَالتَّمْعُ مِنْهُ: يَعْنِي أَنَّهُ  
 أَعْطَاهُ بِلَا سُؤَالٍ، وَحَفِظَ مَاءَ وَجْهِهِ.

(١٢) أَي بَلْ أَنْتَ هَنِيءُ النَّدَى، وَالسَّدى مِثْلُ النَّدَى، «وَلَمْ يَتَلَوَّثْ» أَي لَمْ يَتَدَنَسْ.

(١٣) [يَقُولُ لَقَدْ أَتَنِي هَدَيْتِكَ مِنَ الْمَلْبَسِ].

(١٤) «شَنْعٌ» جَمْعُ شَنِيعٍ وَهُوَ الْغَرِيبُ، وَوَزَانُهُ رَغِيفٌ وَرُغْفٌ، وَيُرْوَى «مِنْ شَنْعِ الْخَلْعَةِ» مُوَحَّداً، [ع]:  
 «مِنْ شَنِيعِ الْخَلْعَةِ الْجَدِيدَةِ»، «وَالرِّيَاشُ» مَا لَيْسَ. يَقُولُ: مَجْدُ اللَّبَاسِ: أَنْ يَكُونَ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ  
 بَعْضاً.

(١٥) «أَوْيسَ الْقَرْنِيِّ» الزَّاهِدُ مَا كَانَ يَلْبَسُ إِلَّا الْخَشِينَ «الدُّونَ»، يَقُولُ: لَوْ لَبِسَهَا لَتَدَاخَلَتْهُ النَّخْوَةُ [ع]  
 وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ «جَلَّلَهَا أَوْيسٌ» كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ أَلَيْسَ عَمْرُوً وَالثَّوبُ، فَإِنْ قِيلَ أَلَيْسَ الثَّوبُ  
 عَمْرأً، فَهُوَ جَائِزٌ، لِأَنَّ الْأَسْمِينَ مَفْعُولَانِ فِي الْحَقِيقَةِ.

(١٦) أَي لَرَقَّتْهُ يَرُدُّ إِلَى الصَّبَا لِابْسَةِ فِي نَسْخَةِ الْعَبْدِيِّ «تَدِينُ الصَّبَا»: أَي تَكُونُ الرِّيحُ طَوَّاعٍ لِابْسِهِ، فَلَا  
 تُؤْذِيهِ بِبَرْدِهَا.

(١٧) «سِرُّهُ» خِيَارُهُ، وَجِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ قَدْ وَشَّيْهَا مِثْلُ الْعُيُونِ. يَقُولُ: شِعْرِي فِي حُسْنِهِ مُنَاسِبٌ  
 لِلْعُيُونِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا مِنَ الْبَدَعِ.  
 (١٨) وَيُرْوَى:

«كَأَنَّ نَبْتَ النُّعْمَانِ وَالْدَّمِ مِنْ حُمْرَتِهِ أَخِذٌ وَمِنْ لَمْعِهِ

(١٩) «الْمُجْتَلَى» الْمُبَرَّزُ لِلْعُيُونِ. «وَالْتَسْهِيمُ» أَنْ يَكُونَ فِي الْبُرُودِ خَطُوطٌ عَلَى مَقْدَارِ السَّهَامِ، «وَيَنْعَهُ» =

- ٢٠ لا في رِيَامٍ ولا قَرَاهُ ولا  
 ٢١ لا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ  
 ٢٢ تَرَكْتَنِي سَامِي الْجُفُونِ عَلَى  
 ٢٣ مُعَاوِدِ الْكِبَرِ وَالسُّمُوِّ عَلَى  
 ٢٤ وَغَايِطٍ فِي نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ  
 ٢٥ نَعْتُ سَيْفًا أَغْفَلْتُ قَائِمَهُ  
 ٢٦ أَنْتَ أَخُونَا وَسَيِّدُ مَلِكٍ  
 ٢٧ فَالْبَسْ بِهِ مِثْلَهَا لِمِثْلِكَ مِنْ
- زَبِيدِهِ مِثْلُهُ ولا رِمَعِهِ  
 يُنْصِفُ إِلَّا صَلَّى عَلَى صَنِيعِهِ  
 أَزْلَمَ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعَهُ  
 أَعْيَادِهِ بِإِذْخَاً عَلَى جُمَعِهِ  
 وَرُبَّ قَوْلٍ قَوِّمْتُ مِنْ ضَلَعِهِ  
 وَظَبْيٍ قَفٌّ سَهَوْتُ عَنْ تَلَعِهِ  
 نَخْلُغُ مَا نَسْتَزِيدُ مِنْ خِلَعِهِ  
 فَضْفَاضٍ ثَوْبِ الْقَرِيضِ مَتَسِعِهِ

= إدراكه وتناهى حسنه، أخِذَ من أينعت الثمرة.

(٢٠) «ريام وزبيد وريمع» مواضع يعمل فيها الوشي.

(٢١) يريد صانعة الحاذق.

(٢٢) «الأزلم الجذع» من أسماء الدهر، يقال لا أكلمك الأزلم الجذع: أي طوال الأيام [ص] يقول:

أفخرُ بهذه الخلعة، وأسمو على الدهر، ويقال للدهر جذع، لأنه جديد أبداً مُبِيدٌ كل شيء.

(٢٣) «مُعَاوِدَ» أي مُعِيدَهُ كَرَّةً بعد أخرى [ع] كان في بعض النسخ «مُعَاوِدَ الْكِبَرِ وَالتَّدْلِي» فإن صحَّ

ذلك فإنه أراد «التَّدْلِيلَ» فأبدل من اللام الباء، لأن ذلك يُفَعَّلُ في «التَّفَعُّلِ» إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَطَلَّيْتُ وَتَقَضَّى الْبَايَ وَالتَّدْلِيلُ من الدَّلَالِ كلمة عربية.

(٢٤) [ع]: يقع في بعض النسخ «من ظَلَعِهِ» والأجود الظَّلْعُ بسكون اللام وقد حُكِيَ الظَّلْعُ بالتحريك

وأحسِبُ الظَّاءَ خطأً من الكاتب وإنما هو «الضَّلْعُ» بالضاد لأن «الضَّلْعُ» الاعوجاج وهو الذي يفتقر إلى التقويم قال الشاعر:

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رَبُّهُ عَلَى ضَلَعٍ فِي مَتْنِهِ وَهُوَ قَاطِعُ  
 ولا ينبغي أن يُشَدَّ بيت الطائي إلا بالضاد، فإن الظاء تصحيف.

(٢٥) [ع] «القَفُّ» ما غَلِظَ من الأرض، والذين يَدْعَوْنَ العلم بالوحوش لا يَحْمَدُونَ ظِيَاءَ الْقَفِّ،

«والتَّلْعُ» طولُ العنق وانتصابه، وجعلَ «الغَايِطُ» في البيت الذي قبله الحاسد، فيقول: لما حَسَدَكَ وَجَعَلْتُ يَذْكُرُ ما وصفْتُكَ به، قُلْتُ له مُبَيَّنًا: إني لم استوف وصفك: إنما نعتُ سيفاً لم أنعت قائمته، وظبْيٍ قَفٌّ لم أذكر تَلَعَ عُنُقِهِ، وهذا البيت في موضع مفعول «قلت».

(٢٦) [ص] يقول: نَهَبَ من فَضْلِ هَيَاتِهِ.

(٢٧) يقول: البَسَ من المدح بهذه الخلعة مِدْحَةً مِثْلَهَا مخلوعةً على كل كريم مثلك.



٢٨	صَعِبَ الْقَوَافِي إِلَّا لِفَارِسِهِ	أَبِي نَسَجِ الْعَرُوضِ مُمْتَنِعَةٍ
٢٩	سَاحِرٍ نَظْمٍ سِحَرِ الْبَيَاضِ مِنْ أَلْوَانٍ سَائِبِهِ خَبِّهِ خَدِيعَةٍ	نُجِعَتُهُ لَا نَقُولُ مِنْ نُجِعَةٍ
٣٠	كِسْوَةٍ وَدُّ أَصْبَحَتْ دُونَ الْوَرَى	مَا شِئْتَ مِنْ تَمِّهِ وَمِنْ قِطْعَةٍ
٣١	سَبَقَتْ حَتَّى اقْتَطَعَتْ قَبْلَهُمْ	طُولَ اللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرَعَةٍ
٣٢	وَالشَّعْرُ فَرَجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ	

قال يمدحُ نوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُويَّ بن عمرو وكان مُملِقاَ ويسأله أن يبرّه [من السريع] :

١	ها إن هذا مَوْقِفُ الْجَزَاعِ	أَقْوَى وَسُورُ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ
٢	دَارُ سَقَاهَا بَعْدَ سُكَّانِهَا	صَرَفُ النَّوَى مِنْ سَمِّهِ النَّاقِعِ
٣	وَلَا تَلُومَا ذَا الْهَوَى إِنَّهَا	لَيْسَتْ بِبِدْعِ حَنَّةِ النَّازِعِ
٤	لَوْ قِيلَ مَا كَانَ مَزُوراً بِهَا	إِذَا لَسُرَّ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ

(٢٩) وصَفَ نَظْمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ لَانْقِلَابِهِ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمَدْحِ وَالنَّسِيبِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ وَجْهِهِ الشَّعْرُ، وَذَكَرَ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأْتِي فِيهِ الْإِنْقِلَابُ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ إِلَى لَوْنٍ آخَرَ، دُونَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْأَلْوَانِ.

(٣٠) أَي لَا يَنْتَجِعُ سِوَاكَ فَيَصِيرُ لَكَ شَرِيكاً فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَتَصِيرُ أَنْتَ بَعْضَ نَجْعِهِ.

(٣١) [ص] أَي اقْتَطَعَتْ الْقِصَائِدَ النَّامَّةَ فِي مَدْحِكَ وَالْمَقْطَعَاتِ.

(٣٢) «خَصِيصَتُهُ» أَي خَاصَّتُهُ، أَي لَا يَفُوزُ بِلَذَّتِهِ إِلَّا مَنْ افْتَرَعَهُ.

(١) وَيُرْوَى «لِيَقْجَعَ الزَّمَنُ الْفَاجِعِ» [ع] «سُورُ» الشَّيْءُ بِقِيَّتِهِ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَالتَّخْفِيفُ جَائِزٌ. يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّبْعَ سُورُ الزَّمَنِ أَي قَدْ أَهْلَكَ مَعْظَمَهُ وَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ.

(٢) «النَّاقِعُ» الثَّابِتُ فِيهِ، لَا الْعَارِضُ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ لَبَثٌ «النَّاقِعُ»، وَالْمَاءُ الْمُسْتَقْبَعُ هُوَ الثَّابِتُ.

(٣) «الْحَنَّةُ» مُصْدَرُ حَنَّ يَحِنُّ، وَ«النَّازِعُ» الَّذِي يَنْزِعُ إِلَى وَطْنِهِ.

(٤) [ع] لَوْ قِيلَ مَا كَانَ تَزُورَانِهَا إِذَا «لَبَسَ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ»، يَقُولُ: لَوْ أَنْكُمَا قَبْلَ مَا خَلَّ بِهِذِهِ الدَّارُ=

- ٥ فاعْتَبِرَا واستَغْبِرَا سَاعَةً  
٦ أَخْلَتْ رَبَاهَا كُلُّ سَيْفَانَةٍ  
٧ يُضْبِحُ فِي الْحُبِّ لَهَا ضَارِعاً  
٨ رُودٌ إِذَا جَرَّدَتْ فِي حُسْنِهَا  
٩ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ  
١٠ مُطَرِدُ الْآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ  
١١ مَنَاسِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا  
١٢ كَالدَّلْوِ وَالْحَوْتِ وَأَشْرَاطِهِ
- فَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى الرَّادِعِ  
تَخْلَعُ قَلْبَ الْمَلِكِ الْخَالِعِ  
مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بِالضَّارِعِ  
فَكَرَكَ ذَلَّتَكَ عَلَى الصَّانِعِ  
شَرِبُ الْعُلَى فِي الْحَسْبِ الْفَارِعِ  
كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ  
مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ  
وَالْبَطْنِ وَالنَّجْمِ إِلَى الْبَالِعِ

= تَزُورَانَهَا، لَبَّشَ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ، أَيِ الَّذِي يَرْتَبِعُ عَلَيْهِ أَيُّ يُقِيمُ، وَالْمَعْنَى: لَبَّشَ أَهْلُ الرَّبْعِ بِالرَّابِعِ، وَهُوَ مَفْهُومٌ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: «مَا كَانَ» أَيُّ أَيُّ شَيْءٍ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٌ قِيلَ، يَقُولُ: لَوْ قِيلَ لِلرَّابِعِ أَيُّ شَيْءٍ زِيرٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى الْوُقُوفِ بِهَا لَسُرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَالرَّبْعُ لِأَنَّ الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى زِيَارَتِهِمَا هُوَ مُرَاعَاتُنَا لِلْحَرَمَةِ وَتَذَكُّرُنَا الْأَيَّامَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي مَضَتْ لَنَا فِيهِمَا مَعَ الْأَحَبَّةِ.

(٥) «وَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى» لِأَنَّهُ يُزِيلُهُ كَمَا يُزِيلُ أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ صَاحِبَهُ فِي الْحَرْبِ، وَلِذَلِكَ يَبْكِي الْحَزِينُ لَطْلُبِ الرَّاحَةِ.

(٦) [ع] «السَّيْفَانَةُ» الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ، وَالذِّكْرُ السَّيْفَانُ، يَقُولُ: كَانَتْ الْعَوَانِي تَحُلُّ بِهَا فَأَخْلَتْهَا، أَيِ تَرَكَّتْهَا خَلَاءً، وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى «الْمَلِكِ» فَكَأَنَّهُ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ. وَأَرَادَ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي قَدْ خَلَعَ عِذَارَةَ فِي الْغَزْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ «بِالْمَلِكِ» كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيُرِيدُ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي يَخْلَعُ أَمِيرًا وَيَنْصِبُ أَمِيرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٧) [يَقُولُ إِنَّهُ يَذَلُّ لَهَا لَا فِي الْقِتَالِ].

(٨) [يَقُولُ إِنَّكَ إِذَا تَمَثَّلْتَ حَسَنَهَا مَجَّدْتَ عَظْمَةَ الْخَالِقِ].

(٩) [نُوحٌ: اسْمُ الْمَمْدُوحِ].

(١٠) أَيِ مَتَسَاوُونَ فِي شَرَفِ النِّسَبِ.

(١٢) [ع] «الدَّلْوُ» مِنَ النُّجُومِ مُؤَنَّثَةٌ مِثْلُ الدَّلْوِ الْمَعْرُوفَةِ، وَلَمْ يَنْتَظَمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ جَمِيعَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بِالتَّسْمِيَةِ، لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالدَّلْوِ وَهُوَ يَرِيدُ الْفَرْغِيَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَوْتَ وَهُوَ يَرِيدُ الرِّشَاءَ لِأَنَّهُ يَسْمَى السَّمَكَةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ أَسْمَاءَ الْمَنَازِلِ فِي بَيْتٍ فَقَالَ «إِلَى الْبَالِعِ» وَيُرِيدُ سَعْدُ بَلَّغٌ، وَقَدْ ائْتَنَزَمَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا إِلَّا مَنَزَلَتَيْنِ وَهُمَا سَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الْأَخْيَةِ (غَيْرِهِ) «إِلَى النَّالِعِ»، وَقَالَ: «النَّجْمُ» الثُّرَيَّا، وَ«النَّالِعِ» الدَّبْرَانُ، أَخِذْ مِنْ تَلَعَّ عُنُقَهُ إِذَا مَدَّهَا.

- ١٣ نُوْحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوَيٍّ بْنِ عَمَدٍ  
 ١٤ السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيُّهُ  
 ١٥ لِلْجَذْبِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ  
 ١٦ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي قَوْمِهِ مِنْهُمْ  
 ١٧ كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَصْرَحُوا  
 ١٨ يُكْرَهُ صَدْرُ الرُّمَحِ أَوْ يَنْثَنِي  
 ١٩ بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى  
 ٢٠ يُنْفِذُ فِي الْأَجَالِ أَحْكَامَهُ
- رَوِىَ بِنُ حُوَيٍّ بِنُ الْفَتَى مَاتِعٍ  
 وَأَدَدِي السُّودِدِ النَّاصِعِ  
 وَمَقْنَعٌ فِي الْخُصْبِ لِلْقَانِعِ  
 نَاصِيَةٌ تَنْأَى عَنِ السَّافِعِ  
 مِثْلَ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ  
 وَقَدْ تَرَوَى مِنْ دَمٍ مَائِعِ  
 حَزَامَةِ الْمُسْتَلْثَمِ الدَّارِعِ  
 أَمْرٌ مُطَاعٌ الْأَمْرِ فِي طَائِعِ

(١٣) (ماتع) اسم أبي حُوَيٍّ الثاني.

(١٤) السَّكْسَكِيُّ منسوب إلى «سكسك» وهي قبيلة من كِنْدَةَ، ويقال إنَّ «السكسكة» ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويت «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيُّهُ» ففي الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ الْكِنْدِيُّ وَلَعَلَّه لَمْ يَقُلْ كَذَلِكَ، وَلَوْ قَالَ «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيهِ» لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا وَتَكُونُ اللَّامُ دَاخِلَةً عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ اعْجَبُوا لِسَّكْسَكِي الْمَجْدُ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ عَيْسَا  
 أَيَرْبُوعُ بْنُ غَيْظٍ لِلْمِيعَنِ  
 أَيِ اعْجَبُوا لِلْمِيعَنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ:  
 لِعَمْرَةٍ إِذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ  
 كَأَنِّي بِعَمْرَةٍ أَتَى بِهَا!  
 أَيِ اعْجَبُوا لِعَمْرَةٍ.

(١٥) [ع] «مُرْتَعِيٌّ» مَا لَهُ مَرْتَعٌ وَمَقْنَعٌ فِي الْأُزْلِ لِلْقَانِعِ «مُرْتَعِيٌّ» نَسَبُهُ إِلَى مَرْتَعِ بْنِ تَوْرٍ وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ النَّسَابِينَ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ.

(١٦) أَيِ أَشْرَقَتْ وَجُوهَهُمْ، فَأَشْرَقَتْ نَوَاصِيَهُمْ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الشَّعْرِ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. «تَنْأَى عَنِ السَّافِعِ»: أَيِ لَا تُتْهَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٧) [الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيمٍ].

(١٨) يُكْرَهُهُ عَلَى النِّفَازِ فِي الْمَطْعُونِ، إِلَّا أَنْ يَنْثَنِي فَيَكْفَى عَنِ الْعَمَلِ بَعْدَ انْكِسَارِهِ.

(١٩) [خَرَقَاءَ: شَدِيدَةٌ. الْحَزَامَةُ: أَنْ يَلْبَسَ الْفَارِسُ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ. الْمُسْتَلْثَمُ: اللَّابِسُ الْأَمَّةَ، وَهِيَ الدِّرْعُ. الدَّارِعُ: اللَّابِسُ الدِّرْعَ].

(٢٠) وَيُرْوَى «يَكْشِفُ بِالْحَمْلَةِ يَوْمَ الْوَعْيِ» أَيِ يَنْكَشِفُ عَنِ الْمَضِيقِ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الطَّعْنَةِ...

- ٢١ يُخْلِى لَهَا الْمَازِقُ يَوْمَ الْوَعَى  
 ٢٢ إِنَّ حَوَيَّا حَاجَتِي فَاقْضِهَا  
 ٢٣ فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي  
 ٢٤ فِي حِلْيَةِ النَّابِي وَفِي جَفْنِهِ  
 ٢٥ يُجَاوِزُ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ  
 ٢٦ أَذْلٌ بِالْقَفْرِ وَأَهْدَى لَهُ  
 ٢٧ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ
- عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ  
 وَرَدَّ جَاشُ الْمُشْفِقِ الْجَزَاعِ  
 يَغْرُمُ حَرَاهُ عَلَى الْوَاذِعِ  
 وَفِي مَضَاءِ الصَّارِمِ الْقَاطِعِ  
 إِلَى السُّرَى وَالسَّفَرِ الشَّاسِعِ  
 مِنَ الدُّعْمِصِ وَمِنْ رَافِعِ  
 تَحْتَ جَمَامِ الْفَرَسِ الرَّائِعِ

(٢١) و(٢٢) يعنى «حَوَيَّا» أخا الممدوح. و«العرامة» أصلها الصُّعْبَةُ، أي يَصْعَبُ حَدُّهُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ كَفَّهُ.

(٢٣) [اليماني: السيف. الوازع: من يدبّر أمور الجيش].

(٢٤) «النابي» الذي ينبو عن الضريبة، يعنى أنه فقير وفي رثٍّ من الثياب، ونفسه شريفة.

(٢٥) [الخفض: الدعة. السرى: السير ليلاً].

(٢٦) «دُعْمِصُ الرمل»: رجل من العرب ذليل، وإنما شُبّه بدُعْمُوصِ الغدير، وهي دودة تكون في أسفله إذا نَضَبَ مَازُهُ، فأراد أنه يَأْلَفُ الرملَ، ويعيش به كما يعيش الدُعْمُوصُ في الغدير، قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ.

حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتُ دُعْمُوصَهَا حَسَارُجُ الصَّيْفِ الَّذِي كَانَ يُرَجِّجُ  
 وَرَافِعٌ هُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ أَحَدُ الْأَدْلَاءِ، وَإِيَّاهُ عَنِ الرَّاجِزِ يَقُولُهُ:

لِلَّهِ عَيْنَا رَافِعٍ أَتَى اهْتَدَى

فَوَزَّ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سَوَا

خِمْسًا إِذَا مَا سَارَهُ الْجَيْشُ بَكََا

(٢٧) إِذَا أُنْشِدَ «مُسْتَحْلِسٌ بِكسر اللام، فهو من قولك استحلست الأرضُ بالنَّبْتِ إِذَا اتَّصَلَ نَبْتُهَا، وَإِذَا أُنْشِدَ «مُسْتَحْلِسٌ بِالْفَتْحِ، فالمعنى أنه قد جُعِلَ كَالْحِلْسِ مِنْ أَحْلَاسِ الْخَيْلِ، وَهُوَ شَيْءٌ يَكُونُ تَحْتَ السَّرَجِ: كِسَاءٌ أَوْ نَحْوُهُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمُسْتَحْلِسُ» بِالْكَسْرِ مِنَ الْحِلْسِ أَيْضًا. وَإِذَا أَعْنَى الْفَرَسُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَدُوِّ فَذَلِكَ جَمَامُهُ. «وَالرَّائِعُ» مِنَ الْخَيْلِ: ذَكَرٌ قُطِرَبَ أَنَّهُ النِّهَائَةُ فِي الْجَوْدَةِ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ غَايَةٌ فِي الصِّفَةِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَنَّهُ يَرُوعُكَ بِشَخْصِهِ وَمَنْظَرِهِ، كَمَا أَنَّ الْأَرُوعَ مِنَ النَّاسِ الَّذِي يَرُوعُكَ بِجَمَالِهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي شَفَعَ فِيهِ الطَّائِي، يَعْلَمُ أَنَّ جَمَامَ الْخَيْلِ يُؤَدِّيهِمَا إِلَى الْعُيُوبِ وَحُدُوثِهَا.

٢٨	وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَانِهِ	يُلَوِي بِحَظِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ
٢٩	أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ	وَعَادَرَ الرُّتْعَةَ لِلرَّاتِعِ
٣٠	تَرْمِي الْعُلَى مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ	لَا فَاتِرِ الطَّرْفِ وَلَا خَاشِعِ
٣١	وَأِنَّمَا الْفَتْكُ لِذِي لَأَمَةٍ	شَبْعَانٌ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ
٣٢	أَنْشُرَ لَهُ أُحْدُوثَةً غَضَّةً	تُضْغِي إِلَيْهَا أُذُنَ السَّامِعِ
٣٣	إِنْ يُرْفَعَ السَّجْفُ لَهُ الْيَوْمَ يَرِ	فَعُهُ غَدًا فِي الْمَشْهَدِ الْبَارِعِ
٣٤	فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرْمِ	حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ
٣٥	إِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْهَضْ بِهِ صَاعِدًا	فِي مُسْتَرَادِ الزَّاهِرِ الْيَانِعِ
٣٦	حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا ظَنَّهُ	بَعْدَ التِّيَاثِ الْأَمَلِ الطَّالِعِ
٣٧	أَكْدَى الَّذِي يَعْتَدُّهُ عُدَّةً	وَضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ لِلضَّائِعِ

(٢٨) «الطائر» اسم وقع على ذي الجَنَاح، ثم لَزِمَهُ ذلك في حال طيرانه وجُثومه وغير ذلك، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر، أي هذا الذي كان يُسَمَّى بذلك، فلهذا حَسَنَ قوله «والطائر الطائر في شانه». «والطائر» مبتدأ «والطائر» الثاني صفة، «يُلَوِي» خبر المبتدأ، ومعنى «يُلَوِي» يذهب به. يقول: إِنَّ الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدرِكه الواقع التارك للسعي والاضطراب، فكذلك الرجل يُدرِك بسعيه ما لا يُدرِكه غيره ممَّن لا يسعى.

(٢٩) ويروى «خَفَقَ واستَقْدَمَ». الرُّتْعَةُ: الراحة.

(٣١) «لَأَمَةٍ»: فَعَلَةٌ من اللُّؤْم، فطابَقَ اللُّؤْمَ والكرم، أي إنما يفتك بغيره رجلان: أحدهما لثيم شعبان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُهُ، والثاني كريم جائع كرمه يحمله عليه.

(٣٣) [السَّجْف: السَّتر. يقول إن قربته، فَإِنَّه يفيك غداً ببسالته في الحرب].

(٣٥) [مستراد: ساحة. الزاهر اليانع: كناية عن العادة].

(٣٦) وَيُروى: «حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمره بعد التواء الأملِ الطَّالِعِ».

(٣٧) أي للرجل الضائع، أي ضاع من يرجوه، وعَنَى «بالرجل الضائع» نفسه. ويروى «نعتدُّه للكَّذَى» أي نعتدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله في حسابنا. يقول: إن لم تُصدِّق أَملي في أخيك، فقد أكذَى وخاب مَنْ به تُستَنجَحُ الحوائج.

## قافية الفاء

96

وقال يمدح أبا دُلْفَ القاسمَ بنَ عيسى العجليّ [ من البسيط ] :

- ١ أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَا سَلَفَا      فَلَا تُكْفَنَنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكْفَا
- ٢ لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الْحَيَاءَ وَلَا      لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقْفَا
- ٣ حَتَّى يَظْلَ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ      فِي الرَّبْعِ يُحَسِّبُ مِنْ عَيْنِهِ قَدْ رَعَفَا
- ٤ وَفِي الْخُدُورِ مَهَاءً لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ      إِذَا طَعَتْ فَرَحاً أَوْ أُبْلَسَتْ أَسْفَا
- ٥ لَأَلَى كَالنُّجُومِ الزُّهْرُ قَدْ لَبَسَتْ      أَبْشَارُهَا صَدَفَ الْإِحْسَانِ لَا الصَّدْفَا

(١) [شأنك: تشنية شأن، وهي مجاري الدمع. وكف الدمع: جف. يقول إن آثار الديار أثار أشجانه، فيدعو نفسه إلى البكاء حتى يجفّ دمه].

(٢) «يقنّى» يذخره ويمسكه، والقنية من ذلك. «والشأنان» من شئون الرأس، وهي عروق تصل بين قبائله، وهي في الإنسان وغيره من البهائم، قال الراجز:

تَرَى شُئُونَ رَأْسِهِ الْعَوَارِدَا

مَضْبُورَةً إِلَى شَبَا حَدَائِدَا

(٣) تقديره: حتى يظلّ هذا الصَّبُّ يُحَسِّبُ قَدْ رَعَفَ من عينيه بماء سافح ودم، لاختلاط الدَّمْعِ بالدم.

(٤) معناه: لو عَلِمْتُ كَيْفِيَّةَ حُسْنِهَا لَوَرَّثْتُهَا وَكَسَبْتُهَا عَلِمْتُهَا بِهِ أَحَدَ شَيْئَيْنِ: إمَّا فَرَحًا يُفْضِي بِهَا إِلَى الطُّغْيَانِ، إذ لَا تَرَى لِنَفْسِهَا نَظِيرًا، وإمَّا حُزْنَ يُؤْسِسُهَا مِنْ نَفْسِهَا شَفَقَةً عَلَى النَّاسِ وَرَقَةً لَهُمْ، لِأَنَّهَا تَرَاهُمْ مَوْتَى صَرَخَى عَلَيْهَا. ويروى «لو أنها سَفَرَتْ» ومعناه لو سَفَرَتْ وَرَأَتْ النَّاسَ مَوْتَى عَلَيْهَا لِأَوْرَثَتْهَا رُؤْيُهَا إِيَّاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إمَّا الطُّغْيَانَ وَإمَّا نَهَايَةَ الْحُزَنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(٥) [ص] أي قَدْ لَبَسَتْ صَدَفَ هِفَّةً، أي عَفَافُهُنْ يُحَصِّنُهَا كَمَا يُحَصِّنُ الصَّدَفُ الدَّرَّ.

- ٦ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها الْبَيْنُ فابْتَكَرْتُ  
 ٧ لَا أَظْلِمُ النَّاسَ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا  
 ٨ غَيْدَاءَ جَادٍ وَلِيَّ الْحُسْنِ سُنَّتُهَا  
 ٩ مَضْفُولَةٌ سَتَرْتُ عَنْهَا تَرَائِيهَا  
 ١٠ يُضْجِي الْعَذُولُ عَلَى تَأْنِيهِهِ كَلِفًا  
 ١١ وَدَغَ فَوَادَكَ تَوْدِيْعَ الْفِرَاقِ فَمَا  
 ١٢ يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ
- يُكْرَأُ وَلَكِنْ عَدَا هِجْرَانُهَا نَصَفَا  
 مِنْ، قَبْلَ وَشَكَّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْفَا  
 فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفَا  
 قَلْبًا بَرِيشًا يُنَاغِي نَاطِرًا نَطْفَا  
 بَعُذِرَ مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلِفَا  
 أَرَاهُ مِنْ سَفِيرِ التَّوْدِيْعِ مُنْصَرَفَا  
 جِهَادُهُ لِلْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا

(٦) أي دعاها البين فأجابته وفارقتنا وهي حديث السن، ولكن هجرانها قديم.

(٨) [ع] استعار «وليَّ الحُسن» من المطر الولي، وهو الذي يجيء بعد الوسمي، لأنَّ من شأن النبات أن يكثر إذا أصابه الوليُّ بعد الوسمي، فدلَّ بقوله «وليَّ الحُسن» على أنَّ الجمال في هذه المذكورة عميم.

(٩) [ع] «المُنَاغاة»: المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نغيةً أي كلمة، ويستعمل ذلك في تكليم الصبي الذي لم يُنصح، يقال ناعَتِ المرأةُ طفلها. و«النَّطَفُ» أصله في القلب، يقال نَطَفَ البعيرُ إذا هَجَمَتِ الغُدَّةُ على قلبه، ثم قيل لكل فسادٍ نَطَفٌ، وقيل «يُنَاغِي، يُسَارُّ» (ص) قال وسألته فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارُّ نَظَرُها بماذا؟ فقال يأمره أن يسحر الناسَ بحُسْنِهِ، ومثله: «عَفَّ الضمير ولكن فاسقُ النَّظَرِ»: يريد أنَّ طرفها كالنَّطِيفِ يدعو إلى هواها الرفيع والوضيْعِ وقلبها غَزُوفٌ لا يألِفُ أحداً، وهذا يشبه قوله في أخرى:

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطَفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبٍ بَرِيٍّ  
 قال المرزوقي: المعنى أنها تُريك ظاهراً من أمرها معك يُخَالِفُهُ الْبَاطِنُ، فهي تتملق لك وتُظهر الْوَجَدَ وتبأكي لفراقك، ومبني ذلك كله على قلبٍ بريٍّ وصدر من الحب سليم. وإذا رَوَى «غَزُوفًا» فالأحسنُ لمكان الْعَزَافَةِ أن يروى معه «يُنَاغِي نَاطِرًا طِنْفًا» من قولهم فلان يَنْتَطِفُ إذا اسْتَفَّ لِلْمَطَامِعِ الدُّنْيَةِ.

(١٠) يَقُولُ: الذي كان يعدله ويلومه على كَلْفِهِ بِهَا ومحبَّته إِيَّاهَا يصير كَلِفًا بقبول عُذْرِهِ، أي بقبولِ عُذْرٍ مَنْ يَكُونُ كَلِفًا بِهَا.

(١٢) ويروى «جهاده» أي كجهاده. [ع]: «ثم يَجْذِبُهُ إِلَى جِهَادِ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا» هذا البيت مختلف في روايته فأكثرُ النسخ يَوجدُ فيها «مُجَاهِدِيهِ الْقَوَافِي» فكأنه ثنَّى المصدر على هذه الرواية وثنيته قليلة، فكأنه جاهد مجاهدًا ثم جعل التَّوَعُّ مُخْتَلَفًا باختلاف السَّرِّ والجهر فشنى لذلك. وبعضُ =

- ١٣ بِجُودِهِ انصَاتِ الْأَيَّامُ لَا يَسَةَ  
 ١٤ حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُورَتْ لَغَدَتْ  
 ١٥ إِذَا عَلَا طَوْدٌ مَجْدٍ ظِلٌّ فِي نَصَبٍ  
 ١٦ فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لَا لِسَانَ لَهُ  
 ١٧ جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالذُّنْيَا بِسُودَدِهِ  
 شَرَحَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفَا  
 أَفْعَالُهُ الْغُرْفِي آذَانُهَا شُنْفَا  
 أَوْ يَغْتَلِي مِنْ سِوَاهُ ذِرْوَةٌ شَعْفَا  
 لَقَدْ دَعَتْهُ الْمَعَالِي مِلَّةً طُرْفَا  
 تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا

= الناس يروى مجاهدته القوافي، وذلك جهل بمن رآه، وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التي تصير هاء في الوقف كما قال الراجز :

لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَه وَلَا شَبَعَ

ومن روى «جهاد القوافي» فقد تخلص من هذا التكلف. ويروى [يُجَادِيهِ الشوق] ومجاذبة الفؤاد  
 إِيَّاهُ أَنْ يَرُومَ الصَّبْرَ فَيَمْنَعُهُ إِيَّاهُ الشَّوْقُ.

(١٣) يقال انصاح وانصأت إذا تشقق، و[انصأت] مشتق من الصوت، وانصاح من الصياح، والصوت والصياح سميا بذلك لأنهما يشقان الهواء شقاً، أي قد شبت الأيام بجوده وعاد إليها الحسن وماء الشباب بعد أن كانت هربت، وكأنَّ المعنى أجابت الأيام واستقامت.

(١٥) [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتى، وسكن الباء ضرورة.

والشعف أعالي الجبال، و[الذروة] أعلى كل شيء، وأن يكون جمع شعة الجبل أبين من أن يحمل على أنه شيف بالشيء فهو مشعوف، إلا أن الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسن وقيل أو يعتلي إلى أن يعتلي.

(١٦) [ع]: «دَعَتْهُ الْمَعَالِي مِلَّةً طُرْفَا»، «المِلَّة» في الدين، ويُستعمل في الطريق الواضح، يقال أملت الإبل: إذا كان لها طريق بين وأثر واضح، ومنه مِلَّةُ الدِّين. و«طُرْفَا» أي مستطرفة. وقوله «لا لسان له» كلام مجمل، وقد اختلفت الروايات بعد ذلك، وكلُّه إذا حُمِلَ على هذا المعنى صحَّ، فبعضهم يروى «لقد دَعَتْهُ الْمَعَالِي» ومنهم من يقول «لقد دَعَتْهُ اللَّيَالِي» وقد رُوِيَ «القوافي» وكلُّ ذلك يحتمل يقول: لو تَلَقَّتِ الْمَعَالِي لَسَمَّتْ هذا الممدوح مَلُولاً طَلُولاً للمستطرفات، لأنه لا يعلو طوداً من المجد إلا وَيَرُومُ عُلُوَّ طَوْدٍ آخَرٍ، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلا ويجتهد في ارتقاء درجة أخرى أعلى منها.

(١٧) [ع]: «الصِّلَفُ» قِلَّةُ الْخَيْرِ وهو ها هنا التَّيِّبُ، يقال إناء صِلَفٌ إذا كان قليل الأخذ للماء، وبعض أصحاب اللغة يزعم أن «الصِّلَفَ» الذي تضمه العامَّة موضع التَّيِّبِ كلمة مؤلدة، والاشتقاق لا يمنع أن يكون من الصِّلَفِ الذي هو قِلَّةُ الْخَيْرِ، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى غيره:



- ١٨ قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي وَغَى وَنَدَى  
 ١٩ تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًّا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ  
 ٢٠ مَا زِلْتُ مُتَظَرًّا أَعْجُوبَةً عَنَّا  
 ٢١ يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ  
 ٢٢ رَأَى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فَاتَّفَقَا  
 ٢٣ كِلَاهُمَا رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ عَلَى
- كِلاهما سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا  
 كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا  
 حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يُجْتَنَى شَرَفًا  
 عَزْمًا وَيُنْجَزُ إِنْجَازَ الَّذِي حَلَفًا  
 فِي نَاطِرِيهِ وَإِنْ كَانَا قَدْ آخَتَلَفَا  
 مَعْرُوفِهِ وَعَلَى حَوْبَائِهِ اثْتَلَفَا

= أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ  
 وَصَلَفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا لَمْ تَحْظَ، قَالَ الشَّاعِرُ:  
 إِذَا أَبَ جَارَتُهَا الْحَسَنَاءُ قِيَمُهَا  
 رَكُضًا وَآبَ إِلَيْهَا الْحُزْنَ وَالصَّلَفَ  
 أَيُّهُ كَثِيرُ التَّوَاضُعِ وَالْدُنْيَا تَتَكَبَّرُ بِمَكَانِهِ.

(١٨) [ع] «الْقَصْدُ» الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ يُقَالُ جِسْمُهُ قَصْدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا وَلَا صَغِيرًا، قَالَ الشَّاعِرُ:  
 وَإِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَبِإِنْسِي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ  
 يَقُولُ: يَقْتَصِدُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْوَغَى وَالْإِعْطَاءِ، لِأَنَّ هَذَيْنِ سُبَّةٌ وَعَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُونَا سَرَفَيْنِ  
 مُتَجَاوِزِينَ عَنِ الْحَدِّ.

(١٩) «وَفَرًّا» أَيُّ غِنَى لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَعْطَاهُ هَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَهُوَ يُعْطَى سِرًّا وَجَهْرًا،  
 فَعَطَايَاهُ فِي السَّرِّ إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخْرًا مُؤْتَنَفًا وَشَرَفًا مُسْتَطَرَفًا لِسَائِلِهِ، لِأَنَّهُ شَرِيفُ الْعَطَاءِ فَمَنْ  
 أَعْطَاهُ أَكْسَبَهُ إِعْطَاؤُهُ فَخْرًا وَغِنَى. [ع] يَقُولُ: عَطَايَاهُ وَفَرٌ أَيُّ مَالٍ، فَإِذَا شُهِرَتْ كَانَتْ فَخْرًا  
 لِلْمُعْطَى، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَى مِنَ الْمَادِحِ، لِأَنَّ الْمُعْتَفَى لَا فَخْرَ لَهُ فِي اخْتِذِ الرَّقْدِ، وَيَجُوزُ أَنْ  
 يَعْنِيَ سَعَةَ الْعَطِيَّةِ وَأَنَّهُ تُمْكِينُ آخِذِهَا أَنْ يُعْطِيَ وَيَتَكَرَّمُ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْفَخْرِ. «وَمُؤْتَنَفًا»  
 مُسْتَقْبَلًا.

(٢٠) هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ.  
 (٢١) أَيُّ يَعِيدُ مَا لَا يَعِيدُ مِثْلَهُ مَنْ يُرِيدُ إِنْجَازَ وَعْدِهِ وَالْوَفَاءَ بِهِ، ثُمَّ لَا يَأْلُو فِي الْوَفَاءِ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ،  
 حَتَّى كَانَتْ حَلَفَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ، فَيُرْوَمُ بِالْإِنْجَازِ خُرُوجَهُ عَنِ الْمِيمِنِ.

(٢٢) وَ(٢٣) [ع] يَقُولُ: هَذَا الْمَمْدُوحُ يَرَى أَنَّ الْحِمَامَ وَخُلْفَ الْمِعَادِ سَيَّانَ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ، لِأَنَّ  
 الْخُلْفَ مُتَلِفٌ الْمَعْرُوفِ فَكَأَنَّهُ حِمَامٌ لَهُ، كَمَا أَنَّ الْحِمَامَ يُتَلِفُ النَّفْسَ؛ فَهُوَ يَكْرِهُ الْخُلْفَ كَمَا يَكْرِهُ  
 الْمَوْتَ.

- ٢٤ ولو يُقَالُ أَقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُمَا  
 ٢٥ إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا  
 ٢٦ فِي يَوْمٍ أَرْشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ  
 ٢٧ فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا  
 ٢٨ نَضُوتُهُ دُلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ  
 ٢٩ بِهِ بَسَطْتَ الْخُطَا فَاسْحَنْفَرْتَ رَتَكًا  
 ٣٠ خَطُوءًا تَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ مُتَنَصِّرًا  
 ٣١ ذَمَرْتَ جَمْعَ الْهُدَى فَاَنْقَضَ مُنْصَلِتًا

(٢٤) يقول: لو قيل له اقتل بسيفك شرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخلف.

(٢٦) [ع] يقال: رَشَقَهُ بالسَّهَامِ رَشْقًا، إِذَا فَتَحَتِ الرَّاءُ فِي «الرَّشَقِ» فَهُوَ مُصْدَرٌ، وَإِنْ كَسَرْتَ فَهُوَ اسْمٌ، وَوَصَفَ «رَشْقًا» بِوَابِلٍ. يَرِيدُ أَنَّ السَّهَامَ تَتَابَعَتْ كِتَابَعُ الْوَيْلِ. «وَقَصِيفًا» أَيِ فِيهِ رَغْدٌ قَاصِيفٌ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ.

(٢٧) [ع] «أَغْفَالُهَا» جَمْعُ غُفْلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا عِلْمَ فِيهِ، يُقَالُ: أَرْضٌ غُفْلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَعْلَامٌ يَهْتَدَى بِهَا السَّائِرُونَ. «وَالسَّدَفُ» هَا هُنَا الضَّوْءُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:  
 وَلَيْلَةٌ قَدْ جَعَلْتُ الصَّبْحَ مَوْعِدَهَا ظَهَرَ الْمِطْيَةِ حَتَّى تَعْرِفَ السَّدَفَا  
 وَقَالَ الْعَجَّاجُ:

★ وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا★

(٢٨) [ع] «نَضُوتُهُ» أَيِ اسْتَخْرَجَتْهُ كَمَا يُنْضَى السَّيْفُ مِنَ الْغِمْدِ، وَالْهَاءُ فِي «نَضُوتِهِ» رَاجِعَةٌ عَلَى الرَّأْيِ. «وَدُلْفِيًّا» مُنْصَوَّبٌ إِلَى أَبِي دُلْفٍ، أَيِ نَضُوتٌ رَأْيًا مِثْلَ السَّهْمِ كَانَ قَوْزُ الْعَاقِبَةِ هَدَفًا لَهُ، اسْتَعَارَهُ مِنَ الْهَدَفِ الَّذِي يُرْمَى فِيهِ. (غَيْرُهُ): يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ.

(٢٩) [ع]: «فَاسْحَنْفَرْتَ رَقَصًا»، «الرَّقْصُ» نَحْوُ الْخَبَبِ، أَيِ إِنَّكَ بَسَطْتَ الْخُطَا بِرَأْيِكَ وَاسْحَنْفَرْتَ الرَّقْصَ وَكَانَتْ قَبْلَ قُطْفَاً، جَمْعُ قُطُوفٍ وَهُوَ الْمُتَقَارِبُ الْخَطُوفِ.

(٣٠) [ع]: «خَطُوءًا يُرَى الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ الرَّجُلَ الَّذِي يَنْتَصِرُ بِهِ مُنْتَصِفًا مِنَ الْخَطِّيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّمَحَ يَطْعَنُ بِهِ الْفَارِسُ عَلَى بُعْدٍ، وَلَا يُمْكِنُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْهُ، فَلَمَّا اتَّسَعَ هَذَا الْخَطُوفُ انْتَصَفَ السَّيْفُ مِنَ الرَّمَحِ، وَنَصَبَ «مُنْتَصِرًا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ.

(٣١) «ذَمَرْتَ» أَيِ حَثَّتْ وَحَرَّضَتْ، فَاَنْقَضَ مِثْلَمَا يَنْقُضُ الطَّائِرُ فِي السَّرْعَةِ. «وَالْمُصْلَتِ» الْمَاضِي فِي الْأَمْرِ، وَاسْتَعَارَ لِلرُّعْبِ حَلَقًا يُرْسَفُ فِيهِنَّ، وَالرَّسِيفُ مِثْلُ الْمُقَيَّدِ.

٣٢	وَمَرَّ بِأَبْكَ مُرَّ الْعَيْشِ مُنْجِزِمًا	مُحْلُولِيًا دَمُهُ الْمَعْسُولُ لَوْ رُشِفَا
٣٣	حَيْرَانٌ يَحْسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهْشٍ	طَوْدًا يُحَاذِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جَرْفًا
٣٤	ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهْجًا	إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا
٣٥	مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَطْلٌ ،	وَوَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفَا
٣٦	فَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا	وَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا نُطْفَا
٣٧	مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا	وَالْعُرْبَ سُمِرَتْهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا

(٣٢) [ع] يقول: مَرَّ بِأَبْكَ وقد أَمَرَ عيشه لأجل الهزيمة، ودَمُهُ مع إمرار عيشه مُحْلُولٍ عند المسلمين، «المُحْلُولِي» مثل الحلو «والمعسول» الذي فيه العسل، والرَّشْفُ مَصُّ الشَّيْءِ بتتابع.

(٣٣) «السَّجْفُ» والسَّجْفُ بمعنى السَّيْرِ، وربما قالوا السَّجْفُ أسفل السَّيْرِ. «وَالنَّقْعُ» الغبار، «وَالطَّوْدُ» الجبل. يقول: هذا المنهزمُ من خوفه يحسب أَنَّ سَيْرَ الغبار طَوْدًا أي جَبَلًا يريد أن ينقضَّ عليه، أَوْ جَرْفَ وادٍ، لَأَنَّ الْجِرْفَةَ من شأنها أن تنهار.

(٣٤) أي إما مُهْجَ الجُبْنَاءِ وإما مُهْجَ الشُّجْعَانِ. «المُهْجُ» جمع مُهْجَةٍ وهو خالص النفس، وقيل هي دَمُ القلب. «وَالثَّمَادُ» الأمواه القليلة. «وَالثَّرَّةُ» من قولهم عَيْنُ ثَرَّةٍ أي كثيرة الماء. «وَالْخُسْفُ» جمع خَسِيفٍ، من قولهم بثر خَسِيفٌ: إِذَا خُسِفَ جَبَلُهَا فَغَزَزَ مَاوِهَا، قال الراجز:

قَدْ نَزَحْتُ إِنْ لَمْ تَكُنْ خَسِيفًا

أَوْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفًا

[ع]: والمعنى أن القنا بما صادف دَمًا قليلًا ربما صادف دِمَاءَ كثيرة، لَأَنَّ الْأَجْسَامَ تختلف في ذلك، فبعضها يقلُّ دَمُهُ وبعضها يكثر، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه، وقد وصف الطائي أن البطل من الناس يبينُ الدَّمَ مُشْرِقًا في وجهه، وَأَنَّ الْجَبَانَ يُنْزَفُ دَمُهُ من قبل أن يخرج، والبيت بعد يفسره.

(٣٦) قال الشيخ: «الْجُرْعُ» أكثر من النُّطْفِ. [ص] يقول: البطلُ الذي دَمُهُ في وجهه قد سُقِيَتْ الرِّمَاحُ مِنْهُ جُرْعًا، والجبانُ الذي طار دَمُهُ قُرْعًا سُقِيَتْ مِنْهُ نُطْفًا أي قليلًا وقد يُعَبَّرُ عن الكثرة بالنُّطْفَةِ في غير هذا الموضع، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول في البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثاني كناية عن البطل.

(٣٧) [ص] يقال: قَصَفَ قِصْفًا وَكَبَّرَ كِبْرًا، «وَقِصْفًا» من قولهم قَصِيفٌ بَيْنَ الْقِصْفِ، «وَالْقِصَافَةُ» مثل اللَّطْفِ وَاللِّطَافَةِ.

- ٣٨ مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا  
 ٣٩ وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ  
 ٤٠ أَزْرْتَ أَبْرَشَتَوِيماً وَالْقَنَا قَصْدُ  
 ٤١ لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَّمَةٌ  
 ٤٢ وَلَوْ وَأَغَشَيْتَهُمْ شُمًا غَطَارِفَةٌ  
 ٤٣ قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَجْبُوكَ مِنْ زُودٍ  
 ٤٤ أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ أَرْوَسَهُمْ  
 ٤٥ بَرْقُ، إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفاً  
 ٤٦ بِالْبَيْضِ قَدْ أَنْفَتَ إِنْ الْحُسَامُ إِذَا
- يُرْعَى فِيْهِدِي إِلَيْهِ رَعِيْهُ عَجَفَا !  
 مَتْنِ الْقَنَاةِ وَمَتْنِ الْقَرْنِ مُنْقَصِفَا  
 غِيَابَةَ الْمَوْتِ وَالْمَقْوَرَةَ الشُّسْفَا  
 يَظَلُّ مِنْهَا جَبِيْنُ الدَّهْرِ مُنْكَسِفَا  
 لِيْغْمَرَةَ الْمَوْتِ كَشَّافِيْنَ لَا كُشْفَا  
 وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بَلْ صَيَّرَتْ حَجَفَا  
 ضَرْبًا طَلَحَفَا يُنْسِي الْجَانِفَ الْجَنَفَا  
 لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْأَعْنَاقِ مُخْتَطِفَا  
 هَجِيْرَةً حَرَضْتَهُ سَاعَةً أَنْفَا

- (٣٨) [ع] يقول: ما رأيت مثل الرِّمَاحِ سَوَامًا هَمَلًا إِذَا رَعَى زَادَ هُرَالًا وَبَانَ فِيهِ الْعَجْفُ. (غيره): من عادة السائمة أَنْ يُسَمِّنَهَا رَعِيَّهَا، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوَامِ والرِّمَاحُ لهم بمنزلة الرَعْيِ، حالهم مخالفة لذلك، لأن رَعِيَّهم الرِّمَاح يزيدهم عَجَفًا، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلَكَى.
- (٤٠) «أَزْرَتْ» من الزيارة وَأَزْرَتْ بتشديد الزاي أي جعلت لها كالإزار «والغِيَابَةُ» كالغمامة، «وَالْمَقْوَرَةُ» الخيل الضامرة، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد. «وَالشُّسْفُ» من قولهم شَسَفَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمَرَ ضَمْرًا شَدِيدًا.
- (٤٢) [ع] يقال: «غَشِيَّ» الرجلُ كَذَا وَأَغَشَيْتُهُ أَنَا إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْغِشْيَانِ «وَالْعَطَارِفَةُ» الذين يُسْرِعُونَ إِلَى الْعَطَاءِ والحرب. «وَكَشَّافِيْنَ» أي يكشفون الْكَرْبَ. «وَكُشْفُ» من قولهم رجل أَكْشَفَ أَي لَا تُرْسَ معه، ويجوز أن يعنى به الْمُكَشِفُ للعدو، الذي لَا يَسْتَتِرُ عَنْهُ بِجَنَّةٍ، ويقولون للجبان أَكْشَفَ.
- (٤٣) [ع] يروى «قَدْ نَبَذُوا» على التخفيف والزَّحَافِ، «وَنَبَذُوا» بتشديد الباء، والتخفيف أشبه بمذهب الطائي. «وَالْحَجَفُ» جمع حَجَفَةٍ وهي تُرْسٌ من جُلُود، أي رموا التَّرْسَةَ فصارت هَامَهُمْ تراسهم التي يقع فيها الضرب.
- (٤٤) «الْجَنَفُ» المَيْلُ وَالظُّلْمُ. «ضَرْبٌ طَلَحَفٌ» بالخاء، «وَطَلَحَفٌ» بالحاء، «وَطَلَحَافٌ» و«طَلَحَفِيٌّ» و«طَلَحَفِيٌّ» أي شديد.
- (٤٦) أي بالبيض أَنِفَةً أَوْ مُوقِنَةً أَنَّ السيف إِذَا حَرَضْتَهُ شِدَّةُ الْحَرْبِ عَلَى الْعَمَلِ أَنْفَ أَنْ يَقْصُرَ. وعنى «بِالْهَجِيْرَةِ» حين يشتدُّ حَرُّ الْحَرْبِ وَتَتَقَدُّ نيرانُها، أَيَّ وَقْتٍ كَانَتْ.

- ٤٧ كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً  
 ٤٨ كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَداً  
 ٤٩ فَإِنْ أَلْطَوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكَتْ  
 ٥٠ وَغِيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَذْ قُدَّتْ لَهَا  
 ٥١ كَانَتْ هِيَ الْوَسْطَ الْمَمْنُوعَ فَاسْتَلَبَتْ  
 ٥٢ وَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينُ مُرْتَدِياً  
 ٥٣ أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ  
 ٥٤ تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَداً  
 ٥٥ يَا رَبِّ مَكْرُمَةٍ تُجْفَى، إِذَا نَزَلَتْ  
 ٥٦ لَوْ لَمْ تَفْتُ مُسِنَّ الْمَجْدِ مُذْ زَمَنِ
- صَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا  
 وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَاماً وَلَا أَلْفَا  
 وَجُوهُهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُحُفاً  
 عَرَمَراً لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفاً  
 مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفاً  
 وَبَاتَ بَابُكُهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفاً  
 هَذَا أَبُو دَلْفٍ الْعِجْلِيُّ قَدْ دَلَفَا  
 ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لَا وَطَفَا  
 قَدْ عُرِفَتْ فِي ذَرَاكَ الْبِرِّ وَاللُّطْفَا  
 بِالْجُودِ وَالْبَأْسِ كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا

(٤٧) و(٤٨) [ع] «المشَق» سُرْعَةُ الْكِتَابَةِ وَالطَّعْنُ، «وَالنَّمْنَمَةُ» أَصْلُهُ فِي النَّقْشِ وَالْكِتَابِ، وَيُقَالُ نَمْنَمَ الْخَطَّ إِذَا دَقَّقَهُ، وَنَمْنَمَتِ الرِّيحُ الرَّمْلَ إِذَا غَادَرَتْ فِيهِ آثَاراً مُتَقَارِبَةً، وَكَذَلِكَ نَمْنَمَ الْوَاشِي إِذَا أَجَادَ نَقْشَهُ. يَقُولُ: ضَرَبْتَهُمْ ضَرْباً مُتَتَابِعاً وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَكْتُبْ خَرْفاً مِنَ الْحُرُوفِ، «وَيُقَاتُ» مِنَ الْقُوَّةِ، «وَالصُّلْفُ» صَفْحَةُ الْعُنُقِ [ع]: «الصُّلْفُ» جَمْعُ صَلِيفٍ وَهُوَ عَصَبَةٌ فِي الْعُنُقِ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ إِلَى إِمْرَأَةِ الْقَيْسِ: عَلَى ظَهْرِ سَاطِرٍ كَالصُّلْفِ الْمُعَرَّقِ

وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى قَوْلِهِ «يَعَافُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا» فَهُوَ مِنْ عَافَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا كَرِهَهُ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ ضَرْباً، ثُمَّ يَقُولُ وَطَعْناً يَعَافُ الْهَامَ وَالصُّلْفَ لِأَنَّ الطَّعْنَ إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ الصَّدُورُ وَالنُّحُورُ وَالْجُنُوبُ وَقَلَّمَا تُطْعَنُ الْهَامَةُ. وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي «يُعْفِي الْهَامَ وَالصُّلْفَا» مِنَ التَّعْفِيَةِ أَيْ يُهْلِكُهَا وَيَدْرُسُ آثَارَهَا، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَاصّاً لِلضَّرْبِ دُونَ الطَّعْنِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُشْرَكَ بَيْنَهُمَا.

(٤٩) [ع] يُقَالُ «أَلْظَّ بِالشَّيْءِ» إِذَا لَزِمَهُ. يَقُولُ: إِذَا أَنْكَرُوا فَإِنَّ الْآثَارَ الَّتِي فِي جُسُومِهِمْ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَعَلَيْهِمْ، فَهِيَ كَالصُّحُفِ الَّتِي تَكْتُبُ فِيهَا الْإِقْرَارَاتِ.

(٥٤) [ع] أَصْلُ «الْوَلَفُ» كَثْرَةُ الشَّعْرِ فِي الْحَاجِبِينَ وَأَهْدَابِ الْعَيْنَيْنِ. أَرَادَ أَنْ هَذَا الْمَنْهَزُ قَدْ غَضَّ أَجْفَانَهُ مِنَ الذَّلِّ، لَا أَنَّ الشَّعْرَ غَشِيَهُمَا وَغِيْضَهُمَا.

(٥٦) «لَوْ لَمْ تَفْتُ» أَيْ تُعِدُّ إِلَيْهِ الْفَتَاءَ وَالشَّبَابَ. وَيُقَالُ «خَرِفَ الرَّجُلُ» إِذَا دَهَبَ عَقْلُهُ مِنَ الْكِبَرِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرَادَ أَنَّهُ صَارَ مِثْلَ الْخُرُوفِ مِنْ أَرَادَ بِهِ أَمراً بَلَّغَهُ، وَأَنَّهُ يَتَّبِعُ النَّاسَ كَمَا =

٥٧ نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا حَسْبِي أَبُو دُلْفٍ، حَسْبِي بِهِ وَكَفَى

97

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويُعرض بإنسانٍ وَلِي الثَّغُورَ مكانه ، وكان ناسِكاً ، فَهَزَمَ [من الكامل] :

- ١ أَطْلَالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا      وَاسْتَبَدَلَتْ وَحْشاً بِهِنَّ عُكُوفَا
- ٢ يَا مَنْزِلاً أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا      لَا مَظْلَ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيفَا
- ٣ أُرْسَى بِنَادِيكَ النُّدَى وَتَنَفَّسْتُ      نَفْساً بِعَقْوَتِكَ الرِّيحَ ضَعِيفَا

= يتبع الخروف الإنسان، والآخر أن يكون من خَرَفَتُ الثمرة إذا اجتنتها، ويكون المعنى أنه قد حَانَ له أن يموت كما يحينُ اخترافُ الثمرة.

(١) [الذمى: كناية عن النساء. الهيف: جمع الهيفاء وهي الضامرة البطن. العكوف: المقيمة].

(٢) يقال سَوَّفَ الرجل إذا أمطله ووعدّه وعوداً لا تُتَّجَح، وأصل ذلك أن يقول سوف أفعل<sup>(١)</sup>، ثم لا يصنع شيئاً، فهذا يدلُّ على أن اشتقاق «التسويق» من «سَوَّفَ» التي تدخل على الفعل المضارع فَتُخْلِصُهُ للاستقبال، وهذا أصحُّ ما يقال فيه. وقال قوم إنه من «سَافَ المَالُ» إذا هَلَكَ، كأنه إذا سَوَّفَهُ فَقَدْ أَهْلَكَ مَالَهُ. فأما قول الشاعر:

هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَحْتُهُمْ      مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِ  
فيقال إنَّ «المسوفين» في هذا البيت أريد بهم العطاش. وإذا رُدَّ إلى الوجه الأول فليس يمتنع من ذلك، كأنه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسَقَوْنَ، ثم يُمنع منهم الشراب. أي وعدّ الحوادث أن يَدْرُسَ وَيَسْتَوْحِشَ، فلم يُقدِّر على أن يُمطِّلها، ولا أن يُسَوِّفَهَا.

(٣) [ص] يدعو للمنزل بالخِصْبِ وتُسِيمِ الرِّيحِ، لأنَّ التَّسِيمَ ينفع ولا يضر، وربما ضَرَّتْ الرِّيحُ القَوْمَ. [ع]: «أُرْسَى» أي أَقَامَ، وهو من قولهم رَسَا الْجَبَلُ وَرَسَتِ السَّفِينَةُ، فأما قول زُهَيْر:

فَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ      إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَاوا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا  
فإنه مَثَلٌ، استعاره من مَرَاسِي السَّفِينَةِ، أي إنهم يُقيمون على تلك الجفان كإقامة السفائن إذا أُرْسِيَتْ، وزعم قوم أنه أراد «بالمراسي» الأصابع، والأول أحسن.

رَوَتْ رَبَّكَ الْهَائِمَ الْمَشْعُوفَا	شُعِفَ الْغَمَامُ بَعْرَصَتِكَ وَرُبَّمَا	٤
ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيفَا	وَلَيْثُنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِيَا أَجْرَامَهُ	٥
يَأْلَفْنَ رَيْعَ الْمَنْزِلِ الْمَالُوفَا	وَهِيَ الْحَوَادِثُ لَمْ تَزَلْ نَكْبَاتُهَا	٦
كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ خَلُوفَا	خَلَفَتْ بِعَقَوْتِكَ السَّنُونَ وَطَالَمَا	٧
إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا	أَيَّامَ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً	٨
رَدَّتْ ظَبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا	وَإِذَا رَمَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ	٩
مِنْهَا مَوَدَّاتُ الْقُلُوبِ وَقُوفَا	مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَى جُعِلَتْ لَهَا	١٠
بَطْشًا بِمَغْتَرِّ الْقُلُوبِ عَنِيفَا	وَرَفِيقَةِ اللَّحْظَاتِ يُعْقِبُ رَفْقُهَا	١١
وَمَحَاجِرًا وَنَوَاطِرًا وَأُنُوفَا	جُزْنَ الصِّفَاتِ رَوَادِفًا وَسَوَالِفَا	١٢

(٤) [ع] قوله «شُعِفَ الْغَمَامُ» استعارة، وإنما أراد أنه يُوَاصِلُ المطرُ في هذا المكان، فأكأنه قد شُعِفَ به، «وَالشَّعْفُ» غَلَبَةُ الْحُبِّ عَلَى الْقَلْبِ، «وَالهَائِمُ» الذي يذهب على وجهه في الأرض من حبٍّ أو جنون، ويقال للعطشان هائم، أَخَذَ مِنَ الْهَيَامِ، وهو ذَا يُصِيبُ الْإِبِلَ كَالْحُمَى فَلَا تَرَوِي مِنَ الْمَاءِ، يقال ناقة هَيْمَاءُ والجمع هِيم. والمعنى أن الغمام قد يُمطر الهائم المشعوف فيروى به، وَأَنْتَ يَا رَيْعُ كَأَنَّكَ هَائِمٌ بِهِؤْلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِيكَ لَمَّا كُنْتَ تُؤْثِرُهُمْ عَلَى سَوَاهِمِ، وهذا من دَعْوَى الشَّعْرَاءِ، لِأَنَّ الْمَنَازِلَ لَا تُحِبُّ وَلَا تُبْغِضُ.

(٥) «ثَوَى» أَي أَقَامَ، [ع] ويقال «أَلْقَى أَجْرَامَهُ بِالْمَكَانِ» إِذَا أَقَامَ، «وَالْأَجْرَامُ» جَمْعُ جِرْمٍ، وَجَمْعُهُ لِأَنَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنَ الْبَدَنِ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ جِرْمًا.

(٧) كَأَنَّهُ يَقُولُ: خَلَفَ بِعَرَصَتِكَ الْجَدْبُ الْخِصْبَ، وَالْوَحْشَةُ الْأُنْثَى.

(٩) يَخَاطَبُ الْمَنْزِلَ يَقُولُ: لِعِمَارَتِكَ بِأَهْلِكَ إِذَا رَمَاكَ الزَّمَانُ ارْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ وَفِيهِ الْقَذَى غَمًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَ مِنْ مُرَادِهِ، لِأَنَّ أُنْسَكَ يَرُدُّ عَنِ النَّاسِ الْوَحْشَةَ وَلِحَظَةَ الزَّمَانِ.

(١٠) أَي مَرْزُوقَةٌ مِنَ السُّحْبِ. [ع]. «مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَى» يَقُولُ: هِيَ تُطْمِعُ فِي الْوَصَالِ فَيَجُوزُ أَنْ تَجُودَ وَيَجُوزُ أَنْ تَبْخُلَ، وَأَصْلُ الطَّمْعِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مِمْتَعًا عَلَى الْإِنْسَانِ ثُمَّ يَتَيَسَّرُ لَهُ فَيَهْشُرُ لِأَخْذِهِ، وَكَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ أَخَذَ الْجُنْدُ أَطْعَامَهُمْ، أَي مَا يُعْطَوْنَ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَلَامٌ مُسْتَعَارٌ مُتَّسِعٌ فِيهِ.

(١٢) أَي قَدْ تَجَاوَزْنَ حَدَّ الصِّفَاتِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ. «وَالرَّوَادِفُ» جَمْعُ رَادِفَةٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَتْ «الرَّادِفَةَ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَدَفَهُ إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ»، أَي هَذِهِ الرَّادِفَةُ كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْمَرْءَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَتَابِعِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ هَذَا رَدَفُ الرَّكَبِ =

- ١٣ كُنْ الْبُدُورَ الطَّالِعَاتِ فَأَوْسِعَتْ      عَنَا أَفُولاً لِلنَّوَى وَكُسُوفَا  
١٤ آرَامٌ حَيٌّ أَنْزَفَتْهُمْ نَيْئَةً      تَرَكْتِكَ مِنْ خَمَرِ الْفِرَاقِ نَزِيفَا  
١٥ كَانُوا بُرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا      فَكَأَنَّمَا لِبَسِ الزَّمَانُ الصُّوفَا  
١٦ ذَلَّتْ بِهِمْ عُتُقُ الْخَلِيطِ، وَرُبَّمَا      كَانَ الْمُمنَعُ أَخْدَعَا وَصَلِفَا  
١٧ عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ      بَدُنَ الرَّجَاءِ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا  
١٨ وَعَزَزْتُ بِالسَّعْبِ الَّذِي بَزَّيْرِهِ      أَمَسْتُ وَأَصْبَحْتُ الثُّغُورُ غَرِيفَا  
١٩ قَطَبَ الْخُشُونَةِ وَاللَّيَانَ بِنَفْسِهِ      فَعَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفَا  
٢٠ فَإِذَا مَشَى يَمْشِي الدَّقْقَى أَوْ سَرَى      وَصَلَ السُّرَى أَوْ سَارَ سَارَ وَجِيفَا

= أي الذي يركب وراءه، فأما قولهم أُرْدَفَ الملوك فإنَّ الرَّدَافَةَ في الملوك في الجاهلية أنَّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسَمَّى رَدَفَ الملك. «وَالسَّوَالِفُ» جمع سَالِفَةٌ وهي مُقَدِّمُ العُنُقِ مِنَ الْجَانِبِينَ.

(١٣) تقديره: فَأَوْسِعْتُ أَفُولاً وَكُسُوفَا عَنَا، وفائدة «أَوْسِعْتُ» أَنَّهَا عُمْتُ بِالْكَسُوفِ عَنَا، حَتَّى لَا يَتَجَلَّى شَيْءٌ مِنْ جَوَانِبِهَا.

(١٤) [ع] أَنْزَفَتْهُمْ نَيْئَةً: مُسْتَعَارٌ مِنْ نَزَفَتِ الْمَاءُ إِذَا أَذْهَبَتْهُ، وَقَوْلُهُمْ لِلْكَرَّانِ نَزِيفٌ أَنْ السُّكَّرَ أَخَذَ عَقْلَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، كَمَا يُنْزَفُ الْمَاءُ مِنَ الْبَثْرِ.

(١٥) [ص] وَيُرْوَى «كَانُوا رَدَاءَ زَمَانِهِمْ» وَقَدْ عَابَ هَذَا عَلَيْهِ قَوْمٌ، فَقَالُوا كَيْفَ يَلْبَسُ الزَّمَانُ الصُّوفَ؟ وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ، يَقُولُ: كَانَ حَسَنًا بِهِمْ، فَكَأَنَّهُ بَعْدَهُمْ تَوَحَّشَ؛ ثُمَّ يُقَالُ لِهَذَا الْعَائِبِ فَقَدْ قَالَ آخَرُ: وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحُوتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمَوْقُ فَكَيْفَ يَكُونُ الزَّمَانُ أَحْمَقَ؟ وَنَظَائِرُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى. وَمَعْنَاهُ أَنَّ الصُّوفَ مِنْ لُبْسِ الْحَزَنِ، كَمَا أَنَّ الْبُرُودَ وَالْأُرْدِيَّةَ مِنْ لُبْسِ السُّرُورِ، فَكَأَنَّ الزَّمَانَ صَارَ سُورَهُ حَزْناً بَعْدَهُمْ. وَقِيلَ كَأَنَّهُ لَيْسَ فَرَواً مُقْلُوباً يَسْتَشْنَعُهُ النَّاطِرُ بَعْدَ مَا كَانَ يَتَزَيَّنُ بِهِمْ.

(١٦) [ص] يَقُولُ: كَانَ خَلِيطُهُمْ عَزِيزاً بِهِمْ، فَذَلَّتْ عُتُقُهُ بَعْدَهُمْ.

(١٧) [ع] اسْتَعَارَ «الْبُدْنَ» لِلرَّجَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاسِ، يُقَالُ رَجُلٌ بَادِنٌ وَامْرَأَةٌ بَادِنٌ، فَتُحَذَفُ الْهَاءُ مِنَ الْمُؤنثِ، كَقَوْلِهِمْ وَادٍ حَافِلٌ وَشُعْبَةٌ حَافِلٌ، وَبَعِيرٌ بَاقِلٌ وَنَاقَةٌ بَاقِلٌ، إِذَا رَعَتْ بِقَلِّ الرَّيْحِ.

(١٩) [ع] وَيُرْوَى «قَطَبَ الْخُشُونَةِ بِاللَّيَانِ مَعَاقِباً». «الَّيَانُ» بِكَسْرِ اللَّامِ مُصْدَرٌ لَا يَتَنَ، «وَاللَّيَانُ» بِفَتْحِ اللَّامِ اسْمٌ مِنْ لَانَ يَلِينُ.

(٢٠) «الدَّقْقَى» كَأَنَّهُ يَتَدَقَّقُ فِي سَيْرِهِ مِثْلَ لَتَدَقَّقُ الْمَاءُ.



- ٢١ هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا  
 ٢٢ يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ حَزْمَهُ  
 ٢٣ وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشَّعْلَ الَّتِي  
 ٢٤ كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشُّذَاةِ إِذَا غَدَا  
 ٢٥ وَأَخُو الْفَعَالِ إِذَا الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى  
 ٢٦ كَمْ مِنْ وَسَّاعِ الْجُودِ عِنْدِي فِي النَّدَى  
 ٢٧ أَحْسَنْتُمَا صَفْدِي، وَلَكِنْ كُنْتَ لِي  
 ٢٨ وَكِلَاكُمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى فَرَكِبَتْهَا  
 ٢٩ إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمُزْنِ فَضَتْ وَإِنْ قَسَتْ  
 ٣٠ وَإِذَا خَلَّاثُفُهُمْ نَبَتْ أَوْ أَجْدَبَتْ  
 ٣١ وَمَوَاهِبًا مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً  
 ٣٢ تَكْفِي بِهَا نَهْلَ الْبَلَاءِ وَعَلَّه
- وَأُحْيِفَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفَا  
 شَزْرًا وَثُقِفَ عَزْمُهُ تَثْقِيفَا  
 لَوْ أَنَّهِنَّ طُبَعْنَ كُنَّ سُيُوفَا  
 لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغُطْرِيفَا  
 فِي الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ كَانَ خَلِيفَا  
 لَمَّا جَرَى وَجَرِيَتْ كَانَ قَطُوفَا  
 مِثْلَ الرَّيِّعِ حَيًّا وَكَانَ خَرِيفَا  
 فِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا وَجَاءَ رَدِيفَا  
 كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتُ رَوْوفا  
 أَنْشَأَتْ تَمْهَدُ لِي خَلَّاثُ رِيفَا  
 تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِهَا مَشْرُوفَا  
 عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفَا

(٢١) [خ] « وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفَا » أَي وَعَظَ وَوَعِظَ.

(٢٢) « شَزْرًا » قَتْلًا إِلَى الْيَسَارِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ أَقْتَلَ مَا يَكُونُ عَلَى طَاقَيْنِ أَوْ أَكْثَرِ.

(٢٤) [خ] أَي يَتَأَنَّى فِي الْأُمُورِ تَأَنِّي الشَّيْخِ، وَيَتَجَلَّى إِلَى الْبَاسِ عَجَلَةُ الشَّابِ، فَهُوَ مُسِنَّ حَدَثٍ فِي الْحَالَيْنِ. « وَالْغُطْرِيفِ » : السَّيِّدِ.

(٢٥) أَي يَسْتَعْمَلُ فِي الْجُودِ وَالْحَرْبِ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ مَمَّنْ يُوصَفُ بِأَنَّهُ كُلُّ الْفَتَى، يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَيُخَيِّبُ الرَّجَاءَ فِيهِ، وَيُكَذِّبُ ظُنُونَ النَّاسِ فِيهِ.

(٢٦) [ع] يُقَالُ : نَاقَةُ « وَسَّاعَ » إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً الْخَطْوِ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلذَّكَرِ.

(٢٨) « اقْتَعَدَ » الرَّاحِلَةَ وَالْفَرَسَ إِذَا رَكِبَهَا، وَجَعَلَهَا يَرْسُمُ قُعُودِهِ عَلَيْهَا.

(٣٠) يُقَالُ « مَهَّدَ » وَمَهَّدَ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. أَصْلُ « الرِّيفِ » لَمَّا قُرِبَ مِنَ الْمِيَاهِ وَالنَّاسِ، فَيَخْصُونُ عَمَلَ مِصْرَ بَأَنْ يُسَمُّوه الرِّيفَ، وَذَلِكَ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ.

(٣١) مَغْلُوبًا بِالْشَّرَفِ.

(٣٢) الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ :

« يَلْقَى بِهَا حُرُّ التَّلَادِ وَغَبْدُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفًا »

أَي يَتَيَقَّنَانِ أَنَّهُمَا هَالِكَانِ عِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِ هَذَا الْمَمْدُوحَ.

٣٣	اسْمَعْ، أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً	خَضِرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرَفُّ رَفِيفًا
٣٤	رَبًّا إِذَا النِّعَمُ انْتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ	وَإِذَا تَفَرَّنَ غَدَتْ عَلَيْكَ أَلُوفًا
٣٥	أَنَا ذُو كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا خَلَّةَ	جَبَرَ الْقَصَائِدِ فَوَقْتُ تَقْوِيَفَا
٣٦	مُتَنَخِّلُ حَلَاكَ نَظَمٍ بِدَائِعِ	صَارَتْ لِأَذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفَا
٣٧	وَإِذَا إِذَا الْإِحْسَانُ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ	وَجْهَ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفَا
٣٨	وَإِذَا غَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا	مَعْرُوفُ كَفْكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفَا
٣٩	هَذَا إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ بِكَ الَّذِي	لَوْ أَنَّهُ وَلَدُ لَكَانَ وَصِيفَا
٤٠	وَحَشَا تُحْرِقُهُ النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى	لَوْ أَنَّهُ وَقْتُ لَكَانَ مَصِيفَا
٤١	وَمَقِيلُ صَدْرِ فَيْكَ بَاقِ رَوْعُهُ	لَوْ أَنَّهُ ثَغَرُ لَكَانَ مَخُوفَا
٤٢	وَلَيْتَنِي أَطَلْتُ مَدَائِحِي لِبَنَائِلِ	لَكَ لَيْسَ مَحْدُودًا وَلَا مَوْصُوفَا

(٣٣) أَي تَقَطَّرُ وَتَهْتَزُّ.

(٣٤) أَي أَلْفَةً «رَبًّا» صِفَةً لِلنِّعْمَةِ.

(٣٥) أَي أَنَا الَّذِي كَسَاكَ حَبِيرَ الْقَصَائِدِ، لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاكَ، لَا لِغَافَتِكَ وَحَاجَتِكَ إِلَيْهَا. «فَوَقْتُ» حُسْنَتْ.

(٣٦) «مُتَنَخِّلٌ» مَنْ تَخَلَّاهُ أَي اخْتَرَتْهُ، «وَحَلَاكَ» زَيْنَتِكَ بِالْحُلِيِّ، لَا كِتَابَتِهِمُ الْجَمَالَ وَالزَّيْنَةَ بِهَا.

(٣٧) «وَإِذَا» يَعْنِي النَّظْمَ، أَي كَثِيرٌ، وَيَكُونُ «وَإِذَا» مِنَ الْوَفَاءِ، وَكَأَنَّهُ يَقِي بِمَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ مِنْ إِعْنَامٍ.

(٣٩) أَي هَذَا الَّذِي وَصَفْتُهُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَعَ الدِّمَامِ الْقَدِيمِ وَالتَّحَرُّمِ بِكَ الْمَوْجِبِ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى حَقِّي وَرِعَايَةِ حُرْمَتِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا الدِّمَامُ وَلَدًا لَكَانَ كَلِمًا، أَي إِنَّ هَذَا الدِّمَامَ إِنَّمَا وَجِبَ بِخِدْمَتِي لَكَ. [ع]: «هَذَا» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلِ مَضْمُونٍ أَنَّهُ قَالَ أَذْكُرُ هَذَا الشَّيْءَ أَوْ أَعُدُّهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَضْمُرَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَيَكُونُ الْمَعْنَى هَذَا الَّذِي أَذْكُرُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ أَوْ مَعَهُ، فَيَكُونُ «هَذَا» مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ. وَ«الْوَصِيفُ» الْغُلَامُ دُونَ الْبَالِغِ. وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مَوْصُوفٌ وَوَصِيفٌ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّ الْفِعْلَ لَهُ، فَأَدْخَلُوهُ فِي بَابِ قَوْلِهِمْ ظَرَفٌ فَهُوَ ظَرِيفٌ، وَقَدْ قَالُوا لِلْجَارِيَةِ وَصِيفَةٌ كَمَا قَالُوا لِلْمَرْأَةِ ظَرِيفَةٌ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ وَصِيفٌ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ الْأَشْيَاءَ أَي عَرَفَهَا، فَيَكُونُ فِي مَعْنَى وَاصِفٍ كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ وَعَالِمٌ.

(٤٠) يَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ إِلَى قِدَمِ الْحُرْمَةِ وَشَفَقَةِ قَلْبٍ خَائِفٍ عَلَيْكَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَقَلْبُ الْمَحَبِّ يُوصَفُ بِأَنَّهُ النَّارُ تَتَّقِدُ فِيهِ شَفَقَةً عَلَى حَبِيبِهِ.

- ٤٣ خَفَضَتْ عَنِّي الدَّهْرَ بَعْدَ مُلَمَّةٍ  
 ٤٤ جَدَوَى أَصِيلِ الْعِلْمِ أَنْ سَيُبْضُهُ  
 ٤٥ عُمَرِيُّ عَظَمِ الدِّينِ جَهْمِيُّ النَّدَى  
 ٤٦ سَأَقُولُ قَوْلَةَ نَاصِحٍ لَكَ يَنْتَحِي  
 ٤٧ لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ  
 ٤٨ وَحَلَاوَةَ الشَّيْمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتَ  
 ٤٩ وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيَا  
 ٥٠ إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى  
 ٥١ فَعَلَامَ قَدَّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ  
 ٥٢ وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ
- تَرَكْتُ لِنَابِيهِ عَلِيٍّ صَرِيْفَا  
 قَضَفُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيْفَا  
 يَنْفِي الْقَوَى وَثُبْتُ التَّكْلِيْفَا  
 قَلْبًا نَقِيًّا فِي رِضَاكَ نَظِيْفَا  
 أَجَأً إِذَا ثَقُلْتُ وَكَانَ خَفِيْفَا  
 خُلِقَ الزَّمَانُ الْفَدَمِ عَادَ ظَرِيْفَا  
 مَا تَسْتَفِيْقُ يُيُوسَةُ وَجُفُوفَا  
 أَوْ بِالتَّقَى صَارَ الشَّرِيْفُ شَرِيْفَا  
 وَأَمِيْطَ عِلْقَمَةُ وَكَانَ عَفِيْفَا؟!  
 وَسِوَاهُ يَهْدِيْهَا وَكَانَ حَنِيْفَا؟!

(٤٣) استعار للدهر نابئين، ويقال صرف البعير بنابه إذا حكه بالآخر فسيعت له صوتاً (ع) وكل صوت

دقيق يقال له صريف، قال الشاعر يصف إغلاق الأبواب:

- إِذَا صَرَفْتَ أَبْوَابَهَا سَجَدَتْ لَهَا    بَطُونٌ مَعْدٍ كُلُّهَا لَا تُبَايِنُ  
 (٤٤) تقديره: جدوى رجل عالم أنه يوجعه نخافة المكارم إن رجعت قضيْفاً، أي نحيفاً من عطايها.  
 (٤٥) أي هو في دينه وعقته مثل عمرو بن عبّيد وعلى مذهبه. وفي جوده وسخائه على مذهب جهنم بن صفوان، لأنه ينفي أن تكون للعبد قُدرة على ما هو مأمور به، ومع ذلك يجعله مكلفاً أي هو مُجبرٌ على البذل فلا يمكنه تركه. وفي نسخة «عمرى عظم الدين» أي مذهبه في الدين مذهب عمر صلابة في الدين وتشدداً.

(٤٩) «يُيُوسَةُ» شدة الدين، يقال فلان يابس الدين وجافه، أي شديده قويه.

- (٥٠) و(٥١) و(٥٢): معنى هذه الأبيات الثلاثة: أنه ليس كل من قال إني نقي ناسك كان شجاعاً يصلح لأن تفرن إليه الجيوش، وتناط به أمورهم، فيقول لو كان العلي والشرف يُكسبان في الدنيا بالورع، لكان الأعشى لا يُقدّم عامر بن الطفيل - وكان زناً - على علقمة بن علاثة، وكان عفيفاً، حين تنافرا إليه، غير أن عامراً لما كان أشجع منه وأجمع لخصال الكرم والشرف، من البذل والإطعام ونحوهما، فضله الأعشى، وأخر صاحبه، وكذلك حاتم الطائي فضّل وهو مُشرك بابتناؤه المكارم، على من يهديها وإن كان مسلماً.

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبي عبد الله بن طاهر ، من تأخره عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طي ، ويمدحهما [ من الكامل ] :

- ١ قولاً لإبراهيم والفضل الذي سَكَنتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِي
- ٢ مَنَعَ الزِيَارَةَ وَالْوِصَالَ سَحَابٌ شَمَّ الْغَوَارِبَ جَابَةً الْأَكْتَافِ
- ٣ ظَلَمْتُ بَنِي الْحَاجِّ الْمِهْمُ وَأَنْصَفْتُ عَرَضَ الْبَسِيطَةِ أَيَّمَا أَنْصَافِ
- ٤ فَاتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرُّهَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ أَلْسَنُ الْوُصَافِ
- ٥ وَعَلِمْتُ مَا لَقِيَ الْمَزُورُ إِذَا هَمَّتْ مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِيرٍ وَطِينِ خِفَافِ
- ٦ فَجَفَوْتُمْ وَعَلِمْتُ فِي أَمْثَالِهَا أَنَّ الْوُصُولَ هُوَ الْقَطْعُ الْجَافِي
- ٧ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَرَّةٌ أَخْلَافُهَا مَلُومَةٌ الْأَرْجَاءِ وَالْأَكْنَافِ
- ٨ شَهِدَتْ لَهَا الْأَثْرَاءُ أَجْمَعُ إِنَّهَا مِنْ مُزْنَةٍ لَكَرِيمَةٍ الْأَطْرَافِ
- ٩ مَا يَنْقُضِي مِنْهَا النَّتَاجُ بِلَدَةٍ حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لِقَاحُ كِشَافِ

(١) كأنه يريد سكنت جوانب قلبي .

(٢) [ع] « الغوارب » العوالي ، استعار « الشَّمَّ » في صفة السحاب وما يُعرف ذلك لأحدٍ قبله .

(٣) لأنها منعتهم من قصدك ، لأنها أنبتتها وأكثرت خيراتها .

(٤) [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا ألسن من فلان ، أي أبلغ لساناً منه ؛

يقول هذا السحاب نفعت الأرض ، وضربها لأهل المنازل دليل على ذلك ، فهو ألسن الوصاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضربها أهل المنازل ألسن الوصاف » .

(٥) [ع] « الممطر » هذا الضرب من الثياب التي تتخذ من الصوف ، فإذا مطر تغيرت رائحته ، فلذلك وصفه بالذفير ، وهو مفعول من المطر ، كأنهم أرادوا أنه يلبس فيه .

(٨) ويروى « شهدت لها الأنواء » جمع نوء . « والأثراء » جمع ثرى ، « وشهد » مما يقسم به ، فبتلقى بما يتلقى به الإيمان ، قال الله تعالى « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » . وفلان كريم « الأطراف » أي الآباء والأجداد ، واستعار كرم الأطراف للسحاب .

(٩) [ع] « الكشاف » عند بعض العرب أن تُلَقَّح الناقة في كل سنة ، وعند غيرهم في كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لقاحها في كل عام .

- ١٠ كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْرَاءُ فِي أَحْمَالِهَا  
 ١١ فَكَأَنِّي بِالرُّوضِ قَدْ أَجَلَى لَهَا  
 ١٢ عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ وَنَبَتِ قَرَارَةٌ  
 ١٣ وَكَأَنِّي بِالظَّاعِنِينَ وَطِيَّةٍ  
 ١٤ وَكَأَنِّي بِالشَّدَقِمِيَّةِ وَسَطَه  
 ١٥ إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ  
 ١٦ وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ
- لِلْأَرْضِ مِنْ تُحَفٍ وَمِنْ أَلْطَافٍ  
 عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشِيهِ أَفْوَافٍ  
 وَافٍ وَنَوْرٍ كَالْمَرَاكِجِ خَافٍ  
 تَبْكِي لَهَا الْأَلْفُ لِلْأَلْفِ  
 خَضَرَ اللَّهُي وَالْوُظْفِ وَالْأَخْفَافِ  
 لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاةَ الْمُصْطَافِ  
 بِالْمِيثِ وَالْوَهْدَاتِ وَالْأَخْيَافِ

(١١) [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة، ومنهم من يزعم أنه البياض، فإنهم إذا قالوا بُرِدَ مُقَوِّفٌ، فإنما يريدون أن فيه مواضع بيضاء مع ألوان مختلفة غير البياض، والفُوفُ والفُوفَةُ بياض يكون في الظفر، ويقال إن الفُوفَ ثَمَرُ العُشْرِ، وهو شيء خفيف يُشَبَّه به لُغَامُ الإِبِلِ، وَبُرْفٌ مُقَوِّفٌ في معنى أفواف.

(١٢) [ع] «الثَّامِرُ» الذي في ثَمَرِهِ، وهو من باب ثَامِرٌ وَلاِبِنٌ، قال رُوبَةُ:

كثَامِرِ الحُمَاصِ مِنْ هَفَّتِ العَلَقُ

«والمَرَاكِجُ» ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ يُقَالُ هَذَا ثَوْبٌ مَرَاكِجٍ، كما يقال حَبَلٌ أُرْمَامٌ وَحِيَالٌ أُرْمَامٌ. (خ):

«المَرَاكِجُ»: البُرودُ الموشَّاةُ الحواشي المنقوشة. «وخافٍ» مُظْهَرٌ.

(١٣) يقول: كثرت المَرَاغِي وطابت الأسفارُ، وسهلت المسالكُ لعمارة الطُّرُقِ بهذا النبات، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً، ويبكي الإلف على الإلف لمفارقتها إِيَّاي.

(١٤) «الشَّدَقِمِيَّةُ» منسوبة إلى شَدَقَمٍ يقول: رَعَنَتْ فَاخْضَرَّتْ أَوْظِفَتْهَا وَأَخْفَافُهَا، «وَالْوُظْفُ»: جمع وَظِيفٍ في الكثرة.

(١٥) و(١٦) «المُصْطَافُ» وقت الصيف، ويروى «طلاقة الأحقاف» جمع حَقْفِ الرمل، و«الأخْيَافُ» ما ارتفع من المسيل. [ع].

إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهَهُ لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاةَ الْمُصْطَافِ  
 استعار «الجهامة» للشتاء وإنما أصلها في وجه الإنسان يقال وجه جَهْمٌ بَيْنَ الْجَهْمَةِ وَالْجَهَامَةِ إِذَا كَانَ غَلِيظًا. «وَالطَّلَاةُ» أصلها ما يُطْلَى به الشيء، يقال كلامهم لا طَلَاوةَ عَلَيْهِ أَي لا حُسْنَ عَلَيْهِ، «وَالْمُصْطَافُ» يجوز فيه ما جاز في المصيف، فيكون زماناً ومكاناً ومصدرًا، والأحسن هنا أن يكون زماناً. وكأنما آثارها من مُزْنِهِ «الصواب: من مُزْنَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الْغَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ، وَمَنْ رَوَى «مُزْنِهِ» عَلَى الْجَمْعِ فَهِيَ رَوِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ «آثَارُهَا» تَشْهَدُ بِتَوْحِيدِ «مُزْنَةٍ». «وَالْمِيثُ» =

- ١٧ آثَارُ أَيْدِي آلِ مُصْعَبٍ الَّتِي  
بَسِطَتْ بِلاَ مَنْ وَلَا إِخْلَافٍ  
١٨ حَتَمْتُ عَلَيْكَ إِذَا حَلَلْتَ مَعَانَهُمْ  
إِلَّا تَرَاهُ عَافِيًا مِنْ عَافٍ  
١٩ وَكَأَنَّهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَحَفَائِهِمْ  
بِالْمُجْتَدِي الْأُضْيَافِ لِلْأُضْيَافِ

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ [ من الكامل ] :

- ١ دَنِفٌ بَكَى آيَاتِ رَبِّعٍ مُدْتَفٍ  
لَوْلَا نَسِيمُ تَرَابِهَا لَمْ يُعْرِفِ  
٢ طَابَتْ لِأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تَرَابِهَا  
فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مَعَ قَرْقَفٍ  
٣ أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَجْبَةِ فِي الثَّرَى  
وَصَرِيٌّ أُرِيقَتْ بِالْدُمُوعِ الذُّرْفِ  
٤ أَخَذَ الْبَلَى آيَاتِهَا فَرَمَى بِهَا  
بِيَدِ الْبَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الصَّفْصَفِ  
٥ وَحَدِي وَقَفْتُ وَلَمْ أَقْلُ مِنْ عَبْرَةٍ  
وَقَفْتُ حَشَايَ بِهَا لِحَادِينَا قِفَ  
٦ وَحَسَدْتُ مَا غَادَرْتُ فِيهَا مِنْ بَلَى  
وَبَلَوْتُهَا بَوْمِيضٍ طَرْفِ مُوسَفٍ  
٧ وَظَلَلْتُ أَلْجَفُ فِي السُّؤَالِ رُسُومَهَا  
وَالْمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ الْمُلْحِفِ

= جمع ميثاء وهي مسيل واسع ، وربما قيل هي الأرض السهلة .

(١٧) جد الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

(١٨) أي خالياً من سائل .

(٣) « صَرِيٌّ » يعني به الخمر ، وهو قَعْل بمعنى مُقْعَل ، من صَرَيْتُ ما في ضَرْعِ الناقة . وقوله « أُرِيقَتْ بِالْدُمُوعِ » لأنَّ الدُمُوعَ هي التي أثارَت رائحةَ الخمر مع أَرْجِ الْمَسْكِ . وَيُرْوَى « وَصَوِيٌّ » وهو جمع صَوَّةٍ أي علامة ، أي أَبْلَيْتُ وَفَرَّقْتُ بِالْدُمُوعِ .

(٥) يقول : وَقَفْتُ أَنَا وَحَدِي بِهَذَا الرَّبْعِ ، وَلَمْ أَقْلُ لِحَادِينَا : قِفْ مَعِي ، لَشُغْلِي بِالْبُكَاءِ ، وَعَبْرَةٍ وَقَفْتُ بِهَا حَشَايَ ، أَيِ أَقَامَتِ عَلَيْهَا .

(٦) يقول : حَسَدْتُ لِإِرَادَتِي أَنْ أَكُونَ فِيهَا مَكَانَهُ ، لِمُحِبَّتِي لِلسُّكُونِ فِيهِ . « وَبَلَوْتُهَا » أي تَعَرَّفْتُهَا ، لِتَكَرُّارِ النَّظَرِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، كَقَوْلِهِ :

★ فَلَأَيَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي ★

- ٨ فَلِنُؤِيهَا فِي الْقَلْبِ نُؤْيٍ شَفْهُ  
 ٩ وَكَأَنَّمَا اسْتَسْقَى لَهَنَ مُحَمَّدُ  
 ١٠ سَأَلَ السَّمَاءَ فَجَادَهَا بِحَيَائِهِ  
 ١١ مَتَعَانِقِ الْحَوَذَانِ تَنْشُرُهُ الصَّبَا  
 ١٢ وَثَوَى الرَّبِيعُ بِهَا فَلَيْسَ يُقْلُهُ  
 ١٣ حَمَلْتُ رَجَائِي إِلَيْكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ  
 ١٤ تُتَجَتُّ وَقَدْ حَوَتْ الْهَيْدَةَ وَابْتَنَتْ  
 ١٥ فَآتَتْ مَحَلِّي وَهِيَ حَمْلُ بَنَاتِهَا  
 ١٦ فاعْتَامَهَا ذُو خَبْرَةٍ بِفُحُولِهَا  
 ١٧ حَتَّى إِذَا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ
- وَلَهُ بِظَاعِنِهَا وَبِالْمُتَخَلِّفِ  
 فَرُسُومُهُنَّ مِنَ الْحَيَا فِي زُخْرَفِ  
 مِنْهُ يَوْبَلُ ذِي وَمِیْضٍ أَوْطَفِ  
 خَضَلًا وَتَطْوِيهِ كَطِيِّ الرَّفْرِفِ  
 عَنْهَا نَيْحُ سُمُومٍ قَيْظُ مُعْصِفِ  
 غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَحْ لِفَحْلٍ مُقْرِفِ  
 فِي شَطْرِهَا وَتَبَوَّعَتْ فِي النَّيْفِ  
 تَسْرِي بِقَائِمَتِي خَرِيقِ حَرْجَفِ  
 نَدَسٌ بِجِبِلَةٍ خَلَقَهَا مُتَلَطِّفِ  
 أَشْلَائِهَا مَذْخُورَةُ الْمُتَلَهِّفِ

- (٨) « شَفْهُ » زَادَهُ حَرْقًا، « وَالْوَلَهُ » فاعل « شَفْهُ »، و« ظَاعِنُهَا » مَنْ فَارَقَهَا مِنَ الْأَحَبَّةِ.  
 (١٠) يُقَالُ إِنَّ السَّمَاءَ لَا يُخْلَفُ نَوْءُهُ، وَالْمَطَرُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ أَوْطَفُ، وَالْدَّيْمَةُ بِأَنَّهُا وَطْفَاءُ، تُشَبَّهُ الْخَيْوُطُ  
 الَّتِي تُرَى فِي الْجَوِّ مِنْ تَتَابُعِ الْقَطَرَاتِ بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ، بِطُولِ الْأَهْدَابِ.  
 (١١) أَيْ هَذَا الرَّبِيعُ يَنْبِتُ فِيهِ الْحَوَذَانُ، تُفَرِّقُهُ رِيحُ الصَّبَا مَرَّةً وَتَطْوِيهِ أُخْرَى، فِعْلُهَا بِالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ، وَقَوْلُهُ  
 « كَطِيِّ الرَّفْرِفِ » أَيْ كَطِيٍّ مَا يَفْضُلُ عَنِ الشَّيْءِ، مِمَّا يُبْسِطُ وَيُغْرَسُ، وَكَذَلِكَ مَا يَمْضِلُ مِنَ الْمُقَرَّبَةِ  
 إِذَا غُطِّيَ الْفَرَّاشُ بِهَا رَفْرَفٌ، وَرَفْرَفُ الطَّائِرِ إِذَا رَفْرَفَ جَنَاحِيهِ مِنْ ذَلِكَ.  
 (١٢) يَقُولُ: أَقَامَ بِهَا الرَّبِيعُ لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى بِالصَّيْفِ أَيْضًا. يُقَالُ نَاحَتْ الرِّيحُ إِذَا اضْطَرَبَتْ تَنَاحُ نَشِيجًا.  
 (١٣) يُرِيدُ سَفِينَةً لِأَنَّهَا مِنْ خَشَبِ الْحَدِيقَةِ، وَجَعَلَ الْحَدِيقَةَ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ ذَاتَ الْأَشْجَارِ مُؤَنَّةً، وَجَعَلَ  
 السَّمَاءَ فَحْلَهَا، لِأَنَّهَا تُلْقَحُهَا بِمَطَرِهَا.  
 (١٤) « حَوَتْ الْهَيْدَةُ » أَيْ مِئَةَ سَنَةٍ، « وَابْتَنَتْ » كَأَنَّهَا بَنَتْ قُوَّتَهَا فِي شَطْرِهَا وَهُوَ خَمْسُونَ سَنَةً.  
 (١٥) أَيْ تَسْرِي بِرَجُلِي رِيحَ حَرْجَفٍ، لِأَنَّ الرِّيحَ تُسَيِّرُهَا. أَيْ فَآتَتْ السَّفِينَةَ مَحَلِّي وَهِيَ حَمْلُ بَنَاتِهَا،  
 يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ « بَنَاتِهَا » مَجَادِيْفُهَا، لِأَنَّهَا تَسِيرُ بِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ فِيهَا  
 شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ خَشَبِهَا، لِأَنَّهُ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى الْمَاءِ فَارِغَةً.  
 (١٧) أَيْ الَّتِي تُذَخَّرُ وَيَتَلَهَّفُ عَلَى قُوَّتِهَا، أَيْ لَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ اتَّخَذَ ذُو خَبْرَةٍ مِنْهَا هَذِهِ السَّفِينَةَ أَيْ  
 هَذَا الرَّجُلَ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ اتِّخَاذُهُ عَنْ وَقْتِ تَمَامِهَا مَا يَتَلَهَّفُ الْمُتَلَهِّفُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَمَا يَحْمِلُ  
 الْمَرَّةَ عَلَى تَأْخِيرِ الْأُمُورِ عَنْ أَوْقَاتِهَا، فَيَتَلَهَّفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ.

- ١٨ صَارَتْ إِلَيَّ بِجُوجُؤِ ذِي مَبْعَةٍ  
 ١٩ تَنْسَلُ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَعْمَارُهَا  
 ٢٠ ثُمَّ اجْتَنَتْ شُلُويَ فَصِرْتُ جَنِينَهَا  
 ٢١ فَمَتَى تَعَثَّرَ بِالرِّفَاقِ ذَكَرْتُهُ  
 ٢٢ فَأَجَاءَهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ طُلُوقُهَا  
 ٢٣ عَوَجَاءُ تَسْتَلِبُ الزَّمَامَ وَتَحْتَذِي  
 ٢٤ أَشْرَتَ بَطِيٍّ الشَّيْءِ فِي أَثْبَاجِهَا  
 ٢٥ أَمْتِكَ وَالشَّيْطَانُ يَرْهَبُ ظِلَّهَا

(١٨) لَأَنَّ السَّفِينَةَ يُصَرِّفُ أَوَّلُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ بِصَرَفٍ آخِرُهَا عَنْهُ، بَيِّنَ أَنَّ صَدْرَهَا قَدَمُهَا، لِأَنَّهَا بِهِ تَسِيرُ .

(٢٠) إِنَّمَا جَعَلَ بَاطِنَ السَّفِينَةِ مَظْلَمًا لِأَنَّ أَعْلَاهَا يُعَمَّى بِالْبَرَارِي وَغَيْرِهَا، لِيَكْتَنَهَا مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ، أَيْ اسْتَوَدَعَتْ بَدَنِي وَجَسْمِي . وَ«الْجَنِينُ» : الْوَلَدُ فِي الْبَطْنِ، أَيْ لَمْ أَكُنْ كَالرَّاكِبِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى أَوْفَازٍ .

(٢١) وَيُرْوَى «قَطَعَ لَيْلٍ أَغْضَفَ» . «تَعَثَّرَ» : انْكَسَرَتْ بِجَبَلٍ يُصَادِمُهَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَ«الرِّفَاقُ» : سَكَنُهَا، وَالْهَاءُ فِي «ذَكَرْتُهُ» لِلْمَدْحِ تَبْرُكًا بِذِكْرِهِ . وَ«أَغْضَفَ» : مُسْتَرَخٍ، وَالْغَضْفُ فِي الْأُذُنِ مِنْهُ .

(٢٢) «فَأَجَاءَهَا» أَيْ إِلَى الشَّطِّ . وَ«الطُّلُوقُ» وَالطَّلُوقُ : وَجَعُ الْوَلَادَةِ، وَ«مُزَاهِقُ» مُقَارِبُ، يَعْنِي أَبَا تَمَّامٍ، وَأَرَادَ سِنَّ الشَّابِّ وَسِنَّ الشَّيْخِ، لِأَنَّهُ بَيَّنَّ سَنِيَهُمَا، وَ«أَهَيْفَ» لَيْسَ بِعَظِيمٍ، لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الشَّجْعَانِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : جَاءَ بِهَا إِلَى الشَّطِّ بَعْدَ حَمْلِهَا، وَجَعُ وَلَادَتِهَا، بِرَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ .

(٢٣) «تَحْتَذِي» مِنَ الْحِذَاءِ بِالنَّعْلِ . وَ«يُجِدِّنُ» صِفَةُ عَوَجَاءٍ، «وَالْعُوجُ» الْمَجَادِيفُ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَوَائِمِ، فَكَأَنَّهُا تَجْعَلُهَا حِذَاءً - وَهُوَ النَّعْلُ - لِنَفْسِهَا، لَتَمْشِيَ عَلَيْهَا .

(٢٤) «أَشْرَتُ» أَيْ بَطِرْتُ بِسِمَتِهَا، يَعْنِي السَّفِينَةَ، يَعْنِي إِحْكَامَ صَنَعَتِهَا وَقُوَّةَ أَلْوَاحِهَا وَإِصْلَاحَ الْمَلَاحِينَ لَهَا، أَيْ انْسَابَتِ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ .

(٢٥) (ق) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي عَظَمِهَا وَسُرْعَةِ مَرِّهَا، يَخَافُ ظِلَّهَا الشَّيْطَانُ، فَكَيْفَ النَّاسُ وَهِيَ فِي احْتِمَالِ الْكَذِّ وَتَرَكَ النَّالِمَ مِنَ النَّعْبِ يَفُوقُ حِلْمَهَا حِلْمَ الْأَحْنَفِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَالذَّبُورُ فَاضْطُرِبَتْ حَتَّى يَرْهَبَ فِي تِلْكَ الْحَالِ ظِلُّهَا الشَّيْطَانُ، فَضَلًّا عَمَّنْ فِيهَا، ثُمَّ سَكَتَتْ وَتَعَقَّبَتْهَا الصَّبَا فَجَرَّتْ مَعَهَا بَرْقِقٌ وَهَيْئَةٌ كَمَا قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حَيْسَنَ وَاجَهَتِ نَسِيمَ الصَّبَا تَمْشِي الْقُرُوسُ إِلَى الْخِذْرِ



٢٦	مَنْ كَانَ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لَهَا	فمحمّد في النّصح عَيْنُ المُسْرِفِ
٢٧	أُورِيَتْ زَنْدًا رَافَةً وَتَأَلَّتِي	فَتَقَصَّدَا بِالنَّازِعِ الْمُتَعَسِّفِ
٢٨	نَالَ الرَّدَى وَحَوَى الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ	عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مُذْنُبُونَ وَمُعْتَفٍ
٢٩	فِي اللَّهِ يُنَجِّزُ وَعْدَهُ وَوَعِيدُهُ	لِلْمُعْتَفِينَ وَلِلْعَنُودِ الْمُتَرَفِّ
٣٠	سَكَنْتَ أَحْشَاءَ الرِّعْيَةِ فِي حَشَا	قَلْبٍ ذِكِّيٍّ عَنِ لِسَانٍ مُرْهَفٍ
٣١	لَمْ يَبْلُغِ الْقَلَمَ الَّذِي يُجِدِّي بِهِ	فِي اللَّهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ وَمُثَقَّفٍ
٣٢	بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ إِذَا أُمُوا بِهَا	مَلْمُومَةً عَمِلُوا بِمَا فِي الْمُصْحَفِ
٣٣	تَسْتَلُّ خَائِنَةَ الْعُيُونِ بِمُقْلَةٍ	تَحْوِي ضَمَائِرَهَا وَلَمَّا تَطْرَفِ

(٢٦) أَي مَنْ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لِلْخَلِافَةِ، فَمُحَمَّدٌ فِي النَّصْحِ - يَعْنِي الْمَمْدُوحَ - يَسْرِفُ فِيهِ.

(٢٧) أَي زَنْدًا رَافَةً وَتَأَلَّتِي: كَسَرَا الْعَامِلَ الْغَشُومَ.

(٣٠) أَي بَرِيعَتِكَ وَإِنْصَافِكَ وَهُوَ يَمْضِي فِيمَا يَعْمَلُ فِيهِ، أَي قَوْلِكَ قَوْلٍ. يَقُولُ جَعَلْتَ قُلُوبَ الرِّعْيَةِ آمِنَةً، فَكَأَنَّكَ أَوْدَعْتَهَا قَلْبَكَ، فَسَكَنُوا بِسُكُونِكَ.

(٣١) أَي لَا يُغْنِي غَنَاءَهُ أَلْفَا سَيْفٍ وَرَمَحٍ.

(٣٢) يَصِفُ عُمَالَهُ بِالتَّقَى وَالْعِفَّةِ، إِنَّمَا قَالَ «بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ» لِأَنَّ الْاَلَامَ فِي الْقَلَمِ لِلْجِنْسِ، وَقِيلَ الْهَاءُ فِي «بِهَا» لِلْسَيْفِ وَالرَّمْحِ، وَهُوَ الْوَجْهَ.

(٣٣) إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَصْحَابِكَ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَخُونَ بِنَظَرِهِ، فَكَيْفَ بَفِعْلِهِ.

## قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي رُبَيعٍ [ من البسيط ] :

- |   |  |   |
|---|--|---|
| ١ | أَغْنَيْتَ عَنِّي غِنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ | وَكُنْتَ مُنْشِئٌ وَيْلَ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ  |
| ٢ | تَجَلَّدْتَ لِي أَمَلًا كَانَتْ رَوَاتِعُهُ      | عَوَاكِفًا قَبْلَهَا فِي مَطْلَبِ خَلْقِ        |
| ٣ | لَوْ كَانَ خَيْمُ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَجَرٍ     | صَلَدٍ لِفَاضَ بِمَاءٍ مِنْهُ مُنْبَعِقِ        |
| ٤ | مَا مِنْ جَمِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنِ    | إِلَّا وَكَثُرَ فِي ذَلِكَ الْخُلُقِ            |
| ٥ | يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَّفُهَا        | بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ |
| ٦ | بِاللَّهِ أَدْفَعُ عَنِّي حَقَّ فَادِحِهَا       | فَلِإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنْقِي        |

(١) [ الشرق: الغصّة. العارض: المطر. الغدِيق: الشديد الانهمار ].

(٢) [ الروائع: جمع الراتعة، وهي المقيمة. العواكف: جمع العاكفة، وهي المقيمة أيضاً. خلق: هالك ].

(٣) [ متبعق: منفجر. الخيم: الأخلاق ].

(٦) [ ص: ] « ثقل فادحها ». وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها.

وقال لأبي دُلف القاسم بن عيسى ، يَهْنِيهِ بسلامته من الأفشين ومن عِلَّةٍ لحقته  
[ من البسيط ] :

- ١ قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ      وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ
- ٢ سَيِّقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَافِيَةً      بِهَا شَفَاهُمْ تَجْدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ
- ٣ يَا رَبِّ مُصْطَبِحٍ بِالْبَثِّ مُغْتَبِقِي      صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلًا وَمُزْتَفِقِهِ
- ٤ لَمَّا اكْتَسَى الْقَاسِمُ الْبُرْدَ الْأَنِيْقَ غَدَا      إِلَى السُّرُورِ ، فَأَعْدَاهُ عَلَى حُرْقِهِ
- ٥ اللَّهُ عَافَاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصَبٍ      كَاذَ السَّمَاحِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ
- ٦ لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ      ثَقِيلَةٌ قَدْ حَنَاها الدَّهْرُ فِي عُنْقِهِ
- ٧ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبَرِّ أَيْنَعَهَا      رَبُّ كَسَاكَ الْأَيْثُ النَّضْرَ مِنْ وَرْقِهِ
- ٨ حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو دُلْفٍ      وَخَلَقَهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا عَلَى خُلْقِهِ

(١) [ع] «الأفق» جانب الهواء، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض. و«الشرق» اسم عام يستعمل في الماء وغيره. وقوله «من شرقه»: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعل الدهر هو الشرق، أي الذي قد أصابته محنة بشكاة هذا الرجل، فإذا أخذ بهذا المعنى فالأحسن أن يروى «سَوَّغَ» بضم السين، وليس الفتح بممتنع، والآخر أن يكون «الشرق» مضافاً إلى الدهر على معنى السعة، أي من الشرق الذي يُحدثه في الناس، فيكون فتح السين في «سَوَّغَ» واجباً في هذا الوجه.

(٣) [ع] «يا» ها هنا: واقعة على مُنادَى محذوف، كأنه قال: يا هؤلاء ويا قوم أو نحو ذلك. و«البَثُّ» ما يجده الرجل في صدره من حُزْنٍ أو شوقٍ أو حاجة تُهَمُّه. و«المشتجر» الذي يجعل يده تحت شجره وهو الذَّقْن، وعلى ذلك فسروا قول أبي دُؤيب:

إِنِّي أَرَقْتُ فَبَثُّ اللَّيْلِ مُشْتَجِرًا      كَأَنَّ قَيْسِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ  
(٤) أعداه: أعاناه. والهاء في «حرقه» تعود على «المصطبح».

(٥) [الكرب: الضيق والشدة. الوصب: المرض. الفرق: الجزع].

(٧) [ع] «ومن ثمرات البر» «أجناك» أي جعلك تجنيه. «وأينعها» أي اكترها ينعا، يقال: ينعت الشجرة وأينعت، وهذا على «يَبَيْت» فإن أخذ من أينع فجائز، والحمل على اللغة الأخرى أكثر.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانة ، ويُهْنِيه بالعافية [من المنسرح]:

- ١ كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ      وَاکْتَنَ أَهْلُ الإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ
- ٢ مَا السَّبْقُ إِلَّا سَبْقُ يُحَازٍ عَلَى      جَوَادٍ قَوْمٍ لَمْ يَجْرُ فِي طَلْقِكَ
- ٣ يَا دَهْرُ قَوْمٍ أَخَذَعَيْكَ فَقَدْ      أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ
- ٤ سَائِلُ لِيَالِكَ فَهِيَ عَالِمَةٌ      أَيُّ كَرِيمٍ أَرْسَفَنَ فِي حَلْقِكَ
- ٥ إِقْبَضْ يَدًا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ تَجِدْ      جَدِيدَهُ عَائِدًا عَلَى خَلْقِكَ
- ٦ كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وَكَمْ قَلَقٍ      لِلْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ فِي قَلْقِكَ؟
- ٧ أَلْبَسَكَ اللَّهُ نَوْبَ عَافِيَةٍ      فِي نَوْمِكَ الْمُعْتَرَى وَفِي أَرْقِكَ

(١) ويروى «وأورق الجود من ندى ورقك» [ع] وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأى العلماء المتقدمين الذي يوثق بهم أن تجعل في الكافيات، وإنما صيرها على القاف قوم متأخرون في زمان الصولي وطبقته.

(٢) [ص] «يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ» أَي يُمْلِكُ عَلَى جَوَادٍ. رَدَّ المَرْزُوقِيُّ هذه الرواية وقال: روى بعضهم هذه الرواية، ثم قال: كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنْكَرٌ، ومعناه: ما السبق الذي يُعْتَدُّ به إِلَّا كَسْبُ جَوَادٍ لَمْ يَسِرْ فِي الْجُودِ تَابِعًا لَكَ. ومعنى «يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ». قال المَرْزُوقِيُّ: لا أدرى قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظه وكيف تحسن روايته، ومن أين عُلِقَ اختيَارُهُ بأن يكون المعنى: إنه ليس السبق الذي يُعْتَدُّ به إِلَّا سَبْقُ الْجَوَادِ غَيْرِ تَابِعٍ لَهُ فِي الْجُودِ؟ وَلَمْ إِذَا كَانَ أَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ مَجَارَاةِ الْمَدْمُوحِ وَمَسَابِقَتِهِ، فَيَجْرِي اسْمُ الْجُودِ عَلَيْهِ، اِعْتَدَّ بِسَبْقِهِ؟ وَمِنْ أَيْنَ يَصِيرُ هَذَا مَدْحًا لِلْمَخَاطَبِ، فَإِنَّ الْاِخْتِيَارَ يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ عِنْدَ النِّقْدِ إِذَا وُجِدَ زَائِدًا عَلَى غَيْرِهِ، دَاعِيًا إِلَى نَفْسِهِ، مُنْفَرِدًا بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ؟ وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «السَّرُّ إِلَّا سِرٌّ يُحَازُ عَلَى» وَقَدْ رُوِيَ: «يُمَدُّ عَلَى»، وَالْمَعْنَى: أَنَّ جِنَادَ الْقَوْمِ وَعِتَاقَهُمْ إِذَا طَلَبُوا شَأْوَ هَذَا الْمَدْمُوحِ وَجَرَوْا فِي مِيدَانِهِ افْتَضَحُوا.

(٣) [الاخْدَعَانُ: عِرْقَانِ فِي ظَاهِرِ الْعَتَقِ. الْخُرْقُ: الْحِمَاقَاتُ].

(٤) [أَرْسَفَنَ: كَبَّلَنَ بِالْأَغْلَالِ].

(٥) [الْخَلْقُ: الْقَدِيمُ الْبَالِي. يَقُولُ: إِنَّهُ يَصْلَحُ مَا أَفْسَدَتْ].

- ٨ يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا  
٩ يَسُحُّ سَحًّا عَلَيْكَ حَتَّى يُرَى  
أُخْرِجَ ذَمَّ الْفَعَالِ مِنْ عُنُقِكَ  
خَلَقَكَ فِيهَا أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكَ

- وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويصف فرساً حَمَلَهُ عَلَيْهِ [من الكامل]:  
١ يَا بَرَقُ طَالِعُ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ      وَاحِدُ السَّحَابِ لَهُ حُدَاءُ الْأَيْتِقِ  
٢ دَمِنْ لَوْتٍ عَزَمَ الْفُؤَادِ وَمَزَّقَتْ      فِيهَا دُمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقِ  
٣ لَا شَوْقَ مَا لَمْ تَصْلَ وَجَدًا بِالنِّي      نَأْبَى وَصَالِكَ كَالْأَبَاءِ الْمُحَرِّقِ  
٤ يَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ وَيُرَى إِذَا      لَمْ يَحْتَدِمْ ، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ

(١) «اللام» للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق: سَقَّ سَحَابَكَ بِرَعْدِهِ وَصَوَّبَهُ إِلَيْهِ، كَمَا تُسَاقُ النَّوَقُ بِالْحُدَاءِ.

(٢) «لَوْتٌ» أَي ثَنَتْ، أَي كَانَ فِي الْفُؤَادِ تَعْدِيهَا وَالِاسْتِمْرَارُ عَلَى السَّيْرِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا ثَنَتْ هَذَا الْعَزَمَ وَرَدَّتْهُ حَتَّى تَرَكَنَا السَّيْرَ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهَا. وَيُرْوَى «أَي مُمَزَّقٍ».

(٣) «تَصْلٌ» تَلْتَهَبُ، «وَوَجْدًا» تَمِييزٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا أَي وَاجِدًا وَجَدًا. «الْأَبَاءُ» الْقَصَبُ، وَرَبْمَا قَبِيلٌ هُوَ حَمَلُ الْقَصَبِ الَّذِي يُشَبَّهُ أَذْنَابُ الثَّعَالِبِ، وَتُسَمَّى الْأَجْمَةُ أَبَاءَةً، لِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ قَصَبٍ، وَهِيَ يَعْنُونَ سُرْعَةَ وَقُودِ النَّارِ فِي الْقَصَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ      بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحَرِّقِ  
(٤) [خ] «وَيُرَى إِذَا لَمْ يَخْتَرِمْ»: مِنَ الْوَرِيِّ، دَاءٌ فِي الْجَوْفِ. «يَغْلِي» يَعْنِي الشَّوْقُ «وَيُرَى» مِنَ وَرَى الزَّنْدِ.

(٤) [ع]: «يَقْضِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ»... الْبَيْتُ «يُرَى» مِنْ وَرَتِ النَّارِ إِذَا أَضَاءَتْ، «وَيَحْتَدِمُ» مِنْ احْتَدَمَتْ إِذَا اشْتَدَّ لَهَبُهَا، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ «قَدْ قَرَّقَ هَا هُنَا بَيْنَ الْغَصَصِ وَالشَّرْقِ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَوْمٌ فَقَالُوا: «الْغَصَصُ» بِالطَّعَامِ «وَالشَّرْقُ» بِالْمَاءِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ. «وَالشَّجَا»: مَا اعْتَزَّضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ، وَمَذْهَبُ الطَّائِفَةِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَةَ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَعَارَةِ فِيمَا بَعْدَ مِنْ شَكْلِهَا وَيَجْعَلُ الْمَرْئِيَّ كَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُدْرِكُهُ النَّظَرُ. فَأَمَّا بَيْتُ عَدِيَّ:

٥ تَأْتِي مَعَ التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا      إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَأْ يُمَذَّقِ  
٦ نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ      مِنْ فَاوَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ

= لو بغير الماء خَلَقِي شَرْقٌ      كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي  
فكانه فَرَقَ بين الغَصَصِ والشرْقِ، وقد يمكن أن يكون عديٍّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام  
الزَّنة على ما اتفق من اللفظ، وأما الطائي فقد جعل الغَصَصَ دون الشرْقِ في الشدة، لأن قسمة البيت  
تدل على ذلك.

(٥) يقول: تأتي هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال، إلا نَيْلاً ممدوقاً غير خالص، ووصلاً مشوباً  
بلا متناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطماع، فيكون حَبِيْبُهَا أبداً مُعَذَّباً من جهتها. [ع]:  
بَاتَتْ عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا      إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَأْ يُمَذَّقِ  
«القَرَا» من الماء الخالص الذي لا يمازجه غيره، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض  
خالصة ليس فيها شجر، ولا يخلط ترابها غيره. «والتصريد»: قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى  
مبني على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم، فلم يجد عندهم إلا الماء ذمَّهم وجعل ذلك  
مسبةً، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن فأراد الطائي أن هذه المرأة إذا رُغِبَ إليها  
فإنما تجود بنزْرِ تُحمد على مثله، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلا ماء قَرَا حَأْ ولَبناً ممدوقاً  
بالماء، فإنه لم يُكرم؛ ألا ترى إلى قول الراجز:

جاء بَضِيحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطًّا!

وإلى قول الآخر:

تَسَاوَمَ نَصْفَ اللَّيْلِ ثُمَّتَ جَاءَنَا      بِقَعْبَيْنِ مِنْ ضَبِيحٍ وَمَا كَادَ يَفْقَلُ  
(٦) أي نَيْلُهَا عندي قليل كأنه عائر من ريح فَاوَةِ الْمِسْكِ، و«العائر»: أصله في الخيل والسَّهَامِ، يقال  
فرس عائر إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر إذا أصابَ غير الوجه الذي رُمِيَ به.  
و«فاوَةِ الْمِسْكِ» ادَّعى قوم أنها لا تهْمز لأنها غيرُ مُشَبَّهةٍ بالفَاوَةِ من الحيوان، وقد جاءت مهموزة  
في بعض الرجز في قافية، فدلَّ ذلك على أنها جارية مجرى «لأمة» و«جأبة» في معنى غليظة،  
وإنما كثر تخفيف الهمز فظنَّ السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف، وزعم بعض العلماء  
باللغة أنَّ العرب لا تهْمز الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلا بني تميم، ويحكى هذا القول عن  
اللكسائي. [ع]: «نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ» أي عطاء نَزْرًا لا غناء فيه كالرائحة التي تفلت  
من فاوَةِ مِسْكِ لَمْ تُفْتَقِ، فهي تَبْعُدُ نَائِلُهَا، كَشَمَّةٍ من هذه الفارة، ولا تغنى هذه الشمَّةُ غناءً، فكذلك

٧	مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ	مَلَأَنَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَهَّقُ
٨	بَحَوَافِرِ حُفْرٍِ وَصُلْبٍ صُلْبٍ	وَأَشَاعِرِ شُعْرٍِ وَخَلْقٍ أَخْلَقِ
٩	وَبَشُعْلَةٍ تَبْدٍ كَأَنَّ قَلِيلَهَا	فِي صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

(٧) [ص] أي كَانَ فِيهِ مِنْ حَسَنِ انْتِصَابِهِ وَسُمُوهُ صَلَفًا وَتَلَهَّقًا، أَي مَرَحًا وَنَشَاطًا كَالْجُنُونِ، [ع] «الإقرب» أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنَاثِ يُقَالُ فَرَسٌ مُقَرَّبَةٌ: تَشَدُّ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِ مَالِكِهَا لِأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَنْزُو عَلَيْهَا فَحَلَّ لَثِيمٌ، وَرَبِمَا اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الذُّكُورِ، وَقِيَاسُ كَلَامِهِمْ يُوْجِبُ أَنْ كُلَّ فَرَسٍ يُجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِمُقَرَّبٍ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَقْرِبُوهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمِنْ فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا  
وقال آخر:

جَعَلَ الْكُمَيْتَ حِجَابَ قُبَّتِهِ النَّسِي يُقَرَى التَّزْيِيلُ بِهَا وَيُجْبَى السَّائِلُ  
وفي الكلام المنسوب إلى أُمِّ ثَابُطٍ شَرًّا «يَضْرِبُ بِالذِّلِّ، كَمُقَرَّبِ الْخَيْلِ»، فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ  
يُسْتَعْمَلُ الْمُقَرَّبُ فِي الذُّكُورِ، وَ«الْأَشْطَانُ» جَمْعُ شَطْنٍ وَهُوَ الْحَبْلُ وَإِنَّمَا أَرَادَهَا هُنَا الْأَرْسَانَ الَّتِي  
يُرْشُ بِهَا هَذَا الْفَرَسُ لَعَزَّةَ نَفْسِهِ. وَ«التَّلَهُّوقُ» يُعْتَبَرُ عَنْهُ بَعَارَاتُ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ هُوَ الْمَبَالِغَةُ  
فِي الْأَشْيَاءِ وَقِيلَ هُوَ التَّكَلُّفُ لِأَكْثَرِ مَا يُمْكِنُ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ التَّلَهُّوقُ مِثْلُ الطَّرْمُذَةِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

وَاعْتَلَّ إِلَّا كُلَّ فَرْعٍ مُورِقٍ

مِثْلُكَ لَا يُعْرِفُ بِالتَّلَهُّوقِ

وفي الحديث: كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجِيَّةً، وَلَمْ يَكُنْ تَلَهُّوقًا.

(٨) اتَّفَقَ لَهُ أَنْ يَصِفَ أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ بِأَرْبَعَةِ أَوْصَافٍ كُلُّهَا مُجَانِسٌ لِلْأَسْمِ. وَقَوْلُهُ «حُفْرٌ» أَي تَحْفَرُ فِي  
الْأَرْضِ لَشِدَّةِ وَطْئِهَا، وَ«الْأَشَاعِرُ» جَمْعُ أَشْعَرٍ وَهُوَ مَا يَنْبِتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِمَّا يُقَارَبُ الْحَافِرَ، إِذَا كَانَ  
قَلِيلَ الشَّعْرِ كَانَ مَذْمُومًا وَقِيلَ هُوَ أَمْعَرُ، وَأَصْلُ الْأَشَاعِرِ فِي الصِّفَاتِ، كَأَنَّ التَّقْدِيرَ عَضُو أَشْعَرٍ، ثُمَّ  
نَقَلَ إِلَى الْأَسْمَاءِ فَجُمِعَ عَلَى (أَفْعَلٍ) لِأَنَّ مَا كَانَ وَصْفًا عَلَى (أَفْعَلٍ) فَبَابُهُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى (فَعْلٍ)  
مِثْلُ أَحْمَرٍ وَحُمْرٍ، فَقَالَ الطَّائِي وَ«أَشَاعِرِ شُعْرٍ» فَجُمِعَ الْأَسْمُ ثُمَّ قَالَ شُعْرٌ فَجَاءَ بِالْوَصْفِ عَلَى مَا  
يَجِبُ. وَ«وَخَلَقِ أَخْلَقَ»: أَي أَمْلَسَ [ع] أَي هَذَا الْفَرَسُ لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ يُذَكِّرُ كَالْمُجَرَّةِ وَالْبَجَرَةِ  
وغير ذلك.

(٩) [ع] العامة يقولون دابة أشعل: إذا كان يخلط شعره شعرً بيض، فأما أهل العلم فيذكرون ذلك في  
الذَّنْبِ خَاصَّةً، قَالَ الرَّاجِزُ:

- ١٠ ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا  
 ١١ تُغَرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ  
 ١٢ بِمُصْعَدٍ مَنْ حُسْنِهِ وَمُصَوِّبٌ  
 ١٣ صَلْتَانُ يَسُطُّ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا  
 مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ  
 فِي نَعْتِهِ عَفْواً وَلَيْسَ بِمُفْلِقٍ  
 وَمُجْمَعٌ فِي خَلْقِهِ وَمُفَرَّقٌ  
 فِي الْأَرْضِ بَاعاً مِنْهُ لَيْسَ بِضِيقٍ

واضحة الغرة شغلاء الذئب

مثلي على مثلك يغدو بالسلب

«والصهوة» مقعد الفارس وثناها في هذا البيت لأنه قصد الجلبيين، والعرب تفعل ذلك يثنون الشيء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته، قال امرئ القيس:

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ صَهْوَاتِهِ  
 وإنما هي صهوة واحدة كما قال:

وصهوة غير قائم فوق مرّقب

وقال الآخر:

إِذَا قُلْتُ هَذَا سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ أَبَتْ عُنُقَاهُ أَنْ يَسُودَ وَكَاهِلُهُ  
 فَجَعَلَ لِكُلِّ جَانِبٍ عُنْقًا. ويروى «كَأَنَّ فُلُولَهَا» أي ما شُدَّ منها، كأنه أخذه من فلّ الهزيمة وهو  
 تفرّق بياض الشعر كفلول السيف، «والقليل» كلّ خُصْلةٍ من شعره.

(١٠) «الوَلَقُ» الجنون، يقال أَلِقَ فهو مألوق إذا جُنَّ، وأولق (فَوَعَلَ) مصروف، وزعم البصريون أن  
 الكسائي أخطأ في هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبي عيينة عن «أولق» فقال هو (أفعل) لا ينصرف.  
 يقول: هو ذو نشاط كالجنون، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه.

(١١) [ع] يحتمل «تَغَرَى» بفتح التاء وضمّها، والفتح أحسن. «ويُفْلِقُ شاعر» أي يجيء بما يُعْجَبُ منه،  
 وإنما أخذ ذلك من الفَلَقِ وهي الداهية، يقال أفلق إذا جاء بأمر عظيم يُعْجَبُ منه، وقوله «ليس بمفلق»  
 أي إن هذا الفرس يُجَوِّدُ في وصف من ليس بمجودّ من الشعراء، لأنه ينظر منه إلى ما يروق  
 ويعجب.

(١٢) أي فيه أشياء يُحْمَدُ اجتماعها فقد جُمعت، وأشياء يُحْمَدُ افتراقها فقد فُرِّقَتْ (ح)، «مُصْعَدُهُ»  
 أعلاه، «وَمُصَوِّبُهُ» أسفله «وَمُجْمَعُهُ» وسطه، «ومفارقة» كقوائمه وأذنيه ونحوهما.

(١٣) إذا أنشدت «صلتان» بفتح اللام فقد حُذِفَ التنوين منه ضرورة لأن ما كان من الصفات على  
 (فَعْلَان) وجب أن يُصَرَفَ، «والصلتان» الماضي في الأمور، ويجوز أن يعني به الذي لا شَرَّ عليه  
 أو الفرس الذي يُوصَفُ بالأجرد وهو القصير الشعر. وإن رواه. راي «صلتان» بسكون اللام فهو  
 «فَعْلَان» من الصلّت والاشتقاق واحد، إلّا أن (فَعْلَان) من هذا غير معروف. «والردّيان» عدو  
 فيه ترجيم.



- ١٤ وتُطَرَّقُ الْغُلَوَاءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا  
 ١٥ أَهْدَى كُنَارَ جَدِّهِ فِيمَا مَضَى  
 ١٦ مُسَوِّدٌ شَنْطَرٌ مِثْلَ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى  
 ١٧ قَدْ سَالَتْ الْأَوْصَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ  
 ١٨ وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا  
 ١٩ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ  
 ٢٠ إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عُقِلَتْ
- وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطَرَّقٍ  
 لِلْمِثْلِ وَاسْتَصَفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِيَ  
 مُبَيِّضٌ شَطْرَ كَابِيضَاضِ الْمُهْرَقِ  
 فِيهِ فَمُفْتَرِقٌ عَلَيْهِ وَمُلْتَقِي  
 فِي مَتْنِهِ ابْنُ الصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ  
 مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرِقٍ  
 فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

(١٤) [ع] أي هذا الفرس لنشاطه وحِدة نفسه يُسمع له حِسٌّ فَيَحَادُثُ عَنْ طَرِيقِهِ، فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَرَّقًا.

(١٥) [ع] هذا البيت اختلفت الرواية فيه، والأجود أن يُرْفَعَ «كُنَارٌ» وَيُنْصَبَ «جَدَّةٌ» وَيُجْعَلَ «كُنَارٌ» هُوَ الْمُهْدِي. وهذه الأسماء التي ذَكَرَ أَعْجَمِيَّةٌ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُلُوكِ وَيُرْوَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ صَحَّفَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ كِنْدَةَ: مَنْ كَانَ «الْمِيلُ» فَيَكُمُ، فَقَالُوا الْمِيلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِنَا.

(١٦) هذا البيت يُؤَمِّى بِهِ إِلَى الشُّعْلَةِ، يَرِيدُ أَنَّهُ مَقْسُومٌ عَلَى شَعْرَةٍ سَوْدَاءَ وَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ، وَظَاهَرُ لَفْظِهِ يُؤْهِمُ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ نَصْفَهُ بِكَلْبَتِهِ: أَسْوَدٌ سَوَادًا مُتَصِلًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

(١٨) [ع] فِي بَعْضِ النُّسخِ «ابْنًا لِلصَّبَاحِ» وَهُوَ أَشْبَهَ بِمَذْهَبِ الطَّائِي، وَفِي بَعْضِهَا «مَاءُ الصَّبَاحِ» وَلَهُ مَعْنَى، وَلَكِنْ الْأَوَّلُ أَجْوَدُ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيمَا تَقَدَّمَ الشُّعْلَةُ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَبْلَقُ، وَبَيْنَ الْأَشْعَلِ وَالْأَبْلَقِ فَرْقٌ كَبِيرٌ، وَلَكِنْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بِالْبُلْقَةِ» صِفَةَ الصَّبَاحِ لَا الْفَرَسِ.

(١٩) [ع] «الْأَدِيمُ» ظَاهِرُ الْجِلْدِ، وَ«السُّنْدُسُ» ثِيَابٌ خَضِرٌ، وَأَصْلُهُ أَعْجَمِيٌّ، «وَالِاسْتَبْرِقُ» دِيْبَاجٌ غَلِيظٌ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِيهِ نَظَرٌ وَكَأَنَّهُ لَا يَلِيْقُ بِالصِّفَةِ الْأُولَى إِلَّا أَنْ يُقْصَرَ عَلَى الصِّفَاءِ دُونَ اللَّوْنِ وَلَوْ كَانَ «السُّنْدُسُ» عَرَبِيًّا لَكَانَ اسْتِثْقَاؤُهُ مِنَ السُّدُوسِ وَهُوَ الطَّلَسَانُ الْأَخْضَرُ، وَقَالَ قَوْمُ «السُّدُوسِ» اللَّيْلَنُجُ يَعْنُونَ هَذَا الَّذِي يُسَمَّى الثَّبِيلَ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «الِاسْتَبْرِقَ» سُمِّيَ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي مِنَ الْبَرَقِ إِذَا بَنِيَ عَلَى اسْتِفْعَالٍ، وَهَذِهِ دَعْوَى لَا تَثْبِتُ.

(٢٠) [ع] وَصَفَهُ بِالْمَلَامَةِ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَكَذَلِكَ يُوَصِّفُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مُلْسٍ

مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

«الْوَقْسُ» الْجَرَبُ، وَهُوَ الْفَاحِشَةُ وَذِكْرُهَا. وَ«إِمْلِيدُهُ» مِنَ الْأَمْلَدِ وَهُوَ النَّاعِمُ يُقَالُ غَصَنٌ إِمْلِيدٌ، =

- ٢١ يُرْقَى وما هو بالسَّليمِ وَيَغْتَدِي  
 ٢٢ فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ  
 ٢٣ أَمْطَاكُهُ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِنَّهُ  
 ٢٤ يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُضْ يَمِينِهِ
- دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحٌ أَرْوَعَ مُمْلِقٍ  
 أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلَقٍ  
 دَانِي ثَرَى الْيَدِ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ  
 وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

= وربما قيل إن الإلميد مثل الأملس، والمعنى متقارب. وهذا نحو من قول الآخر:

مُلَاعِبَةُ الْعِنَانِ بِغُصْنِ بَنَانٍ إِلَى كَنْفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ  
 وقوله: «لو عَلَقْتُ فِي صَهْوَتِي الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ» يصفه بالملاسة، وأنه لا تعلق به الأشياء. ويجوز أن يُحمل على قوله: «متى ما تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ»، ولا يمتنع أن يكون «الْعَيْنُ» ها هنا مراداً بها التي تصيب الإنسان وغيره من الحيوان.

(٢١) مجيء «يُرْقَى» في أول هذا البيت يدلّ على أنه أراد «بالْعَيْنِ» في البيت الأول: التي تصيب الإنسان، ومثل هذا كثير يتفق في الشعر، يكون البيتُ يحتمل وجوهاً، فإذا سُمِعَ البيت الذي يليه قَصَرَهُ على واحد من تلك الوجوه. يقول: هذا الغرس يُرْقَى - مِنَ الرُّقِيَةِ - لكرامته عند أهله، وهذا كقول الآخر:

وَقَدْ عَوَّذُوهُ وَغَلَّوْا لَهُ تَمَائِمَ تُنْفَثُ فِيهَا الرُّقَى  
 وذكر «السَّليم» لأن من عادتهم أن يُرْقَوْه، «والسَّليم» الذي قد لدغ. وقوله «ويغتدي دون السلاح سلاح أَرْوَعَ مُمْلِقٍ» يعني أنه إذا طلبه أعداؤه وهو على ظهره، فكأنه سلاح له، وإذا طلب عدوّه أدركه، ويروى «مُملِقٍ» أي لبسَ الْيَلَمَقِ.

(٢٣) أي أَرْكَبَكَ مَطَاهُ [ع] يقال: فلان قريب الثَّرَى إذا وُصِفَ بأنه مِغْطَاءٌ يُجِيبُ السَّائِلَ وَلَا يَمْطُلُهُ، وإذا وُصِفَ بضد ذلك قيل بعيد النَّبْطِ وبعيد الثَّرَى، أي إنه لا يُوصَلُ إِلَى عِطَائِهِ. وقوله في القافية «مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ» قد تقدّم في بيتٍ قبل هذا «أَرْوَعَ مُمْلِقٍ» على التنكير وإذا اتَّفَقَ أَنْ يَجِيءَ الْإِسْمُ فِي الْقَافِيَةِ مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَارَةً غَيْرَ مُعَرَّفٍ، فَذَلِكَ إِبْطَاءٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَجْعَلُهُ إِبْطَاءً، وَمَا أَجْدُ الطَّائِيَّ أَنْ يَكُونَ جَاءَ «بِالْمَمْلُوقِ» فِي إِحْدَى الْقَافِيَتَيْنِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا «سِلَاحٌ أَرْوَعَ مَا لَقِي»، فَيَجُوزُ ضَمُّ اللَّامِ فِي لَقِي وَفَتْحُهَا، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَحْسَنُ مِنْ رَوَايَةِ مَنْ رَوَى «مُملِقٍ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ هَذَا يَنْوِبُ الْغَرَسَ لَهُ مَنَابِ السِّلَاحِ مَا لَقِيَ أَعْدَاءَهُ، وَمَوْضِعُ «مَا» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، كَمَا تَقُولُ هَلْ يَنْفَعُكَ مَا بَقِيَتْ أَي طُولُ بَقَائِكَ، وَمَنْ تَأَمَّلَ غَرَضَ الشَّاعِرِ عَلِمَ أَنَّ رَوَايَةَ مَنْ رَوَى «أَرْوَعَ مُمْلِقٍ» خَطَأٌ وَتَصْحِيفٌ.

- ٢٥ يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشْرِهِ  
 ٢٦ وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى  
 ٢٧ مُجْلِي قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا  
 ٢٨ لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبْتَّ لِضَلِيلِهِ  
 ٢٩ ثَبَّتَ الْبَيَانَ إِذَا تَحَيَّرَ قَائِلُ  
 ٣٠ لَمْ يَتَّبِعْ شَيْعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى  
 ٣١ فِي هَذِهِ قِسْمِ الْكَلَامِ وَهَذِهِ  
 ٣٢ يَجْنِي جَنَاتَ النَّحْلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا

(٢٥) [ع] «الخميعة» الأرض السهلة، «والربيع» المطر الذي يجيء في الربيع. «والمُندِق» الذي يجيء بالندق وهو الماء الكثير. ويروى «بُشْرَى الْمُخِيلَةِ» أي كما تُبَشِّرُ السحابة التي قد أخالت بالمطر، «والخميعة» هي الرواية.

(٢٦) أي كما تدعو السحاب في أكثر أحوالها إلى معروفها، أي تبشّر بمطرها، يبشّر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره.

(٢٧) مُجْلَى قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا لَكَ فِي النَّدَى عَنِ الشَّبَابِ الْمُوْنِقِ (٢٧) وَيُروى:

... .. «تَذْهِلُ إِنْ بَدَا لَكَ فِي النَّدَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوْنِقٍ» (٢٨) لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا حَذُّهُ وَفِرْنَدُهُ.

(٢٩) كَأَنَّهُ يُسَكِتُ كُلَّ قَائِلٍ، إِذَا عَجَزَ غَيْرُهُ عَنِ الْكَلَامِ، أَيْ هُوَ بِمَا يُرَادُّ مِنْهُ.

(٣٠) وَيُروى «شُعْنَ اللُّغَاتِ» جَمْعُ شُعْنَةٍ، وَيُروى «فِي حَزُونِ الْمُنْطِقِ» الْمُنْسُوبُ إِلَى أَرِسْطَالِيسَ. وَصَفَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَبَانِي الْكَلَامِ (ع) كَأَنَّهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَرَّضَ بِرَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ يَتَكَلَّمُ فِي الْمُنْطِقِ، أَيْ هُوَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْكَلامِ الْفَصِيحِ السَّهْلِ، لَا كَمَنْ يَتَكَلَّفُ أَنْ يَجْرِيَ كَلَامُهُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْمُنْطِقُ وَحُدُودُهُ، وَلَيْسَ بِمُطْبَوِّعٍ عَلَى الْبَلَاغَةِ، فَيَتَبَيَّنُ فِيهِ سُوءُ الصَّنْعَةِ. وَإِنْ حُمِلَ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ هَذَا فَهُوَ يَحْتَمِلُ، وَيَجْعَلُ «الْمُنْطِقَ» مُرَادًّا بِهِ الْعَرَبِيَّ لَا الَّذِي وَضَعَتْهُ الْفَلَسَفَةُ.

(٣١) وَيُروى «فِي هَذِهِ خُبْتُ الْكَلَامِ» يَعْنِي فِي شُعْنَ اللُّغَاتِ، «وَهَذِهِ» أَيْ لُغَاتِ الْمَمْدُوحِ فِي قُوَّتِهَا وَإِحْكَامِهَا كَالسُّورِ الْمَضْرُوبِ وَالْخُنْدَقِ دُونَهُ. وَقَوْلُهُ «قِسْمِ الْكَلَامِ» أَيْ لِلنَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا وَهُوَ لَا يَرِيدُهَا.

(٣٢) [ص] يَرِيدُ أَنَّهُ يَخْتَارُ أَحْسَنَ الْكَلَامِ وَأَفْصَحَهُ.

- ٣٣ أَنفُ الْبَلَاغَةِ لَا كَمَنْ هُوَ حَائِرٌ  
 ٣٤ عَيْرُ تَفَرَّقَ إِنْ حَدَاها غَيْرُهُ  
 ٣٥ تَنَشَّقُ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَّتْ  
 ٣٦ أَلْسُنُ سُلَيْمَانَ الْغَنَى وَافْتَحَ لَهُ  
 ٣٧ وَاقْرُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّ أُخْرَى الْمُزْنِ أَنْ  
 ٣٨ عَتَقَتْ وَسَيَلَتْهُ وَأَيُّهُ قِيَمَةٌ  
 ٣٩ وَتَخَطَّ بَزَّتُهُ فَرُبَّتْ خَلَّةٌ  
 ٤٠ شَنْعَاءُ بَيْنَ الْمَرْكَبِ الْهَمَلِاجِ قَدْ  
 مُتَلَدَّدٌ فِي الْمَرْتَعِ الْمُتَعَرِّقِ  
 وَمَتَى يَسْقُهَا وَادِعَا تَسْتَوْسِقُ  
 مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمَشْرِقِ  
 بَاباً إِزَاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ  
 يُرْوِي الثَّرَى مَا كَانَ غَيْرَ مُحْلَقِ  
 لِلتَّبْعِيِّ الْعَضْبِ إِنْ لَمْ يُعْغِقِ  
 فِي دَرَجِ ثَوْبِ اللَّائِسِ الْمُتَنَوِّقِ  
 كَمَنْتَ وَبَيْنَ الطَّيْلِسانِ الْمُطْبَقِ

(٣٣) [ع] أي هو مُتَنَدِّعُ البلاغة، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَرِيقَتَهُ ويقفو أثره، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأُنْفُ التي لم يَرَعْ فيها راعٍ، فهي أنيقة معجبة. و«المتلدَّد» الذي يميل في جانبه مرةً على هذا ومرةً على هذا، مأخوذ من لديد العُنُق وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي. و«متعرق» الذي قد تَعَرَّقَتِ الماشيةُ، مثلما يُعَرِّقُ اللحمُ عن العظم، ويحتمل أن يكون «المتعرق» من أنه أكل من أعاليه، حتى بلغ إلى عُروقه، ويروى «المتفرَّق».

(٣٤) [ع] «العيرُ» إبل تحمل الميرةَ ونحوها. واستعارها هنا للبلاغة، لا يستطيع سَوِّقُهَا غَيْرُهُ، و«تَسْتَوْسِقُ» تستقيم على الطريق، يقال وَسَّقَهَا فاستوست، أي جَمَعَهَا فاجتمعت على ما يريد، وأطاعته في الوَسْقِ.

(٣٥) أي تظهر المعاني المشكَّلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر.

(٣٦) شَفَعَ في سليمان هذا، وهو رجل له به حُرمة، ليحسن إليه.

(٣٧) [ع] استعار «المُحْلَقِ» ها هنا من الطير المحلَّقة في الهواء، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور في طُلوعه كما تستدير الحَلَّقة، والمعنى أَنَّ الغمام كلَّما دنا من الأرض كان أجدرَ بالإرواء، وكلما ارتفع وبعد كان أقلَّ لخيره، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَبِ والوَطْفِ.

(٣٨) (التَّبْعِي): سيف منسوب إلى تَبِعَ، و«العَضْبُ» القاطع.

(٣٩) يقول لا تنظر إلى حسن بَزَّتِهِ؛ فَإِنَّ الْبِزَّةَ الْحَسَنَةَ ربما تجمَّلَ بها الإنسانُ ووراءها الخَلَّةُ والفقير.

(٤٠) [شنعاء: حاجة شنعاء. الهملاج: الحسن السير. الطيلسان: كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة،

يلبسه خواص العلماء والمشايخ].

وقال يمدح الحسنَ أيضاً [ من الوافر ] :

- ١ ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةَ الْمَاقِي وَمِنْ سَرَعَانٍ عَبَّرْتَكَ الْمُرَاقِ  
٢ وَتَخَوِّفِي نَوَى عَرُضَتْ وَطَالَتْ فَبُعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ  
٣ وَقَرُبُ أَنْتَ تِلْكَ، فَإِنَّ هَمًّا عَرَانِي بِاشْتِجَارٍ وَارْتِفَاقِ  
٤ قَلَائِصَ مَا يَقِيهَا حَدُّ هَمِّي وَلَا سَيْفِي غَدَاةَ الْهَمِّ وَاقِ

(١) « المَاقِي » واحدها مَاقٍ على مِثَال (مَفْعِل) فيقال هذا مَاقٍ ورَأَيْتُ مَاقِيَاً، وهذا البناء قليل في ذَوَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ، وإنما جاء في مَأْوَى الْإِبِلِ وَمَاقِي الْعَيْنِ (ع) ونصب « سافحة المَاقِي » على وجهين: أحدهما أن يكون على النداء، والآخر أن يكون على الحال. لأنَّ « سافحة » لا تتعرَّفُ بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « المَاقِي » أمرين: إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنه قال يا سافحة مَاقِيها، أو أراد ذريني منك سافحة مَاقِيك؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحتُها؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسَفَحَ عَيْنُهُ على تقدير حذف المضاف. و« سرعان » كل شيء: أوَّلُهُ.

(٢) (ع) يُرَوَى « نَوَى » و« مَتَى » والمعنى مستقيم على الروایتين. و« الغاي » جمع غاية: كما يقال آيَةً وَآيٍ. و« العِتَاقِ » جمع عتيق من الخيل أي صريح النسب، يقول: العتيق من الخيل كلما بُسِطَ له في الغاية تَبَيَّنَ عِنَقُهُ وَصَبْرُهُ على الجري، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على السباق وكان أحدهما مُدْلِلًا عِنَقُهُ خَيْلَهُ طلب أن تَزَادَ الغاية، ولذلك قالوا في المثل تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أُجْرِيَ مِنْ مَائَةٍ، يريد مائة غَلَوَ بِسَهْمٍ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أُجْرُوا الخيل.

(٣) [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير، وهم يفعلون ذلك كثيراً، يتركون خِطَابَ الْأَوَّلِ الْمَذْكُورِ إِلَى الْمُؤْتِثِ، وخطابَ الْمُؤْتِثِ إِلَى الْمَذْكُورِ، ومنه الآية «يوسفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ». و« الاشتجار » أن يضع يده تحت شجره أي ذقنه، و« الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفَقِهِ، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفَقَةِ التي هي الْوِسَادَةُ، لأنَّ مَنْ يُوصَفُ بِالْهَمِّ إِنَّمَا يُذَكَّرُ بهجران النوم.

(٤) « قَلَائِصَ » مفعول قَرَّبَ، « وَحَدُّ هَمِّ » ركوبُها لقطع المفاوز، و« سَيْفُهُ » نَحْرُهَا لِلضَّيْفَانِ. وقوله « مَا يَقِيهَا » أي ما يحفظها ولا يدفع عنها. [ع] وإذا رُوِيَتْ « سيفي » فالمعنى مفهوم بَيِّنٌ؛ لأنَّ =

- ٥ متى ما تَسْتَمِجْهَا السَّيْرُ تُتْرَعُ  
لنا سَجَلَ الذَّمِيلِ إِلَى الْعِرَاقِ  
٦ تَهُونُ عَلَيَّ أَوَيْتُهَا عَجَافاً  
إِذَا انْصَرَفْتُ بِأَمَالٍ مَنَاقِ  
٧ سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ  
عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ  
٨ عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَيَّ غَوْرًا  
وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحُلُوَّ الْمَذَاقِ  
٩ نَمِيلُ إِلَى شَمَائِلٍ مِنْهُ مِثْ  
قَلِيلَاتِ الْأَمَاعِزِ وَالْبِرَاقِ  
١٠ وَهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءُ خَرَّتْ  
عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ مِنْ خَلَاقِ  
١١ لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتٍ عَيْشٍ  
كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا فِي وَثَاقِ

= العرب تُمَدح بعقر الإبل ، وتُؤَبَّنُ الهالكُ بذلك قال لبيد :

وَأَرَى أُرْبِدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءُ دُو جَلَلٍ  
مُذْمِنًا يَجْلُو بِرَبَّاتِ الذُّرَى دَسَّ الْأَسْوَقِ عَنْ عَضْبٍ أَقْلٍ  
وقال آخر ، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب :

ضُرُوبٌ بَنَصْلِ السِّيفِ سَوَى سَمَانِهَا إِذَا عَدَمُوا زَادَ فَإِنَّكَ عَاقِرُ  
[ع] وَمَنْ رَوَى وَلَا سَبْقِي ۖ فَالْمَعْنَى وَلَا سَبْقِي إِلَى السَّيْرِ ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ لِتَقْدِيمِهِ ذِكْرَ الْحَدِّ أَحْسَنَ .

(٥) استعار « الاستمache » وهي طلب العطاء ، واستعار للذَّمِيلِ « سَجَلًا » ، والعرب تكثر استعارة السَّجَلِ والدَّلْوِ ، قال ربيعة بن مقروم :  
مَخْضُتٌ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذُئُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا  
وقد علم أنه لا دَلْوٌ هناك .

(٦) « مَنَاقٍ » جمع مُنْقِيَةٍ ، ناقة مُنْقِيَةٍ أَي سَمِينَةٍ ، و« العجاف » الهِزَالُ ، جمع أعجف وعجفاء ، والمعنى :  
إِذَا انْصَرَفْتُ بِلُغَةِ الْأَمَالِ ، أَي تَلْتُ مَا أَحَبُّ مِنْهَا ، لَمْ أَبَالِ بِعَجْفِ هَذِهِ الْقَلَائِصِ .

(٧) « تَرْجُفُ » أَي تَضْطَرِبُ شَوْقًا إِلَيْهَا .

(٩) « الْمِثْ » جمع مِثَاءٍ ، وهي الأرض السهلة ، وقد تردَّدَ ذِكْرُهَا ، « وَالْأَمَاعِزُ » جمع أمعر ، وهي أرض غليظة فيها حصى وحجارة ، ويقال أمعر ومَعْرَاءُ ، وربما قالوا في الجمع مُعْرُ ، فيجوز أن يكون في الجمع أمعر وجمع مَعْرَاءُ لَأَن أَصْلَهُمَا فِي الصِّفَاتِ . « وَالْبِرَاقُ » جمع أبرق وهو أرض فيها حجارة وطين .

(١٠) ويروى « وَهَلْ لِمُلِمَّةٍ وَلِنَائِبَاتٍ » أَي هَلْ لِلنَّائِبَاتِ بَقَاءٌ وَلَبَّتْ عَلَيْهَا ؟ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهَا مِنَ الْخَيْرِ .

(١١) ويروى « سَبْكِي بَعْدَهُ غَفَلَاتِ عَيْشٍ » أَي أَذْكَرَ لِيَالِي .

- ١٢ وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً  
 ١٣ نَصَبُ عَلَى التَّقَارُبِ وَالتَّذَانِي  
 ١٤ كَأَنَّ الْعَهْدَ عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا  
 ١٥ سَأَسْقِي الرُّكْبَ مِنْ ذِكْرَاهُ صِرْفاً  
 ١٦ شَرَاباً عَظُمَ لَهُ لِلشَّرْبِ شَرْبُ  
 ١٧ وَتُبْرَدُ بَيْنَنَا أَبَداً قَوَافٍ  
 ١٨ إِذَا مَا قُيِّدَتْ رَتَكْتُ وَلَيْسَتْ
- عَرِيناً مِنْ حَوَاشِيهَا الرَّقَاقِ  
 وَيَسْقِينَا بِكَاسِ الشُّوقِ سَاقٍ  
 وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِي عَنْ تَلَاقٍ  
 وَمَمْزُوجاً مِنَ الْكَلِمِ الْبَوَاقِي  
 وَسَائِرُهُ ارْتِفَاقُ لِلرَّفَاقِ  
 وَشَيْكُ الْفَوْتِ مِنْهَا لِلْحَاقِ  
 إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتُ انْطِلَاقٍ

(١٢) ويروى «نَعِمْنَا فِي حَوَاشِيهَا».

(١٤) [ع] يقال: لَقِيْتَهُ عَنْ عُفْرٍ وَعَنْ عُفْرٍ، فَقِيلَ هُوَ مَقْدَارُ شَهْرٍ، وَقِيلَ لَا حَدَّ لَهُ مَحْدُودٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:  
 فَبَانِكَ مِنْ وَادٍ إِلَيَّ مُرَحَّحٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُفْرِ  
 يقول: نحن في أيام القُرْب لا يَحُلُّ بَعْضُنَا بَعْضاً، فَإِذَا لَقِيْتَهُ بَاكِراً ثُمَّ رَحْتُ إِلَى لِقَائِهِ، فَكَأَنَّ التَّلَاقِي  
 عَنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ قَرَّبَ الْمُدَّةَ بِقَوْلِهِ «وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِي عَنْ تَلَاقٍ»، لِأَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي  
 أَقْصَرِ حِينٍ.

(١٦) [ع] قَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي شَعْرِ الطَّائِي وَفِي شَعْرِ غَيْرِهِ، يَرِيدُ أَنَّ الرَّقَاقَ يَنْشُدُونَ شَعْرَهُ وَيَتَغَنُّونَ  
 بِهِ، يَتَعَلَّلُونَ بِذَلِكَ فِي السَّفَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَرِيضٌ بِهِ يُنْفَى الْكَلَالُ وَيُطْرَدُ الْـ نَّاسُ وَيُطَوَّى السَّبَسْبُ الْمَتَمَاحِلُ  
 (١٧) [ع] «تُبْرَدُ» مِنَ الْبَرْدِ، أَيْ تَتَرَاوَلُ الْقَوَافِي، فَكَأَنَّهُا بَيْنَنَا بُرْدٌ، يُقَالُ أُبْرِدْتُ الْبَرْدَ إِذَا جَهَّزْتَهُ  
 لَوَجْهِهِ، وَقَوْلُهُ «مِنْهَا» خَبَرُ لِقَوْلِهِ «وَشَيْكُ الْفَوْتِ» أَيْ أَنَّهَا تَفُوتُ مِنْ طَلَبِهَا، وَتَلْحَقُ مَا أَرَادَتْهُ.

(١٨) [ع] «إِذَا مَا قُيِّدَتْ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَقْيِيدِهَا بِالْكِتَابِ، أَيْ إِذَا جَعَلْتُ فِي  
 الصُّحُفِ رَتَكْتُ. «وَالرَّتْكَانُ» ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ سَرِيعٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتُ  
 انْطِلَاقٍ» كَأَنَّهُ يُلْغِزُ بِذَلِكَ.

يقول هي تسير إذا قُيِّدَتْ، وإذا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَتْ تَنْطَلِقُ، أَيْ أَنَّهَا تَبْقَى عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ  
 فِي الْبِلَادِ. وَالْآخَرُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ: أَنْ يَعْنَى بِالتَّقْيِيدِ كَوْنُ الْقَصِيدَةِ سَاكِنَةً الرَّوْيِ، كَقَوْلِ لَبِيدٍ:

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلُ

وهي وإن قُيِّدَتْ تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ أَلْفَزَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي، فَجَاءَ بَضْدٌ مَا بَدَأَ بِهِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ،  
 فَقَالَ: وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَتْ تَنْطَلِقُ إِذَا أُطْلِقَتْ، وَهُوَ نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِ:

فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

- ١٩ على أَقْرَابِهَا وعلى ذُرَاهَا لَطَائِمُ مِنْ مَدِيحٍ واشْتِيَاقٍ  
٢٠ مُضَاعَفَةُ الصُّبَابَةِ مُسْتَبِينٌ على صَفْحَاتِهَا أَثَرُ الْفِرَاقِ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف [ من الخفيف ] :

- ١ مَا عَهَدْنَا كَذَا نَحِيبَ الْمَشُوقِ كَيْفَ وَالذَّمُّعُ آيَةُ الْمَعْشُوقِ  
٢ فَأَقِلَّا التَّغْنِيفَ إِنَّ غَرَاماً أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقِ

(١٩) [ع] «الأقرب» جمع قُرْب وهي الخاصرة. وَمَنْ روى «على أقرائها»: فهو جمع قَرَى أي ظَهَرَ، «وذُرَاهَا» جمع ذُرْوَةٌ وهو أعلى الشيء، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير. يقول: هذه القوافي قد حَمَلَتْ ثَنَاءً مثل اللطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العير التي تحمله.  
(٢٠) وَيُروى «مُكَرَّرَةُ الصُّبَابَةِ» أي يُكَرَّرُ فيها ذِكْرُ الْفِرَاقِ، وما أحدثه من تباريح الشوق. «وصفحاتها»: جوانبها.

(١) [ع] أنكر على نفسه النَّحِيبَ، ثم قال كيف، وكأنه مُرِيدُ الْلِقَاءِ، أي فكيف لا أُنْتَحِبُ والمَعْشُوقُ قد بكى؟! وهذا يناسب لقوله:

★ عَدَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى عَدِي ★

وكقوله:

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتَرَاقِ أَشْتَتْ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ  
يقول: فكيف أصبرُ والذي أنا مغرَمٌ به بأك!؟  
(٢) أَصْلُ «الرَّفِيقِ» مأخوذٌ من الرَّفَّقِ، ثم صار ذلك كالاسم، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق، وإن كان عنيفاً فقطاً، فلذلك حَسُنَ أن يقول: «أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ». ويحتمل أن يكون قولهم «رفيق» لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه، فيكون مَرَفِيقٌ أحدهما يلي مَرَفِيقَ الآخر، كما يقال خاصرته إذا كان خَصْرُهُ. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَةٍ واحدة، أي وسادة، لأن أهلَ السَّفرِ طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع إلى معنى الرَّفَّقِ.



- ٣ واستَمِيحَا الْجُفُونَ دِرَّةَ دَمْعٍ  
 ٤ إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَلْعُو  
 ٥ فَقِفَا الْعِيسَ مُلْقِيَاتِ الْمَثَانِي  
 ٦ إِنَّ يَكُنْ رَثٌ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَا  
 ٧ هُمْ أَمَاتُوا صَبْرِي وَهُمْ فَرَقُوا نَفْ  
 ٨ إِنَّ فِي خَيْمِهِمْ لَمُطَعَمَةَ الْحِجْ  
 ٩ وَهِيَ لَا عَقْدُ وَدُهَا سَاعَةِ الْيَبْ  
 ١٠ وَكَأَنَّ الْجَرِيَالَ يَجْرِي بِمَاءِ الدُّ  
 ١١ وَهِيَ كَالطَّبْيَةِ النُّوَارِ وَلَكِنْ
- فِي دُمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقِ  
 نَ وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ  
 فِي مَحَلِّ الْأَنْبِقِ مَغْنَى الْأَنْبِقِ  
 ن يُدَاوِي شَوْقِي وَيَسْلُسُ رِيقِي  
 سَيِّ مِنْهُمْ فِي إِثَرِ ذَاكَ الْقَرِيقِ  
 لَيْنِ وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوطِ وَرِيقِ  
 نِ وَلَا عَقْدُ خَضَرُهَا بِوَثِيقِ  
 رَّ فِي خَدِّهَا وَمَاءِ الْعَقِيقِ  
 رَبُّمَا أُمَكْنَتْ جَنَاءُ السُّحُوقِ

- (٣) أَيِ غَيْرِ دَعِيٍّ، مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ لَصِيقٌ فِي بَنِي فَلَانٍ وَمُلَصَّقٌ (ص) أَيِ لَيْسَ بِدَعِيٍّ فِي دُمُوعِ الْفِرَاقِ،  
 بَلْ هُوَ عَرِيقٌ فِيهَا، لِأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِفِرَاقٍ .
- (٥) أَيِ مُنْخَلَّاتِ الْأَنْسَاعِ، «وَالْمَثَانِي» الْحَيَالُ. أَيِ قِفَاها فِي مَحَلِّ حَبِيبِي، «وَمَعْنَى الْأَنْبِقِ» مَنْزِلُ  
 الْمَحْبُوبِ.
- (٦) [ع] اسْتَعَارَ «الرَّثَّةَ» مِنَ الثَّوبِ لِلرَّيْعِ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ غُودِرَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَالثَّوبِ الرَّثِّ، وَلَمْ يَأْتِ  
 لِي- إِنْ» فِي هَذَا الْبَيْتِ جَوَابٌ، وَلَمْ تَجِرْ عَادَةُ الطَّائِي بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يَتَّفَقُ لِلْقَائِلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مَا  
 لَمْ تَجِرْ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ حَمْلُهُ عَلَى قَوْلِهِ «فَقِفَا الْعِيسَ» عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ إِنْ يَكُنْ  
 قَدْ سَارَ أَهْلُهُ عَنْهُ، فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ أَتَيْكَ إِنْ أُعْطِيتَنِي دِينَارًا، وَتَقْدِيمُ الْجَزَاءِ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ الْجَزْمُ  
 أَحْسَنُ مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ.
- (٨) [ع] أَيِ هِيَ خَدْلَةُ السَّاقِ، فَكَأَنَّ حِجْلَهَا قَدْ أُطْعِمَ فَهُوَ مَمْتَلِئٌ، كَمَا أَنَّ الشَّعْبَانَ يَوْصَفُ بِامْتِلَاءِ  
 الْبَطْنِ، وَهَذَا ضِدٌّ مَا قَالَ الْآخَرُ:
- فَلَوْلَا مَضَامِينُ الْقَرَى لِمُفَاتِيهَا  
 لَمَّا أَسْكَتْ جَوْعَى الْبُرَى هَبْهَيْتَ  
 وَيجوزُ «مُطْعِمَةُ الْحِجْلَيْنِ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسرها.
- (١٠) «الْجَرِيَالَ» لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ فِي الْأَصْلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ وَالنُّونِ، وَقِيلَ إِنَّهُ صِيغٌ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ  
 مَاءُ الذَّهَبِ. وَالشُّعْرَاءُ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي مَعْنَى الْخَمْرِ.

- ١٢ رُمِيتْ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ صَفَاءُ الدِّ  
١٣ بِالْأَسِيلِ الْغَطْرِيفِ وَالذَّهَبِ الْإِبْدِ  
١٤ فِي كُمَاةٍ يُكْسَوْنَ نَسِجَ السَّلُوقِيِّ  
١٥ يَتَسَاقَوْنَ فِي السَّوْغَى كَأْسَ مَوْتٍ  
١٦ وَطُئَتْ هَامَةٌ الضُّوَاجِي إِلَى أَنْ  
١٧ أُلْهَبَتْهَا السَّيَاطُ حَتَّى إِذَا اسْتَنْدَتْ  
١٨ سَنَهَا شُرْباً فَلَمَّا اسْتَبَاحَتْ  
١٩ سَارَ مُسْتَقْدِماً إِلَى الْبَاسِ يُزْجِي  
٢٠ نَاصِحاً لِلْمَلِكِ وَالْمَلِكِ الْقَا  
٢١ وَقَدِماً مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَا
- رُومِ جَمْعاً بِالصَّيْلِمِ الْخَنْفَقِي  
رِيَزِ فِينَا وَالْأَرْوَعِ الْغِرْنِيَقِي  
وَتَغْدُو بِهِمْ كِلَابُ سَلُوقِي  
وَهِيَ مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقِي  
أَخَذَتْ حَقُّهَا مِنْ الْفَيْدُوقِي  
تُتْ بِإِطْلَاقِهَا عَلَى النَّاطُلُوقِي  
بِالْقُبُلَاتِ كُلِّ سَهْبٍ وَنَيْقِي  
رَهْجاً بِاسِقاً إِلَى الْإِبْسِيَقِي  
يُمِ وَالْمُلْكِ غَيْرَ نُضْحِ مَذِيقِي  
لِقِي إِلَّا مِنْ طَاعَةِ الْمَخْلُوقِي

(١٢) «الصَّيْلِمِ» الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَضْطَلِمُ، أَيْ تَسْأُصِلُ، «وَالْخَنْفَقِي» مِنْ صِفَاتِ الدَّاهِيَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقَاقُهَا مِنْ «الْخَفَقِ».

(١٤) الدُّرُوعُ تُوصَفُ بِالسَّلُوقِيَّةِ [ع] وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَا أُدْرِي إِلَّا مَ نُسِيتَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلُوقٍ» مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلْقِيَّةٍ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَشَبَّهَ الْخَيْلَ بِكِلَابِ سَلُوقٍ، لِأَنَّ الْفَرَسَ تُشَبِّهُ الْكَلْبَ فِي خَلْقِهِ، وَكَثْرَةِ رُؤَالِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُلُّ مَا يُحْمَدُ فِي خَلْقِ الْفَرَسِ، فَهُوَ مَحْمُودٌ فِي خَلْقِ الْكَلْبِ.

(١٥) [ع] هَذَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَسْقَوْنَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ سَبِيَّ نَسَائِهِمْ، وَتَمَتَّعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ بِهِمْ، فَيَجْعَلُ الرَّيْقَ مِثْلَ الرَّحِيقِ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي عِلْمٌ أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَسْتَعْمَلُ الشَّرَابَ، فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ، أَيْ أَنَّهُ إِذَا تَفَرَّغَ مِنْ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ رَجَعَ إِلَى حَالِهِ فِي السَّلَامِ.

(١٦) وَيُرْوَى: «... فَلَمَّا أَنْ قَصَّتْ نَحْبَهَا». [الْفَيْدُوقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ].

(١٧) «إِطْلَاقُهَا» أَيْ طَلَقاً بَعْدَ طَلَقٍ. [النَّاطُلُوقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ عِنْدَ الرُّومِ].

(١٨) [السَّهْبُ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ الْمَمْتَدُّ، وَعَكْسُهُ النَّيْقُ].

(١٩) «الْإِبْسِيَقُ»: عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ الرُّومِ.

(٢١) «أَيُّ مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَالِقِ إِلَّا بِطَاعَةِ خَلِيقَتِهِ».

- ٢٢ ثُمَّ أَلْقَى عَلَى دَرَوَلِيَّةَ الْبَرِّ  
 ٢٣ فَحَوَى سُوقَهَا وَغَادَرَ فِيهَا  
 ٢٤ فَهُمْ هَارِبُونَ بَيْنَ حَرِيقِ السَّ  
 ٢٥ وَاجِداً بِالْخَلِيجِ مَا لَمْ يَجِدْ قَطُّ  
 ٢٦ لَمْ يَعْقُهُ بَعْدَ الْمَقَادِيرِ عَنْهُ  
 ٢٧ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ لَمْ تَعْصِهِ كَا  
 ٢٨ وَقَعَةُ زَعَزَعَتْ مَدِينَةَ قُسْطَنْدُ  
 ٢٩ وَوَحَقَّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِيناً  
 ٣٠ أَنْ لَوْ أَنَّ الذَّرَاعَ شَدَّتْ قُؤَاهَا  
 ٣١ مَا رَأَى قُفْلَهَا كَمَا زَعَمُوا قُفْدَ  
 ٣٢ غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلُوعِ فِي سَاعَةِ الرُّو  
 ٣٣ ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْ  
 ٣٤ كَمْ أُسِيرَ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلَ
- كَ مُجَلَّلاً بِالْيُمْنِ وَالتَّوْفِيقِ  
 سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ عَلَى كُلِّ سُوقِ  
 يَفِ صَلْتاً وَبَيْنَ نَارِ الْحَرِيقِ  
 بِمَا شَانَ لَا وَلَا بِالرَّزِيقِ  
 غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ الْبِلَادِ رَقِيقِ  
 نَ لَدَيْهِ غَيْرَ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ  
 طِينَ حَتَّى ارْتَجَّتْ بِسُورِ فُروِ  
 هِيَ أَمْضَى مِنَ الْحُسَامِ الْفَتِيقِ  
 عَضْدٌ أَوْ أُعِينَ سَهْمٌ بِفُوقِ  
 لَّا وَلَا الْبَحْرَ دُونَهَا بِعَمِيقِ  
 عِ وَلَا ضَيْقٌ غَدَاةَ الْمَضِيقِ  
 يَ إِذَا قَلَّ ثُمَّ هَذَرُ الْفَنِيقِ  
 رَادِعَ الثُّوبِ مِنْ دَمٍ كَالْخُلُوقِ

(٢٢) « دَرَوَلِيَّة » : مدينة من مُدُن الرُّوم.

(٢٥) « ماشان » و « الرزّيق » نهران بناحية مَرَوْ، أي وَجَدَ من غنائم الرُّوم ما لم يجد في هذين الموضعين.

(٢٧) أي لولا أَنَّ خَيْلَهُ أَعْيَتْ وَكَلَّتْ، لما بَعُدَ عليه ولما أَعْجَزَهُ طَلَبُهُ.

(٢٨) « سور فروق » بقرب قسطنطينية.

(٢٩) (الفتيق : العريض الصفيحة [.

(٣٠) أي لو ساعدته الخيلُ ولم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به، لاستأصلَ حيثُ بلغ الرُّوم.

(٣٢) « غيرُ ضَنْكِ الضُّلُوع » : أي غير ضيق الصدر.

(٣٣) [ع] يقول : صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنهي إذا عُدِمَ هَذَرُ الفنيق، وإنما يعني « بالفنيق »

الرئيس من الناس، وقد يُوصَفُ للممدوح بعلو الصوت وارتفاعه، ولذلك قالوا خطيب مِسْلَاق،  
 وقد يُثَنُّون على القوم بِتَرَكِ الصياح في الحرب، وذلك أشبهُ بأهل الرِّياسة، قال النابغة :

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّبَّاحُ رَأَيْتَهُمْ وَثَقَرًا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ

وإنما أراد الطائي أن هذا الرجل يرفع صوته في الأمر والنهي، إذا لم يكن لغيره أمر ونهي.

(٣٤) [ع] « سِرُّهُمْ : خالِصُهُمْ، و « الرَادِع » أصله، الذي يَتَلَطَّخُ بالطَّيِّبِ كَالزَّعْفَرَانِ وَنَحْوِهِ، فيَجُوزُ أَنْ =

- ٣٥ يَسْتَغِيثُ الْبَطْرِيْقَ جَهْلًا وَهَلْ تَط  
٣٦ وَأَخِيذِ رَأَى الْمَنِيَّةَ حَتَّى  
٣٧ قَامَ بِالْحَقِّ يَخْطُبُ الْخَلْقَ وَالْأَشَدَّ  
٣٨ نَاصِحُ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ نَصِيحٍ  
٣٩ بَرًّا حَتَّى عَقَّ الْأَقَارِبَ إِنَّ اللَّهَ  
٤٠ فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ  
٤١ مِنْ مَتَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُمْتَعُ الْعَيْدِ  
٤٢ لَمْ تَبْعُهُمْ مِنْهُمْ كِبَارًا وَلَا صَدًّا  
٤٣ ثُمَّ نَاهَضَتْ فِي الْغُلُولِ رَجَالًا
- لُبُّ إِلَّا مُبْطَرِقَ الْبَطْرِيْقِ؟!  
قَالَ بِالصَّدْقِ وَهُوَ غَيْرُ صَدُوقٍ  
قَمَى لَعْمَرِي بِالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
مُشْفِقٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ شَفِيقٍ  
بِرًّا بِالذِّينِ تَحْتَ ذَاكَ الْعُقُوقِ  
وَصَهِيلٍ فِي أَرْضِهِ وَنَهِيْقِ  
نَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ  
عَتَ حَبَّ الْقُلُوبِ بِالتَّفْرِيقِ  
وِرَجَالًا بِالضَّرْبِ وَالتَّحْرِيقِ

= يكون قوله «رادع الثوب» في معنى المُلُون، كأنه قال رادع ثوبه ويكون «رادع» جاريًا مجرى «لابن» و«تامر» لأنَّ الثوب في الحقيقة هو المردوع.

(٣٥) [ع] أصل «البطريق» للروم، وسمعت العرب بأن البطارقة أهل رياضية، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن. قال أبو ذؤيب:

هُمْ رَجَّسُوا بِالْحِنُو حِنُو قُرَاقِرٍ هَوَازِنَ تَحْدُوهَا كُمَاةٌ بَطَارِقُ

ويعني «بمبطرق» البطريق «ملك الروم».

(٣٦) أي كان يُخْبَرُ عَنْ عِظَمِ قَائِلِكَ فَكَانَ يَذْفَعُ، حَتَّى صَدَّقَ الْخَبَرَ الَّذِي رَأَى.

(٣٨) أي ناصح للإسلام غير ناصح للكفر، مُشْفِقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرُ مُشْفِقٍ عَلَى الْكُفْرِ.

(٣٩) أي أقام في نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل، حَتَّى صَارَ ذَلِكَ عُقُوقًا وَإِثْمًا، وَهُوَ بَرٌّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤٠) [ع] «الشَّوَارِ»: المتاع، و«الصَّهِيلُ» و«النَّهْيُ»: للخيل والحُمُرُ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقي.

(٤١) [ع] قد صار «الرَّقِيقُ» اسمًا يقع على مَنْ مِلْكٌ وَإِنْ كَانَ غَلِيظًا، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمُ الرَّقِيقَ، أَنَّهُمْ ذُو ضَعْفٍ وَرِقَّةٍ، فَقَصَدَ الطَّائِي بِقَوْلِهِ «مَنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ» أَي مِنْ أَحْسَنِهِمْ صُورَةً وَأَغْلَاهُمْ قِيَمَةً، كَمَا تَقُولُ فَلَانُ كَرِيمُ الْكَرَامِ، أَي هُوَ أَعْظَمُ كَرَمًا.

(٤٢) لَمْ تَبْعَهُمْ كِبَارًا لِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ مَدَدًا لِلْكَفَّارِ، وَلَا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَمَهَاتِهِمْ.

(٤٣) خَانُوا فِي الْغَنِيْمَةِ، فَطَالَبْتَهُمْ بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ.

٤٤	فَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الإِثْمِ	رَاكَ كَالْفَرَقِ بَيْنَ نُوكٍ وَمُوقٍ
٤٥	أَيُّ شَيْءٍ إِلَّا الْأَمَانِيُّ بَيْنَ الْ	كُفْرٍ لَوْ فَكَّرُوا وَبَيْنَ الْفُسُوقِ؟
٤٦	وَبَوَادِي عَقْرُقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ	عَنْ رَسِيمٍ إِلَى الْوَعَى وَعِنِيقِ
٤٧	جَارَ الدِّينِ وَاسْتَفَاتَ بِكَ الإِثْمُ	لَا لَمْ لِلنَّصْرِ مُسْتَفَاتِ الْغَرِيقِ
٤٨	يَوْمَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِقِضَاتِ	دُونِ يَوْمِ الْمُحَمَّرِ الزُّنْدِيقِ
٤٩	يَوْمَ حَلَقِ اللَّمَّاتِ ذَاكَ وَهَذَا الْ	يَوْمَ فِي الرُّومِ يَوْمَ حَلَقِ الْحُلُوقِ

(٤٤) يقول: الفرق بين هؤلاء الذين غلّوا وبين المشركين، إنما هو واقع في اللفظ دون المعنى، كما أن النوك والموق اسمان مختلفان في اللفظ، ومعناها معنى الحمق.

(٤٥) يقول: هؤلاء الذين غلّوا قد فسّقوا بعلوهم، ولا فرق بين الفاسق والكافر على هذا.

(٤٦) «الرسيم» والعنيق: ضربان من السير.

(٤٧) [ع] «الجار» رفع الصوت بالدعاء، ويستعمل ذلك في الوحش، يقال جَارَ الثور الوحشيّ مثل خَارَ، وبيت ابن أحمَر يُنشد بالجيَم والخاء:

نَبَذَ الْجَوَارَ وَضَلَّ وَجْهَهُ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلَتْ قُوَادِهِ بِالْمِطْرَدِ  
«وَمُسْتَفَاتِ الْغَرِيقِ» في معنى استغاثته، لأن الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول، والمصدر، والزمان، والمكان.

(٤٨) «يوم بكر بن وائل» يعني يوم التَّحَالُق وهو يوم قِصَّة، «والقِصَّة» ضرب من الحمض سُمي به هذا الموضع، وبعض الناس يقول في اسم الموضع «قِصَّة» بالتشديد، والوجه ما بُدِء به، وجمع الطائي له على قِصَّات شاهد لمن خَفَّف، ومن روى «المحمر بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين: إما أن يكون جَعَلَهُ مثل الحمار في غِلْظِهِ وَغَاوَتِهِ، وإما أن يكون أراد أن يلبس الثياب الحمر والخفَّ الأحمر ونحو ذلك. وإن رويت «المحمر» بكسر الميم، فالمعنى أنه يُحَمَّر ثيابه وخَفُّه، أي يستعمل الأحمر من ذلك. وفي أهل النَّحْل ممن يُنسب إلى الإسلام طائفة يُقال لها الْمُحَمَّرَة بكسر الميم؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأنهم رفعوا في أول أمرهم راية حمراء. «والزُّنْدِيق» الذي يقول بالدهر، وهذه دعوى من الطائي على الرومي. وفي بعض النسخ «المُحَمَّل الزُّنْدِيق» ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تحميل الثقل أي أنه حُمِّلَ أَثْقَالاً عظيمة، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّلَ فلان على فلان فتحَمَّلَ.

(٤٩) [ع] يعني أن يوم قِصَّة، وهو يوم التَّحَالُق، حَلَقَتْ فيه بكر بن وائل شعورها، وتحالفت على

الموت، وسألهم جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ في ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شعره بأول فارس يطلع، =

- ٥٠ أَطَعَمَ السِّيفَ نِصْفَهُمْ وَرَمَى النِّصْرَ  
 ٥١ وَأَصَاخُوا كَأَنَّمَا كَانَ يَرْمِيهِ  
 ٥٢ فَوَرَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ طَحَ  
 ٥٣ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيُوفِ وَمِنْ سُمِّ  
 ٥٤ كَرُمَتْ غَزَوَاتِكَ بِالْأَمْسِ وَالْخَيْ  
 ٥٥ حِينَ لَا جِلْدَةُ السَّمَاءِ بِخَضْرَا  
 ٥٦ أَوْرَثَتْ «صَاغِرَى» صَغَاراً وَرَغْمًا  
 ٥٧ كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضٍ قُرَّةً مِنْ قُرٍّ  
 ٥٨ ثُمَّ آبَتْ وَأَنْتَ خَوْفَ الْغَمَامِ الْ  
 ٥٩ لَا تُبَالِي بِوَارِقِ الْبَيْضِ وَالسُّمِّ  
 ٦٠ تَشْنَأُ الْغَيْثَ وَهُوَ حَقٌّ حَبِيبٌ
- فَ بَرَأِي صَافِي النَّجَارِ عَرِيقِ  
 هُمْ بِذَلِكَ التَّدْيِيرِ مِنْ مَنْجَنِيْقِ  
 طَحَتْ مِنْهُمْ رُكْنَ الضَّلَالِ الْعَتِيقِ  
 رِ الْعَوَالِي لِيَالِي السَّارُوقِ  
 لُ دِقَاقُ وَالْخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ  
 ءَ وَلَا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ  
 وَقَضَتْ «أَوْقَضَى» قُبِيلَ الشُّرُوقِ  
 ةَ عَيْنِ وَرَبْرَبٍ مَرْمُوقِ!  
 غَطَّ ذُو فِكْرَةٍ وَقَلْبٍ خَفُوقِ  
 رِ وَلَكِنْ بَالَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ  
 رَبِّ حَزَمٍ فِي بَغْضَةِ الْمَوْمُوقِ

= فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْقَائِلُ :

رُدُّوْا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهَا فَجَزُّوْا لِمَتِّي  
 والخبر مشهور .

(٥١) يقال «أصاخ» إذا أصغى بأذنه إلى الكلام والصوت، ويقال منجنیق ومنجنیق، بفتح الميم وكسرهما، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل، وإذا جمعتها العرب قالوا، مجانیق، فحذفوا النون. [المنجنیق آلة لدك الأسوار].

(٥٢) قيل إنما قيل للكعبة البيت العتيق، لأنها رفعت في زمان الطوفان، فكانها أعتقت من الغرق، والأشبه أن يكون قيل لها ذلك لعتقها.

(٥٥) يقول: كانت غزواتك في الشتاء وكلب الزمان.

(٥٦) «صاغرى» «وأوقضى»: قريتان من قرى الروم كبيرتان.

(٥٨) يقول: ثم آبت غزوتك وخيلك وأنت تخاف الثلوج وشدة الشتاء أن يدركك. ويروى:

«ثم آبت وأبت خوف الغمام فقط ذا فكرة...»

(٥٩) أي لم تكن تبالي بالسيف والرماح، ولكن باليت الشتاء والرعد والبرق من أجل أصحابك.

(٦٠) أي تبغض المطر أن تأتي السماء به، من أجل انهزام البرد وصعوبة الطرق.

- ٦١ لَمْ تَخَوْفْ ضَرَّ الْعَدُوِّ وَلَا بَغْ  
٦٢ إِنَّ أَيْمَانَ الْحَسَّانَ مِنَ الرُّو  
٦٣ مُعَلَّمَاتٍ كَأَنَّهَا بِالذَّمِّ الْمُهْ  
٦٤ فَإِلَيْكُمْ بَيْنِي الضُّغَائِنَ عَنْ سَا  
٦٥ النَّقِيِّ الْوِلَادَةِ الطَّيِّبِ التُّر  
٦٦ لَا يَجُوزُ الْأُمُورَ صَفْحاً وَلَا يُر
- يَا وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ  
مِ لَحْمَرُ الصُّبُوحِ حُمْرُ الْغُبُوقِ  
رَاقِ أَيَّامِ النَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ  
كِنْ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْعَيُوقِ  
بَةِ وَالْمُسْتَنِيرِ مَسْرَى الْعُرُوقِ  
قُلْ إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

(٦١) يقول ليست شفتك وخوفك من أن عدوك يقدر على ضررك والبني عليك، ولكن تخاف مكرهاً يلحق صديقك وأولياءك من البرد.

(٦٢) أي تقتلهم وتُسيل دماءهم صُبُوحاً وَعَبُوقاً.

(٦٣) اختلف الناس في أيام التشريق، ف قيل سُمِّيَتْ بذلك لأنهم يُشْرِقُونَ اللحم في الشمس الشَّرِيقَةَ. وقيل سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ البُذْنَ والذَّبَائِح تُشْرِقُ بالذَّمِّ، من الشَّرَقِ. وقيل سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ الأرضَ تَحْمَرُّ بالذَّمِّ فَكَأَنَّهُا تُشْرِقُ بذلك، لأنَّ الْأَحْمَرَ يُقَالُ لَهُ شَرِقَ. وقيل إنما كانوا يقولون أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، كيما تُغَيِّرُ، فَسُمِّيَتْ بذلك. وقيل كانوا يُلبسون الأطفال الشَّيَابَ الْحُمْرَ، فلذلك قيل أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وَذَهَبَ بعضُ الْفُقَهَاءِ إلى أن التشريق التكبير، وأنكر ذلك غيره. وقيل إنما قيل أَيَّامُ التشريق لأنهم كانوا يأتون المُشْرِقَ أي المَصَلَّى، وهذا راجع إلى شُرُوقِ الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم بُدٌّ في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدُّعَاءِ والتَّعْبُدِ، وبعضهم يُنشد قول أبي ذؤيب:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ      بَصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ  
(٦٤) [ع] الأجود خفض «بَيْنَ» ويجوز نصبها على أن تجعل الجملة التي أولها «بَيْنَ» نائبة عن الموصوف، كأنه قال: عن نازل مكان بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْعَيُوقِ، قال قوم إذا نُصِبَتْ فالمعنى معنى «مَا» وَجَازَ حَذْفُهَا لِأَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَثِيرًا. وهذا البيت يُنشد على وجهين: على خفض والنصب:

يُذِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأَذِيرُهُمْ      وَجِلْدَةً بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ  
(٦٥) أي هو بَيْنَ الْأَصْلِ، كَرِيمُ الْعَنْصَرِ.

(٦٦) أي لَا يَدْعُ أَمُورَهُ مَهْمَلَةً (ع) «وَصَفْحًا» من قولهم أَضْرَبَ عَنْ كَذَا صَفْحًا: إِذَا لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ، يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَدَبَّرُ الْأَشْيَاءَ، وَلَا يَتْرَكُهَا إِغْفَالًا وَمَنْ رَوَى «يُرْقِلُ» بِالْقَافِ فَهُوَ مِنْ إِرْقَالِ السَّيْرِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالنَّاسِ كَقَوْلِهِ:

إِذَا اسْتَنْزِلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا      إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ =

- ٦٧ فَتَنَّا هَؤُلَاءِ إِنْ الْخَلِيقَ مِنَ الْقَوِّ  
٦٨ مَلَكَتْ مَالَهُ الْمَعَالِي فَمَا تَدُ  
٦٩ يَقِظْ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضَا  
٧٠ أَنَا وَلَهَانُ فِي وَدَادِكَ مَا عَشْدُ  
٧١ رَاحَتِي فِي الثَّنَاءِ مَا بَقِيَتْ لِي  
٧٢ فَاغْنِ بِالنُّعْمَةِ الَّتِي هِيَ كَالْحَوْ  
٧٣ بَعْلُهَا يَأْمَنُ النُّشُوزَ عَلَيْهَا
- مِ لِدَاكَ الْفَعَالِ غَيْرُ خَلِيقِ  
قَاهُ إِلَّا فَرِيَسَةً لِلْحَقُّوقِ  
ءٌ عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ  
تُ وَنَشْوَانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيقِ  
فَضْلُهُ مِنْ لِسَانِي الْمَفْتُوقِ  
رَاءِ لَا فَارِكِ وَلَا بَعْلُوقِ  
وَهِيَ فِي مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

= ومن روى «يرْقُل» فهو من رَقَلَ في ثوبه إذا جَرَّ ذيله.

(٦٧) [ع] «خَلِيق» في صدر البيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم رجل خَلِيق أي حَسَن الخَلْق، كما يقال جَسِيم، أي عَظِيم الجسم. والآخر أن يكون «الخلِيق» في معنى المخلوق، كأنه قال إن كل مخلوق من القوم، فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

(٦٩) أي يُغْضِي على ما يُرْزَأ من ماله جُوداً.

(٧٠) أي أنا مشغوف بك، وَحْيِي لك مُفْرَط، حتى كَانَتِي ذَاهِبُ الْعَقْلِ، أو سَكَرَانُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.

(٧١) [ع] يقال رجل مَغْتَوِّق اللِّسَان إذا كَانَ حَسَنَ الْكَلَامِ وَاسِعَ الْعِبَارَةِ، كَأَن لِسَانَهُ فُتِقَ فَاتَّسَعَ، كَمَا أَنَّ الثَّوبَ إِذَا فُتِقَ فَقَدْ زَالَ مَا يُحْبِسُهُ مِنَ الْخِيَاةِ، وَمِنْ هَذَا النِّحْوِ فَتَقَّتْ الطَّيِّبُ بِغَيْرِهِ: أَي وَسَّعَتْ رَاحَتَهُ، كَأَنَّهَا كَانَتْ مُخِيطَةً فَذَهَبَ عَنْهَا الْخِيَاةُ.

(٧٢) «الْعَلُوقُ» أَصْلُهُ فِي الثَّوْقِ، يُقَالُ نَاقَةٌ عَلُوقٌ: إِذَا رَثِمَتِ الْوَلَدَ بِأَنْفِهَا وَلَمْ تَدَّرْ عَلَيْهِ، أَوْ دَرَّتْ وَمَتَّعَتْهُ مِنَ الرِّضَاعِ، قَالَ الْجَمْعَدِيُّ:

وَمَا نَحْنِي كِمِنْخِ الْغُلُوقِ  
وَقَالَ أَفْنُونُ التَّغْلِي:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ  
وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُعَالِقٌ فِي مَعْنَى عَلُوقٍ، وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَكَرَّتْ قَيْسَ بْنَ حَاجِزٍ  
تَظَلُّ تُرَاعِيهِ وَفِي النَّفْسِ حَاجَةٌ  
أَيِ ابْقَ فِي نِعْمَتِكَ الَّتِي أَقَامَتْ عَلَيْكَ.

(٧٣) أَيِ يَأْمَنُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ مِنْهَا، لِأَنَّهَا قَدْ رَضِيَتْ بِكَ.



وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره [ من الخفيف ] :

- |   |  |   |
|---|--|---|
| ١ | أَيُّهَا الْبَرْقُ بَتْ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ | وَأَغْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقِ     |
| ٢ | وَتَعْلَمُ بَأَنَّهُ مَا لِأَنوَا            | ئِكَ إِنْ لَمْ تُرَوْهَا مِنْ خَلَاقِ   |
| ٣ | دِمْنُ طَالَمَا التَقْتُ أَذْمُعُ الْمُزْ    | نَ عَلَيْهَا وَأَذْمُعُ الْعُشَاقِ      |
| ٤ | شَرِقَاتُ الْأَطْلَالِ بِالمَاءِ مِنْ تَدْ   | كَ الْعَزَالِي مُلْتَةً وَالْمَاقِي     |
| ٥ | حَفِظَ اللَّهُ حَيْثُ يَمَمَ إِسْمَا         | عِيلُ وَلَيْسَقِهِ مِنَ الْغَيْثِ سَاقِ |
| ٦ | قَدْ سَقَتْنِي الْآيَامُ مِنْ يَدِهَا سُمُ   | مَا لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسِ دِهَاقِ     |
| ٧ | وَلَعَلِّي أَدَالُ مِنْهَا بِلَا عَهْدِ      | بِدٍ وَلَا ذِمَّةٍ وَلَا مِثَاقِ        |
| ٨ | فَأَجَازِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلَا تُدْ      | رَكُنِي رَقَّةً لِيَوْمِ الْفِرَاقِ     |
| ٩ | يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقَسَّمِ مَا بَيَدِ | نَ شَعَا فِي مِثَالِهِ وَالصَّفَاقِ     |

(١) «الغَيْدَاق» الكثير الماء والجري، ويقال عامٌ غَيْدَاقٌ أي مُخَصَّبٌ كثير المطر، ورجلٌ غَيْدَاقٌ أي سخي.

(٢) [ع] يقال ماله خَلَاقٌ: أي نصيب في الخير، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلا في النفي.

(٣) أي طالما مَطَّرَهَا السَّحَابُ وبكى عليها العُشَاقُ، جزعاً على من كان فيها.

(٤) «مِلْتَةً» حال من العزالي، ويجوز أن يكون حالاً من العزالي والمآقي جميعاً، وتقديره شَرِقَاتُ مَنْ ماء عزالي السماء والمآقي، يعني أن هذه الدَّمَنَ كثيراً ما تجودها السماء، وتبكي فيها العُشَاقُ على قُطَانِهَا الذين فارقوها وأوحشوها بَبُعْدِهِمْ. ويروى «مِلْحَةً».

(٥) «إسماعيل» على إعمال الثاني، و«إسماعيل» على إعمال الأول.

(٦) «كَأْسِ دِهَاقٍ» أي مملوءة ذهقتها وأدهقتها.

(٧) «أَدَالُ» من الدَّوْلَةِ، وجيء «بمن» لما فيها من معنى الانتقال، وذلك أن قولك أدلتُ فلاناً من فلان، حقيقته نقلتُ إليه الدولة من فلان. وقوله «بلا عهد» إلى آخر البيت: معناه لا عهدٌ بيني وبين الأيام ولا ذِمَّةٌ ولا ميثاق، فإن أدالني الله منها وأظفرنني بها أمكنني مجازاتها بالإساءة التي كانت منها إليّ، ففعلٌ من يظفر بعدوه ولا يكون بينهما عهد، فيستقيم منه.

(٨) «يوم الرحيل» ويوم الفراق واحد، غير أنه غيّر العبارة عنهما، لاحتياج الوزن إليه.

(٩) ويروى «ما بين شغافي وداده وصيفاتي [ع]» «الشَّغَاف»: حِجَابُ الْقَلْبِ، «والصَّفَاق» جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ =

- ١٠ لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي وِدَادِي إِذَا فَا  
 ١١ وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ إِنَّ الْ  
 ١٢ ذَاكَ خِلٌ جَهْدْتُ جَهْدِي فَلَمْ أَحْ  
 ١٣ لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِي  
 ١٤ مَا تَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْحِجَا الْمُعْ  
 ١٥ مَعَ مَا قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سَائِرِ النَّا  
 ١٦ وَعِذَابٌ لَوْ أَنَّهَا أُطْعِمَتْ رَا  
 ١٧ نَاعِمَاتُ الْأَطْرَافِ لَوْ أَنَّهَا تُلْ  
 ١٨ جُدُّ كُلِّمَا عَدَا يَوْمَ فَخِرِ  
 ١٩ يَهْجُرُ الْهَجْرَ وَالْمَقَابِحَ عِلْمًا  
 ٢٠ فَإِذَا الْقَوْمُ الْجَثْوَةُ إِلَى ذِ
- جَاكَ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ التَّرَاقِي  
 مَوْدٌ عِرْقُ زَاكِ مِنَ الْأَعْرَاقِ  
 حَصْرٌ انْتِفَاعِي بِفَهْمِهِ وَارْتِفَاقِي  
 لَمْ تُلْمَنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ  
 رِقِي فِي الْجِلْمِ وَالسَّجَايَا الْعِتَاقِ  
 سِرٌّ وَمَا قَدْ نَشِئْتُ فِي الْآفَاقِ  
 دَتٌ عَلَى الشَّهْدِ بَسْطَةً فِي الْمَذَاقِ  
 بَسُّ أَعْنَتْ عَنِ الْمُلَاءِ الرِّقَاقِ  
 بَعْضُهُمْ فِي خِلَاقَةِ الْأَخْلَاقِ  
 أَنَّ شَتَمَ الْأَعْرَاضِ عَارٌ بَاقٍ  
 لِكَ الْأَفْوَا لِسَانُهُ فِي وَثَاقِ

= بين اللحم والعظم. وقيل «الصَّفَاق»: جلد رقيق تحت الجلد الأعلى، فأما الشَّغَاف في قول الأول:

دُخُولُ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ

فيقال إِنَّ «الشَّغَاف» داء باطنٌ يصيب الإنسان، فإذا بلغ إلى الطحال قتل، ولعله سُمِّيَ بذلك لأنه يبدأ بشغاف القلب.

(١١) «وَشَجَّتْ» اشتبكت، «زَاكِ» نابت في مَغْرَسٍ طَيِّبٍ. ويروى «لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي ضَمِيرِي».

(١٣) ويروى: «لَوْ تَرَى ذَبَّهُ وَرَائِي وَدُونِي».

(١٤) «الْمَغْرُوق» الذي له عِرْقٌ أَصِيلٌ، «وَالْمَغْرُوق» في غير هذا من قولهم أَعْرَقْتُ الشَّرَابَ إِذَا مَزَجْتَهُ، وقوله «مَا تَمَلَّيْتُ» يُقَالُ مَلَّيْتُ حَبِيبًا أَيِ أَقَمْتُ مَعَهُ مَلِيًّا مِنَ الدَّهْرِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ «مَلِيًّا» مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ مَضَتْ مَلَاوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، وَلَكِنْ الْوَاوُ وَقَعَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا يَاءٌ فَتَقْلَبُ إِلَى الْيَاءِ كَمَا قَالُوا عَلِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ.

(١٥) يقول: لَمْ أَرِ مِثْلَ أَخْلَاقِكَ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ قَدْ جَرَّبْتُ وَاخْتَبَرْتُ.

(١٦) أَيِ أَخْلَاقٍ عِذَابٍ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ.

(١٨) [ع] يُقَالُ تَوَبَّ خَلَقَ بَيْنَ الْخُلُوقَةِ وَالْخِلَاقَةِ، (وَالْفَعَالَةُ وَالْفُعُولَةُ) يَشْتَرِكَانِ فِي الْمَصَادِرِ كَثِيرًا،

كَقَوْلِكَ وَخَفَ بَيْنَ الْوَحَافَةِ وَالْوُحُوفَةِ، وَغَبَلَ بَيْنَ الْعَبَالَةِ وَالْعُبُولَةِ، فِي حُرُوفٍ لَيْسَتْ بِمَحْصَاةٍ.

(٢٠) ويروى: «جَاذِبُوهُ إِلَى الْعَوْرَاءِ».

- ٢١ خَالِصُ الْوُدِّ وَالْهَوَى فِي زَمَانٍ  
 ٢٢ وَوَجَدْتُ الْإِخْوَانَ رِزْقًا أَغْرَى الْوَجْدَ  
 ٢٣ قَدْ دَنْتُ خَلَقْتَا خِنَاقِي فَرَاحِي  
 ٢٤ هُمْ شَلِيلٌ وَنَثْرَةٌ حِينَ لُفْتُ  
 ٢٥ لَوْ رَأَوْا كَوُكْبَ الْمَنَايَا لَظَلُّوا  
 ٢٦ وَتِلَادٌ وَلَمْ أَرِثْهُ وَكُنْزٌ
- كَدَّرَ الْوُدُّ فِيهِ غَيْرَ النَّفَاقِ  
 مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَرْزَاقِ  
 بِأَيْدِيهِ عَقَدَ ذَاكَ الْخِنَاقِ  
 فِي غَدَاةِ الْهَيَاجِ سَاقُ بِسَاقِ  
 نَحَوَهَا مُهْطِعِينَ بِالْأَعْنَاقِ  
 لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ وَلَا أَوْرَاقِ

وقال يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر ، ويشكر سعيه له في حاجة ، ويسأله إتمام ذلك [ من الكامل ] :

- ١ قُرْبُ الْحَيَا وَانْهَلْ ذَاكَ الْبَارِقُ  
 ٢ إِلَيْهِ أَبَا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ وَاسِعُ  
 ٣ قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَبَعْضُهُ
- وَالْحَاجَةُ الْعُشْرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ  
 وَنَدَاكَ فَيَّاحٌ وَمَجْدُكَ بَاسِقُ  
 خَشِنٌ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَاقِقُ

(٢١) ويروى « ... فَمِى زَمَانٍ

ويروى : \* كَدَّرَ الْوُدُّ فِيهِ عَيْنُ النَّفَاقِ \*

(٢٣) ويروى : لَوْ دَنْتُ خَلَقْتَا خِنَاقَكَ سَاوَتْ

يخاطب الممدوح ، أي ينالهم ما ينالك .

(٢٤) « الشَّلِيلُ » : ثوب يُلبس تحت الدرع ، وربما قالوا « الشَّلِيلُ » : درع قصيرة ، ويجوز أن يكونوا قد

استعملوه في الموضعين ؛ فأما النثرة فدرع قصيرة ، وقد يجوز أن يكنوا « بالشَّلِيلِ » عن الذرُوع ،

لِطُولِ صُحْبَتِهِمْ بِهَا .

(١) استعار « العُشْرَاءَ » من التَّوَقُّقِ لِلْحَاجَةِ الَّتِي قَدْ دَنَا قَضَاؤُهَا ، كَمَا أَنَّ الْعُشْرَاءَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي إِذَا أَصَابَهَا

الْمَخَاضُ ذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي الْأَرْضِ فَتَنْجَتُ .

(٢) بسميكَ في إتمام حاجتي .

٤	فِي الرُّوضِ قَرَّاصٌ وَفِي سَيْلِ الرُّبَا	كَدَّرَ وَفِي بَعْضِ الْغُيُوثِ صَوَاعِقُ
٥	زَوَّجْتُ أُمْرِي بِالسُّعُودِ فَأَصْبَحْتُ	مِنْهُ النُّحُوسُ النُّكْدُ وَهِيَ طَوَالِقُ
٦	وَمَغَارِبُ الْإِخْفَاقِ أَضَحَّتْ بِالَّذِي	أَوْلَى مِنَ الْإِنْجَاحِ وَهِيَ مَشَارِقُ
٧	فَأَتَتْهُ مَأْرِبَتِي فَأَذْرَكَ شَأُوهَا	قَرَّمَ بِعَائِرَةِ الْمَكَارِمِ لَاحِقُ
٨	مَا أَوَّلُ السَّامِينَ بِالْعَالِي وَلَا	كُلُّ الْجِيَادِ دُفِعْنَ قَبْلُ سَوَابِقُ
٩	فَأَتَتْ عَوَاناً ثِيْباً مَا سَرَّنِي	بِمَكَانِهَا مِنِّي الْكَعَابُ الْعَاتِقُ
١٠	وَمِنَ الرِّزْيَةِ أَنْ شُكْرِي صَامِتٌ	عَمَّا فَعَلْتُ وَأَنْ بَرِّكَ نَاطِقُ
١١	وَأَخَفْتُ مَا جَشِمَ أَمْرُؤُ وَسَعَى لَهُ	يَوْمًا لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ
١٢	أَأْرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أَسْرَهَا	إِنِّي إِذَا لَيْدَ الْكِرَامِ لَسَارِقُ

(٤) (ع) ذَكَرَ «الْقَرَّاصُ» هُنَا كَالدَّامِ لَهُ، لِأَنَّهُ قَرَّنَهُ بِالْكَدَّرِ فِي السَّيْلِ، وَالصَّاعِقَةُ فِي الْغَمَامِ. فَأَمَّا «الْقَرَّاصُ» الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، فَلَهُ نَوْرٌ أبيض، وَالْعَامَةُ يُسَمَّوْنَ ضَرْباً مِنَ الثَّبَتِ إِذَا أَصَابَ الْجَسَدَ أَذِيَّ بِهِ قَرَّاصاً، كَانَهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْقَرَّاصِ بِاليدِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْقَرَّاصِيبَ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَائِلُ فِي صِفَةِ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ:

ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ فِي الْقَرَّاصِ مُنْغَمِسٌ كَأَنَّهُ مُعْتَدٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارٍ

(٦) تَقْدِيرُهُ: وَمَغَارِبُ الْحَيْبَةِ صَارَتْ مَشَارِقَ مِنَ الْإِنْجَاحِ بِالَّذِي أَوْلَى وَأَسَدَى مِنَ الْمَعْرُوفِ، يَعْنِي الْمَمْدُوحَ.

(٧) وَيُرْوَى «سَبَقَتْهُ». «عَائِرَةُ الْمَكَارِمِ» اسْتَعَارَهَا مِنَ الْفَرَسِ الْعَائِرِ وَهُوَ الَّذِي يَذْهَبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(٧) وَ(٨) (ع) قَوْلُهُ «سَبَقَتْهُ مَأْرِبَتِي»، (ص) يَقُولُ: هَذِهِ الْحَاجَةُ وَإِنْ سَبَقَتْهَا حَاجَاتُ قَبْلِهَا قَضَيْتُهَا لِي، فَهِيَ عِنْدِي أَكْثَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَسْمُو قَوْمَ بَعْدَ قَوْمٍ لِلْعَلَا، فَلَا يَنَالُهَا الْأَوَّلُ وَيَنَالُهَا الثَّانِي، وَتَطْلُقُ خَيْلٌ قَبْلَ خَيْلٍ فَتَجِيءُ الَّتِي أَطْلَقْتُ أَخيراً سَابِقَةً، فَكَذَا حَاجَتِي مَعَ مَا تَقَدَّمَهَا وَكَذَا مَحَلُّهَا عِنْدِي.

(٩) قِيلَ إِنَّ «الْعَاتِقَ» الَّتِي قَدْ آتَى لَهَا أَنْ تَبَيَّنَ عَنْ بَيْتِ أَبِيهَا إِلَى زَوْجٍ، أَخَذَتْ مِنَ الْفَرْخِ الْعَاتِقِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ نَبَتَ رِيشُهُ وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَطِيرَ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي قَدْ آتَى لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَصِلْ إِلَى زَوْجٍ.

(١٠) [الرِّزْيَةُ: الْمَصِيبَةُ. يَقُولُ: إِنَّ بَرِّكَ بَادٍ عَلَيَّ، وَشُكْرِي لَكَ لَا يَنْتَشِرُ].

## قافية الكاف

- وقال يمدح أبا الحُسَيْن مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِيِّ [ من الرمل ] :
- |   |   |   |
|---|---|---|
| ١ | إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ | فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ   |
| ٢ | مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا     | مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ |
| ٣ | عَقِلْتُ ألسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا     | فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا «هُوَ لَكَ»    |
| ٤ | مَنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ         | لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ   |
| ٥ | زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زَيْنْتَ  | بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقَ الْفَلَكَ      |

وقال يمدح أبا سعيد (محمد بن يوسف الثُّغَرِيُّ) ويذكر المَالِكِيِّينَ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ [ من الطويل ] :

- |   |  |  |
|---|--|--|
| ١ | قَرَى دَارِهِمْ مِنْ الدُّمُوعِ السَّوَالِكُ     | وإنَّ عَادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ خَالِكُ    |
| ٢ | وإنَّ بَكَرَتْ فِي طُعْنِهِمْ وَخُدُوجِهِمْ      | زَيَانِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ          |
| ٣ | سَقَتْ رَبْعَهُمْ لَا بَلَّ سَقَتْ مُتَتَوَاهُمُ | مِنَ الْأَرْضِ أَخْلَافَ السَّحَابِ الْحَوَاشِكُ |

(٢) إن كان استعمل لغة طيء فهي «بَقَا» في لفظ الألف على وزن «رَحَا»، وإن كان استعمل اللغة الأخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد اِفْتَنَّا العامة وكثرت في أشعار المحدثين، وهي في الشعر الأول قليلة. «وهلك» بفتح اللام اللغة الفصيحة، وحكى بعضهم «هَلِكَ».

(١) [ع] هذا المعنى متكرر في الشُّعْر العتيق والمولَّد، يجعلون الموضع الذي ينزلون به كالمُضَيِّف لهم يَأْتِيهِم بِالْقَرَى، ويجعلون نفوسهم كالمُضَيِّفِينَ إذا نزل بهم خطباً أو همّ، فيقولون قَرَى الهمَّ الزَّمَاعَ، واقِرِ الهمومَ إذا ضاقت، ونحو ذلك أي قَرَى دَارِهِمْ مِنْ دُمُوعِي وإن ارتَحَلْتَ أَحْبَابَنَا هؤلاء.

(٢) و(٣) «الزَيَانِبُ»: جمع زَيْنَب، هكذا يُوجِبُ القياسُ، فأما الشعر القديم فقلما يُوجَدُ فيه الزَيَانِبُ. =

٤ وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيَهُ  
وَيُؤَمِّنَتُهُ نَبْتُ النَّدَى الْمُتَلَحِّحُ  
٥ إِذَا غَازَلَ الرُّوْضَ الْغَزَالَةَ نُشِرَتْ  
زَرَابِي فِي أَكْنَافِهِمْ وَدَرَانِكُ

= « والعَوَاتِكُ » جمع عاتكة إذا كان اسم امرأة، وأصل « العاتكة » التي قد عَتَكَ بها الطَّيْبُ. وقال قوم « العاتكة » من النساء الطاهرة، وقد حُكي عَتَكَ عليهم بالسيف: إذا حمل عليهم، وعَتَكَ في أمره إذا جَدَّ، ويمكن أن يكون اشتقاق « عاتكة » من هذا كله. « والمُتَوَيَّ » الموضع الذي ينتون إليه: أي ينونونه ويرحلون إليه. واستعار « الأخلاف » للسحاب، « والحواشيك » الكثيرة الماء في هذا الموضع، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلاً باللبن.

(٤) (ع) في النسخ « أَلْبَسَهُم » والأشبه « أَلْبَسَهُ » على معنى الرَّبِيع، لأن العادة أن يُدعى للديار بِسُقْيَا الغمام ليكثر فيها النبات والزهر. فأما سُكَّانُهَا فَيَبْعُدُ أن يُدعى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تصف ما على الهَوَاجِجِ من الزينة، فوجب أن يكون مَنْ فِي الْهَوَاجِجِ أَحْسَنَ مَلْبَساً منه، فهو غَيِّيٌّ عَنِ التَّزْيِينِ بالربيع وطيبه، والأشبه أن يكون الدُّعَاءُ بِالْإِلْبَاسِ لِلرَّبِيعِ دُونَ أَهْلِهِ. « وَالْمُتَلَحِّحُ » الذي يتصل بعضه ببعض، أُخِذَ مِنْ تَلَحُّكِ الْبِنَاءِ، وَهُوَ تَدَاخُلُهُ وَإِحْكَامُهُ.

(٥) (ع) « الزَّرَابِيُّ » جاء ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ الطَّنَافِسُ وَنَحْوُهَا، وَأَجْدَرُ بِأَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً الْأَصْلَ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْحِمَاسَةِ:

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِيٍّ فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسُ  
فَقَالَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَعَانِي الْحِمَاسَةِ: لَا أُدْرِي مَا الْغُرُضُ فِي « الزَّرَابِيِّ » هَا هُنَا؟ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَلَى مَا ذُكِرَ، فَيَجِبُ أَنْ يَرِيدَ « بِذَاتِ بَيْنِنَا » السَّاحَةَ الَّتِي بَيْنَ بُيُوتِهِمْ، وَيَعْنِي « بِالزَّرَابِيِّ » مَا يُبْسَطُ فِي تِلْكَ السَّاحَةِ لِيُجْلَسَ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ « فِيهَا بَغْضَةٌ » أَيِ عَلَيْهَا بَغْضَةٌ، وَحُرُوفُ الْخَفْضِ يَنْوِبُ بَعْضُهَا مَنَابِ بَعْضٍ كَثِيراً، وَشَائِعٌ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: فِي هَذَا الْبَسَاطِ نَقْشٌ حَسَنٌ، وَعَلَى هَذَا الْبَسَاطِ. « وَالدَّرَانِكُ » وَاحِدُهَا دُرْنُوكٌ، وَيُقَالُ إِنْ أَصْلَهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوهُ قَدِماً، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الطَّنْفِيسَةِ وَالْبَسَاطِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

أَرْسَلْتُ فِيهَا قَطِماً لُكَالِكَا  
مِنْ الذَّرِيحِيَّاتِ جَعْدَا آرَكَا  
يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارَكَا  
كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِكَا

وقوله « غَازَلَ الرُّوْضَ الْغَزَالَةَ » اسْتَعَارَ « الْمَغَازَلَةَ » الَّتِي هِيَ حَدِيثُ النِّسَاءِ لِأَنَّهَا تَكُونُ بِلُطْفٍ وَمُؤَانَسَةٍ فَجَعَلَ ذَلِكَ بَيْنَ الرُّوْضِ وَالشَّمْسِ.

- ٦ إذا الْغَيْثُ سَدَى نَسَجَهُ خِلْت أَنَّهُ  
 ٧ أَلْكِنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ إِنَّهُ  
 ٨ كُلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَاشْرَبُوهُ فَبِأَنكُمْ  
 ٩ أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ  
 ١٠ إِذَا سِيلَ سُدُّ الْعُدُرِ عَنْ صُلْبِ مَالِهِ  
 ١١ رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ
- مَضَتْ حِقْبَةُ حَرَسٍ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ  
 مِنَ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ  
 أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ  
 سَنًا لِدُجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ  
 وَإِنْ هُمْ لَمْ تُسَدَّرْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ  
 بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ

(٦) أي إذا أصاب الغيث ندى هذه الأرض وجاده وزينه بالأنوار والزهر، حسيبت أنه كان يحوكها، ويصنعها زماناً من الدهر.

(٧) «الكني» أي أبلغ مألكني، وهي الرسالة، يقال مألكة ومألكة ومألِك، وقيل إن مألِكاً جمع مألِكة، قال عدي:

أبلغ النعمان عني مألِكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري  
 «والكني» إذا قيل أنها من المألِكة، فهي كلمة شاذة، لأنك لو بنيت الفعل من «المألِكة» على ثلاث، لقلت ألك، فإن قلت في المضارع يألِكُ وجب أن تقول إذا أمرت أيلِك، وإن بنيته على يألِكُ وجب أن تقول أولكُ مثل أومر من أمر يأمر، وإن بُني الماضي على ألكَ وجب أن يقال يألِكُ في وزن يذن، وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال ألكني مثل آذني، وقد ادعى بعض أهل العلم أن أصل ألكني ألكني، فحذفت المدة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يقال مألِكة ومألِكة كما يقال جدبَ وجدبَ، وإنما الكني في معنى ألكني فنقلت كسرة الهزمة إلى اللام وحذفت، وذلك كثير موجود، وهذا أقيس من الوجه الأول.

(٨) [ع] أراد «بالصبر» عصارة شجرة مرة، أي فاصبروا لما هيّجتم.

(٩) (ع) يعني الممدوح، شبهه بالأسد، وجعل الأسد سليلاً للغاب، أي ولدًا، ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يسئل من الغاب، وكأن الغاب غمد.

(١١) يعني «بالأثباج» الظهور والأوساط. وقوله «سِيلَ» في البيت الذي قبله من السؤال، على لغة قال سِلْتُ أسأل، وبعض الناس يرى أن سِلْتُ مخففة من سألت، ومنهم من يعتقد أن قولهم سِلْتُهُ على حيالها، ليست من سألت في شيء، والهمز أكثر في كلام العرب، واللغة الأخرى معروفة، قال الشاعر:

سألست هُذَيْلَ رسول الله فاحشةً ضلّت هُذَيْلٌ بما قالت ولم تُصِبِ  
 «وصُلْبُ ماله» يعني حقيقته، وما يخص به دون الناس.

- ١٢ أَلَحَّ وَمَا حَكَّتُمْ وَلِلْقَدَرِ التَّقَى  
 ١٣ هُوَ الْحَارِثُ النَّاعِي بُجَيْرًا وَإِنْ يُدَنْ  
 ١٤ رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبْتُ لَهُ  
 ١٥ وَمُسْتَنْبِطٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْغِنَى  
 ١٦ مُطْلٌ عَلَى الْأَجَالِ حَتَّى كَأَنَّهُ  
 ١٧ فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ  
 ١٨ صَفُوحٌ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفْحُ حَزْمَهُ  
 ١٩ رَبِيبٌ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ نُدَيْهَا
- غَرِيمَانِ فِي الْهَيْجَا مُلِحٌ وَمَا حَكُّ  
 لَهُ فَهُوَ إِشْفَاقًا زُهَيْرٌ وَمَالِكُ  
 قَسَاطِلُ يَوْمِ الرَّوْعِ وَهِيَ سَبَائِكُ  
 قَلْبِيًّا رَشَاأَهَا الْقَنَا وَالسَّنَابِكُ  
 لِصَرْفِ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ مُشَارِكُ  
 وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ  
 وَذُو تَذَرٍّ بِالْفَاتِكِ الْخَرْقِ فَاتِكُ  
 وَسِمْعٌ تَرَبَّتْهُ الرِّجَالُ الصَّعَالِكُ

(١٢) ويروى «ماعك» أي مماطل. يقول ألح هذا الذي هيجتموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه، وهذا لشراً، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم.

(١٣) (ع) المعنى أن الحارث بن عباد البكري كان عدواً لبني تغلب لما قتلوا ابن أخيه بجيراً. يقول: فإن عصيت هذا الممدوح اجتهد في حربكم، وكان كالحارث بن عباد، وإن أطمعتموه فهو لكم مثل الأب، لأن زهيراً ومالكاً أبوا حيين من أحياء الأرقام. وقال المرزوقي: أي من أطاعه ودان له أشفق عليه وأحسن إليه، إشفاق زهير بن جذيمة العبسي ومالك بن زهير، بما كان منهما من الصبر والاحتمال في حرب داحس.

(١٤) (ع) «الرقاجي»: الذي يصلح معيشته ويرققها، ويقال للناجر: رقاجي، قال الرقاشي:

لا يَرُدُّ التَّرْقِيقُ شَرَّوَى قَتِيلٍ

(١٥) [القلب: البشر. الرشاء: حبل الدلو].

(١٦) [المنايا: جمع المنية، وهي الموت].

(١٨) «التدراً»: مأخوذ من درأته إذا دفعته، وربما قالوا «التدراً» الحد، وهو راجع إلى المعنى الأول، لأن حدَّ السيف والسنان يُدْفَعُ بهما العدو، أي يغفر زللهم إذا لم يكن في عفوهم ما ينقص حزمه في سياسة الأمور، فأما إذا كان في عفوهم ما يوهن حزمه لم يغف.

(١٩) «السَّمْع»: ولد الذئب من الضبع، ويوصف به الرجل الشهم [ع] يقول: هذا الممدوح وإن كان ملكاً ربته ملوك فإنه في المصء والصبر على الشدائد مثل من ربته صعاليك الرجال، لأن الصعلوك أصبر على ميراس الحرب من الملك إذ كان من تعود النعمة لا يصبر على الشظف. وأصل «الصعلكة» الدقة وقلة اللحم، يقال تصعلك الفرس إذا ضمّر، قال أبو ذؤاد:

قَدِ تَصَعَّلَكُنْ فِي الرَّبِيعِ وَقَدْ قَرَعَ جِلْدَ الْفَرَايِصِ الْإِقْدَامُ



- ٢٠ وَلَوْ لَمْ يُكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ  
 ٢١ وَلَوْلَا تُقَاهُ عَادَ قَيْضاً مُفْلَقاً  
 ٢٢ وَلَا ضُطْفَيْتَ شَوْلٌ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا  
 ٢٣ إِذَا لَلَيْسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كَأَنَّمَا  
 ٢٤ وَلَا جَذِبْتَ فُرْشَ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ  
 ٢٥ وَلَكِنْ أَبَى أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ  
 ٢٦ وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلَى وَأَنْتُمْ
- بِأَثْقَالِهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ  
 بِأَذْيِهِ بَيِضُ الْخُدُورِ التَّرَائِكُ  
 قُرُومُ عِشَارٍ مَا لَهْنٌ مَبَارِكُ  
 لَيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ  
 هِيَ الْمُثْلُ فِي لَيْنِ بِهَا وَالْأَرَائِكُ  
 سَنَامُكُمْ فِي قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكُ  
 غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ

= ثم قيل للفقير صُعْلُوك، والقياس أن يقال في جمعه صَعَالِيك، ويجوز صَعَالِك بحذف الياء.

(٢٠) [ع] «كفكت» الشيء إذا رددته وكففته، و«المعارك» مرفوع بالمصدر وهو عَرَكَ، والتقدير كما يَعْرُكُ الأديمَ المُعَارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رويت «المعارك» بضم الميم فهو الفاعل من عَارَكَ، وإذا رويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون «المِعْرَكَ» الذي يَعْرُكُ الأديمَ من الناس، ويحتمل أن يكون الآلة التي يُعْرَكَ بها.

(٢١) [ع] «القبض» : قِشْرُ البَيض إذا تَكَسَّرَ، و«الأذحي» . الموضع الذي تضع فيه النعامة بَيَضَهَا و«بَيِضُ الْخُدُورِ» يعني النساء، وإنما شَبَّهْنَ ببَيِضِ النعام. و«الترائك» جمع تريكة، ويقال إنها البيضة إذا خرج منها الرُّأْل، ولا يمتنع أن يقال لها تَرِيكة قبل ذلك، لأنها تُتْرَكُ بِالْأَذْحِي.

(٢٢) [ع] هذا مثل ضربه، يقول: لولا عَفْوُ هذا الممدوح وَصَفَحَهُ لأَخَذَ شَوْلَكُمْ قُرْمَ غَيْرِكُمْ، وكبي «بالشَّوْل» عن النساء، و«الشَّوْل» الإبل التي قد شَالَتْ ألبانها، وهي التي قد مضى لها من وقت نتاجها سبعة أشهرٍ أو ثمانية، وجَعَلَ الرِّجَالُ مِثْلَ قُرُومِ الْعِشَارِ التي لا مَبَارِكِ لها، فهي مَطْرُودَةٌ.

(٢٣) [ع] «عوارك» أي حَيْضٌ، يقول: صيرتم في عَارٍ كَأَنَّ أَوْقَاتِكُمْ فِيهَا عَوَارِكُ نِسَاءٍ، لأنها نَجِسَةٌ، وإذا وُصِفَ الرَّجُلُ بأنه قد دَخَلَ فِي غَدَرٍ وَمَأْتَمٍ، قيل كَأَنَّ عَلَيْهِ ثِيَابَ الْحَائِضِ. قال جرير:

وَقَدْ لَبِسْتُ بَعْدَ الزَّيْبَرِ مُجَاشِغَ ثِيَابِ التي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الدَّمَ  
 (٢٤) وَيُرْوَى: وَلَا اسْتَلَيْتُ. «المثل» جمع مثال وهو الْفِرَاشُ [ع] و«الأرائك» قيل هي الوسائد، وقيل السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ، واشتقاقها يُنَاسِبُ قولهم أَرَكَ إِذَا أَقَامَ، وقيل إن أصلها ليس بعربي.

(٢٥) أي كان مُقْتَدِرًا عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَلَكِنْ تَوَرَّعَ وَكَرِهَ أَنْ يَسْتَبِيحَ حَمَاكُم (ع) و«السَّام» يستعار في الشرف والمجد و«النَّامِكُ» الطويل الكثير الشمع، قال الشاعر:

كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَا تَرْبُعَهَا الْأُمَاعِزَ وَالْوَجِينَا  
 (٢٦) «الْأَظْلَى» باطن الْخُفِّ، و«الْغَوَارِبُ» وهو مَا قُدَّامَ السَّامِ، و«الْحَوَارِكُ» جمع حَارِكٍ مِنَ الدَّابَّةِ، =

- ٢٧ فَتَنْجِزِمِ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ  
 ٢٨ فَلَا تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّدًا  
 ٢٩ أَهَبْ لَكُمْ رِيحَ الصَّفَاءِ جَنَائِبًا  
 ٣٠ فَرَدَ الْقَنَا ظَمَانًا عَنْكُمْ وَأَغْمَدَتْ  
 ٣١ وَأَبَّ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ  
 ٣٢ غَدَا وَكَأَنَّ الْيَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ  
 ٣٣ حَيَاتِكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً  
 ٣٤ مَتَى يَأْتِكَ الْمَقْدَارُ لَا تُدْعَ هَالِكًا  
 وَتَنْقُطَعَ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَائِبُكَ  
 آيَادِي شَفْعًا سَبَّحَها مُتَدَارِكُ  
 رُخَاءً وَكَانَتْ وَهِيَ تُكْبِتُ سَوَاهِكُ  
 عَلَى حَرِّهَا بِيضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ  
 عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْقِلَاصُ الرُّوَاتِكُ  
 وَقَدْ لَاحَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ ضَاكِكُ  
 وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ  
 وَلَكِنْ زَمَانٌ غَالٍ مِثْلُكَ هَالِكُ

وقال يمدح الواصل بالله [ من البسيط ] :

- ١ هَارُونَ يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى  
 ٢ لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ  
 لَمْ يُطِغِ اللَّهُ مَنْ عَصَاكَ  
 إِلَى وَلِيِّ لَكُنْتَ ذَاكَ

وهذه أمثال يضربها لمن شَرَفَ.

(٢٨) «الصامتي» هو محمد بن يوسف، هذا الممدوح. «والشفع»: المتابعة. يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروا بها.

(٢٩) [ع] «الجَنَائِبُ» جمع جَنُوب. والجَنُوب والَصَّبَا يُحْمَدَانِ لِأَنَّهُمَا يَجِيئَانِ بِالْمَطَرِ، وَالشَّمَالُ وَالذَّبُورُ مَذْمُومَتَانِ لِأَنَّهُمَا تَمْحُوَانِ السَّحَابَ. «وَرُخَاءُ» لَيِّنَةُ الْهَيُوبِ. «وَالنُّكْبُ» جمع نكباء، وهي رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ. «وَالسَّوَاهِكُ»: جمع سَاهِكَةٍ، وهي التي كَانَتْهَا تَسْهَكُ التَّرَابَ، مِنْ سَهَكَتُ الطَّيْبُ إِذَا دَقَّقَتْهُ، أَيْ تَأْخُذُ مِنْ أَدَمَةِ الْأَرْضِ لَشِدَّةِ هُبُوبِهَا. وَيُرْوَى «أَهَبْ لَكُمْ رِيحَ الطَّعْمَانِ جَنَائِبًا سَهَاءً». وَسَهَاءٌ، وَاحِدَتُهَا سَهْوَةٌ، وَهِيَ اللَّيِّنَةُ.

(٣٠) [البواتك: القواطع].

(٣١) [المذاكي: الكرائم من الخيل. القلاص: المطايا. الرتك: ضرب من السير].

(٣٢) [البیض: السیوف. البیض: جمع البیضة، وهي الخوذة الحديديّة التي بقي بها المحارب رأسه].